

صفحة	صفحة
٤	المقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاحيه والا ماع لما يعرض للؤرخين من اناطاعاوا وما هو ذكر حتى من أسياها
٢٢	الكتاب الاول في طبيعة العمران في الخليفة وما يعرض فيها من البدو والمحضر والغلب والكسب والمعاش والصنائع والعلوم ونحوها وما لذلك من العلل والاسباب (وفيها ست فصول كبار)
٢٦	الفصل الاول من الكتاب الاول في العمران البشري على الجملة وفيه مقدمات
٢٦	المقدمة الاولى في أن الاجتماع الانساني ضروري
٢٧	المقدمة الثانية في قسمة العمران من الارض والاشارة الى بعض ما فيه من الانهار والانهار والاقليم
٣٠	تكملة لهذه المقدمة الثانية في أن الربع الشمالي من الارض أكثر عمراناً من الربع الجنوبي وذكر السبب في ذلك
٣٢	تفصيل الكلام على هذه الجغرافيا
٣٣	الاقليم الاول
٣٤	الاقليم الثاني ٣٦
٤٠	الاقليم الرابع ٤٤
٤٧	الاقليم السادس ٤٩
٥٠	المقدمة الثالثة في المعتدل من الاقاليم والمتخرف وتأثير الهواء في ألوان البشر والكثير من أحوالهم
٥٢	المقدمة الرابعة في اثر المواع في اخلاق البشر
٥٣	المقدمة الخامسة في اختلاف احوال العمران في المحصب والجوع وما ينشأ عن ذلك من الآثار في ابدان البشر وأخلاقهم
٥٩	المقدمة السادسة في اصناف المداكن للقيب من البشر بالنفطرة او بالاراضة ويتقدمه الكلام في الوحي والرويا
٥٧	حققة النبوة والكهانة والرويا وشأن العرافين وغير ذلك من مداوك الغيب
٧٣	الفصل الثاني من الكتاب الاول في العمران البدوي والام الوحشية والقبائل وما يعرض في ذلك من الاحوال وفيه اصول ونهجيات
٧٣	فصل في أن اجيال البدو والمحضر طليعية
٧٣	فصل في أن حمل العرب في الخلقة طليعية
٧٤	فصل في أن البدو أقدم من المحضر وسابق عليه وان البداية أصل العمران والامصار مدتها
٧٤	فصل في أن أهل البدو أقرب الى التحير من أهل المحضر
٧٥	فصل في أن أهل البدو أقرب الى التجماعة من أهل المحضر
٧٦	فصل في أن معاناة أهل المحضر للاحكام مقسدة للباس فيهم ذاهبة مانعة عنهم
٧٧	فصل في أن سكنى اليندو لا يكون الا للقبائل أهل العصبية
٧٧	فصل في أن العصبية انما تكون من الالتحام بالنسب او ما في معناه
٧٨	فصل في أن الصريح من النسب انما يوجد للوحشين في القفر من العرب ومن في معناه
٧٩	فصل في اختلاف الانساب كدفع بقع
٧٩	فصل في أن الرئاسة لأتزال في نصابها الخصوص من أهل العصبية
٧٩	فصل في أن الرئاسة على أهل العصبية لا تكون في غير نسبهم
٨٠	فصل في أن البيت والشرف بالاصالة والمحقة لاهل العصبية ويكون لغيرهم بالجاز والشبه
٨١	فصل في أن البيت والشرف للوالي وأهل الاصطناع انما هو عو اليهم لا بالنسب
٨٢	فصل في أن نهاية المحصب في العقب الواحد اربعة آباء
٨٣	فصل في أن الامم الوحشية اقدر على التغلب

صحيفة	من سواها	صحيفة
٩٢ فصل في انه اذا استقرت الدولة وعهدت فقد تستغنى عن العصبية	٨٤ فصل في ان الغاية التي تجرى اليها العصبية هي الملك	٨٤
٩٣ فصل في انه قد يحدث لبعض اهل النصاب الملكي دولة تستغنى عن العصبية	٨٤ فصل في ان من عوائق الملك حصول الترف وانغماس القليل في النعيم	٨٤
٩٤ فصل في ان الدول العامة الاستيلاء العظيمة الملك اصلها الدين انما من نبوة او دعوة حق	٨٥ فصل في ان من عوائق الملك حصول المذلة للقليل والانتقاد الى سواهم	٨٥
٩٤ فصل في ان الدعوة الدينية تزيد الدولة في اصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عدد	٨٥ فصل في ان من علامات الملك التنافس في الخلل الحميد وتوب بالعكس	٨٥
٩٥ فصل في ان الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم	٨٧ فصل في انه اذا كانت الامة وحشية كان ملكها الواسع	٨٧
٩٦ فصل في ان كل دولة لها خاصة من الممالك والاوطان لا تزد عليها	٨٧ فصل في ان الملك اذا ذهب عن بعض الشعوب من امة فلا بد من عوده الى شعب آخر منها مادامت لهم العصبية	٨٧
٩٧ فصل في ان عظم الدولة واتساع نطاقها وطول امدها على نسبة الثنائين بها في القوة والكثرة	٨٨ فصل في ان المغلوب مولع ابدا لاقتداه بالغالب في شعاره وزيه وتحتله وسائر أحواله وعوائده	٨٨
٩٨ فصل في ان الاوطان الكبيرة القبائل والعصائب قل ان تستحكم فيها دولة	٨٨ فصل في ان الامة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها اسرع اليها التنازع	٨٨
٩٩ فصل في ان من طبيعة الملك الانفراد بالجد	٨٩ فصل في ان العرب لا يتقبلون الا على البساطة	٨٩
٩٩ فصل في ان من طبيعة الملك الترف	٨٩ فصل في ان العرب اذا تغلبوا على اوطان اسرع اليها الحزب	٨٩
٩٩ فصل في ان من طبيعة الملك الدعوة والسكون	٩٠ فصل في ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصبغة دينية من نبوة او ولاية او اثر عظيم من الدين على الجملة	٩٠
١٠٠ فصل في انه اذا استحكمت طبيعة الملك من الانفراد بالجد وحصول الترف والدعوة أقبلت الدولة على الهرم	٩١ فصل في ان العرب ابعدا لهم عن سياسة الملك	٩١
١٠١ فصل في ان الدولة لها اعمار وطبيعة كما للأشخاص	٩١ فصل في ان البوادي من القبائل والعصائب مغلوبون لأهل الامصار	٩١
١٠٢ فصل في انتقال الدولة من اليد اوالة الى الحضارة	٩٢ الفصل الثالث من الكتاب الاول في الدول العامة والملك والحلافة والمراتب السلطانية وما يعرض في ذلك كلام من الاحوال وفيه قواعد ومقدمات	٩٢
١٠٤ فصل في ان الترف يزيد الدولة في اوطانها قوة الى قوتها	٩٢ فصل في ان الملك والدولة العامة قائما يحصل بالقبيل والعصبية	٩٢
١٠٤ فصل في احوال الدولة واختلاف احوالها وخلق اهلها باختلاف الاحوال		
١٠٥ فصل في ان آثار الدولة كلها على نسبة قوتها في اصنافها		

صحيفة	صحيفة
فصل ولما ذكراه من ضرب المصاف وراه	١٠٩ فصل في استقلالها صاحب الدولة على قومه
العساكر وتا كده في قتال السرك والفرصار	وأهل عصيته بالموالي والمصطنعين
ملوك المغرب يتخذون عاتقة من الأفرنج	١٠٩ فصل في أحوال الموالي والمصطنعين في الدول
في جندهم الخ	١١٠ فصل فيما يعرض في الدول من حجر
فصل وبلغت أن أم الترك لهذا العهد قتالهم	السلطان والاستبداد عليه
مناضلة بالسهام	١١١ فصل في أن المتغلبين على السلطان لا
فصل وكان من مذاهب الأول في نحو بهم	يشاركونه في اللقب الخاص بالملك
حتر الخنادق على معسكرهم الخ	١١١ فصل في حقيقة الملك وأصنافه
فصل في الحماية وسب قتلها وكترتها	١١٢ فصل في أن أروها في المحضر بالملك ومفسد
فصل في ضرب المكوس أو آخر الدولة	له في الأكثر
فصل في أن التنازع من السلطان مضرة	١١٣ فصل في معنى الخلافة والامامة
بالرعايا مفسدة للحماية	١١٣ فصل في اختلاف الامة في حكم هذا المنصب
فصل في أن نزوة السلطان وخاشية لها	وشروطه
تكون في وسط الدولة	١١٦ فصل في مذاهب الشيعة في حكم الامامة
فصل ولما يتوقعه أهل الدولة من أمثال	١٢٠ فصل في انقلاب الخلافة إلى المال
هذه المعاملات صار الكثير منهم ينزعون إلى	١٢٤ فصل في معنى البيعة
القصرار عن الرتب والتمناص من رتبة	١٢٤ فصل في ولاية العهد
السلطان الخ	١٣٠ فصل في الحظوظ الدينية للخلافة
فصل في أن قصص العظام من السلطان نقص	١٣٤ فصل في اللقب بأمر المؤمنين وأنه من
في الحماية	سمات الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء
فصل في أن الظلم مؤذن بخراب العمران	١٣٧ فصل في شرح اسم البابا والطرك في الملة
فصل ومن أشد القلاصات وأعظمها في	النصرانية واسم الكوهن عند اليهود
فساد العمران تكليف الأعمال وتغيير الرعايا	١٣٩ فصل في مراتب الملك والسلطان وألقابها
بغير حق	١٤٤ ديوان الأعمال والحمايات
فصل وأعظم من ذلك في الظلم وفساد	١٤٦ ديوان الرسائل والكتابة
العمران والدولة التساوي على أموال الناس	١٤٩ قيادة الأساطيل (وهي سفن الحرب)
بشراء ما بين أيديهم بالجنس الأثمان	١٥٢ فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في
فصل في الحجاب كيف يقيم في الدول وانه	الدول
يعظم عند الهرم	١٥٣ فصل في شارات الملك والسلطان الخاصة به
فصل في انقسام الدولة الواحدة بدولتين	١٥٤ السرى والمير والتخت والكرسي
فصل في أن الهرم إذا نزل بالدولة لا يرتفع	١٥٤ السكة ١٥٦ الخاتم ١٥٨ الطراز
فصل في كيفية طرق الخلل للدولة	١٥٨ القساطط والسباح
فصل في حدوث الدولة وتجددها كيف يقع	١٥٩ المقصورة والصلاة والدعاء في الخطبة
فصل في أن الدولة المستندة لنفسها تستولي	١٦٠ فصل في المحروب ومذاهب الاعم في ترتيبها
على الدولة المستقرة بالمطولة لا بالماجرة	١٦٢ فصل في من مذاهب أهل السرك والفرقى
فصل في وفور العمران آخر الدولة وما يقع	المحروب ضرب المصاف وراه معسكرهم الخ

صفحة	صفحة
٢١٧	فيهم من كثرة الموتان والمجاعات
٢١٧	١٨٠ فصل في أن العمران البشري لا بد له من سياسة منتظم بها أمره
٢١٨	١٨٥ فصل في أمر القاطع هي وما يذهب اليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك
٢١٩	١٩٦ فصل في ابتداء الدول والامم وفيه الكلام على الملاحم والكشف عن معنى الحفر
٢١٩	٢٠٤ الفصل الرابع من الكتاب الأول في المبادىء والامصار وسائر العمران وما يعرض في ذلك من الاحوال وفيه سوابق ولواحق
٢٢١	٢٠٤ فصل في ان الدول اقدم من المدن والامصار وانما انما اتوا جدياً من الملك
٢٢٢	٢٠٥ فصل في ان الملك يدعو الى نزول الامصار
٢٢٢	٢٠٥ فصل في ان المدن العظيمة والمها كل المرتفعة انما يشدها الملك الكثير
٢٢٢	٢٠٦ فصل في ان المها كل العظيمة جدا لا تستقل سنانها الدولة الواحدة
٢٢٣	٢٠٦ فصل فيما يجب مراعاته في اوضاع المدن وما يتحدث اذا غفل عن تلك المراجعة
٢٢٤	٢٠٨ فصل وما يراعى في البلاد الساحلية التي على البحر ان تكون في جبل او تكون بين امة من الامم الخ
٢٢٤	٢٠٨ فصل في المساجد والبيوت العظيمة في العالم
٢٢٤	٢١٢ فصل في ان المدن والامصار باقية والمغرب قليلة
٢٢٥	٢١٣ فصل في ان المبانى والصنائع في المسلة الاسلامية قليلة بالنسبة الى قدرتها الى من كان قبلها من الدول
٢٢٥	٢١٣ فصل في ان المبانى التي كانت تحتلها العرب يسرع اليها الخراب الا في الاقل
٢٢٦	٢١٣ فصل في مبادىء الخراب في الامصار
٢٢٦	٢١٣ فصل في ان تفاضل الامصار والمدن في كثرة الرغبة لاهلها وتمام الاسواق انما هي في تفاضل عمرانها في الكثرة والقلّة
٢٢٦	٢١٦ فصل في اسعار المدن
٢١٧	فصل في تصور اهل البادية عن سكنى مصر الكثير العمران
٢١٧	فصل في أن القطار في اختلاف احوالها بالرفع والفقير مثل الامصار
٢١٨	فصل في تأمل العقار والاضاياع في الامصار وحال قوائدها ومستغلاتها
٢١٩	فصل في حاجات المتولين من اهل الامصار الى الجاه والمدافعة
٢١٩	فصل في ان المحاصرة في الامصار من قبل الدول وانها ترسخ باتصال الدولة ورسوخها
٢٢١	فصل في ان الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره وانها مؤونة بفساده
٢٢٢	فصل في ان الامصار التي تكون كرامى للملك تقرب بخراب الدولة وانتقاضها
٢٢٢	فصل في اختصاص بعض الامصار ببعض الصنائع دون بعض
٢٢٢	فصل في وجود العصبية في الامصار وتغلب بعضهم على بعض
٢٢٣	فصل في لغات اهل الامصار
٢٢٦	الفصل الخامس من الكتاب الاول في المعاش ووجوده من الكسب والصنائع وما يعرض في ذلك كله من الاحوال وفيه مسائل
٢٢٦	فصل في حقيقة الرزق والكسب وشرعهما وان الكسب هو قيمة الاجمال البشرية
٢٢٧	فصل في وجود المعاش واصنافه ومذايبه
٢٢٨	فصل في ان الخدمة ليست من المعاش الطبيعي
٢٢٩	فصل في أن ابتغاء الاموال من الدفائن والكنوز ليس بمعاش طبيعي
٢٣١	فصل في ان الجاه مقيد للمال
٢٣٤	فصل في ان السعادة والكسب انما يحصل غالباً لاهل المحضوع والتمنى وان هذا الخلق من اسباب السعادة
٢٣٤	فصل في أن العائمين بامور الدين من القضاء والقضا والتسديد يس والامامة والمخطابة

والاذان ونحو ذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب	٢٣٤	فصل في صناعة الوراقة	٢٥٠
فصل في أن الفسلاحه من معاش المستضعفين وأهل العافيه من البدو	٢٣٤	فصل في أن الصنائع تكسب صاحبها عقلا	٢٥١
فصل في معنى التجارة ومزاياها وأصنافها	٢٣٤	فصل في أن الصنائع تكسب صاحبها عقلا	٢٥٤
فصل في أي أصناف الناس يحترف بالتجارة وأيهم ينبغي له احتساب حرقها	٢٣٥	وخصوصا الكفاية والحساب	٢٥٥
فصل في أن خلق التجار نازلة عن خلق الاشرف والمالوك	٢٣٥	الفصل السادس من الكسب الاول في العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض في ذلك كله من الاحوال وفيه مقدمة ولواحق	٢٥٥
فصل في نقل التاجر للساح	٢٣٥	فصل في أن العلم والتعليم طيب يفي العمران البشري	٢٥٥
فصل في الاحتكار	٢٣٦	فصل في أن التعليم العلم من جهة الصنائع	٢٥٥
فصل في أن رخص الاسعار ضرر بالمحترفين بالرخيص	٢٣٦	فصل في أن العلوم إنما تسكر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة	٢٥٧
فصل في أن خلق التجارة نازلة عن خلق الرؤساء وبعده من المروءة	٢٣٧	فصل في أصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد	٢٥٨
فصل في أن الصنائع لا يندلس من العلم	٢٣٧	علوم القرآن من التفسير والقراآت	٢٥٩
فصل في أن الصنائع إنما تسكب بكل العمران المحضى وكثرته	٢٣٨	علوم الحديث	٢٦١
فصل في أن روح الصنائع في الامصار إنما هو مرسوم الحضارة ومولود امدها	٢٣٨	علوم الفقه وما يتبعه من الفرائض علم الفرائض	٢٦٤
فصل في أن الصنائع إنما تستجد وتكثر اذا كثر مالها	٢٣٩	اصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والمخالفات	٢٦٨
فصل في أن الامصار اذا قربت الخراب انتقصت منها الصنائع	٢٤٠	علم الكلام	٢٧٢
فصل في أن العرب ابعد الناس عن الصنائع	٢٤٠	علم تعبير الرؤيا	٢٨٤
فصل في أن من حصلت له ملكة في صناعة فقل أن يجهد بعدها ملكة أخرى	٢٤٠	العلوم العددية	٢٨٧
فصل في الإشارة إلى أمهات الصنائع	٢٤١	ومن فروع علم العدد صناعة الحساب	٢٨٧
فصل في صناعة الفلاحة	٢٤١	ومن فروعها الجبر والمقابلة	٢٨٨
فصل في صناعة البناء	٢٤١	ومن فروعها أيضا المعاملات	٢٨٨
فصل في صناعة التجارة	٢٤٣	ومن فروعها أيضا الفرائض	٢٨٨
فصل في صناعة الحياكة والحياطة	٢٤٤	العلوم الهندسية	٢٨٩
فصل في صناعة التوليد	٢٤٥	ومن فروع هذا الفن الهندسة المخصوصة بالاشكال الكبريه والمختر ومات المتناظر من فروع الهندسة	٢٩٠
فصل في صناعة الطب وأنها محتاج إليها في الحواضر والامصار دون البادية	٢٤٦	ومن فروع الهندسة المساحة	٢٩٠
فصل في أن الحسب والكفاية من عداد الصنائع الانسانية	٢٤٨	ومن فروعها علم الازياج	٢٩١
		علم الطب	٢٩٣
		فصل في البادية عن أهل العمران علم الطب	٢٩٤
		يمنونه في غالب الامر على تجربة فاصرة على	

بعض الأشخاص الخ ٢٩٤ الفلاحه	الانظار ولا تفرع المسائل
٢٩٥ علم الالهيات ٢٩٦ علم البحر والظلمات	٢٩٣ فصل في تعليم الولدان واختلاف مذاهب
٣٠٠ فصل ومن قيل هذه التأثيرات النفسانية	الامصار الاسلاميه في طريقه
الاصابة بالعين ٣٠٠ علم اسرار الحروف	٢٩٥ فصل في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم
٣٠٣ ومن فروع علم السماء عندهم استخراج	٢٩٦ فصل في أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء
الاجوبة من الاسئلة	المشحة من دكل في التعلم
٣٠٥ الكلام على استخراج نسبة الاوزان	٢٩٦ فصل في أن العلماء من بين البشر بعدد
وكيفياتها ومقادير المقابل منها وقوة	السياسة ومذاهبا
الفرجة المتغيرة بالنسبة الى موضع المعلق	٢٩٧ فصل في أن جملة العلم في الاسلام أكثرهم
من امتزاج طلباتهم وعلم طب أو صناعة	العلم ٢٩٩ فصل في علم اللسان العربي
الكيمياء ٣٠٥ الطب الروحاني	٢٩٩ علم النحو ٣٠٥ علم اللغة ٣٠٣ علم البيان
٣٠٥ مطاوع الشعاعيات في موايد المولود بينهم	٣٠٥ علم الادب ٣٠٦ فصل في أن اللغة ملكة صناعة
٣٠٦ الانفعال الروحاني والانقياد الرباني	٣٠٧ فصل في أن لغة العرب يعلها هذه اللغة
٣٠٦ اتصال انوار الكواكب	مستقلة مغايرة للغة مضرة وجبر
٣٠٦ مقامات المحبة وميل النفوس والجاهدة	٣٠٩ فصل في أن لغة الحضرة والامصار قائمة
والطاعة والعبادة وحب وعشق وفناء	بنفسها مخالفة للغة مضرة
الغناء وتوجهه من اقية وخلة دائمة	٣١٠ فصل في تعليم اللسان المضرى
٣٠٧ فصل في المقامات والنهاية	٣١٠ فصل في أن ملكة هذا اللسان غير صناعة
٣٠٧ الروضة والتخيم والايان والاسلام والتخريم	العربية ومستعينة منها في التعلم
والاجهلة	٣١٢ فصل في تفسير الذوق في مصطلح اهل
٣٠٨ كيفية العمل في استخراج اجوبة المسائل	البيان وتحقيق معناه وبيان أنه لا يحصل
من فريسة العالم يحول الله متقولاً عن	غالب المستعيرين من العلم
لقيامه من القائلين عليها	٣١٤ فصل في أن اهل الامصار على الاطلاق
٣١٥ فصل في الاطلاع على الاسرار الخفية من	فاصول في تحصيل هذه الملكة اللسانية
جهة الارتباطات الخفية	التي تستغاد بالتعليم ومن كان منهم ابعدهن
٣١٧ فصل في الاستدلال على ما في الضعائر	اللسان العربي كان خصوصاً له اصعب واعسر
الخفية بالقوانين الخفية ٣١٩ علم الكيمياء	٣١٥ فصل في انقسام الكلام الى فني النظم والنثر
٣٢٥ فصل في ابطال الفسفة وفساد متعلها	٣١٧ فصل في أنه لا تنفي الاجادة في فني المنظوم
٣٢٩ فصل في ابطال صناعة النجوم وضعف	والمنثور مع الالفاظ
مداركها وفساد ضابطها	٣١٧ فصل في صناعة الشعر ووجه تعلمه
٣٣٣ فصل في انكار غيرة الكيمياء واسمخاله	٣١٧ فصل في أن صناعة النظم والنثر انما هي في
وجودها وما نشأ من المفسد عن انحلالها	الانفاظ لا في المعاني
٣٣٨ فصل في أن كثرة التأليف في العلوم	٣١٤ فصل في أن حصول هذه الملكة بكثرة المحفوظ
تأثقة عن التحصيل	وجودها بالحدود المحفوظ
٣٣٩ فصل في أن كثرة الاختصارات المتروكة في	٣١٧ فصل في ترفع اهل المراتب عن انتقال الشعر
العلوم مخلة بالتعليم	٣١٧ فصل في أشعار العرب وأهل الامصار لهذا
٣٣٩ فصل في وجه الصواب في تعليم العاليم	العهد (وقد اشعار اهل الالة والوزانية)
وطريق افاضته ٣٤١ وعلم اهل المعلم الخ	٣١٤ الموشحات والازجال لا تزدلن
٣٤٢ فصل في أن العلوم الالهية لا توسع فيها	

﴿ فهرست سراج الملوك المطرقة هاشم مقدمة العلامة ابن خلدون ﴾

صفحة	مصحفة
١٠	الباب الأول في مواعظ الملوك
٥٥	الباب الثاني في مقامات العلماء الصالحين
	عند الأعراف والاساطين
٧٨	الباب الثالث في آراء في الولاة والقضاة
٨٦	وما في ذلك من القفر والخطر
	الباب الرابع في بيان معرفة ملك سليمان بن
	داود عليها السلام ووجه مطلبه للملك وسؤاله
	أن لا يؤتى لاحد من بعده
٨٨	الباب الخامس في فضل الولاة والقضاة اذا
	عدلوا
٩٤	الباب السادس في أن السلطان مع وصيته
	مقبول غير خائب وخاسر غير راجع
٩٧	الباب السابع في بيان الحكمة في كون
	السلطان في الأرض
٩٩	الباب الثامن في مناقم السلطان ومضاره
١٠٠	الباب التاسع في بيان منزلة السلطان من
	البيعة
١٠٢	الباب العاشر في بيان معرفة خصال ورد
	الشعر فيها نظام الملك والدول
١٠٥	الباب الحادي عشر في بيان معرفة الخصال
	التي هي قواعد السلطان ولا ثبات له دونها
١١٢	الباب الثاني عشر في التخصيص على الخصال
	التي زعم الملوك أنها أزالوا دولتهم وهدمت
	سلطانهم
١١٥	الباب الثالث عشر في الصفات الرتبة
	التي زعم الحكماء أنه لا تدام معها ملكة
١١٨	الباب الرابع عشر في الخصال المحمود في
	السلطان
١٢٠	الباب الخامس عشر في آراء به السلطان
١٢٢	الباب السادس عشر في ملاء أمور السلطان
١٢٣	الباب السابع عشر في خسر السلطان وشي
	السلطان
١٢٥	الباب الثامن عشر في منزلة السلطان من
	القرآن
١٢٨	الباب التاسع عشر في خصال جامعة لأمر
	السلطان
١٢٨	الباب الأول في مواعظ الملوك
١٢٩	الباب الحادي والعشرون في بيان حاجة
	السلطان إلى العلم
١٣٣	الباب الثاني والعشرون في وصية أمير
	المؤمنين على بن أبي طالب
١٣٤	الباب الثالث والعشرون في العقل والذهاء
	والجنت
١٤٣	الباب الرابع والعشرون في الوزراء
	وصفتهم والخاصة وأدابهم
١٤٩	الباب الخامس والعشرون في المجلساء
	وأدابهم
١٥٣	الباب السادس والعشرون في بيان معرفة
	الخصال التي هي جمال السلطان
١٦١	الباب السابع والعشرون في المشاورة
	والنصيحة ١٦٥ فصل في النصيحة
١٦٨	الباب الثامن والعشرون في الخلق
١٨٠	الباب التاسع والعشرون فيما يسكن الغضب
١٨٣	الباب الثلاثون في الجود والسخاء الخ
١٩٨	الباب الحادي والثلاثون في بيان الشج
	والعقل وما يتعلق بهما
٢٠٠	الباب الثاني والثلاثون في الصبر
٢٠٣	فصل في أقسام الصبر
٢١٤	الباب الثالث والثلاثون في كتمان السر
٢١٨	الباب الرابع والثلاثون في بيان المحصلة
	التي هي رهن بسائر الخصال وزعم بالزبد
	من النعماء والألاعن ذي الجلال
٢٣٠	فصل في شكر اللسان
٢٣١	فصل في الشكر على الموارح
٢٣٣	فصل في الكلام على الزيادة
٢٣٠	الباب الخامس والثلاثون في بيان السيرة
	التي يصلح عليها الأمير والمأمور بسننهم إليها
	الرئيس والمروء مستفجرة من القرآن
	العظيم
٢٣٤	الباب السادس والثلاثون في بيان المحصلة
	التي فيها غاية كمال السلطان وشفاء الصدور

مجمعة	مجمعة
٢٨٧ الباب الثاني والخمسون في بيان الصفات المعبرة في الولاية	وراحة القلوب وطبيعة النقوس
٢٩١ الباب الثالث والخمسون في بيان الشروط والعهود التي تؤخذ على العمال	٢٣٦ الباب السابع والثلاثون في بيان الخصلة التي قيم لها الملوك عند الشدائد ومعقل السلاطين عند اضطراب الامور وتغير الوجوه والاحوال
٢٩٦ الباب الرابع والخمسون في هدايا العمال والرشا على الشقاات	٢٣٧ الباب الثامن والثلاثون في بيان الخصال الموجبة لدم الرعية للسلطان
٢٩٨ الباب الخامس والخمسون في معرفة حسن الخلق	٢٣٨ الباب التاسع والثلاثون في مثل السلطان العادل والناظر
٣٠٧ فصل في الفرق بين المداينة والمداواة	٢٣٩ الباب العاشر في بيان فيما يجب على الرعية اذا حارب السلطان
٣٠٨ الباب السادس والخمسون في الظلم وشؤمه وسوء عاقبته	٢٤٢ الباب الحادي والاربعون في كذا يكونوا يولى عليكم
٣١٦ الباب السابع والخمسون في تحريم السعاية والتمسمة وقصصهما وما يؤتى اليه امرهما من الافعال الردية والعواقب الذميمة	٢٤٣ الباب الثاني والاربعون في بيان الخصلة التي فصل بها الرعية
٣٢٢ الباب الثامن والخمسون في القصاص وحكمته	٢٤٦ الباب الثالث والاربعون فيما يملك السلطان من الرعية
٣٢٧ الباب التاسع والخمسون في القرح بعد الشدة	٢٤٧ الباب الرابع والاربعون في التعذيب من جهة السلطان
٣٤٢ الباب الستون في بيان الخصلة التي هي ام الخصال وينبوع الفضائل ومن فقد هالم يكمل فيه خصلته وهي الشجاعة وبربر عنها بالبرور عبر عنها برة النفس	٢٥٠ الباب الخامس والاربعون في محبة السلطان
٣٤٥ الباب الحادي والستون في ذكر الحروب وتدريبها وحملها واحكامها	٢٥٤ الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع الخند
٣٥٦ الباب الثاني والستون في القضاء والقدر والتوكل والطلب	٢٥٦ الباب السابع والاربعون في سيرة السلطان في استبعاد الخراج
٣٦٢ الباب الثالث والستون وهو جامع من اخبار ملوك العجم وحكاماتهم الخ	٢٥٨ الباب الثامن والاربعون في سيرة السلطان في بيت المال
٣٦٩ فصل من نوادر زجرهم الخ	٢٦٣ فصل يتفطن مبلغ ما كان يستقرج لفرعون يوسف من اموال مصر
٣٧٠ فصل من حكم شافاي السندى الخ	٢٧٠ الباب التاسع والاربعون في سيرة السلطان في الاتفاق من بيت المال وسيرة اعمال
٣٧٣ فصل قال غيره لا ينبغي للملأ ان يكون له ايام معلومة يظهر فيها الخ	٢٧٧ الباب العاشر في سيرة السلطان في تدوين الدواوين وفرض الارزاق وسيرة العمال
٣٧٣ فصل من نوادر كلام العرب من حكم اكتبتم صبي الخ	٢٨٢ الباب الحادي والخمسون في احكام اهل الذمة
٣٧٦ الباب الرابع والستون مشتغل على حكم مشورة	٢٨٥ فصل في تقدير الجزية

« (المقدمة) »
« (للعامة ابن خلدون) »

« (الجزء الاول) »
من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في
ايام العرب واليهما والبربر ومن عاصرهم
من قوى السلطان الاكبر وهو
تاريخ وحيد عصره العلامة
عبد الرحمن بن خلدون
المقر في رحمة الله
آمين

« (وبها مشه سراج المولى للعلامة ابي بكر
محمد بن محمد بن الوليد القهري الطرطوشي
المالكي رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين) »

(عجل مبيعه بالمطبعة الازهرية)
(ادارة الراعي من الله العفوان)
(حضرة السيد محمد رمضان)

« (الطبعة الاولى) »
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣١١ هجرية)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله الذي لم يزل ولا يزال وهو الكبير المتعال خالق الاعيان والا^٢ ناره وكم والنار على الليل
والليل على النهار العالم بالحقائق (٢) وما تنطوي عليه الارضون والسموات سواء عنده الجهر والاسرار ومن هو مستغف بالليل وساد

بالنهار الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير خلق
الحق بقدرته واحكمهم
بعلمه وخصهم بشئته
ودبرهم بحكمته لم يكن له
في خلقهم معين ولا في
تدبيرهم مشير وظهير
وكيف يستعين من لم يزل
بين لم يكن اوتى قاهر من
قدس عن الذل من دخل
تحت ذل التكوين ثم
كافهم معرفته وجعل
علم العالمين بحجته من
ادراكه ادراكهم ومعرفة
العالمين بتقصيرهم من
شكره شكرهم كما جعل
اقرار المقرين بوقوف
عقولهم عن الاطاعة
بحقيقة ايمانهم لا يزعمه
لم ولا يمجازه ابن ولا
بالاصح حيث ولا يحدده ما
ولا يحددهم ولا يحصي متى
ولا يحيط به كلف ولا يناله
اي ولا يظلمه فوق ولا يقله
تحت ولا يقابله حد ولا
يرأجه عند ولا يأخذه
خلف ولا يحدده امام ولم
يظهر قبل ولم يعنه بعد
ولم يجمعه كل ولم يوجد
كان ولم يفقهه لس وصفه
لاصفه له وكونه لا امده
ولا تخاطبه الاشكال
والصور ولا تغيره الايام
والغير ولا يجوز عليه
المساءة والقار به يستحل

الله

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يقول العبد الفقير الى رحمة ربه الغني بطقه عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي وفقه الله تعالى﴾
الحمد لله الذي له العزة والجبروت وبه الملك والمسيكوت وبه الاسماء المحسنى والدعوت العالم فلا
يعزبه عنه ما تظهره الجوى ويخفيه السكوت القادر فلا يهزمه شئ في السموات والارض ولا يهزمه
أشنانا من الارض نعماء واستعمرنا فيها اجيالا واعماهم وبسر لانهم ارضا قواسمها تكفنة الارحام
والبيوت ويكفلنا الرزق والقوت وتبليتنا الايام والوقوت وتعتونا زنا الا حال اتي خط علينا كتابها
الموقوت وبه البقاء والثبوت وهو المحي الذي لا يموت والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي
الاي الحربي المسكوب في التوراة والانجيل المنعوت الذي تمتص لفصله الكون قبل ان تتعاقب
الاحاد والسيبوت يتبين زحل واليه موت (١) وشهد بصدقه الحماة والعنكبوت وعلى آله واصحابه
الذين هم في محبته واتبعه الاثر البعد والصدقت والشمل الجميع في مظاهرة وتلدوهم الشمل الشملت
﴿اما بعد﴾ فان فن التاريخ من القرون التي يتداولها الاجيال يتشذبه الى الركائب والحال
(١) قوله اليه موت هو التون اي الموت الذي على ظهره الارض السابعة ويسمى ايضا لونه كما في المنزهر
وروح البيان والهجعة ومعلوم ان يسهو بين زحل الذي هو في القلت السابع بينا بعد اقال الشهاب
الغياحي في حاشيته على البيضاء في اول سورة نون اليه موت ففتح المنة التسمية وسكون الهاء وما اشتهر
من انه بالهاء الموحدة غلط على ما ذكره القاض الحضي اه ومثله في روح البيان قاله نصر المودني

عليه الحفاة والمقالة ان قلت لم كان قد سبق العلل ذاته ومن كان معلولا كان له غيره عليه مساوقة في الرجود وتسموا
وهو قبل جميع الاعيان بالاعلة فقدره الله في الاشياء بلا نزاع وصنعه فيها بلا ملاح وعلة كل شئ صنعه ولا علة لاصنعه فان قلت اين هو فقد

سنتي المكان وجوده في ان الان لم يتقرر وجوده الى ان هو بعد خلق المكان في نفسه كما كان قبل خلق المكان وكيف يحل
فيما منه بدالو يعود اليه ما هو انشاوان قلت ما هو فلا مثله لوجوده وما موضوعة (٣)

وتسمي الى امره السوقة والافعال ويتناقض فيه الملوكة والاقبال ويتساوى في فهمه العلماء
والجهال اذهو في ظاهره لان يدعي اخبار عن الايام والدول والسوابق من القرون الاول تبي فيها
الاقوال وتضر بفيها الامثال وطرف فيها الاندية اذا غصم الاحتفال وتؤدي اليها انشاوان الخلدية
كيف تقلبت بها الاحوال واتسع للدول في النطاق والجمال وعمر والارض حتى نأدي بهم الى احتمال
وكان منهم ازوال وفي باطنه نظر وتحقيق لتعليل السكائن ومبادئه اذ في وعلم بعكثيات
الوقائع واسبابها عميق فهو لذلك اصل في الحكمة عريق وجدير بان يدعى علوه او خلقه وان
يقول المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا اخبار الايام وجعلوها بسطر وهما في صفحات الدفاتر
واودعوها وخاطها التلطفون بدسائس من الباطل وهو ما فيها او ابتدعوها وزخرف من الروايات
المضفة لخلقها وضووها واقفي التال آثار الكسبي عن بعدهم واتموها وادوا اليها كما
سمعوها ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها ولا رفضوا اثرها في الاحاديث ولا دفعوها
فالتحقيق قبله وطرف في التفتيح في السالكين والغالط والوهم ينسب للاخبار وخيل والتقليد
عريق في الامم وسلييل والتلطف على القنوع عرض وطول وعزى الجهل بين الانام وخيم
وبيل والحق لا يقاوم سلطانها والباطل يقذف بشباب النظر شطانه والناتل اغما هو على ويقطع
والبصرة تنفذ الصبح اذ غفلت والعلم يحولها صفحات الصواب ويصل (هذا) وقد دون الناس في
الاخباروا كثروا وجعلوا توارخ الامم والدول في العالم بسطر والذين ذهبوا بغفل الظهور والامانة
المعتبرة واستغروا دواوين من قبلهم في صحة علمها تروهم قبلون لا كاذبون بجوارزون عبدة الانامل
ولا حركات العوامل مثل ابن امصق والطبري وابن السكيت ومحمد بن عمر الوائدي وسيف بن عمر
الاسدي والمسدودي وغيرهم من المشاهير المتبحرين من المجاهدين وان كان في كتب المسعودي
والواقدي من الطعن والمغمز ما هو معروف عند الانيات وشهور بين الحقيقة الثقات الان الكافة
اختصمهم يقول اخبارهم وواقفاه سنهم في التصديق واتباع آثارهم والتاقد البصر قد طاس نفسه في
تزييفهم فحاسبون او اعتبارهم فلا ممر ان طبائع في احواله ترجع اليها الاخبار وتحمل عليها
الروايات والاشعار ثم ان كثرة التواريخ لعلها عامية المناهج والمسالك لعموم الدولتين صدور الاسلام
في الاتفاق والامانة وتوافد البعيدين الغايات في المسأخذ والمشارك ومن هو لا من استوعب ما
قبل الملة من الدول والامم والامم كالمسدودي ومن تخامخا وجاه من بعدهم من عدل عن الاعلاق
الى التبييد وقف في العموم والاحاطة عن الشا والبعية فقد شواردهم واستوعب اخبار افاقه
وقطره واقتصر على احاديث دولته ومصره كما فعل ابو حسان مؤرخ الاندلس والدولة الاموية بها وابن
الرفي مؤرخ افرقية والدول التي كانت بالقيروان ثم لم يأت من بعدهم ولا مقلدو ولا مقلدو الطبع
والعقل او مبتدع في ذلك المتوال وهو يحد من المائل ويذهل عما حاله الايام من الاحوال
واسجدت من عوائد الامم والاحبال فيخيلون الاخبار عن الدول وحكايات الوقائع في العصور
الاول صور اذ تجردت عن موادها وصفا كانت من اغاهاها ومعارف تستر للجهل بطارقها
وتلادها انما هي حوادث لم تلصصها وانواع لم تعتبر اجناسها ولا تحققت قصوها يكررون في
موضوعاتهم الاخبار المتداولة ما عيانا ما تبعا ما عني من المتقدمين يشانهو يغفلون امر الاجيال
الناشئة في ديوانها بما هو عليهم من ترجمانها فيستجهم صغفهم عن بيانها ثم اذا تعرضوا لذكر الدولة
غدقوا بكرامته وبعدها هاته علوه غير توفل ومجته من غير تنقل هو الاول والاخر والظاهر الباطن القريب البعيد الذي
ليس كمنه شي وهو الصحيح البصر واشهد بالربوبية والوحدانية وعياشه به لنفسه من الاشياء المحسنة والصفات العلى والتعجب

لاجنس له لان الجنس
مخصوص يعني داخل تحت
الساوية وان قلت كم هو
فهو احد في ذاته مفرد
بصفاته وان قلت متى كان
فقد سبق الوقت كونه
وان قلت كيف هو فن
كيف السب لا يقال له
كيف ومن جازت عليه
الكيفية جازع عليه النعت
وان قلت هو فالفاء
والواو خلقه بل الزم الكل
الحدث كقالت بعض
الاشياخ لان القدم له فالذي
بالجسم فاهو في العرض
بزمه والذي بالاداة
اجتماعه فهو اتمسكه
والذي بآله وقت بمرقه
وقت والذي ببقية غيره
فالضرورة تمسه والذبي
الوهم يعرقه فانصوب
يرتقى اليه ومن آواه يحل
اذركه ابن ومن كان له
جنس ملبه كيف وجوده
اثباته ومعرفته توحده
وتوحده تميزه من خلقه
ما تصور في الاوام فهو
يخلافه لا تخالفا له العيون
ولا تقاطعه الظنون ولا
تصوره الاوام والاحتياط
به الاقدام ولا يقدر قدره
الانام ولا يحويه مكان
ولا يقارنه زمان ولا يحصره
امدوا لاسمه ولدوا لجنسه

الاولى الاله الخلق والارتباط الله رب العالمين وامن بالله ولا شئكته وكتبه ورسله لا تفرق بين اخذ من رسله ونحن له مسلمون
واشهد ان محمدا عبده المصطفى وامينه (٤) المرتضى ارسله الى كافة الوري بشير اودعي الى الله باذنه وسراجا منير باصلى الله

عليه وعلى اهل بيته
الظاهر بن واصحابه
المتفحصين وازواجه
الطهارات امهات المؤمنين
(امام بعد) فاني نظرت في
سير الامم الماضية والمولوك
الحالية وما وضعوه من
السياسات في تدبير الدول
والتزوم من القوانين في
حفظ العمل فوجدت ذلك
نوعا من احكامها سياسات
فاما الاحكام المشتقة على
ما اعتدوه من المحال
والحرمان والبيع والاحكام
والانكحة والطلاق
والاجارات ونحوها والرسوم
الموضوعة لمساو الحدود
القائمة على من خالف شأ
مها فاعراضها عليه
يعتقدهم ليس على شئ منه
برهان ولا انزل الله به من
سلطان ولا اخذوه من
تدبر ولا اتبعوا فيه رسولا
وانما هي صادرة عن خزنة
النبي وان وسدته بيوت
الاستقام وعبدة الانداز
والاناث وليس يجوز احد
من خلق الله ان يصنع
من تلقاء نفسه امثالا
واشاهها واما السياسات
التي وضعوها في التزام
تلك الاحكام والذب عنها
والحماية لها وتعظيم من
عظمها واهانتها من استهان

نسقوا اخبارها نسقا يحافظون على نقلها او هم اوصدقها لا يتعرضون لبدايتها ولا يدركون السبب
الذي رفع من رايها واطهر من آياتها ولا على الوقوف عند غاياتها فبقي الناظر مطالعا بعد الى اقتضاد
احوال مبادئ الدول ومراياتها مقتضات اسباب تراجمها وتعاينها باحثا عن المغن في تباينها او تناسلها
حسبما ذكر ذلك كقصة مقدمة الكتاب ثم جاء اخرون باقرا الاختصار وذهبوا الى الاكتفاء بما ساء
المولوك والاقتصار بمقطوعة عن الانساب والاخبار بموضوعة عليها اعدادا يامهم بحروف الغبار كما
فعله ابن رشيقي في ميزان العمل ومن اقتفى هذا الاثر من الملوك وليس يعتبر قولهم لا مقال ولا بعد لهم
ثبوت ولا انتقال بل ما ذهبوا من القوانين واخولوا بالذاهب المعروف لآخرين والعوائد (ولما طاعت)
كتب القوم وسبغت غورا لاسم واليوم بنيت عين القرية من سنة الفقه والتميم وسبغت
التصنيف من نعمي وانا المخلص احسن السوم فاشأت في التاريخ كتابا رفعت به عن احوال الناشئة
من الاجال جبايا وقصصه في الاخبار والاعتبار بابا بابا وبديت فيه لاولية الدول والعمران علا
واسبابا وينته على اخبار الامم الذين هم والمغرب في هذه الاحصار ومثلا ا كناف النواحي منه
والامصار وما كان لهم من الدول الطول والقصار ومن سلف من الملوك والانصار وهم العرب
والبربر اذ هم الجملان اللذان عرف بالمغرب ما واهما وطال فيه على الاحساب مشواهما حتى لا يكاد
يتصور فيه ما عداهما ولا يعرف اهله من اجبال الا كمين سواهما فهذه مناجية تهذيبها وقرينة
لا فهم العلماء والخاصة تقر بها وسلك في ترتيبه وتسوية مسلكا غربيا واختار عنه من بين المناحي
مذهبا جديا وطريقة مبتدعة واسلويا وشرفت فيه من احوال العرمان والتدوين وما يعرض في
الاجتماع الانساني من العواض الذاتية مما يتعلق بعقل السكون واسبابها ويعرفك كيف دخل اهل
الدول من ابوابها حتى تنزع من التقليد يدك وتقف على احوال من قبلك من الايام والاجبال وما
بعدك (ووتنته) على مقدمة وثلاثة كتب

(المقدمة) في فضل علم التاريخ وتحقيق مذهبهم والامتناع عن غلط المؤرخين

(الكتاب الاول) في العرمان وذكر ما يعرض فيه من العواض الذاتية من الملك والسلطان والكسب
والعاش والصنائع والعلوم وما لذلك من العال والاسباب

(الكتاب الثاني) في اخبار العرب وابجاليهم ودولهم من مذهب الخلافة الى هذا العهد وقبيل الامتناع ببعض
من عاصريهم من الامم المشاهير ودولهم مثل النبط والصرب والبيانيين والفرس وبني اسرائيل والقبط ويونان
والروم والترك والافرنجة

(الكتاب الثالث) في اخبار البربر ومن اليهم من زفاته وذكر اوليتهم وابجاليهم وما كان لهم بدوا بالمغرب
خاصة من الملك والدول ثم كانت الرحلة الى المشرق لاجتماع اورد وقضاء القرض والسنة في مطافه
وزارته والوقوف على آثار في دواوينه واسفاره فاقدت ما تنقص من اخبار ملوك الجهم تلك الدار
ودخل الترك فسا حكمه من الاقطار واتبعها بما كتبت في تلك الاسطر وأورد جنتها في ذكر
المعاصر من تلك الاجبال من أم النواحي ومملوك الامصار والاضواحي وسالك سبيل الاختصار
والختصص مقتصد بالآثار السهل من العويص وداختلان باب الاسباب على الهوم الى الاخبار على
المخصوص فاستوعب اخبار الخلافة استيعابا وذلك من الحكم المتأخرة صاعيا واعطى لمحوادث الدول
علا واسبابها واصبح للحكمة صوتا وللتاريخ جرابا (ولما كان) مشتملا على اخبار العرب والبربر

بها واطاعتها قدسار وفي ذلك بسيرة العدل وحسن السياسة وجمع القلوب عليها
والتزام النصفة فيما بينهم على ما توجه تلك الاحكام وكذلك في تدبير الحر ودبوا من السبل وحفظ الاموال وصون الاعراض والحرمان

كل ذلك فقد ساروا فيه بسيرة رجيالة لا ينافي العقول شي منه لو كانت الاصول صحيحة والقواعد واجبة فكانوا في حصد سننهم يحفظون تلك الاصول الفاسدة كمن زخر فكتفا او يني على ميت قصرا (هـ) منقول وليس المجاز ناب خ

نقال الناس بالثمن من جاد
 بجمعت بحسان ما انطوى
 عليه سهر خاصة من
 ملوك اطراف وحقها
 الدول فوجدت ذلك في
 ست من الامم وهم العرب
 والفرس والروم والهند
 والسند والسند هذافا
 ملوك الصين وحبكاوهم
 فلم يصل الى ارض العرب
 من سياستهم شي كثير
 لبعدا الثقة وطول المسافة
 وامامن عدا هؤلاء من الامم
 فلم يكونوا اهل حكمة رابعة
 وفتح نافذة واذهان
 ثاقبة وانما صدم درصهم
 التي السر من الحكمة
 فنظمت ما انثت في كبرهم
 من الحكمة البالغة والسير
 المستحسنة والكامنة الطليقة
 والظريفة المألوفة والتوقيع
 الجليل والاثرائيل الى
 مارو وشو جعته من سير
 الانداه عليهم السلام وآثار
 الاولاد ورعاة العلماء
 وحكمة الحكام وانوار
 الخلفاء وما انطوى عليه
 القرآن العزيز الذي هو
 بحر العلوم وينموع الحكم
 ومعدن السياسات ومغاصر
 الجواهر المبكوتات ان
 اختصر فلهذا القواعد
 خفية وان اطال فالقاط
 بارعة وآيات مجهزة هو

من اهل المدن والوبر والا اساع من عاصره من الدول الكبر واتفق ماله كرى والعبر في مبتدا
 الاحوال وما بعد هانم الخبر (مجمعة) كتاب العرب وودوان المبتدا والخبر في ايام العرب والجمهورية
 ومن عاصره من ذوى السلطان الاكبر ولم اترك شيأ في اولية الاجيال والدول وبعاصره الامم الاول
 واسباب التصرف والمحول في القرون الحالية والمثل وما يعرض في العرمان من دولة وقلة ومدينة
 وحدة وعزة وقلة وكثرة وقلة وعلم وصناعة وكسب واصطاعة واحوال متقلبة مشاعة ويبدو
 وحضر وواقع ومنظر والاستوعبت جهه واوضحته برأيه وعلمه في هذا الكتاب فذا ما ضمنت
 من العلوم الغربية والمحكمة المحيطة القرية وانا من بعد ما موافق بالتصور بين اهل الصور
 معترف بالخير عن المضام في مثل هذا القضاء وراغب من اهل الدلائل والمعارف المتسعة القضاء
 النظر بعين الانتقاد لا بعين الارضاة والتعمد ما يثرون عليه بالاصول الاعضاء فبالضاعة بين اهل
 العلم حجة والاعتراف من اللوم منجاة والحسن من الاخوان تحية والله اسأل ان يجعل اعمالنا
 خالصة لوجه الكريم وهو حسبي ونعم الوكيل (وبعد) ان استوفيت علاجها وانتزعت مشكاتها
 لتستخرج من اذ كيت سراجها واوضحته بين العلماء طريفة ومنهاجه وهو مست في قضاء المعارف
 نفاذه وادرت سياجه في تحف هذه النسخة منه (١) خزنة مولانا السلطان الامام المجاهد الفاضل
 الماسد المحلى من دخل القام ولوث العمائم بحلى القانت الزاهد المتوشع من زكاه المناقب
 والحامد وكرم الشماثل والشواهد باجل من القلائد في تحو والاولاد المتناول بالعلم القوي الساعد
 والمجدد المولى المساعد والمجدد الطائر والالتدب ذائب ملوكهم الراسي القواعد الكرم العالي
 والمصايد جامع اشانت العلوم والقواعد شمل المعارف الشوارد وهو مظهر الآيات الربانية
 (١) قوله ان تحف هذه النسخة منه الخ وحدي نسخة بخط بعض فضلا المغار به زيادة قبل قوله ان تحف
 وبعد قوله وادرت سياجه ونصها الفتحة الكف والذى بلغ بعين الاستبصار فثوبه هو يلحظ عدا ركه
 الشريفة معياره الصحيح وقائمه وبميز رفته في المعارف عبادونه فسرحت فكرى في قضاء الحوادث
 واجلت نظري بل القام والمهود بين التامم والنجود في العلماء الر كح السجود والمخلفاء اهل
 الكرم والمجود حتى وقف الاختيار بساحة الكمال وطافت الافكار وقف الامال وظهرت ابدى
 المساعي والاعتمال بمندى المعارف مشرقه غرر الجمال ووجداني العلوم الواوافة الظلال عن التبين
 والاعمال فانحنت معنى الافكار في مرصاتها وجلوت بحاسن الانظار على منصاتها وانحنت بدواتها
 مقاصير ابواتها واطاعتها كوكبا وقادى افق خزانته ابواتها ليكون آية قله قلامه بدون غنائه
 ويعرفون فضل المدرك الانسانية في آثاره وهي خزنة مولانا السلطان الامام المجاهد الفاضل الماسد
 الى آخر النعوت المذ كورة هنام قال الخليفة امير المؤمنين المتوكل على رب العالمين ابو العباس احمد ابن
 مولانا الامير الطاهر المقدس الى عبد الله محمد ابن مولانا الخليفة المقدس امير المؤمنين بن يحيى الى
 بركات الخلفاء الراشدين من ائمة الموحدين الذين جدوا الدين ونهجو السبل للهدى وبجوا آثار
 البغاة المفسدين من الهمة والمعتدين سلالته الى حفص والقاروق والتبعة النامية على تلك المنابر
 الزاكية والعروق والنور المتلاشي في تلك الاشعة والبروق فاوردته من مودعها على البحث بمرمى الهدى
 ورياض المعارف خضلة التدى الى آخر ما ذكرهنا الان لم يقيد الامامة بالقاعدة لكن النسخة المذ كورة
 مختصرة من هذه النسخة المنقولة من خزنة الكتب الفاسية ولم يقل فيها ثم كانت الرحلة الى المشرق الخ

المسدى من الضلالة والحاوى لحاسن الدنيا وفضائل الآخرة (ورثته) ترتيبا لبقا وترجمته تراجم رابعة حاوية لمقاصد هادياتها
 بحكمة هادية ونهاى بلغ الاذن من غير اذن وشو الخ التامر من غير استئذان القاطع اقواله لعانيها ليس القاطع الى المعجزة بغير عيشه

فماتني الى القلب فانظم الكتاب بحمد الله وعونه واحسانه غاية في بابه غر بيا في ذنونه واسبابه خفيف الجمل كثير الفائدة لم يسهق الى مثله اقدام العلماء ولا مات (٦)

في فضل المدارك الانسانية في شكره الثاقب الناقد ورأيه الصحيح المعاديه النير المذهب والعقاديه نور الله الواضح المرائد ونفعه العذبة الموارد ووظفه السكائن بالمرصد للشايد ورجحه الكرامة المتالديه التي وسعت صلاح الزمان الفاسد وساقطه الماسد من الاحوال والوالت وذهبت بالمحظوب الاوابد وخلفت على الزمان رونق الشباب العائد وخجته التي لا يسطرها انكار المحاد ولا شهادت المعاند (امير المؤمنين) ابو فارس عبد العزيز ابن ولانا السلطان الكبير المجاهد المقدس امير المؤمنين على الحسن ابن السادة الاعلام بنى مرن الذين جددوا الدين وبنهوا السيل للهدى ونحووا آثار البغاة المقدسين افاء الله على الامه ظلاله وبلغه في نصر دعوة الاسلام آماله وبعثه الى خزائنه الموقفة لطامة العلم بحجج القرويين من مدينة قاس حضره صلحهم وكرسى سلطانهم حيث مقر المهدي ورياض المعارف خضلة الندى وقضاء الاسرار الزبانية فيجيب الذي والامامة الكريمة الفارسية (١) العزيزة ان شاء الله ينظرها الشر يف وفضائله التي عن التعريف بتسليمه من العناء به هذا ويقدم له في جانب القبول آداة موضوعها ادلة على رسوخه واشهادا في سوقها تنقي صانع الكتاب وعلى حضرتها تكلف ركائب العلوم والآداب ومن مد بصائر الخيرة بتاتج القرع والالباب والله يوزعنا سكر تعجبنا ويوفر لنا حقا والمواهب من رحمتها ويعيننا على حقوق خدمتها ويجعلنا من السابقين في ميدان الخليل في حومتها ويضي على اهل ياتها وما اوى من الاسلام الى حرم ربها لبوس جانيها ورحمتها وهو سبحانه المسئول ان يجعل انعم لنا خاصة في وجهتها بريته من شواذب الغفلة وشبهتها وهو حسين بن الوكيل

(المقدمة في فضل علم التاريخ وتحقق مذاهبه والامام على عرض للورخين من المغالط والاهاموذ كشي من اسبابها)

(١) ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوفقنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانبيا في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك بر رومه في احوال الدين والدينا في محتاج الى ما خدمته مدة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتنقيب فضائل صاحبها الى الحق وسكان به عن المزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمدت على مجرد النقل ولم تحسم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال في الاجتماع الانساني ولا فيس الغائب منها بالاشاهد والمحاضر بالذاهب فر عالم يؤمن فيها من العتور وخرقة القصد والمجسدة جادة الصدق وكثيرا ما وقع للورخين والمفسرين انهم النقل المغالط في الحكايات والوقائع اعتمادهم فيها على مجرد النقل غشا او يسميها يعرفونها على اصولها ولا قاسوا بها شايها ولا سبروها بعمار الحكمه والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار فضاء لواعج الحق وتاهوا في سداد الوهم والغلط سعيا في اجزاء الاعداد من الاموال والعسا اذا عارضت في الحكايات اذهى مظنة الكذب ومطبة المذو ولا يمدن ردها الى اصول وغرضها على القواعد وهذا كما نقل المسعودي وكثير من المؤرخين في جيوش بنى اسرائيل وان موسى عليه السلام احصاهم في التيه بعد ان اجاز من بطون جل السلاح خاصة من ابن عشر بن خافوقه فاكنا فاسمائة الف او يزيدون ويذهب في ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعها مثل هذا العدد من الجيوش لكل ملكة من الممالك حصص من الحمادية تتسب لها وتقوم (١) قوله الفارسية أي المنسوبة الى الامير ابني فارس المتقدم ذكره ام

الاستيكتية ولا وزير الاستيكتية ولا رئيس الاستيكتية واستوسده صهيان عمل به من الملوك وأهل الر ياستوحتين والسياسة ورجال نحل به من أهل الآداب والمحاضرة وعنوان من فلوصل به من أهل الجامعة والمذاكرة وسيمتة سراج الملوك) يستغني به الحكيم بدراسة معن مباحثة الحكماء والملوك عن مشاورة الوزراء واعلوا وفقكم الله ان حق من أمديت اليه الحكم وأوصلت اليه المناصب وجلت اليه العلوم من آناه الله سلطانا فغذ في الحق حكمه وجاز عليهم قوله (ولما رأيت) الاحل المأمون تاج الخلافة في الاسلام نخر الانام نظام الذين خالصة أمير المؤمنين بإبعاد الله هذا الاموى ادام الله اعزاز الدين نصره وأبقذ في العائين بالحق احرور ووزع كافة الخلق شكره وكفاهم فيه بخذ وروضه فقد تفضل الله تعالى به على الملمين فيسقط فيهم يده ونشر في مصالح احوالهم

كلية وعرف الخاص والعام بمنزلة وكرهه وتقلد امور الرعية وسار فيهم على أحسن قضية محتر يملأ صواب غاب في الثواب طابا بسبيل العدل ومنهاج الانصاف والفضل وغيت ان اخصه هذا الكتاب بجاهه لطف الله تعالى يوم يوظفها

تجد كل نفس ما عملت من خير يحضر او ما عملت من سوء فاولا ان يبين ما بعد ذلك فضايله ومجاسده ما بقي الدهر كما قيل
الناس يهدون على قدرهم * لكنني اهدي على قدرى * يهدون ما يقين واهدى الذي (v) * يبقى على الايام والدهر
فان العلم عصه الملوك

والا اعراف ومعدل السلاطين
والرؤساء ولا ينعهم من
الظلم ويردوهم الى الجحيم
ويصدهم عن الاذية
ويعطهم على الرعية
حقهم ان يعرفوا حقهم
ويكره واجلته ويستطعم
أهله (وهذه) ابواب هذا
الكتاب وعدتها اربعة
وستون بابا الباب الاول
في مواضع الملوك البليغ
الثاني في مقامات العلماء
والصالحين عند الامراء
والسلاطين الباب الثالث
في مجامع في الولاة القضاة
وما في ذلك من الغريب
والخطير الباب الرابع في
معرفة ملك سليمان بن
داود ووجه طلبه للملك
وسؤاله ان لا يرقا ما احسن
بعده الباب الخامس في
فضل الولاة والقضاة اذا
عدلوا الباب السادس في
ان السلطان مع رعيته
مقبول غير غايب وخاضع
غير راجع الباب السابع في
بيان الحكمة في كون
السلطان في الارض الباب
الثامن في منافع السلطان
ومضار الباب التاسع في
معرفة منزلة السلطان من
الرعية الباب العاشر في
معرفة خصم السلطان ورد

بوظائفها وتضييق عما فوقه انشده بذلك العوائد المعروفة والاحوال المألوفة ثم ان مثل هذه الجروبش
الباقية الى مثل هذا العدد بعد ان يقع فيها زحف او قتال لضيق ساحة الارض عنهما وبعدها اذا اصطلقت
من مدي البصر فترين اولانا واؤيد كيف يقتل هذان الفريقان او تكون غلبة احد الصقيين وشي من
جوانبه لا يشعر بالجاب الحائز الا خبرا والمخاض يشهد لذلك فاما في اشبه بالاشي من الماسا لما (ولقد كان)
ملك القرس ودولتهم اعظم من ملك بني اسرائيل بكثير يشهد لذلك ما كان من غلب بختصر لهم والتمامه
بلادهم واستيلائه على اعرهم وتخريب بيت المقدس قاعدة مملكتهم وسلطانهم وهومن بعض عمال ملكه
فارس يقال انه كان عربيا من المغرب من حقومه او كانت ملكهم بالاعراقين وخراسان ومولوا له التروا لوابواب
اوسع من عمال بني اسرائيل بكثير ومع ذلك لم تبلغ جيوش القرس قط مثل هذا العدد ولا يقربا منه
واعظم ما كانت جموعهم بالقداسية مائة وعشرون الفا كاهن متبوع على ما نقله سيبك قال وكانوا في
اسماهم اكثر من مائتي الف (وعن عاشق وزهرى) ان جموع رستم التي زحف بها السعد بالقادسية اسما
كانوا ثمانين الفا كاهن متبوع واطرافه بلغ ثمانين الف مثل هذا العدد لا تسع نطاق ملكهم وانسفع
مدي دولتهم فان العمالات والمال في الدول على نسبة الحامدة والقبيل القاتل في حياتها وكثرتها
حسب ما تبين في فصل الممالك من الكتاب الاول والقوم لم تتسم عمالهم في غير الارزدين وفلسطين من
الشام وبلاد يرب وخيبر من الجبال على ما هو المعروف وايضا الذي بين موسى واسرائيل انما هو اربعة
آباء على ما ذكره المحققون فانه موسى بن عمران بن يسه بن قاهث بن قحط بن كسار بن لاوي بكسر
الواو وقته ابن يعقوب وهو اسرائيل الله هكذا نسبة في التوراة والمدة بينهما على ما نقله المسعودي قال
دخل اسرائيل مصر مولده الاسباط واولادهم حين اتوا الى يوسف سبعين نسوا كان مقامهم بمصر الى ان
خرجوا مع موسى عليه السلام الى التيه ثمانين وعشرين سنة تشددوا عليهم ملوك القط من القراعنة وبعد ان
تسعين النسل في اربعة احوال الى مثل هذا العدد وان زعموا ان عدد تلك الجيوش انما كان في زمن
سليمان ومن بعده فبعد ايضا اذ ليس بين سليمان واسرائيل الا احدى عشر ابافا سليمان بن داود
ابن ايشان عوفيد ويقال بن عوف بن باعزو ويقال بوعز بن سلحون بن نحشون بن عمنو وبوقا ويقال
جينا ذاب بن دم بن حصر وث ويقال حبرون بن ياروس ويقال يرس بن يهوذا بن يعقوب ولا يشعب
النسل في احدى عشر من الولد الى مثل هذا العدد الذي زعموه اللهم الى الذين والاف فرعا يكون واما
ان يتجاوز الى ما بعدهما من عقود الاعداد فبعد واعتبر ذلك في المخاض المشاهد والقرى المعروفة
تجد فرجهم باطلا وتقلهم كاذبا (والتي ثبت في الاسرائيليات) ان جنود سليمان كانت اثنا عشر الفا خاصة
وان مقر بانيه كانت القوارب بعشرة فرس يرتبط على ابوابه هذا هو الصحيح من اخبارهم ولا يلتفت الى
خرافات العامة عنهم (وفي ايام سليمان عليه السلام وملكه) كان عمقون دولتهم واتسع ممالكهم هذا وقد تجد
البيافة من اهل العصر اذا افصوا في الحديث عن عساكر الدول التي لعدهم اوفر بياضهم وتقوا وضوا
في الانحسار عن جيوش المسلمين والنصارى او اخذوا في احصاء اموال الجبابرة وخراج السلطان
ونفقات المترفين وضايق الاغنياء الموسرين فوعوا في العدد وقجاو واحدوا والواشوا وطوا عوا وسواس
الاعراب (١) فاذا استشككت عساكر الدواو بن عن عساكرهم واستنبطت احوال اهل الترو في
بضائعهم فوا ادهم واستجلبت عوائد المترفين في نفقاتهم تجد معيارا يحدونه وما ذلك الا لولوج النفس
(١) قوله الاعراب بكسر الهمزة اه

الشرع بها فيها نظام الملك والدول الباب الحادي عشر في معرفة الحاصل التي هي قواعد السلطان ولا ثبات له وبنها الباب الثاني عشر
في معرفة الحاصل التي ينفق عليها الباب الثالث عشر في معرفة الصلوات التي ينفق عليها الباب الرابع عشر في معرفة

انها لا تقوم معها الجملة الباب الرابع عشر في الخصال المجمودة في السلطان وقد انقشت الحكيم والعلما عليهم السلام الباب الخامس عشر في معرفة الخصال التي يعز بها (٨) السلطان الباب السادس عشر في معرفة الخصال التي هي ملاك امور السلطان

الغرائب وسهولة التباين وزعم اللسان والغفلة على المتعجب والمتنقذ حتى لا يحاسب نفسه على خطأ ولا عيب ولا يظالم في الخبر بتوسط ولا عداوة ولا ربح جعلها إلى بحث وتفتيش فربس عنائه وسم في مراتع الكذب سانه ويتخذ آيات الله زواو يشتري لها الحديث لفضل عن سبيل الله وحسب لها صافقة حاسرة (ومن لا أخبار الواهية لأثر رخين) ما يتكلمونه كافة في أخبار التباينة ملوك اليمن وخزيرة العرب أنهم كانوا يغزون من قراهم ما ين إلى أفرقية والبربرين بلاد المغرب وأن أفرقيش بن قيس بن صيفي من أعظم ملوكهم الأول وكان لعهد موسى عليه السلام أو قبله بقليل غزا أفرقية وأثنى في البربر وأنه الذي سماهم بهذا الاسم حين سمع رطاباتهم وقال ماهذه البربر فأتخذ هذا الاسم عنه ودعوا به من حينئذ وأنه لما انصرف من المغرب حزنه تلك قبائل من حيرة فقاموا بها واختلطوا بأهلها ومنهم صنهاقة وكتامة ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والبيهقي إلى أن صنهاقة وكتامة من حيرة ونابذة نابتة البربر وهو الصحيح (وذكر المسعودي أيضا) أن هذا الأعراب ملوكهم قبل أفرقيش وكان على عهد سليمان عليه السلام غزا المغرب بدودوخة وكذلك ذكرته عن يأسر ابنه من بعده وأنه بلغ وادى الرمل من بلاد المغرب ولم يجد فيه مسلكت كثيرة الرمل فرجع وكذلك يقولون في تبع الأعراب وهو أسعد أبو بكر وكان على عهد يئناسف من ملوك الفرس الكيانية أنه ملك الموصل وأذربيجان ولقي الترك فهزمهم وأثنى ثم غزاهم ثانية وثالثة كذلك وأنه بعد ذلك أغزى ثلاثة من بنيته بلاد فارس وإلى بلاد الصغد من بلادهم الترك وراه النهر وإلى بلاد الروم فلك الأول البلاد إلى سمرقند وقطع المفاضة إلى الصين فوجد أخطاها الثاني الذي غزا إلى سمرقند قد سبقه إليها فاختفى بلاد الصين ورجع جاعبا للفتن ثم ركبوا بلاد الصين قبائل من حيرة فهم بها إلى هذا العهد وبلغ الثالث إلى قسطنطينية فدرسها ودوخ بلاد الروم ورجع (وهذه الأخبار) كلها بعد عن الصحة عريضة في الوهم والغلط وأشبهاها حديث القصص الموضوعة وذلك أن ملك التبابعة إنما كان يحزيرة العرب وقراهم وكرسهم صنهاقه اليمن وخزيرة العرب يحيط بها البحر من ثلاث جهاتها فبحر الهند من الجنوب وبحر فارس المحيط منه إلى البصرة من المشرق وبحر السوس المحيط منه إلى السوس من أعمال مصر من جهة المغرب كثرته في مصور البحر فافيا فلا يجد السكون من اليمن إلى المغرب بل يقام غير السوسيس والمسلكت هناك ما بين بحر السوسيس والبحر الشامي قد درج حلتين فيها دونها ويعد أن يمر بهذا المسلك ملك عظيم في ساء كمو فورة من غير أن تصير من أعماله هذا اعتمت في العادة وقد كان تلك الأعمال العما لقفو كنهان بالشام والقطب بمصر ثم ملكا العما لقفو مصر وملك بنو إسرائيل الشام ولم يتقل قط أن التبابعة حاربوا أحد من هؤلاء الأمم ولا ملكوا شيئا من تلك الأعمال وإضافاتهم من البحر إلى المغرب بعدة الأزد ودخول الحوافة لها كرك كثيرة فذاذوا سوا في غير أعمالهم احتناحو إلى انتداب الزرع والنعم وانتداب البلاد فصار من علمه ولا يكتفي ذلك للأزودة وللحوافة عادتوا ن نقلوا كفايتهم من ذلك من أعمالهم فلاتي لهم الزواجل ينقله فلا يجدون ميرا في طريقهم كلها ما عمل قد ملكوا هودوخة السكون الميرة منها وأن تلك البلاد السوا كركم يروا هذه الأمم من غير أن يتجهج فتحصل لهم الميرة بما سألته فذلك لبدوأه امتنا فعدل على أن هذه الأخبار رواهية أو موضوعة (وأما وادى الرمل الذي يغزا السالك فلم يسمع قط ذكره في المغرب على كثرة السالك ومن يقص طريقه من الركب والقرى في كل عصر وكل جهة وهو على ما ذكره من الغرابة تنويع الدواعي على نقله وأما غزوه بلاد الشرق وأرض الترك ولما كانت طريقه أوسع من مسالك السوسيس إلا أن الشقة هنا لبدوأه فارس والروم معتبرون

معرفة النجم والبخل وما يتعلق بهما الباب الثاني والثلاثون في معرفة الصبر
وجعل موافقة الباب الثالث والثلاثون في كتمان السر ومجانبة الباب الرابع والثلاثون في بيان الخصلة التي هي رهن لاسرار الخصال
فيها

وزعيم بالزبد من الالاء والنعماء من ذي الجلال وهي الشكر الباب الخامس والثلاثون في بيان السيرة التي يصلح عليها الأمير والمأمور
وتسهل بحجة الخلافة اثنى اربعين الباب السادس والثلاثون في بيان الحصلة التي فيها غاية (٩) كمال السلطان وشقاء الصدور وراحة

القلوب وطيبة النفوس
الباب السابع والثلاثون
في معرفة الحصلة التي هي
لحيا الملك عند الشدائد
ومعقل السلطان عند
اضطراب الممالك الباب
الثامن والثلاثون في بيان
الحصلة الموجهة لخدم الرعية
للسلطان الباب التاسع
والثلاثون في مثل السلطان

العادل والنجار الباب
الاربعون فما يجب على
الرعية اذا جاز السلطان
الباب الحادي والاربعون
في كتاب كونوا يوابي عليكم
الباب الثاني والاربعون
في بيان الحصلة التي بها
تصلح الرعية الباب الثالث
والاربعون فما يجب
السلطان من الرعية الباب
الرابع والاربعون في
التدبر من بحجة السلطان
الباب الخامس والاربعون
في بحجة السلطان الباب
السادس والاربعون في
سيرة السلطان مع الجند
الباب السابع والاربعون
في سيرة السلطان في استبعاد
الخارج الباب الثامن
والاربعون في سيرة السلطان
في الاتفاق من بيت المال
الباب التاسع والاربعون
في سيرة السلطان في يد
المال الباب الحادي والاربعون

فيما دون الترك ولم ينقل قط ان التباينة ملكوا ولا داؤوس ولا بلاد الروم وانما كانوا يحاربون اهل فارس
على حدود بلاد العراق ومابين البحر والخليج فوالجيز يرة بين دجلة والفرات وما بينهما ما في الاعمال
وقد وقع ذلك بين ذي الاذوار منهم وكياكوس من ملوك الكيانية وبين تبع الاصغر انوركوب واستألف
منهم ايضا ومع ملوك الطوائف بعد الكيانية والساسانية من بعدهم معا وارض فارس بالغز والى بلاد
الترك والتبت وهو متعمع عادم من اجل الامم المعترضة منهم والحاجة الى الازودة والعلوفات مع بعد الشقة
كأمر فلاخبار بذلك واهمة مدخولة وهي لو كانت صحيحة النقل لكان ذلك قادحاً فيها فكيف وهي لم
تنتقل من وجه صحيح وقول ابن اسحق في خبر ثرب والاسوس والخزرج ان تبعاً الا حراً الى المشرق
محمول على العراق وبلاد فارس وأما بلاد الترك والتبت فلا بهم غز وهم اليها يوجه لما تقر ولا تقتن
بما باقي اليل من ذلك وتأمل الاخبار وعرضها على القوانين الصحيحة يقع لك تخيصها بأحسن وجهه والله
المسادي الى الصواب

(١٠ فضل) وأبعد من ذلك واعرق في الوهم ما يتناقله المقصر ون في تقدير صورة والغفر في قوله تعالى
ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات الحماد فيصعبون لفظة ارم اسما لمدينة ووصفت بأنها ذات عمادى
اساطين وينقلون أنه كان لعماد بن عوص بن ارم ابنا هاشم بن دوشد اعمل كمن بعدهم ذلك شدد
نخلص الملك لشداد وادانت له ملكهم وسع وصف الحنة فقال لا نبين مثلها فبنى مدينة ارم في صحارى عدن
في مدة ثلثمائة سنة وكان عمه تسعمائة سنة وانها مدينة عظيمة قصورها من الذهب واساطينها من
الزبرجد والياقوت وفيها اصفى الشجر والانهار المطر دوا سائم ناؤها سائر اليا اهل علكته حتى اذا كان
منها على مسيرة يوم وليس له بعث الله عليهم صحبة من السماء فهاكوا كلهم ذكر ذلك الطبري واليعاقبي
والرخشري وغيرهم من المقصرين وينقلون عن عبد الله بن قلابه من العصابة انه خرج في طلب ابل له
فوقع عليها ووجمل منها ما قدر عليه وبلغ خبره الى معاوية فاحضروه وخص عليه فبحث عن كلب الاسعار
وسأله عن ذلك فقال هي ارم ذات الحماد وسد خلفها رجل من المسلمين في زمانك أمر أشقر قصير على حاجبه
خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التقت فابصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل وهذه
المدينة لم يسمع لها خبر من يومئذ في شئ من بقاع الارض وصحارى عدن التي زعموا انها بنيت فيها في
وسقط الجن وما زال عمرانه متعاقبا ولا دلاء قص مرقه من كل وجه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها
احد من الاخباريين ولا من الامم ولو قالوا انها درست فيما دوس من الاسمار لكان اشبه ما لا أن ظاهرا
كلامهم انها موجودة وبعضهم يقول انها دمشق بناء على ان قوم عاد ملكوها وقد انتهى هذا بيان بعضهم
الى انها عاقبة وانما يعرف عليها اهل الرابضة والمكسر تراعى كلها اشبه بالخرافات والذى جعل المقصرين على
ذلك ما اقتضته صنعة الاخبار في لفظة ذات الحماد انها صفة ارم ووجلا الحماد على الاساطين فحين ان
يكون بناء وروغ لهم ذلك قرأه ابن الزبير عاد ارم على الاضافة من غير تدبر ثم وقعوا على تلك الحكايات
التي هي اشبه بالافاصيص الموضوعة التي هي اقرب الى الكذب المتقولة في عدد المضحكات والافعال الحماد
هي عاد الاخمسية بل الحمايم وان اراد بها الاساطين فلا بدع في وصفهم بانهم اهل بناء واساطين على
العموم بما اشتهروا من قوتهم لانه بناء خاص في مدينة معينة او غيرها وان اضيق كافي قرأه ابن الزبير
فدعى اضافة القصيدة الى القبيلة كما تقول قريش كنانة واليا من مضر وبيعة زراوى ضرورة الى هذا الجمل
البعيد الذي تجلت لتوجيه لامل هذه الحكايات الواهية التي يتره كتاب الله عن مثلها بعد هذا من الحجة

(١١ ابن خلدون) سيرة السلطان في تدبير الدواوين وقرض الارزاق وسيرة العمال الباب الحادي والاربعون في أحكام
الخدمة الباب الثاني والاربعون في بيان الصفات المعيرة في الولاية الباب الثالث والاربعون في بيان الشروط والمهور التي تزوج بها

الباب الرابع والخمسون في هذا الباب الأعمال والرشا على الشفاعات الباب الخامس والخمسون في معرفة حسن الخلق الباب السادس والخمسون في الظلم وشؤمه وسوءه (١٠) عاقبة الباب السابع والخمسون في السعادة والنسبة وتجبها وما يؤهل إليه امرها من

(ومن الحكايات) المدخولة للوزيرين ما يتكلمون كقصة في سبب نكبة الرشيد لأمريكا من قصة العباسية أخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاه وأنه لكشفه بمكانهم ما من معاقبه يا أبا هذا الجزا فذلهم في عقد النكاح دون الخلو حوصا على اجتماعهم في مجلسه وأن العباسية تحيلت عليه في التماس الخلو به لما شغفها من حبسه حتى واقعها وزوجها في حالة سكر فماتت وبشي بذلك الرشيد فأسف غضب وحيات ذلك من منصب العباسية في دينها واولادها واولادها وأنها بنت عبد الله بن عباس ليس يدينها وبذنه الأربعة رجال هم اشرف الدين وعظماها الملة من بعده والعباسية بنت محمد المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور ابن محمد السجاد ابن علي أبي الخلقاء ابن عبد الله ترجان القرآن ابن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ابنة خاليفة اخت خاليفة محمودة الملك العزيز والخلافة النبوية وبجبهة الرسول وعمومة وامامة الملة ونور الوحي ومهبط الملائكة من سائر جهات آفريقية عهديداوة العرب وبيعة وسداحة الدين البعثة عن عوائد الترف ومرتج القوا وحش فأين يطلب الصون والعساف اذا ذهب عنها اوان توجد الظاهرة والذكا اذا فسد بيتها وكف تعلم نسبا بجعفر بن يحيى وتندس شرها العربي على موالى الجهم بمسكة جده من الفرس او بولاء جدها من عمومة الرسول واشرف قریش وغاشه ان جذبت دولتهم بضمعه وضبح ابيه واستخلصتهم وفتحهم الى منازل الاشرف وكف يسوع من الرشيد ان يصهر الى موالى الاعاجم على بعد همته وعظما بائعوا ونظر المتأمل في ذلك نظر المصنف وقاس العباسية بانه ملك من عظماء ملوك زمانه لاستكشف شاعن مثله مع مولى من موالى دولته في سلطان قومها واستنكره ووجع في تكذيبه وان قدر العباسية والرشيد من الناس وانما نكيب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتياجهم أموال الجبابرة حتى كان الرشيد يطلب النسيب من المال فلا يصل اليه فغلبوه على امره وشاوروا في سلطانه ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه فغلبت آثارهم بعد صيته وعروا مراتب الدولة وخطوها بالارؤساء من ولدهم وصنائعهم واحراز وهاجم سواهم من وزراء وكتابة وقيادة وجباية وسف وقلم قال انه كان بدار الرشيد من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون رئيسا من بين صاحب سيف وصاحب قلم زاجوا فيها أهل الدولة بالناكب ودفعوهم عنها بالارواح لمكان أبيهم يحيى من كفالة هرون ولي عهد وخطبة حتى شب في جبره ودرج من غشه وغلب على امره وكان يدهوه يا ابت فتوجه الى يثا من السلطان اليهم وعظمت الذلة منهم وانسجبت الجاه عندهم وانصرفت نفوهم الوجوه وخضعت لهم الرقاب وقصر عليهم الامال وتخطت اليهم من اقصى القوم هذا الملوك وتحف الامراء وسيرت الى خزانهم في سبيل الترف والاسمالة اموال الجبابرة وافاضوا في رجال الشيعة وعظما القرباة اعطوا موطوعهم المثنى وكسبوا من بيوتات الاشرف المهدوم فكو العافى ومدهوا عالمه بدمج به خيلتهم واسنوا عقائهم الجواز والصلوة واستولوا على القرى والضامع من الصوامي والمصار في سائر الاماكن حتى اسقوا البطانة واخذوا الخاصة واغصوا أهل الولاية فكشفت لهم جوده المناقسة والمحدوحيات الى مهادهم والوزير من الدولة عتارب السعابة حتى لقد كان يتوخطبة احوال جعفر من اعظم الساعين عليهم لم تعفهم بالوقر في نفوسهم من المحسدة واعطف الرحم ولا وزيعتهم اوصار القرباة وقارن ذلك عند محذوهم نواشي القيرة والاستكاف من المحر والافقة وكان المحمود التي بعثها منهم صفات الدالة وانتهى بها الاصرار على شأنهم الى كبرائهم الخلق كقصصهم في يحيى بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخى محمد المهدي الملقب بالنفس الزكية الخارج على المنصور ويحيى هذا هو الذي اسنزه الفضل بن يحيى من بلاد الديلم الى امان الرشيد فخطبوه بذلك

الافعال الرديئة والعواقب الذميمة الباب الثامن والخمسون في القصص وحكمته الباب التاسع والخمسون في الفرج بعد الشدة الباب الستون في الشجاعة وثمراتها الباب الحادي والستون في الحروب ونديها الباب الثاني والستون في القضاء والقدر وما حكمها الباب الثالث والستون وهو جامع من اخبار ملوك العجم وحكاياتهم الباب الرابع والستون يشغل على حكم متروكة وهو آخر الكتاب وكمال الانوار

*) الباب الاول في مواضع الملوك

لقد خاب من كان خطه من الله الدنيا علم اليها المرجل وكنا ذلك الرجل ان يقول الملوك وان كانت كبارا الا انها مشغوفة بكثرة الاشغال فمستدعي من الموعظة ما يوجب على تلك الافكار ويتغافل في مكان تلك الاسرار فيقع تلك الاستاء ويشك تلك الاكسة والاقفال ويضلل ذلك الصدا والران قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف الله تعالى جميع الدنيا بما تمناح قليل وأنت تعلم انك ما وبت من ذلك القليل الا قليلا ثم قال انك لو كونا يعلمون فلا تبسج لهما العاقل لمعاقله لا

يقضي حياة الابدحياة لا تقضي وشباب لا يبلى كقَالَ الفضيل رحمه الله لو كانت الدنيا باقية وكانت الآخرة خرفاء في لوجب ان تختار
خرفاء يقي على ذهب يقي فكيف وقد اخترنا خرفاء يقي على ذهب يقي تأمل بعقلك (١١)

دأود عليه السلام حيث
آتاه لك جميع الدنيا
والانس والجن والطير
والوحش والريح تجري
بأمرك زخا حيث أصاب ثم
زاده الله ما هو أعظم منها
فقال تعالى ما أعطانا
فأمن أو أوسع بك بغير
حساب فوالله ما عدها
نعمه كما عدها وما ولا حبها
رقعة ومنزلة كما حسبتموها
بل قال عند ذلك هذا من
فضل رب لي لا يوفي أشكر
أم أكره وهذا أفضل المحطاب
لن تدبر أن يقول له رب
في معرض المنه هذا أعطانا
فأمن أو أوسع بك بغير حساب
ثم خاف سلطان عليه
السلام أن يكون استدراجا
من حيث لا يعلم هو قد
قال لك ولست أرا لك الدنيا
فوزيك لست أراهم أجمعين
عما كانوا يعملون وقال
وان كان مثقال حبة من
خردل أتينا بها وكفى بنا
حاسبين تأمل بعقلك ما روي
عن النبي عليه السلام أنه
قال لو كانت الدنيا ترين
هذنا لجنح بعوضه
مأسى كافر ما شرب بقلعه
وأنى جعلت لي مآثر له
جبريل عليه السلام من
عند الله تعالى في عجل عليه
السلام فقال يا محمد ان الله

فيه ألف ألف درهم على ما ذكره الطبري ودفعه الرشيد إلى جعفر وجعل اعتقاله بداره وإلى نظر نفسه
مده ثم حمله الدالة على تخليه سبيله والاستبداد بجعل عقاله حرما لئلا يهل اليث بزعمه والدالة على السلطان
في حكمه وسأله الرشيد مدفعه لما شئ به إليه ففطن وقال أطلقته فأبدي له وجهه الاستحسان وأمره ألقى
نفسه فأوجد السبيل بذلك على نفسه وقومه حتى نزل عرشهم وألقيت عليهم ما هم وسقطت الأرض
بهم وبادرهم وذهبت سلفا ومثالا لا تخزن أيامهم ومن تأمل أخبارهم واستقصى سير الدولة وسيرهم
وجدد ذلك محقق الأمر عهد الأسباب (وانظر) ما نقله ابن عسكرويه في مقاضاة الرشيد عهد جده اودبن على
في شأن نكبتهم وما ذكره في باب الشعر من كتاب العقد في محاوراة الامعي للرشيد والفضل بن يحيى في
سمرهم يتقهم انه انما غفلتم الغيرة والمناخفة في الاستبداد من الخلقة في دونه وكذلك ما قيل به أعداؤهم
من البطانة فيعاسدوه للغين من الشعر احتيالا على اسماعه للخلقة ونحو ذلك حقا نقله لهم وهو قوله

ليت هذا الخبز ثمانا تعد به وشقت أنفسنا ما نجد

واستبدت مرة واحدة به انما العاخر من لا يستبد

وان الرشيد لما سمعها قال اي والله ما عاخرني بعثوا بامثال هذه كامن غير غير وسلطوا عليهم بأس انتقامه
نحو ذل الله من غلبة الرجال وسوء الحال (وأما) ما عده له كناية من معاقرة الرشيد الخمر واقتراح سكره سكر
الندمان فحاش الله ما علمنا عله من سوءه وان هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لنبط الخلفاء من
الدين والعدالة وما كان عليه من محبة العلماء والاولياء ومحاولاته للفضل بن عباس وابن السماك
والعمري ومكاشته سفيان الثوري وبكائه من مواعظهم ودعائه عكة في طوافه وما كان عليه من العبادة
والخفاقة على أوقات الصلوات وشهود الصبح لأول وقتها (حكى) الطبري وغيره انه كان يهلى في كل يوم
مائة ركعة نافلة وكان يغزو عموما ويحج عموما ولقد خرج ابن أبي مريم مضجعه في حجره حين تعرض له بمثل ذلك
في الصلوات كما سمع يقرأ وما لي لا أعبد الذي فطرني وقال والله ما أدري لم يأتني ذلك الرشيد ان فضلك
ثم التفت اليه مضطربا وقال يا ابن أبي مريم في الصلوة ايضا يا لك بالآ والقرآن والدين ولكنك ما شئت
بعد ما وأضاقتك كان من العلم والسداحة كان قرب عهد من سلفه المتفاني لذلك لم يكن ينهوا بين
جده ابي جعفر بعد من انما خلقه غلاما وقد كان ابو جعفر يحكم من العلم والدين قبل الخلافة وبعد ما
وهو القائل يا لك حين اشار عليه بتأليف الموالي باعبادته انه لم يبق على وجه الأرض اعلم مني ومثل
واني قد شغلني الخلافة فضع أنت للناس كتابا يتقون به فيجنب فيه رخص ابن عباس وشديد الشبان عمر
وومئذ للناس نومة قال ما لك فوالله لقد علمني التصنيف يومئذ ولقد أدركك كناية المهدي ابو الرشيد هذا
وهو يتورع من كسوة المحدثين ليعلم من بيت المال ودخل عليه يوم ما هو بمجلسه يسائر الخياطين في
أزقاع الخفان من ثياب عاله فاستنكف المهدي من ذلك وقال يا أمير المؤمنين من على كسوة العيال عامنا
هذان عطائي فقال له لك ذلك ولم يصد عنه ولا يفاق من أموال المسلمين فكيف يليق بالرشيد
على قرب العهد من هذا الخلقة وأتونه وما رى عليه من امثال هذه السير في أهل بيته والخلق بها ان
يعاقر الخمر او يحاخر بها وقد كانت حالة الاشراق من العرب المجاملة في اجتناب الخمر معلومة ولم يكن
السكر شجرتهم وكان شرها مدمعة عند الكثير منهم والرشيد واتباعه كانوا على تجميع اجتناب المذمومات
في دينهم وديارهم والخلق بالعامد وواصف الكمال وزجات العرب (وانظر) ما نقله الطبري والمسعودي
في قصة جبريل بن يحيى شيوخ الطبيب حين أحضره له السمل في مائده فغما عنه ثم عرض صاحب المائدة

يقول لك عش ما شئت فأبى سميت وأجيب من شئت فأبى معاقرة واعلم ما شئت فأبى مجزى به فانظر ما شئت عليه هذا الكلامات
من نصير العبر ورفاق الاجبة والمجنز على الاعمال فلولي من الدنيا ما عجز هالك كات كافي النظر فمهلك الى ما رواه الحسن بن

التي عليه السلام مرتب في قوم قنار وتحاولوا غنمه واذاعا لانهن وح فقال انرون هذا ان على امله فقالوا من هو انه عليهم القوه قال فوالذي نفسي بيده لا تدلنا الهون على الله من هذا (١٢) على امله ففعل الدنيا الهون على الله من الحجة المطروحة وقال ابو هريرة قال في النبي

عليه السلام الا اريك الدنيا جميعا فيما قلت على قال فاحذنبديني واتني الى وادمن اوديه المدينة فاذا نزلت فيهم اروس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم ثم قال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرس على الدنيا كحرسكم وتأمل آمالك كم هي اليوم تساقط جلدا بلا عظم ثم هي صائرة وما دار مددا وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكسبوها من حيث اكسبوها ثم قد ذوقوا في بطونهم فاصبحت والناس يفهمونها وهذه الحرق البالية في شتمهم ولباسهم ثم اصبحت والرياح تصفقا وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يشتمون عليها اطراف البلاد فمن كان باكي على الدنيا فليذكر قال فينا مرجعنا حيث اشتد بكائنا (وقال ابن عمر) اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيض جسدي فقال يا عبد الله كن في الدنيا كالكلب غريب او كعابر سبيل واعد نفسك في الموتى يا ايها الرجل ان كنت لا تدري متى يعطوك الاجل فلا تغتر بظول الامل

بحمله الى منزله وفتن الرشيد وارتاب به ودرس خادمه حتى عايته بنوا له فأعد ابن بختيشوع للاعتذار ثلاث قطع من السمك في ثلاثة اقداح خلط احداها بالسم بالعلاج بالتوابل واليقول والبرادود والحولى وصب على الثانية ماء منجلا وعلى الثالثة شمر اصفر فاقول في الاول والثاني هذا طعام امير المؤمنين ان خلط السمك بغيره او لم يخلطه وقال في الثالث هذا طعام ابن بختيشوع ودفعه الى صاحب المائدة حتى اذا انتبه الرشيد واحضره للتوبيخ احضر الثلاثة الاقداح فوجد صاحب المحرم قد اختلط واماع وقتت ووجد الاخرين قد فسدوا تغيرت رائحتهم فما كانت له في ذلك عذرة وتبين من ذلك ان حال الرشيد في اجتناب المحرم كانت معروفة عند طائفة واهل مائته ولقد ثبت عنه انه عهد بحبس ابن نواس لما بلغه من انها مأكلة في المعاقرة حتى تاب واقبل وانما كان الرشيد يشرب نبيذ الخمر في مذهب اهل العراق وقتاويهم فيها معروفة واما الخمر الصرف فلا سبيل الى انها مأكلة ولا تقبل الاخبار الواهية فيها فليكن الرجل بحيث يواقع بحر من اكر الكبر الكثر عند اهل الله ولقد كان اولئك القوم كلهم بخانة من ارتكاب السرف والترف في ملابسهم وفي بنيتهم وسائر متناولاتهم كما كانوا مله من خيوة البداءة وسداجلة الدين التي لم يبقوا بها بعد فاضلك عما يخرج عن الاحاطة الى المحضوعن المحلية الى الحرمة ولقد اتفق المؤرخون الطبري والسعدي وغيرهم على ان جميع من سلف من خلفاء بني امية وبني العباس انما كانوا يرون بالجملة المحففة من الفضة في المناطق والسيوف والجمع والسروج وان اول خليفة أحدث الر كوب بخلية الذهب هو المعتز بن المتوكل ثامن الخلفاء بعد الرشيد وهكذا كان ظلمهم ايضا في لباسهم فاضلك بتمار بهم وتبين ذلك بانهم من هذا اذا فهمت طبيعة الدولة في اولها من البداءة والفضاضة كما شرح في مسائل الكتاب الاول ان شاء الله والله الهادي الى الصواب (ويناسب) هذا ان اقر برب منه ما يتلوه كقافة يحيى بن اكرم فاضى المأمون وصاحبه وانه كان يعاقر المأمون المخروانه سكر ليلة مع شربة فدفن في الرميحان حتى افاق ويشدون على لسانه ياسيدي وامير الناس كلهم ففجأ في حكمه من كان يسقى انى غفلت عن الساقى قصيرى فكثر انى سلب العقل والدين

وحال ابن اكرم والمأمون في ذلك من حال الرشيد وشراهم انما كان التذم لم يكن محظورا عندهم واما السكر فليس من شأنهم وصحابته للمأمون انما كانت خلة في الدين ولقد ثبت انه كان يتام معاه في البيت ونقل من فضائل المأمون وحسن عشرته انه انبه ذات ليلة عطشان فقام فحسب ويليقل الاناء مخافة ان يوقظ يحيى بن اكرم وثبت انهما كان يصلان الصبح جميعا في هذا من المعاقرة وايضا فان يحيى بن اكرم كان من مله اهل الحديث وقد اتى عليه الامام احمد بن حنبل واسماعيل القاضي وخرج عنه الترمذي كتابه الجامع وذكر الزنى في الحفاظ البخاري وروى عنه في غير الجامع فالتحق فيه قدح في جمعهم وكذلك ما ينزه الجان باليد الى الغلمان به تعالى الله فوقه فعلى العلماء في يستندون في ذلك الى اخبار القصاص الواهية التي لعلها من اقرام اعدا غفاته كان محسودا في كماله وخليفه للسلطان وكان مقامه من العلم والدين منزها عن مثل ذلك ولقد ذكر لابن حنبل ما يرميه به الناس فقال سبحان الله سبحان الله ومن يقول هذا وانكر ذلك انكارا رشيدا واني علمه اسمعيل القاضي فقبل له ما كان يقال فيه فقال معاذ الله ان تزول عدالة مثله بتكذيب باع وحاسد وقال ايضا يحيى بن اكرم ابرأ الى الله من ان يكون فيه شيء مما كان يرمى به من امر الغلمان ولقد كنت اقف على سر امره فاحذنبدي الحرف من الله لكنه كانت فيه دعاية وحسن خلق فرمى بما رمى به وذكروا ابن حنبل في الثقات وقال لا يشغل بما يحكي عنه لان كثره لا يضره عنه (ومن

قاله يعني القاب ويصدق العمل وقد عزم الله اقواما منهم في الاجل فغسقت منهم القلوب وعال منهم الامال فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تشخص لوجوهكم لذكركم الله وما ترون من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا السكاكيت من قبل فظان عليهم الامانة

فقتلت قلوبهم وكبر منهم فاسقون. احذت تلك الايام انحضرت في لثقيف ودمعيا في به القدر وسالته الى ما غاب عن قلوبهم
وعند صفوة الليالي يحدث الكبير: يا ايها الرجل التي الى سبيلك واوصني ليك (١٣) فان كنت لا تدري شي الموت فاعلم ان

بالنك لا ياتي الى آخر الدهر
ابن آدم ابن آدم ابو
الاولين والاخرين ابن
نوح شيخ المرسلين ابن
ادريس وقيس العالين
ابن ابراهيم خليل الرحمن
ابن موسى السليم ابن
بن النبين والمرسلين ابن
روح الله وكلمة دانيال
الزاهدين وامام الساجدين
ابن محمد خاتم النبيين
وحبيب رب العالمين وسيد
الاولين والاخرين ابن
أصحابه الارباب المتقون
ابن الامم المناصبين
للملوك السالطين القرون
الحالية ابن الذين نصبوا
على مقامهم النصارى ابن
الذين اغتروا بالاجناد
والسلطان ابن الخوارج
الذين خفقت في رؤسهم
الاولوية والرايات ابن
الذين قاذوا الجسوس
والعساكر ابن الذين
جروا القصور والداكر
ابن الذين اضعوا النصر
في مواطن الجروب
والمواقف ابن الذين داهمت
هم المشارق والمغارب ابن
الذين غمروا في اللذات
والمسارب ابن الذين
اسرفوا في الخلافة كبرا
وعتبا ابن الذين راجعوا

امثال هذه الحكايات) ما نقله ابن عسكرب صاحب المقدم من حديث الزبير في سبب اصهار المأمون
الى الحسن بن سهل في سنة بوران وأنه عثر في بعض الليالي في تطوافه بسلك بغداد في زيل مدني من
بعض السطوح سمع القلي وجدل مغارة القتل من الحمرير فاعتقده وتناول المعاني فاهترت وذهب به صعدا الى
محلس شانه وكان وصف من رمية قرشه وتضددا بينه وبين جلال رؤيته ما يستوقف الطرف ويكف النفس
وان امرأة رزت له من خيل المستور في ذلك المجلس رائحة الجمال فانه الحسن خشيته ودعته الى الماندة
فلم يزل يعاقرها المخمر حتى الصبح ورجع الى اصحابه بمكانهم من انتظاره وقد شغفت خياله به على
الاصهار الى ايها وابن هذا كله من حال المأمون المعروف في دينه وعلمه واقتضاه من الخلفاء الراشدين
من آياته واخذ به سير الخلفاء الاربعة اركان الملة ومناظرته العلماء وحفظه لحدود الله تعالى في صلواته
وأحكامه فكيف تصح عنه احوال القساق (١) المستهترين في التطواف بالليل وطروق المنازل وغشيان
السمر سبل عشاق الازهار وابن ذلك من منصب ابنة الحسن بن سهل وشرفها وما كان يدور اياها من
الصور والنعاف وامثال هذه الحكايات كثيرة في كتب المؤرخين معروفه وانما يبحث على وصفها
والحديث بها الانهك في اللذات المحرمة وهتك فتاح المخدرات ويتهللون بالناسي بالقوم فعيا بآتونه من
معاذ لذاتهم فليلك تراهم كثيرا ما يلغون باسهم هذه الاخبار ويتركون عنها شغفهم لا يراون
الدواوين ولو ائتمروا بهم في غير هذا من احوالهم وصفات الكمال الا فتقهم المشهورة عنهم لكان خير لهم
لو كانوا يعلمون ولقد حدثت يوما بعض الازهر من ابناء الملوك في كفاة تعلم الغنا وولوجها لا توارى وقت
له ليس هذا من شأنك ولا يلدني عنصرك فقال لي افلا ترى الى ابراهيم بن المهدي كيف كان امام هذه
الصفحة ورئيس المنين في زمانه فقلت له يا سبحان الله وهلا ناسبت يا به اوصيه او ما رايت كيف قد
ذلك يا ابراهيم عن مناصبهم فهم عن عزى واعرض والله بهدي من يشاء (ومن الاخبار الواهية)
ما يذهب اليه السكتير من المؤرخين والابنات في العبيدين خلفاء الشيعة بالقر وان القاهره من فهم
عن اهل البيت صلوات الله عليهم والاعين في نسهم الى اسمعيل الامام ابن جعفر الصادق يعتمدون في ذلك
على احاديث افقت للسنة فممن من خلفاء بني العباس ترلفا اليهم بالفتح فيمن ناصبهم وتفتنا في السمات
بعدوهم جميعا منذ كبر بعض هذه الاحاديث في اخبارهم ويغفلون عن التفتن لشواهد الواقع وادلة
الاحوال التي اقتضت خلاف ذلك من تكذيب دعواهم والرد عليهم فاتهم متفقون في حديثهم عن مدا
دولة الشيعة ان ابا عبد الله المختب ما دعي بكافة للرعي من آل محمد واشهر خبره وعلم تحويه على عبيد الله
المهدي وابنه الى القاسم خشاعي انهم ما فقه نامن المشرق محل الخلافة و احتجاز مصر وانها مخر جامن
الاسكندرية في ذي القعدة و خبرها الى عيسى التوشري عامل مصر والاسكندرية فصرح في طلبها
النجاشي حتى اذا كركت في خالها سماعلي تابعها بمالها لسواها من السارة والزي فاقطعوا الى المغرب وان
المتضاد ومن الى الاغلبة امرافريقية بالقره وان وبني مدرار امرافريقية باخذ الافاق عليها واذا كاه
العيون في طلبها فاعثر السبع صاحب سحلبا من آل مدرار على من كانها ميلده واعطاهم امراف
لخلافة ما قبل ان تظهر الشيعة على الاغلبة بالقره وان ثم كان بعد ذلك ما كان من ظهوره وفتحهم بالمغرب
وافريقية ثم ما بين ثم بالاسكندرية ثم بمصر والشام والحجاز وقاسموا بني العباس في مخالفة الاسلام حتى
الابله وكادوا يلجون عليهم مواطنهم ويزالون من امرهم ولقد اضطرر دعوتهم بفقد ادورعها الامير
(١) قوله المستهتر يا ايها الرجل الى سبيلك يا ايها الرجل الذي كثرت ابا عليه اه قاموس

الحال بكه قوسما ابن الذين استلوا الملابس اثا نور يا ابن الذين ملكوا ما بين الخافقين غرا وعز ابن الذين فرشوا القصور وزخروا بها
ابن الذين تفضعت عليهم الارض هبة وهز ابن الذين استذلوا العباد قهرا ولوازلهم تحسيتهم من احد اوسع لهم ذكر ان افناهم والله يعق

الامم وابادهم بسيد الرم واخرجهم من سعة القصور واسكنهم في ضئلك القبور تحت الجنادل والصفور فاصبحوا الاثرى الامسا كنهم
فعلت الدود في اجسادهم وانخذمية لا في ابدانهم (١٤) فسالت العيون على الحدود وامتلأت تلك الافواه بالدود وتساطعت

الاساس من موالى الدلم المتغلبن على خلفاء بني العباس في مغاضبة جرت بينه وبين امراء العجم وخطب
لهم على منابر هاحولا كاملا وما زال بنو العباس يغصون بعكائهم ودولتهم ومملوك بني امية ورواء البحر
ينادون بالويل والحرب منهم وكيف يقع هذا كله لدي في النسب يكذب في انفعال الامر واعتبر حال
القرم على ان كان دعيا في انتسابه كيف ثلاث دعوتيه وتفرقت اتباعه وظهر شره على خبيثهم ومكرهم
فساءت عاقبتهم وذاقوا وبال امرهم ولو كان امر العبيد بين كذلك لعرفوا ولو بعدهم لملة
ومهمات يكن عند امرئ من خلقه * وان ظالمنا تخفى على الناس تعلم

فقد اتصلت دولتهم بخوامن مائتين وسبعين سنة ومملوكوا مقام ابراهيم عليه السلام وصلاؤه وموطن
الرسول صلى الله عليه وسلم ومدفنه وموقف الحجج ومهبط الملائكة ثم اتعرض امرهم وشعثهم في ذلك
كله على اتم ما كانوا عليه من الطاعة لهم والمحبة فيهم واعتقادهم بنسب الامام اسمعيل بن جعفر الصادق
وقد خرجوا امرأا بعد ذهاب الدولة ودرس اثرهم اذ عين الى بدعتهم هاتين باسماء صديبان من اعقابهم
يزعمون استحقاقهم للخلافة يذهبون الى تعيينهم بالوصية عن سلف قبيلهم من الائمة ولوارثا يوافق نسبهم
لما ركبوا اعناق الاخطار في الانتصار لهم فصاحب البدعة لا يلبس في امره ولا يشبه في بدعته ولا يكذب
نفسه فيما يتقله (والعجب من القاضي ابى بكر الباقلاني شيخ الفخر من المتكاملين يحنق في هذه المقالة
المرجوعة وهو يرى هذا الراى الضعيف فان كان ذلك كما كانوا عليه من الملاحقة في الدين والتعمق في
الرافضة فليس ذلك بدافع في صدوقه وتهم وليس اثبات منتسبهم بالذي يغني عنهم من الله باقي كفرهم
فقد قال تعالى لنوح عليه السلام في شأن ابنه انه ليس من اهل انا انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك
به علم وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة عظمها بافاطمة اعلم فان اغني عنك من الله شأمتى عني عرف امرؤ
قضية او استيقن امر او جسد عليه ان يصدعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والقوم كانوا في مجال
الظنون الدلول بهم وتحت رقبة من الطاعة لتوفر شيعتهم وانتشارهم في القاصية بدعتهم وتكرار خروجهم
مر بعد اخرى فلا تدري حال انتهائهم بالاخفاق ولم يكادوا يعرفون كاذل

فلو سألنا الامام ما سمي مادرت * وان مكاني ماعرف من مكاني

حتى لقد رمى محمد بن اسمعيل الامام جدي عبد الله الهادي بالكنية سمته بذلك شيعتهم لما اتفقوا عليه من
اخفاؤه خذرا من المتغلبن عليهم فتوصل شيعته بني العباس بذلك عند ظهورهم الى الطعن في نسبهم
وازدلفوا بهذا الراى القائل للضعفين من خلفائهم وأعجب به اولياؤهم وامراء دولتهم المتولون لمحروهم
مع الاعداء يدفعونه عن انفسهم وسلطانهم معرة العجز عن المقاومة والمدافعة فان غلبهم على الشام
وهصر والحجاز من البر البر الكنا من شيعته العبد بين واهل دعوتهم حتى لقد اسجل القضاء بتعديدهم
عن هذا النسب وشهد بذلك عندهم من اعلام الناس جماعة منهم الشريفة الرضي واخوه المزنزي
وابن البطحاوي ومن العلماء ابو حامد الاسفرايني والقنوري والصريري وابن الاكثافي والابورودي وابو
عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم من اعلام الامة يستعداد في يوم مشهود وذلك ستة سنين واربع مائة
في ايام القادرو كانت شهادتهم في ذلك على السماع على المشتهر وعرف بين الناس ببغداد واطرافها شيعته بني
العباس الطاعون في هذا النسب فقله الاخبار بكون كاسمعه ووروه حسيما وعوده والحق من ورائه وفي
كتاب المعتمد في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب بالقر وان وابن مدرار بهجمة اصدق شاهد وأوضح
دليل على صحة نسبهم فليعضدوا بعد نسب اهل البيت من كل احد والدولة والسلطان سوق للعالم في جلباب

الاضواء وتقرت الجمود
وتناثرت الجمود وتقطعت
البايون فلم يبق معهم ما جعوا
ولا غنى عنهم ما كسبوا
اسبلت الاحبة والاولياء
وهيسر لك الاخذوان
والاصفاء ونسبك القرباء
والبعداء فامسيت ولو
نظقت لا تشدق وتولاني
سكان الثرى ورجاني
التراب والبل

معة بالبحر ومن روم
واهل القحون بكل واد
كأن لم يكن لهم حبيب
ولا كانوا الاحبة في السواد
فعوجوا للسلام فان ايسم
قأوم وبالسلم على بعداد
فان طال المدى وصفا خايل
سوا فاذ كروا صفو الوداد
وذاك اهل مالك من حبيب
واخروا في يوم التناد

فلوانا عوقفكم وقتنا
سقىنا التراب من مهبج القواد
(وقال) كرم بن يوسف
العباد وحي الله الى نبي
من انبياء بني اسرائيل ان
قف على الدنان والمهون
وابلقهم حتى عرفين لا
تأكلوا الا طيبا ولا تسكروا
الا باحق ولا تدخل يزيدي
الرفاعي على عمر بن عبد
العزيز قال عفتي يلين يد
قال يا امير المؤمنين اعلم

انك اول خلقه توت فبكى عرو قال زنى يار زنى يا امير المؤمنين يا بنى آدم الالب
ميت فبكى وقال زنى يار زنى يا بنى امير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل فسلط غمشا يابها الرجل لا تغفلن عن قلة كرامية شتموني

خوف القناع وتفضي المناز بذهاب الازات وانقضاه الشهوات وبقاء التبعات وانتاجها جزات وان الدنيا دار من لاداره ومال من لامله له ولها يجتمع من لاهقله وعليها يعادى من لاهقله وعليها يحسد من لاقهله (١٥) من صغ فيها سقم ومن سلم فيها رم

وله بضائع العلوم والصنائع وتلخص فيه ضوال الحكم ويحذى اليه ركائب الزوايا والابواب وما تقي فيها تقي عند المكافاة فان تزهت الدولة عن التعسف والميل والافق والسفينة وسلكت النهج الاصح ولم تجر (١) عن قصد السبيل تقي في سوقه الابريز الخاص والبعين المصطفى وان ذهبت مع الاغراض والمخوضات وما حبت به عاصره البني والباطل تقي البرج والرائف والناقد البصير فسطاس نظره وميزان بحسه وملحسه (ومثل هذا) وابعد منه كثيرا ما يتنجى به الطاعنون في نسب ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين الامام بعد ابيه بالمغرب الاقصى ويعرضون تهمه في الجمل الخلف عن ادريس الا كبرانه لاثم ذمولا لم يفعه الله وابعدهم ما جعلهم اما يعلمون ان ادريس الا كبر كان اصهاره في البربر وانه منذ دخل المغرب الى ان توفاه الله عز وجل عريق في البدو وان حال البادية في مثل ذلك غير خافية اذ لا مكان لهم بتأني في ارباب واحوال حرمهم اجمعين بمرأى من جاراتهم ومنعهم من جيرانهم لتلاصق المحمدون وتطامن النذبان ويعدم القواصل بين المساكن وقد كان راشدا يتولى خدمة الحرم اجمع من بعدهم ولا يشهد من اوليائهم وشيخهم وعراقبه من كانتهم وقد اتفق برابرة المغرب الاقصى عاملة على بيعه ادريس الاصغر من بعده وآتوه طاعتهم عن رضا واصفاق وياعوه على الموت الاحمر وخاصوا دونه بخار المنايا في حروبه وغزواته ولو حدثوا انفسهم بغير هذه الرخصة او قرعت اسمعاهم ولو لم يمدو كلنهم او منافي مراتب لتضاف عن ذلك ولو بعضهم كلالا والله اعلم صدف هذه الكلمات من بنى العباس اقتناهم ومن بنى الاغلب عمالهم كانوا بافريقية ولا تهم وذلك انه لما سافر ادريس الا كبر الى المغرب من وقعة سج او عزم الهادي الى الاغلبة ان يمدوا له بالمرصاد يذ كرا عليه العيون فلم يظفروا به وخلص الى المغرب فتم امره وظهرت دعوتيه وظهر الرشيد من بعده فكل على ما كان من واضع مولاهم وطامعهم على الاسكندرية من دسيسة التشيع للعلوية وانها هبة في خجاة ادريس الى المغرب فقتله ودرس الشعاع من موالي المهدي اياه للقتل على قتل ادريس فظهر الحافى به والبراقه من بنى العباس واليه ما قبل عليه ادريس وخلطه بقتله ومناولوه الشعاع في بعض خلواته سمها استلبكه به ووقع خبره من حكمه من بنى العباس احسن المواقف لمارجوه من قطع اسباب الدعوة العلوية بالمغرب واقتلاع جرثومتها ولما نادى اليهم خبر الجمل الخلف لادريس فلم يكن لهم الا كلالا واذا بالدعوة قد عادت والشعب بالمغرب قد ظهر ترويضهم بادريس بن ادريس قد تحدثت فكان ذلك عليهم ان يقيموا السهام وكان القتل والحزم قد نزل بدولة المغرب عن ان يسهوا الى القاصمة فلم يكن منتهى قدرة الرشيد على ادريس الا كبر مكانه من قاصمة المغرب واشغال البربر عليه الا التحيل في اهلاكه بالسيوف فعند ذلك فزعوا الى اوليائهم من الاغلبة بافريقية في ذلك الفرجة من ناحيتهم وحسم الداء المتوقف بالدولة من قبلهم واقتلاع تلك العروق قيل ان تنجيتهم بطابعهم بذلك المأمون ومن بعده من خلفائهم فكان الاغلبة من برابرة المغرب الاقصى اعجز واقلها من الذبون على ملوكهم احوح لمسا طريق الخلافة من انتراهم على التجمع على سديتها وامتثالهم صهوة التعلب عليها وتصرفهم احكامها طرعا غراضهم في رمالها وجباتها اهل خطتها واثار تقصدها وبارها اكلال شاعرهم خلقة في قصص بين وصف وينا يقول ما قاله * كما تقول الببغا ففشي هؤلاء الامراء الاغلبة بواد السابيات وتواليها العاذر فطورا باحتقار المغرب واهله وطورا بالارهاب

(١) قوله فلم تجر بضم الجيم مضارع جاراء لم عمل اه

اموالهم ولو هم عندى ولقد اصحاب ابن السكالك قال الرشيد ابن السكالك عفى وسد بشر به من ما فقال بالامير المؤمنين ارايت لو حدثت هذه السيرة اكتب تقديرا لعلهم قال بكن قال الامير المؤمنين فلو جئني عنك جوهرا كنت بغيره على كذا

أما من يؤمل ملول الحجة * وملول الحجة عليه ضرر

ولما بلغ مراده من الدنيا أفضل ما مسأت إليه نفسه ورفق إليه همته فرفضها وبذرها

(١٧)

إذا ما كبرت وبان الشباب * فلا خير في العيش بعد الكبر

وقال هذا سرور لولا أنه ور

ونعيم لولائه عدمه وبك

لولائه هلك وغنا لولائه

فنا وجسج لولائه ذم

ومجود لولائه مقفود غنى

لولائه منى وارتقاء لولائه

انضاع وعلا لولائه بلاد

وحسن لولائه حزن وهو

يوم لو وثق له بقدا لولائه

الرجل لا تكن كالخفل

يرسل أطيب ما في يده ويسلك

الحجارة وأعلم أن من قضا

قلبه لا يقبل الحق وأن

كثرت رذائله قال الله تعالى

فقلنا أضمر يوه بعضه

كذلك يحكي الله الموتى

ويربككم بأناته لعلمكم

تعلقون ثم قست قلوبكم

من بعد ذلك فهي كالحجارة

أو أشد قسوة وذلك أن كثرة

الذنوب مانعة من قبول

الحق القلوب ببولج

المواعظ فيها قال الله تعالى

كلما نزل إلان في قلوبهم ما

كانوا يكسبون أى غطاها

وغشاها فلا تعميل خير لولا

تصغير لوعظته حافى التفسير

إذا ذنب العبد ذنبا شاقا

قلبه نكتة سوداء ثم إذا ذنب

نكتة نكتة سوداء حتى

يسود القلب وقال حذيفة

القلب كالنفس فإذا

أذنب العبد انقبض

وقبض أصابعه إذا ذنب

انقبض وقبض أصابعه أخرى

الموحدون أتباعه من أتباعه في أهل البيت وانما ساجل الفقهاء على تكذيبه ما كن في نفوسهم من حسده
على شأنه فانهم لم ياروا من أنفسهم ما هضمته في العلم والفتيا وفي الدين برعهم ثم امتاز عنهم بانه متبوع
الرأي مسجع القول موطن العقب فتوا ذلك عليه موعضا وامنه بالفتح في مذاهم به والتكذيب بالمدحاته
وأضحا فكأنوا يؤسسون من ملوك لم تونه أقداته تحلة وكرا أم لم تكن لهم من غيرهم لما كانوا عليه من
السذاجة واتخاذ الدابة فكان شجرة العلم بدلتهم مكان من الواحاة والانتصاب للشورى كل في بدو على
قدره في قومه فاصبحوا بذلك شعبة لهم وحر بالعدو وهم وقته وعلى الهدى ما جاء به من خلافهم والنثر يب
عليهم والمناصبه لهم شيعا للثبوتة وتعضبوا بدلتهم ومكان الرجل غير مكنتهم وحاله على غير معتداتهم وما
تخلت برجل تقربى أهل الدولة ما تقم من أحوالهم وخالف اعتداهم فقهاءهم فساد في قومه ودعا إلى
جهادهم بنفسه فاقبلت الدولة من أصولها وجعل عليها أسلافها الأعظم ما كانت قوتها شديدا وكذا أعز أنصارا
وحامية ونساقطت في ذلك من أتباعه نفوس لا يحصيها إلا الله تعالى به عده في الموت وقوه بنفسه هم من
الملكوت وتقرى بالي الله تعالى بالآتي مهجهم في انظار تلك الدعوة والعصب لتلك النكسة حتى علت على
الكلم ودالت بالعدو من الدول وهو بحالة من النقش والحصر والصبر على المكاول والقتل من
الدنيا حتى قبضه الله وليس على شيء من المحل والمنازع في دنياه حتى الولد الذي عاينهم الله بالنفوس
وتخادع من غمده فليت شعري ما الذي قصد بذلك أن لم يكن وجه الله وهو لم يحصل له حظ من الدنيا في
عاجله ومعها فلو كان قصده غير صالح لمروا وتمسحت دعوته سنة الله التي قد خلقت في عباده
(وأما) اتكبرهم بنسبه في أهل البيت فلا تعنده حجة معهم أنه ان ثبت أنه ادعاه وانتسب إليه فلا دليل
يقوم على بطلانه لأن الناس مصدقون في أنسابهم وان قالوا ان الياسة لا تكون على قوم في غير أهل
جاداتهم كما هو الصحيح سيما يأتي في الفصل الأول من هذا الكتاب والرجل قد راس سائر الأصايدة ودانوا
بأتباعه والانتقاد إلى العوالي عاصيته من هرة حتى تم امر الله في دعوته فاعلم أن هذا النسب الطامعي لم يكن
أمر المهدي يتوقف عليه ولا أتبعه الناس بسببه وإنما كان أتباعهم له بصعدة المرغبة في المصروية
ومكانه منها ورع وشجيرة فيها وكان ذلك النسب الطامعي خفا قد درس عند الناس وبقي منه وعند
عشيرته يتناقلونه بينهم فيكون النسب الأول كانه انسلخ منه وليس جلدة هؤلاء وظهور فيها فلا يضره
الانتساب الأول في عينه اذهب مجهول عند أهل العصاية ومثل هذا واقع كثيرا اذ كان النسب الأول
خفيا (وانظر) قصة عرجة جرجر في رياسة بجيلة وكيف كان عرجة من الأزود ليس جلدة بجيلة حتى
تنازع مع جرجر رياسته من عرجة جرجر حتى عرجة جرجر حتى عرجة جرجر حتى عرجة جرجر حتى عرجة جرجر حتى
(وقد) كدنا أن نخرج من غرض الكتاب بالاعطاب في هذه المغالط فقص ذلك أقدم كثير من الانبياء
والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الاحاديث والآراء وعلقت بأفكارهم وتقاههم الكفاية من ضعة
النظر والغفلة عن القياس وتقواهاهم أيضا كذلك من غير بحث ولا روية واندرجت في محطاتهم حتى
صاروا في التاريخ وأما بحثها وانظر مرتبكوا بعد من متاح العامة فاذا احتاج صاحب هذا الفن إلى العلم
بوقاعد السياسة وطباع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأصاير والسير والأخلاق والعوائد
والفصل والمذاهب وسائر الأحوال والأحاطة بالحاضر من ذلك وعمالة ما بينه وبين الغائب من الواقع أو
بون ما بينه وبين الحاضر وتعليل المتفق منها والمختلف والقيام على أصول الدول والمال وما يمدى ظهورها
وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتى يكون مستوعبا لأسباب كل حادث

(٣ - ابن خلدون) ثم كذلك في الثالث والرابع حتى يقبض الكف كما هم يطعم الله عليه فذلك هو الران وقال بكر بن عبد الله

إذا ذنب العبد صار في قلبه كوخ الأبره ثم كلما أذنب صار فيه كوخ الأبره ثم كلما أذنب صار فيه كوخ الأبره حتى يفقد القلب كالخفل

وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيماً لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مغرماً لم ينفعه الدواء لم تنفعه الموصوفة وفيه قيل (١٨) ولا يرى اثر اللذ كرتي خادى * والحمد لله في الصخرة الصالحة اثر

اذا قسا القلب لم تنفعه موصوفة

كبار الارض ان سبغت لم ينفع المطر

ويرى وان ابا العاتية مر بذكر الكون والوقا واذا

كتاب فيه بيت من الشعر لن ترجع الانفس من غيبا

ما لم يكن منها المازجر فقال ابن هذا قيل لاني

قواس قال وحدث انه في نصف شعرى قال الاصمعي

ان النعمان الذي هو امرؤ اتيس الا كبر الذي بني

الحنو وزني اشرف على الخوذة في يومافجعه ما اوتي

من الملك والسعة ونفذ الامر واقبال الوجوه نحوه فقال

لا يصحبه هل اوتي احد من ملأوتيت فقال له حكيم من

حكاه اصحابه اهد الذي اوتيت ثم لي لزل ولا تزال ام

شي كان لمن كان قبل زل عنه وصاروا ليل قال بل شي

كان لمن قبلي زل عنه وصاروا الى وسيروني قال فسررت

بشي تذهب هلك لثني وبني تبعه قال فابن المهر قال

امان تقيم وتعمل بطاعة الله واتيس امساحو تلقى

يجبل وتسير يد فيه وتقر من الناس حتى بايتك

أجلب قال فاذا كان ذلك يبالى قال حياة لا موت فيها

واقفاه الى اصول كل خبر وجبت ذيعرض خبر المتقول على مانع من القواعد والاصول فان واقفها وجرى على مقتضاها كان صحيحاً والاخرى واسطخى عنه وما استبرك القسدهاء على التاريخ الا ذلك حتى انفعله الطبري والخزاري وابن اسحق من قبلهما واثمناهم من علماء الامة وقد ذهل الكثير عن هذا السرفه حتى صاروا انفعاله بمجمله واستخف العلوم ومن لا سرح له في المعارف مطالعته وحله والمخوض فيه والتفطن عليه فاخذناط المري بالمجل والباب بالقشر والصادق بالكاذب والى الله عاقبة الامور (ومن الغلط) الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الاحوال في الامم والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الامام وهوداه دوى شديد الخفاء اذا يقع الابداع احقاب متطاولة ولا يكاد ينطق له الا الا حاد من اهل الحقيقة (وذلك) ان احوال العالم والامم وعوائدهم وتغسلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهج مستقرا فها كانت لاف على الايام والازمنة وانتقال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الاشخاص والوقاات والامصار فكذلك يقع في الاقاصي والاقطار والازمنة والدول سنة الله التي قد خلت في عباده وقد كانت في العالم اتم القرس الاولى والمراسيون والبط والتبا يعقون بنوا اسرائيل والقطب وكانوا على احوال خاصة بهم في دولهم وعما لكهم وساستهم وصنائعهم ولغاتهم واصطلاحاتهم وسائر مشاركاتهم مع ابناء جنسهم وحوال اعتبارهم في العالم تشهد بها آثارهم ثم جاءهم من بعدهم القرس الثانية والاروم والعرب فتبدلت تلك الاحوال وانقلبت بها العوائد الى ما يجانسها ويشابهها الى ما يباينها ويباعد ما تم جاء الاسلام بدولة مضرة فاقبلت تلك الاحوال اجتمع انقلابة اخرى وصارت الى ما اكثره متعارف لهذا العهد اخذت الخلف عن السلف ثم درست دولة العرب واما هم وذهب بالاسلاف الذين شيدوا عزهم وهوداه وملكهم وصاروا لاف ايدي سواهم من العجم مثل الترك بالشرق والبربر بالمغرب والفرجة بالشمال فذهبت ذهبها بهم امم وانقلبت احوال وعوائد بنى شأنها واغفل امرها (والسبب) الشائع في تبدل الاحوال والعوائد ان عوائد كل جيل تابعة لعوائدها سبطانه كما يقال في الامثال المحسنة الناس على دين الملأ وأهل الملأ والملأ والسلاطان اذا استولوا على الدولة والامم فلا يدوان بقرع والى عوائد من قبلهم وباخذوا الكثير منها ولا يتفعلوا عوائد قبلهم مع ذلك تقع في عوائد الدولة بعض الخالفة لعوائد الجبل الاول فاذا جاء دولة اخرى من بعدهم وغرجت من عوائدهم وعوائد ما خالفت ايضا بعض الشيء وكانت للاولى اشدهم خالفة ثم لا يزال التندور يجرفي الخالفة حتى ينتهي الى المباسة بالجملة فسادت الامم والاجيال يتعاقب في الملأ والسلاطان لا تزال الخالفة في العوائد والاحوال واقعة والقياس والحكاية لا انسان طيبة معرفتهم من الغلط غير ما مونة تخبره مع الذهول والفطنة عن قصده وتوحيج به من مرافقه بما يسمع السامع كثيرا من اخبار الماضين ولا ينطق لما وقع من تغير الاحوال والوقاات لا يفتقر بها الاول وهلة على ما عرف وقسمها شاهد وقد يكون الفرق بينهما كثيرا اذ يقع في هواتن الغلط (في هذا الباب) ما سيقله المؤرخون من احوال اتحاج وان اياه كان من المعلمين من ان التعلم لهذا العهد من جهة الصنائع المعاشية البعده من اعترازا اهل العصبية والامم لم يستضعف مسكين منقطع المجد (١) فيخشوف الكثير من المستضعفين اهل الحرف والصنائع المعاشية التي نزل الرتب التي ليسوا بها اهل ويعودون بها من المذكات لهم فذهب بهم وسواهم المطامع ورعا قطع حملهم ايدى فسطوا في هواء الملكة والتلف ولا يعلمون استحقاقا في حقهم واتهم اهل حرف وصنائع المعاش وان التعليم صدر الاسلام والدولتين لم يكن كذلك ولم يكن العلم بالجملة صناعة (١) قوله المجدم الاصل اه قاموس

وشباب لاهرم فيه ومجته لاسم فيا موله جديد لا يلى قال فادى خبر فعا بني والله لاطين عيشا لبر ول ايدا انما
وملكا جديد فاقتلهم من ملكة وليس الامياح وسار في الارض وتبعه الحكيم وجعل لا يعبد ان الله حتى ما نوافيه يقول عدى بن زيد

وثبت ريب الخو رنق اذ فذكر يوموا له ذى نذ كبر سره ماله وكثر ماله * لب والجرع مرضا والسدر فاروى قلبه وقد قال ما غبطة حتى الى المات بصير ابن كسرى كسرى الملوكة انوش * وان امان بين قلبه ساور (١٩) وبنوا الاصغر الكرام ملوك الر

روم لم يبق منهم مذكور
لهم به ريب المتون فبادا
ملك عنه فباه به جور
وفيه يقول الاسود بن يعفر
واقعد علمت سوى الذى
انباتى
ان السدسل سيدل ذى
الاعواد
ماذا اول بعد آل محرق
تركوا امتا فم بعدا ياد
ارض الخو رنق والسدير
وبارق
والقصر ذى الشرفات من
سنداد
نزلوا يا قرة تسيل عليهم
ما القرات يحيى من أطواد
أرض يحبوها الطيب مقبلا
كعب بن مالك وابن أم دواد
جرت الرياح على محل ديارهم
فكانهم كانوا على ميعاد
فارى النعم وكل ما ياهى به
يوميا بصير الى بلاوتقام
(وقال) وهب بن شبه
أصيب على عذنان وهو
قصر سيف بن ذى يزن
بارض صنعاء اليمن وكان
من الملوكة الاجلة مكتوبا
بالقلم المسند فترجم بالعربية
واذا هي اسات جليلة
وموعظة عظيمة
باتوا على قلد الاجبال
تخبرتهم
غلب الرجال فلم يتقهم
القلل

انما كان تقلا لما سمع من الشارع وتعلما لما جهل من الدين على جهة البلاغ فكان اهل الانساب والعصبة الذين قاموا بالملحة هم الذين يعلمون كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على معنى التبليغ الخبرى لا على وجه التعليم الصنائى اذ هو كتابهم المنزل على الرسول منهم وبه هدايتهم والاسلام دينهم فانوا عليه وقتلوا واختصروا به من بين الامم وشرفوا فاحصر صون على تبليغ ذلك وتفهيمه لامة لا تصدعهم عنه لائفة الكبر ولا نزعم عاذل الانفة وشهد بذلك بعث النبي صلى الله عليه وسلم كبار اصحابه مع وفود العرب يعلمونهم حدود الاسلام ومجاهاه من شرائع الدين بعث في ذلك من اصحابه العشرة فغن بعدهم فلما استقر الاسلام وشجعت عروق الحق تناوله الامم البعده من ايدى اهلها واستحلت الجبر والايام احوالها وكثرا استنباط الاحكام الشرعية من النصوص لتعدد الوقائع وتلاحقها فاحتاج ذلك لتأنيون يحفظه من الخطا وصار العلم مأكلة يحتاج الى التعلم فاصبح من جملة الصنائع والحرف كباقي ذكره في فصل العلم والتعليم واشتغل اهل العصبة بالقيام بالملك والسلطان فدفع العلم من قام به من سواهم واصبح حرفة للعاش وشجعت انوف المترفين واهل السلطان من التصدي للعلم واتخص انتحاله بالمستغنيين وصار منتهى محقرة عند اهل العصبة والملك والحجاج بن يوسف كان ائوه من سادات تغلب واشترافهم ومكانهم من عصبة العرب ومشاهدة قرش في الشرف ما علمت ولم يكن تعليمه للقرآن على ما هو الاخر له لهذا العهد من انه حرفة للعاش وانما كان على ما وصفناه من الامر الاول في الاسلام (ومن هذا الباب) ايضا ما يوهمه المتصنفون لتكتب التاريخ اذ اسمعوا احوال القضاة وما كانوا عليه من الرئاسة في الحروب وتودا العساكر فترى اى بهم وسواس العلم الى مثل تلك الرتب بحسب ان الشأن في خطة القضاة لهذا العهد هي ما كان عليه من قبل ويطنون بان اى عامر صاحب هشام المستبد عليه وابن عباد من ملوك الطوائف باشيطة اذ اسمعوا ان اياهم كانوا قضاة انهم مثل القضاة لهذا العهد لا يتقنون لما وقع في رتبة القضاة من مخالفة العوائد كنيته في فصل القضاة من الكتاب الاول وابن ابي عامر وابن عباد كانا من قبائل العرب القاضين بالدولة الاموية بالاندلس واهل عصبيتها وكان مكانهم فيها معلوما ولم يكن نيلهم لما تالوه من الرئاسة والملك بخطة القضاة كما هي لهذا العهد بل انما كان القضاة في الامر القديم لاهل (١) العصبة من قبل الدولة ومواليها كالحى الوزير لعهدنا بالمغرب وانظر خروجهم بالعساكر في الطوائف وتقليددهم فظاهر الامر والى لا تقاد الا ان له الغنى فيها بالعصبة فقاط السامع في ذلك ويجمل الاحوال على غير ما هي واكثر ما يقع في هذا الغلط ضعفاء البصائر من اهل الاندلس لهذا العهد فقد ان العصبة في مواطنهم منذ اعصار بعيدة لغناء العرب ودولتهم بها وخروجهم عن ملكة اهل العصبية من البربر فقيت (١) العصبة بتقنين التعصب وهو ان يذب الرجل عن حريم صاحبه ويشتر عن ساق الجمل في نصره منسوبة الى العصبة بحركة وهم اقارب الرجل من قبل ابيه لانهم هم الذابون عن حريم من هو متباههم وهى بهذا المعنى مدوحة واما العصبة المذمومة في حديث الجماع الصغير لس مناهن دعا الى عصبة وليس مناهن قاتل على عصبة وليس مناهن مات على عصبة فهى تعصب رجال لقبيلة على رجال قبيلة اخرى لغير ديانة كما كان يقع من قيام سعد على حرام نسبة الى العصبة بمعنى قوم الرجل الذين يتبعون له ولو من غير اقاربه لما كان او مقاولا وفي الفتاوى الخبرية من مواضع قبول الشهادة بالعصبة قولى ان بعض الرجل الرجل لانه من بنى فلان ومن قبيلة كذا والوجه في ذلك ظاهر وهو ان كتاب الخمر في الحديث ليس منا من دعا الى عصبة وهو موجب للفسق ولا شهادة لم تركبه قاله الاستاذ ابو الوفاء اه

واستلوا بعد عز من معاقلم * فاسكنوا جفرا بابش منازلوا ناداهم صاريخ من بعد ما دفنوا * ابن الانسة والقيان والحمان ابن الوجوه والى كانت محجة * من دونها اقرب الاستاوا الكلال فافصح القبر عنهم حين ساطم * تلك الوجوه عليها الدود يقتل

قد طال ما كوا يوم ما مشربوا * فاصبحوا بعد ذلك الال كل قد اكوا
 قال شيخنا قري على القاضي ابي الوليد الباجي وانا اسمع
 لبعض الشعراء ويحك يا اسماء ماشاني * (٢٠) اضلتي والله ماشاني الموت حق فاعلى نازل * قرب لي لمجدى واكفا

قد كنت ذاملا فلا والذي اعطاني العيش واغنى ما فارت العين به ساعة الا تكت فثاجبا على باقى صائر لبللى وفاقداهلى وجيراني وتارك مالى على حاله نهى الشيطان بن شيطان لامرأة ابني اولوزج ابني يالك من غي وخسران يسعدنى مالى واشقى به قوم ذوق غل وشان ان احسنوا كان لهم اجره وخف من ذلك ميزاني وعين استبصر من ابناء الملوك فرائع عيب الدنيا وفناءها وتصفاها وزوالها ابراهيم ابن ادهم بن منصور من ابناء الملوك ملوك خراسان من كورة بلخ ولسرمدى الدنيا فهد عن غماتين سرى اقال ابراهيم بن بشار سألت ابراهيم بن ادهم كيف كان بعد امرك حتى صرت الى هذا قال غير هذا اولى بك قلت بربك الله لعل الله ينفعني به يوم اتم سألته ثانية فقال ويحك اشتغل بالله تعالى ثم سألته ثالثة فقلت ان رايت يربك الله ان تغبرنى لعل الله ان ينفعنى فقال كان ابنى من ملوك خراسان وكان من المناسير وكان قد حجب الى الصديفة انا راكب فرسا وكاى معى واثر اربا وتعلبا فخرت فرسى فسمعت بداهن ويراني يا ابراهيم ليس لهذا حلفت ولا لهذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة فلم اوجد احد فقلت فى نفسي لعن الله الشيطان ثم حركت

الاحوال
 قد حجب الى الصديفة انا راكب فرسا وكاى معى واثر اربا وتعلبا فخرت فرسى فسمعت بداهن ويراني يا ابراهيم ليس لهذا حلفت ولا لهذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة فلم اوجد احد فقلت فى نفسي لعن الله الشيطان ثم حركت

فرسني فتمت نداء اقوى من الاول يا ابراهيم ليس هذا خلقت ولا بهذا امرت فوفقت مقصدي انظر عنه و سره فلو ارشدا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسي فبعثت من قربوس سرجي يا ابراهيم ليس هذا خلقت (٢١) ولا بهذا امرت فوفقت وقت مهاب

جاءني التذير من رب
العالين والله لا عصيت
ربي ما عصيتي يديومي هذا
فوجهت الى اهل و خلقت
فرسي و جئت الى بعض
رجالها ف اخذت حبته
وكساه و اقلت اليه ثيابي
ففي ارض تقني و ارض
نصني حتى صرت الى العراق
فعملت بها اياما في بعض
لى شيء من الحلال فسانت
بعض المشايخ من الحلال
فقال عليك بالشام قال
فاتصرت الى مدينة يقال
له المنصورة وهي المصصة
فعملت بها اياما في بعض
لى شيء من الحلال فسانت
بعض المشايخ فقال ان
اردت الحلال ففعلت
بطرسوس فان المباحات
بها والعجل كثير قال فينا
انا قاعد على باب البصرة
جاءني رجل ف اكراني
انظر له بستانا فوجهت معه
فكنت في البستان اياما
كثيرة فاذا انا بخادم قد اطل
ومعه اصحابه و ولو علمت ان
البستان تخادم ما نظرت به
فقدت في مجلسه ثم قال
باناطو و فاجبة قال فذهب
فاتنا يا كبر و مان قد رعبه
واما به فاسمه برمان فاشهد
الخادم ومائة فكسرها
فوجهه اجماعة فقال

الاحوال جلة فكنا تبدل الخاف من اصله وتحول العالم بأسره وكنا خلقا جذبونا متأسفا متوعلا
محدثا فاحتاج لهذا العهد من يدون احوال الخلق والافاق واجبالها والعواقد والتحليل التي تبدلت
لاهلها وبقوا مسائل المسعودي لعصره ليكون اصلا مقتدى به من يأتي من المؤرخين من بعده (واناذا كر
في كتابي) هذا ما لم يكن منه في هذا القطر المغر في امصار صبا او مندر جاني اخبار وتو لم يحال اختصاص
قصدي في التاليف بالمغرب و احوال ارجاسه و اعمه و ذكر ما لكه ودوله دون ما سواه من الاقطار لعدم
اطلاعي على احوال المشرق و اعمه وان الاخبار المتناقلة لا توفي كنه ما ارده منه والمسعودي لما استوفى
ذلك لعدم رحلته وقلبه في البلاد كاذ في كتابه مع انه لما ذكر المغرب قصر في استيفاء احواله و فوق كل
ذي علم عليه ورد العلم كالى الله والشرع جافه والاعتراف متعين واجب ومن كان الله في عونه تسيرت
عليه المذاهب وانجحت له المساعي والطلب (ونحن) اخذون بعون الله فيصارت منه من اغراض التاليف
والله المسدود اياه وعليه التكلان (وقد بقي علينا ان تقدم مقدمة في كيفية وضع الحروف التي ليست
من لغات العرب اذ امرضت في كتابنا هذا (اعلم) ان الحرف وفي النطق كتابي في شرحه بعدى كليات
الاصوات المتخارجة من الحنجرة تعرض من تقطع الصوت بقرع اللهاة و اطراف اللسان مع الحنك
والحنك والاضراس او بقرع الشفتين اضافة تغاير كليات الاصوات بتغاير ذلك القرع وتغيي الحروف
متباين في السمع وتتركب منها الكلمات الدالة على ما في الضمائر وليست الامم كلها متساوية في النطق
بثلث الحروف ف قد يكون لا مة من الحروف مالم ليس لامة اخرى والحروف التي نطق بها العرب هي
ثمانية وعشرون حرفا كما عرفت وتجد للهم اثنين حروف ليست في لغتنا وفي لغتنا ايضا حروف ليست في
لغتهم وكذلك الاخرى والتركة والبر وغير هؤلاء من العجم ثم ان اهل الكتاب من العرب باصطلاحنا
الدالة على حرف وفهم المسجوعة باوضاع حروف مكتوبة متغيرة باشخاصها كوضع ألف و باو و جيم و راه
وطا الى آخر الثمانية والعشرين واذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم في مهملا عن الدلالة
الكتابية مغفلا عن البيان و ربما نرى بعض الكتاب بشكل الحرف الذي ليس من لغتنا قبله و بعده
وليس ذلك بكافي في الدلالة بل بتغيير الحرف من أصله (ولما) كان كتابنا متقلا على اخبار البربر
وبعض العجم وكانت تعرض لثاني اسمائهم او بعض كتابتهم حروف ليست من لغة كتابنا ولا اصطلاح
اوضاعنا اضطررنا الى بيانهم ولم نكتف برسم الحرف الذي يليه كما قلناه لانه عندنا غير واف بالدلالة عليه
فاضطلحت في كتابي هذا على ان اصنع ذلك الحرف الجعي بما يدل على الحرفين اللذين يكتفاه لتوسطهما
القائري بالنطق به بين مخارج ذلك الحرفين ففصل باديتهم ولما اقتبس ذلك من رسم اهل المصنف
حروف الاشياء كالصراط في قرآنه خلف فان النطق به اذ فيه ما معجم متوسط بين الصاد والزاي فوضعا
الصاد وسموا في داخلها شكل الزاي ودل ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين فكذلك رسمت انا كل
حرف متوسط بين حرفين من حروفنا كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف المصرية عندنا والجم
او القاف مثل اسم بلكن فاضاهم كالفاو انطقا بالجم واحدة من اسفل او بنقطة القاف واحدة من
فوق او اثنين فيدل ذلك على انه متوسط بين الكاف والجم او القاف وهذا الحرف ا كرماجي في لغة
البربر وما جاه من غير فعل هذا القياس اضم الحرف المتوسط بين حرفين من لغتنا بالحرفين مع العلم القارئ
انه متوسط فينطق به كذلك فيكون قد دللنا عليه ولو وضعنا رسم الحرف الواحد من جانبيه لكان قد
صرقناه من مخارج حروف الحرف الذي من لغتنا وغيرنا لغة القوم فاعلم ذلك والله الموفق للصواب

باناطو وهذا البت منذ اكدوا وكذا في سنانا ناكل من فاهتوا ورمنا لا تعرف المحلوس الحامض قلت والله ما كانت من فاهتكم شأوما
اعرف المحلوس الحامض قال نعم الحامض اجماعا وقال الانجيون من هذا ثم قال لو كنت ابراهيم بن ادهم ما زاد على هذا فلما كان من

الغد حدث الناس في المسيحية بأصنافه فناء الناس عنقاً إلى السنان فلما رأيت كثرة الناس اخفيت والناس داخلون وانا هارب منهم وكان ابراهيم بن قهم يأكل من عمل يده (٢٣) مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين وكان يوماً يحفظ كرامه بغير جندى فقال

عنه وفضله

*) الكذب الاول في طبيعة العرمان في الخلية قوموا بعرض قيامان البدو والحضر والكذب والكذب والمعاش والصنائع والعلوم ونحوها وما لذلك من العلل والاسباب *)

(اعلم) انه لما كانت حقيقة التباريح انه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عرمان العالم وما بعرض لطبيعة ذلك العرمان من الاحوال مثل التوحش والناس والعصبيات واصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومرا تها وما ينقله البشر باعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العرمان بطبيعة من الاحوال (ولما كان) الكذب متطرفاً بالخبر بطبيعته وله اسباب تقتضيه منها التسبغات للاراء والمذاهب فان النفس اذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر اعطته حقيقة من التعميص والنظر حتى تدب من صدق من كذبه واذا خرها تشيع لرأى او تحلة قبلت ما يوافقها من الاخبار لاول وهله وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتعميص فتقع في قبول الكذب ونقله (ومن الاسباب) المتعصية للكذب في الاخبار ايضا الثقة بالناسين وتخص ذلك رجوع الى التعديل والتبريح (ومنها) الذهول عن المقاصد فكثير من الناس لا يعرف القصد مما عان او سمع ونقل الخبر على ما في ظنه ويحتميه فيقع في الكذب (ومنها) قوم الصدق وهو كثير وانما يجري في الاكثر من جهة الثقة بالناسين (ومنها) الجهل بتبليق الاحوال على الوقائع لاجل ما يدخلها من التليس والتضيق فتقبل الخبر كما راها وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه (ومنها) تقرب الناس في الاكثر لاصحاب التبليغ والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الاحوال واشاعة الذكر بذلك فيستفيض الاخبار بها على غير حقيقة فانفس مولعة بحسب الشناء والناس مغفلون الى الدنيا واساء بها من جاه او ثروة ولسوا في الاكثر مراغبين في القضاء ولا متفاسدين في اهلها (ومن الاسباب) المتعصية ايضا على جسم ما تقدم المحل بطبائع الاحوال في العرمان فان كل حادث من المحدث ذاتا كان او فعلا لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته وفيما بعرض له من احواله فاذا كان السامع عارفا بطبائع المحدث والاحوال في الوجود ومقتضياتها اعانة ذلك في تعميص الخبر على تمييز الصدق من الكذب وهذا ابلغ في التخصيص من كل وجه بعرض وكثير ما يعرض للسامعين قبول الاخبار المستحيلة وينقلونها وتؤثر عندهم كما نقله المسعودي عن الاسكندر لما صدق دواب البحر عن سناء الاسكندر به وكيف اتخذ تابوت الخشب وفي باطنه صندوق الزجاج وغاص في القبر البحر حتى كتب صور تلك الدواب للشعب طائفة التي راها وعمل تماثيلها من اجساد معدنة ونقوشها حذاء البنيان ففرت تلك الدواب حين خرجت وعانيتها وتم له ساقا في حكاية ما رواه من احاديث خرافة مستحيلة من قبل اقتضاه التابوت الزجاجي ومصادمة البحر وأوجاهة بحيرة ومن قبل ان الملوك لا تحمل انفسها على مثل هذا القرار ومن اعتمد منهم فقد عرض نفسه للهلكة وانتقاص العقدة واجتماع الناس الى غيره وفي ذلك التلافه ولا ينظرون به رجوعه من غرور ذلك طرفه من ومن قبل ان الحن لا يعرف لمصاير ولا تماثيل تخص بها اغصاها قادرة على التشكل وما يدرك من كثرة الرؤس لها فلما المراد به الشاعة والتحويل لانه حقيقة (وهذه) كلها قاذحة في تلك الحكاية والقادر المحل لسان من طريق الوجود اذ ين من هذا كله وهو ان النفس في الما ولو كان في الصدوق يضيق عليه الهواء والنفوس الطبيعي وبعض روحه بسمعة تغلبه فيبقى صاحبه الهواء البارد المعدل لمزاج الرئة والروح القلبي ويهلك مكانه وهذا هو

اعطاه من هذا العنب فقال ما امر به صاحبه فاخذ يضرب به بالسوط فطأ طأ راسه وقال اضر براس طامسا عصى الله فاججز الرجل ومضى وقال سهل بن ابراهيم سمعت ابراهيم بن ادم فرصت فأتقني على ثقة فاستهتبت شهوة فتباع سجاره واتقني غمته على فلما تماثلت قلت يا ابراهيم ابن العمارة فقال بقاءه فقلت فعلام اركب قال يا بني هل عني قال نعماني ثلاث منازل روح الله وانشدوا شعرا

أبها المرء ان ذنبا كبحر
طاف مع وجهه فلا تأنه
وسبل الخفا فيهما بين
وهو أخذ الكفاف والقوت
منها

و بلغني ان بالهند يوما يخرج
الناس فيه الى البرية فلا
يقي في البلد بشر من طين
لا شئ كبير ولا ولود
صغير وهذا اليوم يكون
بعد اقراض مائة سنة من
يوم مثله فاذا اجتمع الحاق في
صعد واحد ينادي ينادي
الملك لا يصعد هذا الحجر
يخرج هنالك مصوب بال
من حضر في الجمع الاول
الذي قد خلا من مائة سنة
فخرجوا الشيخ الهرم الذي

قد ذهب قوته وعي، صر في شبابه ويحيى العجز وتزحف لم يبق منها الا راسه وما قد أخنى الدهر عليها فصعدان على الحجر السبب الذي هنالك ويقول الشيخ حضرت الجمع الاول منذ مائة سنة وأنا طفل صغير وكان الملك فلانا وصفت الجيوش المصانية والامم الخالدة

وكيف طعمهم إلى وصاوات تحت أطباق الثرى ويقوم خطيبهم فيعظ الناس وينذركهم مرة الموت وحسرة الفوت فينبكي القوم ويتوبون من المظالم ويكثرن الصدقات ويحجزون عن التبعات ويصلحون على ذلك المدة (٢٣) وقال وهب بن منبه يحب رجل بعض

الرجال سبعة أيام ليستفيد منه فأوفوه مفعولا عنه يذكر الله تعالى والفكر لا يقر ثم التفت إليه في اليوم السابع فقال يا هذا قد علمت ما تريد حسب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد في الدنيا رأس كل خير والتوفيق نتاج كل خير فأخذ رأس كل خطيئة وأعطى رأس كل خير وتضرع على ذلك أن يهب له نتاج كل خير قال فكيف أعرف ذلك قال كان جدي رجلا من الحكماء قد شبه الدنيا بسبعة أشياء فنبهها بالأساء المأخوذ يروى ويضرب ولا ينفع وبسحاب الصف ينفو ولا ينفع وبظل القمام ينفو ويخذل ويتره الربع ينضم ثم يصفر فتراه هشوا بأحلام النائم يرى السرور في منامه فإذا استيقظ لم يكن في يده إلا الحسرة وبالغسل المشوب بالمم الذعاف يغرو ويقبل قد تربت هذه الأحرف السبعة سبعين سنة ثم دنت حرفا واحدا فشمته بالبول التي نزلت من أطعمها وترك من أضرعها أفرايت تعدي في المنام وقال يا بني أشهد أنك متي وأنا منكم هي والله القول التي نزلت من أجابها وترك من

السبب في هلاك أهل الجحائم إذا طبقت عليهم من الهواء البارد والندلين في الآثار والمطامر العريقة المهوى إذا سغنوا وهما بالعمية ولم يتدخلها إلحاح فتنخلها فان المتدلي فيمائل لتجنيبه وهذا السبب يكون موت الحوت إذا قارب البحر فان الهواء لا يقيه في تعديل روثه وهو حار بافراط والماء الذي يمدله بارد والهواء الذي يخرج إليه حار فيستولى الحمار على روجه الحمير والى ويهلك دفعه ومنه هلاك المصعوقين وأمثال ذلك (ومن الأخبار) المستعانة عليه المسعودي أيضا في قتال الزرور والذين ومجة مجتمع إليه الزرور في يوم معلوم من السنة حاملة للزيتون ومنه يتخذون ذبيحتهم وانظر ما أوردنا من ذلك عن المهري الطبري في اتحاد الزيت (ومنها) ما نقله البكري في بناء المدينة المسماة ذات الأبواب يحيط بها كثر من ثلاثين من حلة وتشتمل على عشرة آلاف باب والمدينة اتخذت للتحصن والاعتصام كيانا وفيه خرجت من أن يحاط بها فلا يكون فيها حصن ولا عصب وكما نقله المسعودي أيضا في حديث مدينة النخاس وأنها مدينة كل بناها نخاس بصرة أو سبغا ماسة طغر بها موسى بن نصير في غزوه إلى المغرب وأنها معلقة الأبواب وان الصادق اليهم ان اسوارها اذا شرف على السائط صق ورمى بنفسه فلا يرجع آخر الدهر في حديث مستحيل عادة من خرافات القصاص وصحرا سبغا ماسة قد تفضا الكاب والادلاء ينفو وتهدد المدينة في خبرهم ان هذه الاحوال التي ذكرناها كلها مسوقة لعدائنا في الامور الطبيعية في بناء المدن واختطاطها وان الماعدان غاية الموجود منها ان يصرف في الآنية (١) والخبر في أمانات مدنية منها فكما نراه من الاستعانة بالبعد وأمثال ذلك كثير وتخصه انما هو بفرقة طائفة العمران وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتبين صدقها من كذبها وهو سابق على التمهين بتعديل الروايات يرجع إلى تعديل الرواية حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممنوع وأما إذا كان مستحسنا فلا فائدة للنظر في التعديل والتبرج وقد تعدد أهل النظر من المطاعين في الخبر استعانة مدلول اللفظ وتأويله ان يؤول على إقباله العقل وإنما كان التعديل والتبرج هو المتعبر في صحة الأخبار الشرعية لان معطفا تكاليف انشائية أوجب الشارع العمل بها حتى حصل الظن بصدقها وسيل صحة الظن الثقة بالرواية بالعدالة والضبط (وأما الأخبار) عن الوقائع فلا بد من صدقها وصحتها من اعتبارها بما يقتضيه ذلك وجب أن ينظر في مكان وقوعه وصار في ذلك أهم من التعديل ومعدما عليه إذا فائدة الانشاء معتدلة منه فقط وفائدة الخبر منه ومن الخارج بالمطابقة وإذا كان ذلك فائدة الفانون في تغيير الحق من الباطل في الأخبار بالمكان والاستعانة أن تنظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران وتغير ما يلقاه من الاحوال لذاته وبتقتضي طبعه وما يكون عارضا فلا يعتد به وما لا يمكن أن يعرض له وإذا قلنا ذلك كان ذلك لنا قانونا في تغيير الحق من الباطل في الأخبار والصدق من الكذب بوجه رباني لا مدخل للشك فيه وحسبنا هذا موقفا من شيء من الاحوال الواقعة في العمران علما نتحكم بقوله لما نتحكم بتزيينه وكان ذلك لنا مياميرنا بحسبنا يقري به المؤرخون طريق الصدق والواب في ما يتقوله وهذا هو غرض هذا الكتاب الأول من التأليف وكان هذا علم مستقل بنفسه فانه موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الانساني وقومائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض والاحوال لذاته واحدة بعد أخرى وهذا شأن كل علم من العلوم وموضع كان أو عقليا (واعلم) ان الكلام في هذا الغرض مستحدث المصنعة غير مما التزعة عز تر الفائدة أعرض عليه البحث وادى إليه الغوص وليس من علم الخطأ الذي هو أحد العلوم المتعقبة فان موضوع الخطأ انما هو

(١) قوله الخبر في البضم ثالث البيت اه قاموس

أعرض عنها فأتى شيء يكون الزهد في الدنيا قال باليقين واليقين بالصبر والصبر بالعين والعين بالفكر ثم وقف الرامب وقال خذها منا فلا أراك تخلي الامتير دا نعمل دون قول فكان ذلك آخر العهد به (قلت) وقد وصف الله تعالى الدنيا وأهلها بصفة أهم من هذه الصفة فقال

سبحانه اعلموا اننا الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينهم وتكاثر في الاموال والاولاد كذلك غش اعجب الكفار بآياته ثم يخرجهم منها مصرعاً ثم يكون حساباً ما وفي الآخرة (٢٤) عذاب شديد والكفار هم الذين لا يؤمنون بالله وآياته فكلوا من ثمره من حيث يشاءون ولا يزالوا في ذلك على ما كانوا عليه اول مرة الا قليلاً

الاقوال المقتضية النافعة في اسمها لتجدها في كل راي اوصدهم عنه ولا هو اضرار من علم السياسة المدنية اذ السياسة المدنية هي تدبير المنزل او المدينة بما يجب عقضى الاخلاق والحكمة ليحصل الجهد والجهود على منهاج يكون فيه حفظ النوع وبقاؤه فقد خالف موضوعه وموضوع هذه الفنون الذين ربما يشبهانه وكانه علم مستنبط للتشاور والعمى لم اقف على الكلام في منفعته لاحد من الخليفة ما أدى لغفلتهم عن ذلك وليس الظن بهم اولعلمهم كتبوا في هذا الغرض واستوفوه ولم يصل النفاذ له لولم كثيرة والحكمة في اتم النوع الانساني متعدد ومن يصل اليها من العلوم اكثر مما وصل فابن علوم الفرس التي امر عمر رضي الله عنه بمحوها عند الفتح وابن علوم الكلدانيين والسرانيين واهل بابل وما ظهر عليهم من آثارها وانما نفعها وابن علوم القبط ومن قبلهم واغما وصل البناء علوم امه واحدة وهم يونان خاصة لسكاف المؤمنين باخراجهم منهم واقتداره على ذلك بكثرة المترجمين وبذل الاموال فيها ولم تقف على شيء من علوم غيرهم واذا كانت كل حقيقة متعقبة بطبيعة يصلح ان يبحث عما يعرض لها من العوارض لذلك وجب ان يكون اعتبار كل مفهوم وحقيقة علم من العلوم بمحضره لكن الحكماء لم يعلموا انما لاحظوا في ذلك العناية بالثمرات وهذا انما غمته في الاخبار فقط كجاريات وان كانت مسائله في ذاتها وفي اختصاصها مشرقة لكن غمته في تصحيح الاخبار وهي ضعيفة فلقد اضره والله اعلم وما اوتيت من العلم الا قليلاً (وهذا القرن) الذي لاح لنا النظر فيه فحده من مسائل تجري بالعرض لاهل العلوم في براهن علومهم وهي من جنس مسائله بالموضوع والطلب مثل ما يد كره الحكماء والعلماء في اثبات النبوة من ان البشر معانوتون في وجودهم فبحثوا عن فيه الى الحكم والوازع ومثل ما يد في اصول الفقه في باب اثبات اللغات ان الناس محتاجون الى العبارة عن المقاصد بطبيعة التعاون والاجتماع وتبدل العبارات اخف ومثل ما يد كره الفقهاء في تحليل الاحكام الشرعية بالمقاصد في ان الزنا مختلط للانساب مقصد للتعويض والقتل ايضا مقصد للتعويض وان الظلم مؤذن بخراب العمران المقضي لفساد النوع وغير ذلك من سائر المقاصد الشرعية في الاحكام فانها كلها مبنية على المحافظة على العمران فكان لها النظر فيما يعرض له وهو ظاهر من كلامنا هذا في هذه المسائل المهمة (وكذلك) ايضا في البناء القليل من مسائله في كلمات متفرقة كحكماء الخليفة انهم لم يستوفوه (في كلام) الموبدان بهرام بن بهرام في حكاية اليوم التي نقاه المفسر عوى ايها الملك ان الملك لا يتعزى الا بالثبوت والقيام لله بعبادته والتصرف تحت امره ونحوه ولا قوام للشرعية الا بالملك ولا عزو للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل الى المال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل والعدل بالميزان المنصوب بين الخلق فصبه الرب وجعل له قضاها والمالك (ومن كلام اوتوش روان) في هذا المعنى بعينه الملك المتجسد والمجنبد بالمال والمسال بالخراب والخراب بالعمارة والعمارة بالعدل والعدل بالصلاح والعمال واصلاح العمال باستقامة الوزر واعراض الكل باقتدار الملك حال رعيته بنفسه وقد اقتداره على تاديبها حتى يملكها ولا يملكه (وفي الكتاب) المنسوب لارسطو في السياسة المتداول بين الناس جزء صالح منه الا انه غير مستوفى ولا معطى حق من البراهين ومختلط بغيره وقد اشار في ذلك الكتاب الى هذه الكلمات التي نقلناها من الموبدان واوتوش روان وجعلها في الدائرة القرينة التي اعظم القول فيها وهو قوله العالم بستان سباحة الدولة الدولة سلطان تحيا به السنة السنسية سياسة بسوسها الملك الملك نظام بعضه المجند المجند اعوان بكملهم المال المال رزق تجميعه الرعة الرعة عبيد يكتفهم العدل العدل مالوف وبه قوام العالم العالم بستان ثم ترجع الى اول الكلام فهذه ثمان كلمات حكمية سياسية اوتبط

الارض به بعد يسرها
فحات في العيون كالمخ
ما يكون ثم يبيع فتره
مصرعاً أي يكره يستوى
فيحرف ويحترف ويتكسر
اعلاه ويستقل يستقله
ثم يداس فيكون عظاما
اي يتنامى كسر امه عظاما
وهذا مثل ضرب الله لابي
آدم اذ كانوا اطقا الاول
الولادة وفي حال الطفولة
كاحسن مرأى يجمعون
الآباء ويستقون ذوى
الاحلام والنهي ثم يكونون
فصبرون شيوخا منسكة
رؤسهم معقوبة ظهورهم
قد ذهب حسهم ونعمتهم
وفي شبابههم وجمالهم
وفوت غضايرهم ونضارتهم
واستولى عليهم الهرم
والشيب ثم يموتون
فيصبرون عظاما في القبور
كالتين في الحجر يق هذا
بعد ما وصفتها بنحس
صفات مذمومة لعب وفو
وزينة وتفاخر وتكاثر
وكان الصدر الاول يسمى
الدنيا خنزيرة وتلو وجدوا
اسما اقبع منه لعمريه
وكانوا يسمونها ام ذفر
والذفر النتن وقال المالك بن
انس بلغني ان مسكنا
ملوك بني اسرائيل ركب
يوماني زى عظيم فنشرت

له الناس ينظرون اليه اذ واجهته مر رجل يحمل شاة كاعليه بلنقت اليه ولا فر رأسه اليه فوق الملك بعضها
عليه وقال كل الناس ينظرون الى الانث فقال الرجل اني رايت مسكنا مثلك وكان على هذه القرية غابات وهو مسكين فدفن في جنبه

في يوم واحد وكان عرفهما في الدنيا باحسانهما ثم كان عرفهما بقبريهما ثم نسفت الريح قبرهما وكشفت عنه ما فاختلطت عظامهما فلم اعرف الملك من المسكين فلذلك اقبلت على علي وتركت النظر اليك وروى ان داود (٢٥) عليه السلام ينهاه يسبح في الجبال

اذ وافق على غار فاذا فيه رجل

عظيم الخلق من بني آدم

واذا عند راسه حجر مكتوب

بكتاب محفور فيه اناسم

الملك ملكك ألف عام

وفتحت ألف مدينة

وهزمت ألف جيش

واقترعت ألف بكر من

سائر الملوك ثم صرحت الي

ماترى فصار التراب فراشي

واكحار وسادي في رائي

فلا تفره الدنيا كما فررتي

وقال وهب بن منبه خرج

عيسى بن مريم عليه السلام

ذات يوم مع جماعة من

اصحابه فلما ارتفع النهار

مروا بزرع قدام كن من

القرن فقلوا يا بني الله انا

جايغ فأوحى الله اليه ان

اثنى لهم في اوتهم فاذن

لهم فقفروا في الزرع

يفركون وبأكلون

فبيناهم كذلك اذ جاء

صاحب الزرع وهو يقول

فرى ورائي ورثته من

آبائي باذن من تأكلون

يا هؤلاء قال قد دعا عيسى

ربه فبعث الله تعالى جميع

من ملك تلك الارض من

لبن آدم الى ساعته فاذا

عند كل سنة او ما شاء الله

رجل او امرأة كلهم ينادون

فرى ورائي ورثته من

آبائي ففرع الرجل منهم

وكان قد بلغه امر عيسى

بعضها بعض وارتدت اعجازها على صدورها واتصلت في دائرة لا يتعين طرفها غير بعثوا عليهم واعلم من قوامها واثارت اذا ماتت كل ما في فصل البول والماء اعطيت حقه من التصعق والتفهم عثرت في انشاءه على تفسير هذه الكلمات وتفصيل اجسامها سمى توفي بينا بالوعب بيان وأوضح دليل وبرهان اطلعنا الله عليه من غير تعليم ارسطو ولا افلاطون وبان وكذلك تجد في كلام ابن المقفع وما يستطرد في رسائله من ذكر الاساسات السكينية في مسائل كتابنا هذا غير مهنة كما برهنا على السكينية في الذكر على معنى الخطابة في اسلوب الترسيل وبلاغة الكلام وكذلك حرم القاضي ابو بكر الطرمطوشي في كتاب سراج الملوك وبوبه على ايواف تقرب من ايواف كتابنا هذا وما لئله لئله بمصادف فيه الرمة ولا اصاب الشاك ولا استوفى المسائل ولا اوضح الادلة انما يوجب الباب للثمة ثم يستكثر من الاحاديث والا ثار وريته كل كانت متفرقة لمحكمة الفرس مثل زجرهم والمو بذا وحكاما لله دوا ما اؤثر عن دانال وهرس وغيرهم من اكابر الخلق ولا يكشف عن النقص في قناعا ولا يرفع بالبراهين الطبيعية بحجبا عما هو نقل وترغب شيه بالواضحة وكنه حوم على الغرض ولم يصادف ولا يتحقق قصده ولا استوفى مسائله ونحن للمنا الله الى ذلك الها ما واعرنا على علم جعلنا بينك وبين وجهيته خبره فان كنت قد اصابته توفيت مسأله وميزت عن سائر الصنائع انظاره واتجاهه فوقي من الله وهذا وان فاتني شيء في احصائه واشتبهت بغيره مسأله فلما انظر الحق اصلاحه على الفضل لا في نيت له السبيل واوضحته له الطريق والله عدي ضروره من يشاء (ونحن) الان نبين في هذا الكتاب ما يعرض للشر في اجتماعهم من احوال العمران في الملك والكسب والعلوم والصنائع بوجود برهانية بتوضيحها للتحقق في معارف الخاصة والعامة وقد تفهمها الاوهام وترفع الشكوك (ونقول) لما كان الانسان متميزا عن سائر المخلوقات بخصوص اختصاصها بالعلوم والصنائع التي هي نتيجة الفكر الذي يتميز به عن الحيوانات وشرف بوصفه على المخلوقات ومنها المحاجة الى الحكم الواقعي والسلطان القاهر اذ لا يمكن وجوده دون ذلك من بين المخلوقات كلها الا ما قال عن التحل والجبراد وهذه وان كان لها مثل ذلك فبطريق الهامى لا يفكر وروية ومنها السعي في المعاش والاعتقال في تحصيله من وجوهها وكتساب اسبابها لمساجل الله فيه من الافتقار الى الغذاء في حياته وبقائه وهذا الى القاسه وعليه قال تعالى اعطى كل شيء خلقه ثمه فدى ومنها العمران وهو النساكن والنائل في مصر ووجهه لانسان بالعشيرة واقتضاء الحاجات لما في طلبها من التعاون على المعاش كما يستنبه ومن هذا العمران ما يكون بدو ياهو والذي يكون في الضواحي وفي الجبال وفي الحلال المنقصة في القفار اطراف الرمال ومنه ما يكون حضري ياهو والذي بالامصار والقري والمدن والمدثر للاقتصاد بها والتكسب بجدد انما هو في كل هذه الاحوال امور تعرض من حيث الاجتماع عروضا اتاه فلا يحصر الكلام في هذا الكتاب في ستة فصول (الاول) في العمران البشري على الجملة واصنافه وقسطه من الارض (والثاني) في العمران البدوي وذكر القبائل والامم الوحشية (والثالث) في الدول والمخالفات والملوك في المراتب السلطانية (والرابع) في العمران الحضري والمدان والامصار (الخامس) في الصنائع والمهات والكسب ووجوهه (والسادس) في العلوم وكتسابها وتعلمها (وقد) قدمت العمران البدوي لانه سابق على جميعها كما بين لك بعد وكذا تقديم الملك على البدان والامصار لما تقدم المعاش فلان المعاش ضروري طبيعي وتعلم العلم كمالى اوجابى والطبيعى اقدم من السكالى وجعلت الصنائع مع الكسب لانها مبنية على الوجود ومن حيث العمران كما بين لك بعد والله اعلم في الصواب والمعين عليه

(٤ - ابن خلدون) عليه السلام وهو لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا رسول الله اني لم اعرفك فزري وما لي لك حلال فيك عيسى عليه السلام وقالو بيجك هؤلاء كلهم قد قروا هذه الارض وعروها ثم ارتحلوا عنها وانتم رجل عنكم ابرهم لاحق ليس لك ارض ولا مال

وقال ابو العنانه * وعظمت احداث صمت * وتمتلك ازمته خفت * وتكلمت عن اوجه * تبلى وعن صور سدت
وارثك قبرك في القبر * ورايت حتى لم تمت (٢٦) يا شامتا مني * ان المنيه لم تمت * ولربما انقلب السما * قبل بالقوم التمت

*) الفصل الاول من الكتاب الاول في العمران البشري على الجملة وفيه مقدمات *)

(الاولى) في ان الاجتماع الانساني ضروري وعبر الحكما عن هذا بقولهم الانسان مدني بالطبع اى لا بد
له من الاجتماع الذي هو المدينه في اصطلاحهم وهو معنى العمران وبيانه ان الله سبحانه خلق الانسان
وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها الا بالغذاء وهداه الى التماسه بطريقه وبارك فيه * من
القدرة على تحصيله الا ان قدوة الواحد من البشر فاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفقه
بمادة حياته منه ولو فرضنا منه اقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الخنطة مثلا فلا يحصل الا بعلاج كثير
من الخن * والجن * والطبخ وكل واحد من هذه الاعمال الثلاثة يحتاج الى مواعين وآلات لانتم الابصناعات
متعدده من حداد ونجار وفخوري * بانه اكله حيا من غير علاج فهو ايضا يحتاج في تحصيله ايضا حاجا
الى اعمال اخرى * كثر من هذه الزراعه والمحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل
ويحتاج كل واحد من هذه الآلات متعدده وصنائع كثيره * كثر من الاولى بكثير ويستعمل ان توفى
بذلك كله ما يرضه قدرة الواحد فلا بد من اجتماع القدر والكثير من ابناء جنسه ليحصل القوت له ولهم
فيحصل بالتعاون قدر الكفايه من المحاجه لا كثرهم باضعاى وكذلك يحتاج كل واحد منهم ايضا في
الدفاع عن نفسه الى الاسلحه عاينه بابناء جنسه لان الله سبحانه لم يترك كل طباع في الحيوانات كلها وقسم
القدر بينها جعل حفاظ كثير من الحيوانات العجم من القدرة اكل من حظ الانسان فقدره الفرس مثلا
اعظم بكثير من قدرة الانسان وكذا قدره الحمار والذئب وقدره الاسد واقل اضعافا من قدره ولما
كان العدوان طبيعا في الحيوان جعل لكل واحد منها عضوا يختص بدافعه ما صل اليه من عاينه غيره
وجعل الانسان عوضا من ذلك كله الفكر واليد فالدبهمة للصنائع بخدمة الفكر والصنائع تحصل له
الآلات التي تنوب له عن الموارح المعده في سائر الحيوانات للدفاع مثل الرماح التي تنوب عن القرون
الناعمة والسيف النابذه عن الخناجر والحجارة والتراس النابذه عن البشرات الجاسيه الى غير ذلك مما
ذكره جالينوس في كتاب مناقم الاعضاء فلو احدث من البشر لا تقاوم قدرته واحد من الحيوانات العجم
سما لا تقتره فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجملة ولا في قدرته ايضا * نعمال الآلات المعده للدافعه
لكن تها وكثرة الصنائع والمواعين المعده فلا بد في ذلك كله من التعاون عليه بابناء جنسه وما لم يكن
هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ولا تتم حياته لمسا ركه الله تعالى عليه من المحاجه الى الغذاء في
حياته ولا يحصل له ايضا دفاع عن نفسه لفقدان السلاح فيكون فريسه للحيوانات ويعاينه الملاك عن
مدى حياته ويبطل نوع البشر واذا كان التعاون حصل له القوت والغذاء والسلاح للدافعه ونمت حكمه
الله في بقاءه وحفظ نوعه فان هذا الاجتماع ضروري للنوع الانساني والالم يكمل وجودهم وما اراده الله
من اعتبار العالم بهم واستغلاله باياهم * وذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعا لهذا العلم وفي هذا
الكلام نوع اثبات للوضع في نفسه الذي هو موضوع له وهذا وان لم يكن واجبا على صاحب الفن لما
تقرر في الصنائع المنطقه انه ليس على صاحب علم اثبات الموضوع في ذلك العلم فليس ايضا من
الموضوعات عندهم فيكون اثباته من التبرعات والله الموفق بفضل له ثم ان هذا الاجتماع اذا حصل للابشر
كأقرباء وتم عمران العالم بهم فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانيه من
العدوان والظلم وليست السلاح التي جعلت دافعه لعدوان الحيوانات العجم عنهم كافيه في دفع العدوان
عنهم لانها موجوده بنعيمهم فلا بد من شيء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض ولا يكون غيرهم لقصور

وروي ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لما رأى فاطمة
رضي الله عنها سحابة بثوبها
بكي حتى رثى له ثم قال
لكل اجتماع من خلائين
فرقة
وان الذي دون المات قليل
أرى حال الدنيا على كثيرة
وصاحبها على المات قليل
وان افتقادي واحد
بعد واحد
دليل على ان لا يدم خليل
(وقال)
الا يها الموت الذي ليس
تارك
أروحي فقد امنت كل خليل
أراك بصير الذين أحبيهم
كانت نحوهم بخوهم بدليل
ولما نفض يدهم من ترابها
تمثل يقول بعض بني أمية
أقول وقد افاضت دموعي
حسرة
أرى الأرض تنفي والاخلاء
تذهب
أخلى نوعا غير الجسام أصابكم
ميتت ولكن ماعلى
الموت معتب
(وقال العتافي)
قلت للفرقدن والليل ملق
سودا كناهفه الى آفاق
أبقيا ما بقيتما فسيرى
بين شخصين كجابه الفراق
غرم نزل أن هوى المنايا
وعراها فلا تله الاغواق
كم صديق متعاب اجتماع * ثم صار القرية واقتراق لا يدم البقاء للخلق لكن دوام البقاء للخلق
وانما في بعض الادباء اسعداني يا خنثى حلوان وارثي من رب هذا الزمان ولعمري لو ذقتما حرق الفريضة ابكا كالذي ابكاني

الجلسة هذه الاساتيد بعض
الشعراء في هاتين التختين
فقال الرشيد لوسعهما
ما أمرت بقطعهما ولما
مات الاسد كندوز قال
ارسطا افسس ايه الملك
لقد حر كتابه كوني قال
بعض الحكماء عن اصحابه
كان الملك افسس اطلق
منه اليوم وهو اليوم اوعظ
منه افسس فنظمه ابو
العتاهية فقال
في خرابك دنك ثم اني
فصنت تراب قبرك من يدنيا
وكانت من مياتك الى
نظفات

﴿المقدمة الثانية﴾
﴿في قسط العمران من الأرض والأشارة إلى بعض ما فيه من الأشجار والأنهار والأقاليم﴾
(اعلم) انه قد تبين في كتب المحكماء الناصر في أحوال العالم أن شكل الأرض كروي وانها محفوفة
ببعض الماء كانه غنية طافية عليه فانحصر الماء عن بعض جوانبها مدار الله من تكون الحيوانات
فيها وجمراتها بانواع البشري الذي له الخلافة على سائرها وقد تبين من ذلك أن الماء تحت الأرض
وليس بضحج وانما الثقب الطبيعي قلب الأرض ووسط كرتها الذي هو مركزها والكل يطلبه بحافه من
الثقل ومعاذل من جوانبها وأما الماء المحيط بها فهو فوق الأرض وان قيل في ثقب منها ان تحت
الأرض فبالإضافة إلى جهة أخرى منه وما الذي انحصر منه الماء من الأرض فهو النصف من سطح كرتها
في شكل دائرة أحاط العنصر المائي بها من جميع جهاتها بخر يسمى البحر المحيط ويسمى أيضا بلابنه بتفخيخ
اللام الثانية ويسمى أوقيانوس اسماء أعجمية ويقال له البحر الاخضر والأسود ثم ان هذا المنكشف من
الأرض للعمران فيه القفار والخلأ أكثر من غزائها الخالي من جهة الجنوب منه أكثر من جهة الشمال
وانما العمور منه قطعة أميل إلى الجانب الشمالي على شكل مسطح كروي ينتهي من جهة الجنوب إلى
خط الاستواء ومن جهة الشمال إلى خط كروي ورازه الجبال الفاصلة بينه وبين الماء العنصر الذي
بينهم ماسد ياجوج وما جوج وهذه الجبال مائلة إلى جهة المشرق وينتهي من المشرق والمغرب إلى عنصر
الماء أيضا قطعة من الدائرة المحيطة وهذا المنكشف من الأرض قالوا هو مقدار النصف من الكرة أو أقل
والمعمور منه مقدار ربعه وهو المنقسم بالأقاليم السبعة وخط الاستواء يقسم الأرض بنصفين من المغرب
إلى المشرق وهو طول الأرض وأخر خط في كرتها كائنا منتهى منطقة فبالبروج ودائرة معدل النهار كبر خط
في الفلك ومنطقة البروج منطقة بنشاطه وستين درجة والدرجة من مسافة الأرض خمسة وعشرون

أنت اليوم وعظ منك حيا
 ووجهه مكتوبا على قبر
 قفرا من قفرا فصرنا
 لناظرين عبدة (وقال
 عبد الله بن المعتز)
 سبر إلى الآجال في كل ساعة
 وأما ناطقوي وهن مراحل
 ولم أر مثل الموت حقا كأنه
 إذا ما تحطته الأنبي بامل
 وما أقبع الفريط في زمن
 الصبا
 فكيف به والشيب في
 الرأس شاعل
 ترحل من الدنيا تزدمن
 التي
 فعمرك؟ أيام تعد قلائل
 ولما دخل أبو الدرداء الشام
 قال لأهل الشام صعدوا

اول ا ح لکم ناصح فاجتمعوا علیه فقال مالی ادا کم تبون مالنا تسکتون ونجیمون مالنا تا کلون ان الذین کان

فما بقي من أجلك لمعدت في طول ما ترجمون أم لك ولرغبتي في الزيادة من عملك وتقصرت عن حرصك وحملك وانما بقالك غدا ندمك
لوقد زلت بك قدمك واسلمك اهالك (٢٨) وحملك وتبرأ منك القريب وانصرف منك الحبيب فلا أنت في عملك زائدا ولا الى اهالك

عائدا وقال مالك بن أنس
بلغني ان امرأتين اتبعاهما
على السلام فقالتا يا روح
الله ادع الله لنا ان يخرج
لنا ابنا فاننا هلك ونحن
غائبان عنه قال تعرفان
قبره فقالتا نعم فذهب
معهما فاما قبر ابنة فلان
هو فدعا الله فخرج لها
فاذا هو ليس به فدعا فرد
ثم دلته على قبر آخر فدعا
ان يخرج فخرج فاذا هو
قبر امته وسلمت عليه ثم قالتا
يا نبي الله يا معلم الخبر ادع
الله ان يبقيه معنا فقال
وكيف ادعوه ولم يبق له
ورق يعش به ثم دمه
وانصرفوا واشدني بعض
الادباء

فرسخا والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع في ثلاثة أميال لان الميل اربعة آلاف ذراع والذراع اربعة وعشرون
اصبعا والاصبع ست حبات شعير مصفوفة ملتصقة بعضها الى بعض ظهر البطن وبين دائرة تعدل النهار
التي تقسم الفلك بنصفين وتسامت خط الاستواء من الارض وبين كل واحد من القطبين تسعون درجة
لكن العمارة في الجهة الشمالية من خط الاستواء اربع وستون درجة والباقي منها خلافا لعمارة جهة
لشدة البرد والمجد وكما كانت الجهة الجنوبية بية خلافا لشمسها المحر كائين ذلك كله انشاء الله تعالى ثم ان
الخبر بن عن هذا المأمور وحدوده ما يقسمه من الامصار والمدن والجبال والبحار والانهار والقفار والرمال
مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا وما أحب كتاب فجار من بعدهم فعموا هذا المأمور بسبعة أقسام يسمونها
الاقليم السبعة محدود ومهمة بين المشرق والمغرب متساوية في العرض مختلفة في الطول فالاقليم الاول
أطول ثمانية مائة وثمانون الف ميل والثاني الى آخرها فيكون السابع أقصر لما اقتضاه وضع الدائرة المشتقة من انحناء الماء
عن كرة الارض وكل واحد من هذه الاقاليم عندهم متقدم بمسافة اجزاء من المغرب الى المشرق على التوالي
وفي كل جزء الخبر عن احواله واحوال عمارته (وذكروا) ان هذا البحر المحيط يخرج منه من جهة المغرب في
الاقليم الرابع البحر الرومي المعروف بيداني خليج متصان في عرض اثني عشر ميلا او نحوها ما بين طنجة
وطرند و يسمى الرقاق ثم يذهب مشرقا وينتهي الى عرض ستمائة ميل ونهايته في آخر الجزر الى اربع من
الاقليم الرابع على الف فرسخ وما تيسر من فرسخان من مبدئه وعندها نال سواحل الشام وعندها من جهة
الجنوب سواحل المغرب اولها طنجة عند الحاج ثم افرقية ثم برقة الى الاسكندرية ومن جهة الشمال
سواحل القسطنطينية عند الحاج ثم البنادقة ثم روم ثم الافريقية ثم الاندلس الى طرف عند الرقاق قبالة
طنجة فيسمى هذا البحر الرومي والشامي وفيه جزر كثيرة عامرة كبار مثل اقرطش وقبرص وصقلية وميورة
وسردينيا ودانية (قالوا) ويخرج منه في جهة الشمال بحر ان آخران من خليجين احدهما سميت
للقسطنطينية يبدآن هذا البحر متصان في عرض رومية السهم ويمر ثلاثة ايام بحار فيفصل بالقسطنطينية
ثم ينفهم في عرض اربعة اميال ويمر في جريته ثنتين ميلا و يسمى خليج القسطنطينية ثم يخرج من فوهة
عرضها ستمائة اميال فيجهر نطش وهو بحر يعرف من هنالك في مذهبه الى ناحية الشرق فيهر بارض
هر بقلية وينتهي الى بلاد الحزر بية على الف وثلاثمائة ميل من فوهته وعندها من الجانبين اعم من الروم
والنزل وبرجان والروس والبحر الثاني من خليجي هذا البحر الرومي وهو بحر البنادقة يخرج من بلاد الروم على
سمت الشمال فاذا انتهى الى سمت الجبل التحرف في سمت المغرب الى بلاد البنادقة وينتهي الى بلاد انكلية
على الف ومائة ميل من مبدئه وعلى حافته من البنادقة والروم وغيرهم اعم و يسمى خليج البنادقة
(قالوا) وينساج من هذا البحر المحيط ايضا من الشرق على ثلاث عشرة درجة في الشمال من خط الاستواء
بحر عظيم متصع ير الى الجنوب قليلا حتى ينتهي الى اقليم الاول ثم يفرقه مغربا الى ان ينتهي في الجزء
الخامس منه الى بلاد الحبشة والجزر والى بلاد الهند متصا على اربعة آلاف فرسخ ومائة فرسخ من
مبدئه و يسمى البحر الصيني والهندي والحمشي وعندها من جهة الجنوب بلاد النج و بلاد بر التي ذكرها
امرو القيس في شعره ولسوا من البر بالذين هم قبائل الغرب ثم بلاد مقدش ثم بلاد سقالة وارض الواق واق
وامر اخر ليس بعدهم الا القفار والخلوة وعندها من جهة الشمال الصين من عند مبدئه ثم الهند ثم السند ثم
سواحل اليمن من الاحقاف ويزيدونها ثم بلاد النج عندها من جهة الجنوب (قالوا) ويخرج من
هذا البحر الحمشي بحر ان آخران (احدهما) يخرج من نهايته عند باب الهند فيقيد ما مضى فاقمهر

من را فافيدت نفسه * انه موفى في قرب سوال وصروف الدهر لا يبقى لها * ولما تاني في صم الجبال مستجرا
رب ركب قدنا واخا وحولنا * يشربون النحر بالماء الزلال عجزوا الدهر بعيش حسن * آمي نهرهم غير عيال

عصف الدهر بهم فانقرضوا * وكذلك الدهر حالاً بعد حال قال ثم جاوزوا الشجرة فمروا بقبرة فقال له عدى أيم الملك أتدري ما تقول هذه القبرة قال لا قال أنها تقول أيا رب الخبز لنا * على الأرض المجدونا (٢٩) كلما تم كذا كنا * كلحن نكرونا

فقال النعمان قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا يتكلمان وقد علمت انك انما أردت تعطيني قبح الله في خيرا فما السبل الذي تدرك به النجاة قال تدع عبادة الأوثان وتعبدا لله وحده قال في هذه النجاة قال نعم فترك عبادة الأوثان وتعبدا لله وحده وأخذ في العبادة والاجتهاد (وقال) عد الله من العلم خرجنا من المدينة هاجما فلما كنا بالروية نزلنا فوق فبنا رجل عليه ثياب رثة ليس له منظر وهيئة فقال من أنت يا خادما من بيتي سأفادك فقلت فقلت هذه القربة فأخذها فاطاق فلم يلبس إلا سرا حتى أقبل وقد امتلأت أنوابه طينا فوضعهما كالسرور الضاحك ثم قال لكبر هذا أقنالا وأعلمناه قريصا باردا فأخذه وجاهد الله تعالى وشكره ثم اعتزل وقعدا كاهل كل جائع فلقد ركتي عليه الرأفة فقامت إليه بطعام مطيب كثير فقالت له قد علمت أنه لم يبق منك القرص ووقع فدونك هذا الطعام فظفر في وجهي وبسم وقال يا عبد الله انما هي قربة جوعها إلى ما يشتهي

مستجرا إلى ناحية الشمال ومقر باقيليا إلى ان ينتهي إلى مدينة القازم في الجزيرة الخامسة من الاقليم الثاني على انوار بعماثة على من مبدئها يسمى بحرا القازم وبحر السوس وبينه وبين فسطاط مصر من هنالك ثلاث مراحل وعلمه من جهة الشرق سواحل اليمن ثم انحاز وحده ثم مد من جهة الشمال عند نهايته ومن جهة الغرب سواحل الصعيد وعذاب وسوا كن وز بلغ ثم بلاد الحبشة عند مبدئها ثم آخره عند انما يسمى باسم البحر الرابحى عند العرب وبينهما نحو ست مراحل وما زال الملوكة في الاسلام وقبله يرمون خرق ما بينهم ما لم يتم ذلك (والبحر الثاني) من هذا البحر الحبشى ويسمى الخليج الأخضر يخرج ما بين بلاد الهند والاحاف من اليمن ويمر إلى ناحية الشمال مقر باقيليا إلى ان ينتهي إلى الابله من سواحل البصرة في الجزيرة السادسة من الاقليم الثاني على اربعة مائة فرسخا وربعين فرسخا من مبدئها ويسمى بحر فارس وعلمه من جهة الشرق سواحل الهند ومن كان وفارس والابله عند نهايته ومن جهة الغرب سواحل البحر بن واليه مائة وعشمان والنهر والاحاف عند مبدئها وفيها ما بين بحر فارس والقازم جزيرة العرب كانت داخلته من البر في البحر يحيط بها البحر الحبشى من الجنوب وبحر القازم من الغرب وبحر فارس من الشرق وتفضي إلى العراق فسميها بين الشام والبصرة على ألف وخمسة مائة ميل بينهما وهنالك السكوفة والقادسية وبغداد وابوان كسرى والحيرة ووراء ذلك املا عاجهم الترك والخزر وغيرهم وفي جزيرة العرب بلاد انحاز في جهة الغرب منها وبلاد المامة والبحرين وجمان في جهة الشرق منها وبلاد اليمن في جهة الجنوب منها وسواحلها على البحر الحبشى (قالوا) وفي هذا المعمور بحرا حرمته طم من سائر البحار في ناحية الشمال بارض الديلم يسمى بحر جرجان وطبرستان طول ألف ميل في عرض ستمائة ميل في غرض به اذربيجان والديلم وفي شرقه ما أرض الترك وخوارزم وفي جنوبه طبرستان وفي شماله أرض الخزر والآن (هذه) جلة البحار المشهورة التي ذكرها هل المحرق (قالوا) وفي هذا الجزء المعمور انهار كثيرة أعظمها أربعة انهار وهي النيل والفرات ووجه نهر بلخ المسمى جيحون (قاما النيل) فبنوه من جبل عظيم ووراء خط الاستواء يست خمسة درجعة على سمت الجزء الرابع من الاقليم الاول ويسمى جبل القمر ولا يبلغ في الأرض جبل اعلى منه فخر منه عيون كثيرة تصب في بحيرة منلك وبعضها في أخرى ثم يخرج منها نهرين تصب كاهما في بحيرة واحدة عند خط الاستواء على عشر مراحل من الجبل ويخرج من هذه البحيرة نهران يذهب أحدهما إلى ناحية الشمال على سمت وعر بلاد النوبة ثم بلاد مصر فاذا جاوزا تشعب في شعب متقاربة يهبط كل واحد منها خلتا تصب كاهما في البحر الرومى عند الاسكندرية ويسمى نيل مصر وعلمه الصعيد من شرقه والواحات من غربه ويذهب الآخر منعطفا إلى الغرب ثم يهبط على سمت إلى أن تصب في البحر المحيط ونهر السودان معهم كاهما على صفته (وأما الفرات) فينبو من بلاد ارمينية في الجزيرة السادسة من الاقليم الخامس ويمر نحو في أرض الروم ومطلبة إلى منبع ثم يمر بصفتين ثم بارقة ثم بالكوفة إلى ان ينتهي إلى البطحما التي بين البصرة واسط ومن هنالك يصب في البحر الحبشى وتغلب اليه في طريقه انهار كثيرة يخرج منها انهار أخرى تصب في دجلة (وأما دجلة) فينبو ما بين بلاد خلاط من ارمينية ايضا وتقر على سمت الجنوب بالموصل وأذربيجان وبغداد إلى واسط فتفرق إلى خلتان كاهما تصب في بحيرة البصرة وتفضي إلى بحر فارس وهي في الشرق على بين الفرات وتغلب اليه انهار كثيرة عظيمة من كل جانب وفيها بين الفرات ودجلة من أوله جزيرة الموصل قبالة الشام من عدوى الفرات وقبالة اذربيجان من عدوى دجلة (وأما نهر جيحون) فسوق

رددتا فخرجت عنه فقال لي رجل إلى جنبى أترفع قلت لا قال انه من بني هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب فخرج منها فنفق قد صار له أنزل ولا وقع له على نهر فأعجبني قوله ثم اجتمعت به وأناستته وقلت له هل لك أن تعاد لي فاني

فضلاً من راحتي فجزاني خيراً أو قال لوارثه - ذا السكبان في معدا ثم انس إلى فعله لي يخذلني فقال أنا جرحل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وبذخ (٣٠) وأني امرت خدامي أن لي تحضروا راشالي من حروجه ويخذلوني بغير نفاق فقلت وأني أنائم إذا بقرع

من بلغ في الجزء الثامن من الاقليم الثالث من عيون هناك كثيرة وتجب اليه انها وعظامه ويذهب
من الجنوب الى الشمال فمر ببلاد خراسان ثم يخرج من هالي بلاد خوارزم في الجزء الثامن من الاقليم
الخامس فصب في بحيرة البحر جانية التي باسفل مدينة تها وهي مسيرة شهر في مثله واليا بانبص نهر
فرغانة والناش الا في من بلاد التبرك وعلى غر في نهر جيحون بلاد خراسان وخوارزم وعلى شرقه بلاد
بخارى وترمزومير وقد ومن هنالك الى ما وراء بلاد التبرك وفرغانة والجزء الحبيبة قوام الاعاجم وقد ذكر
ذلك كله بطليموس في كتابه والشرى في كتاب زجل وصور وفي البحر افي ايجع ما في المعجم ومن الجبال
والبحار والادوية واستوفان ذلك ما لاحاجة لنا به لاوله ولان عنايتنا في الاكثر انما هي بالمتبر الذي
هو وطن البربر وما لاطال التي للعرب من المشرق وانه الموفق

(تكملة هذه المقدمة الثانية)

«(في ان الربع الشمالي من الارض أكثر عمرا من الربع الجنوبي وذكر السبب في ذلك)»

وتحس نرى ما شاهدته والاخبار المتواترة ان الاول والثاني من الاقاليم المعروفة اقل عمرانا عما بهما وما
وجد من عمرانه فبظلاله الخلاء والقفار والرمال والبحر الهندي الذي في الشرق منهما وامم هذين الاقليمين
واناسيها المستقيم الكثرة البالغة واصاوه ومنه كذلك الثالث والرابع وما بهما متخلف ذلك
فالقاصيا قليله والرمال كذلك او معدومة واناسيها نحو الخامس والسادس والجنوب بدلا كله وقد ذكر كثير
من الحكماء ان ذلك لاقتراف المحروقة ليل الشمس فيها من سمات الرؤس فلو وضع ذلك ببرهانه
ويبين منه سبب كثرة العمارة فيما بين الثالث والرابع من جانب الشمال الى الخامس والسابع
(فقول) ان قطبي الفلك الجنوي في الشمال الى اذا كان على الاق في فلك دائرة عظيمة تقسم الفلك بنصفين
هي اعظم الدوائر المارة من المشرق الى المغرب وتسمى دائرة معدل النهار وقد تبين في موضعه من القيمة
ان الفلك الاعلى مفرق من المشرق الى المغرب حركة يومية تتحرك بها سائر الاقلاك التي في جوفه فورا
وهذه الحركة محسوسة وكذلك تبين ان الكواكب في افلاكها حركة مخالفة لهذه الحركة وهي من المغرب
الى المشرق ويختلف موداها باختلاف حركة الكواكب في السرعة والبطء وعمرات هذه الكواكب
في افلاكها توازيها كما هادائرة عظيمة من الفلك الاعلى تقسمه بنصفين وهي دائرة تلك البروج منقطة
باني عشر برجا وهي على ما تبين في موضعه مقاطعة لدائرة معدل النهار في نقطتين متقابلتين من البروج
هما اول الحمل واول الميزان فقسمة هادائرة معدل النهار بنصفين نصف مائل عن معدل النهار الى الشمال
وهو من اول الحمل الى آخر اسبلة ونصف مائل عنه الى الجنوب وهو من اول الميزان الى آخر الحوت
واذا وقع القطبان على الاق في جميع نواحي الارض كان على سطح الارض خط واحد يسامد دائرة
معدل النهار يمر من المغرب الى المشرق ويسمى خط الاستواء وقع هذا الخط بالصدع المازج وافي مبدأ
الاقليم الاول من الاقاليم السبعة والعمران كله في الجهة الشمالية عنه والقطب الشمالي يرتفع عن
فاق هذا المعور بالتدريج الى ان ينتهي ارتفاعه الى اربع وستين درجة وهناك تقسم العمران
وهو آخر الاقليم السابع هو اذا ارتفع على الاق تسعين درجة جوهي التي بين القطب ودائرة معدل النهار
صاوا لقطب على سمت الرؤس وصارت دائرة معدل النهار على الاق ويبقى ستة من البروج فوق الاق
في الشمالية وستة تحت الاق وهي الجنوبية والعمارة فيما بين الاربع والستين الى التسعين منقطة

ورده قد أغفلنا الحاد
فتمت اليافا وجه تهاضرا
ثم عدت الى مضجعي بعد
اخراج القمع من الخبة
فاناني آت في منامي في
صورة قطعة فخرتني وقال
افق من قشنتك ابصر من
حبرتك ثم اشاء يقول
يا احدا انك ان تؤدبنا
وسدت بعد الموت هم
الحمد

قَامَهُ لِنَفْسِكَ صَاعِدًا
تَسْعِدُهُ
فَلَمَّا مَدَّ مِنْ عَدَاذِهِمْ لَمْ يَفْعَلْ
فَانْتَبَهَتْ فِرْعَاوْنُ فَجَرَحَتْ
مِنْ سَاعَتِي هَارَ بِالْيَدِ
(وَقَالَ) عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ
يُؤَدِّ ذِكْرِي أَنْ فِي جَوَابِ
الْإِلَهَاءِ جَارِيَةٌ مَجْنُونَةٌ تَنْطَفِقُ
بِالْحِكْمَةِ فَلَمْ أَزَلْ أُطْلِمُهَا
مَتَى وَجَدْتُهَا فِي خَرَابَةٍ جَالِسَةً
عَلَى سَجَرٍ وَعَلَيْهَا حِمَّةٌ صُوفٌ
وَهِيَ مَحْلُوقَةُ الرِّاسِ خَلَا
تَنْظَرْتُ إِلَى قَالَتِ مِنْ قَبْرِ
أَنْ أَكَلَهَا مِنْ حَبَابِ يَأْجُودِ
الْوَاحِدِ فَقَالَتْ لَهَا رُوحُ
لِلَّهِ يَكُونُ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَتْ
وَلَمْ تَرَفِي قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَتْ
مَا الَّذِي جَاءَكَ هُنَا فَقَالَتْ
جِئْتُ لِنَعْظِيكِ فَقَالَتْ
وَأَعِجْ بِهَا لَوْ أَعْظَى بَعْضُكُمْ
قَالَتْ يَأْجُودُ الْوَاحِدِ اعْلَمْ
أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ فِي كِتَابَةِ
شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ تَسْمِيَةِ اللَّهِ

حلاوة الزهد فضل حيران والمها فان كان له نصيب عند الله عاقبه وحياتيه سره فقال عبدی أردت ان ارفع
قدمك عن دماء التمسكتي ووجهه عرشى واحمدك لدليل الاولاد في اهلها طاعة في ارضه فأتى العبد من اهل البيت كذا

بذلك الوحشة بعد الأس والذل بعد العز والقر بعد الغنى فعدى ارجع الى ما كنت عليه ارجع لك ما كنت تعرفه من نفسك ثم تركتى وولت عنى وانصرفت عنهم وبقيت حمرة منها واندشدا انك في دار المسامدة (٢١) يقبل فيها عمل العامل اثم اترى الموت محطابها

يقطع فيها أمل الا مل
تعمل الذنب بما تشتهى
ونأمل التوب بما تنهى
والموت يأتي بعدنا غفلة
ماذا يفعل الحماز الماعول
ولما نزل سعد بن أبي وقاص
الحجرة قبل له ههنا عجز
من بنات الملوك قال لها
الحرة بنت الزعمان بن
المسدروكانت من اجل
قبائل العرب وكانت اذا
خرجت الى بيتها شمشت
عليها ألف قطعة حرير
وديباج ومعها ألف وصيف
ووصيفة فارسل اليها سعد
فجاءت كائش بالي فقات
باسعد كذا ملوك هذا
المصر قلبك ليحل لنا
خراجهم ويطعننا اهلهم مدة
من المدد حتى صاحب بنا
صالح الدهر فشت شملنا
والدعرو ذنوب وصرورف
فلورا يثاقى ايامنا لا عدت
فراصلك فزعنا ما قاتل
لباسعد ما نعيم ما تمنعتم
به قالت سعة الدنيا هل لنا
وكثر الاصوات اذ ادعونا
ثم انشأت تقول
وبينا نسوس الناس والامر
اثرنا
اذا نحن فيهم سوق ليس
تنصف
قبا للدنيا لا يوم نعيمها
تقلب نارنا لا نوترف

لان الحر والبرح يمتد الى يحصلان ثم حين بعد الزمان بينهما فلا يحصل التكون من فاذا الشمس تسامت
الرؤس على خط الاستواء في رأس الحمل والميزان ثم قبل من المسامدة الى رأس السرطان ورأس الجدى
و يكون نهاية ميلها عن دائرة معدل النهار مساوية لدرجة ثم اذا ارتفع القطب الشمالي عن الأفق
مالت دائرة معدل النهار عن سمت الرأس بمقدار ارتفاعه وانخفض القطب الجنوبي كذلك بمقدار امتساو
في الثلاثة وهو المعنى عند أهل المواقيت عرض البلد واذا مالت دائرة معدل النهار عن سمت الرأس
علت عليها البروج الشمالية مندرجة في مقدار علوها الى رأس السرطان وانخفضت البروج الجنوبية
من الأفق كذلك الى رأس الجدى وانخفض افها الى المماسين في أفق الاستواء كقلنساه فلا يزال الأفق
الشمالي يرتفع حتى يصير ابعاد الشمالية وهو رأس السرطان في سمت الرأس وذلك حيث يكون عرض
البلد أربعين درجة من في الحجاز وما يليه وهذا الميل الذي اذا مال رأس السرطان عن معدل النهار في
أفق الاستواء ارتفع ما ارتفاع القطب الشمالي حتى صار مسامتة فاذا ارتفع القطب أكثر من أربعين وعشرين
تزلزلت الشمس عن المسامدة ولا تزال في انخفاض الى أن يكون ارتفاع القطب أربعين وعشرين ويكون
انخفاض الشمس عن المسامدة كذلك وانخفاض القطب الجنوبي عن الأفق مثلها فبقطع التكوين
لا فراط البرد والجد وماول زمانه غير متخرج بالحر ثم ان الشمس عند المسامدة وما يقاربها تبعث الاشعة
على الارض على زوايا قائمة فمدون المسامدة على زوايا منفرجة واحدة واذا كانت زوايا الاشعة قائمة
عظم الضوء وانتشر بخلافه في المنفرجة والحادة فلها يكون الحر عند المسامدة وما يقرب منها أكثر منه
فبعد لان الضوء سبب الحر والشمس في يوم ان المسامدة في خط الاستواء تكون مرتين في السنة عند
نقطة الحمل والميزان واذا مالت فغير بعيدا ولا يكاد الحر يتعدل في آخر ميلها عند رأس السرطان والجدي
الأودر صعدت الى المسامدة فنبقى الاشعة القائمة الزوايا على ذلك الأفق ويطول مكثها او يديم
فيشتعل الهواء حار ويطرق في شدتها وكذا ما دامت الشمس تسامت مرتين فيما بعد خط الاستواء الى
عرض اربعة وعشرين فان الاشعة ملحة على الأفق في ذلك بقرب من المحاق في خط الاستواء واقرأ
الحر يقل في الهواء تخفيا ويسايع من التكون لانه اذا أقرب الحر جفت المياه والرطوبات وفسد
التكون في المعدن والحديد والنبات اذا التكون لا يكون الا بالارطوبة ثم اذا مال رأس السرطان عن
سمت الرأس في عرض خمسة وعشرين فبعد تزلزلت الشمس عن المسامدة فصار الحر الى الاعتدال او
قبل عنه مالا قليلا فيكون التكون و يتزايد على التدريج الى أن يقرط البرد في شدته لقله الضوء وكون
الاشعة منفرجة الزوايا فينقص التكون وبعد الان فساد التكون من جهة شدة الحر اعظم منه من
جهة شدة البرد لان الحر أسرع تأثيرا في التجفيف من تأثير البرد في الجمد فلذلك كان العمران في الاقليم الاول
والثاني قليلا وفي الثالث والرابع والخامس منوطا لاعتدال الحر نقصان الضوء في السادس والسابع
كثير النقصان الحر وان كيفة البرد لا تؤثر عند أول فساد التكون كما يقبل الحر لا تحقيق فيها
الاعتدال الاقراط يسايع عرض الساحتين من اليس كبر بعد السابع فلها كان العمران في الربع الشمالي
أكثر وأوفر والله اعلم به ومن هنا أخذ الحكماء ملامح خط الاستواء وماوراءه وعلى ما نه معور
بالمشاهدة والاشعار والمنوارة فكيف يتم البرهان على ذلك والظاهر أنهم لم يريدوا امتناع العمران فيه
بالحكمة انما ادهم البرهان الى أن فساد التكون فيه قوي باقراط الحر والعمران فيه اما متعنت او يمكن
أقل وهو كذلك فان خط الاستواء الذي وراءه وان كان فيه عمران كما نقل فهو قليل جدا (وقد زعم) ابن

ثم قالت باسعد انه لم يكن أهل بنت خيرا الاول الدهر يعقبهم غيره حتى يأتي الله على الغريقين فاكرمه باسعد وأمر بردها فلما ارادت
القيام قالت يا سعد لا أرل الله عك نعمة ولا جعل لك الى ثمن حاجة ولا أرل عن كريم نعمة ولا أرل عن عبد صالح نعمة الا جعل الله

سُبْحًا إِلَى دَعَائِهِمْ وَلِيَعْمَهُمْ * مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ يَدْرِكُهُ * وَالْقَبْرَ مَسْكَنَهُ وَالْعِثَّةَ خُزْنَهُ * وَأَنَّهُ بَيْنَ حَنَاتِ سِتْمَةٍ * يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ نَارِ سِتْمَةٍ * (٣٢) * فَكُلْ شَيْءًا سَوِيًّا تَقْوَى بِهِ سَبْعَ * وَمَا أَقَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ اسْمُهُ * تَرَى الَّذِي اتَّخَذَ الدِّينَ آلَةً وَمَا كَانَ

الابن فقال اثنان منهم لو ائحدا نطلق الى القرية فآنا نطاعهم فذهب فقال احدا الباقيين تعال نقول هذا اذا جئنا قسم هذا بيتنا قال الاسخ
فهم قال الذي ذهب يشترى الطعام اجعل في الطعام "مخافاتهم ما وخذ اللبن ففعل (٣٣) فلما جاء قتلوا كلام من الطعام الذي

جاءه فأتوا فر بهم عيسى
عليه السلام وهم حوله
منصر عن فقال هكذا
تعمل الدنيا يا لها من (وقال
عبد الملك) بن عمر رأيت
في هذا القصر عجبا رأيت
رأس الحسين على نوبين
مصوبين بين يدي ابن
زباد ثم رأيت رأس ابن
زباد بين يدي المختار ثم
رأيت رأس المختار بين
يدي لمصعب بن الزبير ثم
رأيت رأس لمصعب بن
الزبير بين يدي عبد الملك بن
عمران (وقال الأصمعي)
لما نزل الرشيد بحال
وتجرم في أزرقها وضع
فيها طعاما كثيرا أرسل إلى
أبي العتاهية وقال صف لنا
ما نحن فيه من نعيم هذه
الدنيا فقال
عش ما بدا لك يا
في ظل شاهقة القصور
يسى على كاس اشتبه
شذى الروح وفي البكور
وإذا النخس تنقعت
في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا
ما كنت إلا في غرود
فيك هرون فقال الفضل*
ابن يحيى بعث اليك أمير
المؤمنين لتسره فأخبرته
فقال هرون دفعناه ورائنا
في ضلالة وعصى فكرمان
يزيدنا عي (وبروي) ان

المائة السادسة وجمع له كتابا جمة لاسعودي وابن خرداذبه والحوقلي والقديري وابن اسحق المخيم
و بطليموس وغيرهم ويندأ بالاقليم الاول الى آخرها والله سبحانه وتعالى يعصنا عنه ونوصله
(الاقليم الاول) وفيه من جهة غربه الجزر الخالدات التي منها بلاد بطليموس أخذ أطوال البلاد
وليس في بسط الاقلام وانما هي في البحر المحيط جزر متكررة كبرها واشهرها ثلاثه وقال انها معورة
وقد بلغنا ان نسبة من الاقلام خرجت بها في اواسط هذه المائة وقالوا هم ففعلوا منهم وسوا باعوا بعض
اسرارهم بسواحل المغرب الاقصى وصاروا الى خدمة السلطان فلما تعلموا اللسان العربي أخبروا عن حال
جزرهم وانهم يحفرون في الارض للزراعة بالقرون وان الحديده تنقود بارضهم ويعيشون من الشعير
وما شيتهم العز وقناهم بالحجارة يرونه ونالوا الى خلف وعبادتهم السجود للشمس اذا طلعت ولا يعرفون دينا
ولا تبايعهم دعوة ولا يوقف على مكان هذه الجزر الا بالعلو ولا بالقصد اليها لان سفن السفن في البحر انما
هو بالرياح ومعرفه جهات مهاجها والى ابن روميل اذا مر على الاستقامة من البلاد التي في ممر ذلك
المهب وإذا اختلف المهب وعلم حيث يوصل على الاستقامة حوذي به القلم محاذي الجبل المنيعة بها على
قوانين في ذلك الحيلة عند النواتية والبلادين الذي هم رؤساء السفن في البحر والبلاد التي في حقا في البحر
الرومي وفي عدونه مكتوبة كلها في صحيفة على شكل ما هي عليه في الوجود وفي وضعها في سواحل البحر
على ترتيبها ومهاب الرياح وعمراتها على اختلافها معروم معها في تلك الصحيفة ويسمونها الكتيبا وس عليها
يعتمدون في أسفارهم وهذا كله معقود في البحر المحيط فذلك لا ينجح فيه السفن لانها غابت عن مرمى
السواحل فقل ان تبتدى الى الرجوع اليها مع ما ساعدت في جو هذا البحر وعلى سطح مائهم من الاخرة
المانعة للسفن في مسيرها وهي لبعدها لا تدر كها اسواء الشمس المتعكسة من سطح الارض فقلها أفذا ذلك
عسر الاهتداء اليها وصعب الوقوف على خبرها وأما الجزر الاول من هذا الاقليم فله مصب النيل الاسمي
من مبدئه عند جبل القلم كذا كرهنا و يسمى نيل السودان و يذهب الى البحر المحيط فصب فيه عند
جزيرة اوبليك وعلى هذا النيل مدينة سلا وتكرور وغانة وكها هذا البلد في ملكة ملك مالي من امم
السودان والى بلادهم تسافر تجارا المغرب الاقصى وبالقرى منها من دعا اليها لادانة وتوسا طرفوا
المؤمنين ومغاووز يجولون فيها وفي جنوبي هذا النيل قوم من السودان يقال لهم لومهم كفاو ويكنون في
وجوههم وأصداغهم وأهل غانة والتكرور وغيرهم عليهم يسمى بونهم ويدعونهم النخا ويبيعونهم الى
المغرب وكاهن عاهة رقعة هم وايس وراههم في الجنوب عمران يعتبر الاناسي اقرب الى الحبوان العجم من
الناطقين يسكنون القباي والكهوف ويا كاون العشب والحبوب غير مهية وورعايا كل بعضهم بعضا
وليسوا في عدد ادا البشر وقوا كبره لا السودان كاهن ام قصو وسحر ام المغرب مثل قوا وتكرور ابن
ووركلان فسكان في غانة فيقال ملك دولة تقوم من العربيين يعرفون بني صالح وقال صاحب
كتاب جوارنه صالح بن عبد الله بن حسن بن الحسن ولا يعرف صالح هذا في ولد عبد الله بن حسن وقد ذهبت
هذه الدولة لهذا العهد وصارت غانة السلطان مالي وفي شرق هذا البلد في الجزر الثالث من هذا الاقليم
بلاد كوكو على نهر يصب من بعض الجبال هناك ويمرر بايقوص في رمال الجزر الثاني وكان ملك
كوكو قائما بنفسه ثم استولى عليه اسطان مالي واصبحت في ملكه ثم خرجت له هذا البلد من اجل فتنة
وقعت هناك نذ كرهاه نذ كره دولة مالي في محله ان تاريخ البر برو في جنوبي بلاد كوكو بلاد كاهن من
امم السودان وبعدهم وغارة على سفنة النيل من دعا به وفي شرق بلاد وغارة وكاهن بلاد وغارة وتاجرة

(٥ - ابن خلدون) سلمان بن عبد الملك ايس انخر ثيابه ومس اطب طبه ونظري في رآته فأعجبته ثم قال أنا انا الشاب
ونخرج الى الجمعة وقال يحارب كيف ترين فقال قلت أنت نعم المتاع لو كنت تبقي غير ان لا يقاتل الانسان ليس في ما يباين النافع فييب

عالمه الناس غير انك فاني فاعرض بوجهه ثم خرج فصعد المنبر وصوته يسمع آخر المكدر كمنه الحى فيليرل صوته يتقص حتى ما سمعه من حوله فصلى ورجع بين
 (٣٤) اثنين يسحب وحليه فطاصار على فراشه قال الجارية ما الذى قلت لى فى سخن الدار

المصلة بارض النوبة فى الجزء الرابع من هذا الاقليم وفيه ميرنيل مصر ذاهبا من مبدئه عند خط الاستواء الى البحر الرومى فى الشمال ويخرج هذا النيل من جبل القمر الذى فوق خط الاستواء بسبب عشرة درجة واختلافوا فى ضبط هذه المسافة فبعضها يصفح القافى والم نسبة الى قرا السعيا السبعة بياضه وكثرة ضوئه وفى كتاب المشترك لياقوت يصف القافى وسكون الميم نسبة الى قوم من أهل الهند وكذا ضبط ابن سعد ويخرج من هذا الجبل عشرة عيون تحتزم كل خمسة منها فى بحيرة وفيها مائة اميال ويخرج من كل واحدة من البحيرتين ثلاثة انهار تحتزم كلها فى بطيخة واحدة فى اسفلها جبل معترض بشق البحيرة من ناحية الشمال ويتقسم ماؤها بقسمين فيمر القري منته الى بلاد السودان مغربا حتى يصب فى البحر المحيط ويخرج الشرقى منه ذاهبا الى الشمال على بلاد الحبشة والنوبة وفيها مائة اميال ويتقسم فى أعلى ارض مصر فصب ثلاثة من جداوله فى البحر الرومى عند الاسكندرية ورشيد ودمياط ويصب واحد فى بحيرة ملحمة قبل أن يتصل بالبحر فى وسط هذا الاقليم الاول وعلى هذا النيل بلاد النوبة والحبشة وبعض بلاد الواحات الى اسوان وحاضرة بلاد النوبة بمدينة تدعى قلعة وهى فى غرب هذا النيل وبعدها ملوخ وبلق وبعدها جبل المنادى على ستة مراحل من بلق فى الشمال وهو جبل عال من جهة مصر ومنخفض من جهة النوبة فتدعى النوبة النيل ويصب فى مهوى بعد صياها لولا فلا يمكن ان تسلكه المراكب بل يحول الوسى من مراكب السودان فيعمل على الظاهر الى بلاد اسوان قاعدة الصعيد وكذا وصى مراكب الصعيد الى فوق المنادى وبين المنادى واسوان اثنا عشرة مرحلة والواحات فى غربها عذوة النيل وهى الآن خراب وبها آثار العروة القديمة وفى وسط هذا الاقليم فى الجزء الخامس من بلاد الحبشة على وادى تسمى وراه خط الاستواء ذاهبا الى ارض النوبة فيصب هنالك فى النيل المسابط الى مصر وقد ودهم فيه كثير من الناس وزعموا انهم نزل القمرو بظلموس ذكره فى كتاب البحار اخبأوه كانه ليس من هذا النيل والى وسط هذا الاقليم فى الجزء الخامس يتهى بحر الهند الذى يدخل من ناحية الصين ويعبر عامه هذا الاقليم الى هذا الجزء الخامس فلا يبقى فيه غير ان الاما كان فى الجزائر التى فى داخله وهى متعددة يقال تهى الى ألف جزيرة او فيما على سواحلها الجنو بسعة وهى آخر لعمرو فى الجنوب او فيما على سواحلها من جهة الشمال وليس منها فى هذا الاقليم الاول الا طرف من بلاد الصين فى جهة الشرق وفى بلاد اليمن وفى الجزء السادس من هذا الاقليم فيما بين البحرين المسابطين من هذا البحر الهندى الى جهة الشمال وهما بحر قزوين وبحر فارس وفيما بينهما جزيرة العرب وتشغل على بلاد اليمن وبلاد الشعر فى شرقها على ساحل هذا البحر الهندى وعلى بلاد الحجاز واليمامة وما لهما مكان ذكره فى الاقليم الثانى وما بعده فاما الذى على ساحل هذا البحر من غربيه قبل ان يخالط من اطراف بلاد الحبشة وبحال الجبل (١) فى شمال الحبشة فيما بين جبل العلاقى فى أعلى الصعيد وبين بحر القزوين المسابطين من البحر الهندى وتحت بلاد اليمن من جهة الشمال فى هذا الجزء خليج باب المندب يصب فى البحر المسابط هنالك تارخا جبل المندب المائل فى وسط البحر الهندى من اضع ساحل اليمن من الجنوب الى الشمال فى طول اثني عشر ميلا فضيق البحر بسبب ذلك الى ان يضيق فى عرض ثلاثة اميال او نحوها ويسمى باب المندب وعليه جمر مراكب اليمن الى ساحل السويس قرب يمام مصر وتحت باب المندب جزيرة قوسا كن ودهلك وقبالة من غربيه بحالات البحيرة من اعم السودان كاذ كناه ومن شرقه فى هذا الجزء منها اثم اليمن ومنها على ساحلها بدلى بن يعقوب وفى جهة

قالت ما رايتك ولا قلت شيئا ولى فى البحر روج الى سخن الدار فقال ان الله وانما اليه راجعون نعمت الى نفسى ثم عهده هذه ووصى وصيته فلم يدر عليه الجمعة الاخرى الا وهى فى قبره (ووجد) مكرو باعلى قصر سيف بن دى بن من كان لا يطا القرب برجله فوطئ التراب بناعم المند من كان يمشى فى القرب وبنه شبران كان بغاية البعد لو عبرت للناس اطلبا فى الثرى لم يعرف المولى من العبد (وقال المهندي بن عدى) وجدوا غار فى جبل لبشان فزمان الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجى على سرير من ذهب وقد درسه لوح من ذهب مكتوب فيه بالرومية اناسيا بن نواس ابن سياخندمت معصوبن اعصق بن ابراهيم خليل الرب الديان الملك الاكبر وعشت بعده عمر اطول ولا ورايت عجا كثيرا ولم ارا فيما رايت اعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع بابائه ويقع على قبر احبائه و يعلم انه صائر اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاحياء الجحاف سينزلون عن سرى ويقولونه وذلك حين يتغير الزمان وتناثر الصديان ويكثر الحد ثمان فخر ابدل هذا الزمان عاش قليلا ومات ذليلا (ويروى) ان الاسكندر برميدة قدمه ملكها املاك سبعين بادوا فقال هل بقي من نسل

(١) قوله البية يضم الباء ويصح الجيم ويقال ايضا الجيا واما زان فهى زيلع اه

الجنوب ان الاحياء الجحاف سينزلون عن سرى ويقولونه وذلك حين يتغير الزمان وتناثر الصديان ويكثر الحد ثمان فخر ابدل هذا الزمان عاش قليلا ومات ذليلا (ويروى) ان الاسكندر برميدة قدمه ملكها املاك سبعين بادوا فقال هل بقي من نسل

الاملاك الذين ملكوا هذه المدينة احدثوا رجل يكون في المقابر فدعا به وقال له مادعاك الى لزوم المقابر قال اردت ان اعزل عظام المولود من عظام عبيدهم فوجدت ذلك ساعا قال فهل لك ان تبغني فأحيي بك شرق آبائك (٣٥) ان كانت لك مهمة قال ان همتي

العظيمة ان كانت بغيتي عندك قال وما بغيتك قال حياة لاموت فيها وشباب لاهرم فيه وغني لا يبعه قفرور ورلا يعتر به كروه قال ما اقدر على هذا قال فافعل لئلا نلتك ونحلي اطماب يغني عن يميني عندك فقال الاسكندر هذا احكم من رايت (وروي) في الاسر اشبلد ان عيسى بن مريم عليه السلام ينشأ هوفى بعض سياحته اذ مر بحميمة فخره فامرهم ان يتكلم فقامت باروح الله اناباسولم بن حفص ملك اليمن هشت الف سنة وولد

لى الفذ كروا فقتضت الف بكر وهزمت الف عسكري وقتلت الف حبار واقتضت الف مدينة فن را في فلايتر بالدينا كما غرتي فما كانت الا كحل نام في عيسى عليه السلام (ووجد) مكتوب على قصر بعض الملوك قد باداهله واقتربت ساحة

هذي مناول اقوام ههدهم يوفون بالعهدهم كانوا وبالذم تبكى عليهم ديار كان يطربها ترمي الحدين الحلم والكرم (وقال) عبدالله بن ابي

الجنوب من بلد الزم وعلى ساحل هذا البحر من غربه قري بر يرتلو بعضها بعضا وينعطف مع جنوبه الى آخر الجزء السادس وبها ههنا المن من جهة شرقها البلاد التي تخرج ثم بلاد سفالة على ساحله الجنوبي في الجزء السابع من هذا الاقليم وفي شرقى بلاد سفالة من ساحله الجنوبي بلاد الواق واق متصلة الى آخر الجزء الثامن من هذا الاقليم عند مدخل هذا البحر من البحر المحيط وأما جزر هذا البحر فكتيرة من اعظمها جزيرة سرديب مدورة الشكل وبها الجبل المشهور يقال ليس في الارض اعلى منه وهى قبالة سفالة ثم جزر القهر وهى جزر مستطلة تبدل من قبالة ارض سفالة وتذهب الى الشرق متفرقة بكثير الى الشمال الى ان تقرب من سواحل اعالى الصدين ويختف بها في هذا البحر من جنو بها جزر الواق واق ومن شرقها جزر السيلان الى جزر اخر في هذا البحر كتيرة العدد وفيها انواع الطيب والافاوه وفيها يقال معادن الذهب والبرص واما على دين المحوسية وفيهم بولك متعددون وهذه الجزر من احوال الامران عجائب ذكرها هل البحر اقباعا على الضفة الشمالية من هذا البحر في الجزء السادس من هذا الاقليم بلاد الجن كلها في جهة بحر القلزم بلديس والمهجم وتامة الجن وبها بلد صعدة مقر الامامة الزيدية وهى بعدة عن البحر الجنو في وعن البحر الشرقى وفيها بعد ذلك مدينة عدن وفي شمالها صنعاء وبها على الشرق ارض الاحقاف وقلقاو وبها ارض حضرموت ثم بلاد البحر ما بين البحر الجنو في وبحر فارس وهذه القطعة من الجزء السادس هى التى انكشف عنها البحر من اجزاء هذا الاقليم الوسطى وينكشف بعدها قليل من الجزء التاسع واكثر منه من العاشرة على بلاد الصين ومن مدته الشهيرة طانكوكو وبها من جهة الشرق جزر السيلان وقد تقدم ذكرها وهذا آخر الكلام في الاقليم الاول والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق ويعفو عنه

(الاقليم الثاني) وهو متصل بالاول من جهة الشمال وقبالة المغرب من في البحر المحيط جزر تان من الجزر التي لها الفات التي رزكرها وفي الجزء الاول والثاني منه في الجانب الاعلى منها ارض قنورية وبها بعدا في جهة الشرق اعالى ارض غانة ثم بحالات زغواة ومن السودان وفي الجانب الاسفل منها صحراء نسر متصلة من المغرب الى الشرق ذات مغاوير وتلك فيها النجار ما بين بلاد المغرب وبلاد السودان وفيها البحالات الملحمن من صنباة وهم شعوب كثيرة ما بين كزولة ولونونية ومسراة قوملة ووريلة وعلى سمت هذه المغاوير شرقا ارض فزان ثم بحالات اركار من قبائل البربر ذاهبة الى اعلى الجزء الثالث على سمتها في الشرق وبها ههنا هذا الجزء بلاد كوار من ام السودان ثم قطعة من ارض الباجوين وفي اسافل هذا الجزء الثالث وهى جهة الشمال منه بقية ارض ودان وعلى سمتها شرقا ارض سغترية وتسمى الواحات الداخلة وفي الجزء الرابع من اعلاه بقية ارض الباجوين ثم يعترض في وسط هذا الجزء بلاد الصعد حقائق التل الذاهب من مدته في الاقليم الاول الى مصبه في البحر فعرفى هذا الجزء بين الجبلين الجاهرين وهما جبل الواحات من غربيه وجبل المقطم من شرقيه وعليه من اعلاه بلاد اسناو ارميتو يتصل كذلك مخافيه الى اسبوما وقوص ثم الى صول ويقترق التل ههنا الى شى هين ينتهى الاين منها في هذا الجزء عند اللاهون والاسير عند دلاص وفيها بين ما اعالى ديار مصر وفي الشرق من جبل المقطم صحارى عذاب ذاهبة في الجزء الخامس الى ان تنتهى الى بحر السويس وهو بحر القلزم المساط من البحر الهندى في الجنوب الى جهة الشمال وفي عدونه الشرقية من هذا الجزء ارض النجار من جبل بللم الى بلاد يثرب وفي وسط النجار ذكة شرقها الله وفي ساحلها مدينة جندة تقابل بالديس في العدو القري بقم من هذا البحر

فوحزل من العرب شعبان شعاب اليمن فتشاهدوا فيها واختلقوا واسعدوا القتال فاذا صاح صبح باهوا على رسلهم علام القتال في قوله لقدم لى سبعون أهوز كلهم اسمهم وه (فضل) فيها الرجل اعتبر من مضي من الملوك والاقبال وغلامم والاعم والاحبال

وكيف بسطت لهم الدنيا واستسلمهم الا جالوا فتصحبهم في النجى والاسمال وامدوا بالالآت والاعدوا الاموال كيف طعنهم بكل سلكه المتون واخذتهم بزخرفه (٣٦) الدهر الخائن واسكنوا بعدسة القصور بين الجنادل والصخور وعاد العبد الى اثرا والملك

وفي الجزء السادس من غربيه بلاد نجد اعداها في الجنوب وتباله وحش الى عكاظ من الشمال ونجت
تجد من هذا الجزء بقية ارض الحجاز وعلى ستمتاني الشرق بلاد نجران وخيبر ونجتها ارض البسامة وعلى
سمت نجران في الشرق ارض سبا ومارب ثم ارض النضر وينتهي الى بحر فارس وهو البحر الثاني المسماط
من البحر الهندى الى الشمال كمر ويذهب في هذا الجزء بالبحر الى الغرب فيمر ما بين شرقيه وجوفيه
قطعة ممتدة عليها من اعلام مدينة قلهاث وهى ساحل الشجر ثم تحتها على ساحله بلاد عمان ثم بلاد
البحرين وهجر منها في آخر الجزء وفي الجزء السابع في الاعلى من غربيه قطعة من بحر فارس تنصل
بالقطعة الاخرى في السادس وغمر بحر الهند جانبها لى الكه وعليه هنالك بلاد الهند الى بلاد مكران
وبقايها بلاد الطويران وهى من السند اضافة لصل السند كه في الجانب الغربى من هذا الجزء وتحول
المقاور وينبعو بين ارض الهند وبقية منهنه الاقلى من ناحية بلاد الهند وصب في البحر الهندى في الجنوب
و اول بلاد الهند على ساحل البحر الهندى وفى ستمتانيها قبالا بلادها ونجتها الملتان بلاد الصم اعظم عندهم
ثم الى اسفل من الهند ثم الى اعلى بلاد مكران وفي الجزء الثامن من غربيه بقية بلاد بلهران الهند
وعلى ستمتانيها قبالا بلاد الهندا ثم بلاد مكران وفي الجانب الاعلى على ساحل البحر الهندى ونجتها في الجانب
الاسفل ارض كابل وبعد ما شرقا الى البحر المحيط ببلاد القنوج ما بين قديمه الداخله وقعره الخارجة عند آخر
الاقليم وفي الجزء التاسع ثم في الجانب الغربى منه بلاد الهند الاقصى ويتصل فيه الى الجانب الشرقى فينصل
من اعلام الى العاشر ويتبقى في اسفل ذلك الجانب قطعة من بلاد الصين فيمدينه شينغون ثم تنصل بلاد
الصين في الجزء العاشر كله الى البحر المحيط والا ورسوله اعلم وبه سبحانه التوفيق وهو ولى الفضل والكرم
(الاقليم الثالث) هو متصل بالثاني من جهة الشمال في الجزء الاول منه وعلى نحو الثلث من اعلامه
جبل درن معترض فيمن غربيه عند البحر المحيط الى الشرق عند آخره يسكن هذا الجبل من البربر ارم
لايخصهم الا حالههم حسب ما يأتى ذكره وفي القطعة التى بين هذا الجبل والاقليم الثاني وعلى البحر المحيط
منها رباط ماسية ويتصل به شرقا بلاد سوس ونول وعلى ستمتانيها شرقا بلاد ديرة ثم بلاد سجلماسة ثم قطعة
من صحرا تسمى المغارة التى ذكرناها في الاقليم الثاني وهذا الجبل مظل على هذه البلاد كلها في هذا الجزء وهو
قليل التنايا والمسالك في هذه الناحية الغربية الى ان سامت وادى ملو به فتكثر تنايا ومسالكه الى
ان ينتهى وفي هذه الناحية منه ارم المصامدة ثم هنائة ثم يذلك ثم كدميه ثم مشكوك وروقه ثم خرم المصامدة
فيه ثم قبائل صنباكه وهم صنهاجة وفي آخر هذا الجزء منه بعض قبائل زناتة ويتصل به هنالك من جوفيه
جبل اوراس وهو جبل كامة وبعد ذلك ارم اخرى من البربر تذكرهم في اماكنهم ثم ان جبل درن هذا من
جهة غربيه مظل على بلاد المغرب الاقصى وهى في جوفيه فى الناحية الجنوبية بسية منها بلاد مراكش
واغمت وتادلا وعلى البحر المحيط منها رباط اسفى ومدينة سلا فى الجوفى عن بلاد مراكش بلاد فارس
ومكاسة وتادلا وقصر كامة وهذه هى التى تسمى المغرب الاقصى في عرف اهلها وعلى ساحل البحر المحيط منها
بلدان اصيلا والعرايش وفي سمت هذه البلاد شرقا بلاد المغرب الاوسط وقاعدتها الجمان وفى سواحلها على
البحر الرومى بلدهين وهران والجزائر لان هذه البحر الرومى يخرج من البحر المحيط من خليج منطية فى
الناحية الغربية من الاقليم الرابع ويذهب مشرقا فينتهى الى بلاد الشام فاذا خرج من الخليج المضائق
غير بعيدا فتخرج جنوبا ثم لا تدخل فى الاقليم الثالث والخاص فلها كان على ساحله من هذا الاقليم
الثالث الكثير من بلادهم ثم يتصل ببلاد الجزائر ثم شرقا بلاد الجبالية فى ساحل البحر ثم قسمة منطية فى

خبر افاما اليوم فقد ذهب
صفوا الزمان وتبقى كذره
قالموت اليوم تحفة لكل
معلم كان الخمر اصبح خاملا
والشر اصبح ناضرا وكان
الغنى اصبح ضاحكا
والرشد با كوا كان العدل
اصبح غائرا واصبح الجور
حائلا وكان العقل اصبح
مدفونا والجهل منشورا
وكان اللوم اصبح باسقا
والكرم خاويا وكان الود
اصبح مقطوعا والبغضاء
موصولة وكان الكرامة قد
سلبت من الصالحين
وتوحى بها الاشرار وكان
الحب اصبح مسيئا
والوفاء نائما وكان الكذب
اصبح مبررا والصدق ماحلا
وكان الاشرار اصبحوا
يسامون والصلحاء اصبحوا
الاخيار ودون وطن
الارض اما ترى الدنيا تقبل
اقبال الطالب وتدبر ادبار
المسارب وتصل وصل
الملوك وتناظر فراق
البحول فخير هاسير وعشها
قصر واقبالا خديعة
واديارها خبيثة ولذاتها
قاسية وتبعاتها باقية فاقتنم
هفوة الزمان واتهنر فرصة
الامكان ونحزم نقسك
لنفسك وتزود من يومك
لغدك ولا تنافس اهل

الشرق
وقد قال النجاشي

الدنيا فى حقف عندهم ولين رياسهم ولكن انظر الى سعة عظمتهم وسوء منعتهم قال الشاعر
وب مغروس يعاش به * عدمته عين مغترسه وكذلك الدهر ما تمه * اقرب الاشياء من عرسه

ننافس في الدنيا غروا ونلما * تصادى غنما هل تؤول الى الفقر * وانالى الدنيا كركب سفتة * تظن وقوفها الزمان بها يجرى
وبعض الشعراء * تروح لك الدنيا بغير الذي غدت * وتحدث من بعد الامور وامور (٣٨) وتجري الليل باليا باجتماع وقفة

وتطلع فيها النجوم وتغود
خس نخل ان الدهر باق

سوره

فذلك محال لا بدوم سرور
هف الله عن صبر الهم واحدا

وايقن ان الدارات تدور
(وقال وهب بن منبه)

قرا في كتب بعض
الاتياء عليهم السلام ان

المسيح اختار بجمعه هائلة
عظمة خيرة فقال له اصحابه

يا روح الله لو ساءت الله
تعالى ان يستنطق هذه

الجمعة فسي تغير نايها
وانه من العائب ففعل

فأعطته الله تعالى فقال
يا روح الله ان عشت ألف

سنة واستولت ألف ذكر
وافقت ألف مدينة

وهزمت ألف جيش
وقات ألف جبار وصحبت

الدهر واخبرت به وامعنت
تقلبه واغلبه فلم أر شيئا

أشد من طالع بل امر صالح
ولم أجد هذا الدهر شيا

أنظم من الصبر ومسالمة
أهله ولم أرها لك أهله الا في

الحرص والطمع ووجدت
العز في الرضا لقسمة (وقال

محمد بن ابي العاتكة آخر
شعره قال في في مرضه الذي

توفي فيه رحمه الله
الحبي لا عذبني فاني

مقر بالذي قد كان مخي
اذا فكرت في قد عني عليها

هضفت أنا ملي وقرعت سني
أجن نهره الذي ناجتونا * وأظلم طول عزمي بالخي * وبين يدي ميقات عظيم * كافي قد قدمت له كافي

الشرق منها وفي آخر الجزء الاول وعلى مرحلة من هذا البحر في جنوب هذه البلاد وعرفتها الى جنوب المغرب
الاول وسط بادشاهير ثم بلاد المسلة ثم الزاب وقاعدتها بسكة تحت جبل اهراس المتصل بديرن كاهل وذلك عند
آخر هذا الجزء من جهة اشرق والجزء الثاني من هذا الاقليم على هيئة الجزء الاول ثم جبل درن على نحو
الثالث من جنوبه ذاهبا فيه من غرب الى شرق فيقسمه بقاعدتين وبغير البحر الرومي مسافة من شماله
قائمة نحو مائة من جبل درن غربا كلها معا وروفي الشرق منها بلد غدامس وفيها مشارقا ارض
ودان التي يقسمها في الاقليم الثاني كاهل والقطعة الباقية عن جبل درن ما بينه وبين البحر الرومي في الغرب
منها جبل اوراس ونسبة الاو يس وعلى ساحل البحر بادبونة ثم في سمت هذا البلد اشرق بالادافر بقية
فعل ساحل البحر مدينة تونس ثم سوسة ثم المهدية وفي جنوب هذه البلاد تحت جبل درن بلاد البحر بدوز
وقصبة ونقرا وادو قما بينهما وبين السواحل مدينة القيروان وجبل وسلا وسيميلة وعلى سمت هذه
البلاد كلها اشرق بالدمر اياض على البحر الرومي وبازناتها في الجنوب جبل درنو بقر من تباشير هواة مقبلة
بجبل درن وفي مقابلة غدامس التي مر ذكرها في آخر القطعة الجنوبية بقوا خرها في الجزء في الشرق وسوق
ابن مشكوة على البحر وفي جنوبها بحالات العرب في ارض ودان وفي الجزء الثالث من هذا الاقليم عبر
ايضا فيه جبل درن الا انه ينحرف عند آخره الى الشمال ويذهب على منتهى ان يدخل في البحر الرومي
ويسمى هناك طرف اوثان والبحر الرومي من شماله غر طائفة منه الى ان يصاب في ما بينه وبين جبل درن
فالذي وراء الجبل في الجنوب وفي الغرب منه بقية ارض ودان وبحالات العرب فيها ثم زوية ابن خطاب ثم
رمال وقار الى آخر الجزء في الشرق وقما بين الجبل والبحر في الغرب منه بلاد سرت على البحر ثم خلا وقار
تحويل فيها العرب ثم احدا بة ثم عبر عند منعطف الجبل ثم طلمسة على البحر هناك ثم في شرق المنعطف من
الجبل بحالات هيب ورواحه الى آخر الجزء في الرابع من هذا الاقليم وفي الاعلى من غربيه صحارى
برقيق واسفل منها بلاد هيب ورواحه ثم يدخل البحر الرومي في هذا الجزء فيقسم طائفة منه الى الجنوب
حتى يراحم طارقه الاعلى ويبقى بينهما وبين آخر الجزء قفار تحول فيها العرب وعلى سمت اشرق بالادافر وهى
على مصب احد الشيعيين من النيل الذي مر على اللاهون من بلاد الصعيد في الجزء الرابع من الاقليم
الثاني ويصب في بحيرة فيوم وعلى سمت اشرق ارض مصر ومدن بها الشهيرة على الشعب الثاني الذي مر
بدا من بلاد الصعيد عند آخر الجزء الثاني ويترقى هذا الشعب اقترافا ثانية من تحت مصر على
شعبين آخرين من شطون وروفي ينقسم الايمن منهما من قرط شعبين آخرين ويصب جميعها في البحر
الرومي فعلى مصب الغرب من هذا الشعب بلاد الاسكندرية وعلى مصب الوسط بلد رشيد وعلى مصب
الشرقي بلد دمياط وبين مصر والقاهرة وبين هذه السواحل البحرية اسافل الديار لاصغر بها كلها بحشوة
عمرانا وفلجا وفي الجزء الخامس من هذا الاقليم بلاد الشام وكثيرا على ما نصف وذلك لبحر القلزم
يتنحى من الجنوب وفي الغرب منه عند السوس لانه في عمره مبتدئ من البحر المندى الى الشمال
يلتطفئ اخذ الى جهة الغرب فتكون قطعة من انحطاطه في هذا الجزء ملوثة بمتنفس في الطرف الغربي
منه الى السوس وعلى هذه القطعة بعد السوس فان درن ثم جبل الطور ثم ابله مدن ثم المو رافق آخرها
ومن هناك ينحطف بسايله الى الجنوب في ارض المحجاز كما في الاقليم الثاني في الجزء الخامس منه وفي
الناحية الشمالية من هذا الجزء قطعة من البحر الرومي غرت كثير من غربيه عليها القراما والعريش
وقارب طرفها بلاد القلزم في ضايق ما بينه ما من هناك وبقي شبه الباب مقصيا الى ارض الشام وفي غرب

الى حيلة الارباحى * وعفوك ان عفت وحسن فاني * وكن من زلة في الربا * وانت على فضل ومن
هضفت أنا ملي وقرعت سني * أجن نهره الذي ناجتونا * وأظلم طول عزمي بالخي * وبين يدي ميقات عظيم * كافي قد قدمت له كافي

ولوا في صدق الله فيها * فلبث لاداء اهلهم المخرج (وقال ابن عباس) ما هو عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ايكم يعرف قيس بن ساعدة (٣٨) قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال رجل لست انساه بكم كلف على جبل اجر وهو يحط

هذا الباب حص التيه ارض جرداء لا تبت كانت بحال ابنت اسرائيل بعد خروجهم من مصر وقيل دخولهم الى الشام اربعين سنة كما قصه القرآن وفي هذه القطعة من البحر الرومي في هذا الجزع طافق من جزيرة قبرس وبقيتها في الاقليم الرابع كما نذكره وعلى ساحل هذه القطعة عند الطرف المتصايق للبحر السويس بلد العريش وهو آخر الدار المصرية وعسقلان وبينهما طرف هذا البحر ثم تحيط هذه القطعة في انعطافها من هنالك الى الاقليم الرابع عند دطر ايلس وغزة وهنالك ينتهي البحر الرومي في جهة الشرق وعلى هذه القطعة أكثر سواحل الشام في شرقه عسقلان ويخترق يسير عنها الى الشمال بلد قيسارية ثم كذلك بالعدكا ثم صور ثم صيدا ثم غزة ثم ينفط المهر الى الشمال في الاقليم الرابع ويقابل هذه البلاد الساحلية من هذه القطعة في هذا الجزع جبل عظيم يخرج من ساحل ايلة من بحر القلزم ويذهب في ناحية الشمال منحرفا الى الشرق الى أن يجاوز هذا الجزع ويسمى جبل الاسكام وكانه حاجر بين ارض مصر والشام في طرفه عند ايلة العقبة التي يمر عليها الحاج من مصر الى مكة ثم بعد هذا في ناحية الشمال مدفن الخليل عليه الصلاة والسلام عند جبل السراة ينزل من عند جبل الاسكام المذكور من شمال العقبة ذاهبا على سمت الشرق ثم ينفط قليلا وفي شرقه هنالك بلاد النجر وديار ثمود وديار دومة الجندل وهي أسفل النجر وديار ثمود وديار دومة الجندل وفي شمال جبل السراة مدية القدس عند جبل الاسكام ثم الاردن ثم مابرة وفي شرقها بلاد النجر والى اذعان وفي سمتها شرقا دومة الجندل آخر هذا الجزع وهي آخر النجر وديار ثمود وديار دومة الجندل من الى الشمال من آخر هذا الجزع مدية دمشق مقابلة صيدا وبيروت من القطعة البحرية وجبل الاسكام بعرض بينها وبينها وعلى سمت دمشق في الشرق مدية بعلبك ثم مدية حص في الجهة الشمالية آخر الجزع عند مدية قطع جبل الاسكام وفي الشرق من بعلبك وجص بلد تدمر وديارات البادية الى آخر الجزع وفي الجهة السادسة من أعلاه ديلات الاعراب تحت بلاد نجد والجمامة مابين جبل العرج والحصان الى البحرين وهجر الى بحر فارس وفي أسفل هذا الجزع تحت الديارات بلاد الحيرة والقادسية ومغاض القرات وفيها بعد هاشرقا مدية البصرة وفي هذا الجزع ينتهي بحر فارس عند مبادان والابلة (١) من أسفل الجزع من شماله وبصيفه عند مبادان نهر دجلة بعد أن ينقسم بخدول كثيرة وتختلط به دواول أخرى من القرات ثم تجتمع كلها عند مبادان وتصب في بحر فارس وهذه القطعة من البحر متصلة في أعلاه متصايفة في آخره في شرقه وبوصيفة عند مبادان مضيقا للحد الشمالي منه وعلى مديتها الغربية منه أسفل البحرين وهجر والاحسا وفي غربها الخطب والحصان وبقيسة ارض السمامة وعلى مديتها الشرقية سواحل فارس من أعلاه ها هو من عند آخر الجزع من الشرق على طرف قد امتد من هذا البحر مشرقا ورواها الى الجنوب في هذا الجزع جبل القفص من كرماني تحت هجر على الساحل بالديراف وتجرم على ساحل هذا البحر وفي شرقه الى آخر الجزع وتحت هجر من بلاد فارس مثل صابور وديار بيجر وديار صابور والهايمان وشرار وهي قاعدتها كلها وتحت بلاد فارس الى الشمال عند طرف البحر بلاد خوزستان ومنها الهامز وستر وصدى وصابور والسوس ورام هجر وغيرها وأرجان وهي دمايين فارس وخوزستان وفي شرق بلاد خوزستان جبال الراكدة متصلة الى نواحي اصهان وبها مصاكنهم ودياراتهم وراها في ارض فارس وتسمى الرسوم وفي الجزع السابع في الاعلى منه (١) قوله الابلة بضم الحاء والباء وتشديد اللام اه

الناس ويقول ايها الناس اجتمعوا فاذا اجتمعتم فاسمعوا واذ اجتمعتم فقلوا فاذا اوتيتهم فقلوا فاذا اقامت فاصدقوا من عايش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء نجبرا وان في الارض اعباء مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم غور وبحر لا ينور أقسم قيس قيس حتى لا كذب فيه ولا اثم ثم كان في الارض رضا الكون تحفظ الله دينهاو احب اليه من ذبيحكم هذا الذي اتمت عليه مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بما مقام فقاموا او تركوا بما حلهم فناموا ثم قال ايكم يروى شعره فأنشدوه في الذاهبين الاول من القرون لنا بصائر لما رأيت مواردا لاوت ليس لها مصادر ورايت قوتي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي اليك لما ولا من الباقي غابر سكنوا البيوت فوطئوا ان البيوت هي المقابر أيقنت أني لاهما * لتحدث صار القوم صائر

ثم قال الرجل لقد رأيت منه عجبا اتخمت واديا فاذا تابعت من خاربه وروضة مدهامة وشجرة عادية واذا بقى من ساعدة فاعني أصل الشجرة وبه قضيب وقدر على العين سباع كثيرة فكما

ورد سبع على صاحبه ضرب به بالعصا وقال نزع حتى يشرب الذي ورد قال فلما رأيت ذلك ذهبت فعرشاً شديداً فاشتقت الى وقال لا تخف
فالتفت فاذا قبرين بينهما مسجد فقلت ما هذان القبران قال هما قبر الخوي كانا يعبدان الله (٣٩) تعالى معي في هذا الموضع وأنا أعبد

من المقرب بقيقه جبال القفص ولبها من الجنوب والشمال بلاد كرمان ومكران ومن مدنها الرودان
والشمر جان وجيرفت وزندشرو والمهرج ونجحت أرض كرمان الى الشمال بقية بلاد فارس الى حدود
اصهان ووديشة اصبهان في طرف هذا الجزء ما بين غربه وشماله ثم في المشرق عن بلاد كرمان وبلاد
فارس أرض مجستان وكوهستان في الجنوب وأرض كوهستان في الشمال هنا وفي وسط بين كرمان
وفارس وبين مجستان وكوهستان في وسط هذا الجزء المأووز العظمى القليلة المسالكة الصخرة بها ومن
مدن مجستان بست والطاق وأما كوهستان فهي من بلاد خراسان ومن مشاهير بلادها سترخس
وقوهستان آخر الجزء وهو في الجزء الثامن من غربه وجنوبه بمجالات الجبل من أم الترك متصلة به بأرض
مجستان من غربها وأرض كابل الهند من جنوبها وفي الشمال عن هذه المالحات جبال الغورو وبلادها
وقاعدتها غزنة فترصة الهند وفي آخر القور من الشمال بلاد ستراباذ ثم في الشمال عنها الى آخر الجزء بلاد هراة
أوسط خراسان وبها السمرقان وقاشان وبوشنج ومرور والروذ والطالقان والجورجان وتنتهي خراسان هنا
الى نهر جيحون وعلى هذا النهر من بلاد خراسان من غربه مدينة بلخ وفي شرقه مدينة ترمذ ومدينة
بلخ كانت كرمي ملكة الترك وهذا النهر يمر جيحون بخرجه من بلاد جارجي حدود بلاد خشان مما يلي الهند
ويخرج من جنوب هذا الجزء وعند آخره من الشرق فينعطف من قرب مقر بالي وسط الجزء ويسمى
هناك نهر خرناب ثم ينعطف الى الشمال حتى يخر خراسان ويذهب على سبيله الى أن يصب في بحر خوارزم
في الاقليم الخامس كانه كرويه عند انعطافه في وسط الجزء من الجنوب الى الشمال تحسه أنهار عظيمة من
بلاد الهند والوخش من شرقه وأنهار أخرى من جبال البتم من شرقه أيضاً وفي الجبل حتى ينع
وعظمه بالاكفالة ومن هذه الأنهار الخمسة المدهلة نهر وخشاب يخرج من بلاد التبت وهي بين الجنوب
والشرق من هذا الجزء فيخرج من الجبال الى الشمال الى أن يخرج الى الجزء التاسع قرب ما من شمال
هذا الجزء يعترض في طريقه جبل عظيم يمر من وسط الجنوب في هذا الجزء ويذهب مشرقاً بالخراف الى
الشمال الى أن يخرج الى الجزء التاسع قرب ما من شمال هذا الجزء فيخرج بلاد التبت الى القطعة
الشرقية الجنوبية من هذا الجزء ويجعل بين الترك وبين بلاد الهند وليس فيها إلا مسالك واحدة في وسط
الشرق من هذا الجزء يجعل فيه الفضل بن يحيى سدابو في قبها كسدابا جوج ويا جوج فاذا خرج نهر
وخشاب من بلاد التبت واعتزضه هذا الجبل فيخرجته في مدي بعيداً الى أن يمر في بلاد الوخش ويصب في
نهر جيحون عند حدود بلخ ثم يمر بها بطا الى الترمذ في الشمال الى بلاد الجورجان وفي الشرق عن بلاد
القور فيما بينها وبين نهر جيحون بلاد التمان من خراسان وفي العدو الشرقية هنا للتم من النهر بلاد
الهند وأكثرها جبال وبلاد الوخش ويحدها من جهة الشمال جبال البتم فيخرج من طرف خراسان
غرب نهر جيحون وتذهب مشرقاً الى أن ينصل مارفاً بالجبل العظيم الذي خلفه بلاد التبت ويخرجته
نهر وخشاب كانه لا يتصل به عند باب الفضل بن يحيى ويمر نهر جيحون بين هذه الجبال وأنهار أخرى
تصب فيه منها نهر بلاد الوخش يصب فيه من الشرق تحت الترمذ الى جهة الشمال ونهر بلخ يخرج من
جبال البتم من مده عند الجورجان ويصب فيه من غربه على هذا النهر من غربه بلاد آمد من
خراسان وفي شرقي النهر من هنالك أرض الصغد وأسر وشنة من بلاد الترك وفي شرقها أرض فرغانة أيضاً
الى آخر الجزء شرقاً وكل بلاد الترك تحدها جبال البتم الى شمالها وفي الجزء التاسع من غربه أرض
التبت الى وسط الجزء وفي جنوبها بلاد الهند وفي شرقها بلاد الصين الى آخر الجزء وفي أسفل هذا الجزء

الله بينهما حتى الحق بهما
فقلت له ألا تفق بوقوفك
فتكون في جبرتهم فقال لي
تلك أمك أو ما علمت
ان ولداً سمعيل تركت دين
أبيه وأتبع الأصنام
وعظمت الاندادم تركي
وأقبل على القبرين وقال
خلي هباط المقدرة قدما
أحد كما مقضان كرا كما
أرى النور بين المجد والظلم
منسكاً
كان الذي يسقى العفار
سقا كما
ألم تعلم أني سيمان مفرد
وما لي فيه من خليل سوا كما
مقيم على قبر يكاملت نار كما
طوال الليالي أو يحجب
صداء كما
أليكي كطول الحياة وما
الذي
يرد على في غصة أن بكاء كما
كان كالموت أقرب غابة
بروح في قبر يكافأ أنا كما
سلام وسلم وروح ورجة
ومعفرة الولي على ساكن كما
فلو جعلت نفس لنفس
وقاة
لمحت نفسي أن تكون
فدا كما
وفي الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان
قس من ساعته يبعث أمة
وحده يعني أن كل أمة

أمنت بنهما تبع أمة وحده لا يتخاطها غيرهما ويبعث قس أيضاً وحده أمة ليس معه أحد (ويروي) ان الله ينام ما فاشد في نومه
هذه الآيات كافي بهذا العصر قباداه له وهو وحش منه ركنه ومنازله في بيتي الازكره وحديثه في ينادي بلبل بمولات نواكله

خاتمت عليه عشرة حتى مات (وأشدني) القاضي أبو العباس الجرجاني رحمه الله بالبصرة هذه الايات بالله ربك كم قصر عزربه
قد كان يعمر بالذات والطرب (٤٠) طارت عقاب المنيافي جوانبه * فصاح من بعده بأول ويل والحرب وأشدني ايضا

شمالا عن بلاد التبت بلاد الخنزلية من بلاد الترك الى آخر الجزر شرقا وشمالا يتصل بهما من غربيها
ارض فرغانة ايضا الى آخر الجزر شرقا ومن شرقها ارض التفرغ من الترك الى آخر الجزر شرقا وشمالا
وفي الجزر العاشر في الجنوب منه جبالية الصين واسافله وفي الشمال بقية بلاد التفرغ ثم شرقيهم
بلاد خزر من الترك ايضا الى آخر الجزر شرقا وفي الشمال من ارض خزر بلاد كتمان من الترك
وقبالتها في البحر المحيط جزيرة القاقوت في وسط جبل مستدير لا منفذ منه اليها ولا ملبا والصعود الى
أعلامه من خارجها صعب في الغاية وفي الجزر بركة حبات قتالة وحصى من القاقوت كثيرة فيصنع أهل تلك
التاجية في استفرجها بما يلهمهم الله اليه وأهل هذه البلاد في هذا الجزر التاسع والعاشر قما وراة خراسان
والجبال كلها اجالات للترك أهم لا تحصى وهم قوا عن رحالة أهل ابل وشاهو بقروخيل للنتاج والركوب
والأكل ومواطنهم كثيرة لا يحصى في الاخلاقهم وفيهم مسلمون عمالي بلاد النهر نهر جيحون ويغزون
السكر منهم الدائنين بالجوسية فيبيعون رقيقهم لمن يلبهم ويخرجون الى بلاد خراسان والهند والعراق
(الاقليم الرابع) يتصل بالثالث من جهة الشمال والجزر الاول منه في غربه قطعة من البحر المحيط
مستطلة من اوله جنوبا الى آخر شمالا وعليها في الجنوب مدينة طخفة ومن هذه القطعة تحت طخفة من
البحر المحيط الى البحر الرومي في خليج منضاق بعد داراتي ثم شرقا الى ما بين طرف ولف والجزيرة المحضراء
شمالا وقصر الحجاز وسنة حنو باوذهب مشرقا الى ان ينتهي الى وسط الجزيرة الخامس من هذا الاقليم
ويتنقى في ذهابه بتدريج الى ان يغمر الاربعة اجزاء أو أكثر الخامس ويغمر عن جانبه طرفا من الاقليم
الثالث والخامس كما سذكره وسيسمى هذا البحر البحر السامي ايضا وفيه جزائر كثيرة أعظمها في جهة الغرب
ياسة ثم مارة ثم مرقعة ثم سرمدانية ثم صقلية وهي أعظمها ثم بلوس ثم اقر بلش ثم قبرص كما سذكرها
كلها في اجزائها التي وقعت فيها ويخرج من هذا البحر الرومي عند آخر الجزيرة الثالث منه وفي الجزيرة الثالث من
الاقليم الخامس خليج البنادقة يذهب الى ناحية الشمال ثم ينحط من وسط الجزيرة من جوفه ويمر غربا
الى ان ينتهي في الجزيرة الثاني من الخامس ويخرج منه الى آخر الجزيرة الرابع شرقا من الاقليم الخامس
خليج القسطنطينية يمر في الشمال منضاقا في عرض رمية السهم الى آخر الاقليم ثم يقضي الى الجزيرة الرابع
من الاقليم السادس وينحط الى بحر بطش ذاهبا الى الشرق في الجزيرة الخامس كما وصفت السادس من
الاقليم السادس كما ذكر ذلك في أما كنهه وعند ما يخرج هذا البحر الرومي من البحر المحيط في خليج طخفة
ويتنقى الى الاقليم الثالث يبقى في الجنوب من الخليج قطعة صغيرة من هذا الجزيرة في مدينة طخفة على
بحر البحرين وبعدها مدينة سوسة على البحر الرومي ثم طاقون ثم بادرس ثم بقصر هذا البحر بقية هذا
الجزر شرقا ويخرج الى الثالث وأكثرا لما رافق هذا الجزر في شماله وشمال الخليج منه وهي كلها بلاد
الاندلس الغربية منها ما بين البحر المحيط والبحر الرومي اولها طرف عند مجمع البحرين وفي الشرق منها
على ساحل البحر الرومي الجزيرة المحضراء ثم مارة ثم المنكب ثم المربة وتحت هذه من لدن البحر المحيط
غريابو على غربه منه شرس ثم بلبله وقبالتها في جزيرة قاقوت وفي الشرق عن شرس وبلبله اشبلية ثم
اسفجة وقرطية ومدة ثم غرناطة وجبان ومدة ثم وادياش وبسطة وتحت هذه شقرة وشلب على
البحر المحيط غربا وفي الشرق منها بلوس ومادوة بارة ثم خافق وبن جالة ثم قلعة رياح وتحت هذه
اشبونة على البحر المحيط غربا وعلى نهر باجة وفي الشرق منها شرس وموزة على النهر المذكور ثم قنطرة
السيب وباسم اشبونة من جهة الشرق جبل الشاوات يبدأ من المغرب هناك ويذهب مشرقا الى آخر

أما الارتفاع البناء ويدا
ان تذود المتون عند المباني
ان هذا البناء يبقى وبقى
كل شيء بقي من الانسان
(وقال الحكيم بن عمرو)
قال ابو جعفر المنصور عند
موتة لله ان كنت تعلم
أني ارتكبت الامور العظام
جرأة في عليك فانك
تعلم اني قد اطعتك في احب
الاشياء اليك شهادة ان
لا اله الا الله فمنك لا منا
عليك * وكان سبب احرامه
من المحضراء انه كان يوما
نائما فانه أتت في منامه
فقال
كأن في هذا القصر قبادا هله
واوحش منه أهله ومناله
وصار عبيد القصر من بعد
بهجة
الى قرية تسمى عليه جنادله
فاستيقظ وعو يا ثم نام فانشد
أبا جعفر حانت وفاتك
وانقضت
سنوك وامر الله بالبد واقع
فهل كان من أعدته ومنهم
ابا جعفر عند المنبة دافع
فقال يارب بيع اثني
بطا وري فقام واغتسل
ولبس وتجهز للحج ثم قال
يا رب يسع القتي في رحم الله
تعالى (وأشدني) القاضي ابو
العباس الجرجاني بالبصرة

ان كنت سموا الى الدنيا وبنيتها * فانظر الى ملك الاملاك قاربون * فم الامور فاعطته مقادتها * الجزر
وهي الناس بالتدبير والدين * حتى اذا ظن ان لا شيء غلبه * ومكنت قد ما ادى اليك * راحت عليه المنيابا ورحمتك *

ذالملك والغزقت الماء والطين وأنشدني أبو محمد التميمي بعدد
 لمن أنبى من اسم الطايا * لمن استأنف الشيء الحديدا
 إذا ما صار نحو الرافنا * وصرت فقد هم فرادوحدا * أعان معشرهم شكول * (٤١) وأشكاله كالتي قد اعتقوا للحوما

(وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا) وَأَبْصَرَ

هو يها من أبناء الملوك

أبو عقيل علوان بن الحسن

من ذنوب الاغلب وهم ملوك

الغیر وکل: ذانہ و ممال

المعرب و كان ذا فقه و علم

وله قوله ظاهره مما بالي

و به ورجع عن الماء رجوعاً

فارق نظرا له فرفض المثال

والأهل وهجر البناء والوطن

و يبلغ من العبادة مبلغا أرى

ففيه على المجتهدين وعرف

اجابة الدعوة وكان عالما دينا

قد صيبت عدة من أصحاب

معدنون و منهم ثم انقطع

إلى بعض السواحل فحصب

رحمہ لایک۔ فی ابہارون

الاندلس، منقطعة امتية لا

إلى الله تعالى فلم ير منه

کہ احتیاد فی العمل، فیضا

أما عقولهم فتتوحد في بعض

أول ما أراه من شأنه

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ وَرَحْمَةِ رَحْمَتِكَ

ادعائه النوم وفعال لغته

يا نفس هذا عابد جليل

القدر ينال الليل كله واما

أسهر الليل كله فلو أرحت

نفسی فوضع جنبه فرای

في منامه شخصاً قتيلاً عليه

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أُجْرُوا

السُّعَدَاتُ أَنْ نَحْمِلَهُمْ كَالَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

إلى آخره لا به فاسته فقط

فرعاً وعلم أنه المراد فاقط

إِبَاهِرُونِ وَقَالَ لَهُ مَا لَكُ

بِاللّٰهِ هَلْ أَتَتْ كَبِيرَةٌ قَطُّ

قال لا يا ابن أخي ولا صغيرة

الجزء من شماله فتمتلى الى مدينة سالق بعد النصف منه وتحت هذا الجبل طلبت في الشرق من
فوره ثم طلبت له ثم وادى الحجاز ثم مدينة سالق وعند اول هذا الجبل فيما بينه وبين اشبونة بقلير به
هذه غر الى الاندلس واما شرق الاندلس فعلى ساحل البحر الرومى منها بعد المار به قراطجة ثم لثمة
ثم دانية ثم بلسية الى طرطوشة آخر الحزف في الشرق وتحتها شمالا الزرقعة وقوة تانجان بسطة
وقلعة رباح من غرب الاندلس ثم مسجة شرقا ثم شاذلة تحت بلسية شمالا ثم شرق ثم طرطوشة ثم
لر كونة آخر الحزف ثم تحت هذه شمالا الارض منجالة وريدة متانجان لسقورة وطليلة من الغرب ثم
افراغة شرقا تحت طرطوشة وشمالا عنها ثم في الشرق عن مدينة سالق قلعة ابوب ثم مسجة
ثم لاردة آخر الحزف شرقا وشمالا والجزء الثاني من هذا الاقليم غير الماصجة الاقلعة من غربه
في الشمال فيها بقية جبل البربات ومعنا جبل الثنايا والسالك يخرج اليه من آخر الحزف الاول من
الاقليم الخامس يبدأ من الطرف المنتهى من البحر الحيط عند آخر ذلك الحزف جنودا وشرقا ويرى
الجنوب بالحرف الى الشرق فيخرج في هذا الاقليم الرابع مغرقان الجزء الاول منه الى هذا الجزء الثاني
فيقع فيه قطعة منه تقضى ثناياها الى البر المتصل وسى أرض غشكونية وفيه مدينة تخر بدو وقرشونة
وعلى ساحل البحر الرومى من هذه القطعة مدينة برسلونة ثم اربونة وفي هذا البحر الذى غرا الحزف
كثيرة والكثير منها غير مسكون اصغر هافى غربه بين برسلونة وشرقه بين برسلونة وقرشونة
الاقطار يقال ان دورها جماعة ميل وبها مدن كثيرة من منها هاسر قوسه وبلر وطاربة
ومازرومى وهذه الحزف تقابل ارض افرقية وفيما بينهم حيزة اعدوش ومالطة والجزء الثالث
من هذا الاقليم مغرور ايضا بالبحر الا ثلاث قطع من ناحية الشمال الغربية منها ارض قلور وبها الوسطى
من ارض ابكره والشرقية من بلاد البنادقة والجزء الرابع من هذا الاقليم مغرور ايضا بالبحر كما
وجزأه كثيرة واكثرها غير مسكون كفى الثالث والمعمر من حازرة بلونس في الناحية الغربية الشمالية
وخريرة افرطيش مسطيلة من وسط الجزء الى ما بين الجنوب والشرق منه والجزء الخامس من هذا
الاقليم غير البحر منه مثله كبيرة بين الجنوب والغرب ينتهى الضلع الغربى منها الى آخر الحزف في الشمال
وينتهى الضلع الجنوى منها الى الحزف الثاني من الجزء ويبقى في الجانب الشرقى من الحزف قطعة تنحو
الثالث غير الشمال منها الى الغرب منقطع البحر كما قلنا وفي النصف الجنوى منها اسفل الشام ويرى
وسطها جبل الاسكام الى ان ينتهى الى آخر الشام في الشمال فنعطف من هناك ذاهبا الى القطر الشرقى
الشمالى ويسمى به دنا عطف جبل السلسلة ومن هناك يخرج الى الاقليم الخامس ويجوز من عند
منعطفه قطعة من بلاد الحزف الى جهة الشرق ويقوم من عند منعطفه من جهة الغرب بحال متصلة
بعضه بعض الى ان ينتهى الى طرف خارج من البحر الرومى متاخرا الى آخر الحزف من الشمال وبين هذه
الجبال ثنايا تسمى الدروب وهى التى تقضى الى بلاد الامن وفي هذا الجزء قطعة منها بين هذه الجبال وبين
جبل السلسلة فاما الجهة الجنوى بية التى قدمنا فيها اسفل الشام وان جبل الاسكام معترض فيها بين
البحر الرومى وآخر الحزف من الجنوب الى الشمال فعلى ساحل البحر منه بلاد انطروس في اول الحزف من
الجنوب متاخة لغرطوبار بلس على ساحله من الاقليم الثالث وفي شمال انطروس جبله ثم اللاذقية
ثم اسكندرونة ثم سبوقية وبعدها شمالا بلاد الروم واما جبل الاسكام معترض بين البحر وآخر الحزف
بحقافيه فيصا بيه من بلاد الشام من أعلى الحزف جنوبا من غربه حصن الحوائى وهو للخدمة

(٦ - ابن خلدون) عن تميم بن محمد بن عبد الله فقال أبو عقيل لهذا أنتم أنتم ولا يصلح لي إلا الكد والاحتياط ثم دخل إلى مكة ولزم بيت

الله الحامد... حرار اوارى على عباد المشرق وكان يغني بالقرية على ظهوره ومات عمكة وهو ساجد في صلاة الفجر بضعة ثمانية عشر

الحرام سنة ست وتسعين وما شئنا وقال له رجل كان يصعبه ما الى اليك حاجة فقال له بعد الحمد به حاجتك مقصدة فقال ان كان لك شهوة
أحرق بها قال نعم انتهى أن أكل (٤٣) رأسا قال فاشترت له رأسين ولققتهم في رفاق وجئته بهما ثم سأله بعد أيام هل طاب لك

الإنسان قال لا ما هو إلا أن
فتحتهما فاذا هما ميتان
ذودا ليس فيهما البتة
ثم لا الدود فانتبت الرأس
فأخبرته فأطرق متجسسا ثم
قال ما ظننت أن في زماننا
أحد يصحى عن الحرام
هذه الحماية تلك الرؤس
كانت من غم انتهم ببعض
العمال ثم أعطاني رأسين
من غير طلب الغنم فانتبت
فيهما الباعقال فأكلهما
فأخبرته عما قال الرأس
فيكي ثم قال يارب ما كان
يستحق عليك أبو عقاب
مثل هذه الحماية وتوكلت
يارب فضلك وكرامتك
على يارب أن لا أكل طعاما
يشهوه أشبه ما حياي ألقاك
إن شاء الله تعالى وكانت
له أخت متبعة فلما ماتت
لمحت قبره بمكة وبكت
عليه وكتبت عليه هذه
الآيات
ليت شري ما للذي عاينته
بعد دوم الصوم معني
الوسن
مع من وفي النفس من
أوطارها
والتمنى من حبيب وسكن
يا شقيق لبس في وحدى به
هله تمنى عن أن أجن
وكما بلى وجود في الترى
فكذا يبلى عليهن الحزن

الاسماعيلية ويعرفون لهذا العهد بالقدوة ويسمى الحصن مصيات وهو قبالة أنطرموس وقبالة هذا
الحصن في شرق الجبل ببلدية في الشمال عن حص وفي الشمال عن مصبات بين البحر بلد
أنطاكية ويقابلها في شرق الجبل المعروفة في شرقها أنطاكية المصصة ثم أخذت ثم طرسوس
آخر الشام ومخاضها من غرب الجبل قسرين ثم عين زرة بقبالة القسرين في شرق الجبل حلب ويقابل
عين زرة متباعدة عن الشام وأما الدروب فمن عينها ما ينسحب إلى البحر الرومي بلاد الروم التي هي لهذا العهد
لأتركان وسلطانها ابن عثمان وفي ساحل البحر منها بلاد أنطاكية والعليا وأما بلاد الأرمين التي بين جبل
الدروب وجبل السلسلة ففيها بلد عرش ومطية والمعروفة إلى آخر الجزء الشمالي ويخرج من الجزء الخامس
في بلاد الأرمين نهر جيحان ونهر سيحان في شرقه فيمر بها خيخان جنوبا حتى يتجاوز الدروب ثم يمر
بطررسوس ثم بالمصصة ثم ينطف هابطا إلى الشمال ومغربا حتى يصب في البحر الرومي جنوب سلوقية
ويمر بنهر سيحان مواز بالنهر جيحان فيعادي المعرة ومعرش ويتجاوز جبل الدروب إلى أرض الشام ثم يمر
بين زرة ومعرش وبعده نهر جيحان ثم ينطف إلى الشمال معر فاختلط بنهر جيحان عند المصصة ومن
غربها وأما بلاد الجزيرة التي يحيط بها منعطف جبل السلسلة إلى جبل السلسلة في جنوبها بلاد الرافضة
والرقية ثم حران ثم سروج والرها ثم نصيبين ثم سميساط وأمدحت جبل السلسلة وأخر الجزء من شماله
وهو أيضا آخر الجزء من شرقه ويرقى وسط هذه القطعة نهر الفرات ونهر دجلة يخرجان من الأقليم
الخامس ويرتان في بلاد الأرمين جنوبا إلى أن يتجاوزا جبل السلسلة في نهر الفرات من غرب سميساط
وسروج وينصرف إلى الشرق فيمر بقرب الرافضة والرقية ويخرج إلى الجزء السادس وعمر دجلة في شرق
أمدوت ينطف قريبالا إلى الشرق فيخرج قريبالا إلى الجزء السادس وفي الجزء السادس من هذا الأقليم
من غربه بلاد الجزيرة وفي الشرق منها بلاد العراق متصلة به تنتهي في الشرق إلى قرب آخر الجزء
وعبر من آخر العراق هنالك جبل أصهبان هابطا من جنوب الجزيرة منخرقا إلى الغرب فاذا انتهى إلى
وسط الجزيرة من آخره في الشمال يذهب مغربا إلى أن يخرج من الجزء السادس ويتصل على سمته بجبل
السلسلة في الجزء الخامس فينقطع هذا الجزء السادس بقطعتين غربية وشرقية في الغربية من جنوبها
يخرج الفرات من الخامس وفي شمالها يخرج دجلة منه أما الفرات فأول ما يخرج إلى السادس يمر
بقريسيا ويخرج من هنالك جدول إلى الشمال ينساب في أرض الجزيرة وينوص في نواحيها ويمر من
قريسيا غير بعيد ثم ينطف إلى الجنوب فيمر بقرب الحافور وإلى غرب الرحبة ويخرج منه جدول من
هنالك يمر جنوبا وينتهي في صيفين في غربيه ثم ينطف شرقا وينقسم بشعب فيمر بعضها بالكوفة وبعضها
بقصر ابن هبيرة وبالجماعة وينتشر جمعها في جنوب الجزيرة إلى الأقليم الثالث فغوص هنالك في شرق
الجزيرة والقادسية ويخرج الفرات من الرحبة مشرقا على سمته إلى هيت من شمالها يمر إلى الزاب والأنبار
من جنوبها ثم يصب في دجلة عند بغداد وأما نهر دجلة فاذا دخل من الجزء الخامس إلى هذا الجزء
يمر مشرقا على سمته ويحاذي الجبل السلسلة المتصل بجبل العراق على سمته فيمر بجزيرة ابن عمر على
شمالها ثم يواصل كذلك وتكررت وينتهي إلى الحديدة فينطف جنوبا وينتهي إلى الحديدة في شرقه
والزاب الكبير والصغير كذلك ويمر على سمته جنوبا في غرب القادسية إلى أن ينسحب إلى بغداد
ويختلط بالفرات ثم يمر جنوبا على غرب بحر جبال إلى أن يخرج من الجزء إلى الأقليم الثالث فتنتشر
هنالك شهوة به وجدأوله ثم يجتمع مع ويصب هنالك في بحر فارس عند عبادان وفيما بين نهر الدجلة

(و روى) أن رجلين تنازعا في أرض فاطمى الله لبتة من جداتك الأرض فقاتلتا في كنت ملكا من الملوك والفرات
ملك الدنيا القادسية ثم مضت رعيها القادسية فاخذت في زفاف واخذت في خوفها أخذت في وضربنا وبنا في هذا الجدرك ذاك

سنة فلم تتأخران في هذه الارض (ومن اعجب) ما روي في الاسم ايلييات ان ابنة من بنات الملوك تزهدت في الدنيا واتت وشرحت من ملكها ففقدت فلم يسع لها خبر ولا علم لها ثم كان هنك دير للتعبد في فلق بهم شاب (٤٣) يتعبد فابصر وامنه من الاحتداد والجد

والقران قبل مجيهم ما به تعدادهم بالذا الحزيرة ويختلط بهر دجلة بعد مفارقتها بغداد فخر آخرياتي من الجهة الشرقية الشمالية منه وسبى الى بلاد النهر وان قبالة بغداد مشرقا ثم ينطفح جنوبا ويختلط بدجلة قبل خروجه الى الاقليم الثالث وسبى ما بين هذا النهر وبين جبل العراق والاعاجم بلاد حولا وفي شرقها عند الجبل بلاد حلوان وصيرة وأما القطعة الغربية من الجزيرة فعبر ضاحيل بذي ادم من جبل الاعاجم مشرقا الى آخر الجزيرة يسمى جبل ش. هرزدو ويقسمه بقطعتين وفي الجنوب من هذه القطعة الصغرى بلد خوتجيان في الغرب والشمال من اصبهان وتسمى هذه القطعة بلاد الملويس وفي وسطها بلاد نهاوند وفي شمالها بلدشهر وزورغر باعندما تلي الجبلين والديوشتر فاعند آخر الجزيرة وفي القطعة الصغرى الثانية طرف من بلاد ارمينية فاعندتها الراحة والذي قبالها من جبل العراق يسمى باربا وهو مسا للاراكوا والزاب الكبير والصغير الذي على دجلة من ورائه وفي آخر هذه القطعة من جهة الشرق بلاد اذربيجان ومنها تيز والبيقان وفي الزاوية الشرقية الساليت من هذا الجزء قطعة من بحر نبطش وهو بحر الخزر وفي الجزء السابع من هذا الاقليم من غربه وجنوبه معظم بلاد الملويس وفيها هزان ووزون وبقتهاتي في الاقليم الثالث وفيها هنالك اصبهان ويحيط بهما من الجنوب جبل يخرج من غربها ويرى بالاقليم الثالث ثم ينطفح من الجزء السادس الى الاقليم الرابع ويتصل بجبل العراق في شرقه الذي مر ذكره هنالك وأنه يحيط ببلاد الملويس في القطعة الشرقية ويحيط هذا الجبل المحيط باصبهان من الاقليم الثالث الى جهة الشمال ويخرج الى هذا الجزء السابع فيحيط ببلاد الملويس من شرقها ويحيط بهنالك قاشان ثم يقوى ينطفح في قرب النصف من طرفه مغربا بعض الشيء ثم يرجع مستديرا فيذهب مشرقا ومغربا الى الشمال حتى يخرج الى الاقليم الخامس ويشغل على منطفه واسدأره على بلد الري في شرقه ويبدأ من منطفه جبل آخر يمر غربا الى آخر الجزيرة ومن جنوبه من هنالك قزوين ومن جانبه الشمال وجانب جبل الري المتصل معه هذا الجبل الى الشرق والشمال الى وسط الجزيرة ثم الى الاقليم الخامس بلاد ميرستان فمابين هذه الصالحات وبين قطعة من بحر ميرستان ويدخل من الاقليم الخامس في هذا الجزء في نحو النصف من غربه الى شرقه ويعبر عند جبل الري وعند انعطافه الى الغرب جبل متصل يمر على سمته مشرقا ومغربا فيخرج قليل الى الجنوب حتى يدخل في الجزيرة الثامن من غربه ويبقى بين جبل الري وهذا الجبل من عند مبدئهما بالاجرجان فيما بين البيلين ومنها بسطام ووراء هذا الجبل قطعة من هذا الجزء فيها بقعة المقارة التي بين فارس وخراسان وهي في شرقي قاشان وفي آخرها عند هذا الجبل بلاد استراباذوقا في هذا الجبل من شرقه الى آخره بلاد نيسابور ومن خراسان في جنوب الجبل وشرق المقارة بلاد نيسابور ثم نحو الشاهيان آخر الجزء وفي شماله وشرقي جرجان بلد مهر جان وخازرون وطوس آخر الجزء مشرقا وكل هذه تحت الجبل وفي الشمال عنها بلادنا ويحيط بها عند زاوية الجزاين الشمال والشرق مناو ومطلبة وفي الجزيرة الثامن من هذا الاقليم وفي غربه نهر جحون ذاهبا من الجنوب الى الشمال في صدونه الغربية قرب ارم وامل من بلاد خراسان والظاهره والحرمانية من بلاد خوارزم ويحيط بالزاوية الغربية الجنوبية منه جبل استراباذوقا تعرض في الجزيرة السابع قبله ويخرج في هذا الجزء من غربه ويحيط بهذه الزاوية وفيها بقعة بلاد هراة ويرى الجبل في الاقليم الثالث بين هراة والجزيرة حتى يصل بجبل البه كاذ كراه هنالك وفي شرقي نهر جحون من هذا الجزء وفي الجنوب منه بلاد بخاري ثم بلاد الصغد وقاعدتها سمرقند ثم بلاد سمرقند وشبه ومنها خيخندة آخر الجزء مشرقا في الشمال عن سمرقند واسر وبنية

الى الغاية القصوى وورد على المستعين بن هود في بعض الافكار ما عين هود ثم اخذ بيده وجعل يعرض عليه خزان ملكه وخراسان واما حوت من البضا والجمهر او اجمار الباقوت والجمهر او امانها ونفائس الاعلاق والجمهر والحشم والاجناد والكرام والسلاح

فَأَمَّا فِي ذَلِكَ أَيَّامًا فَلَمَّا انْتَهَتْ قَالَ لَهُ كَيْفَ رَأَيْتَ مَلَكِي قَالَ قَدَرْتُ أَنَّهُ كُنْهُ يَعُودُ ذَلِكَ فِيهِ خَصْمَةٌ أَنَا قَدَرْتُ عَلَيْهِمْ أَنَّهَا نِظَامُ مَلَائِكَةٍ وَأَنَّهُ يَنْقَرُّ رِجْلُهَا فَيَذَلُّ الْمَلَأَ (٤٤) لَا تُحِيطُ بِهَا أَعْيُنُ النَّاسِ وَالْحُجَّةُ قَالَ تَعْدِلُ فَنُصْنَعُ قِطَاعًا عَظْمًا حَصَنًا قَوِيًّا وَتَكُونُ مَسَاحَتُهُ

قد رالباد ثم تكبه على الباد

حتى لا يجد ملك الموت

وَمَدْخُلَا إِلَيْكَ فَقَالَ الْمُسْتَعِينُ

سمحان الله او مقدرا لشم

علم هذا فقال العلي با هذا

آفتخو مامرتوکه خدا

ومثال من شعر عمار بن

مکن یفتخر عما یراه فی

النوم (ويزوي) ان ملكا

من الملوك في قصر اوقال

انظر وامن عاب منه شأ

فاصله و، و اعطاه درهمین

فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّ فِي هَذَا

القصر عيين قال وما هما

قال يموت الملك ومخرب

القصر قال صدقت ثم أقبل

على نفسه وترك الدنيا

(ومن عجائب) أخبار

الخضر عليه السلام قالوا

سُبْحَانَكَ يَا مَنْ لَا يَمُوتُ وَلَا يَمُوتُ

من أعجب شي رأيت في

الدنيا في طول سماعك

وَكثْرَةُ خَلَاوَاتِكَ وَقَطْعُكَ

لَعَنُوا لِقَاوَاتِ قَالَ اَعْم

وَأَيْتُهُ أَفَى مَرُوتٍ عَلَى مَذِينَةٍ

ره لی وجه الارض احسن

من أفسد ألت بعضهم مني

سَمِعْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ قَالُوا

سُبْحَانَ اللَّهِ مَا يَذْكُرْنَا وَنَا

لا اجد ادنامتي بمنزلة هذه

مدينة ومازالت كذلك

من هدا الطوفان شم غبت

انكروا من خمسة امة عام

عن علي بن أبي طالب عليه السلام

ارض بلاق ثم في الشمال عن بلاق ارض الناش (١) الى آخر الجزء شرقا ويأخذ قطعة من الجزء التاسع في جنوب تلك القطعة بقية ارض فرغانة ويخرج من تلك القطعة التي في الجزء التاسع من نهر الناش عبر معرضا في الجزء الثامن الى أن ينصب في نهر جيحون عند خمر جهم من هذا الجزء الثامن في شماله الى الاقليم الخامس ويختلط معه في ارض بلاق نهر باقى من الجزء التاسع من الاقليم الثالث من تخوم بلاد التبت ويختلط معه قبل يخرج من الجزء التاسع من نهر فرغانة وعلى سمت نهر الناش جبل جبراغون يمد من اقليم الخامس ويتعطف شرقا ونهره الى الجنوب حتى يخرج الى الجزء التاسع محيطا بارض الناش ثم ينطف في الجزء التاسع فيصط بالناش وفرغانة هناك الى جنوبه فيدخل في الاقليم الثالث وبين نهر الناش وطرف هذا الجبل في وسط الجزء بالافازاب وبينه وبين ارض بخارى وخوارزم معا ورمطة على و في زاوية هذا الجزء من الشمال والشرق ارض خجندة وفيها بلد السجاب وطرازيه في الجزء التاسع من هذا الاقليم في غربيه به ارض فرغانة والناش ارض الخجندية في الجنوب وارض الخجندية في الشمال في شرق الجزء كله ارض الكماكية ويتصل في الجزء العاشر كله الى جبل قوقيا آخر الجزء شرقا وعلى قطعة من البحر المحيط هناك وهو جبل باجوج وماجوج وهذه الامم كلها من شعوب التبت انتهى (الاقليم الخامس) * الجزء الاول منه أكثر معروف بالما الاقليل من جنوبه وشرقه قلان البحر المحيط بهذه الجهة الغربية فدخل في الاقليم الخامس والسادس والسابع عن الدائرة المحيط بالاقليم فاما المكتشف من جنوبه فقطعة على شكل مثلث متصلة من هناك بالاندلس وعليها بقعتها ومحيط بها البحر من جهتين فانها ماضعان محيطان تراو به المثلث فقيها من بقية غرب الاندلس وسور على البحر عند اؤل الجزء من جنوب والغرب وسلمنيكة شرقا فاعا في جوفها سمور وفي الشرق عن سلمنيكة ايلة آخر الجنوب وارض سلمنيكة شرقا فاعا وفيها مدينة شقونية وفي شمالها ارض لبون وبرغت ثم وراءها في الشمال ارض البقية الى زاوية القطعة وفيها على البحر المحيط في آخر الضلع الغربي بلد شقنا وفيه معناه يعق وفيها من شرق بلاد الاندلس مدينة شطلمية عند آخر الجزء في الجنوب وشرقها عن قسالة وفي شمالها وشرقها وشقة بيلونية على شاطئها شرقا وفي غرب بيلونية قسالة ثم نازحة فيها بينا وبين برغت وبعرض وسط هذه القطعة جبل عظيم محاذ للبحر والاصلع الشمالي الشرقي منه وعلى قرب ويتصل به وبطرف البحر عند بيلونية في جهة الشرق الذي ذكرنا من قبل ان يتصل في الجنوب بالبحر الرومي في الاقليم الرابع بصير حجاجي بالادالاندلس من جهة الشرق وثناياه ابوابها تفضي الى بلاد غشكونية من اهل القرنج هما من الاقليم الرابع برشاونة واربونة على ساحل البحر الرومي ويخيدون قشونية وراءهما في الشمال منها من الاقليم الخامس طلوشة شمالا عن خرಿದೆ واما المكتشف في هذا الجزء من جهة الشرق فقطعة على شكل مثلث مسطيل زاوية الحادة وراء البرنات شرقا وفيها على البحر المحيط على رأس القطعة التي تسهل بها جبل البرنات بلد نبوتة وفي آخر هذه القطعة في الناحية الشرقية الشمالية من الجزء ارض بلومن القرنج الى آخر الجزء وفي الجزء الثاني في الناحية الغربية منه ارض غشكونية وفي شمالها ارض بنطو غشت وقد ذكرناهما في شرق بلاد غشكونية في شمالها قطعة ارض من البحر الرومي دخلت في هذا الجزء ضمير ساملة الى الشرق قلدا لاصارون بلاد غشكونية في غربها داخلية في جون من البحر وعلى رأس القطعة شمالا بلاد جنوة وعلى سمتها في الشمال جبل ننت جون وفي شماله وعلى سمتها ارض مرغونة في المشرق اقليم يلاق متصل باقليم الناش لافصل بينهما واهو بكسر الهمزة وسكون الاء بعدها اه

وإذا هي غاوية على عروشها ولم أر أحد السأله وأذرا عاة غنم فدوت منهم فقالت أين المدينة التي كانت ههنا

قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا يَدْرِي أَتَأْمُرُونَا أَلَّا نَحْمَدَ اللَّهَ مَا بَعَثَنَا لَكُمْ رُسُلًا فَخَرُّوا وَاسْجُدُوا وَيُفَصِّلُونَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

وفى

المدينة بحر وإذا غواضون يخرجون منه شبه الحمة فقلت لبعض القواصين منذ كم كان هذا البحر هنا فقال سبحانه الله ما يدرك آباؤنا ولا أجدادنا الآن هذا البحر من ذبح الله الطوفان ثم غبت عنها نحو من تسعمائة عام (٤٥) ثم انتهت إليها وإذا ذلك البحر قد غاض وماؤه وإذا مكانه غصية

وفي الشرق عن طرف جنوة الخارج من البحر الرومي طرف آخر خارج منه يتي بينهما حوض داخل من البر في البحر في غريبه يش وفي شرقية منه بقرة العظمى كرسى ملك الأفريقية ومسكن البابا بتركمهم الأعظم وفيها من المباني الضخمة والميا كل الموهلة والكنايس العديدة ما هو معروف في الأخبار ومن عجائبها النهر الجاري في وسطها من المشرق إلى المغرب مفرش قاعه سلاط النحاس وفيها كنيسة بطرس وبولس من الحواريين وهما مدفونان بها وفي الشمال من بلاد رومة بلاد فار نصيصة التي آخر الجزر وعلى هذا الطرف من البحر الذي في جنوة رومة بلاد تابل في الجانب الشرقي منه متصلة له بلاد قلورية من بلاد القرنج وفيها أطراف من خليج البنادقة دخل في هذا الجزء من الجزء الثالث مغربا نحو الشمال من هذا الجزء وانتهى إلى نحو الثالث منه وعلى كبر من بلاد البنادقة دخل في هذا الجزء من جنوة وفيها بينه وبين البحر المحيط ومن شماله بلاد انكالية في الأقليم السادس وفي الجزء الثالث من هذا الأقليم في غربيه بلاد قلورية بين خليج البنادقة والبحر الرومي يحيط به من شرقه بوصل من برها في الأقليم الرابع في البحر الرومي في جنوة بين طرفين رخامن البحر على سمت الشمال إلى هذا الجزء وفي شرقه بلاد قلورية بلاد انكبره في جنوة بين خليج البنادقة والبحر الرومي ويدخل طرف من هذا الجزء في الجنوة في الأقليم الرابع وفي البحر الرومي ويحيط به من شرقه خليج البنادقة من البحر الرومي ذهابا إلى سمت الشمال ثم يتطرق إلى الغرب فإذا بالآخر الجزء الشمالي ويخرج على سمت الشمال في الأقليم الرابع جبل عظيم يوازيه بلاد انكالية بمن الأماني من جنوة وعلى هذا الخليج وفيه وبين هذا الجبل مادام ما ذهبت إلى الشمال بلاد البنادقة فإذا ذهبت إلى المغرب فينبغي بالآخر ما بالآخر إلى الجانبين عند طرف الخليج وفي الجزء الرابع من هذا الأقليم قطعة من البحر الرومي خرجت اليه من الأقليم الرابع مضمرة كلها تقطع من البحر ويخرج منها إلى الشمال وبين كل طرفين منها طرف من البحر في الجنوة وفي آخر الجزء شرقا قطع من البحر ويخرج منها إلى الشمال خارج القسطنطينية يخرج من هذا الطرف الجنوي ويذهب على سمت الشمال إلى أن يدخل في الأقليم السادس وينعطف من هناك عن قرب مشرقا إلى بحر ينطش في الجزء الخامس وبعض الرابع قبله والسادس بعده من الأقليم السادس كنانة وبلاد القسطنطينية في شرقه هذا الخليج عند آخر الجزء من الشمال وهي المدينة العظيمة التي كانت كرسى القياصرة وبها من آثار البناء والصفحة ما كثرت عنه الأحاديث والقطعة التي ما بين البحر الرومي وخليج القسطنطينية من هذا الجزء وفيها بلاد مقدونية التي كانت لابونانيين ومنها ابتداء ملكهم وفي شرقه هذا الخليج إلى آخر الجزء قطعة من أرض باطوس وأقنأ هذا العهد عجالات القري كان فيها ملك ابن عثمان وقاعدته بها مرة وكانت من قبلهم للروم وعلمهم عليها الأم إلى أن صارت للتركان وفي الجزء الخامس من هذا الأقليم من غريبه وجنوبه أرض باطوس وفي الشمال عنها إلى آخر الجزء بلاد عوديه وفي شرقه يعود بقا قبيل الذي يدان القرائ يخرج من جبل هنالك ويذهب إلى الجنوب حتى يخاط القرائ قبل وصوله من هذا الجزء إلى عمرة في الأقليم الرابع وهنالك في غريبه آخر الجزء في مدينه سيجان ثم ينهر جيجان غريبه الذاهبين على سمتهم وقد مر ذكرهما في شرقه هنالك مدينه النهر البجلة الذاهب على سمتهم وفي وازاته حتى يخاط الله عند بغداد وفي الزاوية التي بين الجنوب والمشرق من هذا الجزء وراء الجبل الذي يسد أمته من درجته بلاد ميفارقين ونهر قبايق الذي ذكرناه يقسم هذا الجزء بقطعتين أحدهما غربية وجنوبية وفيها أرض

ملتحمة القصب والبردي والسباع وإذا صيدون يصدون السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان هنا فقال سبحانه الله ما يدرك آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان هنا قط بحر فغبت عنها نحو من تسعمائة عام ثم أتيت إلى ذلك المكان فإذا هو مدينة على حاله الأولى والتحصون والقصور والأسواق قائمة فقلت لبعضهم أين القبة التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة قالوا سبحانه الله ما يدرك أحد الآن هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها نحو من تسعمائة عام ثم انتهت إليها فإذا عليها ساقها وهي تدخن بدخان شديد فلم أر أحدا أسأله ثم رأيت وأصفا أنه ابن المدينة التي كانت ههنا وني حدث هذا الدخان فقال سبحانه الله ما يدرك آباؤنا ولا أجدادنا الآن هذا الموضع كان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيته في سياحي في الدنيا فبجعت مبيد العباد ومغني البنادة ووارث

الأرض ومن عليها ولأحوال ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (قال الشاعر) قف بالدار فتهذه آثارهم * تنبكي الأجيال صغرة وشوقا فاجابني داعي الهوى في رجعها * فأرشدني نوى نغم النقي قد وقفت بها أسائل خبيرا * عن أهلها إني أعاذك أو مشفقا

(ومن الشعر) المسحون في هذه الآيات قول القائل رب ورفاه متوفى بالفضي ذات نحو صدمحت في فن ذكرت القادوم اصالحا
فبك خرافا هاجت حوى فبكاني بجازها (٤٦) وبكاهار عارقي فاذنعتني أسعدها واذا سدها ساعدني ولقد تشكروا أفهمها

باطوس كما فناءه وأسافها إلى آخر الجزء: بما لا ورأه العجل الذي بدأ منه نهر قبا ب أرض عمورية كما
قلناه والقطعة الثالثة شرقية متصلة على الثلث في الجنوب منها مبدأ الدجلة والغرات وفي الشمال بلاد
البلقان متصلة بأرض عمورية من وراجل قبا ب وهي عريضة وفي آخرها عند مبدأ الغرات بلاد
خرسنة وفي الزاوية الشرقية الشمالية قطعة من بحر نبطش الذي يمد خليج القسطنطينية وفي الجزء
السادس من هذا الاقليم في جنوبه وغربه بلاد ارمينية متصلة إلى ان يتجاوز وسط الجزء إلى جانب الشرق
وفيها بلاد أردن في الجنوب والغرب وفي شمالها نقليس وديبل وفي شرق أردن مدينة خلاط ثم بر دعة وفي
جنوبها انحراف إلى الشرق مدينة ارمينية ومن هنالك يخرج بلاد ارمينية إلى الاقليم الرابع وفيها هنالك
بلاد المرافعة في شرق جبل الراكرا المسمى بأرضي وقدره كره في الجزء السادس منه وبتأخم بلاد ارمينية في
هذا الجزء وفي الاقليم الرابع قبله من جهة الشرق فيها بلاد اذربيجان وأخرها في هذا الجزء شرقا بلاد
أردبيل على قطعة من بحر طبرستان دخلت في الناحية الشرقية من الجزء السابع ويسمى بحر طبرستان
وعليه من شماله في هذا الجزء قطعة من بلاد الخزر وهم التركان ويبدأ من عند خزره القطعة البحرية
في الشمال جبال متصل بعضها ببعض على سمت الغرب إلى الجزء الخامس فقربه من منطقة وبحيرة
بيلد صافارقين ويخرج إلى الاقليم الرابع عند آمد ويتصل بجبل السلسلة في أسفل الشام ومن
هنالك يتصل بجبل السكام كاهروين هذه الجبال الشمالية في هذا الجزء ثانيا كالابواب تقضي من
الجانبيين في جنوبها بلاد الابواب متصلة في الشرق إلى بحر طبرستان وعليه من هذه البلاد مدينة
باب الابواب وتتصل ببلاد الابواب في الغرب من ناحية جنوبها يبدأ ارمينية وبينهما في الشرق
وبين بلاد اذربيجان الجنوبية ببلاد الزاب متصلة إلى بحر طبرستان وفي شمال هذه الجبال قطعة من
هذا الجزء في غربها علكة السمرق في الزاوية الغربية الشمالية منها وفي زاوية الجزء كله قطعة أيضا
من بحر نبطش الذي يمدده خليج القسطنطينية وقدره كره وبحيرة هذه القطعة من نبطش بلاد
السمرق وعليها منها بلاد طاربر يد وتصل ببلاد السمرق بجبل الابواب والجهة الشمالية من الجزء إلى
ان ينتهي شرقا إلى جبل حاجر بينها وبين أرض الخزر وعند آخرها مدينة صول ووراء هذا الجبل الخزر
قطعة من أرض الخزر تنتهي إلى الزاوية الشرقية الشمالية من هذا الجزء من بحر طبرستان وآخر الجزء
شمالا والجزء السابع من هذا الاقليم غربيه كله مغمو و بحر طبرستان ويخرج من جنوبه في الاقليم
الرابع القطعة التي ذكرنا هنالك ان عليها بلاد طبرستان وجبال الدلم إلى قزو ومن وفي غرب تلك القطعة
متصلة بها القطعة التي في الجزء السادس من الاقليم الرابع وتتصل بها من شمالها القطعة التي في الجزء
السادس من شرقه أيضا وينكشف من هذا الجزء قطعة عند زاوية الشمالية الغربية بصفتها نهرائل
في هذا البحر ويبقى من هذا الجزء في ناحية الشرق قطعة منسكفة من البحر هي مجاللات للجزر من أم الترك
يحيط بها جبل من جهة الجنوب داخل في الجزء الثامن ويذهب في الغرب إلى مادون وسطه فينتطف
إلى الشمال إلى ان يلاق بحر طبرستان فيصنف به ذاهبا معه إلى بقية في الاقليم السادس ثم ينطف مع
طرفه ويقارقه ويسمى هنالك جبل ساهو ويذهب مغربا إلى الجزء السادس من الاقليم السادس ثم يرجع
ينتهي إلى الجزء السادس من الاقليم الخامس وهذا الطرف منه هو الذي اعترض في هذا الجزء بين أرض
السمرق وأرض الخزر وواصلت أرض الخزر في الجزء السادس والسابع حقا في هذا الجبل المسمى بجبل
سياد كاسياتي والجزء الثامن من هذا الاقليم الخامس كله مجاللات للجزر من أم الترك وفي الجهة الجنوبية

ولقد أشكر وفاءه في
غيراني بالجوهر أمرفها
وهي أيضا بالجوهر تعرفني
(ونظر) رجل من العباد
إلى باب ملك من الملوك
وقد شربه وأتقنه وزوجه
فقال باب حديد وموت
عند و نزع شديد وسفر
بعيد (ولما نقل) عبد
الملك بن مروان رأى غسالا
يلوى يده ثوبا فقال
وددت اني كنت غسالا
لا أعيش إلا بما أكرمه
يومئذ يوما فبلغ ذلك أبا
حازم فقال الحمد لله الذي
جعلهم يتقون عند الموت
ما نحن فيه ولا تنقئ عنده
ما هم فيه (وقال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اهو ذلك من علم
لا يتبع ونفس لا تشبع
وقلب لا يشبع وعين
لا تدرك هل يتوقع أحدكم
من الدنيا الاغني مطعما
او فقر اميسا او مرضا مقيدا
او هراما مقيدا او الدجال
والدجال شر قاب ينظر
او الساعة والساعة آتية
وأمر (وقال) عيسى عليه
السلام اوحى الله إلى الدنيا
من خدمتي فاحذروها
ومن خدمتها فاستخدموها
بادنا تهرى على أوليائي
ولا تتحولوا لهم فتفتنهم

(وقال) مؤثر العلي بالبن آدم في كل يوم يؤتى برزقك وتحزن وتبصع عورك وأنت لا تحزن تطالب ما يطعمك
وعندك ما يكفيلك لا قبلت تنفع ولا بكيت تشيع (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في خطبته أيها الناس ان الايام تهلوى والاعمار

تغني والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يترافضان ترا كض البرد يقر بان كل يعينو فخلان كل جديد في ذلك عباد الله المالى
عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات (وقال) بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح (٤٧) كلما ازداد صاحبه شربا ازداد عطشا

وكالكاس من العسل في
اسفله السم للذائق منه
حلاوة عاجلة وله في اسفله
الموت الذعاف وكالاحلام
للنائم التي تفرحه في منامه
فاذا استيقظ انقطع الفرح
وكالبقي الذي يضي قليلا
ويذهب وشيكا ويبقى
رائحه في الظلام مقبا
وككودة الاربع يسم اتي
لايزداد الا يريهم على
نفسها انما ازادت من
المخرج بعدا (وفيه قال
القائل)

كدود كدود القرب يسبح
دائما

ويهلك غما وسط ما هو
ناشئة

ومثال من يستعمل زهرة
الدنيا ويعرض عن الدار
الآخرة مثال رجلين لهما
من الارض جني عنب
فاما احدهما فاحل بعض
العنب التذاقا فاهتم بها
واما الاخر فزرع العنب فلما
كان به حذومان التقيا

فاما الذي زرع العنب فجددها
فدصارت له كراما كثر
عمره وفكر الاخر في صنع
في العنب فوجددها فدصارت
عذوقا ليس عذبه منها شيء
الا الحسرة على تفريطه
والندبة لصاحبه (وقال)
وهب من منبه اوحى الله

القر بيعة من بحيرة خوارزم التي يصب فيها نهر جيحون دورها ثلثا ثم ميل وصب فيها نهر ركشيرة من
ارض هذه المجالات وفي الجهة الشمالية الشرقية من بحيرة عرعون دورها اربعة ايام ميل وماؤها حار وفي
الناحية الشمالية من هذا الجزر جبل عرعار ومناجيد النبل لانه لا يذوب فيه وهو متصل بالبحر الجزء
وفي الجنوب من بحيرة عرعون جبل من الحجر الصلد لا ينفث شيئا سمي عرعون وبه سميت البحيرة ويخضب
منه ومن جبل عرعار شمالي البحيرة انهار لا ينقص مدتها فصب فيها من الجانبين وفي الجزء التاسع من
هذا الاقليم بلاد اركس من اعم التل في غرب بلاد الفرو وشرق بلاد الكس كما كفي يحف به من جهة
الشرق آخر الجزء جبل قوقا المحيط بياض وجوماجوع يعترض هنالك من الجنوب الى الشمال حتى
ينقطع اول دخوله من الجزء العاشر وقد كان دخل الله من آخر الجزء العاشر من الاقليم الرابع قبله
احتف هنالك بالبحر المحيط الى آخر الجزر في الشمال ثم انقطع مغربا في الجزء العاشر من الاقليم الرابع
الى مادون نصفه واحاط من اوله الى منابلا الكس كما كمة ثم خرج الى الجزء العاشر من الاقليم الخامس
فذهب فيه مغربا الى آخره وبقيت في جنوبيه من هذا الجزء قطعة مستطيلة الى القر قبل آخر بلاد
الكس كما كمة ثم خرج الى الجزء التاسع في شرقيه وفي الاعلى منه وانقطع غربا الى الشمال وذهب على
سبيله الى الجزء التاسع من الاقليم السادس وفيه السد هنالك كاند كروية بقية منه القطعة التي احاط بها
جبل قوقا عند الزاوية الشرقية الشمالية من هذا الجزء مستطيلة الى الجنوبي وهي من بلاد ياوجوج
وماجوج وفي الجزء العاشر من هذا الاقليم ارض ياوجوج متصلة فيه كلها الا قطعة من البحر المحيط غرب
طرفا في شرقيه من جنوبيه الى شماله والقطعة التي يفصلها الى جهة الجنوب والغرب جبل قوقا حين مر

فيه وما سوى ذلك فارض ياوجوج وماجوج والله سبحانه وتعالى اعلم
في الاقليم السادس في الجزء الاول منه غر الجمر اكثر من نصفه واسد اشر قاع الناحية الشمالية ثم
ذهب مع الناحية الشرقية الى الجنوبي وانتهى قرب يامن الناحية الجنوبية فانكشف قطعة من هذه
الارض في هذا الجزء داخله بين طرفين وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من البحر المحيط كالجبل فهو ينقطع
طولا بعرضه وهي كلها ارض برطانية فوقها بين الطرفين وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من هذا الجزء
بلاد اقصا متصلة ببلاد بطو التي مر ذكرها في الجزء الاول والثاني من الاقليم الخامس والجزء الثاني
من هذا الاقليم دخل البحر المحيط من غربه وشماله فن غربه قطعة مستطيلة اكبر من نصفه الشمالي من
شرق ارض برطانية في الجزء الاول وانصلت بها القطعة الاخرى في الشمال من غربه الى شرقيه
وانضخت في النصف الغربي منه بعض الشيء وفيه هنالك قطعة من جزيرة اسكاطرو وهي جزيرة عظيمة
ممتعة مشتملة على مدن وبها ملك ضخم وبقيتها في الاقليم السابع وفي جنوب هذه القطعة وجو برتها
في النصف الغربي من هذا الجزء بلاد ارمنديو وبلاد اولادش متصيان بها ثم بلاد افرسية جنوبا وغربا
من هذا الجزء وبلاد برغونية شرقا فها هو كله الامم الا فرنجية وبلاد الباسين في النصف الشرقي من الجزء
جنوبيه بلاد انكلية ثم بلاد برغونية شمالا ارض لوبكة وشطون وعلى قطعة البحر المحيط في الزاوية
الشمالية الشرقية ارض افر برقو كلها الامم الباسين وفي الجزء الثالث من هذا الاقليم في الناحية
الغربية بالخرانة في الجنوب وبلاد شطونية في الشمال وفي الناحية الشرقية بلاد انكوبه في الجنوب
وبلاد بلوننة في الشمال يعترض بينهم اجبل بلواط داخل من الجزء الرابع وسبع وعر مغربا بالبحر ارف الى
الشمال الى ان يقف في بلاد شطونية آخر النصف الغربي وفي الجزء الرابع في ناحية الجنوب ارض

تعالى الى نبي من اتبعه بني اسرائيل ان اردت ان تسكن معي في حضرة القدس فكن في الدار اوسع اقدار يداهم وما وحشما بمنزلة الطير
الوحيداني الذي يفل في الارض القلاءه يا كل من رؤس الشجر وشرب من ماء العيون فاذا كان الليل اوى وسعد ولم يراع الطير

استنساخا بنه (وا بعضهم)
مالست اعلمه اليك يا رب

حكم الحوادث من صروف عجايب * ونواب من موصولة بنواب ولقد تعظم من شبايك وانقضى *
(٤٨) تبقي من الدنيا الكثير وانما * يكفك منهن مثل زاد الراكب (وقال مالك بن انس)

جنوبية وتحتها في الشمال بلاد الروسة وقيل بينهما جبل بلوا من اول الجزء غربا الى ان يقف في
النصف الشرق وفي شرق ارض جنوبية بلاد جمانة وفي الزاوية الجنوبية الشرقية ارض القسطنطينية
ومد بينهما عند آخر الخليج الخارج من البحر ارضي وعند مدفعه في بحر نبطش قنقع قطعة من بحر نبطش
في اعالى الناحية الشرقية من هذا الجزء ويمدها الخليج وينتهي ما في الزاوية بلاد مسنداه * وفي الجزء
الخامس من الاقليم السادس ثم في الناحية الجنوبية عند بحر نبطش متصل من الخليج في آخر الجزء
الرابع ويخرج على سمته مشرقا فيرى في هذا الجزء كله وفي بعض السادس على طول الف وثلثمائة ميل
من مديته في عرض ستمائة ميل ويبقى وراءه البحر في الناحية الجنوبية من هذا الجزء في غربها الى
شرقها ارض مستطيلة في غربها رقبة على ساحل بحر نبطش متصلة بارض اليقان من الاقليم الخامس وفي
شرق بلاد الالانية وقاعدتها سواقي على بحر نبطش وفي شمال بحر نبطش في هذا الجزء غربا ارض ترخان
وشرقا بلاد الروسة وكلها على ساحل هذا البحر وبلاد الروسة محيطة ببلاد ترخان من شرقها في هذا الجزء
من شمالها في الجزء الخامس من الاقليم السابع ومن غربها في الجزء الرابع من هذا الاقليم * وفي الجزء
السادس في غربيه بقية بحر نبطش ويعرف قلدا الى الشمال ويبقى بينه والآخر الجزء شمالا
بلاد قسنة وفي جنوبه ومنفصلا الى الشمال عاتخرف هو كذلك بقية بلاد الالانية التي كانت آخر جنوبه
في الجزء الخامس وفي الناحية الشرقية من هذا الجزء متصل ارض الخزر وفي شرقها ارض برطاس وفي
الزاوية الشرقية الشمالية ارض بلغار وفي الزاوية الشرقية الجنوبية ارض بحر يجور هناك قطعة
من جبل سيباه كوه المنقطع مع بحر الخزر وفي الجزء السابع بعده وبذهب بعده عاتخرفه مغر با فيجور
في هذه القطعة ويدخل الى الجزء السادس من الاقليم الخامس فيتصل هناك بحمل الابواب وعلمه من
هناك الناحية ببلاد الخزر * وفي الجزء السابع من هذا الاقليم في الناحية الجنوبية ماجا في جبل
سياه بعده عاتخرفه بحر مايرستان وهو قطعة من ارض الخزر في آخر الجزء غربا وفي شرقها قطعة
من بحر مايرستان التي يجورها هذا الجبل من شرقها وشمالها وراجل سياه في الناحية الغربية
الشمالية ارض برطاس وفي الناحية الشرقية من الجزء ارض صخر ب وبتخاك وهم اثم الترك
وفي الجزء الثامن والناحية الجنوبية منه كلها ارض الجورج من الترك في الناحية الشمالية غربا
والارض المنقطة وشرق الارض التي يقال ان يا جوج وما جوج نحوها قبل بناء السد في هذه الارض
المنقطة مبدأ منها اهل من اعظم انهار العالم ومجره في بلاد الترك ومصبه في بحر مايرستان في الاقليم
الخامس في الجزء السابع منه وهو كثير الانعطاف يخرج من جبل في الارض المنقطة من ثلاث بناه سم
تجتمع في نهر واحد ويمرعى سمت الغرب الى آخر السابع من هذا الاقليم فينعطف شمالا الى الجزء
السابع من الاقليم السابع فيمضي طريقه بين الجنوب والغرب فيخرج في الجزء السادس من السابع
ويذهب مغر با غير بعيد ثم ينعطف ثانيا الى الجنوب ويرجع الى الجزء السادس من الاقليم السادس
ويخرج منه جدول يذهب مغر باو يصب في بحر نبطش في ذلك الجزء ويخرج في قطعة بين الشمال
والشرق في بلاد بلقار فيخرج في الجزء السابع من الاقليم السادس ثم ينعطف ثانيا الى الجنوب وينفذ
في جبل سياه يمر في بلاد الخزر ويخرج الى الاقليم الخامس في الجزء السابع منه فصب هناك في
بحر مايرستان في القطعة التي انكشف من الجزء عند الزاوية الغربية الجنوبية وفي الجزء التاسع من
هذا الاقليم في الجانب الغربي منه بلاد خيشاخ من الترك وهم قنقاق وبلاد التركس منهم ايضا وفي

بلغني ان عيسى عليه السلام
اتى الى قرية قد خربت
حوصنها واجفت انهارها
وتشتت شعرها فنادى
يا خراب ابن اهلك فلم يجبه
أحد ثم نادى يا خراب ابن
اهلك فلم يجبه أحد فنادى
عيسى بن مريم بادوا
وتصنعتم الارض وعادت
اعمالكم فلا تدنني اعناقهم
الى يوم القيامة فيكبي عيسى
عليه السلام (قال مالك)
سئلت امرأتين بقية قوم
عاد قال لها هرعة اى
هذاب الله رايت أشد قالت
كل عذاب الله شديد وسلام
الله ورجعه على ليله الاربع
فيم اولقد رايت العير تحملها
الريح بين السماء والارض
(وقال) يحاهد كان طعام
يحيى بن زكريا العشب
وان كان ليبي من خشية
الله تعالى ما لو كان القار
على عينيه لاحرقه ولقد
كانت النموع اتخذت
يجرى في وجهه (ومر)
بعض المسالك بسقراط
الحكيم وهو نائم فركضه
برجله وقال قم فقام غير
مرتا عنه ولا ملتفت اليه
فقال له الملك ما ترى في قال
لا ولكن ارى فيك طبع
الدواب فهو يتركض
بارجله اغضب وقال اتقول

في هذا وانت مدي فقال له سقراط بل انت عبد عبدى قال وكيف ذلك قال لان شهرتك قد ملكتك وانما ملكت
الشهوات فقال انما الملك ابناء الملوك ابناء الملوك كذا ومن الاموال والرجال كذا قال اولئك تغرعى على انيس من نفسك وانما

الشرق

شدك ان تفرح على نفسك ولكن تعال فخلع ثيابك وتلبس جميعا ويا من ماه في هذا النهر وتتكلم اذ يتبين القاضل من المفضل
فانه عرف الملك خياله وها أنا احيى لك اخر اصاني طيبس عقلي وابلح حجي (٤٩) وقطع سياط قلبي فلا يزال مرأى حتى

نواريني التراب وذلك اني
كنت يوما بالرافق وأنا
أشرب ماء فقال لي صاحب
لي وكان له عقل بافان
لعل هذا الكبر الذي
تشرّب فيه الما قد كان
انسانا وما من الدهر فأت
فصار ترابا فأتني للتخاري
ان أخذ تراب القبر وضربه
خزافا وشواه بالانوار فأنظمت
كوزا كثر يوصار تبة
يعتنن ويستخدم بعد ان
كان بشرا سويا يا كل
ويشربون به يوم يأت
ويطرب فأتني الذي قاله من
الجازرات فان الانسان اذا
مات عاذرا بما كان في
النشأة الاولى ثم قد يتفق
ان يحضر تحده ويحضر بالماء
ترابه فيخذه منه انية فقتن
في البوت اولية فتني في
الجداد اوطن به سطح
البيت او يقرش في البلد
فيوما بالاقدام او يجعل
طينا على الجدار وقد يصور
ان يقرس عند قبره بحدوة
فيسكن تراب الانسان
شجرة وورقا وغرة فتري
البهايم اوراقها ويا كل
الانسان غرها فيبيت منها
لمجفون يشرب منها عطشه او
تاكل تلك الحرة الحشرات
والبهايم فيبيت كان قببات
صاروقنا وبننا كان يا كل
صاروا كولا ثم يعودني

الشرق منه بلاد اجوج فصل بينهما جبل قوقا لخط وقدر ذكره يسد ان البحر المحيط في شرق الاقليم
الرابع ويذهب منه الى آخر الاقليم في الشمال وباقوه مغربا وانحرف الى الشمال حتى يدخل في الجزء
التاسع من الاقليم الخامس فيرجع الى سمته الاولى حتى يدخل في هذا الجزء التاسع من الاقليم من جنوبه
الى شماله وانحرف الى المغرب وفي وسطه ههنا السد الذي بناه الاسكندر ثم يخرج الى سمته الى الاقليم
السادس وفي الجزء التاسع منه فيرجع الى الجنوب الى ان يلقى البحر المحيط في شماله ثم ينطفئ معه من
ههنا لمغربا الى الاقليم السابع الى الجزء الخامس منه فيفصل ههنا بقعة من البحر المحيط في غربه وفي
وسط هذا الجزء التاسع هو السد الذي بناه الاسكندر وكان له والصحيح من خبره في القرآن وقد ذكره عبد
الله بن خرداذبه في كتابه في الخرافا ان الواقي رأى في منامه كأن السد انفق فأنثبه فزعوا وبعت سلاما
الرجان فوقه عليه وجاء بخبره ووصفه في حكاية طولى له است من مقاصد كتابه وفي الجزء العاشر من
هذا الاقليم بالادماج معتلة فيه الى آخره في قطعة من ههنا من البحر المحيط احاطت به من شرقه
وشماله مسطبة في الشمال وعرضه بضعة بعض الشيء في الشرق
(الاقليم السابع) والبحر المحيط قد غمر عامه من جهة الشمال الى وسط الجزء الخامس حيث يتصل بمجبل
قوقا المحيط بياجوج وما جوج فالجزء الاول والثاني مغموران بالماء الاما لا تكشف من جزيره انكطرة
التي معظمها في الثاني وفي الاول منها طرفان تعطف بالبحر الى الشمال وبقية من قطعته من البحر
مستديرة عليه في الجزء الثاني من الاقليم السادس وهي مذكورة هناك والمجاور لها في البرقي هذه القطعة
سبعة اثنى عشر ميلا ورامه هذه الجزيرة في شمال الجزء الثاني جزيرة لاند مدسطة من الغرب الى
الشرق والجزيرة الثالث من هذا الاقليم مغمورة كثرها بالبحر الاقطعة مسطبة في جنوبه وتوسع في شرقها
وفيه ههناك متصل ارض فلولية التي مذكورة في الثالث من الاقليم السادس وانها في شماله وفي القطعة
من البحر التي تغمر هذا الجزء ثم في الجانب الغربي منها مستديرة فبسعة وتصل بالبر من باب في جنوبها
يقضي الى بلاد فلولية وفي شمالها جزيرة فلولية فلولية مع الشمال من المغرب الى المشرق والجزء
الرابع من هذا الاقليم شماله كله مغمور بالبحر المحيط من المغرب الى المشرق وجنوبه منكشف وفي
غربيه ارض قمازك من الترك وفي شرقها بالادماج ثم ارض رسلاند الى آخر الجزء مشرقا وهي دائرة
الثلوج وهراتها قبل وتصل ببلاد الروسية في الاقليم السادس وفي الجزء الرابع والخامس منه وفي الجزء
الخامس من هذا الاقليم في الناحية الغربية منه بلاد الروسية وينتهي في الشمال الى قطعة من البحر
المحيط التي يتصل بها جبل قوقا كما ذكرناه من قبل وفي الناحية الشرقية منه متصل ارض القمانية التي على
قطعة بحيرة طيبس من الجزء السادس من الاقليم السادس وينتهي الى بحيرة طارمي من هذا الجزء وهي
هذه تجمعات المياه انهار كثيرة من الجبال من الجنوب والشمال وفي شمال الناحية الشرقية من هذا الجزء
ارض التتار بمن التركان الى آخره وفي الجزء السادس من الناحية الغربية منه متصل بلاد
القمانية وفي وسط الناحية بحيرة مشرقة تجمعات المياه من الجبال في التواحي الشرقية وهي جامعة
دائما لشدة البرد الاقل في زمن الصيف وفي شرق بلاد القمانية بالادماج وسية التي كان مبدؤها في الاقليم
السادس في الناحية الشرقية الشاملة من الجزء الخامس منه وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من هذا
الجزء بقية ارض بلغار التي كان مبدؤها في الاقليم السادس وفي الناحية الشرقية الشاملة من الجزء
السادس منه وفي وسط هذه القطعة من ارض بلغار عطف نهر اثل القطعة الاولى الى الجنوب كما روى

(٧ - ابن خلدون) بطن الانسان جعافا في بيت الرحضة او بعرا يبتذله امرؤ ويجوز اذا حفر قبره ان تسقى الرياح ترابه
فتتفرق اجزائه في بطون الإودية والتوليد والمواد ليس في هذا ما اذهل العقول وطيبس الحلو ومنع اللذات وما من عذبة مفارقة الالهين

والمال والحق بقل الجبل والانس بالروح حتى يأتي امر الله اليس في هذا ما صغر الدنيا وما فاد اليس في هذا ما حقر المال عند من عظمه والمال عندهم جمعه (٥٠) اليس في هذا ما زهد في لذات ولسي عن الشهوات (وقال) كم من مستقبل يوم لا

آخ هذا الجزء السادس من عماله جبل قوقيا متصل من غربه الى شرقه وفي الجزء السابع من هذا الاقليم في غربه بقية ارض يخناك من ام الترك وكان مبدو واما الناحية الشمالية الشرقية من الجزء السادس قبله وفي الناحية الجنوبية الغربية من هذا الجزء فخرج الى الاقليم السادس من فوقه وفي الناحية الشرقية بقية ارض سحر ثم بقية الارض الممتدة الى آخر الجزء شرقا وفي آخر الجزء من جهة الشمال جبل قوقيا المحيط متصل من غربه الى شرقه وفي الجزء الثامن من هذا الاقليم في الجنوبية الغربية منه متصل الارض الممتدة وفي شرقها الارض المحفورة وهي من الهامب حرق عظيم في الارض بعيد الهوى فصبح الاقطار تمتع الوصول الى قعره يستدل على عرانه بالدخان في النهار والثران في الليل تضيء وتختفي وربما رؤي فيها نهر يشبه هامن الجنوب الى الشمال وفي الناحية الشرقية من هذا الجزء البلاد الخراب المتاخمة للسد وفي آخر الشمال منه جبل قوقيا متصل من الشرق الى الغرب وفي الجزء التاسع من هذا الاقليم في الجانب الغربي منه بلاد خفت ساخ وهم فقير في مجوزها جبل قوقيا حين انعطفت من عماله عند البحر المحيط وذهب في وسطه الى الجنوب بانحراف الى الشرق فيخرج في الجزء التاسع من الاقليم السادس ويرمعه رصافه وفي وسطه هناك سد باجوج وما جوج وقد ذكرناه وفي الناحية الشرقية من هذا الجزء ارض باجوج وراء جبل قوقيا على البحر قليلة العرض مسطحة على اعطاط به من شرقه وشماله والجزء العاشر من البحر جمعه هذا آخر الكلام على الجغرافيا واقامها السبعة وفي خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات للعالمين

﴿ المقدمة الثالثة ﴾

﴿ في المعتدل من الاقاليم والمخرف وتاثير الهواء في الوان البشر والكثير من احوالهم ﴾

(قدينا) ان المعمور من هذا المنكشف من الارض انما هو وسطه لا فراط المحرق في الجنوب منه والبرد في الشمال ولما كان الجانبان من الشمال والجنوب متضادين في المحرور البرد وجب ان تتدرج الكيفية من كليهما الى الوسط فيكون معتدلا فالاقليم الرابع اعدل البهران والذي حفاقي من الثالث والخامس اقرب الى الاعتدال والذي يليهما الثاني والسادس بعيدان من الاعتدال والاول والسابع ابعد كثير فلهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والاقوات والقوا كعدل والمحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الاقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر اعدل احساما والوانا واخلاقا وادبانا حتى التواتر فاقا توجه في الاكثر فيها لو لم يتقف على خبر بمثة في الاقاليم الجنوبية ولا الناحية وذل ان الانساع والرسا انما يختص بهم اكل النوع في خلقها وخالقهم قال تعالى كنتم خراصة اخرجت للناس وذلك ليم القبول لمسايتهم به الانبياء من عند الله واهل هذه الاقاليم اكل لوجود الاعتدال لهم فتعدهم على غاية من النوسط في مساكنهم وبلادهم واقواتهم وصنائعهم يتخذون البيوت المتعددة كالحجارة المنمقة بالصناعة وينتاعون في استعادة الاسلحة والمواعين ويذهبون في ذلك الى الغاية وتوجد لهم المعادن الطبيعية من الذهب والفضة والحديد والحاس والرصاص والنفس يدرو بصرفون في معاملاتهم بالنقدن العزيرين ويعبدون عن الانحراف في عامة احوالهم وهؤلاء اهل المغرب والشام وآنحاز واليمن والعراقين والمنسند والسند والصين وكذلك الاندلس ومن قرب منها من الفرنجة والمجلا لقة والروم واليونانيين ومن كان مع هؤلاء اقرب بيامهم في هذه الاقاليم المعتدلة ولهذا كان العراقي والشام اعدل هذه كلها الاهاوسط من جميع الجهات واما الاقاليم البعيدة من الاعتدال مثل الاول والثاني والسادس

يستكبه ومنظر غدا وليس من اهل انك لو ابصرتم الاجل وسعوه لا بغضن الامل وغروره (ولما) بي المأمون بن ذي النون وكان من ملوك الاندلس قصره واتفق فيه بيوت الاموال حاد على اكل بندان في الارض وكان من عمارته ان صنع فيه بركة ماء كانها بحيرة وبنى في وسطها قبة وساقى الماء من تحت الارض حتى صلا على رأس القبة على تدبير قد احكمه المهندسون وكان المناء ينزل من اعلى القبة حواليا محيطها متصل ابعاضه بعض فكانت القبة في غلالة من ماء سكبلا يفتقر المأمون قاع فيها فروى عنه انه يغمسها وانما اذغمع منشدا يشهد من البنين ابنى بناء الحمد والدين وانما بقاؤك فيما وقعت قبل لفسد كان في ظل الاوك كفاية لمن كل يوم يقصه رحيل فليث بعد ما الاسرا حتى قضى نحب (ووجد) مكره باعلى قصر قباد اهل وأقرب منازله هذى منازل اقوام عهدهم في حفص عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهن ثبات الدهر فانقلبوها الى القبور فلا عين ولا أثر ولو قيل للذي باص في نفسك لما عدت هذا البيت والسابع ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خاتمة فروع الاصابع (وروى) ان الكجالح قال في خطبته ايها الناس ان ما بقي من

الدنيا شبهة فما في من المساءل ما لمواروا غطيت ما في من الدنيا ما منى هذه ما قبله فكيف أنشئ على ما في من (وروي) ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لابن آدم عند الموت كمثل رجل له ثلاثة أخلاء تبلى (٥١) أحقر الموت قال لأحدهم قد كنت في خللي

مكر ما مؤثرا وقد حضرني

من أمر الله تعالى ماترى فإذا

عندك يقول هذا أمر الله

غلبني عليك لا أستطيع

ان أنفس كرك بك وليسكن

ها أنا بين يدك نخذمني

زاد استغنى ثم يقول للثاني

قد كنت ضدى آثار الزلافة

وقد نزل من أمر الله تعالى

ماترى فاعندك قال هذا

أمر الله غلبني عليك ولا

أستطيع ان أنفس كرك بك

ولكن سأقوم عليك في

مرضك فإذا مت أتنت

فصل وجودك كسوتك

وسرت جسدك وهو ركب

وقال الثالث قد نزل من

أمر الله ماترى وكنت أهون

الثلاثة على خادعك

قال اني قربك وعلبك

في الدنيا والآخره أدخل

مهلك قبل حين تدخله

وأخرج معك حين تخرج

منه ولا أفرقك أبدا فقال

الذي صلى الله عليه وسلم

الأول ماله والثاني أهله

والثالث عمله (ولما) اني

مؤمن بن مهران المحسن

البصري قال له قد كنت

أحب قائلك تقضى فقرا

المحسن أفسأت ان

متغناه سنين ثم ما هم

ما كانوا وعدون ما في

والسابع فأهلها بعد من الاعتدال في جميع أحوالهم فمناوهم الطين والقصب وأقواتهم من الذرة والعشب
وملا سبهم من أوراق النخع يخصصونها عليهم أو الحنود أو كثرهم عرايا من اللباس وقوا كه بلادهم
وأهم غار بية التكوين من مائة إلى الانحراف ومعا لانهم يغري البحر من الشربيقين من نجاس واحد وادوا
جلود قدرونها للامالات واخلقهم هم ذلك قرية من خلق الحيوانات العجم حتى يقتل من الكبير من
السودان اهل الاقليم الاول انهم يسكنون البهوف والغياض ويا يكون العشب وانهم متوحشون غير
مستأنسين يا كل بعضهم بعضا وكذا السباع والحيوانات السب في ذلك انهم ليعدهم من الاعتدال يقرب
عرض اخرجتهم واخلقهم من عرض الحيوانات العجم ويسعدون من الانسانية بعد دار ذلك وكذلك
أحوالهم في الدمانه ايضا خلا يعرفون نسوة ولا يدبون بشرية الامن قرب منهم من جوانب الاعتدال وهو
في الاقل النادر من الحبشة الهاور بن العين الدائنين بالنصرانية فيقبل الاسلام وما بعده هذا العهد
ومثل أهل مالي وكو كروا التبر والهاور بن لارض المغرب الدائنين بالاسلام لهذا العهد يقال انهم دنوا به
في المسألة السابعة ومثل من دان بالنصرانية من ايم الصقالية والافرنجة والترك من النعال ومن سوى
هؤلاء من أهل تلك الاقاليم المتفرقة نحو بومباليا فالدين مجهول عندهم والهم مقفود بينهم وجميع
أحوالهم بعدة من أحوال الاناسي قرية من أحوال البهايم وتخلي مالا تعلم ولا يعترض على هذا القول
يوجدون الذين وحضرهم ووت والاحقاف وبلاد الجاز والجماعة ومالي من جزيرة العرب في الاقليم الاول والثاني
فان جزيرة العرب كلها احاطت بها البحار من الجهات الثلاث كما ذكرنا فكان لرطوبتها اثر في رمايتها وهوائها
فنعس ذلك من البس والانحراف الذي يقتضيه الجو وصار فيها بعض الاعتدال بسبب رطوبتها البحر
وقد توهم بعض النسابين من لاهل بلد بطباع الكائنات ان السودان هم ولد حام من نوح اخضعوا بلون
السواد لدمه كانت عليه من ابيه ظهر اثرها في لونه وفيما جعل الله من الرق في عقبه ويقولون في ذلك
حكاية من خرافات القصاص ودعا نوح عليه السلام قد وقع في التوبة وليس فيه ذكر السواد وانما دعا
عليه بان يكون ولده عبدا لولده اخوته لا غير وفي القول نسبة السواد الى حام غفلة من طبيعة الحمار والبرد
واثرهما في الهواء وفيما يتكون فيه من الممونات وذلك ان هذا اللون مثل اهل الاقليم الاول والثاني
من مزاج هو انهم للحرارة المتضاعفة بالمجنوب فان الشمس تساءت رؤسهم مرتين في كل سنة قريبة احدهما
من الاخرى فتطول المسامحة عامة الفصول فيكثر الضوء لا جملها ويطغى للفظ الشديد عليهم وتسود جلودهم
لا فراط الحمر ونفائهم الذين الاقلين مما يقابلهم من الشمال الاقليم السابع والسادس مثل سكانها
ايضا البياض من مزاج هو انهم للبرد المفرط بالشمال ان ذلك من لازل بالهقهم في دائرتي العين أو ما قرب
منها ولا ترتفع الى المسامحة ولا ما قرب منها فيضعف الحمر فيها ويشد البرد عامة الفصول فبيض الوان أهلها
وتنتهي الى الزعروق ويضع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط من زرقة العيون وبرش الجلود وهو به
الشعر وتوسطت بينهم الاقاليم الثلاثة الخامس والرابع والثالث فكان لها في الاعتدال الذي هو مزاج
المتوسط حفظ وافر والاربع اقلته في الاعتدال غاية لها به في التوسط كما قدمناه فكان لاهلها من
الاعتدال في خلقهم وخلقتهم ما اقتضاه مزاج هو ويتم تسعة من جانبها الثالث والخامس وان لم يغاغبة
التوسط لاهل هذا اقليم الى الجنوب الحار وهذا اقليم الى الشمال البارد الا انها لم يستم الى الانحراف
وكانت الاقاليم الاربعة متفرقة وأهلها كذلك في خلقهم وخلقتهم فالاول والثاني للحمر والسواد السابع

عنهم ما كانوا يتمتعون فقال عليك السلام بأبسط فقد وعظمت احسن وموعظها واعجا كل العجب للكذب بالاشارة الاخرى وهو يرى
الاولى واعجا كل العجب للشاك في قدرته الله تعالى وهو يرى خلقه واعجا كل العجب للكذب بالاشارة وهو يموت في كل يوم وليلة ويحيا
واعجا كل العجب للصدق يد الحنود وهو يسعى لدار الغرور واعجا كل العجب للجنال العجوز وانما سخا من نطقه ثم يعود حيلة

وهو بين ذلك لا بد من ما يقابل به (وزوي) ان الله تعالى اوحى الى آدم عليه السلام جامع الخير كله في أربع واحدة في وواحدة لك وواحدة
 بيني وبينك وواحدة بينك (٥٤) و بين الناس فلما اتى الى قعبدى في شيا وأما التي لك فاعمل ما شئت فانى اجر يك وبأما التي

بينى وبينك تعليمك الدعاء
 وعلى الاجابة وأما التي
 بينك وبين الناس فكن
 لهم كما تحب ان يكونوا لك
 (وقال) سليمان بن داود
 عليه السلام أوتيناها وفى
 الناس وما لم يؤثروا علما
 عالم الناس وما لم يعلموا فلم
 يحدسوا أفضل من خشية
 الله تعالى فى العيب
 والشهادة وكلمة الحق فى
 الرضا والغضب والقصد فى
 الغنى والفقر (وكتب)
 معاوية الى عائشة رضى
 الله عنها ان اكتبى الى كتابا
 توصينى فيه ولا تذكرى
 هلى فكتبته الى سلام عليك
 أما بعد فى سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول
 من اتى من رضى الناس لم يخطئ
 الله وكله الله الى الناس
 والسلام (ولما ضرب
 ابن مريم عمارضى الله عنه
 دخل منزله فاعتبرته غشية
 ثم أفاق ودعا المحسن
 والمحسين رضى الله عنهما
 (فقال) أوصيكما بقوى
 الله والرفقة فى الآخرة
 والزهدي الدنيا ولا تأسفا
 على شئ فاتك كما منها عملا
 الخبز وكونا للظالم خصما
 وللظالم عونا ثم دعا عمارا
 وقال له أما سمعت ما
 أوصيت به أخو بك قال
 بلى قال فاقى أوصيتك به

والاسد ليرد البياض ويسمى سكان الجنوب من الاقليم من الاول والثانى باسم الحبشة والزيح
 والسودان اسماء مترددة على الامم المتغيرة بالسواد وان كان اسم الحبشة مختصا بمصر من جهة مملكة واليه من
 والزيح من جهة بحر الهند ولست هذه الاسماء لهم من أجل اتساعهم الى آدمى اسود لاحام ولا غير وقد
 تخدم من السودان اهل الجنوب من يسكن الرابيع المعتدل والسابع المنخفض الى البياض فتبعض ألوان
 اعقابهم على التدرج مع الياوم بالعكس فيمكن من اهل الشمال او الرابيع بالجنوب تشود ألوان
 اعقابهم وفى ذلك دليل على ان اللون تابع لمزاج الهواء قال ابن سينا فى ارجوزته فى الطب
 بالزيح حرقه غير الاجساد * حتى كساد لودها سوادا
 والصقيا كسبت البياضا * حتى غدت جلودها بياضا
 وأما اهل الشمال فلم يسموا باعتبار ألوانهم لان البياض كان لونا لاهل تلك اللغة أو اضعه للاسماء فلم يكن
 فيه غرابة فعمل على اعتبارها فى التسمية واقتضاه وعاشدوه وجدنا سكانه من الترك والصقالب والطغرغ
 والخزرو والاذن والكثير من الافرنجة وياحوج وياحوج اسماء معتدلة واجبالا متعددة مسمى باسماء
 متنوعة وأما اهل الاقاليم الثلاثة المتوسطة اهل الاعتدال فى خلقهم وخلقهم وسيرهم وكافة الاحوال
 الطيبة لاعتدالهم من المعاش والمساكن والصنائع والعلوم والرياسات والملك فكانت فيهم
 النبوت والملك والدول والشرايع والعلوم والبلدان والامصار والمباني والقراسات والصنائع الفاتحة وسائر
 الاحوال المعتدلة واهل هذه الاقاليم التي وقفنا على اخبارهم مثل العرب والروم وفارس و بنى اسرائيل
 واليونان واهل الهند والصين ولما رأى السابون اختلاف هذه الامم بسماتها وشعارها وحسبوا
 ذلك لاجل الاتساق فجمعوا اهل الجنوب كلهم السودان من ولد حام وارتابوا فى ألوانهم فتسكفوا ونقل تلك
 الحكاية الواهية وجعلوا اهل الشمال كلهم اوا كثرهم من ولد يافث وكثر الامم المعتدلة واهل الوسط
 المختلن للعلوم والصنائع والمال والشرايع والسياسة والملك من ولد سام وهذا الزعم وان صادف الحق فى
 اتساق هؤلاء فلا فلس ذلك بقياس مطرد دائما أو اخبار عن الواقع لأن تسمية اهل الجنوب بالسودان
 والمحشان من أجل اتساقهم الى حام الاسود واما ادهم الى هذا الغلط الاعتقادهم ان التميز بين الامم انما
 يقع بالانساب فقط وليس كذلك فان التميز للجد والامة يكون بالنسب فى بعضهم كالعرب و بنى اسرائيل
 والفرس ويكون بالجهة والجهة كالزيح والحبشة والصقالب والسودان ويكون بالواند والشعار والنسب كما
 للعرب ويكون بغير ذلك من احوال الامم وخواصهم وعيانتهم فتعقب القول فى اهل جهة معينة من جنوب
 او شمال بانهم من ولد فلان المعروف لما شغلهم من بخلة اولون أو سمعة وجدت لذلك الاب انما هو من الاغلاط
 التي اوقع فيها التعقيلة من طبائع الاكوان والجهات وان هذه كلها تتبدل فى الاعقاب ولا يجب استمرارها
 سنة الله فى صيادته ولن تجد لسنة الله تبديلا والله ورسوله اعلم بغيره واحكم وهو المولى للمسلم الروف الرحيم

المقدمة الرابعة فى اثر الهواء فى اخلاق البشر

(قد راينا) من خلق السودان على العموم المحفة والقيش وكثرت الطرب فتجدهم ولعين بار قص على
 كل توقيع موصوفين بانحرف فى كل قطر والمسبب الصحيح فى ذلك انه تقر رضى موضعهم من الحكمة ان
 طبيعة الفرح والمرورضى انتشار الروح المحبوبة ونقشيه وطبيعة الحزن بالعكس وهو انقباضه وسكانته
 وتقرر ان الحرارة مفسدة للهواء والبخار الخفيفة زائدة فى كثته ولهذا يجد المشتكى من الفرح والسمر ور
 مالا يعبر عنه هو ذلك بما يدخل بخار الراروح فى القلب من الحرارة الزرية التي تبعثها سورة المنجر فى

وعليك يا أخو يلى شوقه فترحمه ومعرفة فضله ما ولا تقطع امرادونه ما ثم قيل عليه ما فقال اوصيكما به
 بخير انا يا أخو كواين ابيك وانما نعلم ان ابا كيا كان يحبه فاحباه ثم قال يا بنى اوصيك بقوة الله فى الغيب والشهادة وكلمة الحق

في الرضا والعصب والفتنى والغفر والعدل في الصديق والعدو والعلم في النشاط والكسل والراضع الله في الشدة والرخاء
 يابني ماشر بعده الجنة بشر ولا خبر بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل (٥٣) بلا دون النار عاقبة يابني من ابصر عيب

نفسه شغل عن عيب غيره

ومن رضى يقسم الله يحزن

على ما فاته ومن سل سيف

البي قتل به ومن سحر

لاخيه يراو في فها ومن

هتك حجاب اخيه انكشفت

عورت بيته ومن نسي

خطيئته اسعظم خطيئته

غيره ومن اعجب برأيه

غسل ومن استغنى

بعقله ذل ومن تكبر على

الناس ذل ومن خالط

الاذن الاحقر ومن جالس

العليا وقرو ومن يعجب

صاحب السوء لا يسر ومن

يعجب صاحب الحما يغم

ومن دخل مداخل السوء

انهم ومن لا يبال نفسه ينهم

ومن خرج استغنى به ومن

اكثر من شئ عرف به ومن

كثر كلامه كثر خفاؤه ومن

كثر خطؤه قل حياؤه ومن

قل حياؤه قل ورعه ومن

قل ورعه مات قلبه ومن

مات قبل دخل النار

يابني الادب خير ميراث

وحسن الخلق خير قرين

يابني العافية عشرة اجزاء

سعة منها في الصمت الا هن

ذ ك الله تعالى والواحد

في ترك محاسبة السوء

يابني لا شرف اعلى من

الاسلام ولا كرم اعلى من

التقوى ولا مقل احقر من

الورع ولا شفيع ينفع من

التوبة ولا لباس اجل من العافية

الحرص مفتاح التعب ومظنة النصب

التدبير قبل العمل يؤمّنك من الندم

بش الزاد لعماد العداوة

على العباد فقلو يابني اخلص الله علمه وجمعه

وجبه وفضه واخذه وتركه وكلامه وصحته وقوله وقوله (وروي) عن عمر بن الخطاب رضي

الروح من مزاجه فتشتى الروح ويحترق طبعه القرح وكذلك تجد الانسان في الجماعات اذا تنفسوا في
 هواها واتصلت حرارة الهوا في ارواحهم فتعصف بالدماء حدث لهم فرح ورويا تبعث الكبر منهم
 بالغناء الناشئ عن السرور ولما كان السودان ساكنين في الاقليم الحار واستولى الحر على ارجحهم وفي
 اصل تكويبتهم كان في ارواحهم من الحرارة على نسبة ابدانهم واقلبهم فتكون ارواحهم بالقاس
 الى ارواح اهل الاقليم الرابع اشد حرا فتكون اكثر نقشا فتكون اسرع فرح وسروروا وكثرا تباطا
 ويحيى والطنش على اثره وذلك يلحق بهم قليلا لاهل البلاد البحرية لما كان هواها متضاعف
 الحرارة بما ينعكس عليه من اضاواء سطح البحر واشنعته كانت حصصهم من اوسع الحرارة في الفرح
 والحفوة وجودة اكثر من بلاد التلول والبال الباردة وقد تجد يسيرا من ذلك في اهل البلاد الجزرية
 من الاقليم الثالث لتوفر الحرارة فيها وفي هواها الانعاش بقية في الجنوب عن الاريا والتلول واعتبر
 ذلك ايضا لاهل مصر فانها في مثل عرض البلاد الجزرية او قريبا منها كيف غلب الفرح عليهم والحفوة
 والغفلة عن العواقب حتى انهم لا يدخرون اقوات سنهم ولا شهرهم وعامة ما كلفهم من اسواقهم ولما
 كانت فاس من بلاد المغرب بالعكس منها في التوغل في التلول الباردة كيف ترى اهلها مطرقا من اطراف
 المخزن وكيف افرعوا في نظر العواقب حتى ان الرجل منهم لا يدخر قوت سنتين من محبوب المحظوظ يسار
 الاسواق لشراء قوته لبومه مخافة ان يزول ما من مخدومه وتبع ذلك في الاقليم والبلدان تجدي في الاخلاق
 اثر ما من كثرة الهوا والله الخلاق العليم وقد تعرض المصعودي للبحث عن السبب في خفة السودان
 وطيشهم وكثرة الطرب فيهم وحاول تكملة فلم يأت بشئ اكثر من انه نقل عن جالينوس ويعقوب بن اسحق
 الكندي ان ذلك لضعف ادمتهم وانشاءهم من ضعف عقولهم وهذا كلام لا يحصل له ولا يراه في
 والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

المقدمة الخامسة

في اختلاف احوال العراني في النصب والجوع وما يتبع ذلك من الآثام في ابدان البشر واخلاقهم
 اعلم ان هذه الاقاليم المعتدلة ليس كما هو جدها المنصب ولا كل سكانها في رغبة من العيش بل فيها
 ما يوجد لاهلها خصب العيش من المحبوب والادب والمحنة والقوا كذا كما انما ثبت واعتدال الطبيعة
 ووقور العمران وفيها الارض الحرة التي لا تنبت زراعا ولا عشب بالجملة فسكانها في شقاء من العيش مثل
 اهل الحجاز وجنوب اليمن ومثل المتن من جنوبها لساكنين بغيرها المغرب واطراف الهمال فساكنين
 البربر والسودان فان هؤلاء يفتقدون المحبوب والادب ولا يجدون له ولا عشب ولا ثياب ولا ثياب ولا ثياب ولا ثياب
 العرب ايضا لما تلبس في القفار فانهم وان كانوا يأخذون المحبوب والادب من التلول الا ان ذلك في الاحايين
 وتحت رقعة من حاشيتهم وعلى الافلال لقله وجددهم فلا يتوصلون منه الى سدا لمحله او دونها فضلا من الرغد
 والمنصب ويحدهم يقتصر من في غالب احوالهم على الايمان وتعرضهم من المحنة احسن معاض وتجيد
 مع ذلك هؤلاء الفاقدون للمحبة والادب من اهل القفار احسن حال في جسد ومهم واخلاقهم من اهل
 التلول المتعصبين في العيش فالاولا انهم اصفي وابدانهم انفي واشبك كلامهم اتم واحسن واخلاقهم ابعدهم
 الانحراف وانما انهم اتقوا في المعارف والادرا كانت هذا المرتشدة التبر في كل حال منهم فكثير ما بين
 العرب والبربر في ما وصفناه وبين المتأخرين واهل التلول يعرف ذلك من خبره والسبب في ذلك والله اعلم ان
 كثرة الاغذية ووطوباءها تلو في الجسم فضلات رديئة يشاء عنها بعد اقارب غير نسبة وكثرة الاخلاط

التوبة ولا لباس اجل من العافية الحرص مفتاح التعب ومظنة النصب التدبير قبل العمل يؤمّنك من الندم

بش الزاد لعماد العداوة على العباد فقلو يابني اخلص الله علمه وجمعه وجبه وفضه واخذه وتركه وكلامه وصحته وقوله وقوله (وروي) عن عمر بن الخطاب رضي

الله منه انه لما طعن دعا بلين فشر به فخرج من ملعته فقال الله اكبر فعمل جلا فاقوا فيثبون عليه فقال وددت ان اخرج منها كذا فاسما
دخات فيها لوان في اليوم ما طعلت عليه (٥٤) التمس وغربت لا تقديت به من هول الماطع (قال ابن عمر) ما حضرت الوفاة عمر

الفاسدة العنق ويحسم ذلك انكسافى الالوان وفتح الاشكال من كثرة اللحم كما تراه وتغطي الرطوبات
على الاذهان والافكار عاصدا الى الدماغ من اجترارها الرديئة فنجني بالادة والنفثة والانحراف عن
الاعتدال بالجملة واعتبر ذلك في حيوان القفر ومواطن الجذب من الغزال والنعام والمهي والزرافقة والحمر
الوحشية والبقر مع امثالها من حيوان التلول والارياض والمراعى المخصصة كيف تجدد بينها وبنا بعيدا
في صفاء اديمها وحسن رونقها واشكالها وتناسب اعضائها ووحدة مداركها فالغزال اشوا المعز والزرافة
اجوا البعير والحمار والبقر اخوا حمارة البقر واليون بينها ما رأت وما زالت الالاجل ان الخصب في التلول
فعل في ابدان هذه من الفضلات الرديئة والاخلط الفاسدة ما ظهر عليها اثره وانجوع حيوان القفر وحسن
في خلقها واشكالها ما شاء واعتبر ذلك في الادميين ايضا فانخذل اهل الاقاليم المخصصة العيش
الكثيرة الزرع والضرع والادوم والقوا كه يتصف اهلها غالبا بالبلادة في اذهانهم والخبث في اجسامهم
وهذا شأن البربر المغمسين في الادم والخنطة مع المتشقين في عيشهم المقتصر على الشهيير والذرة
مثل المضامدة منهم واهل غارة والسوس يتجدد هؤلاء احسن حالا في عقولهم وجسومهم وكذا اهل بلاد
المغرب على الجملة المغمسون في الادم والبرص اهل الاندلس المتقو بارضهم السمن جهلة وغالب عيشهم
الذرة يتجدد لاهل الاندلس من ذكاه العقول وخفة الاجسام وقبول التعليم لا لا يوجد تغيرهم وكذا اهل
الضواحي من المغرب بالجملة مع اهل الحضرة والمصارفان اهل الامصار وان كانوا اكثر من مثلهم من
الادم ومخصصين في العيش الان استعمالهم ما يهاب بعد العلاج الطبع والاعلافي بما يخطون معها
فيذهب لذلك غلظتها وترق قوامها وعامة ما كاهم محوم الضان والدجاج ولا يبطون السمن من بين
الادم لتفاته فقل الرطوبات لذلك في اغذيتهم ويخفف ما تؤدبه الى اجسامهم من الفضلات الرديئة
فذلك تجد جسمهم اهل الامصار الطيف من جسمهم البادية الخشنين في العيش وكذلك تجد اليهوديين
بالجوع من اهل البادية لافضل في جسمهم غلظتها واطلاقية واعلم ان اخر هذا الخصب في البدن
واحواله بظهر حتى في حال الدين والعبادة فيجد المغمسين من اهل البادية والماضرة من يأخذ نفسه
بالجوع والتجافي عن الملاذ من ديننا وبقا على العبادات من اهل الترف والخصب بل تجد اهل الدين
قائمين في المدن والامصار ما يبعهم من القساوة والغفلة المتصلة بالا كارت من اللعنان والادوم وبسبب البر
ويختص وجود العباد والهاد لذلك بالمغمسين في غذائهم من اهل البوادي وكذلك تجد اهل
المدنية الواحدة في ذلك مختلفا باختلاف حاله في الترف والخصب وكذلك تجد هؤلاء المغمسين في
العيش المغمسين في مبياته من اهل البادية واهل الحواضر والامصار اذا نزلت بهم السنون واخذتهم
الحجرات يسرع اليهم الهلاك اكثر من غيرهم مثل برايرة المغرب واهل مدينة فاس ومصر فيما يبلغنالا
مثل العرب اهل القفر والصحرا واهل بلاد النخل الذين غالب عيشهم القفر ولا مثل اهل اقر بقة
لهذا العهد الذين غالب عيشهم الشعر والزيت واهل الاندلس الذين غالب عيشهم الذرة والزيت فان
هؤلاء وان اخذتهم السنون والحجرات فلا تنال منهم متالان اولئك ولا يكثر فيهم الهلاك بالمجوع بل ولا
يندر السبب في ذلك والله اعلم ان المغمسين في الخصب المغمسين للادم والادوم من خصوصات كسب من
ذلك اما عاؤهم رطوبته فوق رطوبتها الاصلية المزاجية حتى يتجاذف زحدها فاذا خولف بها العادة بقله
الاقوات وقعدان الادم واستعمال الخشن غير المألوف من الغذاء اسرع الى المعى واليس والانسكاش
وهو عضو ضعيف في التناهي فيسرع اليه المرض ويهلك صاحبه دفعة لا به من المقابل فلهذا يكون في

عشى عليه فاخذت راسه
فوضعتها في جري فقال ضع
راسي بالارض لعل الله
يرحمي فيهم خديه بالتراب
وقال ويل لعمل ويل لامة
ان لم يغفر له فقلت وهي
تخذي والارض الاسواء
بالاستاء فقال ضع راسي
بالارض لامة لك كما تحرك
فاذا قضيت فاسرعوا بي
في حفرتي وانما هو خير
تقدموني اليه وشر تضعونه
عن رفاقكم ثم بي فقيل له
ما بيك قال خبر السماء
لا ادري الى الجنة ينطق بي
او الى نار (ولما) حضرت
عمر بن عبد العزيز الوفاة قال
اللهم اني ارحمني فقصرت
ونبتني فقصبت وانعمت
على فافضلت فان مقوت
فقدمنت وان عاقبت
فساظمت الا اني اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمد عبده ورسوله
ثم قضى رحمه الله (ولما)
حضرت هشام بن عبد الملك
الوفاة نظروا الى اهل بيته
حوله فقال خالد بن هشام
بالدينوا جدتي له بالديكوزك
لكم ما جمع وتركت عليه
ما جعل ما اعظم مقتله هشام
ان لم يغفر الله له (ودخل)
على المأمون في مرضه الذي
مات فيه فاذا هو قد ابرح ان

يقرش له جل الدابة ويسط عليه الرماذ وهو راقد عليه يتضرع ويقول يا من لا نزول ملكه ارحم من زول
ملكه (وروى) ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه مر على طائر واقع على شجرة فقال طوي لي يا طائر تطير فتقع على الشجر وتاكل من الثمر

وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ حِسَابُ رَأْيِهِ وَلَا عِقَابُ أَلَيْسَ كَمَثَلِ الْفَخْرِصَةِ عَلَى الْحِمَلِ يُرَقِّقُهَا فَيُضِلُّهَا فَأُخْرِجْنَاهَا لِمِثْلِهَا تُفَكِّرْهُمْ قَلِيلًا وَيَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٥﴾

هذه التبتة يا ليتني لم تلافني

امی بالائی گنت نور احمدی

(وقال) ان مسعود دودت

انی طاؤر فی منگی زرش

(وسمى) وحلا نقول بالفتح

كنت من أصحاب العين

فَقَالَ لِمَنْ هِيَ

وہاں اپنی مسجید و دیباچی

اذا مات لم ابعث (وقال)

عمران بن حسین لوددت

انی رماد فتنسفی الريح

فی یوم عاصف (وقال) ابو

الدرداء باليمنى كنت شجرة

تَصْنَدُوْهُ تَوَكَّلْ عَلٰی وَلٰمِ

الك بشر (وړوی) ان علی

ان ائى طاب رضى الله

عنه لما رجع من صغرين

فدینہا، اماثا، الیک، فہقاذا

فدخلوا من الدخول فوجدوا

هو: يعبر فعال خبر من هذا
فقال: ان شاء الله الامين

فَقَالُوا أَفِمْخَمًا بِنِ الْآرِثِ

فوق عايمه وقال رحم الله

خیابان اسم راغبی و حاج محمد اسماعیل

وحاش مجاہد اوابتلی فی

جیبہ آخرا الاوان یضیع

اللَّهُ أَجْرُ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا

مضى فاذا قرب رفعا دتي

وقف عليهما فقال السلام

ملوكها، الذين اواثمتهم

وَالْحَالِ الْيَاقُوتُ مَا أَنتَ لِنَاسِافٍ

وَأَحْضَانُ الْمَقْرَرَةِ أَيْ أَسْمَاءُ الْمَقْرَرَةِ
وَمِنْهَا أَيْ كَتَبَ وَوَضَعَ

وَيَحْنُ لَكُمْ بَيْعُ وَبَلْمُ تِلْكَ
قَالَ لَا تَبْلُغُوا إِلَيَّ

فلا يل لآحقون اللهم اغفر

لَنَا وَلَهُمْ وَمَجَاوَزْنَا عَنْهُمْ

المخاضات لتساقطهم الشبح المعتاد السابق لاجوعهم المحدث اللاحق به وأما المتعدون لقلة الأدم والسحق فلا تزال رطوبتهم الأصلية واقفة عند حد هام من غير زيادة وهي قالبة لجميع الأغذية الطبيعية فلا يقع في معاهم تبدل للأغذية بيس ولا انحراف فيسلمون في الغالب من الهلاك الذي يعرض لغيرهم بالخصب وكثرة الأدم في المساكين وأصل هذا كمالاً نعم ان الأغذية وأثقلها ألوز كما أنما هو بالعادة فيعود نفسه غذاء ولا ملامه تناوله كان له مالوفاً وصار الجوع وعنه والتبدل به دام لم يخرج عن فرض الغذاء الجملة كالسوم واليتيم (١) وماتوا في الانحراف فاما ما وجدته للتدني والامالة فصبر غذاء مالوفاً بالعادة فاذا اخذ الانسان نفسه باستعمال اللبن والبقل وعرضاً للمخطة حتى صار له ديناً فقد حصل له ذلك غذاء واستغنى به عن المخطة والمحبوب من غير شك وكذا من عود نفسه الصبر على الجوع والاستغناء عن الطعام كما ينقل عن أهل الرياضات فأناس مع منهم في ذلك أخبارا غريبة يكاد ينكرها من لا يعرفها والسبب في ذلك العادة فان النفس اذا اقتت شيأ صار من جبلتها وطبعها لماتها كثيراً فالتون فاذا حصل له العادة الجوع بالتدرج والرياضة فقد حصل ذلك عادة طبيعية لها وما يتوهمه الاطباء من ان الجوع مهلك فليس على ما يتوهمونه الا اذا جلت النفس عليه دفعة وقطع عنها الغذاء بالكلية فانه حينئذ ينحسم المني ويناله المرض الذي يخشى مع الهلاك وأما اذا كان ذلك القدر تدريجاً ورياضة باقتلال الغذاء شيئاً فشيأ كبقية له المتصورة فهو يعمل من الهلاك وهذا التدرج ضروري حتى في الرجوع عن هذه الرياضة فانه اذا رجعه الى الغذاء الاول دفعة خفف به الهلاك وانما يرجعه كما يداني الى الرياضة بالتدرج ولقد شاهدته ان يصبر على الجوع عشرين يوماً وأولاً أكثر وحضر أشباحنا مجلس السلطان أبي الحسن وقد دفع اليه امرأتان من أهل الخبز رتاً تحضره ورندة حسنة انفسهما عن الأكل جملة منذ سنين وشاع أمرهما ووقع اختيارهما فضع شأنهما واصل على ذلك حالهما الى أن ماتتا ورأينا كثيراً من اصحابنا ايصاماً يقصر في حبيب شامه من الغزمية يندبها في بعض التمار وعنده الاقطار ويكون ذلك غذاءه واستدام على ذلك خمس عشرة سنة وغيره كثير ولا يستنكر ذلك وهو اعلم ان الجوع اصح للبدن من كثرة الاغذية بكل وجهان قدره عليه أو على الاقلال منها وان له اثر في الاجسام والفقول في صفاتها واصلها كما قلناه واعتبر ذلك بالانار الاغذية فالتى تحصل عنها في البسوم فقد رأينا المتغذين بلحم الحيوانات الفاخرة العظيمة الجمشان تنشا اجهالهم كذلك وعندهم مشاهد في أهل البادية مع أهل الحاضر تؤكد المتغذون بالابن والحمومها اضعاف ما يؤثر في انفسنا منهم من الصبر والاحتقال والقدرة على حمل الاثقال الموجود ذلك للابل وتنشأ معاوهم ايضا على نسبة اعمارها بالابل في الصحة والغلظ فلا يطرقها الوهن والاضعف وينالها من حصار الاغذية ما ينال غيرهم فسيربون البتوتات لاستعلاق بطونهم غير محبوبة كالحمائل قبل طبعها والدراس والقرينون ولا ينال اعمارهم منهم اضر وهي لوتنا ولها أهل الحضرة الرقيقة اعمارهم ما تنشأ عليهم من لطيف الاغذية لكان الهلاك أسرع انهم من طريقة العين لما فيها من السخية ومن تأثير الاغذية في الابدان ما ذكره أهل الفلاح وقشاهده أهل التجربة بأن الدجاج اذا غذيت بالمحسوب المطبوخة في بعر الابل وانحذب عنها ستم حذت عليه جاء (١) قوله قال في القاموس اليتيم كصوب وأوتور وكل نبات له لبن دارم سهل محرق وقطع المشهور منه سبعة الشبرم واللاعة والعريضة والماهودة والماسز ريون والخليلت والعشرون واللبوتات اذا استعملت في غير وجهها اهلكها

قال يا أهل القبر وما الأرواح فخذت كعبت واما الدنيا وقد سكنت واما الاموال فقد قسمت فهذا خبر ما عندنا فاحبب ما عندكم كم ثم التفت الى اصحابه وقال اما انهم لو سلكوا وقالوا وجدنا ان خبير الزاد التقوى (الباب الثاني في مقامات العلماء والصالحين عند الاخراة

والسلاطين) دخل الاحنف بن قيس على معاوية وعليه مشقة ومدرة صوف فلما مثل بين يديه اقمتمته عنده فاقبل عليه وقال له فقال الاحنف يا امير المؤمنين اهل البصرة (٥٦) عدد يسير وعظم كسير مع تتابع الحول واتصال من الدخول فالكثير منهم اذ طرقوا لقل منهم اذ ملقوا وبلغه الخنق فان رأى امير المؤمنين ان ينش الفجر ويجبر السكرو يسهل العسر ويصعق عن الدخول ويدوى الحول ويامر بالعطاء لكشف البلاء ويزول الاءاء والاوان السيد من يغمر ولا يخش ويدهو الخلفى ولا يدعو القري ان احسن اليه شكر وان اسيء له غفرتم يكون من وراء الرعية عماد يدفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المضلات فقال معاوية هاهنا ما ابا بحرمكم قراوتهم فنهى عن القول (وقال) سقيان الثوري لما ساج المهدي قال لا بد لي من سقيان فوضعو الي الرصد حول البست فاخذوا في البليل فلما مثلت بين يديه اذنا في ثم قال لاى شي لا تاتنا فتسبى في امرنا يا امير ثامن شي صرنا اليه وما نهيتنا عن شي انتبهنا عنه فقلت له كم ائقتت في سفرك هذا قال لا ادرى الى امناه ووكلاه قلت فما عذر لك غذا اذا وقت بين يدي الله تعالى فسألت عن ذلك لكن جبر بن الخطاب رضى الله عنه لما ساج قال غلامكم

(المقدمة السادسة)

(في اوصاف المدركين للغيب من البشر بالقطرة او بالار يا معشر) تقدمه الكلام في الوحي والرقيا) (اعلم ان الله سبحانه اصطفى من البشر اشخاصا افضلهم خطابه وقطره على معرفته وجعلهم وسائل بينه وبين عباد يعرفونهم بمصالحهم ويحرضونهم على هدايتهم وياخذون بحجزاتهم عن النار ويدلونهم على طريق النجاة وكان فيما يقبض اليهم من المعارف يظهره على السنتهم من الخوارق والاخبار والكائنات المغيبة عن البشر التي لا تسيل الى معرفتها الا من الله بوسامتهم ولا يعلمونها الا بتعليم الله يا هم قال صلى الله عليه وسلم لا اوافي الا ما علم الا ما علمني الله واهل ان خبرهم في ذلك من خاصيته وضرورة الصدق لما يقين لك عند بيان حقيقة النبوة وعلا مة هذا النصف من البشر ان توحدهم في حال الوحي غيبة عن الحاضر بن معهم غطيط كانوا غشاوا انما في رأى العين وليست منهم ما في شئ وانما هي في الحقيقة استغراق في لقاء المالك الرواحي بادراكهم المناسب لهم الخارج عن مدارك البشر بالكلية ثم يتنزل الى المدارك البشرية لما يسماع دوى من الكلام فيبقعه او يقتله لصورته فخص خطابه بما جاء به من عند الله ثم تغلب عليه تلك الحال وقد وحي ما لى اليه قال صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الوحي احيانا يا نبى مثل صلصلة الجرس وهو اشد على فيضهم حتى قد وحيته مقال واحسانا يقتل الى الملك جلا فكلني فاعى ما يقول ويدرك انشاء ذلك من الشدة والظما لا يبرهنه في الحديث كان عما يسال عن التنزيل شدة وقالت عائشة كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرقصه فاعرفا وقال تعالى انا سائق عليك قولنا قولا ولا حل هذه الحالة في تنزل الوحي كان المشركون يرمون الانبياء بالجنون ويقولون له رقى او تابع من الجن وانما الس عليهم بما شاهدوه من ظاهرك تلك الاحوال ومن يضلل الله فما له من هاديه ومن علاماتهم ايضا انه يوحدهم قبل الوحي خلق الخبز والزر كاهو بحاجته المذمومات والرجس اجمع وهذا هو معنى العصمة وكنهه مقطوع على التبرع من المذمومات والمناقرة لها وكونها ماقية لبعثته وفي الصحيح انه جل المجازة وهو غلام معجبه العباس لبناء الكعبة فبعثها في ازاره فانكشف فسقط مغشيا عليه حتى استمر بارزاه ودعى الى جميع وائمة فيها عرس ولعب فاقبضه غشى النوم الى ان طلعت الشمس ولم يحضر شيامن شأنهم بل نزهه الله عن ذلك كله حتى انه يجبلته يتبرع من المذمومات المستحكة فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يقرب البصل والثوم فقيل له في ذلك فقال انى اناجى من لا تساجون (وانظر) لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها بحال الوحي اول ما فيها واوردت اختياره فقالت اجعني بينك وبين ربك فلما فعل ذلك ذهب عنه فقالت انه ملك وليس بشيطان ومعناه انه لا يقرب النساء وكذلك سألته عن احب الثياب السمان يا نبى فيها فقال البياض والحضرة فقالت انه الملك يعنى ان البياض والحضرة من ألوان الخبز والملائكة والسودا من ألوان الشر والشياطين وامثال ذلك ومن علاماتهم ايضا دعائهم الى الدين والعبادة من الصلاة والصدقة والعاقبة وقد استندت خديجة على صدقه صلى الله

عليه

انفتحت في سفرنا هذا قال يا امير المؤمنين ثمانية عشر دنارا قال ويحك احببتنا سبت مال المسلمين (وقال) عليه الزهرى ما سمعت باحسن من كلامك تكلم به رجل عند سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين اجمع منى اربيع كليات فيمن صلاح

دينك وملسك واخرتك ودينك قال لا تعد احد ادعوات لا تر يدنا جازوا ولا يخرنك مرتقى سهل اذا كان المخدوع واعلم ان الاعمال
جزاه فاحذر العواقب والدمع تارات فكن على حذر (ولم ادخل) ابن السكالك (٥٧) على هارون الرشيد قال له عظمي قال

عليه وسلم بذلك وكذا الم ابو بكر ولم يحتاج في امره الى دليل خارج عن حاله وخلفه هو في الصحيح ان هرقل
حين جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام احضر من وجديسليم من قريش وفيهم ابو
سفيان ليسأله عن حاله فكان قد سأل ان قال به ما ترك قال ابو سفيان بالصلوة والزكاة والصلوة والعفاف
الى آخر ما سأل فاجابه فقال ان يكن ما تقول حقا فوني وسلك ما تحت قدمي هاتين والعفاف الذي (١)
اشار اليه هرقل هو العصمة فانظر كيف اخذ من العصمة والدعاء الى الدين والعبادات لدلائل صحيحة نبوته
ولم يحتاج الى معجزة فدل على ان ذلك من علامات النبوة (ومن علاماتهم) ايضا ان يكونوا ذوي حسب في
قومهم وفي الصحيح ما بعث الله نبي الا في متعة من قوم وفي رواية اخرى في ثروتهن وقومه استذكره الحماكم
على الصيحين وفي مسالة هرقل لابي سفيان كما هو في الصحيح قال كيف هو فيكم فقال ابو سفيان هو فينا
ذو حسب فقال هرقل والرسول تبعث في احساب قومهم واهل بيته ان تكون له عصبة وشركة تمنعه من اذى
الخصم حتى يبلغ رسالة ربه ويتم مراده من اكل دينه وملكته (ومن علاماتهم) ايضا وقوع
المخارق لهم شاهد بصدهم وهي افعال يخبر البشر عن مثلها فسمعت بذلك معجزة وليس من جنس
مقدور العباد وانما تقع في غير محل قدرتهم ولاناس في كفة وقوعها ودلائلها في تصديق الانبياء خلاف
قالتكمون بناء على القول بالفاعل المخارق قالون بانها واقعة بقدرة الله لا بفعل النبي وان كانت افعال
العباد عند المعجزة صادرة عنهم الا ان المعجزة لا تكون من جنس افعالهم وليس للنبي فيها عند سائر
المستكمين الا التقدي بها اذن الله وهو ان يستدل بها النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها على صدقه
في مدعاه فاذا وقعت تنزل منزلة القول الصريح من الله انه صادق وتكون دلائلها عند النبي الصادق
قطعة فالمعجزة الدالة بمجموع المخارق والتعدي ولذلك كان التعدي جزءا منها (وعبارة المستكمين) صفة
نفسها وهو واحد لانه معنى الثاني عندهم والتعدي هو الفارق بينهما بين الكرامة والسجدة لاجل حاجة
فيها الى التصديق فالوجود للتعدي الا ان وجد اتفاقا وان وقع التعدي في الكرامة عندهم من غيرهما
وكانت لها دلالة فائتاهي على الولاية وهي غير النبوة ومن هنا منع الاستدلال باحق وغيره وقوع
المخارق كرامة فاراد من الاتباس بالنسبة عند التعدي بالولاية وقد اراد بذلك المعجزة بانها تعدي
بغير ما يتعدي به النبي فلا بدس على ان النقل عن الاستدلال ذلك ليس صريحا ويجوز عاجل على انكار ان
تقع خوارق الانبياء لهم بناء على اختصاص كل من القرقيبين بخوارقه واما المعجزة فاما لمنع من وقوع
الكرامة عندهم ان الخوارق ليست من افعال العباد واما فعلهم معنادة فلا فرق واما وقوعها على بدل الكاذب
تلبسها وقوعها لاما عند الاشعة فلا نصفة نفس المعجزة التصديق والمداية فلو وقعت بخلاف ذلك
انقلب الدليل شبهة والمداية ضلالة والتصديق كذب واستحالة المحقائق وانقلبت صفات النفس وما يلزم
من فرض وقوعه لالحال لا يكون حكما واما عند المعجزة فلا ن وقوع الدليل شبهة والمداية ضلالة لا يوجب فلا
يقع من الله واما الحسكة فالمخارق عندهم من فعل النبي ولو كان في غير محل القدرة بناء على مذهبهم في
الاحباب الذاتي ووقوع الحوادث بعضها عن بعض متوقف على الاسباب والشروط المحادة مستندة اخيرا
الى الواجب الفاعل بالذات لا بالاختيار وان النفس النبوية عندهم لها خواص ذاتية منها صدور هذه
المخارق بقدرة وطاعة العنصره في التكوين والنبي عندهم مجبور على التصرف في الاكوان
مهما توجه اليها واستجمع لها عاجل الله به من ذلك والمخارق عندهم يقع للنبي كان للتعدي اول يمكن

(١) قوله الذي اشار اليه هرقل الظاهر ابو سفيان

(٨ - ابن خلدون) يا امير المؤمنين ان هذا امر يصل اليك الاموت من كان قبلك وموخر عنك مثل ما صار اليك ثم قال يا امير
المؤمنين نذر بل في عظمته عن ان يرلك حيث نهالك او يفقدك حيث امرك يا امير المؤمنين انما انت بسوق فباقي عنك جل الجليل

من خبر او شرفا ختر لنفسك ايها الماشي قال فالك لا يتناقل وما اصنع بانك ان ادينني فتنبي وان اقصيتي اخزيتي وليس عندي ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك (٥٨) له قال فارفع اليها حواشيك قال قد رفعتها الي من هو اقدر منك عليها لما اعطاني منها قبلت وما منعتي

منها وضيت يقول الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وفي ذال الذي يستطيع ان ينقص من كثير ما قسم الله ابريد في قلل ما قسم الله قال فبكي سليمان يكاشد بدافقال رجل من جلسائه اسأت الى امير المؤمنين قال ابو حاتم اسكت فان الله تعالى اخذ من افاق العباد لبيته للناس ولا يكونه ثم خرج من عنده بطا وصل الى منزله بعث اليه بحال فرده وقال للرسول قل له يا امير المؤمنين والله ما ارضاك فكيف ارضاء لنفسى (وقال الفضل بن الربيع يح مرون الرشيد فيمن انانا ثم لبلة اذ سمعت قرع الباب فقات من هذا فقال احب امير المؤمنين فخرجت مصر فاذا ابناه امير المؤمنين فقات يا امير المؤمنين لو ارسأت الى اتيتك فقال ويحك قد حال في نفسي شيء لا يخرجه الا عالم انظري رجلا اسأله قلت له ههنا سفيان بن عيينة قال امض بنا اليه فاني ناهي فخرجت عليه الباب فقال من هذا فقات احب امير المؤمنين فخرج مصر فاقتال يا امير

وهو شاهد بصدق من حيث دلالة على تصرف النبي في الاكوان الذي هو من خواص النفس النبوية لانه ينزل منزلة القول الصريح بالتصدق فذلك لا تكون دلالة عندهم قطعية كما هي عند الكاهن ولا يكون التحدي جرأ من المجردة ولم يصح فارقا لسا عن البصر والكرامة وفارقا عندهم عن البصر النبي يحول على افعال الخيم مصروف عن افعال الشرف فلا يلزم بخوارق والساحر على الضد فاعاله كلها شروفي مقاصد الشرف فارتفع عن الكرامة ان خوارق النبي مخصوصة كالصعود الى السماء والنفوذ في الاجسام الكسفة واحياء الموتى وتكليم الملائكة والطيران في الهواء وخوارق الولي دون ذلك كتكثير القليل والمحدث عن بعض المستقبل وامثاله مما هو قاصر عن تصرف الانبياء وبأى النبي يحميع خوارقه ولا يقدره على مثل خوارق الانبياء وقد قرر ذلك المصوفة فيما كتبوه في طريقتهم واقتنوه عن اخبرهم واذا قرر ذلك فاعلم ان اعظم المعجزات واشرفها واوضحها دلالة القرآن الكريم المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان الخوارق في الغالب تقع مغايرة للوحي الذي يتفاهد النبي وبأى بالمعجزات شهادة بصدق القرآن هو بنفسه الوحي المدعى وهو الخوارق المعجزات فشاهد في عنه ولا يقتصر الى دليل مغايرة كسائر المعجزات مع الوحي فهو اوضح دلالة لاتحاد الدليل والمذلول فيه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا واولو من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا وحي الى فانا ارجو ان كون اكثرهم تابعوا مع القمامة بشرى ان المعجزة متى كانت بهذه المثابة في الوضوح وقوة الدلالة وهو كونها بنفس الوحي كان الصديق لها اكثر لوضوحها فكثر المصدق المؤمن وهو التابع والامة

(ولذلك لا ان تفسير حقيقة النبوة على ما شرحه كثير من المحققين ثم نذكر حقيقة الكهانة ثم الرؤيا ثم شأن العرافين وغير ذلك من مدارك القيب فنقول)

(اعلم) هو اشدنا الله واما اننا شاهد هذا العالم بما فيه من الخوارق كلها على هيئة من الترتيب والاحكام وربط الاسباب بالمسببات واتصال الاكوان بالاكوان واستحالة بعض الموجودات الى بعض لانه تقتضي عجائبه في ذلك ولا تنتهي غاياته وايدام ذلك بالعالم المحسوس المجسم في احوال العالم العناصر المشاهدة كيف تدور صاعدا من الارض الى السماء ثم الى الهواء ثم الى النار متصلا بعضها ببعض وكل واحد منها مستعد الان يستجيب الى ما يليه صاعدا او هابطا ويستجيب بعض الاوقات والصاعدا منها الطيف عما قبله الى ان ينتهي الى عالم الافلاك وهو الطيف من الكل على طبقات اتصل بعضها ببعض على هيئة لا يدرك المحس منها الى الحركات فقط وبها يتبدى بعضهم الى معرفة مقاديرها واولاها وما بعد ذلك من وجود الذات التي لها هذه الامور في عالم التكون كغير استدام المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بدعته من التدريج اذ في المعادن متصل بول افق النبات مثل الحشائش وما لا يذكره ولا تحرف في النبات مثل النخل والكرم متصل بول افق الحيوان مثل الحمار والصف وولم يوجدهما الا قوة اللس فقط ومعنى الاتصال في هذه المكونات ان اذ في بعضها مستعدا لاسمها بالقدرة ان يصير اول افق الذي بعده واتسع عالم الحيوان وتعددت انواعها وانتهى في تدريج التكون الى الانسان صاحب الفكر والروية تترفع اليه من عالم القدرة الذي اجتمع فيه الحس والادراك فليست اليه الى الروية والفكر بالفعل وكان ذلك اول افق من الانسان بعده وهذا عذلة شهودنا ثم ان الخد في العالم على اختلافات اثار متنوعة ففي عالم الحس اثار من حركات الافلاك والعناصر وفي عالم التكون اثار من حركة الجو والادراك تشهد كلها بان لها مؤثر ايمانها بالاجسام فهو روحاني ويتصل بالمكونات لوجود اتصال هذا العالم في وجودها

المؤمنين لو ارسأت الى اتيتك قال جلدنا حشائنا له فاحده ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم قال يا عباسي اقض دينه ثم انصرم فانا فقال ما اغنى عنى صاحبك شيئا فانظري رجلا اسأله فقلت هي ناعبد الرزاق بن همام قال نعم يا الله بسأله فاني ناهي فخرجت عليه

الباب فقال من هذا فقلت أحب أمير المؤمنين فغيرهم عافا لا يأمر المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك فقال حدثنا الله فحدثه ساعة
 ثم قال له عليك دين قال نعم فقال يا عباسي أقض دينه ثم انصر فذا فقال ما غني (٥٩) صاحبك فأنظر لي جلاسا له

فقلت ههنا الفضيل بن
 عباس قال امض بنا إليه
 فأتيناهم واذ هو قائم يصلي
 في غرفة يتلو فيه من كتاب الله
 ويرددوا فقربت الباب
 فقال من هذا فقلت أحب
 أمير المؤمنين فقال مالي
 ولا من المؤمنين فقلت
 سبحان الله ما عليك طاعة
 فقال اوبس قد روي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال ليس لأمر أن يذل
 نفسه فقبل ففتح الباب ثم
 ارتقى الغرفة فاطفا السراج
 ثم اتبعنا إلى زاوية من
 زوايا الغرفة فجلسنا
 فنحوله عليه ما يدنا فسبقت
 كشف الرشيد كفي إليه فقال
 أوامر من كشف ما يشاء
 فحدثنا من ههنا الله
 تعالى قال فقلت في نفسي
 لكلمته الله بكلام في من
 قلب في فقال حدثنا
 له رحك الله قال وفيه حدثنا
 حدثنا على نفسك وجميع من
 معك جلاوا عليك حتى لو
 سألهم عند انكشاف
 الغطاء عنك وعندهم ان
 يحملوا عنك شخصان
 ذنب ما فعلوا لو كان
 أشدهم جبالك أشدهم
 هرب منك فقال ان عمر بن
 عبد العزيز لما ولي الخلافة
 دعا سالم بن عبد الله ومحمد

وذلك هو النفس المدركة والحركة ولا بد فوقعها من وجود آخر يعطيها قوى الادراك والحركة ويتصل
 بها أيضا ويكون ذاته ادرا كاصرفا وتعلقا بمحاض وهو عالم الملائكة فوجب من ذلك ان يكون للنفس
 اسمة عداد الانسلاخ من البشرية إلى الملكية لصير بالعدل من جنس الملائكة وقوام الاوقات في لحة
 من الامحان وذلك بعد ان تتكامل ذاتها الروحية بالعدل كما نذكره بعد ذلك اتصال بالافق الذي
 بعدها شأن الموجودات المرتبة كما قدمناه فلها في الاتصال جهة العلو والسفل هي متصلة بالبدن من
 اسفل منها ومكتسبة المدارك المحسوسة التي تستعملها للحصول على التعقل بالفعل ومتصلة من جهة
 الاعلى منها بما في الملائكة ومكتسبة المدارك العلمية والغيبية فان عالم الحوادث موجود في تعقلاتهم من
 غير زمان وهذا على ما قدمناه من الترتيب الحكم في الوجود اتصال قوته وقواه بعضها بعض ثم ان هذه
 النفس الانسانية غائبة عن العيان وانما هي ظاهرة في البدن فكانه وجه جميع اجزائه مجتمعة ومترتبة
 آلات للنفس وقواها اما القاعلية فالعقل والشئ بالروح واللسان والحركة الكلية
 بالبدن متداخلة واما المدركة وان كانت قوى الادراك مرتبة وترتبة إلى القوة العلمية ما ومن المفكرة
 التي عبر عنها بالناطقة فتوى الحس الظاهرة بالآلة من السمع والبصر وسائر ما يرتقي إلى الباطن وأوله
 الحس المشترك وهو قوت تدرك المحسوسات بمصر ومجموعة وملبوسة وغير هائي حالة واحد وذلك
 فارتقت قوة الحس الظاهر لان المحسوسات لا تزدهم عليها في الوقت الواحد ثم يؤيده الحس المشترك إلى
 الجبال وهي قوت تمثل الشئ المحسوس في النفس كما هو مجرد عن المواد الخارجة فقط وآله هاتين القوتين
 في تصرفيهما البطن الاول من الدماغ مقدمة للاولى ومؤخرة للثانية ثم يرتقي الخيال إلى الواهمة
 والمحافظة فالواهمة لا ادراك المعاني المتعلقة بالخصائص كعداوة زيد وصدقة عمرو ورجاء اب وافتراس
 الذئب والمحافظة لا يداع المدركات كلها متغيرة وغير متغيرة وهي لها كائنات تحتفظها الوقت الحاجة إليها
 وآله هاتين القوتين في تصرفيهما البطن المؤخر من الدماغ اوله للاولى ومؤخرة للآخرى ثم ترتقي جميعها
 إلى قوة الفكر وآله البطن الاوسط من الدماغ وهي القوة التي يقوم بها حركة الروية والتوجه نحو التعقل
 فتدرك النفس بهادتها مركب فيها من التزويج المتخلص من درك القوة والاستعداد الذي للبشرية
 وتخرج إلى الفعل في تعقلها متشعبة بالاعلى الروحاني وتصرف في اول مراتب الروحانيات في ادراكها بغير
 الآلات الجسمانية فهي متحركة دائما ومتوجهة نحو ذلك وقد تنسلخ بالكلمة من البشرية وروحانياتها
 إلى الملكية من الافق الاعلى من غير ان تكتسب بل بما جعل الله فيها من الجبلة والقطرة الاولى في ذلك
 (والنفس البشرية على ثلاثة اصناف نصف عاجز الطبع عن الوصول إلى الادراك الروحاني فينقطع
 بالحركة إلى الجهة السفلى نحو المدارك الحسية والخيالية وترتكب المعاني من المحافظة والواهمة على قوانين
 مخصوصة وترتيب خاص يستفيدون به العلوم التصويرية والتصديقية التي للفكر في البدن وكلها خيالي
 منصرف نطاقه ومن جهة مبدئه تنسحب إلى الاوليات ولا يتجاوزها وان قد سد سد ما بعد هاهنا وفي
 الاغلب نطاق الادراك البشري الجسماني وآله تنتهي مدارك العلماء وفيه ترخي اقدمهم وصنف
 متوجه بتلك الحركة الفكرية نحو العقل الروحاني والادراك الذي لا يشغلق إلى الآلات البدنية بما جعل
 فيه من الاستعداد لذلك فيقسم نطاق ادراكه عن الاوليات التي هي نطاق الادراك الاول البشري
 ويسرح في فضاء المشاهدات الباطنية وهي وجدان كلها الانطاق لها من مبدئها ولا من متنها وههنا
 مدارك العلماء الاولياء اهل العلوم اللدنية والمعارف الربانية وهي المحاصلة بعد ما موت لاهل السعادة في

ابن كعب القرظي ورواه من جوده فقال لهم ان قد انسلبت بهذا البلاء فاشير واهل قعد الخلافة بلا عودتها انت واجيالك فنه فقال له
 سالم بن عبد الله ان اردت النجاة فخذ من ههنا الله فقم عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة من ههنا

الله غدا فليكن كبير المسلمين الملك اباؤاوسلهم عندك اخاواصغرهم ولدانبر ابائك وارحم اخاك وتحنن على ولدك وقال له وجاء من حيرة
ان اردت النجاة من عذاب الله (٦٠) غدا فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مضت واتي

لاقول الملك هذا واتي لاناف
عليك اشد الحوف يوم تزل
الاعدام فهل معك رجلك
الله مثل هذا القوم من
يا عمر بن عبد العزيز
بكاه شديدا حتى غشي عليه
فقلت ارق يا امير المؤمنين
فقال يا ابن أم الربيع قتلتك
أنت وأصحابك وافرقت به انا
ثم افاق فقال زدني فقال
يا امير المؤمنين بلغني ان
عاملا لعمر بن عبد العزيز
شكا اليه مهر افكتب اليه
عمر بن عبد العزيز يا بني
اذكر مهر أهل النار في النار
وخلود الاسنان ذلك يطرد
بك الى ربك تأملوا يقظان
واباك أن تزل قدمك
عن هذا السبل فيكون
آخر العهد ومنقطع
الربيع منك فلما اقرأ كتابه
ماوى البلاد حتى قدم عليه
فقال له عمر ما اقدمك قال
لقد خلت قلوبى بكائك
لاوليت لك ولاية أبدا
حتى اتى الله تعالى فيبكاه
هر وون بكاه شديدا ثم قال
زدني فقال يا امير المؤمنين
ان العباس عم النبي صلى
الله عليه وسلم جاءه فقال
يا رسول الله انى على اماره
فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا عباس يا عم النبي
نفس تحبها من اماره

البرخ وصنف مقطوعا على الانسلاخ من البشر بـسجله جسمها وتها وروحانيتها الى الملائكة من الاق
الاعلى للبصر في نحت من المصحات ملكا بالفعل ويحصل له شهود الملائكة الى افعته وسما ع الكلام
النفاس في الخطاب الالهى في تلك اللمسة وهو لا الانباء صلوات الله وسلامه عليهم جعل الله لهم الانسلاخ
من البشرية في تلك اللحظة وهى حالة الوحي فطره فطرهم الله عليهم واجعله صورهم فيها وتزهرهم عن موانع
البدن وعواطفه مادام املا بسين لمسا بالبشر به كما ركب في غير اثرهم من القصود والاسس تقامه الى
يحاذون بها تلك الوجهة وركز في مبادئهم ورغبة في العبادة تكشف تلك الوجهة وتسمح بنحوها فهم
يتوجهون الى ذلك الاق بذلك النوع من الانسلاخ حتى شاقوا وبطلت الفطرة التي فطر واعلمها بالاكساب
ولا صناعة فلذا اقره وواستلوا عن بشرتهم وتلقوا في ذلك الملائكة ما يتلقونه عاجوا به الى المدارك
البشرية نزلا في قواها حكممة التبليغ للعبادة فتارة يسمعون ما كانه رزمن الكلام بأخذ منه المعنى الذي
الى الله فلا يقضى الدوى الا قدوة وفهمه وتارة يتمثل له الملك الذي يلقى اليه رجلا فيكلمه ويحيى
ما يقوله والتقى من الملائكة الرجوع الى المدارك البشرية وفهمه ما لى عليه كانه في لحظة واحدة بل
اقرب من لمع البصر لانه ليس في زمان بل كانهما تقع جميعا فظهر كانهما سبعة وذلك سميت وحالان الوحي
في اللغة الاسراع واعلم ان الاولى وهى حالة الدوى هي رتبة الانبياء والمرسلين والى الثانية هي رتبة الملائكة
وهى حالة يتمثل الملك رجلا يخاطب هي رتبة الانبياء والمرسلين ولذلك كانت اكمل من الاولى وهذا
معنى الحديث الذي فسر فيه النبي صلى الله عليه وسلم الوحي لمسا له بالمرح بن هشام وقال كعب بن مالك
الوحي فقال احبنا يا نبي مثل صلصلة الجرس وهوا شدة على ففهم عنى وقد وعيت ما قال واحبنا يتمثل
الى الملك رجلا فيكلمك فاعنى ما يقوله وانما كانت الاولى اشدة لانها مبداء الخروج في ذلك الاتصال من
القوة الى الفعل فمع بعض العسر ولذلك لمسا عاج في المدارك البشرية ياخصت بالسمع وصعب
ماسواه وعندما يشكر الوحي ويكثر التلقى يسهل ذلك الاتصال فعندما يعرج الى المدارك البشرية يأتى
على جميعها وخصوصا الاوضح منها وهو ادراك البصر وفي العبارة عن الوحي في الاولى بصيغة الماضي وفي
الثانية بصيغة المضارع لطيفة من البلاغة وهى ان الكلام جامع على التتميل لما اتى الوحي فدخل الحالة
الاولى بالدرى الذى هو في المتعارف غير كلام واخبر ان الفهم والوحي يتبعه غيب انقضائه فغاسب عند
تصوره انقضائه وانقضاه العبارة عن الوحي بالماضي اعطى للاقضاء والاتقاطع ومثل الملك في الحالة
الثانية برجل يخاطب ويشكله والكلام يساوقه الوحي فغاسب العبارة بالمضارع المتقضى لتجددها واعلم
ان في حالة الوحي كانهما صعب على الجملة وشدة قد اشار اليها القرآن قال تعالى اناس تلقى عليك قولا ثقل
وقالت عائشة كان مما يعالى من التنزيل شدة وقالت كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيصم عنه
وان جنيته لينة فصدعها ولذلك كان يحدث عنه في تلك الحالة من الغيبة والغلط ما هو معروف وسبب
ذلك ان الوحي كانهما صعب على الجملة وشدة قد اشار اليها القرآن قال تعالى اناس تلقى عليك قولا ثقل
وقالت عائشة كان مما يعالى من التنزيل شدة وقالت كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيصم عنه
وان جنيته لينة فصدعها ولذلك كان يحدث عنه في تلك الحالة من الغيبة والغلط ما هو معروف وسبب
ذلك ان الوحي كانهما صعب على الجملة وشدة قد اشار اليها القرآن قال تعالى اناس تلقى عليك قولا ثقل
وقالت عائشة كان مما يعالى من التنزيل شدة وقالت كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيصم عنه

لأخصها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون امرا فافعل فيك هرون الرشيد بكاه
شديدا ثم قال زدني رجلك قال يا حسن الوجه انبى الله تعالى عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان تقي هذا

الوجه من النار فاعل واما ان يصنع وتسمى وفي قلبك نفس لرعبك فان التي هي الله عليه ولم قال من اصبح لهم خاشا المرح والخدمة
المجتمعة في هرون بكاشد يد ثم قال عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي (٦١) ان سألني والويل لي ان تافسني

والويل لي ان لم يهمني
بحتى قال انما اعني
دين العباد قال ان ربي لم
يأمرني بهذا امرني ان اصدق
وعده واطيع امره فقال
تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم رزق وما
اريد ان يطعمون ان الله
هو الزاق ذو القوة المتين
فقال له هذه الفتنة انار
خذها فانها تقهال على عبدك
وتقو بها على عبادك ربك
فقال سبحان الله ان ادلك
على النجاة وتكافى عنك
هذا سألني الله ووقفت ثم
صحت فلم يكلمنا فخر جينا
من عنده فقال لي هرون
اذ اذلتني على رجل فدلتني
على مثل هذا هذا سيد
المسلمين ادم (وروي) ان
امرته من نساها دخلت عليه
فقال له يا هذا قد ترى ما
نحن فيه من ضيق الحال
فلو قلت هذا المال
فقر جنبه فقال انما مثل
ومثلكم كمثل قوم كان لهم
بغير يا كلون من كسبه
فلما كبر فقره وفاقوا
فهمموا توياها لي حوولا
تذبحوا فاضلنا فلما سمع
الرشد ذلك قال ادخل
فصبي ان يقبل المال قال
فدخلنا فلما بنا القضي

فصار الفصل في وقت وينزل الباقي في حين آخر وكذلك كان آخر منزل بالمدسة آية الدين وهي ما هي في
الطول بعد ان كانت الآية تنزل بمكة مثل آيات الرحمن والذرات والمدثر والضحى والفلق وأمثالها
واعبر من ذلك علامة تميز بها بين المسمى والمدنى من السور والآيات والله المارشد للصواب هذا حصل امر
النوبة (واما الكهانة) فهي ايضا من خواص النفس الانسانية وذلك انه قد تقدم لنا في جميع ما مر ان
لنفس الانسانية استعداد الاسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها وأنه يحصل من ذلك نعمة للبشر في
صنف الانبياء فطر واعلمه من ذلك وتقرر انه يحصل لهم من غير اكتساب ولا استعانة بشيء من المدارك ولا
من التصورات ولان الافعال البدنية كلاما او حركة ولا باهر من الامور وانما هو اسلاخ من البشرية الى
المادية بالقطرة في لحظة اقرب من لم البصر واذا كان كذلك وكان ذلك الاستعداد موجودا في الطبيعة
البشرية فيعطى التفسير العقلي ان هنا صنف آخر من البشر ناقصا عن رتبة الصنف الاول نقصان الضد عن
ضده الكامل لان عدم الاستعانة في ذلك الادراك ضد الاستعانة فيه وثنان ما بينهما فاذا اعطى تقسيم
الوجودان هنا صنف آخر من البشر مقطوعا به ان تغيرك قوته العقلية حركتها الفكرية بالارادة عندما
يعتزلها الزرع لذلك وهي ناقصة عنه بالجمله فيكون لها بالجمله عندما يعوقها العجز عن ذلك تنبت بامور
جزئية محسوسة او متخيلة كالا حسان المتفاوتة عظام الحيوانات ومعجم الكلام وما صنع من طيور وحيوان
فستدعم ذلك الاحساس او الضعف مستهنا به في ذلك الانسلاخ الذي يقصد هو يكون كالشعب له هذه القوة
التي فيها مبدأ لذلك الادراك هي الكهانة وتكون هذه النفوس مقطوعة الى النقص والقصور عن السكال
كان ادراكها في الجزئيات اكثر من السكليات ولذلك تكون الخيلة فيها في غاية القوة لانها آفة الجزئيات
فتمتد في انما في نوع او نقطة وتكون عندها حاضرة عند تنحصر الخيلة وتكون لها كرامة
تتفرق فيها دائما ولا يقرى الكهانة على السكالي في ادراك المعقولات لان وجهه من وحى الشيطان وافرغ
احوال هذا الصنف ان يستعين بالكلام الذي فيه المصعب والموازنة ليستقل به عن الحواس ويقوى
بعض الشيء على ذلك الاتصال الناقص فيهم في قلبه عن تلك الحركة والذي يشعها من ذلك الاجنبي
ما يقذفه على لسانه فربما صادق ووافق الحق وربما كذب لانه يتم قصصه بما رآه اجنبي عن ذاته المدركة
ومبنا لها غير ملائم فيعرض له الصدق والكذب جميعا ولا يكون موثوقا به وما يفرغ على الظنون
والظنمينات حرصا على الظفر بالادراك بزمعوقه بها على السائلين واجحاب هذا المصعب هم المخصوصون
باسم الكهانة لانهم ارفع سائر اصنافهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في مثله هذا من يسبح الكهان فيجعل
المصعب مختصا بهم يعقضي الاضافة وقد قال ابن مصادحين ماله كاشفا عن حاله بالاختيار كيف يا نبيك
هذا الامر قال يا نبي صادق وكاذب فقال خلط عليك الامر يعني ان النبوة خاصتها الصدق فلا يعثر بها
الكذب بحال لانها اتصال من ذات النبي بالمالا الى من غير مشيع ولا استعانة باجنبي والكهانة لها
احتياج صاحبها بسبب عجزه الى الاستعانة بالتصورات الاجنبية كانت داخلية في ادراكه والتبس بالادراك
الذي توجه اليه فصارت مختلطا بها ومارقة الكذب من هذه الجهة فامتنع ان تكون نبوة وانما قلنا ان ارفع
مراتب الكهانة حالة المصعب لان معنى المصعب اخف من سائر المغيبات من المراتب والمسموعات وتدل حقيقة
الغنى على قرب ذلك الاتصال والادراك والمذهب عن العجز بعض الشيء (وقد زعم) بعض الناس ان هذه
الكهانة قد انقطعت منذ زمن النبوة بما وقع من شأن روح الشياطين بالنهب بين يدي البعثين وذلك
كان لانهم من خبر السماء فكيف في القرآن والكهان انما يشرفون اخبارا واسم الشياطين فبطلت

خرج وجلس على التراب على السطح فجاء هرون الرشد فيجلس الى جنبه فيعمل يكلمه فلا يجيبه فيينا كذلك اذ خرجت جارية سوداء
فقال يا هذا اقد ذيت الشيخ بهذا الليلة فانصرف يبرجك الله فانصرفنا (ووظف) شبيب بن شبة المصروف فقال يا امير المؤمنين ان الله

يحمل فوقك أحدًا فلا تفعل فوق شكر الله شكرًا (ودخل) عمر بن عبد الله المنصور فقرأ الفهر والبال مشرقي بلغ ان ربك بالمرصاد لمن فعل مثل فعلهم فاتق الله (٢٤) يا امير المؤمنين فان سابل نيرانا تاجل لا يعمل فيها بكبك الله ولا بسنة رسول الله وانت

الكهانة من يومئذ ولا يقوم من ذلك دليل لان علوم الكهان كما تكون من الشياطين تكون من نفوسهم ايضا كما قرأه ايضا فالانبياء اشدت على منع الشياطين من نوع واحد من اخبار الامم وهو ما يتعلق بخبر البعثة ولم يمنعوا عاصي ذلك وايضا فالانبياء كان ذلك الانقطاع بين بدى النبوة فقط ولعلها عادت بعد ذلك الى ما كانت عليه وهذا الظاهر لان هذه المداير كلها اتخذت في زمن النبوة كما اتخذت الكواكب والسمر عند وجود الشمس لان النبوة هي النور والاعظام الذي يخفى معه كل نور ويذهب وقد زعم بعض الحكماء انه انما هو جدي بين بدى النبوة ثم تنقطع وهكذا مع كل نبوة وقعت لان وجود النبوة لا بد له من وضع فلكي يقتضيه وفي تمام ذلك الوضع تمام تلك النبوة التي دل عليها ونقص ذلك الوضع عن التمام يقتضي وجود طبيعة من ذلك النوع الذي يقتضيه ناقصة وهو معنى الكهان على ما قرأه فقبيل ان يتم ذلك الوضع السكالم يقع الوضع الناقص ويقتضي وجود الكهان اما واخدا او متعديا فاذن ذلك الوضع ثم وجود النبي بكاه وانقضت الاوضاع الدالة على مثل تلك الطبيعة فلا يوجد جدينا ثم بعد هذا بناء على ان بعض الوضع الفلكي يقتضي بعض اثره وهو غير مسلم فاعل الوضع انما يقتضي ذلك الاثر بهيئة الخاصة ولو نقص بعض اجزائه فلا يقتضي شيئا لانه يقتضي ذلك الاثر ناقصا كما قاله ثم ان هؤلاء الكهان اذا عاصر واظهروا النبوة فانهم عارفون بصدق النبي ودلالة معجزته لانهم بعض الوجود ان من امر النبوة كمال كل انسان من امر اليوم ومقبولة تلك النسبة موجودة للكهان باشد مما للناثم ولا يصدهم عن ذلك وبوقوعهم في التكذيب الاقوة المطامع في انسابه وقهم فيقعون في العناد كواقع لاسية بن ابي الصلت فانه كان يطعم ان يتبا وكذا وقع لابن صياح واسيلة وغيرهم فاذا غلب الايمان وانقطعت تلك الاماني انما احسن ايمان كواقع لطيفة الا لاسدي وسوادين قارب وكان لها في الفتوحات الاسلامية من الآثار الشاهدة بحسن الايمان (واما الرويا) فحققتها مطالعة النفس الناطقة في ذاتها الروحانية من صور الواقعات فانها عندما تكون روحانية تكون صور الواقعات فيها موجودة بالفعل كما هو شأن الذات الروحانية كاهات ونصير روحانية بان تتجرد عن المواد الجسمانية والمداير البدنية وقد يقع هذا لاسية بسبب النوم كما نذكر فتنفس بها لم تاشرف اليه من الامور المستقبلية وتعود الى مداركها فان كان ذلك الاقتباس ضاعا وغيره جلى بالها كاهات والمثال في الخيال لتخطه فصناعت من اجل هذه الها كاهات للتعبير وقد يكون الاقتباس قوي يانسغي فيه عن الها كاهات يحتاج الى تعبير لجلو من المثال والخيال والسبب في وقوع هذه اللمعة للنفس انها ذات روحانية بالقوة مستكيلة بالبدن ومداركها حتى تصير ذاتها تعلقا بمحضها ويكمل وجودها بالفعل فتكون حينئذ ذاتا روحانية مدركة بغير شيء من الالات البدنية لان نوعها في الروحانيات دون نوع الملائكة اهل الاخرى الاعلى على الذين لم يستكملوا ذاتهم بشي من مدارك البدن ولا غيره فهذا الاستعداد حاصل لها ما دامت في البدن ومنه خاص كالذي لا لولاء ومنه عام للشرعي العموم وهو امر الرويا وهو ما الذي لا انبياء فهو استعداد بالانس لا من البشرية في الملكية الخاصة التي هي اعلى الروحانيات ويخرج هذا الاستعداد فيهم متكررا في حالات الوحي وهو عند ما يرجع على المداير البدنية فيقيم فيها ما يقع من الادراك شيئا بحال التوم شهابا يتاوان كان حال النوم اذ هو منه بكثير فلاجل هذا الشبه عبر الشارع عن الرويا بانها ساجرة من ستة واربين خزان النبوة في رواية ثلاثة واربعين وفي رواية تسعة وعشرين وليس العبد في جميعها مقصود بالذات وانما المراد الكبر في تفاوت هذه المراتب بدليل ذكر السبعين في

مسؤل عما اجترحوا واولوا مساوئين عما اجترحت فلا تصلي دنياهم الا بقساد ٢ حركت اما والله لو لم عمالك انه لا يرضيك منهم الا العدل لتقر به اليك من لا يريده فقال له سلمان بن جبالدا سكت فقد عمت امير المؤمنين فقال له عمرو بن بلال ما بين ام جبالدا ما كاهات انك خزنت نصيحتك عن امير المؤمنين حتى ادبت ان تقول بينه وبين من ينصحه اتق الله يا امير المؤمنين فان هؤلاء قد اتخذوك سبيلا الى شهوراتهم فانت كالمسالك القرون وغيرك كالحباب وان هؤلاء لن يغفوا عنك من الله شيئا (وقال) الاوزاعي المنصور في بعض كلامه يا امير المؤمنين اما علمت انه كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جري يد يابسة تبتك بها ويرد بها المتناقض فانه جبريل عليه السلام فقال يا محمد اهذه الحجر بديك اقدفها لا تملا فلو بهم رما فكيف من سفلت دعاء المسلمين وشقق استأمرهم وانتب أمواهم ان المغفور له ما تقدم من ذنبه ومات آخر دعاء

الى القصاص من نفسه يخدش خدشها العرابان غير تعدد فقال له جبريل عليه السلام ان الله لم يبعثك جبارا تكسر بهن وون وعينك يا امير المؤمنين لو ان فواهن النار شر على ما في الارض لاجتته فكيف ينقمه ولو ان ذنوبنا من النار صلب على ما في

الارض لاجته فكيف ينشجر عه ولوان حلقه من سلاسل جهنم وضعت على جبل الذاب فكيف ينسلسل فيها ويرد فضلها على عنقه
(ودخل) بعض العقلاء على سلطان فقال له ان احق الناس بالاحسان من احسن الله اليه واولاهم (٢٣) بالانصاف من بسط يديه بالقدرة

بعض طرقه وهول انكسرك عند العرب وما ذهب اليه بعضهم في رواية ستة واربعين من ان الوحي كان في
معدنه بارث ياسته أشهر وهي نصف ستة ومدة النبوة كلها عكة والمدنية ثلاثة وعشرون سنة فنصف
السنة منها جزء من ستة واربعين فكلامهم بعد من الحقيقة لانه اتفقوا على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ومن
أمن لسان هذه المدة وقعت لغيرة من الانبياء مع ان ذلك انما يعطى نسبة زمن الرؤيا من زمن النبوة ولا
يعطى نسبة حقيقة نعمتهم حقيقة النبوة واذا تبين لك هذا اعاد ذكرناه اولاً لعلنا ان معنى هذا الخبر نسبة
الاستعداد الاول الشامل للبشر الى الاستعداد القرين الخاص بنصف الانبياء القطري لهم صلوات الله
عليهم اذهوا الاستعداد البعيد وان كان عام في البشر ومعه واقفي وموانع كثيرة من حصوله بالفعل ومن
أعظم تلك الموانع المحواس الفاضرة فطر الله البشر على ارتفاع حجاب المحواس بالثبوت الذي هو جبري لهم
فتمرض النفس عند ارتفاعه الى معرفة ما تشوف اليه في عالم الحق فتدرك في بعض الاحيان منهجة
يكون فيها الضيق بالمطلوب ولذلك جعلها الشارح من المبررات فقال لم يبق من النبوة الا المبررات قالوا
وما المبررات يا رسول الله قال الرؤيا الصالحة براهها الرجل الصالح اوترى له (واما مدب ارتفاع حجاب
المحواس) بالثبوت فعلى ما صفة لك وذلك ان النفس الناطقة انما ادراكها وافتقارها بالروح المحبواني
المجسماني وهو بخلاف طيف مركب بالتبويغ الاسمر من القلب على ما في كتب التلويح لمجاليوس وغيره
ويذهب مع الدم في الشريانات والعرق فيعطى المحس والمحركة وسائر الافعال البدنية ويرتفع لطيفة
الى الدماغ فيقبل من برده وتم افعال القوى التي في بطنه فالتنفس الناطقة انما تدرك وتعمل بهذا الروح
البحاري وهي متعلقة به لما اقتضت حكمته التكوين في ان اللطيف لا يؤثر في الكيف ولما لطف هذا
الروح المحبواني من بين المواد الدينية ضارحه بالانوار الذات المباشرة في جسمانيته وهي النفس
الناطقة وصارت آثامها حاصلة في البدن بواسطة وقد كنا قد علمنا ان ادراكها على نوعين ادراك بالظاهر
وهو بالمحواس الخمس وادراك بالباطن وهو بالقوى الدماغية وان هذا الادراك كله صار في الحواس
ادراكها ما فوقها من ذواتها الروحانية التي هي مستعدة له بالقطرة ولما كانت المحواس الظاهرة
جسمانية كانت معرضة للوسن والفشل عابدة كما من التعب والكلال وتقضي الروح بكثرة التصرف
تخلق الله فاطلب الاستتمام لتبريد الادراك على الصورة الكاملة وانما يكون ذلك بانخس الروح
المحبواني من المحواس الظاهرة كلها ورجوعه الى المحس الباطن ويعين على ذلك ما يغني البدن من
البرد بالليل فطلب الحرارة الغريزية اجماع البدن وتذهب من ظاهره الى باطنه فتكون مشبعة مركبها
وهو الروح المحبواني الى الباطن ولذلك كان الثبوت للبشر في الغالب انما هو بالليل فاذا انخس الروح عن
المحواس الظاهرة ورجع الى القوى الباطنة ونخس من النفس شواغل المحس وموانعها ورجعت الى
الصورة التي في المحافظة تمثل منها بالتركيب والقليل هو وخيالية واكثر ما تكون معتادة لانها متزعة
من المدرجات المتعاقبة فريما ينزل المحس المتحرك الذي هو حواس المحواس الظاهرة فيدركها على
انحاء المحواس الخمس الظاهرة وربما انفتحت النفس لقلة الى ذاتها روحانية مع منازعتها القوى الباطنة
فتدرك باذنها الروحاني لانها مقطورة عليه وتقتبس من صور الاشياء التي صارت متعلقة في ذاتها
حينئذ ثم اخذ الخيال تلك الصور المدركة فغنمها بالحققة وانما كانت في القوا بالامهودة وانما كانت
هذه هي المحتاجة للتعبير وتصرها بالتركيب والتحليل في صور المحافظة قبل ان تدرك من تلك اللمعة
ما تدركه هي اصغلت أحلام (وفي الصحيح) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا ثلاث شروا من الله ورواها

فاستدم ما اوتيت من النعم
بنادية ما علك من الحق
(وروي) ان امرأيا قام
بين يدي هشام بن عبد
المطلب فقال ايها الامرات
على الناس سنون ثلاث اما
الاولى فاكثرت العلم واما
الثانية فاذابت الشكوك
واما الثالثة فهاضت العظم
وعندك فضول اموال
فان كانت لله فاقسمها بين
عباده وان كانت لهم فلم
تخصرهم عليهم وان كانت
لكم فقصدها فان الله
يجزى المتصدقين فامر هشام
بمال قسمة بين الناس
وامر لالعراقى بمال فقال
الكل المسلمين مثل مثل
هذا قال لا يقوم بذلك بيت
المال قال لاحاطة في هذا
يعت لائمة الناس على امير
المؤمنين (وقال) لرجل
لعمر بن عبد العزيز يا امير
المؤمنين اذكر لفتاوى هذا
لا يشغل الله عنك كثرة
من يتخاصم من الخلائق
يوم تغلق بلائقة من
العقل والاراء من الذنوب
فيكاعر بكاء شديد ثم
استرد الكلام فيجعل
برده وعمر يسير وينتخب
ثم قال ما حاجتك قال
عالم بالبدن يجبان اخذ
من اثني عشر الف درهم

قال انك يتكبرون له حتى يرد عليه ماله (ولما) دخل زبادة على عمر بن عبد العزيز قال يا زبادة ان ترى ما ابتليت به من امرأة
محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا زبادة يا امير المؤمنين والله لو ان شجرة مثل تلك تعقت ما تلبثت كنهها ان تفسد فليكن

المخرج مما انت فيه يا امير المؤمنين كيف حال رجل له خصم فقال سبي المال قال فان كان له خصمان اذ ان قال اسوا حاله قال فان
كانوا ثلاثة قال لا يهتبه عيش (٦٤) قال والله ما احدم امة محمد صلى الله عليه وسلم الا و هو خصمك قال فيكي حتى تميت ان

لا كون قلت له ذلك
(وقال) محمد بن كعب
يعني بن عبد العزيز يا امير
المؤمنين انما الدنيا سوق
فما يخرج الناس مما يجوا
فيها الا خربهم وخرجوا
بما يضرهم فكم من قوم
غيرهم مثل الذي اصبحنا
فيه حتى اتاهم الموت
فخرجوا من الدنيا لم يل
ياخذوا من الدنيا الا شرة
فانهم ما لهم من لا يحدهم
وصاروا الى ما لا يعدهم
فا نظر الى الذي تحب ان
يكون معك مقدمه بين
يديك حتى تخرج اليه
وانظر الى الذي تكره ان
يكون معك اذا قدمت
فاتبع به البذل حيث يجوز
البذل ولا تذهبن الى سلة
قد بارت على غيرك ترجو
جوازها عشت يا امير
المؤمنين اخضع الابواب
وسهل المحاب وانصر
الظالمين (وحضر) رجل بين
يدي بعض الملوك فاقاط
له السلطان فقال له الرجل
انما انت كالسماء اذا
ارتفعت وبرقت فقد قرب
خيرها فاسكن غمطه
واحسن اليه ولما احتاج
للمصورين انى عامر ملك
الاندلس ان يأخذ ارضا
محمدة وسق يعاوض عنها اخيرا

من الملك ورق يا من الشيطان وهذا التفصيل مطابق لما ذكرناه فالجلى من الله والمحا كاذبة الداعية الى التعبير
من الملك واضغات الاحلام من الشيطان لانها كلها باطل والشيطان ينبوع الباطل هذه حقيقة الرؤيا وما
يسبها ويشبهها من النوم وهى خواص للنفس الانسانية موجودة في الشر على العموم لا يتخلو عنها احد
منهم بل لكل واحد من الانساق رأى في نومه ما صدر له في يقظة مرارا غير واحدة وحصل له على القطع ان
النفس مدركة الغيب في النوم ولا بدوا فاذ ذلك في عالم النوم فلا يمتنع في غيره من الاحوال لان الذات
المدركة واحدة ونحوها عامة في كل حال والله الهادي الى الحق عنه وفضله

(فصل) و وقوع ما يقع للشر من ذلك غالبا انما هو من غير قصد ولا قدرة عليه وانما تكون النفس
مشوقة لذلك الشيء فيقع لها تلبات للصفة في النوم لانها تقصد الى ذلك فتراه وقد وقع في كتاب الغاية وغيره
من كتب اهل الرياضات ذكر اسماء تذكر عند النوم فتكون عنها الرؤيا فبما يشوف اليه باسمها
الحالوية وذكر منها معلقة في كتاب الغاية حالوة سماها حالوة اطباع النام وهو ان يقال عند النوم بعد
فراغ السر ووجه التوجه هذه الكلمات الانجمية وهى غاغس بعد ان يسود وغداس فونفا غاداس
وبذكر حاجته فانه يرى الكشف عما اسال عنه في النوم (وحكي) ان رجلا فعل ذلك بعد رياضة ليل في
ما كلفه ذكره فقتل له شخص يقول له انما عليك التام فساله واخبره عما كان يشوف اليه وقد وقع في أنا
بهذه الاسماء راقى عجيبة واعلمت بها على أمور كنت اشوف اليها من احوالى وليس ذلك بدليل على ان
الفصل لا يرقى ما يجد ثوابا هذه الحالوات تحدث استعدادا في النفس لوقوع الرؤيا فاذا قوى الاستعداد
كان اقرب الى حصول ما يستدله وللشخص ان يفعل من الاستعداد ما يحب ولا يكون دليلا على ايقاع
الاستعداد فاقدرة على الاستعداد غير القدرة على الشيء فاعلم ذلك وتذكر فها تجد من امثاله والله الحكيم الخبير
(فصل) ثم انما يخرج النوع الانساني اشخاصا يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة فهم يتميز بها صفتهم
عن سائر الناس ولا رجوع في ذلك الى صنعة ولا لاستعدادون عليه باثر من النجوم ولا غيرها انما نجد
مدادهم في ذلك بمقتضى فطرتهم التي فطر واعلموا ذلك مثل العرافين والناظرين في الاحسام الشفافة
كالمرابطين وطاس السوا والناظرين في قلوب الحيوانات وكبادهوا وعقاهما واهل الزجرف الطيور والسباع
واهل الطرق بالمحصى والمحبوب من الحنطة والنوى وهذه كلها موجودة في عالم الانسان لا يسع احدا
بجدها ولا انكارها وكذلك الجنانين ياتى على السنتهم كلمات من الغيب يخبرون بها وكذلك النائم والميت
لأول موته او نومه يتكلم بالغيب وكذلك اهل الرياضات من المتصوفة فهم مدرك في الغيب على سبيل
الكرامة معرفة وقته ونحوه الا ان نسلك على هذه الادراك كانت كلها وانتهى منها بالكهانة ثم ياتى عليها
واحدة واحدة الى آخرها وقد علم على ذلك مقدمة في ان النفس الانسانية كيف تستعد لادراك الغيب في
جميع الاصناف التي ذكرناها وذلك انها ذات روحانية موجودة بالثبوت بين سائر الوجودات كذا ذكرناه
قبل وانما تخرج من القوة الى الفعل بالبدن واحواله وهذا امر مدرك لكل احد وكل ما باقوة قلبه مادة
وصورة وصورة هذه النفس التي بها يتم وجودها هو عين الادراك والتعلق ففى توجد اوليا بالقوة
مستعدة للادراك وقبول الصور الصككة والجزئية ثم يتم نشؤها ووجودها بالفعل بصاحبة البدن وما
بعدها بورود مدركاتها المحسوسة عليها وما يتبع عن تلك الادراكات من المعاني الكسكية فتتعلق الصور
مرة بعد اخرى حتى يحصل لها الادراك والتعلق ماوراءه هل فتم ذاتها وتبقى النفس كالمسبولى والصور
متعاقبة عليها بالادراك واحدة بعد واحدة ولذلك تجد الصبي في أول نشأته لا يقدر على الادراك الذي لها

من
المنطق فقال لهم يقول لكم امير المؤمنين يا شقيقة السوء يا صغرى اموال الناس يا اكلى اموال اليتامى فلما ياشهد له الزور يا آخذنى
والجمل فقال لهم يقول لكم امير المؤمنين يا شقيقة السوء يا صغرى اموال الناس يا اكلى اموال اليتامى فلما ياشهد له الزور يا آخذنى

الرشا ومثل في الخصوم ومثل في الشر وزم لم يسي الامر ومثل في الرابات لا تسمع السموات تالك ولا تراكفم فهو اعز الله واقف على فسوقكم قديما وخونكم لامانا تكلم معض عنه صابر عليه ثم احتاج الى دفع نظركم في حاجة مرة (٦٥) واحدة في دهره فلم تسعوا الرادته ما كان

من ذاتها لا نوم ولا بكشف ولا بغيره هو اول ذلك لان صورتها التي هي عين ذاتها هو الادراك والتعقل لم يتم
بعد لم يتم له التزاع الكليات ثم اذا تمت ذاتها بالفعل حصل لها مدامات مع البدن نوعان من الادراك
الادراك بالاث الجسم توقيه اليها الادراك البدنية وادراكها بالذات انهم غير واسطه وهي محبوبة عنه بالانفاس
في البدن والجواس وبشواغلها لان الجواس ابداحاذية لمسالى الظاهر بما فطرت عليه اولان الادراك
الجسماني ورعا تنفس من الظاهر الى الباطن فيرفع حجاب البدن لمحنة اما بالخاصة التي هي للانسان
على الاعلاق مثل النوم او بالخاصة الموجودة لبعض البشر مثل الكهانة والطرق او بالخاصة مثل اهل
الكشف من الصوفية فقلت حيث انا الى الذوات التي فوقها من المالا الاعلى لمساكن افقها واقفهم من
الاتصال في الوجود كما قرنا قبيل تلك الذوات روحانية وهي ادراك محض وعقل بالفعول وفيها صور
الموجودات وحققها كما تمزج في فياشي من تلك الصور وتقتبس منها او ما وربما دفعت تلك الصور
المدركة الى الخيال فيصير في القوالب المعتادة ثم يراجع المحس بما ادر كذا ما مجرد او في قوله
فتعبر به هذا هو شرح استعداد النفس لهذا الادراك الغيبي وترجم الى ما وعدناه من بيان اصفاته
(فاما) لناظرون في الاجسام المتفاعلة من الميا والاطماس والمياه وقلوب الحيوان وكبادها وعظامها واهل
الطرق بالخصي والنوى فكلمهم من قبل الكهان لانهم اضعف رتبة فيه في اصل خلقهم لان الكهان
لا يحتاج في رفع حجاب المحس الى كثير معاناة وهؤلاء يعاونونه بتحصار الادراك المحسية كما في نوع واحد
منها واشرفها البصر فعكف على المرئي البسيط حتى يمدوله مدركة الذي يحجب به عنه وربما يظن ان
مشاهدة هؤلاء ما يرويه في سطح المرأة وليس كذلك بل لا زالون ينظرون في سطح المرأة الى ان يغيب
عن البصر ويدور فيا يذهبون بين سطح المرأة وحجاب كانه غمام يتعقل فيه صوره في مدار كهم فيشربون
اليهم بالقصود لما يتوجهون الى معرفة من نفى او اثبات فيخبرون بذلك على نحو ما ادر كوه واما المرأة وما
يدرك فيهم ان الصور فلا يذرونها في تلك الحال وانما يتشاكلهم بها هذا النوع الاخر من الادراك وهو
تفاسي ليس من ادراك البصر بل بتشكيل به المدرك النفساني المحس كما هو معروف ومثل ذلك ما يعرض
لناظرين في قلوب الحيوانات وكبادها ولناظرين في الماس والاطماس وامثال ذلك وقد شاهدنا من
هؤلاء من يشغل المحس بالصور فقط ثم بالزواجر للاستعداد ثم يخبر كما ادر كهم ويرجعون انهم يرون الصور
متشخصة في الهواء فيحكي لهم احوال ما يتوجهون الى ادراكه بالمثال والاشارة وغيبة هؤلاء عن المحس
اخص من الاولين والعالم ابو الغرائب واما الزبر وهو ما يحدث من بعض الناس من التكلم بالقيب عند
سقوط طائر او حيوان والقب في عدم غيبه وهي قوت في النفس تبعث على الحرص والقب كقباز جرفه
من عرق او موعود وتكون قوته الخلية كما قدمناه قوية فيبعثها في البحث مستعينا بما رآه او سمعه فتؤدي به
ذلك الى ادراكها كما تقتله القوة المتخيلة في النوم وعند كود الجواس توسط بين الجواس والمرئي في بقلته
وتجده مع ما عقله فيكون منها الرؤى واما الهالين فتقولهم المنطقة ضعيفة تتعلق بالبدن لفساد مزاجهم
غالبا وواضع الروح المحبوا في فيا فتكون نفسه غير مستغرقة في الجواس ولا متعصمة في فيا مستغلة في
نفسها من ألم النقص ورضوضها انا جماعا في تتعلق به روحانية اخرى شيطانية تشد به وتضعف هذه من
مما تتهاون عن التيقظ فاذا اصابه ذلك التيقظ انا لفساد مزاجهم من فساد في ذاتها او لاجتماع النفوس
الشيطنية في تعلقه غاب عن حصة جلة قادر كهم في عالم نفسه وانطبع فيها بعض الصور وصرقها الخيال
وربما غطى على لسانه في تلك الحال من غير ارادة النطق وادراك هؤلاء كهم مشوب فيه الحق بالباطل لانه

(٩ - ابن خلدون) بالغبط ما قاله تائب لا يلاعنار سالتهم باهون من الحاشيك وصرجت لانيان كاره حتى فهمنا منك انا جملك منه
بما يصلح الجواب عنه به فكنت تين على السلطان ولا تقضي مبره وتسخين بما استقبلنا به فحين نعلم ان امير المؤمنين لا يتعادي على

هذا الرأى فبنا ولا يتقدم هذا المعتقد في صفاتنا وان سيرا جهم بصيرته في اثارنا وتعريرنا فلو كنا عندنا على هذه الحال التي وصفتمنا عنها والعباد بالله من ذلك لا يظن (٦٦) عليه كل ما صنعه وعقد من اول خلافتنا الى هذا الوقت فما ثبت له كتاب من حرب ولا

لا يحصل لهم الاتصال وان فقدوا المحس الابعدا الاستعانة بالتصورات الاجنبية كما قرأناه ومن ذلك يجيء الكذب في هذه المدايرك وأما العرافون فهم المتعلقون بهذا الادراك وليس لهم ذلك الاتصال فيسلطون الفكر على الامر الذي يتوجهون اليه و يأخذون فيه بالظن والنخس من بناء على ما يوهمون به من منادى ذلك الاتصال والادراك ويذهبون بذلك معرفة العرب وليس منه في الحقيقة (هذا التحصيل هذه الامور) وقد نسكهم عليهم المسعودي في مروج الذهب بما صافى في تحقيقه واصابته يظهر من كلام الرجل انه كان بعيدا عن الرسوخ في المعارف فينقل ما سمع من اهله ومن غير اهله وهذه الادراكات التي ذكرناها موجودة كلها في نوع البشر فقد كان العرب يقرعون الى السكاهن في تعرف الحوادث و يتسافرون اليهم في الخصوصيات ليعرفوهم بالحق فيسامن ادراك غيبهم وفي كتب اهل الادب كثير من ذلك واشتهر منهم في المجاهدة شقي من انصار بن نزار وسطح بن مازن بن غسان وكان يدرج كل يدرج الثوب ولا عظم فيه الا النجاسة ومن مشهور الحكماء ياتوا ويلو ريار بيعة بن مضر وما اخباره من ملك الحبشة له ايمان وملاص من مدهم وظهور النبوة الحميدة في قر يش ورؤى بالمويدان التي اولها سطح لم يات اليه بها كسرى عبد المسيح فاجابه بشأن النبوة خراب ملك فارس وهذه كلها مشهورة وكذلك العرافون كان في العرب منهم كثير وذكروهم في اشعارهم قال

فقلت لعراف الجامة داوحي * فاذن ان داوحي اطيب
جعلت لعراف الجامة حكمه * وعراف نخبدان هما شقائي
فقالا شقائك الله والله مالنا * بما جعلت منك الضلوع يدان

سلم ولا شرع ولا يسع ولا صدقة ولا حيس ولا هبة ولا عتي ولا غير ذلك الا بشهادتنا هذا ما عندنا والسلام ثم قاموا منصرفين فلم يكادوا يبلغوا باب القصر الا والى الرسل تنادى بهم فادخلوا القصر فلقاهم الوزير بالاعظام وقوا منازلتهم واعندوا اليهم عما كان من صاحبهم وقالوا لهم امير المؤمنين يعتذر اليكم من فرما موحده ويستجير بالله من الشيطان الرجيم وترغته التي جعلته على الجفاء عليكم ويعلمكم انه نادم على ما كان منه اليكم وهو مستبصر في تعظيمكم وقضاء حقكم وقداً لكل واحد منكم ماتر ومن صله وكسوة عامة لرضاء منكم فدعوا له وقبضوا ما امرهم وانصرفوا غابرين لم يسهم سوء (ولما) نظر مالك بن دينار الى المهلب بن ابي صفرة يجير اذناه ويختصر في ابواب شجلا ثم ناداه ان ارفع من ثيابك فقال له المهلب او ما تعرفني قال له مالك بن ابي ارفع اولك نقطة مذقة و اترك حبة قدوة وانت فيسايين ذلك تحمل العذرة ويروي ان رجلا قال لعبيد الله العمري هذا

وعراف الجامة هو داوحي بن عجله وعراف نخبدان ابني الاسدي (ومن هذه المدايرك الغيبة) ما يصدر لبعض الناس عند مفارقة القطة والتباسه بالنوم من الكلام على الشيء الذي يشوف اليه بما يعطيه مضيق ذلك الامر كما يربى بدولا يسع ذلك الا في مبادى النوم عند مفارقة القطة وذهاب الاختيار في الكلام فيسكهم كانه يحول على النطق وغايته ان يسعوه يفهمه وكذلك يصدر عن المتولين عند مفارقة رؤسهم وأوساط ابدانهم كلام يمثل ذلك ولقد بلغنا عن بعض الجبابرة الظالمين انهم قتلوا من يحبونهم اشخاصا ليتعرفوا من كلامهم عند القتل عواقب امورهم في انفسهم فاعلموهم بما يستبشع وذكروهم في كتاب الغيبة في مثل ذلك ان ادما اذا جعل في دن ملو يدهن السمسم ومكث فيه اربعين يوما يغذي بالثمين والجوز حتى يذهب مجملوا يتي منه الا العروق وشؤون رأسه فيخرج من ذلك الدهن فيخفف عليه الفوايحيب عن كل شيء يستل عنه من عواقب الامور الخاصة والعامة وهذا فعل من منكر كبر افعال السخرة ولكن يفهم منه عائب العالم الانساني ومن الناس من يحاول حصول هذا المدايرك الغيبى بالرياسة فيحاولون بالمجاهدة موتا تصانعا بما ماته جميع القوى البدنية ثم محروا ما رآه الى تلوث بها النفس ثم تغذ بها ما نزل كتر داذوة في تشهاؤ يحصل ذلك يجمع القهركو كثر داذو عوم من المعلوم على القطع انه اذا نزل الموت يابدين ذهب المحس وجابه واطلعت النفس على ذاتها واطلما فيحاولون ذلك بالا كساب لقم لهم قبل الموت ما يقع لهم بعده وتطلع النفس على الغيبات ومن هؤلاء اهل الرياسة السحر بتر ناضون بذلك ليحصل لهم الاطلاع على الغيبات والتصرفات في العوالموا كثر هؤلاء في الاقاليم المتفرقة حنوبا وشمالا خصوصا بلاد الهندوسيمون هنالك السحرة وهم كتب في كيفية هذه الرياسة كثيرة والاختبار عنهم في ذلك غريبة وأما التصوفة فرياضتهم دينية وتوعرية عن هذه المقاصد المذمومة وانما يقصدون

هرون الرشيد في الطواف قد ادخله الى المعسى فقال له لا جزاك الله شي خيرا كفتي امرا كنت عنه غنيا ثم جاء اليه فقال له يا هر بن فلان نظرا اليه قال لبيك يا عم قال كثرى ههنا من خلق الله فقال لا يحصم الله عز وجل فقال لهم ايها الرجل ان كل واحد

منهم من سئل عن خاصة نفسه وأنت واحد تسئل منهم كما هم فانظر كيف تكون قال فيكي هرون وجاس وجعل يعطونه منديلًا عند بلا
للدموع ثم قال له فيما قال ان الرجل ليس عني مال نفسه فسحقه بحجر طلبة فكيف (٦٧) فيعن أسر عني مال المسلمين فيقال

ججع الحمة والاقبال على الله بالكلية ليحصل لهم مذاق اهل العرفان والتوحيد ويزيدون في باصرتهم
 الى الجمع والمجوع التعذيب بالذك فبه انتم وجهتهم في هذه الرابضة لانه اذا شئت النفس على الذر كانت
 اقرب الى العرفان بالله واذا عرفت عن الذر كانت شيطانية وحصول ما يحصل من معرفة الغيب
 والتصرف فيه فلهؤلاء المتصوفة انما هو بالعرض ولا يكون مقصودا من اول الامر لانه اذا قصد ذلك كانت
 الوجهة فيه لغية وانما هي لتصفية التصرف والاطلاع على الغيب واخبر بها حقيقة فانها في الحقيقة
 مترك قال بعضهم ان ثلث العرفان للعرفان فقد قال بالثاني فهم يقصدون وجهتهم بالمعول لثلاث اسواء واذا
 حصل انما ذلك ما يحصل فيالعرض وغير مقصود وهو كثير منهم بغير منه اذا عرض له ولا يحفل به وانما
 يريد الله لذاته لا لغية وحصول ذلك لهم معروف ويسيرون ما يقبضهم من الغيب والحديث على الخواطر
 فراسدوا وكشفوا ما يقبضهم من التصرف كرامة وليس شيء من ذلك يشكرك في حقهم وقد ذهب الى انكاره
 الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وابو محمد بن ابي بنيد المالكي في آخرين فراوان التباس المجيزة بغيرها
 والمعول عليه عند المتكلمين حصول التفرقة بالتقدي فهو كاف وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ان فيكم محدثين وان منهم عمر وقد وقع الصلابة عن ذلك وتوافق معروفة تشهد بذلك في مثل
 قول عمر رضي الله عنه باسارية الجمل وهو سارية بن ذئب كان قائدا على بعض جيوش المسلمين بال عراق ايام
 الفتوحات وتورط مع المشركين في معترك وهم بالانهاز ما كان يقر به جيل يتعزله رفقه لعمر ذلك وهو
 يخضب على المنبر بالمدنية قتاداه باسارية الجمل وسمعه سارية وهو مكانه ورأى شخصه من تلك القصة
 معروفة ووقع منله ايضا لاني سكر في وصيته عائشة بنته رضي الله عنها في شأن ما ظله من اوسق الجر من
 حديثه ثم نبها على حذائه فتورع عن الروية فقال في سباق كلامه وانما هما اخواك واخاتك فقالت
 انما هي اسماء بن الاخرى فقال ان ذا ظن ينث خارجة اذ ما جارية كانت جارية وقع في الموطن باب
 ما لا يجوز من التحول ومثل هذه الوقائع كثيرة لهم ولين بعدهم من الصالحين واهل الاقتداء الا ان اهل
 التصوف يقولون انه يقلل في زمن النبوة الا ليني لاري يدخله بالحضرة التي انهم يقولون ان المر يدان
 جاء لادين النبوة بسلب حاله مادام فيها حتى يارقها والله يرزقها الهداية ويرشدنا الى الحق
 (فصل) ومن هؤلاء المر يدن من المتصوفة قوم بهال معتمدون اشبه بالهاجدين من العقلاء ومعهم ذلك
 قد سمحت مقامات الولاية واحوال الصديقين وعلم ذلك من احوالهم من يقبضهم من اهل الذوق مع
 انهم غير مكافين ويقبضهم من الاخبار عن المقربات عما ثبالتهم لا يتقبضون شيئا فيطلقون كلامه في
 ذلك ويأتون منه بالحناب وروعا يشكر الفقهاء انهم على شيء من المقامات لاسير ومن سقوط التكليف
 عنهم والولاية لا تحصل الا بالعبادة وهو غلط فان فضل الله توبته من يشاؤ لا يتوقف حصول الولاية على
 العبادة ولا غيرها واذا كانت النفس الانسانية ثابتة الوجود فانه تعالى يخصها بما شا من مواهبه ومقولات
 القوم لم تعد نفوسهم الناطقة ولا قدست تحال الجانيز وانما قدس العقل الذي يناط به التكليف وهي
 صفة خاصة للنفس وهي علم ضروري لا لانسان يشند بها نظره يعرف احوال معاشه واستقامته منزله
 وكانه اذا ميز احوال معاشه واستقامته منزله لم يبق له ذوق قبول التكليف لاصلاح معادوه وليس من
 قدس هذه الصفة باقدان نفسه ولا ذاهل عن حقيقة فيكون موجودا حقيقة معدوم العقل التكليفي الذي
 هو معرفة المعاش والاشغال في ذلك ولا يتوقف اصطفا الله عباده للعرف على شيء من التكليف واذا
 صح ذلك فاعلم انه ربما يتسب حال هؤلاء بالهاجدين الذين تقس نفوسهم الناطقة ويتلقون بالهاجهم ولك

جميع الهمة والقبال على الله بالكلية ليحصل لهم أدواق أهل العرفان والتوحيد وبزبدون في باطنهم إلى الجمع والجموع التعذبه بالذك في باطنهم وجهتهم في هذا البراهنة لانه اذا شئت النفس على الذ كانت أقرب إلى العرفان بالله واذا عرفت عن الذ كانت شيطانية وحصول ما يحصل من معرفة الغيب والتصرف له فلا المتصوفة انما هو بالعرض ولا يكون مقصودا من اول الامر لانه اذا قصد ذلك كانت الوجهة فيه لغيرة وانما هي قصد التصرف والاطلاع على الغيب واخر بها صفة قانها في المحققة شرك قال بعضهم من اثر العرفان العرفان فقد قال بالثاني فهم بقصدون وجهتهم المعبود لاني اسواه واذا حصل انما ذلك ما يحصل في العرض وغير مقصود وهو كثير منهم بفر منه اذا عرض له ولا يتحمل به وانما ير بد الله ذاته لا تغير وحصول ذلك فهم معروف ويسمون ما بقع منهم من الغيب والمحدث على الخواطر فراسدوا وكشفوا ما بقع لهم من التصرف كرامة وليس شيء من ذلك ينكر في حقهم وقد ذهب إلى انكاره الاستاذ أبو إسحاق الأسدي فرائي وأبو محمد بن أبي زيد المالكي في آخره فرائس التباس المعجزة بغيرها والمفعول عليه عند المتكلمين حصول التفرقة بالتقدي فهو كاف وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فيكم محدثين وإن منهم محر وقد وقع العصاة بمن ذلك وقتا ثم معرفته تشهد بذلك في مثل قول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل وهو سارية بن ذئب كان قائدا على بعض جيوش المسلمين بالعراق أيام الفتوحات وتورط مع المشركين في معترك وهم بالأنهم ما كان بقر به جبل يتعزله رفعة لعمر ذلك وهو يخطف على المنبر بالمدينة فناداه يا سارية الجبل وبسمه سارية وهو بمكانه ورأى شخصه هناك والقصة معروفة ووقع منله أيضا لابي بكر في وصيته عائشة بنته رضي الله عنها في شأن ما خلفها من أوسق الجر من حديثه ثم نهها على جذاذ الخو زعن الورقة فقال في سابق كلامه وانما هو أخواك وأختك فقالت انما هي اسماء بن الأخرى فقال إن ذا بن بنت خاتمة أراها جارية بقد كانت جارية ووقع في الموطن باب ما لا يجوز من النحل ومثل هذه الوقائع كثيرة لهم ولبن بعدهم من الصالحين وأهل الاقتداء الآن أهل التصوف يقولون انه يقبل في زمن النبوة اذ لا ينبغي للرب بداحة لمحضرة النبي حتى أنهم يقولون أن المر يدانا جاهل بالدين النبوية يسلب حاله مادام فيها حتى يفرقها والله يرزقنا الهداية ويرشدنا إلى الحق (فصل) ومن هؤلاء المر يد من المتصوفة قوم هاليل معتز هو أشبه بالجانحين من العقلاء منهم ذلك قد بحثت لهم مقامات الولاية وأحوال الصديقين وعلم ذلك من أحوالهم من يفهم عنهم من أهل الذوق مع أنهم غير مكافئين ويقع فهم من الاخبار عن الغيبات عن ثاب لا نهيم لا يتقبون شيء فيلقون كلامهم في ذلك ويأثرون منه بالتحجب ويرى بشك الشهاد أنهم على شيء من المقامات لما يرون من سقوط التكليف عنهم والولاية لا تحصل إلا بالعبادة وهو غلط فان فضل الله فيهم من شاولا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا غير ما اذا كانت النفس الانسانية ثابتة الوجود والله تعالى يخصها بما شاء من موابه وهو هؤلاء القوم لم تقدم نفوسهم الناطقة ولا قدست كمال الجانحين وانما تقدم العقل الذي ناط به التكليف وهي صفة خاصة للنفس وهي علوم ضرورية بالانسان يشتد بها نظره يعرف أحوال معاشه واستقامته منزله وكانه اذ لمز أحواله معاشه واستقامته منزله لم يبق له عذوق قبول التكليف لا صلاح معادوه وليس من فقد هذه الصفة بافاد انفسه ولا ذاعل عن حقيقة فيكون موجودا لمحققة معدوم العقل السكافي الذي هو معرفة المعاش والاستقامة في ذلك ولا يتوقف اصطفاء الله عباده للعرف على شيء من التكليف واذا صح ذلك فالمر بما يتبس حال هؤلاء بالجانحين الذين تسعد نفوسهم الناطقة ويلحقون بالباطن والملك

قل ما يدلك فقال الغلام أصلى الله امرؤ مؤمن ونحن وقد نهته لا وفد مرزوقاً أتيتك لمن الله الذي من علينا بل لو لم يقدمنا إليك لرغبة ولا إهسية إما الرغبة فقد أتيتك من بلادنا وإما الإهسية فقد مانحوك بعد ذلك فقال له عظمي يا غلام فقال الغلام أصلى الله امرؤ

[illegible]

المؤمنين ان ناسا من الناس غرهم حلم الله عنهم وطول املهم وكثرة ثناء الناس عليهم فغزلت بهم الاقدام فهو والى النار فلا يغرنك حلم الله عنك وطول املك وكثرة ثناء الناس عليك فغزلت بك قدمك فتلقى بالقوم فلا جعلك الله منهم والحقك بصالحى (١٨)

لهذه الامة ثم سكت فقال
عمر الغلام من سنة فاذا
هو ابن احدى عشر سنة
ثم سأل عنه فاذا هو من
ولد الحسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم فقتل
عمر عند ذلك فقال
تعلم فليس المرء مولد عالما
وليس احمو علم كمن هو
جاهل

وان كبير القوم لاعلم عنده
صغير اذا التفت عليه الهافل
وفي مثل هذا قيل للعتابي
وكان لا يسالي ما ليس
مالك لا يقيد الملبوس فقال
اغايير قم الرجل اديه
وقعله لاجلته وحملته لمحي
انيه امر ارضى ان ترفعه
هيبته وجاهه لا والله حتى
يشرفه اصغر امانه وقليه
ويعلموه اكرامه منه
وليه وما دخل ضمره بن
ضمره على المنذر بن المنذر
وهو مال وكان ضمره ذراى
وعقل احقره عنه
لدمامته فقال لان سمع
بالعتابي خبر من ان تراه
فقال ضمره آيت اللعن ان
القوم ليسوا بجزر وجزر
انما المرء ناصر به قلبه
ولسانه فاذا نطق نطق ببيان
واذا اقال قابل بجهان
والرجال لا تكال بالقران
ولا تبرز بالبيان فان عجب

في تميزهم علامات منها ان هؤلاء البهايل تجد لهم وجهة ما لا يتخلون عنها اصلا من ذكر وعبادة لكن على غير
الشروط الشرعية لما قتالوا من عدم التكليف والجهنم لا تجد لهم وجهة اصلا ومنها انهم يخلفون على البله
من اول نشأتهم والجهنم تعرض لهم الجحون بعد مدة من العمر لارض بدنية طبيعية فاذا عرض لهم ذلك
وقصدت نفوسهم الناطقة ذهبوا بالجنبة ومنها كثرة تصرفهم في الناس بالخبر والشر لا ينهم لا يتوقفون على
اذن لعدم التكليف في حقهم والجهنم لا تصرف لهم وهذا فصل انتهى بنا الكلام اليه والله المرشد للصواب
(فصل) وقدرتهم بعض الناس ان هنما دارك للغيب من دون غيبة عن المحس منهم المنجبون القائلون
بالدالات النجومية ومقتضى اوضاعها في العالم كقوله بطليموس ونحن نبين بطلان ذلك في محله ان شاء الله وهو
لو ثبت فغنايتهم حدس وتخمين وليس عاذا كرام في شيء ومن هؤلاء قوم من العامة استنبطوا الاستخراج
الغيب وتعرف الكائنات صنعاعة سموها خط الرمل نسبة الى المادة التي يصنعون فيها عملهم وبحصول
هذه الصنعة انهم صيروا من النقط اشكالا ذات اربع مراتب تختلف باختلاف مراتبها في الازمنة
والقرنية واستوائها فيما كانت ستة عشر شكلا لانها ان كانت اربعة اوجا كان اربعة اوجا كان اربعة اوجا
وان كان القرديهم ما في مرتبة واحدة فقط فاربعة اشكال وان كان القردي في مرتبة من فستة اشكال وان كان
في ثلاثة مراتب فاربعة اشكال جاءت ستة عشر شكلا بزيادة اوجا بها منها اوجاها الى صعود ونحوس
شان الكواكب ووجه علوها فستة عشر بزيادة اوجا بها منها اوجاها الى الانخفاض الى الفلك والاولاد
الاربعة ووجه اولها الشكل منها بزيادة اوجاها فستة عشر شكلا لانها ان كانت اربعة اوجا كان اربعة اوجا كان اربعة اوجا
واسند طوام من ذلك فنا حادوا به فن النجامة ونوع قضائها لان احكام النجامة مستندة الى اوضاع علمية
كازعم بطليموس وهذه انما مستندة الى اوضاع فلكية واهاوا اتفاقية ولا دليل يقوم على شيء منها
ويزعمون ان اصل ذلك من النبوة القديمة في العالم ورجعوا بسببها الى دانال اولى اديس صلوات الله
عليهما شان الصنائع كلها ورجعوا بسببها ورجعوا بسببها ورجعوا بسببها ورجعوا بسببها ورجعوا بسببها
وافقي خطه فذلك وليس في الحديث دليل على مشروعية خط الرمل كازعم بعض من لا تخصص لدنيه
لان معنى الحديث كان ينبغي خط فائيه الوحي عند ذلك الخط والاستحالة في ان يكون ذلك عادة لبعض
الانبياء في وافقي خطه ذلك النبي فهو ذلك اى فهو صحيح من بين الخط ما عساه من الوحي لذلك النبي
الذي كانت عادته ان ياتيه الوحي عند الخط واما اذا اخذ ذلك من الخط مجردا من غير موافقة قوسى فلا
وهذا معنى الحديث والله اعلم فاذا اردوا استخراج مغيب نزعهم عن دوالي قرطاس اورمل اودقني
فوضعوا النقط سطر اوعلى عدد المراتب الاربعة ثم كرروا ذلك اربع مراتب فبقي ستة عشر سطر اثم
يطرحون النقط اوجا او يضعون ما بقي من كل سطر ورجا كان اربعة اوجا في مرتبة على الترتيب فبقي اربعة
اشكال يضعونها في سطر متتالية ثم يولدون منها اربعة اشكال اخرى من جانب العرض باقتباس كل مرتبة
وما قبلها من الشكل الذي اراؤه وما يتجمع منها من زوج او فرد فتكون ثمانية اشكال موضوعة في
سطر ثم يولدون من كل شكلين شكلا تحتها باعتبار ما يتجمع في كل مرتبة من مراتب الشكلين ايضا من
زوج او فرد فتكون اربعة اشكال اخرى تحتها ثم يولدون من الاربعة شكلين كذلك تحتها ثم من الشكلين شكلا

المنذر بكلامه وروى ان روح بن زباب وكان في طريق مكة في يوم شديد الحر مع اصحابه فنزلوا فوضرت
لهم الخيام والظلال وقدم اليهم الطعام والشراب المبرد فغيتهم كذا اذ هم يراعى فدعاه للطعام فابى وقال اى صائم قال له روح في مثل

هذا اليوم الحارقال أفادع أبي يحيى تذهب بالحقال ربح قد غلبت يا مالك يا راعي انجابها روح بزنباع وروى ان ابراهيم قال بين
يدي سليمان بن عبد الملك وقال يا امير المؤمنين اني املككم بكلام فاحتمله ان كرمته (٢٩) فان وراعه مات حيا من قبله قال هات

يا اعرابي قال سألني اساني
بما خسرت به الاسن اياه
لمحق الله ولمحق امانتك
انك قد اكنتمت رجال
أساؤا الاختيار لانهم
وانما عواد بك يا بنيهم
و رضاك يرضعهم
خافوك في الله ولم يخافوا
الله فيك فلا يصلح ذكرك
بقساد خربك فاعظم
الناس غنا بوم اقامة من
ياح آخره يدنا فيه فقال
له سليمان امانت فقد
نصحت وارحوا ان الله
سبعنا على ما قلنا وقد
جرت لسائل فهو سئلك
فقال اجل يا امير المؤمنين
وهو لك لا عليك وقال ابن
ابى عروبة سمع النخاس فيزل
بعض المدايين بكه والدينه
ودعا بالعدا وقال لحاجه
انظر من تغدي معي واسأله
عن بعض الامر ففهم
الحبل واذا هو براع بين
سختين ناظم بمرحله
وقال له اثبت الامر فانه
فقال له النخاس انفس يدك
وتغدي فقال دعا في من
هو خير منك فاجبه قال
ومن هو قال الله تعالى
دعاني الى الصام فصمت
قال في هذا الحجر الشديد
قال نعم صحت ليوم هو اشد
منه حر قال فاطر وصم

كذلك تقسم اتمهم من هذا الشكل الخامس عشر من الشكل الاول شكل يكون آخره ستة عشر ثم يحكمون
على الخط كله بما اقتضته اشكاله من السعود والخصوبة بالذات والنظر والحلول والامتزاج والدلالة على
أصناف الموجودات وسائر ذلك تحكما غير دياو كثر هذه الصناعة في العمران ووضعت فيها التاليف
واشتهر فيها الاعلام من المتقدمين والمتأخرين وهي كرايت تحكيم وهي التحقيق الذي ينبغي ان يكون
نصب فكل ان القبول لا تترك بصناعة التيقولا يسيل الى تعريفه الا لخاص من البشر المقطورين
على الرجوع عن عالم المحس الى عالم الروح ولذلك يسمى المتجهون هذا الصنف كاهم بالزهر بن نسبة الى
ما تقتضيه دلالة الزهرة فيهم في اصل مواليدهم على ادراك الغيب فالخط وغيره من هذه ان كان الناظر
فيهم من اهل هذه الخاصصة وقد بعد هذه الامور التي يتظرفها من الخط والعظام وغيره ما يشغل المحس
لترجع النفس الى عالم الروحانيات لمخافة ما في باب الطرق بالمحصى والنظر في قلوب الحيوانات والمرأيا
المشافة كذكر ناهوان لم يكن كذلك وانما قصده معرفة الغيب بهذه الصناعة وانما قصده ذلك فهدون
القول والعمل والله يهدي من يشاء والعلامة لهذه الفطرة التي فطر عليها اهل هذا الادراك الذي انهم
صند توجدهم الى معرفة الكائنات يعترف بهم خروج عن حالتهم الطبيعية كالنواجب والخط ومبادئ الغيبة
عن المحس ويختلف ذلك بالقوة والضعف على اختلاف وجودها فيهم فمن لم توجد له هذه العلامة فليس
من ادراك الغيب في شيء وانما هو ساع في تحقيق كذبه

(فصل) ومنهم من اثار بضعة من قوانين لا يستفراج الغيب ليست من الطور الاول الذي هو من مدارك
النفس الروحانية ولا من الحدس المبني على تأثيرات النجوم كآزعه بطليموس ولا من الفن والتقسيم
الذي يحاول عليه العارفون وانما هي مغالطة يجعلونها كانهما لاهل العقول المستضعفة ولست اذكر
من ذلك الاما ذكروا المصنفون ولعله من الخواص في تلك القوانين الحساب الذي سمونه حساب النجم
وهو مذكور في آخر كتاب السياسة المنسوب لارسطو يعرف به العالم من الغيوب في المقار بين من الملوك
وهو ان تحسب الحروف التي في اسم احدكم بحسب الجمل المصطلح عليه في حروف الحروف الواحد الى
الالف احادا وعشر اشوئين والوفافاذا احسبت الاسم وتوصل اليك منه عدد فاحسب اسم الآخر كذلك
ثم امسح كل واحد منهما تسعة وتسعة واحفظ بقية هذا وبقية هذا ثم انظر بين العددين الباقيين من حساب
الاسمين فان كان العددين مختلفين في الكمية وكانا معاز وجين او فردين معاصحاب الاقل منه هما
الغالب وان كان احدهما زوجا والاخر فردا فصاحب الاكثر هو الغالب وان كانا متساويين في الكمية
وهما معاز وجان فالغالب هو الغالب وان كان معاردين فالغالب هو الغالب ويقال هناك بيتان في
هذا العمل اشتهر به ابن الناس وهما

ارى الزوج والافراد سمو اقلها واكثرها عند التماثل غالب

ويغلب المطلوب اذا الزوج يستوي وهو عند استواء الفرد يغلب طالب

ثم وضعوا المعرفة ما بين من الحروف بعد طرحتها بتسعة قانونا معروفا مندهم في طرح تسعة وذلك انهم
جعلوا الحروف الدالة على الواحد في المراتب الاربع وهي ا الدالة على الواحد وى الدالة على
العشرة وهي واحدة في مرتبة العشرات و ق الدالة على المائة لاها واحد في مرتبة المئين و ش
الدالة على الالف لاها واحد في مرتبة الالف وليس بعد الالف عدد يدل عليه بالحروف لان الشئ هي
آخر حرف ابجد ثم رتبوا هذه الحروف الاربعة على نسق المراتب فكان منها كلمة رباعية وهي ايش

غدا قال ان صنعتك الى البقاء الى غدا قال ليس ذلك الى قال فكيف تساتي عاجلا بل لا تقدر عليه قال لا نه طبيب قال لم تطيبه انت ولا
الطباخ ولكن عليه العافية ولباح فخرج من الرشد يمشي الى مالك بن ابي بكر فيمسيما فدينار فطباضي نسكه وانصرف وبخل

المدينة بعث إلى مالك بن أنس أن أمير المؤمنين يجب أن تنتقل معه إلى مدينة السلام فقال الرسول قل له إن الكيس فخامة وقال الرسول عليه السلام والمدينة خير لهم (٧٠) لو كانوا يعلمون وقال وهب بن منبه إن ملكا كان يقبض الناس ويحجمهم على كل لحم

ثم فعلوا ذلك بالحروف الدالة على اثنين في المراتب الثلاث وأسقطوا مرتبة الألف منها لأنها كانت آخر حروف ابجد فكان مجموع حروف الاثنين في المراتب الثلاث ثلاثة حروف وهي ب الدالة على اثنين في الأحاد وك الدالة على اثنين في العشرات وهي عشرون و و الدالة على اثنين في المئتين وهي مائتان وصيروها كلمة واحدة ثلاثية على تسع المراتب وهي بكر ثم فعلوا ذلك بالحروف الدالة على ثلاثة فنشأت عنها كلمة مجلس وكذلك إلى آخر حروف ابجد وصارت تسع كلمات نهاية مدد الأسرار حاد وهي ايتش بكر مجلس دمت هنت وضع فعذ حفظ طضع مرتبة على توالي الاعداد ولكل كلمة منها عدده الذي هي في مرتبته فالواحد لكلمة ايتش والاثان لكلمة بكر والثلاثة لكلمة مجلس وكذلك إلى التاسعة التي هي طضع فتكون لها التسعة فإذا أرادوا طرح الاسم بتسعة نظروا كل حرف منه في أي كلمة هو من هذه الكلمات واخذوا عددها مكملة ثم جمعوها الاعداد إلى باخذونها بدلها من حروف الاسم فان كانت زائدة على التسعة أخذوا ما فضل عنها أو الأخذوه كهاو ثم بقوا على ذلك بالاسم الآخر وينظرون بين الخارجين بما قدمناه والبر في هذا القانون بين وذلك ان الباقي من كل مقدم من عقود الاعداد بطرح التسعة انما هو واحد فكانه يجمع عدد العقود خاصة من كل مرتبة فصارت اعداد العقود كلها احادا فلا فرق بين الاثنين والعشرين والمائتين والالفين وكلها اثنتان وكذلك الثلاثة والاربعون والثلثائة والاربعائة الألف كلها ثلاثة ثلاثة فوضعت الاعداد على التوالي دالة على اعداد العقود ولا غير وجعلت الحروف الدالة على اصناف العقود في كل كلمة من الاحاد والعشرات والمئتين والالوف (١) وصار عدد الكلمة الموضوع عليها انما يعين كل حرف فيها سواء هل على الاحاد والعشرات أو المائتين فيؤخذ عدد كل كلمة وضمان الحروف التي فيها وتجمع كلها إلى آخرها فكانت هذه احوال العمل المتداول بين الناس منذ الامم القديمة وكان بعض من لقيناه من شيوخنا يرى ان الصحيح فيها كلمات أخرى تسعة مكان هذه ومتواليه كئوالياو يفعلون بها في الطرح بتسعة مثل ما يفعلونه بالآخرى سواء وهي هذه أرب يسقك جزا ط مدوص هف تحذن عش خع نضظ تسع كلمات على توالي العدد ولكل كلمة منها عددها الذي في مرتبته فيها الثلاثي والارباعي والثلاثي والذست حاد هي في أصل مطرد كآزاه لكن كان شيوخنا يقولون ان شيخ الغرب في هذه المعارف من السعيا وأسرار الحروف والاضافة وهو ابو العباس بن البناء ويقولون عنه ان العمل بهذه الكلمات في طرح حساب النجم اصعب من العمل بكلمات ايتش والله اعلم كيف ذلك وهذه كلها مدارك للغيب غير مستعدة الى برهان ولا تحقيق والكاتب الذي وجد فيه حساب النجم غير معزول الى اسرار وعنده التحقيق لما فيه من الاراء البعيدة عن التحقيق والبرهان بشهدك بذلك تصفحنا كنت من أهل الرسوخ اه ومن هذه القوانين الصناعية لاستخراج الغيوب فيما يزعمون الزاير بقا السماء بزاير حجة العالم المعز واتي إلى ابو العباس سيدي احمد السبكي من اعلام المتصوفة بالغرب بان كان في آخر المائة السادسة قرا كش واعهد إلى يعقوب المتصور من مولد الموحدين وهي غريبة العمل صناعة وكثير من الخواص يولعون بافادته الغيب منها: جعلها المعروف بالمعروف فخصرون بذلك على حل رزوه وكشف غامضه صورته التي يقع العمل عندهم فيها دائر عظيمة في داخلها ادوات متوازية لا فلا ذلك والعناصر والمكونات والارواحيات وغير ذلك من اصناف السكائن والمعلوم وكل دائرة مقسومة باقسام فلكها المألوف واما العناصر اربعة غيرها (١) قوله والالوف في نظر الان والحروف انيس فيها ما يزيد عن الف كما سبق في كلامه اه

القيامة يعمل سبعين يوما لا زديت عملهم مما ترى فنيكس عمرو أطرق مليا ثم أفاق قال يا كعب
 يخوفنا فقال يا أيها المؤمنون لو فتح من جهنم قديم منخرود بالشرق ورجل بالغرب لقلى نفاعه حتى يسيل من جوفه أفلاك
 وخطوط

فقال يا كعب زنا فقال يا امير المؤمنين ان جهنم لتزفر ذرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا نزع على ركبته حتى يحضر ابراهيم خليل الرحمن على ركبته يقول يا رب لا تسألك اليوم الا نفسي واستأذن ابودهمان (vi) على بعض الامراء فكتبه ثم اذن له

فلم يدخل قال ان هذا الامر

الذي صار اليك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثان خبر اخبروا ان شرا فشر ففتح على عباد الله بحسن البشرولين الحان وبسبيل الحجاب فان حب عبد الله ووصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه (و اما) دخل محمد بن واسع سدا العباد في زمانه على بلال بن ابي بردة امير البصرة وكان ثوبه الى نصف ساقه فقال له بلال ماهذه الشهرة يا ابن واسع فقال له ابن واسع انتم شهرت وناهكذا كان لباس من مضى وانما انتم طولتم ذيلكم فصارت السنة بينكم بدعا وشهرة واما ان فلما دخلت على ملك مصر وهو افضل بن امير الجيوش فقلت سلام عليك ورحمة الله وبركاته فرد السلام علي فحوا مسلمنا رد اجلنا وكرم اكرامنا جلا

واخرى يدخل مجلسه وامرني بالجواب فسيه فقلت ايها الملك ان الله سبحانه وتعالى قد احبك محلا عاليا شامخا وانزل منزلا شريفا باذنا ومالك طائفة من ملكه وامرني

ونخطو كل قدم مارة الى المركز وبمعونه الا وتاروعلى كل وتر حرف متنا بعمه موضوعة فبها رشوم (1) الزعم التي هي اشكال الاعداد عند اهل الدواوين والحساب بالمغرب بهذا العهد ومنها رشوم الغبار المتعارفة في داخل الزابرقه وبين الدوائر اسماء العلوم وموضع الاكوان وعلى ظاهر الدوائر جدول متكرر البيوت المتقاطعة طولها ورضاضا يشتمل على خمسة وخمسين بيتا في العرض ومائة واحد وثلاثين في الطول وجوانب منه معورة البيوت تارة بالعدد وتارة بالحروف وجوانب خالية البيوت ولا يعلم نسبة تلك الاعداد في اوضاعها ولا القسمة التي عينت البيوت العائرة من الخالية وحقق في الزابرقه اثبات من عرض الطويل على روى اللام المنصوبة تتضمن صورة العمل في استخراج المطلوب من تلك الزابرقه جنة لانها من قبل الغار في عدم الوضع والمجاور في بعض جوانب الزابرقه جنة يقتض من الشعر منسوب لبعض اكابر اهل المحدثان بالمغرب وهو مالك بن وهيب من علماء مشيئة كان في الدولة الملتوية ونص البيت سؤال عظيم الخائن خزن فغن اذن * غرائب شك ضبطه الحمد مثلا

وهو البيت المتداول عندهم في العمل لاستخراج الجواب من السؤال في هذه الزابرقه وقومها فاذا اردوا استخراج الجواب عاينوا من المسائل كتبوا ذلك السؤال وقطعوه حرفا فقامت احدى الطالع لذلك الوقت من بروج الفلك ودرجها وعدوا الى الزابرقه ثم الى الوراء المكتنف فيها البرج الطالع من اوله مارا الى المركز ثم الى محيط الدائرة قباله الطالع فباخذون جميع الحروف المكتوبة عليه من اوله الى آخره والاعداد المرسومة بينهم ما يصيرونها حرفا بحساب الجمل وقد يتقنون احادها الى العشرات وعشراتها الى المئين وبالعكس فيهما كما يقسمه قانون العمل عندهم ويضعونها مع حروف السؤال ويضعون الى ذلك جميع ما على الورق المكتنف بالبرج الثالث من الطالع من الحروف والاعداد من اوله الى المركز فقط لا يتجاوزونه الى الخط ويقومون بالاعداد ما قبله بالاول ويضعونها الى الحروف في الاخرى ثم يتعلمون حروف البيت الذي هو اصل العمل وقانونه عندهم وهو بيت مالك بن وهيب المتقدم ويضعونها ناحية ثم يصيرون عدد درج الطالع في اس البرج راسه عندهم هو بعد البرج عن آخر الزابرقه عكس ما عليه الاس عند اهل صناعة الحساب فانه عندهم لم يعد من اول المراتب ثم يضر بونه في عدد آخر يسمى بونه الاس الاكبر والدور الاصلي ويدخلون بها جميع لهم من ذلك في بيوت الجدول على قوانين معروفة واعمال مذكورة وادوار معدودة ويستخرجون منها حروفا ويضعونها في بيوتهم فباينوا عندهم في حروف البيت وينقلون منه ما ينقلون الى حروف السؤال وما معها ثم يطرحون تلك الحروف باعداد معلومة يسونها الادوار ويخرجون في كل دور الحروف الذي ينتهي عنده الدور يعادون ذلك بعدد الادوار المعبية عندهم لذلك فيخرج آخرها حروف مقطعة وتؤلف على التوالي قصير كلمات منظومة في بيت واحد على وزن البيت الذي يقابل به العمل وروبه وهو بيت مالك بن وهيب المتقدم حسبما نذكر ذلك كله في فصل العلوم عند كيفية العمل بهذه الزابرقه وقد راينا كثيرا من الخواص يتقنون على استخراج الغيب منها بتلك الاعمال ويحسدون ان ما وقع من مطابقة الجواب للسؤال في توافق الخطاب دليل على مطابقة الواقع وليس ذلك بصحيح لانه قد مر ان الغيب لا يدرك بالمرصع البهيمه قوائمها المطابقة التي فيها بين الجواب والسؤال من حيث الالهام والتوافق في الخطاب حتى يصحكون الجواب مستقيما او موافقا للسؤال ووقوع ذلك بهذه الضماعة في تكسبر الحروف المتجعة من السؤال والادوار

(1) قوله برشوم أى موضوعة برشوم بضم الراء جمع رشم بالثين المجهه اه

في حكمه ولم يرص ان يكون امر احد فوق امره فلا ترض ان يكون احد اولى بالشيء منك وان الله تعالى قد ازمك على طاعتك فلا يكون احد اطوع الله منك وان الله تعالى امر عباده بالشكر وليس الشكر باللسان ولكنه بالله والاحسان قال الله تعالى اعلموا ان

داود شكرنا واعلم ان هذا المالك الذي اصبحته فيه انما صار اليك موت من كان قبلك وهو خارج عن يدك مثل ما صار اليك فاتى الله
فيما خولت من هذه الامة (٧٢) فان الله اسألك عن التقيرو والتطهير والقنيل قال الله تعالى في نوربك لنسألكهم عما كانوا

يعملون وقال تعالى وان
كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين
واعلم ايها الملك ان الله تعالى
قد آتى ملك الدنيا
يحذاقها سليمان بن داود
عليهما السلام فمخضله
الانس والجن والشياطين
والطير والوحش والبهائم
وسخره له الرجح تجري بآمره
رضاء حيث اصاب ثم رفع
عنه حساب ذلك اجمع
فقال له هذا عطاؤنا فامن
او امسك بغير حساب فوالله
ما عدها نعمة كما عدهوها
ولا حسبها كرامة كما
حسبوها بل خاف ان
تكون استدراجا من الله
تعالى ويكرهه فقال هذا
من فضل ربى ليلى
الشكر ام ا كفر فافتح
الباب وسهل الحجاب وانصر
المظالم اعانك الله على
ما قلته وجعلك كفا
للخوف وامانا للثائف ثم
اعمت الخمس بان قلت
قد وخت البلاد شرقا
وغربا فاحترت عداة
تزوجت فيها وولدتى غير
هذه المملكتين ثم انشدت
شعرا
والناس ا كيم من ان
يحمى وارجلا
حتى يروا عهده ثارا حسان

والدخول في المجدول بالاعداد المجمعة من ضرب الاعداد المفروضة واستخراج الحروف من المجدول
بذلك وطرح أخرى ومعاودة ذلك في الادوار العديدة ومقابلة ذلك كله بحرف وف البيت على التوالي
غير مستنكر وقد يقع الاطلاع من بعض الاذكار على تناسب بين هذه الاشياء ويقع له معرفة
الجهول فالتناسب بين الاشياء هو سبب الحصول على الجوهول من المعلوم الحاصل للنفس وطريق
مقصود له سبحانه من اهل الرياضة فاتها بعد العقل قوة على القياس وزيادة في الفكر وقد مر تبليط ذلك
غير مرة ومن اجل هذا المعنى يسجون هذه الزايرة في الغالب لاهل الرياضة فهي منسوبة للسدى
ولقد وقفت على أخرى منسوبة لسهل بن عبد الله ولعمري انها من الاجمال الغريبة والمعاناة العجبة
والجواب الذى يخرج منها فالسرى خروجه منظوما يقاها لى انها هو المقابلة بحرف وفى ذلك البيت
وفى ا يكون النظم على وزنه ورويه ويدل عليه انا وهدنا ا لآخرى لم فى مثل ذلك اسقطوا فيها
المقابلة بالبيت فلم يخرج الجواب منظوما كثره عند الكلام على ذلك فى موضعه وكثير من الناس
تضيق مداركهم عن التصديق بهذا العمل وتوقد الى المطالب فينكر صحتها ويحسب انها من الخيالات
والايمان وان صاحب العلم بما يشد حروف البيت الذى ينظمه كبار يدين انما هو حرف السؤال
والاوتار ويقعد تلك الصناعات على غير نسق ولا قانون ثم يجيى بالبيت ويهرم ان العمل جاء
على طريقة منضبطة وهذا الحسبان توهم فاسد جعل عليه القصور عن فهم التناسب بين الموجودات
والمعدومات والتفاوت بين المادى والعقل ولكن من شأن كل مدرك انكار ما ليس فى طوقه ادراكه
ويكتفى فى رد ذلك مشاهدة العمل بهذه الصناعات والمحدث القطعي فانها جاءت بعمل ماهر وقانون صحيح
لا مربة فيه عتدمن به اشر ذلك عن لذة كاه وحسد واذا كان كثير من المعانيات فى العدد الذى هو اوضح
الوضوحات نعمن على الفهم ادراكه ليعد النسبة فيه ونقائما لها سلك بمثل هذا مع خفا النسبة فيه
وغرايتها فلهذا كرسلة من المعاينة يتفحص لك ما شئ عاذر كرامته لوقيل لك اخذ عددان الدراهم
واجعل باء كل درهم ثلاثة من الفلوس ثم اجمع الفلوس التى اخذت واشتر بها طائر اثم اشتر بالدراهم
كلها طائرا بسع ذلك الطائر فكم الطوبو والمشترا بالدراهم فهو باه ان تقول هي تسعة لانك تعلم ان
فلوس الدراهم اربعة وتسعون وان الثلاثة منها وان عدة اثمان الواحد ثمانية فاذا جمعت الثمن من
الدراهم الى الثمن الا تحرف كان كله ثمن طائره ثمانية طوبو وعدة اثمان الواحد تتر بدعى الثمانية
طائرا آخر وهو المشتري بالفلوس المأخوذة او لا وعلى سعده اشترى بالدراهم فسكر تسعة فانت ترى
كيف نخرج لك الجواب المضممر بسر التناسب الذى بين اعداد اسئلة والوهم اول ما يلقي اليك هذه
وامثالها انما يحلها من قبيل الغيب الذى لا يمكن معرفته وظهر ان التناسب بين الامور هو الذى يخرج
مجهولها من معلومها وهذا المعنى هو فى الواقع الحاصلة فى الوجود او العلم واما الكائنات المستقبلة اذا
لم تعلم اسباب وقوعها ولا شئت ما خبر صادق عنها فهو غيب لا يمكن معرفته فاذا تبين لك ذلك فالاجمال
الواقعة فى الزايرة كلها انما هى فى استخراج الجواب من الفاظ السؤال لانها اكمل استنباط حروف على
ترتيب من تلك الحروف بغيرها على ترتيب آخر سر ذلك انما هو من تناسب بينهما ما يطالع عليه بعض دون
بعض عن عرف ذلك التناسب بسر عليه استخراج ذلك الجواب بتلك القوانين والجواب يدل فى مقام
آخر من حيث موضوع الفاظه وترا كيه على وقوع احد طرفى السؤال من نفي او اثبات وليس هذا من
المقام الاول بل انما يرجع لطابقة الكلام لمسا فى الجوارح ولا سليل الى معرفة ذلك من هذه الاعمال بل

وكتب حكيم الى حكيم انى سائل عن ثلاثة اشياء ان اجبت عنها صرت لك نليذا اى الناس اولى
بالرجة ومتى تضيق امور الناس وجم تلقى النعمة من الله تعالى فكيب اليه ان اولى الناس بالرجة ثلاثة البر يكون فى سلطان فاجر فهو
الشر

الدهر حتى ينساب نرى فيسمع والعاقول يكون في تدبير المجهول فهو الدهر مغموه والسكرى يحتاج الى اللبث فهو الدهر خاضع له ذليل
وتضيع أمور الناس اذا كان الرأي عندهم لا يقبل منهم والسلاح عندهم لا يستعمله (٧٣) والمسال عندهم لا تنفعهم يتلقى النعمة

من الله تعالى بذكر شكره

وازوم طاعته واجتنب

معصيته فصار تليذا له الى

ان مات (وقال يحيى بن

سعيد) جليليان بن

عبد الملك ومعه عمر بن

عبد العزيز فظا اشر فاعلى

عقبة عسقان فظا سليمان

الى السر اذقات قد ضربت

له فقال له يا عمر كيف ترى

قال ارى دناءة رخصة

يا كل بعضها وعضاوات

المسؤل عنها المؤخوذ بها

فبينما هما كذلك اذطار

غراب من سر اذقات سليمان

في منقاره كسرة فصاح

فقال سليمان ما يقول

هذا الغراب قال عمر ما ادرى

ما يقول ولكن ان شئت

أخبرتك بعلم قال اخبرني

قال هذا غراب طار من

سر اذقاتك في منقاره كسرة

اذت بها ما خوذ وعنها

مسؤل من أين دخلت

ومن أين خرجت قال انك

انجربا بالغائب قال افلا

اخبرك يا غيب من هذا

قال بلى قال من عرف الله

كيف معناه ومن عرف

السلطان كيف اطاعه

ومن ايقن بالموت كيف

يهينه العيش قال لقد

غشت علينا ما نحن فيه

ثم ضرب فرسه وسار

(ويروى) ان بلال بن ابي

الدهر محجوبون عنه وقد استأثر الله بعلمه والله يعلم وانتم لا تعلمون

﴿الفصل الثاني﴾

(في العمران البدوي والام الوحشية والقبائل وما يعرض في ذلك من الاحوال وفيه اصول وقواعد)

١ ﴿فصل في ان احوال البدو والحضر طبعية﴾

﴿اعلم﴾ ان اختلاف الاجيال في احوالهم انما هو باختلاف نجاتهم من المعاش فان اجتماعهم انما هو
للمعاونة على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه ونشط قبل المحاج والمكالي فيهم من يستعمل النخ
من القراصة والزراعة ومنهم من يتجمل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والنعز والفحل والدود
لتنجاسه واستخراج فضلاتها وهؤلاء القبايل على الفلج والحيوان تدعوهم الضرورة ولابد الى البدو لانه
متسع لما لا يتسع له الحواضر من الزاد والنفد والمسارح للحيوان وغير ذلك فكان اختصاص هؤلاء
بالبدو اضطروري وبالهم وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وبغير انهم من القوت
والكن والدفاع انما هو بالقدرة الذي يحفظ الحياق يحصل بلغة العيش من غير مزيد بلهجز عما وراء
ذلك ثم اذا تسعت احوال هؤلاء المتجملين للعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى وازدهر دعاهم
ذلك الى السكون والدة وتعاونوا في الزائد على الضرورة واستكثروا من الاقوات والماليس والتأني
فيها وتوسعة البيوت واختطاط المدن والامصار لتحضرت ثم بدأ احوال الرفه والدة فتجس معا والذات الترف
البالغة مباهيات في عالج القوت واستجداء المطامح وانتفاء الماليس القاهرة في انواعها من الحرير
والدياج وغير ذلك ومعالة البيوت والصروح واحكام وضعها في تهيئتها والانتهاج في الصنائع في
الحرب من القوة الى الفل الى غاياتها في تقييد القوت والاعصار والاعمال في تهيئتها والاعمال في تهيئتها
والتقوى في تهيئتها وتخليق في استجداء ما يتخذونه لمعاشهم من ملابس او فراش او آنية او معادن
وهؤلاء هم الحضر ومعناه الحضارة من اهل الامصار والبلدان ومن هؤلاء من يتجمل في معاشه الصنائع
ومنهم من يتجمل التجارة وتكون مكاسبهم انما وازدهر من اهل البدو لانه احوالهم زائدة على الضروري
ومعاشهم على نسبة وجدتهم فقد تبين ان احوال البدو والحضر طبعية لا بد منها كما قلناه

٢ ﴿فصل في ان حيل الغرب في الحيلة طبعية﴾

قد قدمنا في الفصل قبله ان اهل البدو هم المتجملون للعاش الطبيعي من الفلج والقيام على الانعام وانهم
مقتصرين على الضروري من الاقوات والملابس والمساكن وسائر الاحوال والعوائد ومقتصرين عما
فوق ذلك من حاجي او كلى يتشذرون البيوت من الشعر والوبر او الشعر او من الطين والحجارة وغير متعدي
لنفسهم وقصد الاستقلال والكن لا ما وراءه وقيادون الى الغيران والكهوف واما اقواتهم فينبأون
بها سيرا بعلاج او بغير علاج البتة الامامته لتأخر ان كان معاشهم من الفلج والقيام بالفلج كان المقام
به اولى من الظن وهو لا يمكن المداشر والقرى والجمال وهم عامة البربر والا حاكم ومن كان معاشه في
السامية مثل الغنم والبقر فهم ظعن في اغلب لارتداد المسارح والمياه نحو اناتهم فالتقلب في الارض اصح
يهم ويسمون شايو ومعناه القبايل على الشاء والبقر ولا يبعدون في الفقر لفقدها المسارح الطبيعية
وهؤلاء يمثل البربر والترك واخوانهم من الترك والصفاليه واما من كان معاشهم في الايل فهم اكثر تعلما
وابعدى الفقه بحال الان مسارح الناول ونباتاتها وشجرها لا يستغنى بها الايل في قوام حياتها عن راعي الشجر
بالقوة وورود مياهه والمخاض والتقلب فصل الشتاء في نواحيه فزارا من اذى البرد الى دفاءه واثمه وطلب ما يخص

(١٠ - ابن خلدون) برده خرج في جنازة وهو امرى البصرة ففطر الى جماعة وقفا فقال ما هذا قالوا مالك بن دينار كذا الناس
فقال لو صيف بضعه اذهب الى مالك بن دينار فقل له يرفع النبال الى القهريضا الوصف فاذا الرسالة الى مالك فصاح به مالك ما الى اليد

جَاحَةٌ فَاجِيَةٌ فِيمَا أَنْ تَكُنْ لَهُ حَاجَةٌ فَيُجِيبُ إِلَى حَاجَتِهِ نَفْسَهُ فَلَا دَفْعَ أَوْ مَنِّهِمْ قَامَ بِلَالٌ مِنْ مَعَهُ إِلَى حَقْلَةٍ مَالِكٌ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ نَزَلَ وَنَزَلَ مِنْ مَعَهُ ثُمَّ جَاءَ يَشِي إِلَى الْحَقْلَةِ حَتَّى جَلَسَ (٧٤) فَانْهَارَ مَالِكٌ بَنَ دِينَارًا سَكَّتْ فَامَالَ السَّكُوتَ فَقَالَ لَهُ بِلَالُ يَا أَبَاجِي ذَكَرْنَا قَوْلَ مَا نَسِيتَ

شفا ذكره قال حدثنا
قال اما هذا فتم قدم علينا
امر من قبل على البصرة
فسات قد فذناه في هذه الجملة
ثم استبان نحي قد فذناه الى
حينه فوالله ما ادري ايها
كان اكرم على الله سبحانه

النتائج وما له اذا بال اصعب الحيوان قصا ولا محضاضا و احوجها في ذلك الى الدفاء فاضطر وا الى ابعاد
الجعور وما في ادمهم الحامية عن التلول ايضا واغلو في القنار فقرة عن الضعة منهم فكانوا ذلك اشهد
الناس توحشا و ينزلون من اهل الحواضر منزلة الوحش غير المقدور عليه والمقتسر من الحيوان العجم
وهو لا لهم العرب وفي معاتهم خلوع البر بن وزانية بالمغرب والا كراد والتر كان والتر بالشرق الان
العرب ابعيد بكمه واشهد بدولة لانهم يختصون بالقيام على الابل فقط وهؤلاء يقومون عليها وعلى الشياه
والبقر معها فقد تبين للابن حيل العرب لطبيعي لا بد منه في العمران والله سبحانه وتعالى اعلم

٣ (فصل في ان الدوا اقدم من الخضر وسابق علمه وان البادية اصل العمران والامصار مدد لها) *

فقد كرنا ان البدو هم المتقصرون على الضر وري في احوالهم العاجزون عما فوقه وان الحضرة المعتنون بمجاهات الترف والكمال في احوالهم وعوايدهم ولا شك ان الضر وري اقدم من المحاجي والكمال وسابق عليه لان الضر وري اصل والكمال فرع ناشئ عنه فالبدو اصل لادن والحضر وسابق عليه لان اول مطالب الانسان الضر وري ولا ينتهي الى الكمال والترف الا اذا كان الضر وري حاصل لا خشونة البداءة قبل رفقا المضارة ولهذا تجد غابة للبدو يجرى اليها وينتهي بسعة الى مقترحه مناو ومتى حصل على الرأب الذي يحصل له به احوال الترف وعوايده عاج الى الدعة وامكن نفسه الى قياد المدينة وهكذا شأن القبايل المتبدية كلهم والحضرة لا يشوف الى احوال البادية الا الضر ورة تدعو اليها والوقصير عن احوال اهل مدينته وعما يشهد لان البدو اصل الحضرة ومقدم عليه انا اذا فشتنا اهل مصر من الامصار وجدنا اولية اكثر هم من اهل البدو الذين بناحية ذلك الممر وفي قراه وانهم ايسر وافسكو المصر وعدلوا الى الدعة والترف الذي في الحضرة وذلك يدل على ان احوال الحضرة ناشئة عن احوال البدو وادوا وانها اصل لما تفقهه ثم ان كل واحد من البدو والحضر متفاوت الاحوال من جنسه فربى اعظم من حى وقبيلة اعظم من قبيلة ومصر اوسع من مصر ومدينة اكثر عرانا من مدينة فتدبر ان وجود البدو مقدم على وجود المدن والامصار واصل لما جاء ان وجود المدن والامصار من عوايد الترف والدعة التي هي متاخرة عن عوايد الضر ورة المعاشة والله اعلم

٤ ﴿فَصَلِّ فِيْ اَنْ اَهْلَ الْبَدْوِ اقْرَبُ اِلَى الْخَيْرِ مِنْ اَهْلِ الْحَضَرِ﴾ *

وسببه أن النفس إذا كانت على الفطرة الأولى كانت مهيأة لقبول ما يراد عليها وينطبع فيها من خير أو شر قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وقد رواه ما سبق إليها من أحد الخلقين تبعه من الآخر وصعب عليها كسبه فصاحب الخير إذا سبقت إلى نفسه عوائد الخير وحصلت له أملكه بعد من الشر وصعب عليه طريقه وكذا صاحب الشر إذا سبقت إليه عوائد وعادته وأهل الحضرة كثر ما يعانون من فتن المأذ وعوائد الترف والاقبال على الدنيا والاعكوف على شهورهم منها قد تلوذت أنفسهم بكثير من مذمومات الخلق والشر وبعدت عنهم طرق الخير ومسالكه وقد رما حصل لهم من ذلك حتى لقد ذهب عنهم مذهب المشقة في أحوالهم فتجد الكثر منهم يقدعون في أقوال القمشة في مجالسهم بين كبرائهم وأهل محاربههم لا يصدهم منه موازع المشقة كما أخذتهم به عوائد السوء في التظاهر بالفاخش قولاً وعملًا وأهل البدو كانوا مقبلين على الدنيا مثلهم إلا أنه في المقادير الضرورية لا في الترف ولا في شيء من أسباب الشهوات واللذات ودواعيها فعادتهم في معاملاتهم على نسبتهما وما يحصل فيهم من مذهب السوء ومذمومات الخلق بالنسبة إلى أهل الحضرة أقل بكثير فهم أقرب

أشهر فضل عن نبيل اللّٰه أن الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد عما سواهم الحساب
 ما لهم المؤمنين فهذا وعد الله لنبي خليفة خافتم تحمله غيري فقال الريدان الناس لغروناهم دننا (وروى) زوايد عن مالك

أين انس قال بعث إلى أبو جعفر وإلى ابن معاوية فدخلوا عليه فاذا هو جالس على فرش قد خضدت وبين يديه أطباق قد بسطت وبين يديه جلا ونزجا بينهم السيف يضر بون العناق واوما البنان أحلسا فجاسنا فاطرق (٧٥) عطاوilo راعوا راسه والوقت إلى

الى الفطرة الاولى وابعد عما ينطبع في النفس من سوا المالكات بكثرة العوائد المذمومة وفكها فاحسب
علاجهم من علاج المحض وهو ظاهر وقد توضع فجا بعد ان الحاضرة هي نهاية العمر ان وخروجها الى
الفساد ونهاية الشر والعدن الخير فقد تبين ان اهل البدو اقرب الى الخير من اهل الحضرة والله يحب
المتقين ولا يعترض على ذلك بما ورد في صحيح البخاري من قول الحجاج السلمي لا اكوع وقد بلغه انه خرج
الى سكنى البادية فقال له اريدت على عقيلك تعربت فقال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن
لي في البدو فاعلم ان الهجرة افترضت اول الاسلام على اهل مكة لتكونوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث
حل من المواطن ينصره ويؤيظه ويؤيده على امره ويحرسونه ولم تكن واجبة على الاعراب اهل البادية لان
اهل مكة يمسهم من عصبية النبي صلى الله عليه وسلم في المظاهرة والحراسة مالا ليس غيرهم من بادية
الاعراب وقد كان المهاجرون يستعيذون بالله من التعرب وهو سكنى البادية حيث لا تجلب الهجرة وقال
صلى الله عليه وسلم في حديثه سبعة من ابي وقاص عند مرضه بكه الا لهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تدرهم
على اعقابهم وعنه ان ابو قحافة المدينية وعلم القول ضحا فلا يرحعوا عن هجرتهم التي ابتدوها
وهو من باب الرجوع على العقب في السبي الى وجهه من الوجه وقد اذن ذلك ان خاصا ما قبل الفتح حين
كانت الحامية داعية الى الهجرة اقله المسلمين واما بعد الفتح حين كثر المسلمون واعتبروا وتكفل الله له
بالعصبة من الناس فان الهجرة ساقطة حينئذ لقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وقبل سقط
انشاؤها عن مسلم بعد الفتح وقبل سقط وجوبها عن مسلم وما حرق قبل الفتح والسكك لم يجمعوا على انها بعد
الوفاة ساقطة لان الهجامة اقرقوا من يومئذ في الاقواق وانتشر اولهم بقى الافضل السككي بالمدينة وهو
هجرة فقول الحجاج السلمي حين سكن البادية اريدت على عقيلك تعربت يعني على ترك السكنى بالمدينة
بالاشارة الى الدعاة لما ثور الذي قدمناه وهو قوله ولا تدرهم على اعقابهم وقوله تعربت اشارة الى انه صار
من الاعراب الذين لا يهاجرون واجاب سلمة بانسكارا لم يمنع من الامرين وان النبي صلى الله عليه وسلم اذله
في البدو يكون ذلك خاصا به كنهه اذ تخرجه عن ابي بردة او يكون الحجاج انما يعني عليه ترك السكنى
بالمدينة فقط لعلمه بسقوط الهجرة بعد الوفاة واجابه سلمة بان اعتناؤه لاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الاولى
وافضل لما اثره واختصه بالامني عليه فهو على كل تقدير فليس دليل على ذمة البدو الذي هجره
بالتعرب لان مشروعية الهجرة انما كانت كما علمت بمظاهرة النبي صلى الله عليه وسلم وحراسته بالامنة البدو
فليس في النبي على ترك هذا الواجب بالتعرب دليل على ذمة التعرب والله سبحانه أعلم به التوفيق

• • (فصل في أن أهل البدو اقرب الى الشجاعة من أهل الحضرة) • •

والسبب في ذلك ان اهل الحضر القوا جنودهم على مهاد الراحة والدعة وانغمسوا في النعيم والترف
وكذا اكرمهم في المداخلة عن اموالهم وانفسهم الى واليهم والحاكم الذي يسوسهم والحامية التي تولت
حراسهم واستأمنوا الى الاسوار التي تحوطهم والحرز الذي يحول دونهم فلا ينجيهم هبة ولا يفرهم صيد
فهم غافرون آمنون قد اقصوا السلاح وتوالت على ذلك منهم الاجيال وتزول امثلة النساء والولدان الذين هم
عيال على ابي مشواهم حتى صار ذلك خلقا تنزل منزلة الطبيعة واهل البدو لفردهم عن التجمع وتوحدهم
في الضواحي وبغدهم عن الحامية وثباتهم عن الاسوار والابواب قائمون بالمداخلة عن انفسهم لا يكونوا
الى سواهم ولا يشقون فيما بينهم فهم دائما يحياون السلاح وينتقلون عن كل جانب في الطرق ويتجافون
عن المجموع الاغراق في المجلس وعلى الرجال وفوق القلائب يتوجسون للنبايات والمجعات ويترددون

فيه فلما في خصميه ان دونهما فاخذ في اعمالي في الهو فقال لهما هرون الرقو بالاشج فلما وقت بين يديه قاتله بالامير المؤمنين
مات في يوم مذبذولته امي اتعب فيه من بومي هذا فائق الله في خلقه واحفظ جمعة ابيه وانصحه لنفسك في رعبك فانك ما قاتلت

بدي الله تعالى انفسه اذ لم يبق له من معاني هذا بين يديك فأتى الله واعلم ان من اخذ الله وسخطه على اهل المعصية كتب وكتب قال فاضطر به على فراشه حتى نزل (٧٦) الى مصلي بين يدي فراشه فقلت يا امير المؤمنين هذا ذل الصفوة فكيف ولورابت ذل المعايبة

في القفر والبيداء مدين يباسهم واثقين بانفسهم قد صار لهم لباس حلقا والنجاعة سجيبة يرجعون اليها متى دعاهم داع او استنفرهم صارخ وأهل الحضرمهاها الطوفهم في البداية واصحابهم في السقر عيال عليهم لا يعلمون معهم شيأمن أمر نفهم وذلك مشاهد العيان حتى في معرفة التواحي والنجاهات وموارد المياه ومشارع السبل وسبب ذلك ما شرعناه واصدله ان الانسان ابن عوانته وماله في لابن طبعته وزاجه فالذي الله في الاحوال حتى صار خلقا وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجملة واعتبر ذلك في الائمة حين تجده كثيرا صحيحا والله يخلق ما يشاء

قال فكأن نفسه تخرج فقال لي بعض المحققين اخرجوه فقد ابكى امير المؤمنين ثم دخل مرة اخرى فقال عظمي واوجر قال يا امير المؤمنين ان الذي اكرمك عما اكرمك به لمحقق ان نجيب ما يحب وتبعض ما لا تبغض قواله لقد احب الله دارا وابغضتها وابتغى دارا واجتمعتا كلها اودت خذ لا فربك اودت سواء على يا امير المؤمنين ان الذي يترك لو بقي على من كان قبله لم يصل اليك فكذلك لا يبقى لك كلام يبق لغيرك فأتى الله في خلافته واحفظ وصية محمد صلى الله عليه وسلم في ائمة ودخل مروان على بعض السائك فسلم عليه فقال وعليك السلام ثم قال ايها الملك تحب الله قال نعم قال فتعصبه قال نعم قال كذبت والله في حبك اياه انك لو احبته اذا ما عصبته ثم انشأ يقول تعصى الاله وانت تظهر طبعه هذا العربي في المقال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان الهب لمن يحب مطيع في كل يوم يستدبك بنعمة وله وانت اشكر ذلك المصنع

٦ (فصل في أن معاناة اهل الحضرة لا يحكم مقسدة للباس فيهم ذاهبة بالمعصية منهم)

وذلك انه ليس كل احد مالم امر نفسه اذ اذلبوا الامراء المالكون لامر الناس قليل بالنسبة الى غيرهم من الغالب ان يكون الانسان في ملكة غيره ولا بد فان كانت الملكة رقيقة وعادة لا يعانى منها حكيم ولا منع وصدا كان من تحت يده مدين على انفسهم من شجاعة او جبن وثقين بعدم الازرع حتى صار لهم الدال جلية لا يعرفون سواها واما اذا كانت الملكة واحكامها بالانهر والسطوة والاخافة فكسر حينئذ من سورة يباسهم ويذهب المنعة عنهم لما يكون من التسكاس في التوس المصططه كجانبه وقد نهي عمر سعد اوصى الله عنهم ان مثلها اخذت من حو به سلب الخانوس وكانت قيمة خجسة وقال له هلا انتظرت في اتاهه ما ذفى وكتب الى عمر سنة فاذن فكتب اليه عمر تعمد الى مثل زهرة وقد صلى على عاصم الى به وبقى عليه ما بقي من حركتك وتسكرفوقه وقد قلبه وامضى له عمر سليه واما اذا كانت الاحكام بالعقاب فذهبت لباس بالكلية لان وقوع العقاب به ولم يدافع عن نفسه بكسبه المذلة التي تسكر من سورة يباسه بلاشك واما اذا كانت الاحكام تاديبية وتعليمية واخذت من عهد الصبا اشرت في ذلك بعض الشيء لمرابه على الخافقة والاقباد فلا يكون مدلا يباسه ولهذا تجد المتوحشين من العرب اهل البدو اشد يباسا من تاخذ الاحكام وتجد ايضا الذين يعانوا الاحكام وملكته من لدن مرادهم في التاديب والتعليم في الصنائع والعلوم والديانات ينقص ذلك من يباسهم كثيرا ولا يكادون يدفعون عن انفسهم عادية بوجه من الوجوه وهذا شأن طلبة العلم المختارين للقراءة والاختص المشايخ والائمة الممارسين للتعليم والنادب في مجالس الوفا والهيئة فيهم وهذه الاحوال وذمها بالامانة والباس ولا تستذكر ذلك ما وقع في الصحابة من اخذهم باحكام الدين والشريعة ولم ينقص ذلك من يباسهم بل كانوا اشد الناس يباسا لان الشارع صالوات الله عليه لما اخذ المسلمون عنه يتيمهم كان وازعهم فيه من انفسهم لما اتى عليهم من الترغيب والترهيب ولم يكن تعليم صناعي ولا تاديب تعليمي انما هي احكام الدين وآداب المتفاته فلا يأخذون انفسهم بها بل يباسهم من عقائد الايمان والتصديق فلم تزل سورة يباسهم مستحكمة كما كانت ولم تخشها اظفار التاديب والحكم قال عمر رضي الله عنه من لم يؤدبه الشرع لا ادبه الله حرصا على ان يكون الازرع لكل احد من نفسه هو يقتنا بان الشارع اعلم بمخالع العباد ولا تتأقص الدين في الناس واخذوا بالاحكام الوازعة ثم صار الشرع علما وصناعة يؤخذ بالتعليم والتاديب ووجع الناس الى الحضرة وخالق الاقباد الى الاحكام فنقص بذلك لباس يباسهم فذهب من ان الاحكام السلطانية والتعليمية مقسدة للباس لان الوازع فيها اجنبي واما الشرعة فغير مقسدة لان الوازع فيها ذاتي ولهذا كانت هذه الاحكام السلطانية والتعليمية مما تؤثر في اهل المحاضري ضعف نفوسهم وخضد الشوكه منهم فانها تهتم في وليدهم

(ووروى بدين اسلم عن ابيه) قال قلت لعنصر بن سليمان بن عبد الله بن ابي طالب الهاشمي والى المدينة لاحذر وكهولهم اني انا رجل قد ايسر له في الاسلام تسبولا اب ولا جد فيكون اولى برسول الله صلى الله عليه وسلم مثلك كما كانت امراة فرعون اولى بنوح

ولو طاعها السلام من زوجها ما وكما كانت زوجة نوح ولو طاع أولي يقرعون من زوجته من إخطأ به جملهم يستريحه نسبه ومن أسر عبه
علمه لم يخطئ به نسبه وقال بشر بن السري بينما الحجاج جالس في الخراج دخل رجل (٧٧) من أهل اليمن فدخل طوف فوكل به

بعض من معه فقال إذا
خرج من طوافه فأتني به
فلما فرغ من طوافه أتاه به
فقال له من أذنت قال من أهل
اليمن قال أفلا علمي محمد بن
يوسف قال نعم قال فاحزني
عنه قال لقد نرت كنه أيضا
بضامني طاولي لا عريضا
قالو بك ليس من هذا
أسألك قال فعنه قال عن
سيرة من وطعته قال
فأجور السيرة وأخبت العلم
وأعدى العدا على الله
وأحكمه قال فغضب
الحجاج وقالو بك أما
علمت أنه أختي قال لي قال
أفانت ما علمت أن الله في
والله ما منعني منك أكره
منك لأخيك قال أجل
أرضه ما علم قال
الاصمعي حدثني رجل من
أهل المدينة قال سمعت
محمد بن إبراهيم يحدث قال
شهدت أباحقرا بالمدينة
وهو ينظر فيما بين رجل
من قرش وأهل بيت من
المهاجرين ليسوا بقرش
فقالوا لا تجعله
يشتاويهم أين إلى ذئب
قال أبو جعفر لا إلى ذئب
ما تقول في بني فسلان قال
أشهر من أهل بيت أشهر
قالوا له يا أمير المؤمنين
عن الحسن بن يزيد كان

وكهولهم والبدو يجرل عن هذه الميزة لبعدهم عن أحكام السلطان والتعليم والآداب ولهذا قال محمد بن
أخي زندي في أحكام المعلمين والتعلمين أنه لا ينبغي لأحد أن يضرب أحدا من الصبيان في التعليم
فوق ثلاثة أسواط نقله عن شريح القاضي وأخبره بعضهم بما وقع في حديث بدو الوحي من شأن النط
وأنه كان ثلاث حرات وهو ضعيف ولا يصلح شأن الغطاء يكون دليلا على ذلك بعده عن التعليم المتعارف
والله المحكم الخبير

٧ (فصل في أن سكي البدو لا يكون إلا لقائل أهل العصبية)

«اعلم يا أبا عبد الله سمعته ركب في طبائع البشر الخبير والشركاء قال تعالى وهذا نساء الذين قال فاعلمها
مهورها وتواها والشركاء أقرب إلى اللال إلى الله إذا أهل في حرجي عوائده ولم يذهب إلا عداها بالذين وعلى ذلك
النجا العفرا لا من وقفة الله والله من أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض في امتدت عينه
إلى متاع أخيه امتدت يده إلى أخذه إلا أن يصدموا رجع فقال

والظلم من شيم النفوس فإن يقعد ذا عفة فلعلة لا يظلم

فأما المدن والامصار فعدوان بعضهم على بعض تدفعها المحكام والدولة بما يقضوا على أيدي من تحتمهم من
السكافة إن يتد بعضهم على بعض أو يعدو عليهم فهم مكموحون (١) بحكمة القهر والسلطان من النظام إلا
إذا كان من الحما كنفسه وأما العدوان الذي من خارج المدينة فبدفعه ساج الأساور عند النقطة أو الفرة
للبلاء والمهز عن المقاومة نهرا أو بدفعه ذبا دالحامة من أعوان الدولة عند الاستعداد للقائمة وأما
أجباء البدو فيخرج بعضهم عن بعض مشايخهم وكبرائهم بما عرف في نفوس السكافة من الوار والتبلة
وأما دليهم فأنما يدو عنهم من خارج حامية المعنى من إجادهم وفتانهم المعرفين بالضعافة فهم
ولا يصدق دفاعهم وزيادهم إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد لأنهم بذلك تشبهوا كنهم ويحسني
جانهم إذ نفر كل أحد على نسبه وعصبية أهله ومجايع الله في قلوب عباده من الشقة والنقرة على ذوى
أرحامهم وقر بائهم موجود في الطبائع البشرية وبها يكون التعاضد والتناصر وتكظم رهبة العدو لهم
واعتبر ذلك فيما أحكمه القرآن عن أخوة يوسف عليه السلام حين قالوا ليه ثا كلة الذئب ونحن عصبة
أنا إذا نحن سرون والمعنى أنه لا يتوهم العدوان على أحد مع وجود العصبة له وأما المتردون في أنسابهم
فقل أن نصيب أحد منهم نفرة على صاحبه فإذا أنعم الجوابي بشر يوم الحرب تسل كل واحد منهم يني
الغاة لنفسه خيفة واستخفافا من التخاذل فلا يقدر من أجل ذلك على سكي القهر لما أنهم حينئذ
طعمة لمن يثلمهم من الأمم سواهم وإذا تبين ذلك في السكي التي تحتاج لداقة فالحامية فمئله تبين
لث في كل أمر يحمل الناس عليه من نبوة وإقامة ملك أو دعوة أو ذيلوع الغرض من ذلك كلما غابتم
بالتقال عليه في طبائع البشر من الاستعصاء ولا يفتي القتال من العصبية كذا كراهة تفاقتهم لعلما
تقتدى به فيما نورده عليك بعد والله الموفق للصواب

٨ (فصل في أن العصبية إنما تكون من الاتهام بالنسب أو ما في معناه)

وذلك أن الله الرحيم طبع في البشر الاتي الأقل ومن صلتها النفرة على ذوى القربى وأهل الإرحام إن
يأثم ضم أو يصيبهم هلكة فإن القرب يبعث في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العدا عليه أو يودل يحول
(١) قوله بحكمة فتح المحاول الكافي اه

عالمه على المدسنة قال ما تقول في الحسن قال يأخذ بالاحنة ويقضي بالموي فقال الحسن والله ما أمر المؤمنين أن يفتكوا في مالهم
مياهمه وتعتك بشرا قال ما تقول في قال اعني يا أمير المؤمنين قال لا بد أن تقول قال لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية فتعرجه إلى

جعة فقام ابراهيم بن محمد بن علي صاحب الموصل وقال ما روي في يدنا يا امير المؤمنين قال له ابن ابي ذئب افعذ يا بني فليس في دم رجل يشهد ان لا اله الا الله ما هو (٧٨) ثم تدرك ابن ابي ذئب الكلام فقال دعنا يا امير المؤمنين عما نحن فيه بلغني انك وزقت

بينه وبين ما يصله من المعاطب والمبالا التي تزعجة طبيعة في البشر مذ كانوا فاذا كان النسب المتواصل بين المتناسرين من قري بما جد بحيث حصل به الاتحاد والاقحام كانت الوصلة ظاهرة فاستدعت ذلك بمجرد ما ووضوحها واذا بعد النسب بعض الشيء قري بما توسى به بعضا وبقى منها شرة فتعمل على التصره لذوى نسبها بالامر المشهور منه قري ارامن الغضاضة التي توهبه في نفسه من ظلم من هو متسوب اليه بوجه ومن هذا الباب الولاء والحلف اذ فتره كل احمدة على اهل ولائه وحلفه للالفه التي تلحق النفس من اهتمام جازها او قري بها او تنسبها بوجه من وجوه النسب وذلك لاجل العمة المحاصلة من الولاء مثل عمة النسب او قري بها ومن هذا تفهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم يعلم امان اناسكم ما تصلون به ارحامكم يعني ان النسب انما قائده هذا الاتهام الذي يوجب صلة الارحام حتى تقع المناصرة والتفرقة وما فوق ذلك مستغنى عنه اذ النسب امر وهمي لاحقة له ونفعه انما هو في هذه الوصلة والالاتهام فاذا كان ظاهرها واضحا جعل التقوس على طبيعتهم من التفرقة كما قلناه واذا كان انما يستفاد من الخبر اليعيد ضعف فيه الوهم وذهبت قائده وصار الشغل به مجانا ومن اعمال الله والمنهى عنه ومن هذا الاعتبار معنى قولهم النسب علم لا ينفق وجهه الا تضرر معنى ان النسب اذا خرج عن الرضوح وصار من قبيل العلوم ذهبت فائدة الوهم فيه عن النفس وانتفت التفرقة التي تجعل عليها العصبية فلا منفعة فيه حينئذ والله سبحانه وتعالى اعلم

٩ «(فصل في ان الصريح من النسب انما هو جد للتوحشين في القفر من العرب ومن في معنائهم)»

وذلك لما اختصوا به من كذا العيش وشقاء الاحوال وسوء الموطن جعلتهم عليها الضرورة التي عنيت لهم تلك التسعة وهي لما كان معاشهم من القيام على الابل وتناجها واورايتها والابل تدعوهم الى التوحش في اقرارهم بها من خبيرة وتناجها في رماله كما تقدموا القفر وكان الشظف والسغب فصار لهم القواعد وروبيت فيه احوالهم حتى تكثرت خلقا وجيلة فلا يترع اليهم احمدة من الامم ان يساهمهم في حالهم ولا يانس بهم احمدة من الاحبال لو وجدوا احمدة منهم السبل الى القرى من حاله وامكنة ذلك لاسرعة فيؤمن عليهم لاجل ذلك من اختلاط انسابهم وفسادها ولا تزال بينهم محفوفة صريحة واعتبر ذلك في مضر من قريش وكثانته وتقيف بنو اسد وهذيل ومن جاورهم من خزاعة لما كانوا اهل شظف ومواطن غير ذات زرع ولا صرع ويعتدوا من ارباب الشام والعراق ومعادن الاشم والمحجوب كيف كانت انسابهم صريحة محفوفة لم يدخلها اختلاط ولا عرف فيهم شوب. واما العرب الذين كانوا بالبول وفي معادن النخشب للراعي والعش من حجر وكهالان مثل لحم وحذاء وفسان وعلث وقضاة واما فداخت انسابهم وتداخلت شعوبهم في كل واحد من بنوتهم من الخلاف عند الناس ما تعرف وانما ساجهم ذلك من قبل العجم ومخالطتهم وهم لا يعتبرون المحافظة على النسب في بنوتهم وشعوبهم وانما هذا العرب بقضية قال عمر رضي الله تعالى عنه تعلموا النسب ولا تكونوا كبط السواد اذ سأل احمدهم عن اصله قال من قريه كذا هذا أي ما لحق هؤلاء العرب اهل الارياض من الاذخام مع الناس على البلد الطيب والمراعي الخصبة فكثرت الاختلاط وتداخلت الانساب وقد كان وقع في صدر الاسلام الانتماء الى الموطن فيقال حذقتهم بن جند دمشق جند العوامم وانتقل ذلك الى الاندلس ولم يكن لامراح العرب امر النسب وانما كان لاختصاصهم بالموطن بعد الفتح حتى عرفوا بها وصارت لهم علامة فالتفت على النسب يتبينون بها عند امرائهم ثم وقع الاختلاط في الحواضر مع العجم وغيرهم وفسدت الانساب بالجملة وفقدت ثمرتها من العصبية فاطرحت ثم تلاشت القبائل ودرت قدرت العصبية يدور ما بقي ذلك في البدو كما كان والله وارث الارض ومن عليها

انما صلح بالعراق يعني المهدى قال اما ان قلت ذلك انه ليس هو البعدما بين الطرفين قال ثم قام ابن ابي ذئب فخرج فقال ابو جعفر اوما والله ما هو مستوثق العقل وقد قال فذات نفسه (ودخل ابو النصر) سالم مولى عمر بن عبد الله على حامل الخليفة فقال له يا ابا النصر انما كنا كنسب من عند الخليفة فيها وفيها ولا فخذ يد من انما ذاك ما ذاك ترى قال ابو النصر قد انك كتاب الله قبل كتاب الخليفة فأيما اتبعته كنت من اهله (الباب الثالث في ما جاء في الولاء والقضاء وما في ذلك من القرو والخطر) قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله جاء في التفسير من اتباع الهوى ان يحضر الخصمان بين يديك فتريد ان يكون الحق للذي لك منه خاصة وهذه القضية سلب سليمان بن داود عليهم السلام ملكه قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الذي اصاب سليمان ابن داود عليهم السلام

ان ناسا من اهل جرادة امراته وكانت من اكرم نساءه عليهما كذا الميم غيرهم فاحت ان ناسا من اهل جرادة يقتضي لهم فموتب حين لم يكن هواه فيهم واحدا ومن ذلك آية المملوك التي اقرها الله تعالى في المسلمين لما

فصل

اقتضت من السياسة العامة التي فيها اتمام الممالك وتثبيت الدول قال الله تعالى ولا ينصرن الله من ينصره وان الله يدعوى من نزل من السموات
واوضح شرائط النصر فقال تعالى الذين ان مكاهم في الارض اقاموا الصلاة (٧٩) وآتوا الزكاة وامنوا بالعلماء ووفوا بعهودهم

عن النبي نفعن الله تعالى
النصر للولاء وشرط عليهم
شرائط كما ترى فمن
تقصص قواعدهم
وانقص عليهم من اطراف
عمالهم او ظهر عليهم عدو
او باغ فتنه او حاسد نعمة او
اضطر بت عليهم الامور او
راوا السباب الغير فيلحقوا الى
الله تعالى ويستحبوا من
سوء اعداؤه واصلاح ما
بينهم وبينه باقامة الخزان
القسط الذي شرعه الله
تعالى لعباده وركوب
سبيل العدل والحق الذي
قامت به السموات والارض
واظهار اثر افعال الدين ونصر
المظلوم والاعداء على يد
التام وكف يد القوى عن
الضعف ومراعاة الفقراء
والساكنين وملاحظة ذوي
الخاصة والمستضعفين
وليعلوا انهم قد اخسروا
بشي من الشرائط الاربعة
التي شرطت في النصر
(وروى) ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الا كلكم

١٠ ﴿فصل في اختلاط الانساب كيف يقع﴾

﴿اعلم﴾ انهم من البين ان بعضا من اهل الانساب ينسقط الى اهل نسب آخر بقرابة الميم او حلف او
ولاء او قرار من قومه بجنحة او اصحاب اقدى بنسب هؤلاء وبعدهم في شرانته من النغرة والقود وجعل
الذات وساير الاحوال واذا وجدت ثمرات النسب فكانه وجدلانه لا معنى لكونه من هؤلاء ومن
هؤلاء الاجر بان احكامهم واحوالهم عليه وكانه التجميع ثم انه قد يتناسي النسب الاول بطول الزمان
ويذهب اهل العلم به فخصي الى الاكثر وما زات الانساب تسقط من شعب الى شعب ويلتحم قوم
بآخرين في المحاملة والاسلام والعرب والنجم وانظر خلاف الناس في نسب آل المنذر وغيرهم يبين
لكن شي من ذلك ومنه شأن بحيلة في عربة من هرة لمالوا لعمر عليهم فسألوه الاعفامنه وقالوا هو فطنا
لزيق اى دخيل ولصديق وطلبوا ان يولى عليهم جري افساله عمر عن ذلك فقال عرفجة صدقوا يا اعمى
المؤمنين انا رجل من الازد اصدت دما في قومي وكتمت بهم وانظر منه كفى اختلاط عرفجة بحيلة وليس
جلدتهم ودعى بنسبهم حتى ترشح له مائة عليهم لولا علم بعضهم بوشاحه ولو غفلوا عن ذلك وامتنعوا من
لتنسبوا بالجملة وعدمهم بكل وجه ومذهب فافهمه واعتبر سر الله في خلقته ومثل هذا كثير لهذا العهد
ولما قبله من الهوى والله الموفق للصواب بینه وفضله وكرمه

١١ ﴿فصل في ان الرئاسة لا تزال في نصابها المخصوص من اهل العصبية﴾

﴿اعلم﴾ ان كل حي او بن من القبائل وان كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام ففهم العصابة عصابات اخرى
لانساب خاصة هي اشد التحاما من النسب العام لهم مثل مشير واحد واهل بيت واحد واخوة بيتي اب
واحد لا مثل بن العم الاقربين او الاعداء فلو اقدم بنسبهم المخصوص وبنسبهم من سواهم من
العصائب في النسب العام والنغرة تقع من اهل نسبهم المخصوص ومن اهل النسب العام لانها في النسب
الخاص اشد تقرب للجمعة والرئاسة فيهم لها تكون في نصاب واحد منهم ولا تكون في الكل ولما كانت
الرئاسة انما تكون بالغلب وجب ان تكون عصبية ذلك النصاب اقوى من ساير العصابات يقع القلب
بها وتم الى رئاسة لا علمها فاذا وجد ذلك تعين ان الرئاسة عليهم لا تزال في ذلك النصاب المخصوص اهل
الغلب عليهم اذ لو خرجت عنهم وصارت في العصابات الاخرى النازلة عن عصاباتهم في القلب لما تمت لهم
الرئاسة فلا تزال في ذلك النصاب متناقلة من فرع منهم الى فرع ولا تنتقل الا الى الاقوى من فروعها
قلنا من سر الغلب لان الاحتياج والعصبية بمثابة المزاج للتكون والمزاج لا يتكون الا بصلى ذات كافات
العناصر فلا بد من غلبة احدىها والتمت التكون فهذا هو سر اشتراط الغلب في العصبية ومنه تعين
استمرار الرئاسة في النصاب المخصوص بها كما قرأناه

١٢ ﴿فصل في ان الرئاسة على اهل العصبية لا تكون في غير نسبهم﴾

وذلك ان الرئاسة لا تكون الا بالغلب والغلب انما يكون بالعصبية كما قدمناه فلا بد في الرئاسة على
القوم ان تكون من عصبية غالبية عصبيتهم واحدة واحدة لان كل عصبية منهم اذا احتل بغلب عصبية
الرئيس لم اقر وبالادعان والاتباع والساقط في نسبهم بالجملة لا تكون له عصبية فيهم بالنسب انما هو
(١١) هذا الفصل ساقط من الذم القاسية وموجود في النصف التوسعية قوابله اولى لطابق
كلامه اول الفصل ١٢ اهـ

وهي مسئلة عنهم وبعد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فعلى النبي صلى الله عليه وسلم
كل نافر في حق غيره راعيه واللفظ حاو ومن الرعية والكرامه فاذا تقدم لرعية غيره من ياكله فهو الهالك كما قال الشاعر

عاصم أخرقه المحسة فيروى به في جهنم مقدار سبعين خرفا فقال عز سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم عالم أسمع قال نعم وكان سليمان وأبو ذر حاضرين فقال سليمان أوى والله يا عمر ومع السبعين سبعين خرفا في واديت تبت (٨١) التبا باقلا عر بسده على جبهته انالله

وانا اليه راجعون من
ياخذها ساء ما فيها قال
سلمان من سلب الله انفة
والصق خدته بالارض
(وروى) ان العباس
رضي الله عنه قال امرني
يا رسول الله فاصيب
واستريش فقال له
يا عباس يا عمر النبي صلى الله
عليه وسلم نفس تحبها خير
من اماره لا تحسبها الا
احد ثمن من الامارة اولها
ملازمة واوسطها ندامة
وأخرها حمرة يوم القيامة
(وروى) أبو ذر وفي السنن
جاهل قال يا رسول الله
ان ألقى عري يفتل بالماء واني
أسألك ان تجعل لي العرافة
من بعده فقال النبي صلى الله
عليه وسلم العرافة في النار
(وروى) الساجي عن أبي
سعيد الخدري قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم
أشد الناس عذابا يوم
القيامة اثنان من الجاهل يوقل
أمير المؤمنين على بن أبي
طالب رضي الله عنه سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لنس من والولا
فاض الا ويؤتى به يوم
القيامة حتى يقف بين
يدي الله سبحانه على
الصراط ثم تنشر المشاكاة
سيرة فيقر وثها على رؤس

تكون له بولادتهم ياه والانساب اليهم تحلة في اهل جلده لما وقر في نفوسهم من تحلة حلقه وشعرهم
بخلهم والانس في نساخهم وناسلهم معادن قال صلى الله عليه وسلم الناس معادن خيارهم في الجاهلية
خيرهم في الاسلام اذ فقهوا واغنى المحسب راجع الى الانساب وقد بينا ان ثمة الانساب وفانها انما هي
العصبية للفرقة والتناقص حيث تكون العصبية هم وبه غشسية وانبت فيها اذكي محي تكون فائدة
الذنب أو وضع غيرها أقوى وتعديد الاشرف من الانساب اذ في فائدها فيكون المحسب والشرف اصيلا
في اهل العصبية لوجود ثمة النسب وتفاوت البيوت في هذا الشرف بتفاوت العصبية لانه سرها ولا يكون
للمنقردين من اهل الامصار بيت الا بالجار وان توهوه فزخرف من الدعاوى واذا اعتبرت المحسب في اهل
الامصار وجدت معادن انزل منهم بعدد سلفا في خلال الخير ومخاطبة اهلهم مع اركون الى العافية
ما استطاع وهذا ما عار لمصر العصبية التي هي ثمة النسب وتعديد الانساب لكنه يطلق عليه حسب وبيت
بالحجاز لافلا عرافة من تعديد الانساب بالمعنيين على طريفة واحدة من الخير ومسالمة وليس حسبها
بالحققة وعلى الاطلاق وان ثبت انه حقيقة فيب ما بالوضع اللغوي فيكون من المشكك الذي هو في بعض
مواضعه أولى وقد يكون ليست شرف أول بالعصبية والحلال ثم ينسبون منه لذهابها بالمحضرة كما تقدم
ويخطاؤون بالتعسف وينتفي في نفوسهم وسواس ذلك المحسب يعدون به انفسهم من اشرف البيوتات
اهل العصاب وليسوا منها في شيء لذهاب العصبية جلة وكثير من اهل الامصار الناشئين في بيوت العرب
او العجم اول هذه هم موسوسون بذلك واكثر ما ربح الوسواس في ذلك لبني اسرائيل فانه كان لهم بيت
من اقدم بيوت العالم بالذنب اولنا تعدد في سلفهم من الانبياء والرسول من لدن ابراهيم عليه السلام الى
موسى صاحب مائدة وموسى يعقوب ثم بالعصبية فاشاوما تاهم الله بهما الملك الذي وعده به ثم
انسلخوا من ذلك اجمع وحضر بت عليهم الذلة والسكنى وكتب عليهم الجلاء في الارض وانفردوا بالاستعداد
للكفر لا فامان السنين وما زال هذا الوسواس مصاحبهم فقدم يقولون هذا هو في هذا من نسل
يوشع هذا من عقب كالب هذا من سبط يهوذا مع ذهاب العصبية وروى ذلك فيهم منذ احقاب متطاولة
وكثير من اهل الامصار وغيرهم المنقطعين في انسابهم عن العصبية يذهب الى هذا المذهب وقد غلط ابو
الوليد بن رشد في هذا المذاكر المحسب في كتاب الخطابة من تلخيص كتاب المعمل الاول والمحسب هو ان يكون
من قوم قديم نزلهم بالمدينة ولم يتعرض لمساكرناه وليست شعري ما الذي يتقعه قدم نزلهم بالمدينة ان لم تكن
له صابة برهبانها وتكمل غيرهم على القبول منه فكانه اطلاق المحسب على تعديد الانساب فقط
مع ان الخطابة انما هي استمالة من تؤثر استمالاته وهم اهل المحل والعقد واما من لا قدره البتة فلا
يلتفت اليه ولا يقدر على استمالة أحد ولا يستمال هو واهل الامصار من المحضر بهذه المثابة الا ان ابن
رشد يفي في جيل وبلد يمارسوا العصبية ولا نسوا احوالها في في أمر البيت والمحسب على الامر المشهور
من تعديد الانساب على الاملاقي ولم يراجع فيه حقيقة العصبية وسرها في الحقيقة والله بشي طليم اه

١٤ (فصل في ان البيت والشرف للوالي واهل الاصطناع انما هو عو اليهم بالانسابهم)
وذلك انا قد بينا ان الشرف بالاصالة والحقيقة انما هو لاهل العصبية فاذا اصطنع اهل العصبية قومامن
غير نسلهم واسترقوا العبدان والموالي والتحموا به كقائله ضرب معهم اولئك الموالي والمصطنعون بنسبهم
في تلك العصبية وليسوا بجلدها كانوا عصبية وحصل لهم من الانتظام في العصبية مساهمة في نسبها كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم موالي القوم منهم وسواء كان موالي رق او موالي اصطناع وحلف وليس نسب
(١١ - ابن خلدون) الخلائق فان كان عادلا ليجاد الله ببدله وان كان غير ذلك انتقص به الصراط انتفاضة صار بين كل عضون من اعضائه
مسيرة سنة ثم تخلف به الصراط خالقي تعريخهم الاجبر وجهه (وروى) معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القاضي

يزل في قرعة اعدم من عدن في جهنم (وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالفاضل يوم القيامة فبأقرب شدة الحساب على ما قضى (٨٢) حتى يود انه لم يقض بين اثنين في قرعة (وروى الحسن البصري ان النبي صلى الله عليه وسلم

ولادته ساقط له في ثلث العصبية اذ هي مائة لذلك النسب وعصبية ذلك النسب معقودة لذات سهرها عند النجاة هذا النسب الاخر فقد انه اهل عصبية فاضير من هؤلاء ولا يخرج فيهم فاذا تعدت له الايام في هذه العصبية كان له بينهم شرف وبيت على نسبه في ولايتهم واصطاعواهم لا يتجاوزوا الى شرفهم بل يكون ادون منهم على كل حال وهذا شأن الموالي في الدول والمخدمة كلهم فانهم انما يشرفون بالسوخ في ولاه الدولة وخدمتها وتعدد الايام في ولايتها الا ترى الى موالي الا تترك في دولة بني العباس والى بني برمك من قبلهم وبني فوخج كيف ادر كوا البيت والشرف وبنو الجند والاصالة بالسوخ في ولاه الدولة فكان جعفر بن يحيى بن خالد من اعظم الناس يتناوشا بالنسب الى ولاه الرشيد وقومه لا بالنسب الى القرس وكذلك الموالي كل دولة وخدمتها انما يكون لهم البيت والحسب بالسوخ في ولايتهم والاصالة في اصطناعها وبضمحل نسبة الاقدام من غير نسبها وبني ملقي لا عبرة به في اصلته ومجده وانما المعتبر نسبة ولائه واصطناعه اذ في سمر العصبية التي بها البيت والشرف فكان شرفه مشقة من شرف مواليه وبنائه من بنائهم فلم يتعنه نسب ولادته وانما بني مجده نسب الولافة في الدولة ولحمة الاصطناع فيها والترتيب وقد يكون نسبه الاول في محبة عصبية ودولته فاذا ذهبت وصاروا لولا واصطناعه في آخر لم تنفعه الاولى لذهاب عصبيتها وانتمع بالثانية لوجودها وهذا حال بني برمك اذ انما يقول انهم كانوا اهل بيت في القرس من سدة نبوت النار عندهم ولما صاروا الى ولاه بني العباس لم يكن بالاول اعتبار وانما كان شرفهم من حيث ولايتهم في الدولة واصطناعهم وما سوى هذا فوهم توسس به النفوس المجاعة ولا حقيقة له والوجود مشاهد بقلنا وان اكرمكم عند الله اتقاكم والله ورواه اهل العلم

١٥ * فصل في ان نهاية الحسب في القرب الواحد اربعة آباء *

* (اعلم) ان العالم العنصري بما فيه كائن فاسد لا من زواته ولا من احواله فالكونيات من المعدن والنبات وجميع الحيوانات الانسان وغيره كائنات فاسدة بالمعانيات وكذلك ما يعرض لهما من الاحوال وخصوصا الانسانية فانه لو لم تتشبه تدرس وكذا الصنائع وامثالها والحسب من العوارض التي تعرض للادبيين فهو كائن فاسد لا محالة وليس يوجد لاحد من اهل الخلقة شرف متصل في آباءهم من لدن آدم اليه الا ما كان من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم كرامته وحاطة على السرفه واول كل شرف خارجة كمال وهي الخروج من الرياسة والشرف الى الضعة والابتذال وعدم الحسب ومعدناه ان كل شرف وحسب قدمه سابق عليه شأن كل محدث ثم ان نهايته في اربعة آباء وذلك ان بابي الخدم على ما عاناه في بنائه ومحافظ على الخلال التي هي اسباب كونه وبقائه وانته من بعده مباشر لابه قد سبق منه ذلك وان خذله انه لم يصر في ذلك تقصير السامع بالشيء عن المعاني له ثم اذا جاء الثالث كان حظه الاقدام والتقليد خاصة فقصر عن الثاني تقصير القلند عن التحدث ثم اذا جاء الرابع قصر عن طريقه فجعله واضاع الخلال المحافظة لناه بمجده واحترقا وتوهم ان ذلك البنين لم يكن بمعدناه ولا تكلف وانما هو امر وجب لهم منذ اول النشأة بمجده اتساعهم وليس بعصاة ولا بخلال لما يرى من التبعه بين الناس ولا يعلم كيف كان حدوثها ولا سيما ويتوهم انه النسب فقط فبر بانفسه عن اهل عصبية ويرى الفضل عليهم وثوقا عماري في نفسه من استباحهم وجهه لا بما اوجب ذلك الاستباح عن الخلال التي منها التواضع لهم والاخذ بجميع قلوبهم فيحقرهم بذلك فينقصون عليه ويحتقرونه ويدلون منه سواه من اهل ذلك الميث ومن فروعه في غير ذلك القرب للادعاء لعصبيتهم كقلناه بعد الوثوق بعيار صوته من خلاله فتشوا فروعه هذا وتذوي

دعا بعد الرحمن بن سمرق يستعمله فقال يا رسول الله خذني فقال اخذني في بيتك وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدون اقوام يوم القيامة لوقوعهم انثر باولم يكونوا اعرافا على شي وكمن متخول في مال الله وما لرسوله له النار قد (وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان من امي لاتا لهما شقاء حتى يوم القيامة امام ظالم غشوم وعال في الدين مارق منه (وقال) ابو هريرة رضي الله عنه ما من امير يؤمر على عشرة الا جاء به يوم القيامة مغلولاً لخاله جملة أو اهلكه (وقال) طاووس السجستاني بن عبد الملك هل تدري يا امير المؤمنين من اشد الناس هذا يوم القيامة من اشركه الله في ملكه فخار في حكمه فاستنقى سليمان بن مولى مريزه وهو يبي ومزال يبي حتى قام عنه حسابه (وقال) حذفة بن الجمان من اقتراب الساعة ان يكون اعرافه فخره وقوله كذبة وانما خونية وعلماء فسقة وعرفاء ظلمة (وقال) صبيد بن غير فازداد ادر حل من السلطان قرب الا ازاد من الله هذا

ولا كثر اتباعه الا كثر شطائه ولا كثر ماله الا كثر حسابه (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة فروع : اثنان في النار وواحد في الجنة رجل قضى بغير علم فهو في النار ورجل قضى بغير علم فهو في النار ورجل قضى بالحق فهو في الجنة ورجل

بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) ابن سببر بن جاصيدان الى عبيدة السلمي يتخاير ون اليتي الواوهم فلم يفتريا وقال هذا حكم ولا اتو لي حكما ابدا (وتخاير) غلامان الى ابن رافع لم يفتريا في كتابهم وقال هذا حكم (٨٣) ولا بد من النظر فيه والتصديق

يرسلون في كتبهم حديثا مرفوعا رواه أبو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدم الى القضاء فقد ذبح بغير سكين (وفي أخبار) القضاء ان قاضيا قدم الى بلد فعاه رجل له عقل ودين فقال له أيها القاضي أبلغك قول النبي صلى الله عليه وسلم من قدم للقضاء فقد ذبح بغير سكين قال نعم قال فبلغك ان أمو والناس ضائعة في بلادنا فعتت تحيرها قال لا قال فأكرهت السلطان على ذلك قال لا قال فاشمداني لأنا لك مجاسا ولا أؤدي عندك شهادة أبدا (وروي) ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال في بعض خطبه ان الملك اذا ملك فهدم الله في ماله ورقبه فهدم في بدعيه واشرب بقلبه الاشفاق فهو يفسد على القتل ويحفظ الكثير جندل الظاهر خرب الباطن فاذا وجدت نفسه وضعت يده ويحي ناله حاسبه الله فاشد حسابه وأقتل عقوه (وذكر) السلطان لا يراني فقال والله اني عز وافي الدنيا بالجنور لقد ذلوا في آخره العذل و. بقليل فان رضوا عن

فروع الاول ويندم بناته وهذا في الملوك وهكذا في بيوت القبايل والاراءه وأهل العصبة اجمع ثم في بيوت اهل الامصار اذا التفت سوت نشأت سوت أخرى من ذلك النسب ان بشأهم وبأت خلق جديدمو ذلك على الله عز ورا وشتر اربعة في الاحساب اتمها وفي الغالب والا فقد بدت البيت من دون الاربعة ويتلاشى ويندم وقد يتصل امرها الى الخامس والسادس الا في الخطاط وهذا باعتبار الاربعة من قبل الاجيال الاربعة بان ومباشرة ومقلدوها ومو اقل ما يمكن وقد اعتمدت الاربعة في نهاية الحسب في باب الملح والثناء قال صلى الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اشارة الى انه بلغ الغاية من الجهد وفي التوراة ما معناه ان الله وبك مائت غيرة ومطالب بنوب الاباء البنين على التوالف وعلى الروابع وهذا يدل على ان الاربعة الاعقاب غاية في الانساب والحسب ومن كتاب الاغانى في اخبار عز رف الغواني ان كسرى قال للنعمان هل في العرب قبيلة تشرى على قبيلة قال نعم قال بما شئ قال من كان له ثلاثة آباء ومثله ثروا ثم اهل ذلك بكامل الاربعة فالبنت من قبيلته وطلب ذلك فلم يجده الا في آل حذيفة بن بدر انقارى وهم بيت قيس وآل ذى الجدين بيت شيان وآل الاشعث بن قيس من كندة وآل حجاب بن زرارة وآل قيس بن عاصم المنقري بن بني عجم فجمع هؤلاء الهط ومن تبعهم من عشائرهم وأعددهم الحسب والعدول فقام حذيفة بن بدرم الاشعث بن قيس لقرابته من النعمان ثم بساطم بن قيس بن شيان ثم حجاب بن زرارة ثم قيس بن عاصم وخطبوا وثاروا فقال كسرى كلهم سيد يصلى موضعه وكانت هذه البيوتات هي المذكورة في العرب بعدي هاشم ومعهم بيت بني الذبيان من بني الحارث بن كعب بيت النجى وهذا كله

يدل على ان الاربعة الايامتية في الحسب والله اعلم

١٦ ﴿فصل في ان الامم الوحشة قد روى التغلب عن سواها﴾

﴿اعلم﴾ انه لما كانت البداوة سببا في الشجاعة كالقنات في المقدمة الثالثة لآدم كان هذا الجمل الوحشي اشد جماعة من الجمل الاخر فهم قد روى التغلب وانتزع ما في ايدي سواهم من الامم بل الجمل الواحد يختلف احواله في ذلك باختلاف الاعصار فشك ما تروا الا راياي وتفسكوا التعم والقواء وانما الحسب في الماعش والنعم نقص من جماعتهم بقدر ما نقص من توحشهم وبداوتهم واعتبر ذلك في الحيوانات العجم بدواجن القبايل والبقرة الوحشية والحمر اذا زال توحشها بغزالة الا دمين واخصب عيشها كيف يختلف حالها في الانتهاض والشدة حتى في مشيتها وحسن اديها وكذلك الا دمي المتوحش اذا انس وألف وسببه ان تكون السجيا والطياع انما هو من الماوتات والقواء اذا كان القلب للامم انما يكون بالاقدام والبسالة فمن كان من هذه الاجيال اعرق في البداوة اكثر توحشا كان اقرب الى التغلب على سواها فاقابا في العدد وتكافا في القوة والعصبة وانظر في ذلك بيان مضموع من قبلهم من حبيرو كلان السابقين الى الملك والتعم ومع ربيعة المتوطنين ارباق العراق وتعمع لما بقي مضر في بداوتهم وتقدمهم الا حرون الى خصيب العيش وغضارة التعم كيف ارفقت البداوة حذمهم في التغلب فغلبوهم على ما في ايديهم وانبت عودهم منهم وهذا لابي طايث وبنى عامر بن مصعبه وبنى سليم بن منصور من بعدهم لما تواروا في ياديتهم عن سائر قبائل مضر واليمن ولم يلبسوا بشئ من دنياهم كيف أمسكت حال البداوة عليهم قوة عصبيتهم ولم تخلفهم اذ هب الترف حتى صاروا أغلب على الامر منهم كذا كل حي من العرب على نعمها وعيشها خصبادون الحي الا آخر فان الحي المتدي يكون أغلب له وأقدر عليه اذا تكافا في القوة والعدد سنة الله في خلقه

كثير باق وانما يكون التمدن حين لا يتعم التمدن (وقال) أبو بكر بن أبي حريص قوم خات صاحبهم بارض فلا تفرجوا ما فاتهم ورجل فسا لولدهما الى المساء قال احلقوا لي ثلاثا ولا تلبس عينا انه لم يكن فيكم صر افا ولا مكسا ولا عرقا ولا بيراير ولا عرافا

فَأَنذَرْتُكُمْ قَبْلَ الْإِسَاءِ فَقَالُوا لَئِنْ يَمِيسَا فَنَدْفَعُهُمْ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ قَالُوا لَهُ عَاوَنَا عَلَى غَسْبِهِ فَقَالَ احْفَظُوا إِلَى ثَلَاثِ أَثْنَيْنِ مِمَّنَا كَمَا تَدْعُمُ ذِكْرَ غَسْبِهِ قَالُوا فَاعْتَابَهُمْ (٨٤) عَلَى غَسْبِهِ ثُمَّ قَالُوا اتَّقِمْ وَصَلْ إِلَيْهِ قَالَ لَاحْتِي تَحْفَظُوا إِلَى أَرْبَعِ أَثْنَيْنِ

بينما لا تقدم فصل عليه
ثم التقوا فلم يجدوا أحدا
وكان نزول أنه حضر عليه
السلام (وقال) ابن مسعود
قال النبي صلى الله عليه
وسلم أشد الناس عذابا
يوم القيامة رجل قتل
سيبا أو قتله نبي أو مام حلاله
وقتل من المماليك (وقال)
أبو ذر قال في رسول الله
صلى الله عليه وسلم نست
أيام أعقل بأبأ ذما أقول
لست شأما كان في اليوم
السابع قال أوصيك
بمقوى الله في أمر سره
وعلا نيتك فإذا أسأت
فاحسن ولا تسأن أحدا
وإن سقط سوطك ولا
تؤوين أمانة لا تؤوين
يتمسك ولا تقصم بين اثنين
(وقال) أبو ذر أيضا قال في

وسلم يا بااذنوا الى حبسك
يا ارحم الراحمين والى اراك
ضعفنا لا تاتمرن على اثنين
ولا تاتين ما تبين (وروى)
ابودرعا قلت يا رسول
الله الاستعجال فضرر
يبدع على منكبري وقال لي
يا بااذنوا الى ضعفنا وانها
اقامة وانها يوم القامة
نخزي ونؤامد الا ان اخذنا
بهمتنا وادى الذي عليه
فيها (وروى علي بن ابي

طالب رضي الله عنه قال بعثني
بارسول الله انك تهمني الى

١٧ ﴿فصل في أن الغاية التي تجرى اليها العصية هي الملك﴾

وذلك لان اقدمنا ان العصبية بها تكون المحامية والمدافعة والمطالبة وكل امر يجتمع عليه وقد منان
الادمين بالطبيعة الانسانية يجتاحون في كل اجتماع الى اذرع وحاكم برع بعضهم عن بعض فلا يدان
يكون متغلبا عليهم بتلك العصبية والالتفاتية قدرته على ذلك وهذا التغلب هو الملك وهو امر زائد على الرئاسة
لان الرئاسة تأسسها سود ود صاحبها متبوع وليس له عليهم قهر في احكامه واما الملك فهو التغلب والحكم
بالقهر وصاحب العصبية اذا بلغ الى رتبة طلب ما فوقه فاذا بلغ رتبة السود ود والاتباع وجد السبل الى
التغلب والقهر لا يتردد لانه مطلوب للنفس ولا يتم اقتدارها عليه الا بالعصبية التي يكون بها متبوعا
فالتغلب الملكي غاية للعصبية كلما زادت ثمن القليل الواحد وان كانت فيه بدوات متفرقة وعصبيات
متعددة فلا بد من عصبية تكون اقوى من جميعها تغلبها وتستبسطها وان تخضع جميع العصبات فيها وتضم
كانها عصبية واحدة كبرى والواقع الاقتراف المفضي الى الاختلاف والتنازع ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لقصدت الارض ثم اذا حصل التغلب بتلك العصبية على قومها طابت بطنها بالتغلب على
اهل عصبية اخرى بعيدة عنها فان كانتا اومتعتا كانوا اقنالا وانظارا لكل واحدة منهما من التغلب على
حوزتها وقومها شان القبائل والامم المتفرقة في العالم وان غلبتها واستبعتها القمت بها ايضا وزادتها قوة
في التغلب الى قوتها وطغت غابة من التغلب والتحكم على من الغاية الاولى واعيد وهكذا اذا غلبت
تسكن في قوتها قوة الدولة فان أدركت الدولة في ههنا لم يكن لها ما تمنع من اولياء الدولة اهل العصبيات
استولت عليها وانترعت الامر من يدها وصار الملك اجمع لها وان انتهت الى قوتها ولم يقارن ذلك هرم
الدولة وان تقارن حاجتها الى الاستظهار باهل العصبيات انتظمتها الدولة في اولائها استظهر بها على ما عين
من مقاصدها وذلك آخذون الملك المستبد وهو كواقع للترك في دولة بني العباس واصحابها وزناته
مع كرامة ولبن جدان مع ملوك الشيعة من العلويين والعباسية فقد ظهر ان الملك هو غابة العصبية وانها
اذا بلغت الى غايتها حصل للقبيلة الملك اما بالاستبداد او بالمظاهرة على حسب ما يسعه الوقت والقارن لذلك
وان عاقبها من بلوغ الغاية عواقب كانه وقت في مقامها الى ان يقضى الله امره

١٨ * (فصل في أن من عوانق الملك حصول الترف وانغماس القبيل في النعيم) *

وسبب ذلك ان القليل اذغلبت عصبيتها بعض القلب استوت على النعمة بمقدار وشاركت أهل النعم
والخاص في نعمتهم وخصبهم ورضيت معهم في ذلك بسهم واحدة بمقدارها واسا تظهر الدولة بها فان
الدولة من القوت بحيث لا يطعم احد في انتزاع امرها ولا مشاركتها فيه اذ عن ذلك القليل لولايتها
بما يسعون من نعمتها ويشرون فيه من جبايتها ولم ينسب آملهم الى شيء من منازع الملك
ولا لاسباب انعامهم النعم والكسب وخصب العيش والسكون في ظل الدولة الى البدنة والراحة والاخذ
بذات الملك في الماني واللاس والاستكثار من ذلك والثاني فيه بمقدار ما حصل من الرياش والترف
من توبيع ذلك فتذهب خشونة البدن وتضعف العصبه والساوق يتبعون بها
تأمل الله من البسطة وتشبهونهم واقاربهم في مثل ذلك من الترفع عن خدمة انفسهم ولولا حاجاتهم
يسكنون عن سائر الامور والرضى وربى العصبية حتى يصير ذلك خالفهم وحبية تنقص عصبيتهم
بسالتهم في الاجيال بعدهم بتعاقبها الى ان تنقرض العصبية فاذنون بالانقراض وعلى قدر ترفعهم
نعمتهم يكون اشرفهم على القضاء فضلا عن الملك فان عداوى التفرقة في النعم كمن سدد

الحمد لله

ما لب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وأنا حديث السن فقلت

يا رسول الله انك تعلمني الى قوم شيوخ ذوي اسنان ولا علمي بالانقضاض فقال ان الله سبحانه هادي قلبي واسنانك فاذا جلس الخصال

فلا تقض للاول حتى تسمع كلام الاله خرافك اذا سمعت ذلك عرفت كيف تقضي (فان قال قائل) كيف تنهى اباذر عن القضاء وامر عليا بالقضاء مع ما فيه من التعرير وما روي بان من قدم القضاء فقد ذبح بغير سكين (٨٥) وفيه البعد عن حضرة والتين بالمشاهدة

العصية التي بها التغلب واذا انقضت العصية قصر القبيل عن المداخلة والحماية فضلا عن المطالبة والتهمتهم الامم سواء هم قديسون ان اتروا من عواقب المالب والله يؤتي ملكه من يشاء

١٩ (فصل في ان من عوائق الملك حصول المذلة للقبيل والانتقادي الى سواهم)

وسبب ذلك ان المذلة والانتقاد كامن لسورة العصية وشدها فان انتقادهم ومذلتهم دليل على فقدانها خرافك والمذلة حتى عجزوا عن المداخلة ومن عجز عن المداخلة فالو ان يكون عاجزا عن المقاومة والمطالبة واعتبر ذلك في بني اسرائيل لمداخلة موسى عليه السلام الى اله الشام واخبرهم بان الله قد كتب لهم ملكها كيف عجزوا عن ذلك وقالوا ان فيها قوما جبارين واننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها اي يخرجهم الله تعالى منها يضرب من قدرته غير عصيتنا وتكون من محزونك يا موسى ولما عزم عليهم لجؤا وارتكبوا العصيان وقالوا له اذهب انت وربك فقاتلا فاما ذلك الاله ان سواهم انفسهم من العجز عن المقاومة والمطالبة كما يقضه الاله وما يؤتي في تغييرها وذلك ما حصل فيهم من خلق الانتقاد وما رزقوا من الذل للقبط احقابا حتى ذهبت العصية منهم جملة من انهم لم يؤمنوا حق الايمان بما اخبرهم به موسى من ان الشام لهم وان العاقبة الذين كانوا يربحوا فيهم يستهم بحكم الله قدره لهم فاقصر راعون ذلك وعجزوا تعويلا على ما علموا من انفسهم من العجز عن المطالبة لما حصل لهم من خلق المذلة وعلما في اخبرهم به نبيهم من ذلك وما ارهم به فاقصمهم الله بالثبوت وهو انهم تاهوا في قفر من الارض ما بين الشام ومصر اربعين سنة يا وافيها العمران ولا تزلوا مصر ولا تزلوا مصر الا لا تطوا امرا كما قصه القرآن لغلظة العاقبة بالشام والقبط بمصر عليهم لعجزهم عن مقاومتهم كجأ وعودهم يظهر من مساق الاله ومفهوما ان حكمه ذلك التهمة مقصودة وهي فناء الجيل الذين خرجوا من قبضة الذل والقهر والقدرة وتخطا قواهم وفسدوا من عصيتهم حتى نشأ في ذلك التهمة جسد آخر عز يز لا يعرف الاحكام والقهر ولا يسام بالمذلة فخشأت لهم ذل عصية اخرى اقتدر ويا بها على المطالبة والتغلب ويظهر لهم ان ذلك ان الاربعين سنة اقل ما ياتي فيها قوما جبارين ونشأ جيل آخر سبحانه الحكيم العليم وفي هذا اوضح دليل على شأن العصية وانها هي التي تكون بها المداخلة والمقاومة والحماية والمطالبة وان من فقدانها عجز من جميع ذلك كله ويخلق هذا الفصل فيما يوجب المذلة للقبيل شأن المغارم والضرائب فان القبيل الغارمين ما اعطوا اليه من ذلك حتى رضوا بالمذلة فيه لان في المغارم والضرائب ضما ومذلة لا تحتملها النفوس الالهية الا اذا استهوتته عن القتل والتلف وان عصيتهم حينئذ ضعفه عن المداخلة والحماية ومن كانت عصيته لا تدفع عنه الضيم فكيف له بالمقاومة والمطالبة وقد حصل له الانتقاد للذل والمذلة عاقبة كما قدمناه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في شأن الحرث لاسراى سكة الحرث في بعض دورا انصار ما دخلت هذه دار قوم الا ادخلهم الذل فهو دليل صريح على ان الغرم موجب للمذلة هذا الى ما يصحب ذل المغارم من خلق المكر والمخدعة بسبب ملكة القهر فاذا رأت القبيل للمغارم في ربة من الذل فلا تمنع من هاجلها آخر الدهر ومن هنا تبين لك غلط من يزعم ان زانية المغرب كانوا شوية يؤثرون المغارم لمن كان عندهم من الملوك وهو غلط فاحش كما رأت اولو وقع ذل السبا استنبه به ذلك ولا تمت لهم دولة وانظر فعاقلة شهر راز ملك الباب ابيد الرحمن بن ربيعة لما اطل عليه والى شهر راز امانه على ان يكون له فقال انا اليوم منك يد في ايديكم وصغرى معكم فخرجنا بكم وبارك الله لنا ولكم وجزينا اليكم النصر ولكم القيام بما يحبون ولا تزلونا بالجزية فتوهونا بعدوكم فاعتبر هذا فيما قلناه فانه كاف

٢٠ (فصل في ان من علامات الملك التنافس في الخلال الحميدة وبالعكس)

وتعلم سننه وشرائع دينه والفتناني باخلاقه وشجته وايضا افضل المتوليين بدبه والكون بحضرة ومشاوذه الصلوات خالقه او القضاء في غيبته مع البعد عنه (قلنا) انما تنهى اباذر لعني فيه يقصر به من رتبة القضاء عما كان ضده في على رضى الله عنه ثم قال في آخر الامن ان شذها بحتها وادى الذي عليه فيها فاستدلنا بالذلة على ان من استصعبت فيه شروط القضاء وكان قويا على اغناكم بدخل تحت النوى وعما بعد صفاعن القضاء عليه انا اذ لم يدروا قومه وقد وصف الله سبحانه المتسرع الى الامانة بالجهل فقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجمال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اى ظالوما لنفسه جهولا بعاقبة امره والدليل على صحة هذا التأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة عرف الحق ففقي به فهو في الجنة وروى عن الحق فلم يقص

به وجار في الحكم فهو في النار ورجل لم يعرف الحق ففقي للناس على جهل فهو في النار (قلت) فهذا الرجلان ضعيفان من رتبة القضاء احدهما بنسبه وطلعه والاخر بجهله وقدا جبهته بنسبه اسرائيل طالوت فقالوا ان يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منهم ولم

يؤتسعة من المال فبايوه تخلصن القفر وأنه ليس من سبط المملكة فقال لهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والحسن
فبين مشروط الولايات والمالك (٨٦) وانما تنظر الى العلم الذي به يحكم والى القوة التي بها تنفذ الاحكام دون ما ظنه بنوا اسرائيل

لما كان الملك طليع الانسان من سبطه من طبيعة الاجتماع كما قلناه وكان الانسان اقرب الى خلال الخير
من خلال الشر باصل قطريته وقوته الناطقة العاقلة لان الشرائع اجاعهم من قبل القوى الحيوانية التي
فيه وامعن حيث هو انسان فهو الى الخير وخاله اقرب والملك والسياسة اما كان له من حيث هو
انسان لانها خاصة للانسان لا للحيوان فاذا خلال الخير فيه الى التي تناسب السياسة والملك اذا الخير
هو المناسب للسياسة وقد ذكرنا ان المجدله اصل ينتمي عليه ونحقق به حقيقة وهو العصبية والعشيرة
وفرع يتم وجوده بكماله وهو الخلال واذا كان الملك غايبة للعصبية فهو غايبة لقروعه ومتماتها وهي
الخلال لان وجوده دون مقماته كوجود شخص مقطوع الانضمام وظهوره بان يات الناس واذا كان
وجود العصبية فقط من غير انفعال الخلال المحمودة تنقص اهل البيوت والاحساب كما قلنا بابل الملك
الذي هو غايبة لكل مجدون نهاية لكل حسب وايضا فالسياسة والملك هي كقالة الخلق وخلافة الله في العباد
لتنفيذ احكامه فيهم واحكام الله في خلقه وعبادته انما هي الخير ومراعاة المصالح كما تشهد الشرائع واحكام
البشر انما هي من الجهل والشيطان يتخلف في قدرة الله سبحانه وقدرة فاعل الخير والشر معا ومقدرها
اذ فاعل سواء فن حصلت له العصبية الكيفية بالقدرة وانست منه خلال الخير المناسبة لتنفيذ احكام
الله في خلقه ففتحت بالخلقة في العباد وكقالة الخلق ووجدت فيه الصلاحية لذلك وهذا البرهان اوتق من
الاول واصح مني قد تبين ان خلال الخير شهادة وجود الملك ان وجدت له العصبية فاذا نظرنا في اهل
العصبية ومن حصل لهم الغلب على كثير من النواحي والاعم فوجدناهم يثباتون في الخير وخاله من
الكرم والعفة من الزلات والاحتمال من غير القادر والقرى للضيوف وجل السكل وكسب المعدم والصر
على المسكارة والوفاء بالعهد وبذل الاموال في صون الاعراض وتعظيم الشريعة واجلال العلماء والامين
لهما والوقوف عند ما يجدونه لهم من فعل اوتروا وحسن الفان بهم واعتقاد اهل الدين والتبرك بهم ورغبة
الدعاء عنهم والحمية عن الاكبر والمشايع وتوقيرهم واجلالهم والالتقياد الى الحق مع الداعي اليه وانصاف
المستضعفين من انفسهم التيسر في احوالهم والانتداب للحق والنواضع للسكن واستماع شكوى
المستقيمين والتدين بالشرائع والعبادات والقيام عليها وعلى اسمائها والتعاقب عن القدر والمكر والخديعة
وتنقض العهد وامثال ذلك علمنا ان هذه خلق السياسة قد حصلت لديهم واستحقوا ان يكونوا اساسا لمن
فتح ايديهم اولى العموم وأنه خير ساقه الله تعالى اليهم مناسب لعصبيتهم وغلبيهم وليس ذلك سدى فيهم
ولا وجد عصبيتهم والملك انساب المراتب والخبرات لعصبيتهم فعلنا بذلك ان الله تآذن لهم بالمال وساقه
اليهم هو بالعكس من ذلك اذا تآذن الله باقراض الملك من امة جلفهم على ارتكاب المذمومات وانتقال
الذائل وساولو طرقها فتفقد القضاء السياسية منهم جولة ولا تزال في انتفاص الى ان يخرج الملك من
ايديهم ويتبدل به سواهم ليكون تعاملا في سلب ما كان الله قد آتاهم من الملك وجعل في ايديهم
من الخير واذا اردنا ان نهلك قريه امرنا متر فيها ففسقوا فها في علي القول فدمرناها تدمر او استقر ذلك
وتبع في الامم السابقة تجد كثيرا ما قلناه ورسما الله يتخلق ما يشاء ويختار (واعلم) ان من خلال
السيكالي التي يتنافس فيها القبائل اولو العصبية وتكون شاهدهم الملك اكرام العلماء والصالحين
والاشراف واهل الاحساب واصناف التجار والقرى باو انزال الناس منازلهم وذلك ان اكرام القبائل
واهل العصبية والعشائر ينهضهم في الشرف ويحيي ذنبهم جيل العشيرة والعصبية وشارهم في اتساع
الجاء امر طبيعي يحمل عليه في الاكثر الرغبة في الجاه او الخفاقة من قوم المذكر او التماس مناهمته واما امثال

واما قول ايها افضل
القضاء غيبة او الحضور
بين يديه والكبر في
حضرة فالتجواب ان اواخره
عليه السلام فرض بهي
بتركوا الكون في حضرة
مستحب بعد الهجرة
لا يصح تركه فعلنا بهذا
انه اغا بعث علما رضى الله
عنه للقضاء لانه افضل من
مكة كحضرة لانه يبلغ
عنه الى الخلائق شر بعته
التي بعته الله بها فهو خلقته
في قلب يدل على هذا انه
اوجب الجنة لمن قضى
بالحق

باب الرابع في بيان
معرفة ملك سليمان بن
داود عليا السلام ووجه
طلبه الملك وسؤاله ان
لا يؤتى لاحد من بعده
قال هي في ملك لا ينبغي
لاحد من بعدى فطلب
الملك ثم زاد على ذلك بان
لا يؤتى مثله احدا بعده
وكان ظاهره يؤذن بالتميز
والكلام على هذه الآية
من وجوه (احدها) انه
انما سأل هذا بعد ان سله
الله تعالى ملكه ثم اعاده
اليه من طلب الملك كان
ملكه فكانه قال هذا الملك
الذي جددته في هيلى
على صفات لا يصحك فيها

فلسفي ايامه تعاقبي يدل عليه انه بد بالبقرة فقال وب اغفر لي وهب لي ملكا ي اى ملكا لا يصحك
فيه فتواخذني والدليل على صحة هذا قوله تعالى هذا اعطانا فمن اوصيت بهي حساب فبكانه اجاب دعاه فقال تصريف كق شبتي

فلا حساب عليك فيه وقبل ان اعطيت ارحم وان امسكت فلا تبعه عليك فيه وهذا تخضع من سليمان بن داود عليه السلام ولم يخص به احد من ولد آدم سواه لان الله تعالى قال للخالق في قوربك لتسألهم اجمعين (٨٧) عما كانوا يعملون واماتوله لا ينبغي لاحد

من بعدهم فاعناه لا سلبه في باقي عري فيصير لغيري كما سلبته فسامي من عري وقيل لا سلبا على فيه مشطام مثل الذي قد سلطت على وقيل لتسأل ذلك ليكون علمه على المعصرة وقبول التوبة فاجيب الى ذلك فعمل انه قد غفر له وقيل لتسأل ذلك ليكون آية نبوته وعلمه على محضته وقال مقاتل كان سليمان بن داود ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدهم تخيير الرياح والطير يدل عليه ما بعده وهو قوله تعالى فيخبرنا به الرجح الى آخر الآية وقيل ان سليمان كان ملكه في خاتمة وهذا ذهب ملكه بذهب خاتمه فقال لا ينبغي لاحد من بعده يعني اهل ملكي في نفسي لا في خاتمي حتى لا يملكه احد غيري فان ابليس لما استخاض سليمان الى تحول ملك سليمان الى ابليس وقد علم كرسبه فيحكم فيحق انكرت بنو اسرائيل حكمه وكان قد اتى عليه شبهه (وقال) عمر بن عثمان المكي انما اراد به ملك النفس

٢١ ﴿فصل في انه اذا كانت الامومة وحشية كان ملكها اوسع﴾

وذلك لانهم اقدر على التغلب والاستبداد كما قلناه واستعداد الطوائف لقدرتهم على محاربة الامم سواهم ولاهم يتميزون من الاهلين منزلة المقتدر من المحبوبات للجمهورية ولا مثل العرب وزنانه ومن في معناهم من الاكراد والترك واهل الشام من صنهاجة واصناف هؤلاء الموحشون ليس لهم وطن برافون منه ولا بلدي يحضون اليه فغلبة الاقطار والمواطن اليهم على السواء فلذلك لا يقتضرون على ملكة قطرهم وما حاورهم من البلاد ولا يقفون عند حدود اقطاعهم بل يتغفرون الى الاقاليم البعيدة ويتغلبون على الامم النائية وانظر ما يجي في ذلك من عروضي الله منه لما يبع وهاهنا يحرض الناس على العراق فقال ان الحجاز ليس لكم بدار الا على التبعة ولا يقوى عليه اهلها الا بذلك ان القرأ المهاجرون عن موعدة الله سيرا في الارض التي وعدكم الله في السكك ان يورثكموها فقال لظاهره على الدين كما سئلوا كره المشركون واعتبروا ذلك ايضا حال العرب السالفة من قبل مثل التبعة وجبر كيف كانوا يحطون من اليمن الى المغرب مرة وإلى العراق والهند أخرى ولم يكن ذلك لغير العرب من الامم وكذا حال الملتزمين من المغرب لتسألوا الى الملك طبرستان والاقليم الاول وخاتمة منهم في جوار السودان الى الاقاليم الرابع والخامس في حال الملك الاندلس من غير واسطة وهذا شأن الامم الوحشية فلذلك تكون دولتهم اوسع نطاقا وابعد من مراكزها نهاية والله بقدر الليل والنهار وهو الواحد القهار لا شيء يملكه

٢٢ ﴿فصل في ان الملك اذا ذهب عن بعض الشعوب من امة فلا بد من عودته

الى شعبه ان ختمها ما دامت لهم العصبية﴾

والسبب في ذلك ان الملك انما حصل لهم بعد سورة التغلب والاذعان لهم من سائر الامم سواهم فيتمتع منهم المباشر والامر المحاملون لم ير الملك ولا يكون ذلك فيهم لم يملكهم عليه من الكثرة التي يصنع عنها نطاق المراجعة والمغرة التي تتجدد آنف كثير من المتطاولين للربط فاذا تعين اولئك القائمون بالدولة انتموا في النعيم وغرقوا في بحر الترف والخصب واستعدوا اخوانهم من ذلك الجبل وافقوهم في جوه الدولة ومذاهبها وبقي الذين بعدهم من الامر وكبحوا عن المشاركة في ظل من في الدولة التي شاركوها بنفسهم ومخافة من المرم بعددهم عن الترف واسبابها فاذا استولت على الاولين الايام وابدغضوا هم المرم فطغيتهم الدولة وكل الدهر عليهم وشرب بما اوفها لتنعيم من جدهم واشتدت غيرة الترف من ماتهم وبلغوا غايتهم من طبيعة الجن الانساني والتغلب السياسي (شعر)

وقهر الهوى بدل علمه ماروى سليمان الشباني قال يافني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ارايت سليمان وما آتاه الله من ملكه فانه لم يرفع طرفه الى السماء تخشع الله تعالى حتى يقبضه الله تعالى وراغب في انما اراد بملك النفس وقهرها الشياطين بالملك ولهذا قدم

الضعيف وبضعف المظلوم من الظالم لاهلك القوى الضعيف وتواثب الخلق بعضهم على بعض فلا ينظم لهم حال ولا يستقر لهم قرار فتتسدد الارض ومن عليها ثم امتن الله تعالى على الخلق بإقامة السلطان فقال تعالى (٨٩) ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني في

والسبب في ذلك والله أعلم ما يحصل في النفوس من التكاثر اذا ملك امرها عليها وصارت بالاستعداد له اسوأها وعاة عليهم في قصر الامل ويضعف التناسل والاعتماد وانما هو عن جدة الامل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية فاذا ذهب الامل بالتكاثر وذهب ما يدعو اليه من الاحوال وكانت العصبة ذاهبة بالغلب التحاصل عليهم تناقص عمرانهم وتلاشت مكاسبهم ومساوهم وعجزوا عن المدافعة عن انفسهم بما خضعوا له من شوكهم فاصبحوا مغلبين لكل متقلب طمعة لكل آكل وسواء كانوا حصلوا على غايتهم من الملك اولى بمحبته لوالديه والله أعلم سر آخر وهو ان الانسان رئيس بطبعه يعرضى الاستغلاف الذي خلق له والرئيس اذا غلب على رياسته وكبح عن غلبه عزه تكامل حتى عن شيع بطبعه وري كيد وهذا موجود في اخلق الاناسي ولقد يقال مثله في الحيوانيات المقترنة وانها لا تسافر اذا كانت في ملكة الا كدمن فلا يزال هذا القليل المملوك عليه امره في تناقص واضمحلال الى ان يأخذهم الفناء والبقاء الله وحده واعتبر ذلك في امم القروس كيف كانت فدملات العالم كثرة ولا سفت حاتمهم في ايام العرب بقي منهم كثير واكثر من الكثير يقال ان سدا احصى من واه المدن فكانت مائة الف وسبعة وثلاثين الف امة منهم سبعة وثلاثون الف امة وبقيت ولما تحصى اولى ملكة العرب وقبضة الفهر لم يكن مقاومتهم الا قسلا وشر واكثر من يكونوا ولا تحسن ان ذلك الظلم نزل بهم او وعدوا نزلهم فذلك الاسلام في العدل ما علمت وانما هي طامعة في الانسان اذا غلب على امره وصارت له لغيرة ولهذا اعتادوا في الرق في القلاب ايم السودان انتقص الانسانية فيهم وقر بهم من عرض الحيوانات الفهم كإقتلاه ومن يرجو بانتظامه في رتبة الرق حصو رتبة او فائدة مال او عز كما يقع في مال الترك بالشرق والغرب من الجملة لا فائدة والفرقة بالاندياس فان العادة حارة باستخلاص الدولة لهم فلا ينفون من الرق لمساياهم لونه من الجاه والرتبة باصطفاء الدولة والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

٢٥ (فصل في ان العرب لا يتعبدون الا على السباط)

وذلك انهم بطبعهم التوحش الذي فيهم اهل انتهاب وعيب ينتهبون ما قد راعه من غير مقابل ولا ركوب خطر ويقررون الى متعجبهم بالهفر ولا يذهبون الى المزاحفة والحاربة الا اذا دفعوا بذلك عن انفسهم فكل معقل اومستصعب عليهم فهم تاركوه الى ما سهل عنه ولا يعرضون له والقابل الممتنعة عليهم باوعار الجبال يخاضون عبيتهم وفسادهم لانهم لا يستمنون اليهم المضارب ولا يركبون الصعاب ولا يحاولون الخطر واما السباط حتى اقتدروا عليها فقد ان الحامية وضعف الدولة فهي تهييهم وطعمة لا كلهم يرددون اليها العاودة والتهيب والترف لسهولتها عليهم الا ان يصيب اهلها مغلبين فيهم ثم يتعاورونهم بما خلت الايدي وانحراف السياسة الى ان يتقرر عمرانهم والله قادر على خلقه وهو الواحد القهار لا وبغيره

٢٦ (فصل في ان العرب اذا تغلبوا على اوطان اسرع اليها الخراب)

والسبب في ذلك انهم امة توحشية باستصعاب عوايد التوحش واسبابه فيهم فطالهم خلقا وجلة وكان هدمهم ملذوذا فيهم من الخرج عن ربة الحكم وعدم الانقياد للسلاسة وهذه الطبيعة منافقة للعبان ومناقضة لغاية الاحوال العادية كلها عندهم الرحلة والغلب وذلك تناقض للسكون الذي به العمران ومنافق فالحجر مثلا انما حاجتهم اليه لنصه ثافي للقدرة فينقلونه من الباني ويحرقونها عليه ويعودونه لذلك والخشب ايضا انما حاجتهم اليه ليعمر وابه خيامهم ويتخذوا الاوتاد منه لبيوتهم فيضربون

(١٤ - ابن خلدون)

مائة سنة او خمس عشرة (وقال) قيس بن سعد لم يوم من امام عادل خير من عبادة رجل في بيته

سبتين سنة (وروي) ان سعد بن ابراهيم واباسمته بن عبد الرحمن ومحمد بن مصعب بن شرحبيل ومحمد بن صفوان قالوا لعبد بن سليمان

إقامة السلطان فيأمن الناس به فيكون فضله على الظالم كفي يدهن المظلوم وفضله على المظلوم كفي يد الظالم عنه (وروي) أبو هريرة قال لا تربي السلام قال ثلاثة لا تربي دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يطر ودعوة المظلوم (وروي) ان النبي عليه السلام قال سمعة يقولون الله في ظلم يوم لا نال الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امر اذ ات من نصب ورجل فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاختارها حتى لا تعلم شاله ما تاتق يمشي ورجل ذكر الله خالبا ففاضت عيناه (وروي) كبر من مرة قال النبي عليه السلام السلطان ظالم الله في أرضه يا وي اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر (وروي) أبو هريرة يرفعه قال لعن الامام العادل في رعيته يوما افضل من عبادة العابد في اهله

ابن زيد بن ثابت قضا يوم الحزق افضل عند الله من صلاتك وعمرك ويستخرج لك صحة هذه الاقوال اذ اوقفت على مآلاته الرعية من الصلاح بصلاح السلطان (واعلم) (٩٠) ارشدك الله ان الانسان اعز جواهر الدنيا واغلاها قدرا واشرفها منزلة وبالسلطان صلاح

الانسان اذ فهو اعز اطلاقا
الدنيا واعزها رتبة ولذلك
خلق الله تعالى دارين
داول الدنيا ودارا لآخره
ثم لما كان السلطان صلاح
الدارين فخلق بشخص
يعتقه العباد والبلاد
ويصلي بصلاحه الدنيا
والاخره ان يكون شرفه
عند الله عظيما كما كان
قدره في العقول جسيما
ومقامه عند الله كريما
كما كان نفعه عريما وعلى قدر
عموم المنفعة تشرف
الاعمال وعلى قدر النعمة
تكون المنفعة الا ترى ان
الانبياء عليهم السلام اعم
خلق الله نفعاهم اعم
خلق الله قدر اوليهم اعطوا
اصلاح الخلائق واجراهم
من الظلمات الى النور
كذلك سلطان الله في
الارض هو خلافة النبوة
في اصلاح الخلائق
ودعائهم الى فناء الرحمن
واقامة دينهم وتقويم
اودهم وليس فوق السلطان
العادل منزلة الا انبياء
او ملائكة مقربين فخذ نظم
قدر السلطان عندك حجة
لله تعالى على نفسك وناصح
على قدر ما تفعل وليس
تفعله مقصورا على
معالجة حطام الدنيا
بجودك بها ولكن صيانة جحمتك وصيانة حرمتك وحراسة مالك عن البغاة اعم نفعك ان عقلت وليس لله سلطان
الاوقاد خذ عليه شرائط العدل ومواثيق الانصاف وشرائط الاحسان وكما انه ليس فوق رتبة السلطان العادل رتبة كذلك ليس دون رتبة

السقف عليه ولذلك فصارت طبيعة وجودهم منافسة للبناء الذي هو اصل العمران هذا في حالهم على
العموم وايضا فطبعهم انتهاب ما في ايدي الناس وان زوقهم في ظلال رماحهم وليس عندهم في اخذ
اموال الناس حديثون الله بل كما امتدت اعينهم الى مال او متاع او ما عاون انتهبوه فاذا تم اقتدارهم
على ذلك بالغلب والمالك بطالت السياسة في حفظ اموال الناس وخرب العمران وايضا فلانهم يتلقون على
اهل الاعمال من الصنائع والحرف اعمالهم لا يرون لها قيمة ولا قبض طامن الاجر والتمن والاعمال كما
سندكره هي اصل المكاسب وحقيقتها واذا فسدت الاعمال وصارت مجانا ضاعت الامال في المكاسب
وانقضت الايدي عن العمل وبذعر السالكين وقسد العمران وايضا فانهم ليست لهم عناية بالاحكام
وزجر الناس عن المفاسد ودفاع بعضهم عن بعض انفسهم ما يخذونهم من اموال الناس منها ومقرما
فاذا توسلوا الى ذلك وحصلوا عليه اعرضوا عما بعدهم من تسديد احوالهم والنظر في مصالحهم وقهر بعضهم
عن اغراض المفاسد ورعافرضوا العقوبات في الاموال حرصا على تحصيل الفائدة والجباية والاستكثار
منها كما هو شأنهم وذلك ليس عن في دفع المفاسد وزجر المتعصين بل لكون ذلك فائدة اربها للاستسهال
الغرم في جانب حصول الغرض قبيح الرعايا في ملكهم كانوا فوضى دون حكم والنوضى مهلكة للشر
مفسدة للعمران عباد كراه من ان وجود الملك خاصة طبيعة للانسان ليست بقيم وجودهم واجتماعهم
الايام وتقدم ذلك اول الفصل وايضا فطبعهم منافسون في الرئاسة وقل ان يعلم احد منهم الامر لغيره ولو كان
اباه او اخاه او كبير عشرينه الا في الاقل وعلى كراه من اجل المحبة فيتعديدا لحكامهم والامراء وتختلف
الايدي على الرعية في الجباية والاحكام فيفسد العمران وينتقض قال الاعرابي الوافد على عبد الملك لما
سأله عن الحجاج واراد التماسه عندهم حسن السياسة والعمران فقال تركته يظلم وحده وانظر الى ما ملكوه
وتقبلوا عليه من الاوطان من لدن الخليفة كيف تقوض عمرانه واقفر ساكنه وبذلك الارض فيه غير
الارض فالفن قراهم خراب الاقلام من اقصاء وعراق العرب كذلك قد خرب عمرانه الذي كان للفرس
اجمع والشام هذا العهد كذلك واقريقية والمغرب لما جاز اليها بنو هلال بنو سليم منذ اول المائة الخامسة
وتغرسوا بها الثمالة وخمس من السنين قد لحق بها او عادت بساكنة خرابا كما بعد ان كان مابين السودان
والبحر ابي كله عمرانته هذبت تلك ثار العمران فيه من المالم وتم ايل البناء وشوا هذا القرى والمد اشتر
والله يرب الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

٢٧ فصل في ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية من نبوة او لاية او اثر عظيم من الدين على الجملة
والسبب في ذلك انهم لم يخلقوا التوحش الذي فيهم اصعب الامم اقتياد بعضهم لبعض للظلمة والافق بعد
الهمة والمنافسة في الرئاسة فقلما تجتمع احوالهم فاذا كان الدين بالنبوة او الولاية كان الوازع لهم من
انفسهم وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم فسهل اقتيادهم واجتماعهم وذلك عايشهم من الدين
المذهب للظلمة والانتفاضة الوافع عن القصاص والتنافس فاذا كان فيهم النبو او الولي الذي يبعثهم على
القيام باخلاقهم ويذهب عنهم مذمومات الاخلاق وياخذهم بمحرمات دينهم ويؤلف كائهم لانظاره راحي تم
اجتماعهم وحصل لهم الغلب والمالك وهم مع ذلك اسرع الناس قبول للحق والهدى لسلامة طباعهم من
عوج الملكات وبرايتهم من ذم الاخلاق الا ما كان من خلق التوحش القريب المماناة المتين لقبول
التحريض بقاء على الفطرة الاولى وبهدمه عما ينظم في النفوس من قبيح العوائد وسوء الملكات فان كل
مولود يولد على الفطرة كولد في الحديث وقد تقدم

فصل
الاول قد اخذ عليه شرائط العدل ومواثيق الانصاف وشرائط الاحسان وكما انه ليس فوق رتبة السلطان العادل رتبة كذلك ليس دون رتبة

السلطان الشرير الجائر وبنه اشر لان شره يم كان خير الاول نعم وكان بالسلطان العادل صلح اللادو العباد وتال الزلفى الى الله تعالى والقوز بجنة الماوى كذلك بالسلطان الجائر تفسد البلاد والعباد وتقرقر المعاصي والا تالم (٩١) وتورث دار البوار وذلك ان السلطان اذا عدل انتشر العدل في

٢٨ ﴿فصل في ان العرب بعد الامم عن سياسة الملك﴾

والسبب في ذلك انهم اكثر بداءة من سائر الامم وابعد مجالا في القفر واغنى عن حاجات التول وجبو بها لاعتقادهم الشدة وخشونة العيش فاستغنوا عن غيرهم فصعب اقتباض بعضهم لبعض لا يلا فهم ذلك وللوحش ورثهم محتاج اليهم غالباً بالصعبة التي بها المدافعة فكان مضطراً الى احسان ملكهم وتركهم مراغمهم ثلاثاً فخل عليه شأن عصبية فيكون فيها لاهلاكه وهلاكهم وبسياسة الملك والسلطان تنضي ان يكون الناس واغنيا لقهر والام تستقيم بسياسة واصنافاً من طبيعتهم كما قدمناه اخذنا في ايدي الناس خاصة والتأقي عياض في ذلك من الاحكام بينهم ودفاع بعضهم عن بعض فاذا ملكوا امة من الامم جعلوا غاية ملكهم في الانتفاع باخذنا في ايديهم وتر كوا ما سوي ذلك من الاحكام بينهم ورجعوا ليعملوا العقوبات على انفسهم في الاموال حرصاً على تكثير الجبايات وتحصيل القوائد فلا يكون ذلك وانما جوب بما يكون باعنا بحسب الاغراض الباعثة على المنافسة واستانها ما يعلى من ماله في جانب عرضه فنتهم وانما سبب ذلك ويقع مخرب العمران فيبقى تلك الامة كأنها فوضى مستطيلة ايدي بعضها على بعض فلا يستقيم لها عمران وتخرب سرعاً ما شان الغرضي كما قدمناه في سبب طابع العرب لذلك كله عن سياسة الملك وانما يصبرون اليها بعد انقلاب ما بها وتبدلها بصيغة بدنية نحو ذلك منهم وتعمل الوازع عنهم من انفسهم وتعملهم على دفاع الناس بعضهم عن بعض كما ذكرنا واعتبر ذلك بدولتهم في الملة لما شيد لهم الدين امر السياسة بالشرعية واحكامها المراعية لمصالح العمران ظاهر او باطنا وتابع فيها الحظافة عظم حيث ذملكهم وفوى سلطانهم كان رسمه اذ ارأى المسلمين مجتمعين للصلاة يقول اكل عمر كبدى بعلم السكالب الا ذاب ثم انهم بعد ذلك انقطعت منهم عن الدولة اجيال نسيوا الدين فنسوا السياسة ورجعوا الى قفرهم وجهه ولو اشدان عهدهم مع اهل الدولة بعددهم من الانقياد واعطاء النصفة ففوق حشوا كما كانوا ولم يبق لهم من اسم الملك الا أنهم من جنس الحظافة من جملهم وولنا ذهب امر الخلافة فاعنى رسمه انما انقطع الامر جلة من ايديهم وغلب عليهم العجم ودونهم واقاموا دابة في قفارهم لا يعرفون الملك ولا سياسة بل قد جهل الكثير منهم أنهم قد كان لهم في القديس وما كان في القديس لاجلهم في القديس في الخلقه ما كان لاجلهم من الملك ودول عادوهم ودوا لعمالقهم ورجعوا الى التباينة شاهدة بذلك ثم دولة مضرب في الاسلام بنى امة وبني العباس لكن بعددهم بالسياسة ما سوا الذين فرحوا الى اصلهم من البداءة وقد يحصل لهم في بعض الاحيان غلب على الدول المستضعفة كافي المغرب لهذا العهد فلا يكون ماله وغايتة الاخر يسامون طلبه من العمران كما قدمناه والله يوثي ملكه من يشاء

٢٩ ﴿فصل في ان البوادي من القبائل والعصائب مغلوبون لاهل الامصار﴾

قد تقدم لنا ان عمران البادية ناقص عن عمران الحواضر والامصار لان الامور الضرورية في عمران ليس كلها موجودة لاهل البادية وانما توجد لاهل البادية في مواضعهم امور القطع وموادهم معلومة ومعظمها الصنائع فلا توجد لهم بالكلية من مخارجها وحداها واما ذلك مما يقيم لهم ضروريات معاشهم في الفخ وغيره وكذا الدنانير والدرهم مفقودة لديهم وانما يديهم اوضاعهم من مغل الزراعة واما عين الحيوان لوفضلته البان او باروا اشعارها وانما يحتاج اليها اهل الامصار فوضوئهم عنه الدنانير والدرهم الان حاجتهم الى الامصار في الضرورى وحاجة اهل الامصار اليهم في الحاجى والسكالى فهم محتاجون الى الامصار بطبيعة وجودهم فسادوا في البادية ولم يحصل لهم ملك ولا استيلاء على الامصار فهم محتاجون الى اهلها

البهرج فرفعت منهم البركة وامسكت لسماع غشيتا ولم تخرج الارض ريعها نياتا فقل في ايديهم الحطام فقطوا وامسكوا الفضل الموجود واتجروا عن المقود فغنوا الزكوات المفروضة ويحبوا بالامانة المستوية وقبضوا اليديهم عن الديكارم وتنازوا والمقدار للظهير

وتجاءدوا القدر الخسيس فشت فميم الايمان الكاذبة والتمثل في البيع والمداغ في المعاملة والذكر والحيلة في القضاء والافتضاء ولا يمنعه من السرعة الا العار ومن (٩٢) الزنا الانحياة فيظل احدهم عاريا عن محاسن دينه ومجرد داعن جلباب مروءته واكثر

ويتصرفون في مصالحهم وطاعتهم متى دعوههم الى ذلك وطالبوهم به وان كان في مصر ملك كان خضوعهم وطاعتهم لقلب الملك وان لم يكن في مصر ملك فلا بد فيه من رياسة ونوع استبداد من بعض اهله على الباقين والانتصص عمرانه وذلك الرئيس يجمعهم على طاعته والسعي في مصالحه اما طوا عابذل المال لهم ثم يندى لهم بمحتاجون اليه من الضروريات في مصره فيستقيم عمرانهم واما كرهان ثمت قدرته على ذلك ولو بالتغريب بينهم حتى يحصل له جانب منهم يغالب به الباقين فيضطر الباقين الى طاعته بما يقعون لذلك من فساد عمرانهم وربما لا يسعهم مغارقة تلك النواحي الى جهات اخرى لان كل الجهات مغمورة بالسدول الذين غلبوا عليهم ومنعواهم من غيرهم فلا يجيئدهم ولا يملأها الا طاعة المصر فهم بالضرورة مغلوبون لاهل الامصار والله قاهر فوق عبادوه وهو الواحد الاحد القهار

الفصل الثالث من الكتاب الاول في الدول العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية وما يعرض في ذلك كله من الاحوال وفيه قواعد ومهمات

١ (فصل في ان الملك والدولة العامة انما يحصل بالقبيل والعصبة)

وذلك ان اقر راني الفصل الاول ان المغالبة والمنازعة انما تكون بالعصبة لما فيها من النفرة والتذمار واستماتة كل واحد منهم دون صاحبه ثم ان الملك منصب شريف ملذوذ فيشغل على جميع الخيرات الدنيوية والشهوات البدنية والملاذ النفسانية فيقع فيه التنافس غالبا وقل ان يسلمه أحد صاحبه الا اذا غلب عليه فتقع المنازعة وتضي الى الحرب والقتال والمغالبة وشي منها لا يقيم الا بالعصبة كما ذكرناه انفا وهذا الامر بعيد عن افهام الجمهور بالجمل ومناشرون له لانهم نسوا عهد تهجد الدولة منذ اولها وطال امد مر بها في الحضارة وتوابعهم فيها جيل بعد جيل فلا يعرفون ما فعل الله اول الدولة انما يذكر ان أصحاب الدولة قد استحكمت صبغتهم ووقع التسليم لهم والاستغناء عن العصبة في تهجد امرهم ولا يعرفون كيف كان الامر من اوله ومآل في اولهم من المتاعب ودونه وخصوصا لاهل الاندلس في تسيان هذه العصبة واقرها اطول الامد واستغنائهم في الغالب عن قوة العصبة بما تلاقى وطنهم وخلا من العصائب والله قادر على ما يشاء وهو بكل شيء عليم وهو سبحانه وتعالى الوكيل

٢ (فصل في انه اذا استقرت الدولة وتهجدت فقد تستغنى عن العصبة)

والسبب في ذلك ان الدول العامة في اولها يصعب على النفوس الانقياد الى الايقوة قوية من الغلب للقرابة وان الناس لم يلقوا ملكا هاولا اعتادوه فاذا استقرت الرياسة في اهل النصاب خصوصا بالملك في الدولة وتوارثوه واحدا بعد آخر في اعقاب كثيرين ودول متعاقبة نسبت النفوس شأن الاولوية واستحكمت لاهل ذلك النصاب صبغة الرياسة ورسخ في العقائد دين الانقياد لهم والتسليم وقاتل الناس معهم على امرهم قتالهم على العقائد الايمانية فلم يحتاجوا حينئذ في امرهم الى كبير عصاه بل كان طاعته كتاب الله لا يبدل ولا يلغى ولا يرفع ولا يخفض الكلام في الامامة آخر الكلام على العقائد الايمانية كانه من جملة حقوقها ويكون استظهارهم حينئذ على سلطانهم ودولتهم الخصوصية اما بما والى والمصطنعين الذين نشأوا في ظل العصبة وغيرهما واما بالعصائب الخارجين عن نسبها الداخلين في ولايتها ومثل هذا وقع لبني العباس فان عصبة العرب كانت قد تدهورت دولة المعتصم وابنه الواثق واستظهارهم بعد ذلك انما كان بالموالي من العجم والترك والديلم والسلاجقة وغيرهم ثم تغلب العجم الاولاد على النواحي وتقلص ظل الدولة فلم تكن تعدوا اعمال بغداد حتى زحف اليها الديلم وملكوها واصلوا الخلائق في حكمهم ثم انقرض

همه قوت ذنبا اعظم من مسراته من هذا الخطام ومن عاش كذلك فظن الارض خيره من ظاهرها (قال) وهب بن منبه اذا هم الوالي بالجو وراو عمل به ادخل الله النقص في اهل عمارته في الاسواق والزعر والضرع وعمل شيء واذا هم بالخير والعدل او عمل به ادخل الله البركة في اهل عمارته كذلك وقال

عمر بن عبد العزيز يترك العامة يعمل الخاصة ولا تهمل الخاصة يعمل العامة والخاصة هم الولاة وفي هذا المعنى قال الله سبحانه واتقوا فتنة لا يصين الذين ظلموا منكم خاصة (وقال) الوليد ابن هشام ان الرعية لنفسه يشاء الوالي وتضيق به صلاحه

(وقال) سفيان الثوري لا في جعفر المنصور راني لاهل رحلان ضلج صليحت الامة قال ومن هو قال انت (وقال) ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في ملكه مستغنيا فترجل على رجل له بقره راحت البقرة فلبت له قدر حلال ثلاثين بقره فحبب الملك لذلك وحدث نفسه باخذها فلبا راحت عليه من الغد حلبت على النصف مما

جلبت بالامس فقال له الملك ما بال حلابها تنقص اربع في غير مرعاها بالامس قال لو كنت اأكل ما كذبها بخدا امرهم فتعص ليهنا فان الملك اذا ظلم اوسعها بالظلم ذهب البركة تعاهد الملك الله سبحانه في نفسه ان لا يأخذها فاحراحت من الغد فلبت حلاب

ثلاثين بقرة فتأب الملك وعاهد به لاعدان ما بقى ومن المشهور في ارض المغرب ان السلطان بلغ ان امرأة فاحصة بثقتها القصب
الحلو وان قصبة منها تصغر فحافظهم على اخذها فهاثم اتاها وسألهما عن ذلك (٩٣) فقلت نعم ثم انها عصرت قصبة فلم
تبلغ نصف قدح فقال لها

أين الذي كان يقال فقلت
هو الذي بلى ملك الان
يكون السلطان قد عزم
على اخذها مني فانزعت
بركها قباب السلطان
وأخاض لله نذبه ان لا
ياخذها ابدا ثم امرها
فصعرت فجاءه من القدح
وحدثني بعض الشيوخ
عن كان يروي الاخبار
عصر قال كان يصعبه صر
نخلة تحمل عشرة اراد
تدراولم يكن في الزمان نخلة
تحمل نصف ذلك فغضبها
السلطان فلم يحمل في ذلك
العام شيئا لآخر واحدة
(قال) شيخنا رحمه الله قال
في شيخ من اشياخ الصعيد
أعرف هذه القصة في
الغربية تحكي عشرة اراد
سبعين ويه وكان صاحبها
يبيعها في سنين الغلاء كل
ويمة يدinar (قال) الشيخ
رضي الله عنه وشهدت أنا
بالا كندرية والصديق
أخبرني مطلقا للصعيد
والملك فيه يغني الماشية
كثرة ويصيده الاطفال
بالخرق ثم يحضره الوالي
ومنع التماس من صيده
فذهب الملك حتى لا يكاد
يرى فيه الا واحدة الى
يومنا هذا وكذا تعدي

أمرهم وملك السلطنة ومن بعدهم فصاروا في حكمهم ثم انقرض أمرهم ورحل آخر التنازع فلو الخلفة
وهو وأوسم الدولة وكذلك انها بما لم يبق فحدثت عصبية منذ المائة الخامسة فلما وقعها واستمرت لهم
الدولة متقلصة القبل بالهدية وبجارية والقلعة وسائر ثغورها بقية ورجا انتري تلك الثغور ومن نازعهم
الملك واعتصم فيها والسلطان والملك مع ذلك لم يلمح حتى تأذن الله بانقرض الدولة وجاء الموحدون بقوة
قوية من العصبية في المساعدة فهاهم وأمرهم وكذلك دولة بني أمية بالاندلس لما قسدت عصبية من العرب
استولى ملوك الطوائف على ارضها وقتلوا عاصمتها وتناقصوا بينهم وتوزعوا على الدولة وانتري كل
واحد منهم على ما كان في ولايتهم وشيخنا رحمه الله وبلغهم شأن العجم مع الدولة العباسية فقلعوا بابل والملك
واسوا شاربته وأما نحن من بقى ذلك عليهم او غيره لان الاندلس ليس بدار عاصم ولا قبائل كاستذكره
واستمر لهم ذلك كما قال ابن شريف

عما يزهدي في ارض اندلس * أسماء معتصم فيها ومعتضد
القباب على كفة في غير موضعها * كالحرب على انتفاضة صورة الاسد

فانظروا في أمرهم بالوالي والمصطنعين والطراء على الاندلس من أهل العدو من قبائل البربر ووزناته
وغيرهم اقتداء بالدولة في آخر أمرها في الاستظهار بهم حين ضعفت عصبية العرب واستبدان أبي عاصم على
الدولة فكان لهم دول عظيمة استبد كل واحد منهم بجانب من الاندلس وحظ كثير من الملك على نسبة
الدولة التي اقتسموها ولم يزلوا في سلطانهم ذلك حتى حازهم البحر المراطون أهل العصبية القوية من
الموتى فاستبدوا بهم وأزالوهم من مراكزهم ومجراهم ولم يقدروا على مدافعهم لفقدان العصبية لديهم
فهذه العصبية يكون تمجيد الدولة وسمايتهم أو لها وقد ظن الطروشى أن حامية الدول باطلاقهم
الجنود أهل العطاء المقروض مع الاهداء ذلك في كتابه الذي سماه سراج الملوك وكلامه لا يتناول
تأسيس الدول العامة في اولها وانما هو مخصوص بالدول الأخيرة بعد التمهيد واستقرار الملك في النصاب
واستحكام العصبية لانه لا يخرج انما ادرك الدولة عندهم ما وخلق حديثا ورجوعها الى الاستظهار
بالموالي والصنائع ثم الى المستعينة من وزراءهم بالاجرة على المدافعة فانه انما ادرك دول الطوائف وذلك
صندا لاختلال دولة بني امية وانقرض عصبية من العرب واستبداد كل أمير بقطر وكان في يالة المستعين
ابن هود وبانته المظفر أهل سرقسطة ولم يكن بيني منهم أمر العصبية شي لا استيلاء الترف على العرب منذ
ثلثمائة من السنين وهما كلهم ولم ير السلطان استبداد بالملك عشائره قد استحكمت له عصبية الاستبداد
من هذه الدولة وبقية العصبية قبل ذلك لا شازع فيه ويستعين على امره بالاجرام المرتزقة فاطلق
الطروشى القول في ذلك ولم ينطق لكيفية الامر منذ اول الدولة وأنه لا يتم الا لاهل العصبية فقلع
انت له واقهرهم ثم الله يوفق ملكه من يشاء

٣ (فصل في انه قد حدث لبعض أهل النصاب الملكي دولة تستغنى عن العصبية)

وذلك انه اذا كان لعصبية غلب كثيرة على الامم والاجيال وفي نفوس القاطنين بامره من أهل القاصية اذعان
لهم وانقياد فاذا نزع اليهم هذا الخارج وانبتهم مقر ملكه ومنعت عزه واشغالهم وقاموا بامور وظاهروا
على شأنه وعنوا بتمهيد دولته رجحوا استعراقه في نهائهم وتناوله الامم من يد اعياصه وخزاهم على
مظاهره باصطفاقهم لرب الملك وخططه من وزراء وقادة او ولايه تغرولوا بيطعون في مشاركتهم في
من سلطانهم لتسليم العصبية هو انقياد الى الاستحكمة ولقومه من صبغة الغلب في العالم وعقيدة ايمان

سائر الملوك وعزاهم ومكونهم فهاهم الى الرصة ان خير الخيرة وان شرافهم (ووي) اصحاب التوادع في كبرهم قالوا كان الناس
اذا اصبحوا في زمان الحجاج يتلاقون يتساملون من قتل الباطل ومن صلب ومن جلد من قطع وامثال ذلك وكان الوليد صاحب شجاع

وتخاذ مضاف فكان الناس يسامرون في زمانه من البينان والصانع والضباع وشق الأنهار وغرس الأشجار وما إلى سليمان بن عبد الملك وكان صاحب نكاح (٩٤) وطعام فكان الناس يتحدثون في الأطلعة الدقيقة ويتوسعون في الانكسنة والسراى

ويعرون بحالهم بذلك ذلك وما إلى عمر بن عبد العزيز بن كان الناس يسامرون كما يحفظ من القرآن وكروك في كل ليلة ويحفظ فلان ومضى يختم وكما تصور من الشهر واعتاد ذلك (الباب السادس في أن السلطان مع رعيته مغفون غير غائب وخاسر غير راجع) اعلم والارشد كمال الله أن السلطان خطر عظيم وبليته عامة وقد ينظره من الآفات ويخشوه من الأمور والمساكنات ما يجب على كل ذي لب أن يستعذ بالله سبحانه ويشكره على ما عساه لا يتعدأ فكره ولا تسكن خواطره ولا يصغر قلبه ولا يستقر له الخلق في شغل عنه وهو مشغول بهم والرجل يخاف صدوا واحدا وهو يخاف ألف عدو والرجل يضيق بتدبير أهل بيته وأئالة ضيعته وتقدر معيشته وهو مدقوع لسياسة جميع أهل مملكته كما تدرق فتقام حواشي مملكته انقراضا خروكها ومنها شغارتها خروكها فعدوا أرسله أعداءه إلى سائر ما يعاناه من اخلاق الناس ويقاسمه من خصوماته ونصب الولاة والقضاة وبعث الجيوش وسد الثغور واستعبد الأموال ودفع المظالم ثم من الجب الجباب ان له نفسا واحدة وأنه يرزأ من الدنيا قوتها كابر زأ جاد الرعايا ثم يسأل شديدا

٤ (فصل في أن الدول العامة الاستيلاء العظيمة الملك اصلها الدين امان ثبوتها ودعوة حق)

وذلك لأن الملك إنما يحصل بالتغلب والتغلب إنما يكون بالهزيمة وابقا الأهواء على المطالبة وجع القلوب وألقها إنما يكون بعبودية من الله في إقامة دينه قال تعالى لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم وسرر أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس وفشا الخلاف وإذا انصرف إلى الحق ورفضت الدنيا والباطل وأقبلت على الله اتحدت وجهاتها فذهب التنافس وقل الخلاف وحسن التعاون والتعاضد وتوسع نطاق الكلمة لذلك فعمظت الدولة كجانبين إلى بعدان شاء الله سبحانه وتعالى وبه التوفيق لأرب سواه

٥ (فصل في أن الدعوة الدينية تر يد الدولة في اصلاحها قوة على قوة العصبة التي كانت لها من عدد)

السبب في ذلك كما قدمنا أن الصيغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبة وتفرق الوجهة إلى الحق فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء لأن الوجهة واحدة والمطالب متساو عندهم وهم مستعتمون عليه وأهل الدولة التي هم طالوها وإن كانوا أصنافا فمعارضهم متباينة بالباطل وتحاذلهم لتقية الموت حاصل فلا يقاومونهم وإن كانوا أكثر منهم بل يغلبون عليهم ويهاجمون القناء بما فيهم من الترف والذل كما قدمناه وهذا كواقع للعرب صدر الاسلام في الفتوحات فكانت جيوش المسلمين بالقادسية والبرموك بضعا وثلاثين ألفا في كل معسكر وجموع فارس مائة وعشرين ألفا بالقادسية وجوع هرقل على ما قاله الواقدي أو بعمائة ألف فلم يقف للعرب احد من الجحامين وهزمهم وغلبوهم على ما بنايهم واعتبر ذلك أيضا في دولة التتو ودولة الموحدين فقد كان بالمغرب من القبائل كثير من يقاومهم في العدد والعصبة أو يشف عليهم إلا أن الاجتماع الديني ضاعف قوة عصبيتهم بالاستبصار والاستماتة فاقفاهم فلم يقف لهم شيء واعتبر ذلك إذا حالت صبغة الدين وقسدت كرم بنسب الأرواح الغلب على نسبة العصبة وحدها دون زيادة الدين فغلبت الدولة من كان تحت يدها من العصاب المكافئة لها أو الزائدة القوة عليهم الذين غلبتهم ضاعفة الدين لقوتها ولو كانوا أكثر عصبة منها وأشد بداوة واعتبر هذا في الموحدين مع زمانها كانت زمانة أبيدي من المصايد وأشد نوحا ولو كان للصامدة الدعوة الدينية باتباع المهدي فلم يواصبها وتضاعفت قوة عصبيتهم بها فغلبوا على زمانها ولا واستبغوا هم وإن كانوا من حيث العصبة والبداوة أشد منهم فلما خلوا عن تلك الصبغة الدينية انتقضت

إلى سائر ما يعاناه من اخلاق الناس ويقاسمه من خصوماته ونصب الولاة والقضاة وبعث الجيوش وسد الثغور عليهم واستعبد الأموال ودفع المظالم ثم من الجب الجباب ان له نفسا واحدة وأنه يرزأ من الدنيا قوتها كابر زأ جاد الرعايا ثم يسأل شديدا

جميعهم ولا يسلون عنه فأنشأه بالعجب من رجل رضى أن ينال رغبته بحاسبه من أجل أن لا يرفى وبأكل في من واحد
ويحاسب على أن لا يأكل في من واحد ويستغنى بنفس واحد ويحاسب على أن لا يأكل (٩٥) أن لا يأكل من النفس وعلى هذا النمط

في جميع أحواله يحمل
أنفاسهم ويربح أسرارهم
ويجاهد مدعوهم ويسد
تغورهم ويدافع متوايهم
ومناصبهم وبغض ربه
فيهم ويخاف أمره ويركب
نهبه من أجله ويقهرهم
جرائم جهنم على بصيرة فيهم
ثم يحددهم له قائل بوجه غير
راضن ولولا أن الله تعالى
يحول بين المرء وقبيله لم
يرض عاقل بهذه منزلة ولا
اختارها للذئب حربته وكل
ما ذكرته في هذا الباب
أحكمه النبي عليه
السلام في كلمة فقال
مالكم ولا ترائفوا كصقوا
أمرهم وعلمهم كدروهم ومثال
السلطان مع الرعية
كالطبايع مع الكهنة له العناء
ولهم العناء وله المحاروم والقار
طلب لقومه الراحة فخص
على الشعب وطلب لهم التعميم
فاخطأ الصراط المستقيم
وعن هذا قالوا سيد القوم
أشغاهم وفي الحديث ساقى
القوم آخهم ثم باوكان
بعض سلاطين المغرب بسير
بومالو بين يديه للوزراء إذا
نظر إلى جماعة من التجار
فقال لو فرز الله أحب أن
أربك ثلاث طوائف
طائفة تعلم الدنيا والآخرة
وطائفة لا الدنيا والآخرة

عليهم زينة من كل جانب وغلبهم على الأمور واتخذوا منهم والله غالب على أمره
٦ ﴿فصل في أن الدعوة الدينية من غير عصية لا تتم﴾
وهذا ما قدمناه من أن كل أمر محتمل عليه الكفاية فلا بد له من العصية وفي الحديث الصحيح كما مر باعث
الله رسلا إلى منعة من قومه وإذا كان هذا في الأنبياء وهم أولى الناس بخرق العوائد فما ظنك بشيعة
أن لا تخرق له العادة في الغلب بغير عصية وقد وقع هذا الأمر في شيع الصوفية وصاحب كتاب خلع
النعلين في التصوف ثار بالاندلس دعا إلى الحق وسعى أصحابه بالمرابطين قبيل دعوة المهدي فاستتب له
الأمر قبل الانشغال بتوبة محادهم من أمر الموحدين ولم تكن هناك عصائب ولا قبائل يدفعونه عن شأنه
قبل بلث حين استولى الموحدون على المغرب أن أذن لهم ودخل في دعوتهم وبناهم من معقله حصن
أركس وأمنهم من شره وكان أول دأبه لهم بالاندلس وكانت توريته تسمى ثورة المرابطين ومن هذا الباب
أحوال الثوار القاتنين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء فإن كثير من المنكرين للعبادة وسلك طرق الدين
يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمر اذعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر عليه من الله فكثيرا ما ساءوا بالمشيئة منهم من القوا وألوه الله جاءوا يعرضون أنفسهم في ذلك
للهالك وأكثرتهم يكون في تلك السبل ما تروى من غير ما جاوز من لأن الله سبحانه لم يكتب ذلك عليهم
وإنما أمر به حيث تكون القدرة عليه قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكرا فغيره بيده فإن لم يستطع
فبلسانه فإن لم يستطع فبقلمه وأحوال الملوك والدول واسعة قوية لا يخرجهوا بيدهم بنائها إلا المطالبة
القوية التي من وراءها عصية القبائل والعشائر كدفعته ومكذا كان حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
في دعوتهم إلى الله بالعشائر والعصائب وهم المؤيدون من الله بالكون كله لو شاء لكنه إنما أجرى الأمور
على مستقر العادة والله حكيم عليم فإذا ذهب أحد من الناس هذا المذهب وكان فيه محققا صره إلى انفراد
عن العصية فطاح في همة الملأ وأمان أن كان من المنكرين بذلك في طلب الرأية فاحذر أن تعوقه
العوائق وتقطع به المهالك لا إله إلا الله لا يتم إلا براه ضارعا وتوابعه والاحلاس له واتصه للمسلمين ولا يشك
في ذلك مسلم ولا يرتاب فيه ذو بصيرة وأول ابتداء هذه النزعة في الملة بتعداد حين وقعت فتنة طاهر وقتل
الأمين وأبطل المأمون بخراسان من مقدم العراق ثم عهد إلى بن موسى الرضا من آل الحسين فكشف بنو
العباس عن وجه التكبر عليه وتدابير القيام وخلع عامة المأمون والاستبدال منه بوجع إبراهيم بن
المهدي فوق الهرج بعبادته وانطلقت يد الزعرة بهما من الشطار والحربة على أهل العافية والصون
وقطعوا السبل وامتلأ ثيابهم من نهاب الناس باعواها علانية في الأسواق وأبغضوا أهلها للحكام
فلم يعدوا قوتهم وأهل الدين والصالح على منع القساق وكف عاديتهم وقام بتعداد رجل يعرف بخالد
الدرويش ودعا الناس إلى الأبرار بالمعروف والنهي عن المنكر فاجابه خلق وقاتل أهل الزعرة فقتلهم وأطلق
يده فيهم بالضرب والتنكيل ثم قام من بعده رجل آخر من سواد أهل بغداد يعرف بسهل بن سلامة
الأنصاري ويكنى بأحاطم وعلى معقاف عتقه ودعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل
بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يفتهه كافة الناس من دين شرع وفوضيع من بني هاشم فمن
دونهم ومنزل قصر طاهر واقتصد الدوان وطاف بيه دأبه ومنع كل من أخاف المساقاة ومنع الخفاوة والولاء
الشاطر وقال له خالد الدرويش أنا لأعيب على السلطان فقال له سهل لكني أقاتل كل من خالف الكتاب
والسنة كائنا من كان وذلك سنة إحدى ومائتين فوجهه إبراهيم بن المهدي الساسكر فغلبه وأمره وأخجل

وطائفة ديلا آخرة قالو كيف ذلك أيها الملك فقال الذين لهم الدنيا والآخرة قولا لا تجار يكسبون أقواتهم و يصلون صلاتهم ولا
يؤذون أجدوا وأما الذين لا الدنيا والآخرة قولا لا شطر وألحنة الذين بين أيدينا وأما الذين لهم الدنيا والآخرة قولا أو اتف وسائر السلاطين

حق على جميع الزرى أن يدوا السلطان بالانصاحات ويخضوه بالدعوات ويعينوه على سائر المحاولات ويكونوا له أمينا ناظرا وإديا
 باطنه ووجنها واقية والسنة (٩٦) ناطقة وقواد تمضه وقوائم قله وهيئات منه السلامة وأنى له بالسلامة وعن

أمرهم بها وذهب وتجاخفه ثم اقتدى بهذا العمل بعد كثير من الموسوسين يأخذون أنفسهم بأقامة الحق
 ولا يعرفون ما يحتاجون إليه في إقامة من العصبية ولا يشعرون بعقبة أمرهم وما كل أحوالهم والذي
 يحتاج إليه في أمر هؤلاء الماداة أن كانوا من أهل الجنون وأما التكنيل بالقتل أو الضرب أن أحدوا
 هربا وأما ادعاء العجزية منهم وعدهم من جهة الصفاة وقد يستتب بعضهم إلى القاطمى المنتظرا
 بأنه هو أو بأنه داع له وليس مع ذلك على علم من أمر القاطمى ولا ما هو أو كثر التكنيل مثل هذا اتجدهم
 موسوسين أو جنانين أو ملهين بل هو بمنزل هذه الدعوة رياسة امتلاها بها جواصهم وبحجزوا عن
 التوصل إليها بشئ من أسبابها العادية فيحسبون أن هذا من الأسباب الباطنة بهم إلى ما يؤملونه من ذلك
 ولا يحسبون ما يملهم فيه من الملكة فيسرع إليهم القتل بما يحذرونه من الفتنة وتسوء عاقبة مكرهم وقد
 كان لأول هذه الماسة تخرج بالسوس رجل من المتصوفة يدعى الثوبذرى عمدا إلى معصدة ماسة بأحل
 البحر هنالك وزعم أنه القاطمى المنتظر تلبس على العامة هنالك بمسألة فلو بهم من المحدثان بانتظاره
 هنالك وأن من ذلك المعجدين يكون أصل دعوته فهاقت عليه مطواف من عامة البربر تهاقت القرش
 ثم خشي رؤسهم وأوعم اتساع فتنه في الفتنة قدس إليه كبير المصامدة يوم دمر السكبوى من قتله في فراشه
 وكذلك تخرج في غماره أيضا لأول هذه الماسة رجل يعرف بالعباس وادعى مثل هذه الدعوة واتبع عقبه
 الأزدلون من سماء هنالك القبايل وغارهم وزحف إلى بادس من أمصارهم ودخلها أعنوه ثم قتل لأربعين
 يوما من نهر ودعوتهم ومضى في الهالكين الأولين وأمثال ذلك كثير والفظ فيه من الغلبة على اعتبار
 العصبية في مثلها وأما أن كان التلبس فأحرى أن لا يتم الأمر وأن يبعثه وذلك جواز الظالمين والله
 سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق لأرب غيره ولا معبود سواه

v (فصل في أن كل دولة لها عصبة من الممالك والأوطان لاتز يد عليها)

والسبب في ذلك أن عصبة الدولة وقومها القائمين بها الممهدون لها لا بد من توفيرهم حصصا على الممالك
 والتغور التي صير اليهم ويستولون عليها لتمام العدو ومضاء احكام الدولة فيها من جملة ما وردع وغير
 ذلك فإذا توزعت العصائب كلها على التغور والممالك فلا بد من نقاد عددهم وقد بلغت الممالك حينئذ
 إلى حد يكون تغر الدولة وتحمها لوطنها ونطاقا لمركز ملكها فان تسكنت الدولة بعد ذلك زبادة على
 ما يذهب في دون حامية وكان موضع الانتهاز الفرصة من العدو والمجاور ويعود بال ذلك على الدولة بما
 يكون فيه من التجاسر وخرق سياج الهيبة وما كانت العصبة مؤتلفة ولم يتقددها في توفير الحصص
 على التغور والتواحي في الدولة قوة على تناول ما واد العاصية حتى ينفتح نطاقها إلى غاشية والعدالة
 الطبيعية في ذلبي قوة العصبية من سائر القوى الطبيعية وكل قوة يهددونها فعل من الأفعال فتأنها
 ذالبي قلمها والدولة في مركزها شديدا يكون في الطرف والنطاق وإذا انتهت إلى النطاق الذي هو الغاية
 صمرت وأقصرت عما وادها شأن الأشعة والأناوإذا انبعثت من المراكز والدوائر المنفجحة على سطح الماس
 من التفرع له ثم إذا أدركها الهرم والضعف فاعلمنا أخذ في التناقص من جهة الأطراف ولا يزال الأمر
 محقوظا إلى أن ينادى الله بالقرص الأمر جلة فينذ بكون انقراض المركز وإذا غلب على الدولة من مركزها
 فلا يسبقه بقاء الأطراف والتناقص بل تضحل لوقتها فان المركز كالقلب الذي تنبعث منه الروح فإذا غلب
 القلب ولما تنهزم جميع الأطراف وانظر هذا في الدولة القارسية كان مركزها المداين فلما غلب المسلمون
 على المداين انقراض أمر فارس أجمع ولم يقع زبد جدماني بسيد من أطراف عساكنه وبالعكس من ذلك

هذا قال بعض السلاطين
 يوما لصاحبه اعلموا أن
 السلطان والجمعة لا يجتمعان
 (قال) شيخنا رحمه الله
 وحدثنى رجل له قدر قال
 أرسل إلى السلطان أن
 طلق امرأتك وكان قد
 أرادها لبعض أصحابه
 فابت ذلك وراجعت
 الرسل غيرة فقال لي ناصح
 منهم خذ الأمر بقله فإنه لا
 حيلة لك فان السلطان لا
 يخاف في الدنيا عارا ولا في
 الآخرة ناراً ولا فتنها
 (وروى) عن عبد الملك
 ابن مروان أنه سأل
 الخليفة أخذ المصنف
 فوضعه في حجره ثم قال هذا
 فراق بيني وبينك ولما ج
 هرون الرشيد لقيه بعد
 الله الغمري في الطواف
 فقال له ما هرون قال لبسك
 بأعم قال كثرى ههنا من
 الخلق قال لا يصحيم إلا
 الله فقال اعلم أيها الرجل
 أن كل واحد منهم يسأل
 عن خاصة نفسه وأنت واحد
 تسأل عنهم كلهم فانظر
 كيف تكون فيكي هرون
 وجلس فجعلوا يعطونه
 منذ بلائهم بل لا دموع
 ثم قال له والله أن الرجل
 لم يسمع في مال نفسه فيستحق
 أن يحجز عليه فكيف بمن أسرع

في مال المسلمين ويقال أن هرون كان يقول والله في أحب إلى من أن يجمع كل سنة ويماضي في الرجل من
 ولد هرون يعني ما أكرم وقال الملك بن دينار قرأت في بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى من أجق من السلطان ومن أجهل من عصاني

ومن أعز من اعتزى بأراعى الشهوة دفعت اليك غنما سمنا صمحا فاكات اللحم وشربت اللبن وانتمذمت بالنعم وبست الصوف
وتركها عظاما تعقم ولم تأواضها ولم تحبب السكير اليوم انتقم لها منك (٧٩) (الباب السابع في بيان الحكمة في كون

الدولة الرومية اشام لها كان مركزها القسطنطينة وعلمهم المسلمون بالشام تحبزو الى مركزهم بالقسطنطينة
ولم يضرهم انتزاع الشام من ايديهم فزول ملكهم متصلا بها الى أن تأذن الله بانقرضه وانظر ايضا شأن
العرب اهل الاسلام لما كانت صغائرهم وقوة كيف غلبوا على ما جاورهم من الشام والعراق ومصر
لاسرع وقت ثم تجاوزوا ذالك الى ما وراءه من الهند والحيشة واخر بقية المغرب ثم الى الاندلس فلما
تفرقوا حصصا الى الممالك والتغور ونزلوا حامية وتقدم مدعهم في تلك التورعات اقصرها عن الفتوحات
بعد وانتهى امر الاسلام ولم يتجاوز ذلك الحد ودومتها اتراجعت الدولة حتى تأذن الله بانقرضها وكذا كان
حال الدول من بعد ذلك دولة على نسبة الغنائم بها في القلعة والكثرة وعند نقاد عددهم بالتوزيع
يستقيم لهم القمح والاشياء سنة الله في خلقه

٨ (فصل في ان عظم الدولة واتساع نطاقها طول امدها على نسبة الغنائم بها في القلعة والكثرة)
والسبب في ذلك ان الملك انما يكون بالعصبة واهل العصبة هم الحامية الذين ينزلون عمال الملك الدولة
واقطارها وينفعون عليها كما كان من الدولة العامة قبلها واهل عصبتها أكثر كانت أقوى وأكثر
عمالك وأموالها وكان ملكها اوسع لذلك واهل بذلك الدولة الاسلامية لما الف الله كلة العرب على
الاسلام وكان عدد المسلمين في غزوة تبوك آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم مائة ألف وعشرة آلاف
من مصر وقبطان مابين فارس وراجل الى من اسلم منهم بعد ذلك الى الوفاة فلما توجهوا للطليعة في أيدي
الامم من الملك لم يكن دونه حجي ولاوز فاستبجى فارس والروم اهل الدولة بين العظميين في العالم
لعهدهم والترك بالمشرق والافرنجة والبربر بالغرب والقوط بالاندلس وخطوا من الحجاز الى السوس
الاقصى ومن الصين الى الترك باقصى الشمال واستولوا على الاقاليم السبعة ثم انظر بعد ذلك دولة صنهجة
والموحدين مع العبيدين قبلهم لما كان قبيل كامة الغنائم ببلولة العبيدين أكثر من صنهجة ومن
المصامدة كانت دولتهم اعظم فكلوا ابقية المغرب والشام ومصر والحجاز ثم انظر بعد ذلك دولة زناتة
لما كان عددهم اقل من المصامدة قصر ملكهم عن ملك الموحدين لقصور عددهم من عددا المصامدة
منذ أول أمرهم ثم اعتبر بعد ذلك حال الدولتين لهذا العهد زناتة بنى مرين وبنى عبد الوالد لما كان عدد بنى
مرين لاوول ملكهم أكثر من بنى عبد الوالد كانت دولتهم أقوى منها وأوسع نطاقا وكان لهم عليهم القلب
مرة بعد أخرى يقال ان عدد بنى مرين لاوول ملكهم كان ثلاثة آلاف وان بنى عبد الوالد كانوا ألفا الآن
الدولة بالرقة وكثرة التابع كثرت من أعدا دهم وعلى هذه النسبة في اعداد المتغلبين لاوول الملك يكون
اتساع الدولة وقوتها وأما طول امدها فاضاف على تلك النسبة لان عمر الحوادث من قوتهم واجه وتراج الدول
انما هو بالعصبة فاذا كانت العصبة قوية كان المزاج باها لها وكان امدها عمر طوبى ولاو بالعصبة انما هي
بكثرة العدد وقوة كفاها والسبب الصحيح في ذلك ان النقص انما يندوق الدولة من الاطراف فاذا كانت
عمالها كثيرة كانت اطرافها بعيدة عن مركزها وكثيرة وكل نقص يقع فلا بد له من زمن فتكثر ازمان
النقص لكثرة الممالك واختصاص كل واحد منها بوقت وزمان فيكون امدها طوبا ولاو انظر ذلك في دولة
العرب الاسلامية كيف كان امدها طول الدول لاوول العباس اهل المركز ولاوول بنو امية المستبدون
بالاندلس ولم يقصم ارجيعهم بالبعد الاربع حقاقتهم من القوة دولة العبيدين كان امدها قريبا من
ما تين وعشرين سنة ودولة صنهجة دونهم من لدن تقلد من الدولة افراف بقية بلالين بن زيري في سنة
ثمان وخمسين وثلاثمائة الى حين استيلا الموحدين على القلعة وبجاية سنة سبع وخمسين وخمسمائة ودولة

الجبر نزرذو الكبير الصغير حتى لم يكن لهم سلطان فاهر لم ينظم لهم امر ولم يستقيم لهم معاش ولم ينهوا بالحامة ولهذا قال بعض القدماء لورفع السلطان من الارض ما كان لله في اهل الارض من حاجة ومن الحكم التي في اقامة السلطان انه من حجج الله تعالى على وجوده سبحانه ومن علاماته على توحده لانه كمالا يمكن استقامة امور العالم واعتداله بغير مدبر يتفرد بتدبيره كذلك لا يتوهم وجوده وتوحيده وموافقه من الحكمة ودقائق الصنعة بغير خالق خلقه وعالم اتقنه وحكم دبره وكما لا يستقيم سلطانان في بلد واحد لا يستقيم الحان للعالم والعالم باسرة في سلطان الله تعالى كالبالد الواحد في يد سلطان الارض ولهذا قال علي بن ابي طالب

(٤٣ - ابن خلدون) رضي الله عنه امران جليلان لا يصلح احدهما بالتفرد ولا يصلح الاخر بالمشراكة وهما الملك والراعي
فكلا لا يستقيم الملك بالمشراكة لا يستقيم الراعي بالانفراد ومثال السلطان القاهرة لرعيته والرعية بلا سلطان مثال بيت فيه مزارع منير

وحوله فقام من الخافي يعالجون صنائعهم فبينما هم كذلك طغى السراج فقصوا أيديهم للوقت وعطل جميع ما كانوا فيه فحزرك المحيوان
الشريرو وخشخش الحسام الخميس (٩٨) فذبت العقرب من مكمنها ففقت القارورة من جحرها وخجبت الحية من معدنها وجاء اللص

أزود من هذا العهد تناهز ما بين سبعين سنة وهكذا سبب الدول في أعمازها على نسبة القاطنين بها سنة
الله التي قد خلت في عبادته

٩ (فصل في أن الاوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل أن تستحكم فيها دولة)

والسبب في ذلك اختلاف الآراء والاهواوان وراى منها وهى عصبية تمانع منها فبكثر
الانتقاض على الدولة والخروج عليها في كل وقت وان كانت ذات عصبية لان كل عصبية من تحت يدها
تفان في نفسها منعة وقوة وانظر ما وقع من ذلك بأفريقية والمغرب متداول الاسلام ولهذا العهد فان ساكن
هذه الاوطان من البربر اهل قبائل وعصبات فلم يكن فيهم القلب الاول الذي كان لابن ابي سرح عليهم
وعلى الافرنجية شـ. اوطاود وبعيد ذلك الثورثو الرذمة بعد اخرى وعظم الاثنان من المسلمين فيهم ولما
استقر الدين عندهم عادوا الى الثورة والخروج والاختذ بن الخواج مرات بعدة قال ابن ابي زيد اردت
البرابرة بالمغرب انثى عمرة ومرو لم تستقر كلة الاسلام فيهم الا بعد ولا به موسى بن نصير فبا بعد وهذا
معنى ما ينقل عن عيران افر بقة مقرقة لقلوب اهلها اشارة الى ما فيها من كثرة العصائب والقبائل الحاملة
لهم على عدم الاذعان والانتقاد ولم يكن العراق لذلك العهد بتلك الصفة ولا الشام انما كانت حامية من
فارس والروم والكافة دمعها اهل مدن وامصار فبنا عليهم المسلمون على الامور انتزعوهم من ايديهم لم يبق
فيها عاصم ولا مشاقق البربر قبائلهم بالمغرب اكثر من ان تحصى وكلهم باديه واهل عصائب وعشائر
وكما هلكت قبيلة عادت الاخرى مكانها والى دينها من الخلاف والرذة فطال امر العرب في تهديد الدولة
ببوان افر بقة والمغرب وكذلك كان الامر بالشام بعد بني اسرائيل كان فيه من قبائل فلسطين وكنعان
وبني عيصو وبني مدين وبني لوط والروم وببوان والعلماء والقواكر يش والنبط من جانب الجزيرة والموصل
مالا يحصى كثرة وتوعدوا في العصبية فقصص على بني اسرائيل تهديد دولتهم ورسوخ امرهم واضطرب عليهم
المملوكة بعد اخرى وسرى ذلك الخلاف اليهم فاخذوا على سلطانهم وخرجوا عليه ولم يكن لهم ملوكة موطن
سائر ايامهم الى ان غلبهم القرس ثم ببوان ثم الروم آخرهم عند الحلاء والله غالب على امره وبعبكس هذا
ايضا الاوطان الحالية من العصبية يسهل تهديد الدولة فيها ويكون سلطانها وازعاجها الهزج والانتقاض
ولا تحتاج الدولة فيها الى كثير من العصبية كما هو الشأن في مصر والشام لهذا العهد اذهى خلو من القبائل
والعصبات كان لم يكن الشام معدنا لهم كقتلنا ذلك مصر في غاية الدعوة والرسوخ لالة الخواج واهل
العصائب انما هو سلطان ودية ودولتها فاقعة بلوكة الترك وعصائهم يعلون على الامور واحدا بعد واحد
ويتنقل الارض منهم من منبت الى منبت والخلافة مسجلة للعباسيين من أعقاب الخلفاء بعد اعداد وكذا شأن
الاندلس لهذا العهد فان عصبية ابن الاجر سلطانها لم تكن لاول دولتهم بقو ولا كانت كرات انما
يكون اهل بيتهم من بيوت العرب اهل الدولة الاموية يقومون ذلك القلة وذلك ان اهل الاندلس لما
انقرضت الدولة العربية بنه ومليكهم البربر من لمونة والموحدين سيموا ملكتهم وبقلت وطأنهم عليهم
فاشربت القلوب بغضاهم وامكن الموحدون والسادة في آخر الدولة كثير من الحصون للطاغية في سبيل
الاستظهار به على شأنهم من تلك الحضرة مرا كش فاجتمع من كان بقي بهما من اهل العصبية القديمة معادن
من بيوت العرب يخافونهم المذنب عن الحاضرة والامصار بعض الشي ورسوخوا في العصبية بمثل ابن هود
وابن الاجر وابن مردنيس وامثالهم فقام ابن هود بالامور ودعا بدعوة الخلافة العباسية بالمشرق وجعل
الناس على الخرو على جى الموحدين فبين ذوال اليهم العهد واخرجوهم واستقل ابن هود بالامور بالاندلس

بجيلة ومواج البرغوث مع
حقارة فقطعت المنازع
واستطارت فيهم المضار
كذلك اذا كان قام را
لرسته كانت المنة عقبه
صامة وكانت الدماء في اهلها
محقونة والمجرم في خدوره من
مصونة والسواق حائرة
والاموال محروسة والمحموان
القاضل ظاهر والمرافق
حاصلة والمحيوان الشري
من اهل القسوق والدعارة
خامل واذا اختل امر
السلطان دخل القصاد على
الجميع ولوجعل ظلم الناس
حول في كفة كان هرج
ساعة اعظم وارح من ظلم
السلطان حول لا كيف لا
وفي زوال السلطان اضعف
شوكة سوق اهل الشر
ومكسب الجنادو تغاى
اهل العباة والسوقة
والهصوص والمناهضة
وقال الفضل جوربين
سنة غير من هر سنة
ولا يتجى زوال السلطان
الاحايل مفروا وفاسق
يتقى كل محذور فحقيق
على كل رعية ان تغرب
الى الله تعالى في اصلاح
السلطان وان تبذل له
نصحه وتخصه بصالح دعائها
فان في صلاحه صلاح
العباد والبلاد في فساد

فساد العباد والبلاد وكان العلماء يقولون اذا استقامت لكم امور السلطان فاكثروا الله تعالى
وشكروا وان جاءكم منه ما تكرهون وجهوه الى ما تستحبونه بغيره ولا تسخطوه به بل انكم وانما اعدوا السلطان لا انتشار الامور عليه

وكثرة ما يكبد من ضيق جوارب المذمة وإثلاف الأعداء وإرضاء الأولاد ومقولة الناحية وكثرة التدليس والطمع وفي كتاب التاج
هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار وألباب الملوك مشغولة بكل شيء وألباب السوقة (٩٩) مشغولة يسرشي وأجبالهم منهم بعدد

نفسهم مع ما عولاه من
الراحة ولا بعد سلطانة
مع شدة ما عولاه من
المؤنة ومن هناك يفر الله
سلطانوه ويرشدوهم بصره
ومن هذا قالت حكماة العرب
لا تسوطن الأبداء فيه
سلطان فاهروا فاض عادل
وسوق فائقة وطيب عالم

ونهر جاد

﴿الباب الثامن في منافع
السلطان ومضاره﴾

(قال) حكماة العرب والنجم
مثل مضار السلطان في
جنب منافعهم مثل الغش
الذي هو سبحانه تعالى
وبركات السماء وحياة
الأرض ومن عليها وقد
يتأذى به المسافر ويتأذى
له البنيان وتكون فيه
الصواعق وتندرس به
فتهلك الناس والدواب
والذخائر ويروح له البحر
فتشرب ديتنه على أهله ولا يمنع
ذلك الخلق أنظاره والى

آثار رحمة الله تعالى في
الأرض التي أحياها النبات
الذي أخرج والرق الذي
يسط والرجة التي تشران
يعظمه وأرجة تر بهم
ويشكرها ويلقوا ذكر
خواص الأذية التي دخلت
على خواص الخلق (ومثاله)
أضامن الرياح التي برسها

ثم مما ابن الأجر للامر وخالف ابن هود في دعونه فدعا هؤلاء لابن أبي حفص صاحب أفرقية من
الموحدين وقام بالامر وتناوله بعصاة قليلة من قرابته كانوا يسمون الرؤساء لم يحتج لكثرتهم قليلة
العصائب بالانداس وانها سلطانا ودية ثم استظهر بعد ذلك على الطاغية من يجيز إليه الجرم من اعصاب
زناة تضاروا معه عصية على المتأخرة وأباطم ثم صاحب المغرب من ملوك زانية أمل في الاستلاء
على الاندلس فصاروا تلك الاعصاب عصاية ابن الأجر على الامتناع منه إلى أن تأمل امرؤ روم وألقته
النفوس وعجز الناس عن مطايعته وورثه أفعاله لهذا العهد فلا تظن أنه غير عصاية فلس كذلك وقد
كان معه ذو بعصاية إلا أنها قليلة وعلى قدر الحاجة فان فطر الاندلس لقله العصائب والقبائل فيه بقي
من كثرة العصبية في الغلب عليهم والله تعالى عن العامين

١٠ ﴿فصل في أن من طبعه الملك لا يفراد بالهد﴾

وذلك أن الملك كإدماة أفاعله بالعصية والعصية معاقبة من عصائب كثيرة تكون واحدة منها أقوى
من الأخرى كلها فتغلبها وتسوى عليها حتى تصير هاجما في ضمها وبذلك يكون الاجتماع والغلب على
الناس والدول وسرطان العصية العامة للقبيل هي مثل المزاج للسكران والمزاج اغيا يكون عن العناصر
وقد تبين في موضعنا أن العناصر إذا اجتمعت متكافئة فلا يقع منها مزاج أصلا بل لابد أن تكون واحدة
منها هي الغالبة على الكل حتى تجمعها وتوثرها وتصيرها عصية واحدة شاملة لجميع العصائب وهي
موجودة في ضمها وتلك العصية الكبرى انما تكون لقوم أهل بيت ورياسة فيهم ولابد أن يكون
واحد منهم رئيسا لهم غالب عليهم فيتم من رئيسا للعصبات كلها تغلب منتهى مجدها وإذا تعين له ذلك من
الطبيعة المحيواته خافى الكبر والافتقار فيأخذ حشد من المساهمة والمشاركة في استنابهم والتحكم
فيهم ويحكي خلق أناله الذي يباع البشر مع مقتضيه السياسة من أفراد الحاكم لفساد الكل باختلاف
الحكماء لو كان فيما آله الله لاقتدع حيث لا ينفك في العصبات ويبلغ شككهم عن أن يسهوا
إلى مشاركتهم في التحكم وتقرع عصبيتهم عن ذلك وينفرد به واستمناح حتى لا يترك لأحد منهم في الامر
لأنه لا جلا لا يفرق بذلك الجهد بكيته ويدفعهم عن مساهمته وقد يتم ذلك لأول من ملوك الدولة وقد
لا يتم إلا الثاني والثالث على قدر ما نفعه لعصبات وقوتها لأنه أمر لا بد منه في الدولة سنة الله التي قد خلقت
في عباد الله تعالى أعلم

١١ ﴿فصل في أن من طبعه الملك الترف﴾

وذلك أن الأمة إذا تغلبت وملكت ما بأيدي أهل الملك قبلها كثيرا يمشون به فتكثر عوائدهم
ويتجاوزون ضرورات العيش وخشوتهم إلى نوافله ورفقه وزيشتهم ويذهبون إلى اتباع من قبلهم في
عوائدهم وأحوالهم وتصير تلك النوافل عوائد ضرورية في تحصيلها يزعجون مع ذلك إلى رفقة الأحوال
في الطعام والملابس والفرش والاتباع يتفخرون في ذلك ويقارون فيه غيره من الأمم في كل
الطب وبس الاتيق وركوب الفلوات ويأبى تخلفهم في ذلك سلفهم إلى آخر الدولة وعلى قدر ملكهم
يكون حفظهم من ذلك وتزعم فيه إلى أن يلقوا من ذلك الغاية التي للدولة أن تبلغها بحسب قوتها وعوائدها
من قبلها سنة الله في خلقه والله تعالى أعلم

١٢ ﴿فصل في أن من طبعه الملك الدعة والسكون﴾

وذلك أن الأمة لا يحصل لها الملك إلا بالمطالبة والمطالبة غاية الغلب والمال وإذا حصلت الغاية انتفض
الله تعالى تشرابين يبدى رجته فسوق بها السحاب ويجعلها لمخاض الثمرات وربوا للعباد ويتبعون منها ويتقنون فيها ويجري بها ما بهم
وتقريبها نيرانهم ويسير بها في البحر فلا يكهم وقد نصير بكثير من الناس في برهم وبحرهم وتخلص إلى أنفسهم فيشكرها الشاكرين

وقد تأذى بها كثير من الناس ولا يزال ذلك من منزلهم من قوام عبادته وتسام نعمته (ومثاله) أيضا مثال الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرهما وبردهما صلاحا (١٠٠) للحرث والنسل وتناجى الحب والثرى بجمعهما البرد باذن الله ويخرجهما الحر باذن الله

السعي اليها (قال الشاعر)

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فاذا حصل الملك اقصر وانعاب المتاعب التي كانوا يشكفونها في طلبه وآثروا الراحة والسكون والدعة
ورجعوا الى تحصيل ثمرات الملك من المباح والمباح والملايس فينبون القصور ويجرون المياه ويعرسون
الرياض ويستمتعون باحوال الدنيا ويؤثرون الراحة على المتاعب ويتأثرون في احوال الملايس والمطاعم
والاشربة والقرش ما استطاعوا بالفتون ذلك ويؤثرون من بعدهم من احيائهم ولا يزال ذلك يتزايد
فيهم الى ان يتأذن الله بامرهم وخير المحاكين والله تعالى اعلم

١٣ (فصل في انه اذا استحكمت طبيعة الملك من الانفراد بالحد

وحصول الترف والدعة اقبلت الدولة على الهرم)

وبيانه من وجوه الاول انها تقتضي الانفراد بالحد كما قلناه وهما كان الحمد مشتركا بين العصابة وكان
سعيهم له واحدا كانت همهم في التغلب على الغير والذب عن المحوزة اسوة في ملوحوه وحواله تشككها
ومرامهم الى الفرع جميع وهم يستطيون الموت في بناء مجدهم ويؤثرون المصلحة على فسادها واذا اتفرد
الواحد منهم بالحد قرح عصبيتهم وكبح من اعنتهم واستأثر بالا مال دولتهم تشككوا عن الغزو وقيل
رحبهم ورثوا المذلة والاستبعاد ثم روى الجمل الثاني منهم على ذلك يحسبون ما ينالهم من العطاء اجران
السلطان ثم على المحبة والمأونة لا يجري في عقولهم سواء قول ان يستأجر احد نفسه على الموت فبصر ذلك
ومنا في الدولة وخضامن الشوكة وقيل به على مناسي الضعف والهرم لغساد العصبية يذهب الناس من
أهلها الوجه الثاني ان طبيعة الملك تقتضي الترف كما قدمناه فكثر عوائدهم وتزيد نفقاتهم على اعطائهم
ولا يفي دخلهم بخرجهم فالفقير منهم يهلك والمترف يستغرق عطاءه بترفهم ثم زاد ذلك في احوالهم المأخرة
الى ان يقصر العطاء كله عن الترف وعوائدهم وتغلب الحاجة وتطالبهم ما لو كهم بحصر نفقاتهم في الغزو
والحروب فلا يجدون وليعة عن افئدة قوعهم بهم العقوبات يتزعجون ما في ايدي الكثير منهم يستأثرون
به عليهم او يؤثرون به انفسهم وصنائع دولتهم بقصصه ونهمهم لذلك عن اقامة احوالهم يضعف صاحب
الدولة بضعفهم وايضا اذا كثر الترف في الدولة وصار عطاؤهم مقصرا عن حاجتهم ونفقاتهم احتاج صاحب
الدولة الذي هو السلطان الى الزيادة في اعطائهم حتى يسد خللهم وينجز ملهم والحاجة مقداره ما عاوم
ولا تزيد ولا تنقص وان زادت عما يستعذب من المكوس فيصير مقداره باعدا في بادئ محدوده فاذا وقعت
الحاجة على الاعطيات وقد حدثت فيها الزيادة لكل واحد عما ساحت من ترفهم وكثرة نفقاتهم نقص
عدد الحماية حينئذ عما كان قبل زيادة الاعطيات ثم يعظم الترف وتكثر مقادير الاعطيات لذلك
فينقص عدد الحماية ونالوا بها الى ان يعود العسكر الى اقل الاعداد قضعف الحماية لذلك وتسقط قوة
الدولة ويتحاصر عليها من مجاورهم من الدول او من هويتهم بنينها من القبائل والعصابات ويأذن الله
فيها بالفتن الذي كتبه على خلقته وانما فالترف مقصد للتغلب بما يحصل في النفس من الزوان الشر
والفسقة وعوائدها كما يأتي في فصل الحضارة فذهب منهم خلال الخبر التي كانت علامة على الملك ودليلا
عليه يتصرفون بما يفضاهن من خلال الشر فيكون علامة على الادبار والانقراض بما جعل الله من
ذلك في خلقته وتأخذ الدولة بمبادئ العطب وتتضعض احوالها وتزول بها اراض من منعة من الهرم الى
ان يقضي عليها الوجه الثالث ان طبيعة الملك تقتضي الدعة كذا رنا واذ اتخذوا الدعة والراحة ما ألفا

فمنه فيهم على اعتدال الى
غير ذلك من منافعها
وقد يكون الاذى في حرها
وبردها وسعومها
وتزهر بردها وهما مع
ذلك لا يسبان الى الصلاح
والخير وقد جرح صلاحهما
أذنتها (ومثاله) أيضا
مثل الليل الذي جعله الله
تعالى سنا ولباسا ونوما
وراحة وسببا وقد
يستوحش له اخو الفقير
ويسارع فيه أهل الدخالة
والفساد والصوص وتعدو
فيه السباع وتنتشر فيه
الهموم وذوات الحمة
والسحوم القاتلة ثم لا ينسى
العباد نعم الله تعالى عليهم
ولا يزالون في ضربه
بكمبر نفعه (ومثاله) أيضا
مثال النهار الذي جعله الله
ضياء ونورا وشورا وكتبا
وانتشارا وقد تكون فيه
الحروب والغارات والتعب
والنصب والاشتغال
والمخوضات فتستريح
الحائز منه الى الليل ثم
ينس العباد نعمة الله عليهم
فيه وهكذا كل حين من
امور الدنيا يكون ضرره
خاصا ونفعه عاما فهو نعمة
عامة وكل شيء يكون نفعه
خاصا فهو بلاء عام ولو
كانت نعم الدنيا صفة

وخلقها

من غير كدر وسودهم من غير معور ولكن كانت الدنيا هي التي لا تعب فيها

ولا نصب (وقد قال الشاعر) لا تريح شيئا الصانع * فالتعب لا يخلو من العيب (الباب التاسع في بيان منزلة السلطان من الرعية) *

اعلموا ان منزلة السلطان من الرعية بمنزلة الروح من الجسد فاذا هانت الروح من الجسد هانت الى الجوارح سليمة ونشرت في جميع اجزاء الجسد فاما من الجسد من التعرق فاستقامت الجوارح والحواس وانتظم امر الجسد وان تكدرت (١٠١) الروح فوسد عراجلها فابيح

الجسد ففسر الى الحواس

والجوارح كدرة وهي

مخرفة عن الاعتدال

فأخذ كل عضو وحاشة

بسطه من الفساد فصب

الجوارح وتطالت ففعل

نظام الجسد وحالي

الفساد والهلاك (ومثال)

السلطان ايضا مثال النار

ومثال الخلق مثال الخشب

فما كان منها معتدلا لم ينج

الى النار وما كان منها

مأودا احتاج الى النار ليقام

أوده فبعدل ووجهه فان

أفرطت النار احترق

الخشب قبل ان يستقيم

أوده وان قصرت النار لم يان

الخشب ليقول الاعتدال

فبين ما أودا وإذا كانت

النار معتدلة اعتدل الخشب

كذلك السلطان في أطواره

ان أفرط اهلك الخلق

وان فرط لم يستقيموا وان

اعتدل اعتدلوا (ومثاله)

ايضا مثال عن خراوة في

أرض خراوة فان حلا

مشر به وذهب طعمه

وسلبت من الكدور الفساد

أوصافه الخلق في الارض

فابتاعته صانعه فافهم

شر به مروق الاشجار

فاخذت به كذا كذا غلظت

سوقها وقرعت اغصانها

وامتدت افنانها ثم أخرجت

ونخلها صار لهم ذائق طيبة وقوية شأن العوائد كلها وابتداء فتر في أجيالهم المحدث في غصارة العشب ومهاد الترف والدهمة ويتطاحن التوحش وينسون عوائد البداءة التي كان بها الملك من شدة البأس وتعود الاقتباس وركوب البداءة وهذا يدعى القفر فلا يفرق بينهم وبين السوقة من الخضر الا في الثقافة والشارة فتضعف حمايتهم ويذهب بأسهم وتضعف شوكتهم ويعودون الى الدولة بما تلبس به من ثياب الحر ثم لا يزالون يتأثرون بعوائد الترف والمخاضرة السكون والدعوى رقة العاشية في جميع أحوالهم وينسون فيها وهم في ذلك يبعدون عن البداءة والمخاضرة وينسلخون عنها لما أشاء وينسون خلق المسألة التي كانت بها الحماية والدفاع حتى يعودوا عمالا على حامية أخرى ان كانت لهم واعتبر ذلك في الدول التي أخبارها في الخصب لذلك تجد ما قلته لك من ذلك يخصان غير رعية وعباد يحدث في الدولة اذا طرعا هذا الهرم بالترف والراحة أن يخبر صاحب الدولة انصارا وشبهه من غير خلدتهم من تعود المخاضرة فيتعدهم جندا يكون أصبر على الحرب وأقدر على ما قاله ثالثه داند من الجوع والشظف ويكون ذلك دواء للدولة من الهرم الذي عساه ان يطرعها حتى يأذن الله فيها بآمره وهذا كل شيء في دولة الترك لما شرف فان غالب جندها الهواني من الترك فتعمر ما وكنهم من أولئك الممالك المحلولة بين اليم فرسانا وجندا فيكونون أحرار على الحرب وأصبر على الشظف من أبناء الممالك الذين كانوا قبلهم وروافقاهم النعيم والسلطان وظله وكذلك في دولة الموحدين بآمر يقية فان صاحبها كثيرا ما يتخذ أجناده من زناة والعرب ويستدثرهم ويترك أهل الدولة المتعدين للترب فتستبد الدولة بذلك عمرا آخر سامان الجبرم والله وارت الأرض ومن عليها

١٤ ﴿فصل في ان الدولة لها طبيعيات كمالا لشخص﴾

اعلم ان العمر الطبيعي للأشخاص على ما زعم الامماء والمخيمون مائة وعشرون سنة وهي سنو القمهر الكبير عند المخيمين ويختلف العرف في كل جبل بحسب القرائن فبعض يذهب من هذا ويقتض منه فتكون أعمار بعض أهل القرائن مائة متو بعضهم خمسين أو ثمانين أو سبعين على ما يقتضيه أدلة القرائن عند الناظرين فيها وأعمار هذه الملة ما بين الستين الى السبعين ككافي الحديث ولا يزد على العمر الطبيعي الذي هو مائة وعشرون الا في الصور النادرة وعلى الاوضاع القريية من الفلك كواقع في شأن نوح عليه السلام وقبيل من قوم عاد ونحوها وأعمار الدول ايضا وان كانت تختلف بحسب القرائن الا ان الدولة في الغالب لا تعمر أعمار ثلاثة اجيال والجيل هو عمر شخص واحد من الجرواوسط فيكون اربعين الذي هو انتباه النبو والتشوي غايته قال تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ اربعين سنة فقلت ان عمر الشخص الواحد هو عمر الجيل وبو يدهما كراهية الحكمة التي به الذي وقم في بني اسرائيل وان المقصود بالاربعين فيه قضاء الحمل الاحياء ونشأة الجيل آخر لم يعدوا والذ لا عرفوه قتل على اعتبار الاربعين في عمر الجيل الذي هو عمر الشخص الواحد وانما قلنا ان عمر الدولة لا يدوم في الغالب ثلاثة اجيال لان الجيل الاول لم يزلوا على خلق البداءة وخشيتهم وتواوت حشاهم من شظف العشب والبأس والاقتباس والاشترائك في الجند فلا تزال بذلك سورة العصبية محفوفة فيهم فدهم مرف وجانبهم مرفوب والناس لهم مغلوبون والجيل الثاني تحول حالهم بالمبال والتربف من البداءة الى الحضارة ومن الشظف الى الترف والخصب ومن الاشتراك في المجد الى انفراد الواحد به وكسل الباقيين عن السعي فيه ومن عز الاستطالة الى ذل الاستكانة فتشكس سورة العصبية بعض الشيء وتؤنس منهم المماناة والمضوع ويبقى لهم الكثير من ذلك بها

أوراقها وأبروت أفرامها ثم قدفت شمارها فاجت على اتم طبيعتها كبر او طعها واوراورة فتقوت بها العبادوا كات حقوقها البهايم والجحشرات وسط عليها الطير فاحرزل منها قوته واستقام النظام وان كان في حوائش الارض ما يدين عن الانبات والنفع ويكدي من

الزكاة والرابع او كان فيهم من الشجرة ما يبرئ حله و يقل فيه اعطى كل ذلك الغاية من نفسه واطلع ما في قواه ولم يقادر عكس الا وفاء وان كان في الهين كدرا وفدا وبلغ (١٠٢) شربتها الاشجار كذلك فقد من زجها وافر الجزء الغالب بالطيب فربقت سوتها ووضعت

ادركوا الجيل الاول وياشروا احوالهم وشاهدوا من اعتزازهم وسعيهم الى الجود وراعيهم في المدافعة والحماية فلا يسهم ترك ذلك بالكلية وان ذهب منهم ما ذهب ويكفون على رعايتهم من حاجة الاحوال التي كانت للجيل الاول او على ظن من وجودها فيهم واما الجيل الثالث فينسبون عهد البداوة والحشونة كان لم تكن وبقوتهم حلاوة العز والعصبة عامهم فيه من ملكة القهر ويزيل فيهم الترف غاية عما يتذكرونه من النعم وغضارة العيش فيصيرون عمالا على الدولة ومن جملة النساء والولدان المحتاجين لادافعة عنهم وتوسط العصبة بالتحلة وينسبون الحماية والمدافعة والمطالبة ويلبسون على الناس في الشارة والزيرو كواب الخيل وحسن الثقافة ويوهون بها وهم في الاكثر اجبن من النسوان على ظهورها فاذاجاه المطالب لهم لم يقاوموا مدافعةه فيحتاج صاحب الدولة حينئذ الى الاستظهار بسواهم من اهل النجدة ويستكثر بالوالي ويصطنع من ينجي عن الدولة بعض الغناء حتى يتأذن الله بانقرضاه فنذهب الدولة عما كانت فيه هذه ككثره ثلثة احوال فيها يكون هرم الدولة وقلة اولها كان انقرض الحسب في الجيل الرابع كما مر في ان الجود والحسب انما هو في أربعة اباؤهم قد اتناك فيه ببرهان طبعي كاف ظاهر مبني على ما ههنا قبل من المقدمات قتله فلان تعدد وجه الحق ان كنت من اهل الانصاف وهذه الاحال الثلاثة عمرها مائة وعشرون سنة على ما مر ولا تعدد الدول في الغالب هذا الهرم يتقرب قبله او بعده الا ان عرض لها عرض اخر من فقدان المطالب فيكون الهرم حاصلا مستتبيا والغالب يلخصها ولو قد جاء المطالب لمساو حدهم مدافعا فاذاجاه اعلمهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فهذا الهرم للدولة بمثابة عمر الشخص من التري بالسن والوقوف ثم الى سن الرجوع ولهذا يجري على السنة الناس في المشهور ان عمر الدولة مائة سنة وهذا معناه فاعتبره واتخذ منه قانونا يصح لك عددا لا باع في عمود النسب الذي ترى بعده من قبل معرفة السنين الماضية اذا كنت قد استرقت في عددهم وكانت السنين الماضية منذ اولهم بمصلحة لديك فعند كل مائة من السنين ثلثة من الاباء فان تعددت على هذا القياس مع تقود عددهم فهو صحيح وان قصصت عنه بجعل فقد غلط عددهم من يادقوا احد في عمود النسب وان زادت مثله فقد سقط واحد وكذلك تأخذ عدد السنين من عددهم اذا كان محصلا لديك فتأمله فتجده في الغالب صحيحا والله يقدر الليل والنهار

(فصل في انتقال الدولة من البداوة الى الحضارة) *

اعلم ان هذه الاطوار طبيعة للدول فان القلب الذي يكون به الملك انما هو بالعصبة وبعائيقها من شدة البأس وتعدد الافتراض ولا يكون ذلك غالبا الا مع البداوة فطور الدولة من اوجسداوة ثم اذا حصل الملك تبعه الرقوة واستوسع الاحوال والحضارة انما هي فنن في الترف واحكام الصنائع المستعملة في وجوده وهذا هو من المطابع والملايس والمباقي والفرش والابنة وسائر عوائد المنزل وحواله فليس واحد منها صنائع في استيادته والتأتى فيه تخصص به ويتلو بعضها بعضها وتتكثر باختلاف ما تنزع اليه النفوس من الشهوات والملاذات التمتع باحوال الترف وما يتلون به من العوائد فصار طور الحضارة في الملك يتبع طور البداوة ضرورة وتضرورة تبعية الرفه للابل واهل الدول ابدا يقلدون في ماوراء الحضارة وحوالها للدولة السابقة قبلهم فاحوالهم يشاهدون ومنهم في الغالب ياخذون ومثل هذا وقع للعرب لما كان الفتح وملكوا فارس والروم واستخدموا بناتهم وابنائهم ولم يكونوا ذلك العهد في شيء من الحضارة فقد حكى انه قدم لهم المرقق فكانوا يحسبونه رقا وعثروا على الكافور في خزائن كسرى فاستعملوه في عيبتهم فحسبوا امثال ذلك فلما استعبدوا اهل الدول قبلهم واستعملوه فيهم من وجبات منازلتهم واختاروا منهم المهر في امال ذلك

اغصانها وتغيرت اوداقها وقلت ازهارها ومغارها ودخل الفساد على جميع ذلك فيجات الثرة وهي ترقد زواردي طعمها كاسف لو انها قد دخل بذلك من النقص على جميع المحبون مثل ما دخل عليهم في الاولى ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم ان الحشرات تجوف في اجرتها هز الازدب ابن آدم يعني اذا كثرت المعاصي في الارض حبست السماء حياتها ولم تمت الارض نباتها فذلك الهوام والحشرات والدواب (الباب العاشر في بيان معرفة قصاص ورد الشرع بها في انظام الملك والدول) وهي ثلاثة الابن وترتق الفطانة والمشاورة وان لا يستعمل على الاعمال والولايات واغيب فيها ولا طالب لها ولما علم الله تعالى ما فيها من انتظام امر الملك واستقامة الامراض عليها الله سبحانه وربوله اعلم ان هذه المحصل من اساس الملك وقل من يعمل بها من الملوك اثنتان نزلتا من السماء واحدة قالها الرسول صلى الله عليه وسلم اما الانية فقال

الله تعالى فيما رجعت من الله لنت له ولو كنت فظا غليظا القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامور في الآية اشار بان احدا من الملوك والفقهاء لا يفرق بينهم وانما الملك والقومة

ملك بحساسته واصحابه وحشمه وتباعه واخلاق بخصه تنفر الالباب وتطعم الاعداء فقام بكل سلطان رفضه والاخر ازم سوء مغبتها
ولكن كما قال الله تعالى واخص جناحتك لئن اتبعك من المؤمنين وروى ان النبي (١٠٣) صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع اصحابه

فيما هم رجل فقال انكم ابن
عبد المطلب فقالوا هذا

الابيض المتكى فقال الرجل

يا ابن عبد المطلب فقال

الذي صلى الله عليه وسلم قد

اجبتك دل الاثر على انه

ما استأثر بشرف المجلس

ولا فاتهم بزي ولا متعدد

وقد بلغ باليمن ما لا يبلغ

بالعظاثة الا ترى ان الرياح

تهب من اوصولها فتدخل

في الشجر وتنفث الاقنان

والاقصان وفي القرط

تنكسر الاغصان والماء

يلبسه في اصول الشجر

يقاها من اصلها واذا

كانت الحقبة مع صوبتها

وسمها وتنبها في جرها

ترقى بالكلام حتى تستغلف

فتخرج قال انسان اخرى ان

يشمال بلان القول وحسن

المنطق فاذا اردت ان تتقم

عن يميني اليك فكافئه

بكل كلمة ومقالا كلمة

جديلة وحسن شاعليه

والاشارة الثانية انه قال

وشاورهم في الارفاذا قيل

لنا كيف يشاورهم وهو

سليم وامامهم وهو واجب

عليهم مشاورته وان لا

والقومه عليه افادهم علاج ذلك والقيام على عمله والتفتن فيه مع ما حصل لهم من اتساع العيش والتفتن

في احواله فبلغوا الغاية في ذلك وتجاوزوا بطور الحضارة والترف في الاحوال واستخفوا للطعام والمشايخ

والملابس والمبايا والاسلحة والفرش والاثاث وسائر المعاش والملك في ذلك احوالهم في ايام المباحة

والولائم والى الاراس قوام من ذلك وراه الغاية وانظر ما نقله المسعودي والطبري وغيرهما في اعراس

المأمون بسوران بنعت الحسن بن سهل وما يدل احواله حاشية المأمون حين وافاه في خطبته الى داره فقم الصلح

وركب اليها في السفين وما اتفق في املاكها وما تحمله المأمون وانفق في عرسها فقف من ذلك على العجب

فنه ان الحسن بن سهل بنو الملاك في الصنيع الذي حضره حاشية المأمون فتنوع على الطبقة الاولى منهم

بنادق المسك مثله على الرقاق البضائع والعقار وسوعة من حصلت في يده فقم لكل واحد منهم ما اداه

اليه الاتفاق والنجت وفرق على الطبقة الثانية بدار الدنانير في كل بادرة عشرة آلاف وفرق على الطبقة

الثالثة بدار الدراهم كذلك بعد ان اتفق في مقامات المأمون بداره اضعاف ذلك ومتهان المأمون اعطاه في

هره ليلية زفافها ألف حصاة من الباقوت واوقد شعير العنبر في كل واحدة مائة من وهو مول وثلاث (١)

و بسط لها فرشاً كان المحصر منها منسوجا بالذهب مكللا بالدر والياقوت وقال المأمون حين رآه قاتل

الله اباؤا من كانه ايسر هذا حيث يقول في صفة الخمر

كان صغيري كبرى من فواقها حصية ماء على ارض من الذهب

واعددا والضيخ من المحطب ليلية الولية نقل ما نقله ابن عسكراً من بعلامه عام كامل ثلاث مرات في كل يوم وفي

المحطب لليلتين واوقدوا الخمر يديصون عليه الزيت واول الى النواتية باحضار السفن لاجابة الخواص

من الناس بدمية من بغداد الى قصر والمالك بدمية المأمون لمحضرة الولية فكانت الحركات (٢) للعدة لذلك

ثلاثين الفا جازوا الناس فيما اخبريات نهارهم وكثير من هذا وامثاله وكذلك عرس المأمون بن ذى النون

بطليطلة نقله ابن بسام في كتاب الخبز ووابن حبان بعد ان كانوا كلهم في الطور والاول من البداوة عاجز بن

عن ذلك جهلة لفقن ادب اسبابه والقائمين على صناعتهم في غضاقتهم هو سذاجتهم يذكر ان الحجاج اول من اختار

بعض ولده فاستخضر بعض الدهاقين يسأله عن ولاتهم الفرس وقال اخبرني باعظم شدة بدهة فقال له نعم

ايها الامر شدة بدهة بعض مرارية كسرى وقد صنع لاهل فارس صنعا احضر فيه صحافي الذهب على اخوته

الفضة ارباعا على كل واحد وحمله ارباع وصانف ويحلب عليه اربعة من الناس فاذا طعموا اتبعوا

اربعتهم المائدة بصحافتها ووصافها فقال الحجاج اخبرني باعظم شدة بدهة فقال له نعم

الايهة وكذلك كان يوم من هذا الباب اعطية بني امية وجوارهم فاعسا كان كثره الا بل اخذ له ذهب

العر بوبداوتهم كانت الجواز في دولة بني العباس والعبيد بين من يدهم ما علمت من اجمال المال

وتخون الثياب واعداد الخيل بما كبرها وهكذا كان شأن كامة مع الاغلبية باقر بعية وكذا في نعيم عصر

وشأن لثونة مع ملوك الطوائف بالاندلس والموحدين كذلك وشأن زفاته مع الموحدين وهو امر اشتهل

الحضارة من الدول السالفة الى الدول المتخلفة فانتقلت حضارة الفرس للعرب وبني امية وبني العباس

وانتقلت حضارة بني امية بالاندلس الى ملوك المغرب من الموحدين وزفاته لهذا العهد وانتقلت حضارة

بني العباس الى الديلم ثم الى الترك ثم الى السلجوقية ثم الى التركة الممالك بمصر والتبر بالعراقين وعلى قدر

(١) قوله وثلاثان الذي في كتب اللغة ان المن رطل وقيل رطلان ولم يوجد في النسخة التونسية لثلاثان اه

(٢) المحركات بالفتح جمع حراقة سقيمة فيها امرى نار يرمى بها العدو اه مختار

والسلطان لمسامع الله تعالى ما في المشاورة من حسن الادب مع المجلس ومساهامة في الامور فان نفوس الحسا والمصالح والزوا

صلح عليه وقيل البهوت خضم غيرة بن يديته عتليه عليه السلام ولانوى الارتم من اهل ملته صلى الله عليه وسلم الا ترى ان النبي عليه

السلام كان في غزوة فأمروهم بالنزول فقال له سعد يا رسول الله ان كان هذا باعرك فعموم وطاعه وان كان غير ذلك فليس بمنزل فسمع منه اني عليه السلام وقال ارتحلوا ومن اقبل (١٠٤) ما يوصف به الرجال ما كانوا الوسوة الا يستبداد بالى وترك المشاورة ومنه عقد

لِلْمَشَاوِرَةِ مَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

والخصلة الثالثة ماروى

البخاری ومسلم وغيرهما

ان رجلا قال يا رسول الله

اسمعاني فقال النبي عليه

السلام انالاستعمل على

علامن اراده و السرفيه ان

الولايات امانات وتصرف

في أرواح الخلق وأموالهم

والتسرع الى الامانه دليل
الانتماء الى الضلالت

على النجاسة وأما يحيط بها
عن يمينها أو شمالها.

من يريد أكلها وإذا آمن
بأنه من الجنة

خائن علی موضع الامانات
کان کلک ما مالک

قال فاسبرغ: «الذي ينبغي أن يكون عليه

تفسيده قلوب ال عابا علی

ماو که الانه اذا هتضعت

حقوقهم وأكثرت أرواحهم

فَسَيُتَنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ أَنْ لَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنْ يَتَذَكَّرُوا

وذكر واساثر الملوكة بالعدل

والاحسان فكانوا كالبیت

السائر الذي اتشدناه

وراعى الشاة يحمى الذئب

10-11-1944

فكيف إذا الرطابة لها ذناب

فإذا خان أهل الأمانات

وَقَدْ أَهْلَ الْوَلَايَاتِ كَانُوا
الْأَمْرَ كَالْأَمْرِ

والله اعلم بالصواب

باصح السمع ما يحسى به غير
فك في الملامح والحواس

فبيد باغ الـ حـمـا

الدين
... (وقال آخ)

ذئب تراه صابا

عجل بها اذا علا

وعظم الدولة يكون شاهنا في الحضارة اذ امو والحضارة من توابع الترف والترفع من توابع الثروة والنعمة
والثروة والنعمة من توابع الملك ومقدار ما يستولى عليه اهل الدولة فعلى نسبة الملك يكون ذلك كله فاعبده
وتفهمه واسلمه بحجده صحتنا في العمران والله وارث الارض ومن عليها و هو خير الوارثين

١٦ * (فصل في ان الترف يزيد الدولة في اولها قوة الى قوتها) *

والسبب في ذلك ان القبيل اذا حصل لهم الملب واترف كثيرا انتاسل والولدوا المومدة فكثرت العصابة واستكثروا ايضا من الموالى والصنائع ووربيت اجياهم في جود ذلك النعم والرفه فاذا داوهم بعد االى عددهم وقوة اى قوتهم بسبب كثرة العصابة حسنت بذكره العدة فاذا ذهب الحبل الاول والثاني واخذت الدولة في الهرم تستقل اولئك الصنائع والموالى بانفسهم في تأسيس الدولة وتجهيد ملكها لانهم ليس لهم من الارشئ انما كانوا عابلا على اهلها اومعة نفعها فاذا ذهب الاصل لم يستقل الفرع عازر سوخ فيذهبو يتلاشى ولا تبقى الدولة على حالها من القوة واعتبر هذا ما وقع في الدولة العربية في الاسلام كان عدد العرب كإقطنان بعد النبوة والخلافة مائة وخمسين ألفا اوما يقاربها من مصر وقجمان ولا يبلغ الترف مبالغه في الدولة وتوفر غرضهم بتوفر النعم واستكثر الخلفاء من الموالى والصنائع بلغ ذللك العدد الى أضغافه يقال ان العنصر نازل عورة مائة اذ فتحها في تسعة مائة الف ولا بعدد مثل هذا العدد ان يكون صحيحا اذا اعتبرت حاميتها في الثغور والدانة والقاصية شرقا وغربا الى الجند المحامدين سر بر الملك والموالى والمصطنعين وقال المسعودى احصى بنو العباس بن عبد المطلب خاصة ايام المأمون للامانق عليهم فكانوا ثلاثين الفاين ذكر ان اوائث فانظر مبلغ هذا العدد لاق من مائتي سنة واعلم ان سببه الرفق والنعم الذى حصل للدولة وور في فبايحاهم والافعد العرب بالاول الفتح لم يبلغ هذا ولا في زمانه والله الخلاق العليم

١٧ * (فصل في اطوار الدولة واختلاف احوالها وخلق اهلها باختلاف الاطوار) *

(اعلم) ان الدولة تنقسم في احوال مختلفة ومجالات متعددة. يكسب القارئون بهائي كل طور خلقا من احوال ذلك الطور لا يكون مثله في الطور الآخر لان الخلق تابع بالطبع لمزاج الحال الذي هو فيه. وحالات الدولة واطوارها لا تدور في الغالب خمسة احوال الطور الاول طور الظفر بالبيعة وغلب المدافع وامانع والاستيلاء على الملك وانتزاعه من ايدى الدولة السالفة قبلها فكون صاحب الدولة في هذا الطور اسوة قومه في اكتساب المجد وحياة المال والمدافعة عن الحوزة والجمالية لا يقردهونهم بشئ لان ذلك هو مقتضى العصبية التي وقع بها القلب وهي ابرز بعدي الحال الطور الثاني طور الاستيلاء على قومه والافتراء ذونهم بالملك وكبحهم عن التناول للمساهمة والمشاركة ويكون صاحب الدولة في هذا الطور معينا باصطناع الرجال واتخاذ اموالي والصنائع والاستكثار من ذلك كمدح أنوف اهل عصبية وعشيرته المتعاقبين له في نسبة الضاربين في الملك على سهمه فهو يدافعهم عن الامر ويصدهم عن موازده ويردهم على اعقابهم ان يخصوا اليه حتى يقر الامر في نصابه ويقرده اهل بيته بما ينبغي من محبة فيعاني من مدافعتهم ومغالبتهم مثل ما عاناه الاولون في طلب الامر أو أشد لان الاولين دافعوا الاناث فكان ظهورهم على مدافعتهم اهل العصبية بأجمعهم وهذا يدافع الاقارب لا يظهرون له في مدافعتهم الا الاقل من الاباعد فترك صعبان الامر اطورا ثالثا طور الفراغ والدعة لتحصيل غرات الملك مما تنزع طباع البشر اليه من تحصيل المال وتخليد الامار وبعد الصمت فستفرغ غوسعه في الحماية وضبط الملح والخروج واحصاء الثقات والقصد فيها وتسد الماني المحافة والمضامير العظيمة والامصار المتسعة ولها كل المرتفعة واحازن

الوفود

يدعو ورجل دعائه ۞ مال القرية ما تقع

• ومن اشراط الساعة التصدي للإمامة وخطبة الولاية

ذئب تراهم صلیا * فاذا مررت به ركم

عَلَّمَهُ مَاذَا الْعِلْمُ ۖ إِنَّ الْفَوَادِقَ تَصْدَعُ

(وردى) عن النبي عليه السلام انه قال من اشراط الساعة ان تكون الزكاة مغرما والامانة مغنفا في شئ من هذه الضعيف وأهل
الصلاح يبعدله بأمر الصديق يروى عن علي بن أبي طالب في حديثه عند المجاعة (١٠٥)

من يصلح له سواء

باب العباد المحاي عشر في

بيان معرفة الخصال التي

هي قواعد السلطان ولا

ثبتت له دونها

فأول المخصال وأحقها

بالرعاية العدل الذي هو

قوام الملك ودوام الدول

وأول كل حكمة سواء كانت

نورية أو إصلاحية أعلم

أرضك الله أن الله تعالى

أمر بالعدل ثم علم سبحانه

أن ليس كل النفوس تصلح

على العدل بل تغلب

الاحسان وهو فوق العدل

فقال إن الله يأمر بالعدل

والإحسان وأباعد في القربى

فلوسع الخلق العدل ما

قرن الله به الإحسان فمن

لم يصلح حتى يزداد على العدل

كيف يصلح إذ يبلغ به

العدل والعدل ميزان الله

في الأرض الذي يؤخذ

للضعيف من القوي

ولحق من المظلم وليس

موضع الميزان بين الرعية

فقط بل بين السلطان

والرعية أيضا فمن أزال

ميزان الله الذي وضعه من

القضاء بالقطب فقد تعرض

لخطأ الله تعالى به وأعلم أيها

الوالي أن الملك عزلة رجل

فراسه أنت وقبيله وزيرك

ويده أعوانك ورجلاه

الوفود من اشرف الامم ووجوه القبايل وبث المعروف في أهله هذا مع التوسعة على صنائعهم وحاشية في
أحوالهم بالمال والجاه واعتراض جنوده وادراار زاتهم وانصافهم في اعطائهم لكل هلال حتى يظهر أثر
ذلك عليهم في ملائمتهم وشكرهم وشاراتهم يوم الزينة قبيها في بهم الدول المسالمة وهراب الدول الحاربة
وهذا الطور آخر ما اراد الاستعداد من اصحاب الدولة لانهم في هذه الاطوار كلها مستقرون بآرائهم بانون
لغيرهم وموضون الطرق لمن بعدهم الطور الرابع طور القنوع والمسالمة ويكون صاحب الدولة في هذا
قائما على بيوتهم وسلم لانظارهم من الملوك واقباله مقلدا للباشرين من سلفه فيعتب آرائهم هذا العمل
بالعدل ويقتفي طريقتهم باحسن مناهج الاقتداء ويرى ان في المحر وجع عن تقديمهم فساد مروا بهم ابصر
بما ينو من مجده الطور الخامس طور الاسراف والتبذير ويكون صاحب الدولة في هذا الطور متفانيا
جمع اولوه في سبيل الشهوات والملاذ والمكر على بطائه وفي بحالهم سواء طاعا اخذوا السوء وحضرا
الدمن وتقليد هم عظيما الامور التي لا يستقلون بحملها ولا يعرفون ما ياتون وينزلون منها مستغفرا
الكبار والايام من قومهم وصناعات سلفه حتى يضطغوا علموا يتخذوا عن نصرته مضمنا من جنده ما
انفق من اعطائهم في شؤنه وانه وجب عنهم وجه مباشرته وتفقده فيكون عرضا بالما كان سلفه يؤسسون
وهادما لما كانوا يبنيون وفي هذا الطور تحصل في الدولة طلبة المهرم ويستولي عليها المرض المزمن الذي
لا يتكاد يتخلص منه ولا يكون لمامه به الا ان يتقرض كائنه في الاحوال التي تسرها والله خير الوارثين

١٨ فصل في ان آثار الدولة كلها على نسبة قوتها في اصلاحها

والسبب في ذلك ان الآثار فاعلمت من القوة التي بها كانت اول او على قدرها يكون الاثر فمن ذلك
ما في الدولة وهي كلها العظيمة فاعلمت تكون على نسبة قوة الدولة في اصلاحها لانها لا تتم الا بكثرة القوة
واجتماع الابدى على العدل والتعاون فيه فاذا كانت الدولة عظيمة فسحة المجازات كثيرة المعاملات
والرعاءا كان الفعلة كثير من جند او حشود ومن افاض الدولة واقطارها فتم العمل على اعظمها كله الا ترى
الى مصانع قوم عاد وحمود وما قصه القرآن عنهم وانظر بالمشاهدة انون كسرى وما اقتدر في القرس حتى
انه هزم الرشيد على هدمه وتخبر به فتكاد عنه موشع فيه ثم ادرككم العجز وقصة استنارته ليعي بن خالد
في شأنه معرفة فافطر كيف تقدر دولة على بناء ما تستطاع اخرى على هدمه مع بون ما بين الهدم والبناء
في السهولة تعرف من ذلك بون ما بين الدولتين وانظر الى بلاط الوليد بدمشق وجامع بني امية بقرطبة
والقنطرة التي على واديها وكذلك بناء الحما بالمجلب المساء الى قرطاجنة في القنطرة الى اكية عليها وادار شرشال
بالمغرب والاهرام بمصر وكثير من هذه الآثار ما زالت للامان تعلم من اختلاف الدول في القوة والضعف
واعلم ان تلك الاعمال لا تقدر من انما كانت بالهدم واجتماع الفعلة وكثرة الابدى عليها فبذلك شيدت
تلك الهياكل والمصانع ولا تنوهم ما تنوهم العامة ان ذلك اعظم اجسام الاقدمين من اجسامنا في
اصنافها واقطارها قلبي بين البشر في ذلك كبير بون كتحديد الهياكل والاشارة لدولع التخاص
بذلك وتعالوا فيه وسطرا وان عاد وحمود والعمالقة في ذلك اخبارا رقيقة في الكذب من اغربها
ما يتكاد من عوج بن عناق (١) رجل من العالة الذين قاتلهم بنو اسرائيل في الشام وعوانه كان لطوله
يشاؤل السمت من البحر ويشوبه الى الشمس ويزيدون الى جهلهم باحوال البشر الجاهل باحوال
(١) قوله ابن عناق الذي في القلموس في باب الجيم عوج بن عوق بالواو والمشهور على السنة الناس عناق

بالتون ٨١

(١٥ - ابن خلدون) رعيتمك وروحك الله وما بقا حسد بلاروح واذ اردت ذروة العدل فاعلم ان الرعية ثلاثة انفس كبير وصغير
ووسط فاجعل كبيرهم بآبوسطهم اعوا صغيرهم بآبافيرائك واكرم احوالك وارحم ابنك فانك اصل بذلك الى ربك وكرمه ورجته واعلم

ان عدل المال بموجب الاجتماع عليه وجوره بموجب الافتراق عنه عدل المال حياة رعيته وفي منشور الحكم سلطان حائر اربعين عاما خیر
من رعيته همة ساعة واحدة (١٠٦) من التها اذا عدل السلطان فيما تقرب منه صلح له ما بعده فضل الملوک في الاعطاء وشرفها

في العفو وعزها في
العدل عدا السلطان ثلاثة
مشاورة النجباء ونيات نيات
الاخوان واقامة سوق
العدل افضل الزمنة ائمنة
اتمة العدل ثم العدل بتقسيم
قسمين قسم للمی جانت به
الرسول والانبیاء عليهم
السلام عن الله تعالى والثاني
ما يشبه العدل وهو السامسة
الاصلاحية التي هزم عليها
الكبير ونشأ عليها الصغير
وعبدان يبقی سلطان او
تستقيم رعيته في حال ايمان
او كفر بلا عدل قائم ولا
ترتيب للامور ثابت فذلك
ما لا يجوز ولا يمكن وقد
ذكرنا في اول الكتاب ان
سليمان بن داود سلب
ملكه حين جالس الحصان
بين يديه وكان لاحدهما
خاصة بسليمان فقال في
فقهه وددت ان يكون
الحق لخاصتي فاقتضى له
فسا به الله تعالى ملكه
وقد اشد الشيطان على كسيه
فاجعل العدل واس
سياسك ففسد هك
جميع الامم فانت المقدسة
لئلا يستوفى قوم الجميع
الشرايط التي تقوم بها
الملك فاعلى بن ابي
طالب رضي الله عنه امام
عادل خير من مطروايل

الكلوا كب لما اعتقدوا ان الشمس حارة وانها شديدة فمما تقرب منها ولا يعلمون ان الحمر والاصفر ووان
الضوء فيما تقرب من الارض اكثر لانعكاس الشععة من سطح الارض بمقابلة الاصفر اضعاف الحمرارة
هنا لاجل ذلك واذا تجاوزت مطارح الاشعة انعكست فاحل هذا المثل بل يكون فيه البرد حيث يجارى
المعاب وان الشمس في نفسها الاحارة ولا يردت وانها وحدهم بسيط مضي لا خراج له وكذلك عوج بن عناق
هو فياذ كروه من العاقلة او من الكنعانيين الذين كانوا في سيرة بني اسرائيل عند فتحهم الشام واطوال
بنی اسرائيل وجسمانهم لذلك العهد قريية من هياكلنا يشهد لذلك ابواب بيت المقدس فانها وان
خربت وجددت لم تنزل المحافظة على اشكالها ومقادير ابوابها وكيف يكون اتقاوت بين عوج وبين اهل
عصره بهذا المقدار وانما غلطهم في هذا انهم استعظموا آثارا لا علم بفهم واحال الدول في الاجتماع
والتعاون وما يحصل بذلك والبناء من الآثار العظيمة قصر قو والى قوة الاجسام وشدها برغم هياكلها
وليس الامر كذلك وقد زعم السعدي ونقله عن الفلاسفة خزعة الاسندلة الى التحكيم وهو ان الطبيعة
التي هي جبهة للجسمان امر الله الخلق كانت في تمام الحركة ونهاية القوة والشكل وكانت الاعمار
اطول والاجسام اقوى لكلال تلك الطبيعة فان طر الموت انما هو بالتحلل القوي الطبيعية فاذا كانت
قوية كانت الاعمار ازيد فكان العالم في اولية نشأته تام الاعمار كامل الاجسام ثم لم يزل يتناقص
لنقصان المادة الى ان بلغ الى هذه الحال التي هو عليها ثم لا يزال يتناقص الى وقت الانحلال وانقراض
العالم وهذا رأى لا وجه له الا التحكيم كثره وليس له على طبيعة ولا سبب برهاني ونحن نشاهد ما كن
الاولين والواحيهم وطرقهم فيما احدهم من البنیان والمهاكل والديار واسما كن كديارهم والمنحوتة في
الصخر الصخر بسواصغار او ابوابها ضيقة وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى انهم اديارهم ونهى عن
استعمال ما بههم وطرح ما معين به واهرق وقال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا
باكين ان يصيبكم ما اصابهم وكذلك ارض عاد ومصر والشام وسائر بقاع الارض شرقا وغربا والحق
ما قرأناه ومن آثار الدول ايضا حالها في الاعراس والولائم كاذ كراف في لمة بوران وصنبح الحاج واين
ذی النون وقد مر ذلك كله ومن آثارها ايضا اعطاي الدول وانما تكون على نسبتها وبظهر ذلك فيما ولو
اشرفت على الحرم فان المهم التي لاهل الدولة تكون على نسبة قوة ملكهم وغلبهم للناس والهم لا تزال
مصاحبة لهم الى انقراض الدولة واعتبر ذلك بيجواتر ابن ذی یزن لو قدر يش كيف اعطاهم من ابطال
الذهب والفضة والاعبد والوصائف عشر اعشرون كرش العتبر واحدة اضعف ذلك بعشرة امثاله لعبد
المطلب وانما ملكه يومئذ ذراة الجن خاصة تحت استبداد فارس وانما جعله على ذلك همة نفسه بما كان
لقومه التابعة من الملك في الارض والغلب على الاعراب والعراقين والمهند والمغرب وكان الصنهاجيون
بافريقية ايضا اذا اجازوا الوفد من امراناة الراغبين عليهم قائما يعطونهم المال اجمالا والاكساف تخفوا
ملواة والحمولات جنائب عديدة وفي تاريخ ابن الرقي من ذلك اخبا كثيرة وكذلك كان عطاء البرامكة
وجواترهم ونفقاتهم وكانوا اذا كسبوا معدما قائما هو الولاية والتعمة اخذوا الدهر لا العطاء الذي يستغفه
يوم او بعض يوم وانما رهم في ذلك كثيرة مسطورة وهي كلها على نسبة الدول جارية هذا جوارها الصقلي
الساكنات قائم جيش العبيد بن لما الرجل الى فخر مصر استمد من القير وان بالفجل من المال ولا تنهى
اليوم دولة الى مثل هذا وكذلك وجد خط احمد بن محمد بن عبد المجيد سجل بالمجمل الى بيت المال بيقعداد
ايام الامون من جرع النواحي نعتل من جراب الدولة (غلات السواد) سبع وعشرون ألف ألف درهم

واسد حطو خير من سلطان خلوم وساطان خلوم خير من قتيبة تدوم وقال ابن مسعود اذا كان الامام عادلا فله اجر مرتين
وعليك الشكر وان كان جارا فاعليه الوفر وعليك الصبر وقال سليمان بن داود عليه السلام الرحمة بالعدل يحرز ان الملك واتفق حيكمها

العرب والجمع على هذه الكلمات فقالوا الملك ساءوا ولجند أسامه فأذاقوى الأساس دلم البناء وان ضعف الأساس انهار البناء فلا سلطان
الايجند ولا جند الأبدال ولا مال الاجبياه ولا جابية الأبعارة ولا عمارة الأبعدل (١٠٧) فصار العدل أساساً سائراً للأساسات

فأما العدل النبوي فان
يجمع السلطان الى نفسه
جملة العلم الذين هم حفاظه
ورعاه وحقاؤه وروهم الأدلاء
على الله تعالى والتأقنوا بامر
الله والمخافون لمحدود
الله والناسخون لهدايت الله
وروى أبو هريرة أن النبي
عليه السلام قال ان الدين
التيصحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا
ابن يارسول الله قال الله
ولسلكا به ورسوله ولائمة
المسلمين وعامةهم فاحفظ
ايها الملك العلماء شعارا
والصالحين ذنابا فندور
المملكة بين صالح العلماء
ودعوات الصالحين وأخلق
عساك يدور بين هاتين
أنفصلتان تقوم عمده
ويطول أمده وكيف لا
وقدر فهم الله في سلطانه
واصفاهم بخاص
معرفة فقال حل من قائل
شهد الله أنه لا اله الا هو
والملائكة وأولو العلم
قائما بالقسط فبدأ نفسه
وشيء لا شريك له وثابت باولي
العلم وهم ورثة الانبياء عليهم
السلام الموفقون عن الله
تعالى لان الانبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهمه وانما
ورثوا العلم ففي تعظيمهم
وتقريبهم أمثال لارائاه

مرتين وثمانمائة ألف درهم ومن الحمل النجراية مائة حمله ومن طين الختم مائتان واربعون وطلا
(كنكي) احد عشر ألف ألف درهم مرتين وثمانمائة ألف درهم *(كوردجلة)* عشرون ألف ألف
درهم وثمانية دراهم *(حوان)* أربعة آلاف ألف درهم مرتين وثمانمائة ألف درهم *(الاهواز)*
خمس وعشرون ألف ألف درهم ومن السكر ثلاثون ألف رطل *(فارس)* سبعة وعشرون ألف ألف
درهم ومن ماء الورود ثلاثون ألف قارور ومن الزيت الاود عشرون ألف رطل *(كرمان)* أربعة
آلاف ألف درهم مرتين وثمانمائة ألف درهم ومن المتاع العاني خمسة مائة ثوب ومن الثمر عشرون ألف رطل
(مكران) اربعة مائة ألف درهم *(السندوميليه)* احد عشر ألف ألف درهم مرتين وخمسمائة
ألف درهم ومن العود الهندي مائة وخمسون رطلا *(حسينان)* أربعة آلاف ألف درهم مرتين ومن
التياب المعينة ثلاثمائة ثوب ومن القاتم عشرون رطلا *(خراسان)* ثمانية وعشرون ألف ألف درهم
مرتين ومن قرا الفضة الفانقرة ومن البراذن اربعة آلاف ومن الرقيق ألف رأس ومن المتاع عشرون
ألف ثوب ومن الابلج ثلاثون ألف رطل *(جرجان)* اثنا عشر ألف ألف درهم مرتين ومن الأبرص
ألف شقة *(قوهس)* ألف ألف مرتين وخمسمائة ألف من قرا الفضة *(مليستان والروان دنواوند)*
سنة آلاف ألف مرتين وثلاثمائة ألف ومن القرش الطبري ستمائة قطعة ومن الأكسية مائتان ومن
التياب خمسة مائة ثوب ومن المناديل ثلثمائة ومن الجاهات ثلثمائة *(الري)* اثنا عشر ألف ألف درهم
مرتين ومن العسل عشرون ألف رطل *(همدان)* احد عشر ألف ألف درهم مرتين وثلثمائة ألف ومن
رب الرمانين ألف رطل ومن العسل اثنا عشر ألف رطل *(ماين البصرة والسكوفة)* عشرة آلاف ألف
درهم مرتين وسبع مائة ألف درهم *(ماسيدان والدينار)* اربعة آلاف ألف درهم مرتين *(شهرزور)*
سنة آلاف ألف درهم مرتين وسبع مائة ألف درهم *(الموصل ومااليا)* اربعة وعشرون ألف ألف
درهم مرتين ومن العسل الأبيض عشرون ألف رطل *(انديجان)* اربعة آلاف ألف درهم
مرتين *(الجزيرة مايلها من أعمال الفرات)* اربعة وثلاثون ألف ألف درهم مرتين ومن الرقيق
ألف رأس ومن العسل اثنا عشر ألف رطل *(٢)* مائة البزاة عشرة ومن الأكسية عشرون *(الرمينية)* ثلاثة
عشر ألف ألف درهم مرتين ومن القسط المحفور عشر ومن الزعفران مائة وثلاثون رطلا ومن المسابح
الاسود مائة عشرة آلاف رطل ومن الصوف خمسة عشرة آلاف رطل ومن الغال مائتان ومن المهره ثلاثون
(قنسرين) اربعة مائة ألف دينار ومن الزيت ألف حبل *(دمشق)* اربعة مائة ألف دينار
وعشرون ألف دينار *(الاردن)* سبعة وتسعون ألف دينار *(فلسطين)* ثلاثمائة ألف دينار
وعشرة آلاف دينار ومن الزيت ثلثمائة ألف رطل *(مصر)* ألف ألف دينار وسبع مائة ألف
دينار وعشرون ألف دينار *(برقة)* ألف ألف درهم مرتين *(افريقية)* ثلاثة عشر ألف ألف
درهم مرتين ومن البسط مائة وعشرون *(العين)* ثلثمائة ألف دينار وسبعون ألف دينار وسوى
المتاع *(الحجاز)* ثلاثمائة ألف دينار انتهى واما الاندلس فالنخبة كره الثقات من مؤرخيها ان
عبد الرحمن الناصر خلف في بيت امواله خمسة آلاف ألف ألف دينار مكره ثلاث مرات يكون ثلثها
بالقناطر وخمسمائة ألف قنطار ورأيت في بعض تواريخ الرشيد ان الله مول الى بيت المال في أيامه

(١) قوله والدينار الظاهر ان الدينور في الترجمة التركية مسندان وربان اه

(٢) قوله ومن البزاة الخ في التركية ومن السكر عشرة صناديق اه

تعالى وتعظيم لمن أنى عليه ويوجب ترسيخ مجالسهم وتبيين مواضعهم عن سواهم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا
العلم درجات فوقه اسمالة قلوب الرعية وتجاوز ثباتهم لسلطانهم وانجتماعهم على محبة فواجب على السلطان ان لا يقطع ارادتهم

ولا يقبل حكم الأباشا ورتبهم لانه في ملك الله يتحكم وفي شرعيته يتصرف وأقل الواجبات على السلطان أن ينزل نفسه مع الله منزلة ولا تله معه أليس اذا خالف واليه أمره (١٠٨) ومارحله من الاحكام عزله وعاقبه ولا يأمن سطوته واذا امتثل أو امره وازجر من

سبعة آلاف قطار ونجمه ثمانية قطار في كل سنة فاعتبر ذلك في نسب الدول بعضها من بعض ولا تستكرن ما ليس معهود عندك ولا في عصرك شيء من أمثاله فقتضى حوصلتك عند ملتقط الممكات فكثير من الخواص اذا سمعوا أمثاله هذه الاخبار عن الدول السالفة بادربالانكار وليس ذلك من الصواب فان أحوال الوجود والعمران متفاوتة ومن أدرك منها رتبة على أو وسطى فلا يحصر اندارك كلها فيها ونحن اذا اعتبرنا ما نقله لثلاث دول هي العباس وبنو أمية والعبيد بن ناسفنا الفصح من ذلك والذي لا شك فيه بالذي نشاهد من هذه الدول التي هي أقل بالنسبة إليها وجدنا بينها وبيننا وهو ما بينهما من التفاوت في أصل قوتها وعمرانها على ما لا سماركها جارية على نسبة الأصل في القوة كما قدمته ولا يستعنا انكار ذلك منها إذ كثير من هذه الأحوال في غاية الشهرة والوضوح بل فيها ما يلحق بالنسبة فيض والمقارن وفيها المعان والمشاهد من آثار البناء وغيره فخذ من الأحوال المتقولة عن أرباب الدول في قوتها اوضاعها أوصغر هوا واعتبر ذلك بما قصه عليك من هذه الحكاية المستقرة وذلك أنه وبالمغرب بل هذه السلطان أبي عنان من ملوك بني مر بن رجل من مشيخة طنجية يعرف بابن بطوطة (١) كان رحل منذ عشر بن سنة قبلها الى المشرق وتقلب في بلاد العراق واليمن والهند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه واتصل بملكها الذي العهد وهو وزيره وكان له منه مكان واستعمله في خطة القضاء فذهب الى الكعبة في عمله ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان ابي عنان وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب مما ملك الأرض واكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند ويأتى من أحواله ما يستغرب به السامعون مثل أن ملك الهند اذ خرج الى السفر أرحم أهل مدينته من الرجال والنساء والولدان وفرض لهم رزق ستة أشهر تدفع لهم من مطاؤونه عند رجوعه من سفره يدخل في يوم مشهود يبرز فيه الناس كافة الى صحراء البادوى بطوقون بهو ينصب أمامه في ذلك الحقل مخنصات على الظهر ترمى بها شكاثر الدراهم والذنانير على الناس الى ان يدخل ابوانه وامثال هذه الحكايات فتعجب الناس بتكذيبه وقيت ابامثد وزير السلطان فلاس بن وردار اليه بعد الصب ففاوضته في هذا الشأن وأرأته انكارا خبيرا فذلت الرجل لما استفاض في الناس من تكذيبه فقال لي الوزير فلاس اياك أن تستنكر مثل هذا من أحوال الدول بما أتت لمرته فتسكون كابن الوزير الناشئ في السجن وذلك أن وزير اعظم له سلطانه ومكث في السجن سنين رضى فيها ابنته في ذلك الحبس فلما أدركه وعقل سال عن الهم الذي كان يتفكر به فقال له ابوه هذا الهم الغنى فقال وما الغنى فيصغها له ابوه بشياها ونوعتها فيقول يا بتر اها مثل القار فينكر عليه ويقول ابن الغنى من القار وكذا في لحم الابل والبقر اذ لم يعاين في حبسه من الحيوانات الا القار فيصعبها كلها ابنا جنس القار وهذا كثير ما يعثرى الناس في الاخبار كما يعثرهم الوساوس في الزيادة عند قصد الاغراب كما قدمناه اول السكاب فليرجع الانسان الى أصوله ولكن مع ما على نفسه وعمره من طبيعة الممكن والمعتب يصير مع عقله ومستقيم فطرته فسادا في نطاق الامكان قبله وما خرج عنه رفضه وليس مرادنا الامكان العقلي المطلق فان نطاقه اوسع شيء فلا يقرض حد ارباب الواجبات وانما مرادنا الامكان بحسب المادة التي للشي فاننا اذا نظرنا اصل الشيء وجنسه وصنعه ومقدار عظمته وقوته اجميرا بالحكم من نسبة ذلك على احواله وحكمه نابا لا امتناع على ما خرج من نطاقه وقل رب زدني علما وانت ارحم الراحمين والله سبحانه وتعالى اعلم

زواجه حل منه محجل الرضا فوا عجمان بغضب على واليه اذ خالفه ثم لا يخفى سطوته بعلمه اذ خالفه فلهذه طريق إقامة العدل الشرعي والسياسة الاسلامية الحماة فلو جوه المصلحة الا حدة لازمة التدبير السالفة من العيوب الملهمة لاستقامة الدنيا والدين وكما ان الملك الحازم لا يتخزمه الا عشائرة الوزراء والاشياد كذلك لا يستعمله الا باستقامة العلماء الارباب وقدر وقع الامور في قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمر احرر نفسك بالعدل فان الأمور بينهما وفي اشاعة العدل قوة القلب وطبيعة النفس وزوم البقية وامن من العبد واما استاذن المرزبان على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لم يجد عنده حاجبا لواباوا فقل له هو في المنهج فاني استبعد فوجدته مستلقيا متوسدا كومان الحصاة ودوته بين يديه فقال له عدلت فانت فقت وقال الحسن رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد جهم الحصة في مسجد النبي عليه السلام عند رأسه وقد وضع أحد جانبيه رداءه عليه وهو يومئذ أمير المؤمنين ما عنده أحد من الناس ودونه بين يديه وكتب عامل بعض الى عمر بن عبد العزيز ان مدينته حصص قد تدهمت واحتاجت الى اصلاح فكتب اليه عمر حصنها بالعدل وفق طرقها من الجور

(١) كان ابتداء رحلة ابن بطوطة سنة ٧٢٥ وانه في سنة ٧٥٤ وهو عجيبة ومختصرها نحو ٧٠٠ كرايس اه

فصل
رأسه وقد وضع أحد جانبيه رداءه عليه وهو يومئذ أمير المؤمنين ما عنده أحد من الناس ودونه بين يديه وكتب عامل بعض الى عمر بن عبد العزيز ان مدينته حصص قد تدهمت واحتاجت الى اصلاح فكتب اليه عمر حصنها بالعدل وفق طرقها من الجور

والسلام وقالوا له سبحانه من حرم العدل فلا خير فيه ولا للناس في سلطانة وقال يحيى بن اكرم ما شئت المأمون في بستان والخمس من يسارتي
والأما من في الظل فلما رجعت الشمس أيضا على فقال في المأمون تحمولى (١٠٩) مكافى وتحمولى مكافى حتى تكون في الظل

كما كنت وأقبلت الشمس
كما وقفتي فان أول العدل
ان يعدل الرجل على رطابته
ثم الذين يوفون حتى يبلغ
العدل الطبقة السفلى فغرم
على فتحولت وكان يقال
لس شيء أبعد من بقاء مال
أن تصب قيل للاسكندر
لوا كثر من النسا حتى
يكثر نسله ويحيى ترك
فقال لاسيحي الذي
الافعال المحملة والسيرة
الحيدة ولا يحسن من يغلب
الرجال ان تغلب النساء
وقال الحكميم من اتخذ
العدل سنة كان له أحسن
حسنة ومن اسند شرحة
العدل استكمل رفقة
الفضل وقال ابو عبيد بن
عبد الله بن مسعود ان
الامام العادل لم يسهل
الاصوات عن الله وان
الامام الحائر لم يسهل

١٩ * (فصل في استظهار صاحب الدولة وقومه وأهل عصيته بالموالى والمصطنعين)

(اعلم) ان صاحب الدولة لما يتجرع كلفانه بقومه فهم عصا يشهونه وأروقه على شأنه وبهم يهتد
الخارج على دولته ومنهم من قلدا أعماله كمنه ووزار دولته وجباة أمواله لانهم اعدوا على القلب
وشر كاذبه في الامر وساهموا في سائر جهاته هذا مادام الظور والاول للدولة كلفانه اذا جاء الظور الثاني
وظهر الاستبداد عنهم والافتراء بالحدود دفعهم عنه بالراح صاروا في حقيقة الامر من بعض أعدائه ولحناج
في هذا دفعهم عن الامر وصدهم عن المشاركة الى اولى اثاره من غير جلدتهم يستظهر بهم عليهم ويتولاهم
دولتهم فيكونون اقرب اليهم سائرهم وانخص به قرا باوصطنا عاوا الى اثارها وجاهلناهم يستجيبون
دونه في مدافعة قومه عن الامر الذي كان لهم والرتبة التي القوها في مشاركتهم فيستغلهم صاحب الدولة
حينئذ ويخصهم بمن يد التكرمة والاثار ويقسم لهم مثل مال الكثير من قومه وقلدهم جلد الاعمال
والولايات من الوزارة والقيادة والجمالية وما يتجسس به لنفسه وتكون خالصة له دون قومه من القلب
المملوكة لانهم حينئذ اولياؤه الاقربون ونحوها والمخلصون وذلك حينئذ مؤذن باهتضام الدولة وعلاوة
على المرض المزمن فيها الفساد العصبية التي كان يباد القلب عليها وعرض قلوب اهل الدولة حينئذ من
الامتنان وعداوة السلطان فيضطغفون عليه ويتبعون به الدوائر ويعودون بالذلك على الدولة ولا يطمع
في مرهم ان هذا الزاد لانه ماضى بئرا كفى الاعقاب الى ان يذهب رسمها واعتبر ذلك في دولة بني امية
كيف كانوا انما يستظهرون في حروبهم وولاهم بعمالهم رجال العرب مثل عمرو بن سعد بن ابي وقاص
وعبد الله بن قتيبة بن ابي سفيان والحجاج بن يوسف والمهلب بن ابي صفرة وخالد بن عبد الله القسري وابن
هبة وموسى بن نصير وبالل بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري ونهر بن سيار وامثالهم من رجالات
العرب وكذا سدد من دولة بني العباس كان الاستظهار ربيع البضار حالات العرب فلما صارت الدولة
للافتراء بالحدود كجع العرب عن الطاول للولايات صارت الوزارة للعجم والصنائع من البرامكة وبقي سهل
ابن نوخت وبني طاهر ثم بنو يه وموالي الترك مثل بنو اوصيف واثامش وبا كئال وابن طولون
وامثالهم وغير هؤلاء من موالى العجم فتكون الدولة لغير من مهدوا والعزير من اجنبه سنة الله في
عباده والله تعالى اعلم

٢٠ * (فصل في احوال الموالى والمصطنعين في الدول)

اعلم ان المصطنعين في الدول يتفاوتون في الالتصاق بصاحب الدولة يتفاوت قديمهم وحديثهم في الالتصاق
بصاحبها والسبب في ذلك ان المصطفى العصبية من المدافعة والمغالبة انما يتناسب لاجل التناصر في
ذوى الارحام والقرى والاتحاد في الاجانب والبغضاء كقدمناه والولاية والمخالطة بالرق أو بالخلف تنزل
منزلة ذلك لان امر النسب وان كان طبعيا فاعلمنا هو معنى والمعنى الذي كان به الالتصاق انما هو العشرة
والمدافعة ومول المهادسة والعصبية بالرق في الرضاع وسائر احوال الموت والحياة واذا حصل الالتصاق بذلك
جاءت النعرة والتناصر وهذا ما شاهد بين الناس واعتبر مثله في الاصطناع فانه يحدث بين المصطنع ومن
اصطنعه نسبة خاصة من الوصلة تنزل هذه المنزلة وتؤكد كد الحمة وان لم يكن نسب فخرات النسب
موجودة فاذا كانت هذه الولاية بين القبيلى وبين اوليائهم قبل حصول الملك لهم كانت عروقتهم واشوخ
وعقائدها اصح ونسبها اصرح لو جهن اجد هملاتهم قبل الملك اسوة في حالهم فلا تغير النسب عن الولاية الا
عند الاقل منهم فيستولون منهم منزلة ذوى قرابتهم والله لارحامهم واذا اصطنعوا بهم هذا الملك كانت مرتبة

الشكامة الى الله تعالى
وقال الحكميم لا يزال
السلطان مهيلا حتى يقطي
الى اركان المعاصرة ومباني
الشريعة فيستند برجائهم
منه وقالوا لا تقلم الضعفاء
فتكون من اثم الاقوياء
وقال بعض الحكماء امين
بلا يعدل كفيهم بالامطر
وعالم بلا يورع كارض بلا
نات وشاب بلا توبه كخبر

بالعروشي بلا سقاء كغزل بلا مفتاح وقبر بلا صبر كسراج بلا ضوء وامر بلا حياة كطعام بلا عسل وقال كسرى انفق ماله في
أربع خصال ان الطعام لا يؤكل الا على شهوة والبراءة لا تنظر الا الى زوجها والمال لا يصلى الا بالطاعة وتوالى العبد لا

وأحق الناس بأجبار نفسه على العدل الملوک الذين بعدهم بعدل من دونهم والذين اذا قالوا أو فعلوا كان نافذا غير مردود وفات الحكماء
 دهم ما شئت بالانصاف وانافهم (١١٠) لك بالقدر به والظالم ادعى شئ الى تغيير نعمة او تبجيل نعمة وقال المحكيم شر الزاد

الى المعاد الذنب بعد
 الذنب وشر من هذا
 العدوان على العباد وحق
 اولاد السطان حسن الصب
 وجبل الذكر فليقم سوق
 العدل وان احب الزاني
 عند الله وشر من التزلة عنده
 فليقم سوق العدل وان
 احب ما جمعا فليقم سوق
 العدل والذي يتخذ به ذكر
 الملوک على غير الدهور
 عدل واضح وجوب فاضح
 هذا وجوب له الرحمة وهذا
 غير جوب له العنة

فما القسم
 الثاني من العدل وهو
 السياسة الاصلاحية وان
 كان اصلاحها على الجور فيقوم
 فيها امرالدوا وكانها شاكل
 مراتب الانصاف على نحو
 ما كانت عليه ملوک
 الطوائف في أيام القرس
 وكانوا كفارا يعبدون
 التيران ويشعون وواجب
 السطان فوضوا بينهم
 سننا ولسوا لهم احكاما
 واقاموا لهم مراتب في
 النصبة بين الرعايا واستجابه
 الخراجا وتوظف
 الماوس على التجارات كل
 ذلك يعقوبهم على وجوه
 ما ائزل الله بهما من سلطان
 ولا نصب عليهم من برهان
 يقدا نه لما خاطبت الشر بعة

٢١ ﴿فصل فيما يعرض في الدول من حرج السطان والاستبداد عليه﴾

اذا استقر الملك في نصاب معين ومنبت واحد من القبل القائمين بالدولة وانقر دوايه ودفعوا سائر القبل
 عنه وتداوله بنوهم واحدا بعد واحد بحسب الترشيح فربما يحدث التعاقب على المنصب من وزرائهم
 وحاشيتهم وسببه في الاكثرو لاية صغيرو موضع من اهل المندب ترشع له لولاية بعده اياه او ترشع
 ذويه وخوله ويؤنس منه الخبز من القسام بالمال فيقوم به كافله من وزراء اياه وحاشيته ومواليه او قبيله
 ويورى يحفظ امره عليه حتى يؤنس منه الاستبداد ويجعل ذلك ذريعة للام لا فيحجب الصبي عن الناس
 ويعوده الذلات التي ينعدها اليها ترف احواله ويسمى في مراعيها قتي اءكته وينسبه للنظر في الامور
 السلطانية حتى يستبد عليه وهو عاوده يعتقد ان حظ السطان من الملك انفساهو حلوس السرير
 واعطاء الصلقة وخطاب التحويل والقعود مع النساء خلف الحجاب وان المحل والربط والامر والتهنى
 وما شابه الاحوال الملوكية وتفقد هامن النظر في الجيش والمال والتعزواتها ولوزير ويسلم له في ذلك
 الى ان يستدركه صغفارا ياسة والاستبداد يورثه ول الملك اليه يؤثر به عشيرة وابشاهه من بعده كواقع
 ليني بويه والترك وكافور الاخشدي وغيرهم بالشرق وللهو ربن اى عامر بالانديس وقدينقن ذلك
 الحجز والمغالبة فبما هو على الخرج من ربة الحجز والاستبداد يورجى جمع الملك الى نصابه ويضرب
 على ابدى المتغلبين عليه اما يقتل او يرف عن الرتبة فقط الان ذلك في التادرا لاقول لان الدولة اذا اخذت
 في تعاقب الوزراء والاولياء استمر لها ذلك وقل ان يخرج عنه لان ذلك انما هو حدى الا كثر عن احوال
 الترف ونشأه ابناء الملك منغمسين في نعيمه قد سوا عدل الرحلة والقوا اخلاق الدايات والانظار وروبو

من عند الله تعالى على لسان نبيه صاحب المعجزة محمد صلى الله عليه وسلم فانها اقرب ته نصابه
 ومنها ما سجنته واطلعت حكمه فعدت الحكمية البالغة الى الله تعالى والمحكمة بما انزل الله ويظل ما سواه وكان ملكهم محفوظا برعاياتهم

للقوانين المأثورة بينهم فانقطع بذلك حبل الملل فكانوا يقيمون بها واجب الحقوق ويتعاملون بها ما فهم وعليهم ومن هذا كان يقال ان السلطان الكافر المحافظ لشرائط السياسة الاصلحية ابقى واغوى من السلطان (١١١) المؤمن العدل في نفسه المطيع للسلطة

التبوية العدل والنجود
المرتبة ابقى من العدل
الممل الاثني اصل الامر
السلطان من ترتيب الامور
ولا شيء افسده من اهلها

عليها فلا ينزعون الى رياسة ولا يعرفون استبداد من تغلب انما همهم في القنوع بالاهبة والنفع في الاذات واتواع الترف وهذا التغلب يكون لا والى والمطنعين عند استبداد عشرين المبالى قومهم وانفرادهم به دونهم وهو عارض للدولة ضروري كما قدمناه وهذا من ضمان لبراءة الدولة منها لا في الاقل النادر والله يؤتي مملكته من يشاء وهو على كل شيء قدير

٢٢ (فصل في ان المتغلبين على السلطان لا يشاركونه في القرب الخاص بالملك)

واعلم ان درهما يؤخذ من
الزعة على وجه الامهال
والخرق وان كان عدلا
أفسد لقول بهما من عشرة
تؤخذ مناساة في زمان
معروف ودرهم مألوف وان
كان جورا فلا يقوم السلطان
لاهل الاعيان ولا لاهل
الكفران الا بالقابلة العدل
التبوي وما يشبه العدل
من الترتيب الاصطلاحي
وقال ابن المقفع الملوك ثلاثة
ملك دين وملك خزنة وملك
هو فاعمال الملك الدين فانه
اذا قام لاهل المملكة بينهم
كانوا اراضين وكان الساخط
فيه بمنزلة الراضى وامامك

وذلك ان الملك والسلطان حصل لاوله منذ اول الدولة بعصبة قومه وعصبيته التي استتبعتهم حتى استحكمت له ولقومه بصغة الملك والغالب وهي انزل باقية وبها تتحقق رسم الدولة وبقاؤها وهذا التغلب وان كان صاحب عصبة من قبيل الملك او اموال او الصنائع فعصبيته مندرجة في عصبة اهل الملك تابعة لها وليس له بصغة في الملك وهو لا يحاول في استبداده اتراع الملك ظاهر او انما يحاول اتراع عمرانه من الامر والنهي والحمل والعقد والبرام والقبض بوجه في اهل الدولة انه متصرف عن سلطانه منغذ في ذلك من وراثة المحجب لاحكامه فهو يحتاج في سمات الملك وشاراته والقابله هو هو وبعده نفسه عن التهمة بذلك وان حصل له الاستبداد لانه مستتر في استبداده ذلك المحجب الذي ضرب به السلطان واولوه على أنفسهم عن القبيل منذ اول الدولة ومغالط عنه بالنسبة ولو تعرض لشي من ذلك لنفسه (١) عليه اهل العصبة وقبيل الملك وحاولوا الاستئثار به دونه لانه لم ينته حكمه في ذلك بصغة تتجملهم على التسليم له والانتقاد قبله لاول وهله وقد وقع مثل هذا العبد الرحمن بن الناصر بن المنصور بن ابي عامر حين سما الى مشاركة هشام واهل بيته في لقب الخلافة ولم يقع بمقتضى ما قبله ابوه وانتموه من الاستبداد بالحل والعقد والمراسم المتابعة فطلب من هشام خلعته ان يعهده بالخلافة فرفض ذلك عليه بنور وان وسائر قريش ويايعوا ابن عم الخلافة هشام محمد بن عبد الحمير بن الناصر وخرجوا عليهم وكان في ذلك خراب دولة الاعرابيين وهلاك المائيد خليفتهم واستبدل منه سواه من اعيان الدولة الى آخره واختار حراس مملكهم والله خير الوارثين

٢٣ (فصل في حقيقة الملك واصنافه)

الحزم فقوم به الامر ولا يسلم
من الطعن والخط وان
يضر طعن الذليل مع خرم
القوى وامامك الحقوى
فلعب ساعة ودمار دهر
ولقد بلغنا ان ملكا من
ملوك الهند نزل به صمم
فاصبح متوجها فقام
بامور المظالمين وانه لا يسمع
استغاثتهم فامر مناديه ان
لا يلبس احد في مملكته
ثوبا جارا الا متظلم وقال

الملك منصب طبيعي للانسان لا نافذ بين ان البشر لا يمكن حياتهم وجودهم الا باجتماعهم وتعاونهم على تحصيل قوتهم وضرواتهم واذا اجمعت الضروريات الى المعاملة واقتضاء الحاجات وكل واحد منهم بدا الى حاجته باخذها من صاحبه لمسا في الطبيعة المحمونية من الظلم والعدوان بعضهم على بعض ويمنعه الا تخضع عاقبة قضى القضب والانفة ومقتضى القوة البشرى في ذلك فيقع التنازع المقتضى الى المساواة وهي تؤدي الى المخرج وسفك الدماء وذهاب النفوس المقتضى ذلك الى انقطاع النوع وهو ما خصه البارى سبحانه بالمحافظة فاستحال شأؤهم فوضي دون حاكم يرضع بعضهم عن بعض وامنوا حرام احل ذلك الى الوازع وهو الحاكم عليهم وهو مقتضى الطبيعة البشرية الملك الظاهر المحكم ولا بد في ذلك من العصبة لمسا في زمانه من المطالبات كلها والمدافعات لانه لا بالعصبة وهذا الملك كثره منصب شريف تتوجه نحوه المطالبات ويحتاج الى المدافعات ولا يتيسر من ذلك الا بالعصبات كجوار العصبات متفاوتة وكل عصبة فلها حكم وتغلب على من يليها من قومه واشرافها وليس الملك لكل عصبة وانما الملك على الحقيقة لمن يستبد بالربعة ويحيي الاموال ويعت البعوث ويحيي الثغور ولا تكون فوق يده يد قاهرة (١) قوله لنفسه بفتح اللام والنون وكسر الفاء يقال نفس عليه الشيء كفرح لمرءه لاله كل في القاموس

لئن نعت سمعي لم منع بصري فكان كل من ظلم ليس ثوبا جارا ووقف قصره فكشف عن غلامته قال شيخنا واخبرني ابو العباس الجعفي وكان من دخل الصين بسيرة عجيبة غريبة لم يلقوا بها في سياجهم وذلك ان البيت الذي يكون فيه الملك اقواسا ومجربا بسلسلة

وعرف السلسلة في خارج الطريق وعليه أمراء السلطان وحفظه فيأتي المظالم فيحرك السلسلة فيسمع الملك صوت الناقوس فيأمر بإدخال المظالم فيكل من حرك (١١٢) السلسلة تمسكه ثلاث الحفظة حتى تدخله على السلطان * (الباب الثاني عشر في التخصيص

وهذا معنى الملك وحقيقته في المظهر وقصر به عصبته عن بعضها مثل حياية الثور وأوجابه الأموال أو بمثل البعوث فهو ملك ناقص لم تتم حقيقته كما وقع لكثير من ملوك البربر في دولة الغالبية بالآثار وإن ملوك العجم صدر الدولة العباسية قومن قصرت به عصبته بأضاعن الاستعلاء على جميع العصبيات والضرب على سائر الأيدي وكان فوق حكمه غيره قوا بضام ملك ناقص لم تتم حقيقته وهؤلاء مثل أمراء التواحي ورؤساء الجهات الذين فهمهم دولة واحدة وكثيرا ما يوجد هذا في الدولة الممتدة النطاق أعني توجد ملوك على قومهم في التواحي القاصية يديون بطاعة الدولة التي جمعهم مثل صنهاجة مع العبيدين وزنات مع الأمويين تارة والعبيدين تارة أخرى ومثل ملوك العجم في دولة بني العباس ومثل أمراء البربر وملوكهم مع القرقيجة قبل الأسلام ومثل ملوك الطوائف من الفرس مع الاسكندر وقومه اليونانيين وكثير من هؤلاء فاعتبره سبحانه وهداه الله القاهرة فوق عبادته

٢٤ * (فصل في أن أرماني الحمد مضر بالملك ومفسده في الأثر) *

اعلم أن مصلحة الرعية في السلطان ليست في ذاته وجسمه من حسن شكاه أو ملاحته وجهه أو عظم جسمه أو اتساع عمله أو جودة خطه أو ثوب ذهنه وإنما مصلحة لهم فيه من حيث اضافته اليهم فإن الملك والسلطان من الأمور الاضافية وهي نسبة بين منتسبين بحقيقة السلطان انه المالك للرعية القائمة في أمورهم عليهم فالسلطان من له رعية والرعية من له سلطان والصلة التي له من حيث اضافته لهم هي التي تسمى الملكية وهي كونه يملكهم فإذا كانت هذه الملكية وتواهمان المودة فكان حصل المقصود من السلطان على أتم الوجوه فانه ان كانت جليلة صالحة كان ذلك مصلحة لهم وان كانت سيئة مفسدة كان ذلك ضررا عليهم وأهلا كالهم ويعود حسن الملكية الى الرفق فان الملك اذا كان قاهرا باطشا بالقبول بات متباعن عوارث الناس وتعد بدؤهم بشلهم الخوف والذل ولاذوا به بالكذب والمكر والتخديعة فقطعوا بها وفسدت بصائرهم وأخلاقهم ورعماخذلوه في مواطن المحروب والمداغعات ففسدت الهمة بفساد الذنات ورعما أجمعوا على قتله لذلك تفسد الدولة ويخرب السباج وان دام أمر عليهم وقهره ففسدت العصبية لما قتله أولا وفسد السباج من أصله بالهز عن الحماية وإذا كان رقيقا بهم متعاوذا عن سيئاتهم استأمنوا الله ولاذوا به وأشر بواجبته واستأمنوا دونه في محاربة أعدائه فاستقام الأمر من كل جانب وأما توابيع حسن الملكية فهي النعمة عليهم والمداغعة عنهم فالمداغعة بها تتم حقيقة الملك وأما النعمة عليهم والأحسان لهم فمن جملة الرفق بهم والنظر لهم في معاشهم وهي أصل كبير في التعجب الى الرعية واعلم انه كلما تكون ملكة الرفق فيمن يكون يقشاشيد الزكاه من الناس وأكثر ما يوجد الرفق في العقل والمقتل وأقل ما يكون في العقلة انه يكاف الرعية فوق طاقتهم النقوذ نظره فإورا مداركهم وأملاه على عواقب الأمور في مباديها بأعنة فيهلكون لذلك قال صلى الله عليه وسلم سيرا وعلى سيرا أضغفك ومن هذا الباب اشترط الشارع في الحاكم كلمة الإفراط في الذكاء وماخذ من قصة زبائن إلى سفيان لما عثر على عمر بن العراق وقال لم عزتني بأمير المؤمنين الهزائم فقلت لعزلك الواحد منهم ما أولك كبري كرهت ان اجل فضل عقلك على الناس فأخذ من هذا الحاكم لا يكون مقربا الذكاء الكيس مثل زبائن إلى سفيان وعمر بن العاصي لما يتبع ذلك من التعسف وسوء الملكية وجل الوجود على مالمس في طبعه كما يأتي في آخر هذا الكتاب والله خير المالكين وتقرر من هذا أن الكيس والد كاه عيب في صاحب السياسة لانه أفرأ في الفكر كان البلاهة أفرأ في التجود والفرافان مذمومان من كل صفة أنسية والتجود هو التوسط كما في الحكم مع

على الخصال التي زعم الملوك انها أزلت دولتهم وهدمت سلطاتهم *
أبها الملك الحارس كل المحرص ان تكون خيرا بامور عمالك فان المسمى يقرق من خبر الله به قبل ان تصيه حقو بتلك والحسن يستدش بملك به قبل ان ياتيه ثوابك قال ابو جعفر المنصور وما زال أمر بني أمية مستقرا حتى أفضى أمرهم الى ان انهم المترفين فكانت همتهم من عظيم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وابتار اللذات والدخول في معاصي الله وسخطه جهلا منهم باستدراج الله تعالى وأما لمكره فسلمهم الله العز ونقل عنهم النعمة قال عبد الله ابن مروان وعروا هذا هو المعروف عروا الحمار وهو آخر ملوك بني أمية قتل في أرض مصر في كورة بوصير لما زال ملكا وهربت الى أرض النوبة فيمن ابتغى من أصحابي فبيع ملك النوبة بغيري فخافني ففقد على الأرض ولم يقعد على فراش اقتدرته فقلت له لا تتعبد على ثيابنا قال قلت ولم قال لأنني ملك وحق على كل

ملك ان يتواضع لأمراء الله سبحانه إذ دفعه ثم قال لي ثم ترون أن تجزوه محرمه عليكم ولم تطاون الزرع التذير بدوا بكم والقساد حرم عليكم ولم تستعملون الذهب والفضة وتلبسون الديساج والحمر وهو محرم عليكم فقلت فلماذا هذا الملك فقلت انصارنا

وانتصروا بقوم من الاعاجم دخلوا دينا وانا نعيم يد واتباع فعلوا ذلك على كره منا فارق ما يعاقب كفيه وينكت في الارض ثم قال ليس كما ذكرتم بل انتم قوم استحلتم محرم الله وظلمتم فيما ملكتم فليسلك الله العز بنوكم (١١٣) وقه فيكم نعمة لم تبلغ غايتها واخاف

التذير والنجل وكفى الشجاعة مع الموح والجن وغير ذلك من الصفات الانسانية وهذا يوصف الشديد الكيس بصفات الشيطان فيقال شيطان ومتشيطان واما ان ذلك والله يخفى ما يشاوهو والعلم القدير

٢٥ * (فصل في معنى الخلافة والامامة)

لما كانت حقيقة الملك اياه الاجتماع الضر وري البشر ومقتضاه التغلب والقهر للذات هـ ما من آثار الغضب والحرارة كانت احكام صاحبه في الغالب جائرة من الحق مجمعة عن تحت يده من الخلق في احوال دنياهم لمجملها باهم في الغالب على ما ليس في طوقهم من اعراضه وشهوته ويختلف ذلك باختلاف المقادير من الخلف والسلف منهم فتعسر طاعة ذلك وتيسر العصاة المقضاة الى الهرج والقتل فوجب ان يرجع في ذلك الى قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكفاية يتقادون الى احكامها كما كان ذلك للفرس وغيرهم من الامم واذ اختلفت الدولة من مثل هذه السياسة لم يستطع احدا ولا يت استلا واصانة الله في الذين خلوا من قبل فاذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وكابر الدولة وبصر آنها كانت سياسة عقلية واذا كانت مفروضة من الله بشارع يقرها ويشرعها كانت سياسة دينية تافقة في الحياة الدنيا وفي الآخرة وذلك ان الخلق ليس المقصود بهم فقط فانها كلها عبت وباطل اذا غلب الموت والفناء والله يقول انما نسيتكم انما خلقناكم عبينا فالقصد وجوب انما هو دينهم المقضي بهم الى السعادة في آخرته ثم صرح الله الذي له مافي السموات وما في الارض بانه الشرائع بحكمهم على ذلك في جميع احوالهم من عبادة ومعاملة حتى في المال الذي هو مبني للاجتماع الانساني فاجرة على مناج الدين ليكون الكل محو ما ينظر الشارع عفا كان منه مقتضى القهر والتغلب واهمال القوة الغضبية في عرعاها في عبور وعدوان ومذموم عنده كما هو مقتضى الحكمة السياسية وما كان منه مقتضى السياسة واحكامها فاذموم ايضا لانه نظر بغير نور الله ومن لم يجعل الله له نورا فاعلم من نور الان الشارع اعلم مصالح الكفاية فها هو مغيب عنهم من امور آخرتهم واعمال البشر كلها عائدة عليهم في معادهم من ملاب او غيره وقال صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم تركه لكم واحكام السياسة انما تطالع على مصالح الدنيا فقط يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ومقصود الشارع بالناس صلاح آخرتهم فوجب مقتضى الشرائع جعل الكفاية على الاحكام الشرعية في احوال دنياهم وآخرتهم وكان هذا الحكم لامل اثر يبعثهم والانباء ومن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء فقد تبين لنا من ذلك معنى الخلافة وان الملك الطبيعي هو جل الكفاية على مقتضى الغرض والسهولة والسياسة هو جل الكفاية على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار والخلافة هي جعل الكفاية على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخرية والدنيوية والراعية اليها اذا احوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به فافهم ذلك واعتبره فيما نورد عن علي بن ابي طالب عليه السلام

٢٦ * (فصل في اختلاف الامة في حكم هذا المنصب وشروطه)

واقدر بنا حقيقة هذا المنصب وانه نابعة عن صاحب الشرعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافة وامامة والقائم به خليفة وامام فاما ما سمعته اماما فتشبيها اماما بالصلاح في اتعاده والاقتداء به ولهذا يقال الامامة الكبرى واما سمعته خليفة فليكونه يخلف النبي في امته فقال خليفة ما يطلق وخليفة رسول الله واختلف في سميت خليفة الله فاجاز بعضه اقتباسا من الخلافة العامة التي للارادسين في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وقوله يجعلكم خلافة الارض ومنع الجمهور عنه لان معنى الآية ليس عليه

ان يحل بكم العذاب وانتم بلدى فيصين معكم وكذا الضافة ثلاثة ايام فتر ودوا ما احتجتم اليه وارتحلوا عن بلدى فتر ودنا وارتحلنا وسئل برزجره ما بال ملك آل ساسان صاروا الى ماصار اليه بعدما كان فيه من قوة السلطان وشدة الاركان فقال ذلك لانهم قلدوا كبار الاعمال صفات الرجال وعن هذا قالت الحكماء موت الفمن العلية اقل ضررا من ارتفاع واحد من السقطة وفي الامثال ان زوال الدول باصطناع السقن وقال الشافعي رضي الله عنه اعلم الناس لنقصه الناس اذا ارتفع جفا فارب وانكر معرفة واستغف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل وسئل بعض الملوك بعد زوال ملكه ما الذي سلبك ملكك قال اعطونا من بطروني ورفع عمل اليوم لقد وسئل بعض الملوك بعد ان سلبوا ملكهم ما الذي سلب عركم وهدم ملككم فقال غلبتنا ثلثة ائمة عن الشرع لهما تناووا وقتنا بكفاة ثنائف ثمرور افرقهم علينا وظلم عمارتنا عينا فاقصدت نياتهم لنا وقتوا الراحة منا وجل على اهل

(١٥ - ابن خلدون) خرجنا اقل دخلنا واطل عطاءه عبيدنا فزال الطاعة منهم لنا وفسدنا عدونا فزال ناصرنا وكان اعظم نفاذا ليه ملكنا استاروا لاجبارنا وقالت الحجة كما ليس ع الخصال في هدم السلطان واعظمها واسرها في اقصاءه ونفي ربي الجمع عنه

أظهار الحباية لقوم دون قوم والميل إلى قبيلة دون قبيلة حتى أعلن بحب قبيلة قد تدرى من قبايل وقديما قيل الحباية مقدمة وقال مهبوذ الموبدان من زوال السلطان تقر يب (١١٤) من يتخى أن يباعد ومباعدة من يتخى أن يقرب وحيث شغل أن أو أن الغدر وقيل الملب

وقد نسي أبو بكر عنه لما دعي به وقال لست خليفة الله وليكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن الاستخلاف إنما هو في حق الغائب وأما الحاضر فلا تم أن نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته باذروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وسلم النظر إليه في أموره وكذا في كل عصر من بعده ذلك ولم تترك الناس فوضي في عصر من الأعصار واستقر ذلك إجماعا عادلا على وجوب نصب الإمام وقد ذهب بعض الناس إلى أن مدرك وجوبه العقل وأن الإجماع الذي وقع إنما هو قضاء بحكم العقل فيه فالواجب بالعقل لضرورة الاجتماع للبشر واستحالة حياتهم ووجودهم منفردين ومن ضرورة الاجتماع التنازع لأغراض فالعقل يمكن الحاكم الوازع أفضى ذلك إلى المرجح المؤثر بهلاك البشر وانقطاعهم مع أن حفظ النوع من مقاصد الشرع الضرورية وهذا المعنى بعينه هو الذي لحظه المحاكم في وجوب النبوات في البشر وقد نهينا على فساد وإن إحدى مقدماته أن الوازع إنما يكون بشر من الله تسلي له الكفاية تسلي إيمان واعتقاد وهو غير مسلم لأن الوازع قد يكون بسطة الملب وقهر أهل الشوكة ولولم يكن شرع كافي أحم الحوس وغيرهم من ليس له كتاب أولم يتبعه الدعوة أو تقول يكفي في رفع التنازع معرفة كل واحد بتعيين الظلم عليه بحكم العقل فادعواهم أن ارتفاع التنازع إنما يكون بوجود الشرع هناك ونصب الإمام هناك غير صحيح بل كما يكون بنصب الإمام يكون بوجود الرؤساء أهل الشوكة أو بامتناع الناس عن التنازع والتظالم فلا ينهض ذلكهم العقلي المبني على هذه المقدمة فقل على أن مدرك وجوبه إنما هو بالشرع وهو الإجماع الذي قدمناه وقد شد بعض الناس فقال بعدم وجوب هذا النصب رأسا بالعقل ولأن الشرع منهم الأصم من المعتزلة وبعض الخوارج وغيرهم والواجب عند هؤلاء إنما هو أمضا أحكام الشرع فإذا تواترت الأمانة على العدل وتنفذت أحكام الله تعالى لم يتنج إلى إمام ولا يجب نصبه وهو لا محجوجون بالإجماع والذي جعلهم على هذا المذهب إنما هو القرار عن الملب وهذا مذهبهم الاستطالة والتغلب والاستماع بالنسب الملب أو الشريعة بجملة بدم ذلك والنبي على أهله ومقربيه في رفضه وأعلم أن الشرع لم يدم الملك لذاته ولا حظر القيام به وإنما دهم المفسد الناشئة منهم من القهر والظلم والتمتع بالذات ولا شأن في هذه مقاصد محفورة وهي من توابه كما أتى على العدل والنصبة وإقامة مراسم الدين والذب عنه وأوجب بازائها التوب وهي كلها من توابه الملب فإذا وقع الذم للملك على صفة وحال دون حال أخرى ولم يذمه لذاته ولا طلب تركه كاذم الشهوة والغضب من المكاتبين وليس مرادته كماله بالسكينة لدعاية الضرورة إليه أو إجماع المراد تضرعهم على مقتضى الحق وقد كان لداود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهم الملب الذي لم يكن لغيرهما وهما من أنباء الله تعالى وأكرم الخلق عنده ثم يقول لهم إن هذا القرار من الملب بعدم وجوب هذا النصب لا يقتضي شيئا لأنكم موافقون على وجوب إقامة أحكام الشريعة وذلك لا يحصل إلا بالعصبية والشوكة والعصبية مقتضية بطبعها اللال فيحصل الملب وإن لم ينصب إمام وهو عين ما قررت عنه وإذا تقرر أن هذا النصب واجب بإجماعهم فمن فرض السكينة أو راجع إلى اختيار أهل العقد والمحل فتعين عليهم نصبه ويجب على الخلق جميعا طاعته لقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وأما شروط هذا المنصب فهي أربعة العلم والعقل والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل واختلاف في شرط خامس وهو النسب القرشي فأما شرط العلم فظاهر لأنه إنما يكون منه هذا الأحكام الله تعالى إذا كان عالما بما هو مأمور بعلها لا يصح تقديمها ولا يكفي من العلم إلا أن يكون مجتهدا لأن التقليد نقص

بعد ذهاب ملكه ما الذي ذهب ملكه كقول فتى بدواني واستبدادى معرفتي وأغفلت استشارتي وأعاني بشدتي وأضاعيتي الحيلة وقت حاجتي والثاني عند الجحلة ولما أحيط بمروان المجدى وهو آخر ملوك بني أمية قال لغناه على دولة ما نصرت وكف ما نظرت ونعمته ما شكرت فقال له خادمه نسي لم وكان من أولاد أشراف الروم من أغفل الصغير حتى يكبر والقليل حتى يكثر والنجي حتى يظهر أصابه مثل هذا وسئل بعض العلماء ما الذي ذهب ملك بني مروان قال نخاسة الأكلما وانقطاع الأخبار وذلك أن زيد بن جهران يجب أن يضع من نصر بن سيار وكان لا يده بالرجال ولا يرفع إلى السلطان ما يؤدعه من أخبار عرسان فلما رأى ذلك نصر بن سيار قال أرى نخل الزمان مريض نار قبوشك أن يكون لها ضارم وأن النار بالعدوي تذكرو أن الحرب أظف الكلال فقلت فحاهلا يالت شعري أيقاظ أمية أم نيام وكان العباسيون يؤسسون لدولتهم واتصل أخبارهم

إلى بني أمية حتى استعمل أمرهم ووضعه أمر بني أمية وسئل مروان بن محمد المجدى وهو آخر ملوك بني أمية ما الذي أضاع ملكه بعد قوة السلطان وثبات الأركان فقال الاستبداد برأي لما كثرت على كتب نصر بن سيار أن

امده بالا مال والارخال قامت في نفسي هذا رجل يريد الاستيثار من الاموال بما يظهر من فساد الدولة قبله وهيئات ان ينشئ على
خراسان فانتقضت دولته من خراسان (الباب الثالث عشر في الصفات الرابعة التي (١١٥) زعم الحكماء انها الاندنام معها اعلمكم)

ومن يحب العجب دوام
المبلغ والكبر والاعجاب
اعلموا ان الكبر والاعجاب
يسلبان الفضائل ويكسبان
الردائل لان الكبر يكون
بالمزلة والعجب يكون
بالفضيلة والمتكبر يحل
نفسه عن رتبة المتعلمين
والعجب يستكثر فضله
عن استزادة المتأدبين
وحسبك من رذيلة تمنع
من سماع النصيحة وقبول
النائب والكبر يكسب
المقت ويمنع من المسئلة
وكيف كره الله في القرآن
يقرون بالشرك ولذلك
قال النبي صلى الله عليه
وسلم للعباس انك من
الشرك بالله والكبر فان
الله سبحانه يغضب منه
وقال اردشير بن بابك
ما اكبر الا فضل حتى لم
يدرس احده ان يذهب به
فصرفه الى الكبر وقال
لاحد من قس ما اكبر
احدا لمن ذلة كبرها في
نفسه ولم تزل الحكما تعلموا
الكبر وانف منه قال الشاعر
فني كان عذب الروح
لا من خصاصة
ولكن كبر ان يقال به كبر
ونظر افلاطون الى رجل
جاهل معجب بنفسه فقال
وددت اني مثلك في ظنك

والامامة تستدعي السكال في الاوصاف والاحوال اما العدالة فلا نه منصب ديني ينظر في سائر المناصب
التي هي شرط فيها فكان أولى باشتراطها فيه ولا خلاف في انتفاء العدالة فيه بقى الجوارح من ارتكاب
المخطورات واما ما في انتفاها بالبدع الاستغناء بخلاف واما الكفاية فهو ان يكون جرياعا في اقامة
المجد ودوام المحروب بصيرها كفايا ليجعل الناس عليها عارفا بالصحة واحوال الدهاء قوما على
معاناة السياسة ليصبح له بذلك ما جعل اليه من حجابة الدين وجهاد العدو واقامة الاحكام وتبديل المصالح
واما سلامة المحاسن والاعضاء من النقص والعلية كالجنون والعبي والصمم والمحرص وما يؤثر فقهه من
الاعضاء في العمل فكفد الدين والرجلين والاثنتين فستطر السلامة منها كاهلنا لذلك في تمام عمله
وقيامه بها جعل اليه وان كان انما يشين في المنظر فقط فكفد احدي هذه الاعضاء فطر السلامة منه شرط
كمال يلحق بفقدان الاعضاء المانع من التصرف وهو ضرب بان ضرب يلحق به في اشتراط السلامة منه
شرط وجوب وهو الفقه والمهارة في التصرف في جملة بالاسرويه وضرب لا يلحق به وهو الحجر باستيلاء
بعض امواله عليه من غير عصيان ولا مشاققة فينتقل النظر في حال هذا المسألة تولى فان جرى على حكم الدين
والعدل وجدد السياسة حاز اقراره والاستصهار المسلمون عن قبض يده عن ذلك ويدفع عنه حتى ينفذ
فعل الخلافة واما النسب الترشعي فلا جاع العصبية يوم السبق على ذلك واحتقر برش على الانصار
لما هم ايو من ذبعت سعد بن عباد وقالوا ما امير ومنكم امير بقوله صلى الله عليه وسلم الا ائمة من قر يش
وبان النبي صلى الله عليه وسلم اوصانا بان نحسن الى محسبك ونجاول عن مسبك ولكم كانت الامارة فيكم
لم تكن الوصية بكم ففعلوا الانصار ورجعوا عن قولهم ما امير ومنكم امير وعدلوا عما كانوا هموا به من
بيعة سعد لذلك وثبت ايضا في الصحيح لا يزال هذا الامر في هذا الحى من قر يش واما هذه الادلة كثيرة
الا انه لما ضعف امر قر يش وتلاشت عصبية بني النعمان من الترف والنعم وبما يقتضيه الدولة في سائر
أقطار الارض عجز وبذلك عجز عن الخلافة وتغلبت عليهم الاطام وصاروا للول والعقد لهم فاشتبعت ذلك
على كثير من الحقبة حتى ذهبوا الى اني اشتراط القرشة وعولوا على ظواهر في ذلك مثل قوله صلى الله
عليه وسلم اسعوا واعطوا وان ولي عليكم عبد حشيش وزر بية وهذا لا تقوم به حتى في ذلك فانه خرج مخرج
التمثيل والقرص للبالغة في ايجاب الجمع والطاعة ومثل قول عمر لو كان سالم مولى حذفة حيالولته او لما
دخلت في القلعة وهو ايضا لا يقد ذلك لما علمت ان منذهب الخطى ليس بحجة وايضا في القوم منهم
وعصية الولاء حاصلة لسالم في قر يش وهي القاندة في اشتراط النسب ولما استعظم عمر الخلافة ورأى
شروطها كانتا مقودة في ظنه سعد الى سالم لتوفر شروط الخلافة عنده حتى من النسب المقيد
للعصية كانه كروم يبق الى صراحة النسب فراه غير محتاج اليه اذا القاندة في النسب انما هي العصبية
وهي حاصلة من الولاء فكان ذلك عروضا عن عروضي الله عنه في النظر للمسلمين وتقليد امرهم من
للمصلحة فيه لائمه ولاه فيه عهدة ومن القائلين في اشتراط القرشة القاضى ابو بكر الباقلاني لما أدرك
عليه عصبية قر يش من التلاشي والاضمحلال واستبداده لولك العزم على الخلافة فاقطع شرط القرشة
وان كان مروافقا لراى المخارج لما رأى عليه حال الخلافة له العهد وبقى الجمع وعلى القول باشتراطها وجه
الامامة للقرشي ولو كان عاجزا عن القيام بامور المسلمين ورد عليهم سقوط شرط الكفاية التي يقوى بها على
امره لانه اذا غلبت الشوكية بذهاب العصبية فقد ذهبت الكفاية واذا وقع الاخلال بشرط الكفاية تطرق
ذلك ايضا الى العلم والدين وسقط اعتبار شرط هذا المصوب وهو خلاف الاجماع ولتسكالم الاتي

وان اعدت في ذلك في الحقيقة قالت الحكماء قد يدوم الملك مع معظم النقادع قرب فقير ساد قومه ورب احق ساد قبلته منهم الا فرح
ابن حابس الذي قال فيه انبي صلى الله عليه وسلم ذلك الاجنح المطاع قالوا لا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من رذيلة تسلب السجادة

واعظم من ذلك ان الله تعالى حرم الجنة على المتكبر بن فقال سبحانه وتعالى تلك الدوائر الاخرة نجهلها الذين لا يربون على الارض ولا يصدقون الكبر بالفساد (١١٦) ومتعمان دخول الجنة وقال جل وعز صايرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير

حكمة اشترط النسب ليتحقق به الصواب في هذه المذاهب فنقول ان الاحكام الشرعية كلها لا بد لها من مصاد وحكم تشتمل عليها وتسرع لاحلها وتجنأ اذا جئنا من الحكم في اشترط النسب القرشي ومقتصد الشارع منهم بقصره على التبرك بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم كما هو في المشهور وان كانت تلك الوصلة موجودة والتبرك بها حاصل لا تكن التبرك ليس من المقاصد الشرعية كما علمت فلا بد ان من المصلحة في اشترط النسب وهي المقصودة من مشورتها واداسا ربوقهنا لنجدها الا اعتبارا العصبية التي تكون بها الحماية والمطالبة توبرتفع الخلاف والفرقة بوجودها صاحب المنصب فنسكن اليه الملة وأهلها ولا يتقدم حب الالفه فيها وذلك ان قريشا كانوا عصبه مضر وأهلهم وأهل الغلب منهم وكان لهم على سائرهم الضرر العزة الكثرة والعصبية والشرف فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك ويستقيمون لغلبهم فلو جعل الامر في سواهم لتوقع افتراق الكلمة بينا انتم وعدم انقيادهم ولا يقدروا غيرهم من قبائل مضر أن يردهم عن الخلاف ولا يحملهم على الكثرة فتفرق الجماعة وتختلف الكلمة والشارع يحذر من ذلك حرصا على اتفاقهم ودرء التنافز والشقاق بينهم لتحصل الوحدة والعصبية وتحمس الحماية بخلاف ما اذا كان الامر في ريش لانهم قادرون على سوق الناس بعصا الغلب الى ما يريد منهم فلا يخشى من أحد خلاف عليهم ولا فرقة لانهم كغالبون حينئذ يذيقونها ومنع الناس منها فاشترط نسبهم القرشي في هذا المنصب وهم أهل العصبية القوية ليكون المبلغ في انتظام الملة واتفاق الكلمة واذا انتظمت كلمتهم انتظمت بانتظامهم كلمة مضر أجمع فاذن لهم سائر العرب وانقادوا الامم سواهم الى احكام الملة وطبقت جنودهم قاصية البلاد كما وقع في ايام الفتوح واستمر بعدهما في الدولتين الى ان اضمحل امر الخلافة ولاشت عصبية العرب وبهم لما كان قريش من الكثرة والتغلب على طوائف مضر من ماوس اخيما والعرب القرشنة انما ساهلوا في التنافز عما كان لهم من العصبية والغلب ولما ان الشارح لا يخص الاحكام بجبل ولا عصر ولا ملة عكنا ان ذلك انما هو من الكفاية في ردنا اليها وطردنا العلة المشبهة الى المقصود من القرشنة وهي وجود العصبية فاشترطنا في القاميا موم والمسلمين أن يكون من قوم اولي عصبية قوية غالبة على من معها العصرها ليس يتبعوا ومن سواهم وتجمع الكلمة على حسن الحماية ولا يعلم ذلك في الاقطار والا فاق كما كان في القرشنة اذ الدعوة الاسلام الى كانت لهم كانت طامة وعصبية العرب كانت واقية بها فقبلوا سائر الامم وانما يخص لهذا العهد كل قطر من تكون له فيه العصبية الغالبة واذا نظرت سر الله في الخلافة لم تعد هذا الله سبحانه انما جعل الخلافة نائبا عنه في القيام بامور عباد لخدمهم على مصالحهم ويردهم عن مضارهم وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالامر الا لمن له قدرة عليه ألا ترى ما ذكره الامام ابن الخطيب (١) في شأن النساء وهن في كثير من الاحكام الشرعية تعين تعالى حال ولم يدخلن في الخطاب بالوضع وانما دخلن عنه بالقياس وذلك لانهم يكن لهم من الامر شيء وكان الرجال قوامين على هذه الامم في العبادات التي كل أحد فيها فقامت على نفسها فخطاها من قبلها بالقياس ثم ان الوجود شاهد بذلك فانه لا يقوم به امرامة او جيل الا من غلب عليهم وقل ان يكون الامر الشرعي مخافة الامم الجودى والله تعالى اعلم

الحق وقال بعض الحكماء ما رأيت متكبرا الا تحول دافق في معنى ان تكبر عليه واهل ان الكبر يوجب القتل ومن مقتله رحاله لم يستقم حاله ومن أبغضه بطأته كان كمن غص بالماء ومن كرهه الحجة تطاولت عليه الاعداء واما الاعجاب فيجعله على الاستبداد وترك مشورات الرجال ومن الصفات التي لا تقوم معها المملكة الكذب والعدو والخبث والجور والسفك وقالت حكماء العرب والعجم ست خصال لا تغفر من السلطان الكذب والخلف والمخسة والمخدة والبخل والجبن فانه اذا كان كذلك لم يوفق بوعده ولا بوعده فلم يرج خيره ولم يخف شره ولا يهاب لسلطان لا يرهب وقال الحكماء تجرب البلاد وقساد العباد مقر ونان باطل الوعد والوعيد من الملول والكذب اسقط الاخلاق وأغلب شيء على صاحبه وأخرى أن لا ينزع عنه لضارته وقيل لا يراى لم تكذب قالوا تترزت به ما تركته وهو نوع من النعش وضرب من الدفاعة وأصله استعذاب المني

٢٧ * (فصل في مذاهب الشيعة في حكم الامامة)

(١) قوله الامام الخطيب هو النضر الرازي قاله نصر اه

وهو واضعاف فكر الحق ومن يلبته انه يحمل على صاحبه ذنب غيره فاذا سمعت كذبة طائفة نسبت اليه قال الشاعر حسب الكذب من المها * نه بعض ما يحكي عليه واذا سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه (وقال غيره)

في حيلة فحين يتم وليس في الكذاب حيلة من كان يخلق مايقو * ليعطي فيه قلبه وقال الله تعالى انما يعزى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وما الحمد فانه اذا كان حسودا لم يشرف احدوا اذا صاعت (١١٧) الاشراف هلكت الاتباع ولا يصلح الناس الاعلى اشرافهم

قال الشاعر
لا تصلح الناس فوضى
لا مرامهم
ولا سرا اذا هم سادوا
واما البخل فاذا كان بخيلا
لم يتاصحه احد ولا يصلح
الولاية الا بالمانحة وليس
للاب ان يعمل لان يوت
الاموال في يده وامان الجبن
فاذا كان جمانا احترأ عليه
عدوه وصاعقت ثغوره واذا
كان حديدا فاضربوا بالقدرة
من ورأه هلك كسرعينه
وليس للاب ان يغضب
لان القدرة من ورأه جاحته
ولما دخل اسقف بخران
على مصعب بن الزبير
ضرب وجهه بالفضيب
فادعاه فقال الاسقف ان
شاه الامير اخبرته بما انزل
الله على عيسى عليه السلام
قال قل قال لا تغضب بهدما
قال مات قال لا ينبغي للامام
ان يكون سفيها ومنه يلتمس
الحلم والاعتراف ومنه يلتمس
العدل وقال الاوزاعي
يهلك السلطان بالاحباب
والاحتجاب فاما الاحتجاب
فقد ذكرناه واما الاحتجاب
فهو اوصى الخلال في هدم
السلطان واسرها خرابا
للهول فانه اذا احتجب
السلطان فكما به قدمات

(اعلم) ان الشيعة لغة هم المحبوب والاتباع ويطاق في عرف الفقهاء والمسلمين من الخلف والسلف على اتباع علي وبنيه رضي الله عنهم ومذهبهم جميعا متفقين عليه ان الامامة ليست من المصالح العامة التي تقرب الى نظر الامويين تعين القائم بها بتعيينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الاسلام ولا يجوز ان يغفاله ولا تقو بضته الى الامة بل يجب عليه تعيين الامام لهم ويكون مصروفا من الكبار والصغار وان عليا رضي الله عنه هو الذي عنه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة بل اكثرها موضوعا ومطعون في طريقته وبعيد عن تأويلاتهم الفاسدة وتقسيم هذه النصوص عندهم الى جلي وخبى فالجلي مثل قوله من كنت مولاه فعلي مولاه قالوا ولم تهر هذه الولاية الا في علي ولهذا قال به عمر اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ومنه قوله افضأ كعلى ولا معنى للامامة الا القضا باحكام الله وهو المراد بولي الامر الواجبة طاعتهم بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والمراد بالحكم والقضاء ولهذا كان حكمنا في قضية الامامة يوم السقيفة دون غيره ومنها قوله من يبايعني على روجه وهو وصي وولي هذا الامر من بعدى فلي يبايعه الا في ومن الخفي عندهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا انراعت ورورة في الموسم حين انزلت فانه بعث بها ابابكر ثم اوصى اليه لميلقه رجل منك اومن قومه فبعث عليا ليكون القاري المبلغ قالوا هو هذا بديل على تقديمه على وايضا فلم يعرف انه قد قدم احداه على علي وامابو بكر وعمر فقدم عليهم في فرازين اسامة بن زيد مرة وعمر بن العاصي أخرى وهذه كلها أدلة شاهدة بتعيين علي في الخلافة دون غيره فقاموا وغير معروف ومنها ما هو بعد عن تأويلهم ثم منهم من يرى ان هذه النصوص تدل على تعيينه على وتخصيصه وكذلك تنقل منه الى من بعده وهو لا هم الامامية وينبئون من الشيعة حيث لم يقدموا عليا وبما هو مقتضى هذه النصوص ويعصرون في امامتهم ولا يذعن في نقل القديح فيهم ما من غلاتهم فهو مردود عندنا وعندهم ومنهم من يقول ان هذه الأدلة اثبتا اقتضت تعيينه على بالوصف لا بالانحصار والناس مقصرون حيث لم يضعوا الوصف موضعهم وهو لا هم الزيدية ولا ينبئون من الشيعة ولا يعصون في امامتهم مع قولهم بان عليا افضل منهم لانهم يجوزون امامة المقصول مع وجود الفضل ثم اختلفت قول هؤلاء الشيعة في مساق الخلافة بعد علي فمنهم من ساقها في ولد فاطمة بالنص عليهم واحدا بعد واحد على ما يذكر بعد هؤلاء يسمون الامامية نسبة الى مقاتلهم بالشرع مع معرفة الامام وتعيينه في الايمان وهي اصل عندهم ومنهم من ساقها في ولد فاطمة لكن بالاختيار ومن الشيعة و يشترط ان يكون الامام منهم طالما زاهدا حاديا فصاعدا يخرج دعا على امامته وهو لا هم الزيدية نسبة الى صاحب المذهب وهو زيد بن علي بن الحسين السبط وقد كان ينظر اخاه محمد الباقر على اشتراط الخرج وج في الامام فيلزمه بالباقر ان لا يكون ابو هاشم بن العابدن اماما لانه لم يخرج ولا تعرض للخروج وكان مع ذلك ينسب عليه مذهب المعتزلة واخذها باها عن اصل بن طاعة ولما تنازل الامامية قد بدا في امامة الشيعة ورأوا يقول امامتهمها ولا يتبرأ منها رقتهم ولم يصحوا من الائمة وبذلك سموا رافضة ومنهم من ساقها بعد علي وابنه السبطين على اختلافهم في ذلك الى اخيهما محمد بن الحنفية ثم الى ولده وهم الكيسانية نسبة الى كيسان مولاه وبين هذه الطوائف اختلافات كثيرة تركناها اختصارا ومنهم طوائف يسمون الغلاة بخروج واحد العقل والايمان في القول بالوهمية هؤلاء الائمة ما على انهم بشر تصفوا بصفات الالهية وان الاله حل في ذاته البشري وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى صلوات الله عليه ولقد حرق في رضى الله عنه

لان الحنفية موت حكمي فعبث بجانته بارواح الخلائق وحرعهم واموالهم لان الظالم قد آمن ان لا يصلح المظالم الى السلطان ومعظم مآربا بنافي اعجازنا ومعنا من سجعنا من دخول الفساد على الملوك من جيتهم من مباشرة الامور وتزال الرعية ذاسا لسلطان واحد ما وصلوا

الى سلطانهم فاذا خشيهم قالوا خشيتموه فاجبت عن الرعية بالحجاب والابواب و جعلت دونهم مبروحا
مشيدة وحظرا بالحجارة والماء (١١٨) والذين ماتوا وباب الله مفتوح للساكنين ليس هناك لاحجاب ولا بواب قال الله تعالى

الامن شاء ان يفسد الى
ر به سبيل وقال معاوية
ليس بين ان تلك السلطان
رصة او تلك الهالظ
والنواي وكاله احران شدة
في غير افراط ولين في غير
امتنان وسئل بزرجمهر اى
الملوك اكرم قال من ملك
جده هزله وفقر ليه هواه
وأعرب عن ضره فعله
ولم يجتده رضاه من حظه
ولا غضبه عن كده وقال
بعض الحكماء وال الدول
في استطاع السؤل ومن
طال عدوانه زال سلطانه
وقالوا لمن لم يستظهر بالحق
لم ينتفع بالحكمة وقال يحيى
ابن خالد احسن ما وجدت
في طراز الحكم من البلاغة
البلبل والجهل مع التواضع
خير من الخفا والعلم مع
الكبر فيا احسنه غطت
على سينتي ويا فاسية
غطت على حسنتي
(الباب الرابع عشر في
الحصول الجسد ودفن
السلطان)

وقد اتقت العلماء الحكماء
عليها فقالوا ايها الملك ان
قصرت قوتك عن عدوك
فتخاف بالاخلاق المحجلة
التي ليس لعدوك منها فان
الكفاية من الفاقة الشعواء
وقال معاوية لاصعصع بن

صوحان صف لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كان عالما بربه عادلا في قضيته عاريا من
الكبر قبول لا العذر سهل الحجاب مضمون الباب مقتض بالاصواب وفيها بالضعيف غير محاب للقوى ولا يخاف للقر يب وقال المتنفة

بدولة

توجب المحبة والمهبة وتوجب البغضة والنكاح وتوجب العداوة والمتابعة وتوجب الالف والصدق وتوجب الثقة والامانة وتوجب الطمأنينة والعدل ويوجب اجتماع القلوب والمجور ويوجب الفرقة وحسن الخلق ويوجب المودة (١١٩) وسوء الخلق ويوجب المبادعة والانتساب

يوجب المؤانسة والانتقاض

يوجب الوخشة والكبر

يوجب المقت والتواضع

يوجب المقة والجود ويوجب

الحمد والجل ويوجب المذمة

والنفاق ويوجب التضيق

والجد ويوجب جلاء الاعمال

والغو يني توجب الحسرة

والحزن ويوجب السرور

والفرح يوجب الندامة

والحذر ويوجب العذر

واصابة التدبير توجب

بقاء النعمة والتأني تسهل

المطالب ويبدن كيف

المعاشرة وتقوم المودة بحفظ

الجانب تأنس النفوس

وسبعة خلق المرء يطيب

عيشه والاسهانة يوجب

النباهة بكثرة الصفت

تكون المحبة وعدل المنطق

يوجب الخلافة وبالصفة

تكثر المواصلة وبالأفضال

يعظم القدر وبالصالح

الاخلاق تزكو الاعمال

وباحتمال المؤن يحجب

السرور ودو الحلم من السهية

تكثر اضرارك عليه وبالرفق

والثؤدة تنقضي اسم الكرم

وتترك ما لا يعنيت يتم

لك الفضل واعلم ان الساسة

تكسبوا اهلها المحبة

والقفاظة تخلف عن صاحبها

نوب القبول ومن صغر

الهمة الحمد لا صدق على

بدولة بني العباس وكان منهم اومسلي وسلمان بن كثير واوسيلة الخلال وغيرهم من شيعته العباسية
وربما يعضدون ذلك ان حقهم في هذا الامر يصل اليهم من العباس لانه كان حيا وقت الوفاة وهو اولي
بالولاية بعد ابيه العباسية واما الزيدية فساوا الامامة على مذهبهم فيها وانما باختيار اهل المحل والعقد
لا بالنسب فقالوا بامامة علي ثم ابنه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه زيد بن علي وهو
صاحب هذا المذهب وخرج بالكوفة داعيا الى الامامة فقتل وصلب بالكنايسة وقال الزيدية بامامة ابنه
يحيى من بعدهم فمضى الى خراسان وقتل بالحوز جان بعد ان اوصى الى محمد بن عبيد الله بن حسن بن الحسن
السلطان يقال له النفس الزكية فخرج بالجواز وتلقب بالهادي وجاءته عساكر المنصور فقتل وعهد الى اخيه
ابراهيم فقام بالبصرة ومعه عيسى بن زيد بن علي فوجه اليهم المنصور عساكر فجزم وقتل ابراهيم وعيسى
وكان جعفر الصادق اخبرهم بذلك كله وهي معدودة في كراماته وذهب آخرون منهم الى ان الامام بعد
محمد بن عبد الله النفس الزكية هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر وعمر هو اخو زيد بن علي فخرج محمد بن
القاسم باطلا لقان قبض عليه وسد الى المعتصم فحبسه ومات في حبسه وقال آخرون من الزيدية ان الامام
بعد يحيى بن زيد هو اخوه عيسى الذي حضر مع ابراهيم بن عبد الله في قتاله مع المنصور وقتلوا الامامة في
عقبه واليه انتسب دعي الزنجي كائنا كه في اخبارهم وقال آخرون من الزيدية ان الامام بعد محمد بن عبد
الله اخوه ادريس الذي فر الى المغرب ومات هناك فقام بامر ابنه ادريس واخط مدينة قاس وكان من
بعده عقبه ملوك كالمغرب الى ان انقرضوا كائنا كه في اخبارهم وبقي امر الزيدية بعد ذلك غير منظم
وكان منهم الداعي الذي ملك طبرستان وهو الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن علي بن
الحسين السبط واخوه محمد بن زيد ثم قام بهذه الدعوة في الديلم الناصر الاطروش منهم واسلموا على يده وهو
الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر وعمر اخو زيد بن علي فكانت لابنه بطبرستان دولة وتوسل الديلم
من تسلم الى الملك والاستبداد على الخلفاء بغداد كائنا كه في اخبارهم واما الامامية فساوا الامامة
من علي الرضا الى ابنه الحسن بالوصية ثم الى اخيه الحسين ثم الى ابنه علي زين العابدين ثم الى ابنه محمد
الباقر ثم الى ابنه جعفر الصادق ومن هنا افرقوا فرقتين فرقة ساقوها الى ولده اسمعيل ويعرفونه بينهم
بالامام وهم الاسماعيلية وفرقة ساقوها الى ابنه موسى الكاظم وهم الاثناعشرية لقوفهم عند الثاني
عشر من الاثني وقومهم بعبث ما الى آخر الزمان كما مر فاما الاسماعيلية فقالوا بامامة اسمعيل الامام بالنسب
من ابيه جعفر وفائدة النص عليه عندهم وان كان قد مات قبل ابيه لتمامه بقاء الامامة في عقبه كقصته
هرون مع موسى صلوات الله عليهم ما قالوا ثم انتقلت الامامة من اسمعيل الى ابنه محمد المكتوم وهو اول
الاثني عشرية لان الامام عندهم قد لا يكون له شوكة فيسترو تكون دعائه طاهرين اقامة للبيعة على
الخلق واذا كانت له شوكة ظهر واظهر دعوته قالوا بعد محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق وبعد ابيه
محمد الحبيب وهو آخر المستورين وبعد ابنه عبد الله المهدي الذي اظهر دعوته ابو عبد الله الشيعي في كلمة
وتتابع الناس على دعوته ثم اخرجهم من معتقله ببحر اسفوه لك القبر وان والمغرب وملك بنوهم بعده
مصر كما هو معروف في اخبارهم ويسمى هؤلاء الاسماعيلية نسبة الى القول بامامة اسمعيل ويسمون ايضا
بالباطنية نسبة الى قولهم بالامام الباطن اي المستور ويسمون ايضا المجددات في زمن مقلتهم من الاحاد
فهم مقالات قديمة ومقالا جديدة فقالوا لعلي بن محمد الصباح في آخر المائة الخامسة وملك حصونا
بالشام والعراق ولم تزل دعوته فيها الى ان توضعها الله لاله بين ملوك الترك بصر ومالوك التبر بالعراق

النعمة والنظر في العواقب فحجة ومن لم يحكم بدم ومن صبر غنم ومن سكت سلم ومن خاف حذر ومن اعتبر بصير ومن اصر فهم ومن
فهم علم ومن اطاع هواه ضل ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة زارع البر يجد السرور صاحب العقل مغبوط صدق

المجاهل تعب اذا جهلت فاسأل واذا زلت فارجع واذا اسأت فاندبم واذا ندمت فاقنع واذا افضت فاكتم واذا منعت فاجل واذا اعطيت فاجزل واذا غصبت فاحلم (١٢٠) من بدلك يبره قد شغل بك شره المروءات كلها تبع للعقل الراى تبع للتجربة العقل

فاقرضت ومقالة هذا الصباح في دعونه مذ كورة في كتاب المال والعقل للشهر ستانى واما الانا عشرة فرما خصوا واسبب الامامة عندنا آخرين منهم فقالوا امامة موسى الكاظم ابن جعفر الصادق لوفاته اخيه الاكبر اسمعيل الامام في حياة ابيهم جعفر فنص على امامة موسى هـ ذاك ثم ابعث الله الرضا الذي عهد الله له المأمون ومات قبله فلم يبق له امر ثم ابعث الله جعفر الثاني ثم ابعثه على الهادي ثم ابعثه على الحسن العسكري ثم ابعثه على محمد المهدى المنتظر الذي قدمناه قبل وفي كل واحد من هذه المقالات الشريعة اختلاف كثير الا ان هذه اشهر مذاهبهم ومن اراد اسيتعياها ومطالعها فعليه بكباب المال والنحل لابن خرم والشهر ستانى وغيرهما فيها بيان ذلك والله يصل من يشاء الى صراط مستقيم وهو العلى الكبير

٢٨ (فصل في انقلاب الخلافة الى الملك)

اعلم ان الملك غاية طبيعية للعصبة ليس وقوعه عنها باختيارنا هو بضرورة الوجود وترتيبته كما قلناه من قبل وان الشرائع والديانات وكل امر يحتمل عليه الجمهور فلا بد فيه من العصبة اذا المطالبة لا تتم الا بها كما قدمناه فالعصبة ضرورية لليلة بوجودها يتم امر الله بها وفي النصيب ما بعث الله نبي الا في منه من قومه ثم وجدنا الشارع قد قدم العصبة ويندب الى اطرافها وتر كما قال الله اذهب عنك عيبة المجاهلة (١) وفقرها بالاتباء انتم بنوا آدم وآدم من تراب وقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقوا كما كرم الله نبيه اياكم كما قال صلى الله عليه وآله ونبي على اهله احوالهم من الاستماع بالخلاف والاسراف في غير التصديق والتسكع عن صراط الله وانما حصص على الاتفاق في الدين وحذر من الخلاف والفرقة واعلم ان الدنيا كاهوا وحواها عند الشارع مطية للاسوة ومن فقد المطية فقد اوصول وليس مراده فيما ينهى عنه او يذم منه من افعال البشر او يندب الى تركها ما له بالكتابة او قتلاعه من أصله وتعطيل القوى التي ينشأ عليها بالكتابة انما قصده تصريفها في اغراض الحق جهد الاستطاعة حتى يصير المقاصد كاهوا وحواها عند الله كما قال صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله فهو هجرة الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة او نساء فهو هجرة الى ما هاجر اليه فلم يذم الغضب وهو بقصد دوزخ من الانسان فانه لو زالت منه قوة الغضب لقد معدته الانتصار للحق وبطل الجمع اذ اعلاه كلمة الله وانما يذم الغضب للشيطان وللاغراض الذميمة فاذا كان الغضب لذلك كان مذموما واذا كان الغضب في الله ولله كان مذموما وهو من شأله صلى الله عليه وسلم وكذا ذم الشهوات ايضا لان المراد بطلانها بالكتابة فان من بطلان شهوة كان نقصا في حقه وانما المراد تصريفها فيما ينج له بالشماله على المصالح ليكون الانسان هبدا متصرفا في موع الاوامر الالهية وكذا العصبة حيث قسمها الشارع وقال لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم فانه امر اده حيث تكون العصبة على الباطل واحواله كما كانت في المجاهلة فوان يكون لاحد فخرها او حق على أحد لان ذلك يحتمل من افعال العاقل او غير نافع في الاسوة التي هي دار اقرارها فاذا كانت العصبة في الحق واقامة امر الله فامر مطلوب ولو بطل لطلت الشرائع اذ لا يتم قوامها الا بالعصبة كما قلناه من قبل وكذا الملك لما ذمه الشارع لم يذم منه الغلب بالحق وقهر الكافة على الدين ومراعاة المصالح وانما ذمه لما فيه من الغلب بالباطل وتصريف الاكسين موع الاغراض والشهوات كما قلناه فلو كان الملك مختصا في غلبه للناس لانه الله ولجمعه على عبادة الله وجهاد عدوه لم يكن ذلك مذموما وقد قال سليمان صلوات الله عليه رب هب لي مالا لا ينبغي لاحد من بعدى لما علم من نفسه انه بمنزل عن الباطل في النبوة والملك ولما في معاوية

اصلة التندب وشهيرة السلامة والتوفيق أصله العقل وشهيرة النجس والتوفيق والاجتهاد زوجان فالاجتهاد سبب والتوفيق يشجع الاجتهاد قال الله تعالى والذين جاهدوا فأنه لن يذهب سبلنا ولا الاعمال كما تابع للتدور واختار العلماء اربع كلمات من اربع كتب من التوراة من قطع شيع ومن الزبور من سكت مسلم ومن الانجيل من اعزل نجوا من القرآن ومن انقص بالله فقد هدى الى صراط مستقيم الحليم شرف والصبير خفوا والمعروف كبر والجهول سفه والابام دول والهدى غير والمرمنسوا الى فعله واخوذ بعلمه اصطناع المعروف بكسب الحمد اكرموا الجليس بغير ناديك انصتوا من قوسك يوثق بكرايا كمال الاخلاق الدينية فانها تضع الشرف وتهدم الحمد منها فاما المجاهدون من بحرته ورأس العشرة فيحمل ثقلها واجهت حكماء العرب والنجيم على اربع كلمات لا تحتمل بطلانها لا تطبق ولا تعمل جلالاته ولا

(١) قوله عبيدة المجاهلة قال الجهد والعبية وبالكسر الكبر والفخر والنخوة اه

تعتبر ما روى لا تثنى على وان كثر (الباب الخامس عشر فيما يعز به السلطان) وهي الطاعة قال الملك فارس بلو يذان موطنه ماشى واحد يعز به السلطان قال الطاعة قال في الملاله الطاعة قال التردد الى الخاصة والعبد على العامة قال

مصدق الامانة معقل الطاعة والطاعة زينة الملك وكان يقال طاعة السلطان على أربعة أوجه على الرغبة والرهبة والخبرة والديانة ولما دخل سعد الشيرة على بعض ملوك حير قال له يا سعد ما صلاح الملك قال معدلة (١٢١) شائمة وهيئة وازعة وروعة طاعة

فان في المعدلة حياة الانام وفي الهيئة نفي الظلام وفي طاعة الرعية التائب والالتزام طاعة الائمة فرض على الرعية كان طاعة السلطان مقرونة بطاعة الله اتقوا الله يحققه والسلطان بطاعته من اجل ان الله احل السلطان عادلا كان اوجار الطاعة تؤاخذ من الذين يتنظم امور المسلمين عصيان الائمة يدم اركان الملة اولى الناس بطاعة السلطان ومنحاصته اهل الدين والتم والمروا تاذ لا يقوم الدين الا بالسلطان ولا تكون ائمة والمجرم محروطة الا به الطاعة ماله الدين الطاعة معاهد السلامة وارفع منازل السعادة الطرقة المثلى والعروة الوثقى قوام الامة وقوام السنة بطاعة الائمة الطاعة عصمة من كل فتنة ونجاسة كل شبهة طاعة الائمة عصمة لمن لمجا إليها وحرلن دخل فيها وليس للرعية ان تعرض على الائمة في تدبيرها وان سولت لها انفسها بل عليها الاتقاد وعلى الائمة الاجتهاد بالطاعة تقوم المحدود وتؤدي القراض وتحقق الدماء وتأمين السبل الامامة عصمة للعلماء وحياة

عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عند قدمه الى الشام في اجهة الملك ز به من العبد ودو العدة استنكر ذلك وقال اكسرو به معاوية فقال يا امير المؤمنين اناني نخرجاه العدو وبنالي مباهاهم بن زينة الحرب والجهاد حاجة فيسكت ولم يخجله لما احتج عليه بمصدم من مقاصد الحق والدين فلو كان القصد درفص الملك من اصله لم يفتقه هذا الجواب في تلك الكسرية وانه تعالى سابل كان يحرض على خروجه عنها بالجملة وانما اراد دحر بالكسرية ما كان عليه اهل فارس في ملكهم من ارتكاب الباطل والظلم والابغى وسملوك سبيله والغفلة عن الله واجابه معاوية بان القصد بذلك ليس كسرية فارس وباطلهم وانما قصده مباوجه الله فيسكت وهكذا كان شأن الخبابة في رفض الملك واحواله ونسيان عوائده حذر امن التماسها بالباطل فلما استخضر رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ابا بكر على الصلاة اذ هي اهم امور الدين وارضاء الناس للاخلافه وهي جل السكافة على احكام الشريعة ولم يجير الملك ذكر كماله مظنة للباطل ونجته تومئذ لاهل الكفر واعداء الدين فقام بذلك ابو بكر ماشاء الله متعاسن صاحبه وقتل اهل الردة حتى اجتمع العرب على الاسلام ثم عهد الى عمر فاقبني اثره وقال الامم فغلهم يوم اذن للعرب في انتزاع ما يابيدهم من الدنيا والملك فغلبوهم عليه وانتزعه منهم ثم صارت الى عثمان بن عفان ثم الى علي رضي الله عنهم والشكل متبرون من الملك من يكون من طرقة ما كانوا عليهم من غصاصة الاسلام وبدلوة العرب فقد كانوا البعد الامم عن احوال الدنيا وترفعها لامن حدث دينهم الذي يدعوه الى الزهد في النعيم ولا من حيث بدلتهم ومواظبتهم وما كانوا عليه من خشونة العيش وشظفه الذي اقوه فلم تكن امة من الامم استغ بعشمان مضرا ما كانوا يحجاز في ارض غير ذات زرع ولا ضرع و كانوا اغنو عن من الار ياف وجيو بهالبعدها واختصاصها بن ولها من ربيعة والين فلم يكونوا ينطاولون الى خصبا ولقد كانوا كثيرا ما يكون العقارب والخناسف وبغرون با كل العاهز وهو بر الابل بهونه بالحجاز وفي الدم يطبخونه وقر يمان هذا كانت حال قر يش في مطاعهم ومسا كهم حتى اذا اجتمعت عصبية العرب الى الدين بما كرمهم الله من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لم زحفوا الى ام فارس والروم وطلدوا ما كتب الله لهم من الارض بوعه الصديق فايتروا ملكهم واستباحوا دنياهم فخرت بحمار الرقه لديهم حتى كان الفارس الواحد يقسم له في بعض الغزوات ثلاثون الفا من الذهب او نحوها فالتوا ولمن ذلك على ما لا ياخذ الحصر ومهم ذلك على خشونة عيشهم فسكان عمر يرفع ثوبه بالجلود وكان على قول يا صقرا وما يا بيضاء غري غري وكان ابو موسى يتعاقب عن كل الدجاج لانه لم يعهد للعرب لقلها يومئذ وكانت المناخل مقلدة عندهم بالجملة وانما كانوا يكون المنخطة بخالها ومكسبهم هذا اتم ما كانت لاحد من اهل العالم قال المسعودي في ايام عثمان اقتبى الحماية الضياع والمال فكان له نوع قتل عند خازنه تبحون ومائة ألف دينار و ألف ألف درهم وقعة ضياعه بوادي القرى وحين وغيره مائة ألف دينار وخلف ابلا و لا كثرتو بلغ الثمن الواحد من متروك الزبير بعد وفاته خمس ألف دينار وخلف ألف فرس و ألف امة وكانت غلة طلحة من العراق ألف دينار كل يوم ومن ناحية السراة اكثر من ذلك وكان على مرط عبد الرحمن بن عوف ألف فرس وله ألف بعير وعشرة آلاف من الغنم وبلغ اربهم من متروك بعد وفاته اربعة وثمانين الفا وخلف يزيد بن ثابت من الفضة والذهب ما كان يكسر بالنوس غير ما خلف من الاموال والضياع امة ألف دينار و بني الزبير داره بالبصرة وكذلك بني بصر والكوفة والاشكندرية وكذلك بني طلحة داره بالكوفة وشيد داره بالدينق و بناها بالبحر والاجر والساج وبني

(١٦ - ابن خلدون) للبلاد اوجب الله ان خصه بفضائلها ووجه اعباده الطاعة ففرضها بطاعته وطاعة رسوله فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم طاعة الائمة هدى بان استضاء بنور عايمه وذل ان حافظ عليها الخائف من الطاعة

منقطع العصمة يرى من الذمة مبدل بالكفر النعمة طاعة الأئمة حبلى الله الحسين ودينه الله وحيه وحقته الواقية وكفايته العالية إياكم
والخروج عن أنس الطاعة (١٢٢) الى وحشة العصية ولا تسروا عن الأئمة وعليكم بالاخلاص والتضيعة ما شئ قوم الى

سعد بن أبي وقاص داود بالعقيق ورفع سمكها وأوسع قضاءها وجعل على أعلاها شرافات وبنى المقداد داره
بالدنفق وجعلها محصنة الفناء والباطن وخلف بهلى بن منبه تسعين ألف دينار وحقار وغير ذلك ما قيمته
ثلاثمائة ألف درهم اه كلام الله ودى فكانت مكاسب القوم كثير ولم يكن ذلك منعاً عليهم في
دينهم ذهبي أموال حلال لانها غنائم وقبوه ولم يكن تصرفهم فيها بأساً في انما كانوا على قصد في أحوالهم
كقائله فلم يكن ذلك بقادح فيهم وان كان الاستكثار من الدنيا مذموماً فليجرب على ما أشرنا اليه من
الاسراف والخروج به عن التقصد واذا كان حالهم قصداً ونفاقهم في سبيل الحق ومذاهبه كان ذلك
الاستكثار وعرفناهم على طرق الحق واكتساب الدار الاخرة فلما تدرجت البدوة والنفاضة الى نهايتها
وجاءت طبيعة الملك التي هي مقتضى العصبية كقائله وحصل التغلب والقهر كان حكم ذلك الملك عندهم
حكم ذلك الرقة والاستكثار من الاموال فلم يصرفوا ذلك التغلب في باطل ولا خرجوا به عن مقاصد
الديانة ومذاهب الحق وساقبت الثغنية بين على معاوية وهي مقتضى العصبية كان نظر بهم
فيها الحق والاجتهاد ولم يكونوا في محاربتهم لغرض ديني ولا يشار باطل ولا يستعاضوا به كقائد
يتوهمه متوهمهم ونزع اليه المجد وانما اختلف اجتراحهم في الحق وسبق كل واحد نظراً صاحبه
باجتهاده في الحق فاقبلوا عليه وان كان المصيب ملياً فلم يكن معاوية فاعاً فاعيا بقصد الباطل
انما قصد الحق واخطأ والكل كانوا في مقاصدهم على حق ثم اقتضت طبيعة الملك الانفراد بالجد
واستئثار الواحد به ولم يكن معاوية ان يدفع ذلك عن نفسه وقومه فهو أمر طبيعي ساقته العصبية
بطبيعتها واستشعرته بنواميسه ومن لم يكن على طريقه معارضة في اقتناع الحق من اتباعهم فاعصوا
عليه واستماتوا دونه ولوجاههم معاوية على غير تلك الطريقة وظاهرهم في الانفراد بالمرور في
افتراق السكامة التي كان جعلها وتالياً أهم عليه من أمر ليس وراءه كبير مخالفة وقد كان عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه يقول اذا رأى القاسم بن محمد بن أبي بكر لو كان في من الامر شي ولو لبنته الخرافة ولو
اراد أن يعهد اليه لفعول ولكنه كان يخشى من بني أمية أهل المحل والعقد ما ذكرناه فلا يقدر أن يحول الامر
عنهم ثلاثين الف سنة وهذا كله انما جعل عليه منافع الملك التي هي مقتضى العصبية فالملك اذا حصل
وفرضنا ان الواحد انقرض به وصرفه في مذاهب الحق وجوههم لم يكن في ذلك نكسر عليه ولقد انقرض
سليمان وابوه داود وصالحات الله عليهم ما عالج بني اسرائيل لما اقتضته طبيعة الملك فيهم من الانفراد به
وكانوا ما علمت من النبوة والحق وكذلك عهد معاوية الى يزيد بن معاوية من افتراق السكامة بما كانت بنو
أمية لم يرضوا تسليم الامر الى من سواهم فلو قد دعوا الى غيره اخلفوا عليه مع انهم كان به صالحاً ولا
مراتب أحد في ذلك ولا يظن معاوية غيره فلم يكن لعهد اليه وهو يتقدم كان عليه من القسح حاشائه
معاوية من ذلك وكذلك كان مروان بن الحكم وابنه وان كانوا ملوكاً فلم يكن مذهبهم في الملك مذهب
أهل البطالة والبيوت انما كانوا متحيزين لمقاصد الحق جهدهم الا في ضرورتهم لم يعلم على بعضهم خشية
افتراق السكامة الذي هو أهم لديهم من كل مقصد يشهد لذلك ما كانوا عليه من الاتباع والاقداء وما علم
السلف من احوالهم فقد احتج مالك في الموطن بعبد الملك وأمر وان فكان من الطبقة الاولى من
التابعين وعدا اليهم معرفة ثم تدرج الامر في ولده عبد الملك وكانوا من الدين بالملك الذي كانوا عليه
ونفسهم عمر بن عبد العزيز فترفع الى طريقة الخلفاء الاربعه والخصامة جهده ولم يمهل ثم جاء خلفهم
واستعملوا طبيعة الملك في اغراضهم الدنيوية ومقاصدهم ونسوا ما كان عليه سلفهم من تجرئ القصد

سلطان ليدلوه الاذهب الله
قبل ان يموتوا الطاعة
مقرونة بالعبادة طاعة الحق
أفضل من طاعة الدنيا
للربعة على السلطان
الاستصلاح لهم والتعهد
لامورهم وحسن السيرة
فيهم والعدل عليهم
والتعديل بينهم وحتى
السلطان عليهم الطاعة
والاستقامة والشكر
والحجة بالربعة من الحاجة
الى الراعي ما ليس بالراعي
من الحاجة اليهم لولا الرعاة
هلكت الرعية ولولا المقيم
هلكت السواثم

باب السادس عشر في
ملك أمير السلطان
قال سليمان بن داود
عليه السلام الرحمة
والعدل يحفظان الملك وقال
زيد بن مالك السلطان ثلاثة
أشياء الشدة على المذنب
والخزاة للضعف وصديق
القول وما ساعد اعداءه وودو
الأكافى ملك الروم وأعجب
بلاذوقه قتل جندوه فأنى
بطارقه قال له ملك الروم
انك قد قتلت واخربت
فأخبرني ما الامر الذي
تشبهت به حتى قويت
عبي ما أرى وبلغت في
السياسة ما لم يبلغه ملك
فان كان عاصياً يضبط الامر

بئله أدب الملك الخراج وصرت كعص الرعية في الطاعة لك فقال له سائر رائي أن أدق السياسة على ثمان
خصال لم أهزل في أمر ولا نهى ولم أخلف في وعد ولا وعد ولا وليت أهل السكينة وأثبت على العناء لاعي الهوى وضربت للادب لا للغضب

وأودعت قلوب الرعية المحبة من غير جرأة والمهية من غير ضغينة وعمت بالقوت ومنعت الفضول فاذعن له وأدى إليه الخراج وكتب الولد إلى الحاج أن يكتب له سيرته فكتب إليه أني أبلغت رأيي وأنت هو اى (١٢٣) وأذنت السيد المطاع في قومه ووليت

الحرب بالخاص من أمر وولدت الخراج المولى لأمته وقسمت لكل خصم من نفي قسما بطيه حظامن نظري ولطف صناعتي وصرف السيف إلى البطر والمسيء تخاف المذهب صولة العقاب وتمسك الحسن يحفظه من الثواب وقال أبو عبيد إذا كان الملك محصنا السرور بعيدا من ان يعرف ما في نفسه مقفرا للوزراء هيبا في أنفاس العامة مكافئا بحسن البلاء يخافه البريء ولا يأمنه المحرم كان خليقا لبقاء ملكه ﴿الباب السابع عشر في خبر السلطان وشمر السلطان﴾

أفضل الملوكة من كان شكره بن الرعايا بكل واحد منهم فيه قسطه ليس أحد أحق به من أحدا يطعم القوى في جسده ولا يلبس الضعيف من عدله كان النبي صلى الله عليه وسلم تأخذ بسدة الامة من امام المدينة فتطوف به على سكال المدينة تنقي حاجتها وفي حكم الهند أفضل السلطان من أمنه البريء وخافه الجرم وشمر السلطان من خافه البريء وأمنه الجرم وقال عمر لعمر دبا

فيما اعتمد الحق في مذاها فكان ذلك معاد الناس الى أن عوا عليهم افعالهم وادى الوالد عوة العباسية منهم وولى رجالها الامر فكانوا من العدل يمكن وصرفوا الملك في وجود الحق ومذاها ما استطاع وأحقى جاء بنو الرشيد من بعده فكان منهم الصالح والطالح ثم أفضى الامر الى بينهم فاعطوا الملك والترفع وقته وانفسوا في الدنيا واطاعوا ونذروا الدين وراهم نهر باقنا من الله بحجهم وانزع الامر من ايدي العرب جلة وامكن سواهم منه والله لا يظلم مثقال ذرة ومن تأمل سير هؤلاء الخلفاء والملوك واختلافهم في تحري الحق من الباطل علم صحة ما قلناه وقد حكى المسعودي مثله في احوال بني امية عن ابي جعفر المصنوع وقد حضر عومته وذكر ابي امية فقال اما عبد الملك فكان جبارا لا يسالي في ما صنع واما سليمان فكان همه بطنه وفرجه واما جعفر فكان أعور بين عريان وكان رجل القوم هشام قال لم ينزل بنو امية مضايين لمامهم من السلطان يحوطونه ويصونون ما يوجب الله لهم منه مع ستمهم على الامور ورفضهم دنيا ستمها حتى أفضى الامر الى انهم المترفين فكانت همتهم قصدة الشهوات وركوب اللذات من معاصي الله جهلا باستدراجهم واما المنكر مع اطرافهم صديانة الخلافة واستحقاقهم بحق الرئاسة وضعفهم عن السياسة فياهم الله العز والنسيم الذل ونفي عنهم النعمة ثم استخضر عبد الله بن مروان فقص عليه خبره مع ملك النوبة فمأخذل ارضه فارأى ايام السباح قال ائت مليا ثم اتاني ملكهم فقتلني في الارض وقد بسطت له فرش ذات قبة فقلت له ما منعتك من القعود على ثيابنا فقال اني املك وحكي لكل ملك ان يتواضع لعظمة الله اذرقه الله ثم قال لي لم شربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترأ على ذلك بعيدنا واتباعنا قال فلي تقوون الزرع يدواكم والفساد يحرم عليكم قلت فعل ذلك بعيدنا واتباعنا يجاهمهم قال فلم افسون الدياج والذهب والجوهر وهو محرم عليكم في كتابكم قلت ذهب منا الملك وانتصرنا بقوم من الجهم دخلوا في ديننا فافسوا ذلك على الذكر منا فارق بنك يده في الارض ويقول بعيدنا واتباعنا واعاجم دخلوا في ديننا ثم فرسأه الى وقال ليس كذا كرت بل انتم قوم اسلمتم ما حرم الله عليكم وانتم ما عنه منهم ولم تظلمت فسلمكم فسلمكم الله عز والدمك الذل يذنبوك وثله تقمة لم تبلغ غايتكم وانا خاف أن يحول بكم العذاب وانتم بملدي فباني معكم ولقا الضيافة ثلاث فتر واما احببت اليه وارتمل عن ارضي فذهب المصنوع واطرق فقد تبين لك كيف انقلب الخلافة الى الملك والامر كان في اوله خلافة ووازع كل أحد فيهم ان نفسه وهو الدين وكانوا يؤثرونه على امور دنياهم وان افضت الى هلاكهم وحدهم دون الكافة فهذا عثمان لما حصر في الدار حاه الحسن والحسين (١) وعبد الله بن عمر وابن جعفر واما ملهم بر بدون المداقة منه فاني ومنع من سل السوف بين المسلمين مخافة الفرقة وحفظ الانسالة التي بها حفظ الكلمة ولو أدى الى هلاكهم وهذا في اشارة الى المغيرة لأول ولاته باستبقائه ان يبر معا وبه وطلمة على اعمالهم حتى يجتمع الناس على بيعته وتتفق الكلمة وله بعد ذلك ما شاء من أمره وكان ذلك من سياسة الملك فاني فراوان العنن الذي يتابعه الاسلام وقد اعلمه المغيرة من القدر اذ قال لقد أشرت عليك بالامس بما أشرت ثم عدت الى نظري فقلت انه ليس من الحق والتضيعة وان الحق في ما رأيت أنت فقال على ولاه بل اهل انك تعنتي بالامس وغششتي اليوم ولكن منعتي مما أشرت به ذاتي فقلت وهكذا كانت احوالهم في اصلاح دينهم بفساد دنياهم ويح

نرفع دنيانا بترقي ديننا ﴿ فلا ديننا بترقي ولا مآثره ﴿ قوله البسة بفتح الموحدة اما بكسر هاء في وزن شعبة بسكون الياء فيا فحسى معبد النصارى اه

ولا الكوفة ما بغرة ليامنك الابرار وتعتك القهار وفي حكم الهند اضاهر المسال مال لا يتفق منه وشمر الاخوان الجاهل وشمر السلطان من خافه البريء وشمر البلاء ليس فيه خصم ولا آمن وخبر السلطان من شبه التمر وحوله الجحف لا من اشبه الحقيقة في حوضه النسيم

وعن هذا المعنى قالوا سلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها وفي الامثال العامة رهبوت خير لك من رجوت وكان يقال شر خصال الملوك الخبيث من الاعداء (١٢٤) والقعود على الضعاف والنجل عند الاعطاء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاثة من افواق

جاو لا زم ان رأى حصة سترها وان رأى سطة اذاعها واحرقا ان دخلت عليها الستة وان غبت هم المات ما بها ولسطان ان احسنت لم يحمدك وان اسأت قلبك وقال رجل لبعض العلماء متى اضل وأنا هم فقال اذ ملكك احرمان اطعمهم اذ لوك وان عصيتهم قتلوك وقال ابو حازم سليمان بن عبيد الملك السلطان سوف ما نفق عنده اتي به وفي كتاب ابن المقفع الناس على دين الملك الا القليل فان يكن للبر والمروءة عنده نفاق فيه يسد بذلك الجور والدناءة في افاق الارض وسرع زبادر جلا يذم الزمان فقال لو كان يذو ما الزمان لعاقبه ان الزمان هو السلطان وقال معاوية لابن الكواء صف لي الزمان فقال انت الزمان ان تصلي يصلح وان تغسد يغسد واثل السائر في كل زمان وعلى كل لسان الناس على دين الملك وقال بعض الحكماء احق الناس ان يحذروا العدو والقادر والضد يق الفاسد والسلطان الحماز وقال بن جرير جهم اذوم التعب محبة السلطان السيئ الخاق وقال بعض الحكماء اذا باتت بعصبة سلطان لا ير بدصلاح رعية فقد خربت بين الامة

٢٩ (فصل في معنى البيعة)

اعلم ان البيعة هي العهد على الطاعة كان البايع بعدها امير على انه يسلم له النظر في امر نفسه وامور المسلمين لا يشاؤه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الامر على المشط والمكره وكانوا اذا بايعوا الامير وعقدوا هذه جعلوا ايدهم في يده تا كيد العهد فاشبه ذلك فعل البائع واشترى فسمى بيعة مصدر باع وصارت البيعة مصالحة بالايدي هذامدلولها في عرف اللغة ومعهود الشرع وهو المبرر اذ في الحديث في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وعند الشجرة وحينما وردها للفظ ومنه بيعة الخلفاء ومنه ايمان البيعة كان الخلفاء يستخلفون على العهد ويستوعبون الايمان كله ذلك فسمى هذا الاستعاب ايمان البيعة وكان الاكرام فيها اكثر واغلب ولهذا المساقى ما لرضى الله عنه بسقوط عين الاكرام انكرها ولا تلهيه ورواها قادمة في ايمان البيعة ووقع ما وقع من محنة الامام رضي الله عنه واما البيعة المشهورة لهذا العهد فهي تحية الملوك الكسرية ومن تقبل الارض واليد والرجل والاذن الا اطلق عليه اسم البيعة التي هي العهد على الطاعة بمجاز المكان هذا المتخوض في التحية والقرام الا داب من لوازم الطاعة وتوابعها واغلب فيه حتى صارت حقيقة عرفية واستغنى بها عن مصالحة ايدي الناس التي هي الحقيقة في الاصل لما في الصالحة لكل احسن التزول والابتدال المتأخمين للرياسة ووصون المنصب الملوكي الا في الاقل ممن يقصد التواضع من الملوك فاحذبه نفسه مع خاصه ومشاهير اهل الدين من رعيته فانهم معنى البيعة في العرف فانه كمد على الانسان معرفته لما يلزمه من حق سلطانه وامامه ولا تكون افعاله صبا ومجانا واعتبر ذلك من افعال مع الملوك والله القوي العزيز

٣٠ (فصل في ولاية العهد)

اعلم اننا قد تناولنا الكلام في الامامة وشرعنا فيها من المصلحة وان حقيقة النظر في مصالح الامة لا ينهم ودنياهم فهو وليهم والامن عليهم ينظرهم ذلك في حياته وتبع ذلك ان ينظرهم بعد مماته ويقع لهم من يتولى امورهم كما كان هو يتولاهم لا يتوقعون ينظرهم في ذلك كما تولىه وانه فيما قبل وقد عرف ذلك من الشرع باجتماع قوله عبد الله كذا في النسخة التونسية وبعض النسخية وفي بعضها عبد الملك واظنه تصحفا قاله نصر

الامة
أمر من ليس بينهم ما خيرا وما اذيل مع الوالي على الرعية فهو هالك الدين وأما المذيل مع الرعية على الوالي فهو هالك الدنيا فلا حيلة لك الا

خطب فقال أيها الناس انه لا أحد أقوى عندى من المظالم حتى أخذله تحتهم ولا أضعف من الظالم حتى أخذ الحكي منه وقبل للإسكندر
 يم فلت ماتت قال باسم الله (١٢٦) الاعداؤا الاحسان الى الاصداقا وقال بزرجمهر سوسوا احرار الناس بمحض المودة

والعامة بالرغبة والرهبة
 والسنة بالخشاعة وقال
 المؤيد بن الساسة التي بها
 صلاح الملك الرقي بالرياسة
 واخذ الحق منهم في غير مشقة
 وسد القروج وامن السبل
 وان يصف المظالم من
 الظالم ولا يحمل القوى
 على الضعيف وقالوا لوالى
 من الرعية كالروخ من
 الجسد لا حيلة الا به
 وبعد لوالى من اصلاح
 الرعية مع افساد نفسه
 كبهذا الجسد مع البقاء بعد
 فساد الرأس والسائلان
 خلق أن يعود نفسه الصبر
 على من خالف رايه من قوى
 النصيحة والنسب عماراة
 قومهم ولا ينبغي أن يحسد
 إلا على حسن التدبير ولا أن
 يكذب لان احد لا يقدر
 على استكراهه ولا أن
 يغضب لان الغضب
 والقدرة تفاح الشر والندامة
 ولا أن يعمل لانه أقل الناس
 بخوفهم والقوى ولا أن يحسد
 لان قدره جل عن المجازاة
 ولا ينبغي لوالى أن يستعمل
 سفيه فيما يكفى فيه
 بالسوط ولا سوطه فيما يكفى
 فيه بالحس ولا حسيه فيما
 يكفى فيه بالحكم والوعيد
 وقال معاوية بن ابي لاصم
 سبي حيث يكفى سوطي
 ولا سوطي حيث يكفى سبي

حفظ التراث على الايتام فليس من المقاصد الدينية انه هو أمر من الله يخص به من يشاء من عباده ينبغي أن
 تحسن فيه النية ما يمكن خوفاً من العتب بالانصاب الدينية والملك لله يؤتيه من يشاء وهو عرض هباء من
 تدور الضرورة الى بيان الحق فيها فالاول منها ما حدث في زمن الفسق أيام خلافة فالك أن تظل
 معاوية رضي الله عنه انه علم ذلك من يز يدقانه اعدل من ذلك وافضل بل كان يعذله أيام حياته في سماع
 الغناء وبناه منه وهو أقل من ذلك وكانت مذاهبهم فيه مختلفة ولما حدث في زمن بدماء حدث من الفسق
 اختلف الصحابة حينئذ في شأنه فذهب من رأى الخروج عليه ونقض بيعته من أجل ذلك كما فعل الحسين
 وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ومن اتبعهما في ذلك ومنهم من أباه سابقه من إثارة الفتنة وكثرة القتل
 مع العجز عن الوقوف لان شوكة يز يدومته عصابة بني أمية وهو جهور أهل الحل والعقد من قر يش
 ونسبهم عصبية مضر أجمع وهي أعظم من كل شوكة ولا طاق مقاومتهم فأقصر واعن يز بدسبب ذلك
 وأقاموا على الدماء بهدائه والراحة منه وهذا كان شأن جهور المسلمين والكل مجتهدون ولا يسكن على
 احد من الفريقين فخلصهم في البر وتحرى الحق معروفة وقتنا لله لاقتدائهم والارثاني هوشان
 العهد من النبي صلى الله عليه وسلم وما تدعيه الشيعة من وصيته على رضي الله عنه وهو أمر لم يصح ولا نقله
 احد من أئمة النقل والذي وقع في الصحيح من طلب الدواة والقرطاس لكتب الوصية وأن عمر من ذلك
 فدليل واضح على انه لم يقع وكذا قول عمر رضي الله عنه حين طعن وسئل في العهد فقال ان أعهد فقد عهد
 من هو خير مني يعني أبا بكر وان أترك فقد ترك من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم لم يعهد وكذلك
 قول علي للعباس رضي الله عنه ما حين دعاه للدخول الى النبي صلى الله عليه وسلم سألانه من شأنه في
 العهد فقال علي من ذلك وقال انه ان منه ما فلا تطمع فيها آخر الدهر وهذا دليل على ان علياً علم انه لم
 يوص ولا عهد الى أحد وشبه الامامة في ذلك انما هي كون الامامة من أركان الدين كما يزعمون وليس
 كذلك وانما هي من المصالح العامة المقروضة الى نظر الخلق ولو كانت من أركان الدين لكان شأنها شأن
 الصلاة لكان يستغنى فيها كما استغنى أبا بكر في الصلاة ولكن يشترها كما يشتر امر الصلاة واحتياج الصحابة
 على خلافة النبي بكر بقياسه على الصلاة في قوله امضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا أقل رضاه
 لدنا دليل على أن الوصية لم تقع ويدل ذلك ايضا على ان امر الامامة والله بهما لم يكن مهيما كما هو اليوم
 وشأن العصبة المراقبة في الاجتماع والافتراق في مجاري العادة لم يكن يؤيد بذلك الاعتبار لان امر الدين
 والاسلام كان كله مخوفاً من العاد من تأليف القلوب عليه واستماتة الناس ذنبه وذلك من أجل الاحوال
 التي كانوا يشاهدونها في حذور الملائكة لنصرهم يوم تدرجوا بالسماء بينهم وتجد خطاب الله في كل حادثة
 تنلى عليهم فلم يحتاج الى مراعاة العصبة لمشاغل الناس من صيغة الانقياد والادعاء وما يستغفرهم من تنابيح
 المعجزات المخارقة والاحوال الالهية الواقعة والملائكة المترددة التي وجوهاً وهشواً وتتابعها
 فكان امر الخلافة والملك والعهد والعصبة وسائر هذه الانواع تدرج في ذلك القبول كما وقع فلما انقضى
 ذلك المذهب تلب المعجزات ثم بقضاء القرون الذين شاهدوها فاستحاثت طلب الصيغة قليلاً قليلاً
 وذهبت المخوارق وصار الحكم العادة كما كان قاعاً بر أمر العصبة وبه وحاروا العوائد فمما يشاهدنا من
 المصالح والمفاسد وأصبح الملك والخلافة والعهد بهما مهمتان المهمات الاكيدة كما زعموا ولا يمكن ذلك من
 قبل فانظر كيف كانت الخلافة لعهد النبي صلى الله عليه وسلم غير مهمة فلم يعهد فيها ثم تدرجت الالهية
 زمان الخلافة بعض الشيء بما دعت الضرورة اليه في الحماية والجهاد وشأن الردة والفتوح فكانوا

لساني ولوان بنى وبين الناس شعراً انقط اذا مدوا مخلصها واذا خلوا ممدتها ونحو هذا
 قول الشعبي كان معاوية كالجمل الطيب والجمل الطيب هو الحادق بالثني لا يصح يده الا حيث يصبر عنه ويشي له أن يعلم رعيته أنه

لا يضاب خبره الا بالموثقة على الخير ولا ينبغي له ان يذع تفقد لطيف امور الرعية اتسكا على نظره في حسيها فان اللطيف موقع يستقيم به وقد اتى الله ملك الدنيا سليمان بن داود عليهم السلام ثم تفقد الطير فقال مالي لا ادرى (١٢٧) الهدى دلائل النيران بالسبر اساس

الوقوف في الكبير وقد قال الشاعر

لا تحقرن شيئا

كحشر اشعب

وقالوا اصل الاشاء كلها

شي واحد ولا تدع مباشرة

جسم امره فليس موضع

ان تغفل عنه تقاف ولا يلزم

نفسه مباشرة الصغير ابدا

فوضع الكبير وقال

في يادنا جبهه ولسان حجابي

وعز ذلك عن اربيع المؤذن

للصلاة وصاحب الطعام

فان الطعام اذا عديت حننه

فسد وصار خ لليل اشدها

وصاحب البر يدفان النيران

بالبر يدساعه تغرب عمل

سنة وكان ابو العباس

السفاح يقول لا علم الا بين

حتى لا ينتم الا بالاشدة

ولا كثر من الخاصة

ما منتهم على العامة

ولا غدن سبي حتى يسله

الحق ولا عطش حتى لا ادرى

للعطية موضعا وقال اوردشير

لما كمل ملكه وباد

اعداده انه لم يحكم حاكم

على القول كالعز ولم

يحكمه بما حكم بالتعريبه

وليس شي اجمع للعقل من

خوف وحاجة يتأمل بها

صفتها حاله وكان عمر

يقول ان هذا الامر لا يصلح

له الا الذين في غير ضعف

بالخيار في الفعل والترك كاذر كان عمر رضي الله عنه ثم صارت اليوم من اهم الامور والافعة على المحاسبة والقيام بالصالح فاعتبرت فيها العصبة التي هي سرازع عن القرقة والتخاقل ومنشأ الاجتماع والتوافق الكفيل بمقاصد الشريعة واحكامها والامر الثالث شأن الحروب الواقعة في الاسلام بين الصلابة والتأنيين فاعلم ان اختلافهم انما يقع في الامور الدينية وينشأ عن الاحتداد في الادلة الصحيحة والمداير المعتمدة والجهتدون اذا اختلفوا فان قلنا ان الحق في المسائل الاحتدادية واحد من الطرفين ومن لم يصادفه فهو مخطئ فان جهته لا تنفعين باجتماع فيبقي الكل على احتمال الاصابة ولا يتعين من الخطئ منها والتأني مدفوع عن الكل اجبا عاوان قلنا ان الكل حق وان كل مجتهد مصيب فاحرى بشي الخطا والتأني وغاية الخلاف الذي بين الصلابة والتأنيين انه خلاف اجتهد في مسائل دينية ظنية وهذا حكمه والذي وقع من ذلك في الاسلام انما هو واقعة على مع معاوية مع الزبير وعائشة وطلحة وواقعة الحسين مع يزيد وواقعة ابن ابي برمة عبد الملك فاما واقعة على فان الناس كانوا عند مقتل عثمان مقتريين في الامصار فلم يشهدوا بيعة على والذين شهدوا منهم من بايع ومنهم من توقف حتى يجتمع الناس ويتفقوا على امام كسعد وسعد وابن عمر واسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن سلام وقدامة بن مظعون واني سعيد الجندري وكعب بن عجرة وكعب بن مالك والنعمان بن بشير وحسان بن ثابت ومسلمة بن خذاف وفضالة بن عبيد ومثاله من اكابر الصلابة والذين كانوا في الامصار عدوا لعن بيعته ايضا الى الطلب بدم عثمان وتركوا الامر فوضي حتى يكون شوري بين المسلمين لمن يولونه ومنذوا بعليل وواقعة في السكوت من نصر عثمان من قاتله لافي المال اقله نحاس لله من ذلك ولقد كان معاوية اذا صرح بعلامته انما يوجهها على سكونه فقط ثم اختلفوا بعد ذلك فرأى على ان بيعته قد انتقدت ولزمت من تأخر عنها اجتماع من اجتمع عليها بالمدنية دار النبي صلى الله عليه وسلم وموطن الصلابة وارجأ الامر في المطالبة بدم عثمان الى اجتماع الناس واتفاق الكلمة فيتمكن حينئذ من ذلك وروى الآخرون ان بيعته لم تنفذ لا في قراق الصلابة اهل الجمل والعقيلة فاق ولم يحضر الا قبل ولا تكون البيعة الا باتفاق اهل الجمل والعقيلة لا يلزم بعقد من تولاهم من غيرهم او من القليل منهم وان المسلمين حينئذ فوضي فيطالبون ولا يلزم عثمان ثم يجتمعون على امام وذهب الى هذام معاوية وعمر بن العاصي وام المؤمنين عائشة واني بر وابنه عبد الله وطلحة وابنه محمد وسعد وسعد والنعمان بن بشير ومعاوية بن خديج ومن كان على رايهم من الصلابة الذين تخلفوا عن بيعة على بالمدنية كاذر كنا الان اهل العصر الثاني من بعدهم اتفقوا على انعقاد بيعة على وزومها المسلمين اجمعين ونصو يبرأ به فيما ذهب اليه وتعين الخطا من جهة معاوية يقوم كان على رايه وخصوصا طلحة والزبير لانتقاضهما على بعد البيعة له فيقاتل مع دفع التأنيين عن كل من القرين كالشأن في الجندين وصار ذلك اجبا عن اهل العصر الثاني على احد قولي اهل العصر الاول كما هو معروف ولقد سلك على رضي الله عنه عن قتلي الجمل وصنفين فقال والذي نفسي بيده لا يؤمن احد من هؤلاء وقلبه بقي الا دخل الجنة بشر الى القرين فله الطبري وغيره فلا يقن عدك وبني قعدالة احد منهم ولا خلق في شي من ذلك فهم من علمت واقوالهم وافعالم انما هي عن المستندات وعد التهم مفر وغما عند اهل السنة الاقوال الممتزلة فمن قال علم بالبيعة اليه احد من اهل الحق ولا عرج عليه واذا نظرت بعين الانصاف عذرت الناس اجمعين في شأن الاختلاف في عثمان واختلاف الصلابة من بعده وعلمت انها كانت فتنة ابتلى الله بها الامة بيننا المسلمون قدا ذهب الله عدوهم وملكهم ورضيهم وديارهم ونزلوا الامصار على حدودهم

والوقوف في غير ضعف وقال الاصمعي قال في الرشيد هل تعرف كلمات جامعة تكلم بالاخلاق بقدر لفظها وبسبل حفظها اتسكون لاغراضها لفظا واصبعا وفقا شرح المستقيم وتوضيح المستقيم قلت نعم يا امير المؤمنين دخل اكن من صميمي حكيم العرب على بعض

ملوكه افعال له انى سائل عن اشيائه لاتزال بصدرى مخضبة وماتزال الشكوك عليها والجمعة فابتنى معا عندك فيها افعال ابيت اللعن
سالت خبير او استبانت بصير او الجواب (١٢٨) يشقعه الصواب فسل عما يدال بال مال بالسود وقال اصطناع المعرف عند العشرة

واحتمال الحيرة قال
فما اشرى قال كف الاذى
وبذل النسي قال فها
الحمد قال جل انعام وابتناء
المكارم قال فها الحرم
قال صدق الاخاء في الشدة
قال فها العز قال شدة
العصود كثره العدد قال
فما الساحة قال بئذ
النائل وحب السائل قال
فما النفي قال الرضا
يكفي وقلة التقي قال فها
الراى قال بل تبينه
تجرب به قال له الملك اوديت
زاد بصيرتى واذا كيت
نازح حيرى فاحتمك قال لكل
كلمة همة قال هي لك
قال الاضحية فقال الى الرشيد
ولك بكل كلمة بدرة
فانصرفت بثمان الفا
وكان قس بن ساعدة
يفضل قيصير فيكرمه
فقال له يوما ما افضل العقل
قال معرفة الرجل بنفسه
وقوف الرجل عند علمه قال
فما افضل المروءة قال
استبقاه الرجل ما وجده
قال فها افضل المسال قال
ما قضى به الحق وقى
(الباب الموفى عشرين
في الخصال التي هي اركان
السلطان)»
قال ابو جعفر مرقم المنصور

ما كان احوجني ان يكون على يدي اربعة لا يكون على يدي اعف منهم قيل من هم الامير المؤمنين
قال هم اركان الملب لا يصلح الملب الا بهم كمال السرير لا يصلح الا بالاربع قوائم فان نقص فاقلة واجدة عاب ذلك احدثهم قاض لا تأخذ

في الله لومة لائم والاخر صاحب شرمة ينصف الضعيف من القوى والثالث صاحب خراج يستعصى ولا يعاظم الرغبة فافقني من ظلمهم ثم عرض على اصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة آه قال من هو يا امير المؤمنين (١٢٩) قال صاحب يدي بكت يتجبر هؤلاء على

البيعة وقال عمر بن الخطاب

رضي الله عنه لا يصلح الوالي

الاربع خصال ان نقصنا

واحدة لم يصلح له امر ولا نهي

قوة على جمع المال من ابواب

والدمافا قصرنا عن ذلك ولم يتابعوا

المحسين ولا انكر واعليه ولا اتهمه

لانه يجتهد هو واسوته المجتهدين ولا

يذهب تلك الغلط ان تقول بأتابع هؤلاء بمخالفة المحسين وقعودهم عن نصرهم فانهم أكثر الصحابة وكانوا مع

يزيد ولم يروا الخروج عليه وكان المحسن يستشهد بهم وهو يقاتل بكميلاءه في فضله وحقه ويقول ساءوا

جابر بن عبد الله واباسعد المخدري وأنس بن مالك وسهل بن سعيد ويزيد بن أرقم وامثالهم يترك عليهم

قعودهم عن نصره ولا تعرض لذلك لعله انه عن اجتهادهم كما كان فعله من اجتهادهم وكذلك

لا يذهب تلك الغلط ان تقول بتصويب قتله لما كان عن اجتهاد وان كان هو على اجتهاد و يكون ذلك كما

يجد الشافعي والمالكي الحنفي على شرب النبيذ واعلم ان الامر لس كذلك وقتاله لم يكن من اجتهاد هؤلاء

وان كان خلافة عن اجتهادهم وانما انقرو بقتاله يزيد واصحابه ولا تقول ان يزيد بدوان كان فاسقا ولم

يجز هؤلاء الخروج عليه فاعاله عنه دهم بحجة واعلم انه انما سب من أعمال الفاسق ما كان مشروعا

وقتل البغاة عندهم من شرطه ان يكون مع الامام العادل وهو مقفود في مسئلة فلا يجوز قتل المحسين

مع يزيد ولا يبريد بديل هي من فعلاته المأكدة لقتل الحسين فيها شهادته ووعده على حق واجتهاد

والصحابه الذين كانوا مع يزيد على حق ايضا واجتهاد وقد غلط القاضي ابو بكر بن عمر في المالكي في هذا

فقال في كتابه الذي سماه بالارواح والقواصم معناه ان الحسين قتل بشرع جده وهو غلط جملته عليه

الفتنة عن اشتراط الامام العادل ومن اعدل من الحسين في زمانه في امامته وعد الله في قتال أهل الاكرام

واما ابن الزبير فانه رأى في مناه مارة الحسين ووطن كاطن وقطاعه في امر الشوكة اعطى لان بني اسد

لا يوافقون بني امية في جاهلية والاسلام والقول بتعين الخطي في جهة مخالفة كما كان في جهة معاوية مع

على لا سبيل اليه لان الاجماع هناك قضى لثبته ولم يجزدهم هنا وأما من يدفعين خطأ فسقه وعبد الملك

صاحبنا ابن الزبير اعظم الناس عدالة وانه يكف بدالة احتياج مالك بفعله وعدول ابن عباس وابن عمر

الي بسعة عن ابن الزبير وهم معه بالحجاز مع ان الكثير من الصحابة كانوا يرون ان بيعة ابن الزبير لم تعد

لانه لم يحضر هاهنا العقد والمحل كبيعة مروان وابن الزبير على خلاف ذلك والسجل مجتهدون مجبولون على

الحق في الظاهر وان لم يتعين في جهة منهم ما للقتل الذي نزل به بعد تقرر ما قرأه يحيى على قواعد الفقه

وقوانتهم مع انه شديد مثاب باعتبار قصده وتجره الحق هذا هو الذي ينبغي ان نحمل عليه افعال السلف

من الصحابة والتابعين فهم لم يخار الامة واذاجعلناهم عرضة للقدس الذي يخص بالعدالة والتي صلي

الله عليه وسلم يقول خير الناس قرني ثم الذين يلونهم مرتين اولنا ثم يبعث والكذب فعمل الخمر وقوى

العدالة مختصة بالقرن الاول والذي يليه فالك ان تعود نفسك واسانك التمرض لاحد منهم ولا شوش

قلبك بالرب في شيء مما وقع منهم وانفس فهم مذهب الحق وطرقه ما استطعت فهم أولى الناس بذلك

وما اختلوا الا عن بيعة وما قالوا او قتلوا الا في سبيل جهاد او اظهروا حق واعقبتهم ذلك ان اختلوا

رجعتهم بعدهم من الامة ليقضى كل واحد من يختاره منهم ويجعله اماما وهاديه ودليله فانهم ذلك وتبين

حكمة الله في خلقه وكونه واعلم انه على كل شيء قدير واليه المرجع والمصير والله سألني اعلم

في أمر دنوي لا يضره الغلط فيه وأما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه لانه منوط بظنه وكان ظنه القدرة على ذلك وقد عزل ابن عباس وابن الزبير وابن عمر وابن الحنفية اخوه وغيره في مسيره الى الكوفة وعلموا غلطه في ذلك ولم يرجع معاهو بسببه لمسا اراد الله واباعنا المحسن من الصحابة الذين كانوا بالحجاز ومع يزيد بالشام والعراق ومن التابعين فهم فرأوا ان الخروج على يزيد وان كان فاسقا لا يجوز انما يشاء عنه من الهرج والدمافا قصرنا عن ذلك ولم يتابعوا المحسين ولا انكر واعليه ولا اتهمه لانه يجتهد هو واسوته المجتهدين ولا يذهب تلك الغلط ان تقول بأتابع هؤلاء بمخالفة المحسين وقعودهم عن نصرهم فانهم أكثر الصحابة وكانوا مع يزيد ولم يروا الخروج عليه وكان المحسن يستشهد بهم وهو يقاتل بكميلاءه في فضله وحقه ويقول ساءوا جابر بن عبد الله واباسعد المخدري وأنس بن مالك وسهل بن سعيد ويزيد بن أرقم وامثالهم يترك عليهم قعودهم عن نصره ولا تعرض لذلك لعله انه عن اجتهادهم كما كان فعله من اجتهادهم وكذلك لا يذهب تلك الغلط ان تقول بتصويب قتله لما كان عن اجتهاد وان كان هو على اجتهاد و يكون ذلك كما يجد الشافعي والمالكي الحنفي على شرب النبيذ واعلم ان الامر لس كذلك وقتاله لم يكن من اجتهاد هؤلاء وان كان خلافة عن اجتهادهم وانما انقرو بقتاله يزيد واصحابه ولا تقول ان يزيد بدوان كان فاسقا ولم يجز هؤلاء الخروج عليه فاعاله عنه دهم بحجة واعلم انه انما سب من أعمال الفاسق ما كان مشروعا وقاتل البغاة عندهم من شرطه ان يكون مع الامام العادل وهو مقفود في مسئلة فلا يجوز قتل المحسين مع يزيد ولا يبريد بديل هي من فعلاته المأكدة لقتل الحسين فيها شهادته ووعده على حق واجتهاد والصحابه الذين كانوا مع يزيد على حق ايضا واجتهاد وقد غلط القاضي ابو بكر بن عمر في المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالارواح والقواصم معناه ان الحسين قتل بشرع جده وهو غلط جملته عليه الفتنة عن اشتراط الامام العادل ومن اعدل من الحسين في زمانه في امامته وعد الله في قتال أهل الاكرام واما ابن الزبير فانه رأى في مناه مارة الحسين ووطن كاطن وقطاعه في امر الشوكة اعطى لان بني اسد لا يوافقون بني امية في جاهلية والاسلام والقول بتعين الخطي في جهة مخالفة كما كان في جهة معاوية مع على لا سبيل اليه لان الاجماع هناك قضى لثبته ولم يجزدهم هنا وأما من يدفعين خطأ فسقه وعبد الملك صاحبنا ابن الزبير اعظم الناس عدالة وانه يكف بدالة احتياج مالك بفعله وعدول ابن عباس وابن عمر الي بسعة عن ابن الزبير وهم معه بالحجاز مع ان الكثير من الصحابة كانوا يرون ان بيعة ابن الزبير لم تعد لانه لم يحضر هاهنا العقد والمحل كبيعة مروان وابن الزبير على خلاف ذلك والسجل مجتهدون مجبولون على الحق في الظاهر وان لم يتعين في جهة منهم ما للقتل الذي نزل به بعد تقرر ما قرأه يحيى على قواعد الفقه وقوانتهم مع انه شديد مثاب باعتبار قصده وتجره الحق هذا هو الذي ينبغي ان نحمل عليه افعال السلف من الصحابة والتابعين فهم لم يخار الامة واذاجعلناهم عرضة للقدس الذي يخص بالعدالة والتي صلي الله عليه وسلم يقول خير الناس قرني ثم الذين يلونهم مرتين اولنا ثم يبعث والكذب فعمل الخمر وقوى العدالة مختصة بالقرن الاول والذي يليه فالك ان تعود نفسك واسانك التمرض لاحد منهم ولا شوش قلبك بالرب في شيء مما وقع منهم وانفس فهم مذهب الحق وطرقه ما استطعت فهم أولى الناس بذلك وما اختلوا الا عن بيعة وما قالوا او قتلوا الا في سبيل جهاد او اظهروا حق واعقبتهم ذلك ان اختلوا رجعتهم بعدهم من الامة ليقضى كل واحد من يختاره منهم ويجعله اماما وهاديه ودليله فانهم ذلك وتبين حكمة الله في خلقه وكونه واعلم انه على كل شيء قدير واليه المرجع والمصير والله سألني اعلم

المطالب ونفس الرذائل كل ذلك، فظهر عليك وعظم منك بقدر ما أوتيتهم علواً منزلة وشرفاً المحظوة فكون حسنك أحسن كما يكون
تحيك أجيوبك وليس أحسن أهل (١٣٠) الدرجات السنية والمراتب العلية أحوج إلى مجالسة العلماء ومجبة لفقههم ودراسة كتب

٣٣ ﴿فصل في المخطط الدينية للخلافة﴾

لما تبين أن حقيقة الخلافة نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسداسة الدنيا فصاحب الشرع
متصرف في الآخرين أما في الدين فيمقتضى التكليف الشرعية الذي هو أمر وتبليغها وحل الناس
عليها وأمساسة الدنيا فيمقتضى رعاية مصالحهم في العمران الدنيوي وقد قدمنا أن هذا العمران
ضروري للبشر وأن رعاية مصالحهم كذلك لا يتيسر إلا بالملك والملك وسطوته كافية في حصول
هذه المصالح نعم أتمسكون أكل إذا كانت بالأحكام الشرعية لانه أعلم بهذه المصالح فلهذا صار الملك
يندرج تحت الخلافة إذا كان إسلاماً ويكون من توابعها وقد ينقر إذا كان في غير الملة وله على كل حال
مراتب خادمة ووظائف تابعة تتعين خطاؤون وتوزع على رجال الدولة ووظائف فيقوم كل واحد بوظيفته
حسب ما يعينه الملك الذي تكون يده عالة عليهم فبذلك أمرهم بحسن قيامه بسلطانه وأما المنصب
الخلافي وإن كان الملك يندرج تحت مبهذا الاعتبار الذي ذكرناه فنصره الدين مختص بمخطط ومراتب
لا تعرف إلا للخلفاء الإسلاميين فلنذكر الآن المخطط الدينية المختصة بالخلافة ونرجع إلى المخطط الملوكية
السلطانية فاعلم أن المخطط الدينية الشرعية من الصلاة والقتال والقضاء والمجاهدة والحسبة كلها مندرجة
تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة فكانها إمام الامم الكبير والاصل الجامع وهذه كلها منقرعة عنها
وداخلها كلها العموم نظر الخلافة وتصرفها في سائر أحوال الملة الدينية والدنيوية فتؤتي الأحكام الشرعية فيها
على العموم فإمامة الصلاة فهي أرفع هذه المخطوط كلها وأرفع من الملبات بخصوصه المندرج معها تحت
الخلافة ولقد سبق لذلك استدلال الصحابة في شأن أبي بكر رضي الله عنه باستيفائه في الصلاة على استيفائه
في السياسة في قولهم إرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدينا إرضاه لدنيانا فلو أن الصلاة أرفع من
السياسة لم يصح القياس وإذا ثبت ذلك فاعلم أن المساجد في المدينة صنفان مساجد عظيمة كثيرة الغاشية
معدة للصلوات المشهودة وأخرى دونها مختصة بعموم وعجلة وليست للصلاوات العامة فإمام المساجد العظيمة
فأمر خارج إلى الخلافة أو من يقوض اليه من سلطان أو وزير أو قاض فينصب لها الإمام في الصلوات
الجماهير والجمعة والعيدين والخسوف والاستسقاء وتعين ذلك الإمام من طريق الأولى والاستسقاء
وللثلاث الرعايا عليه في شيء من النظر في المصالح العامة وقد يقول بالوجوب في ذلك من يقول بوجوب
إقامة الجمعة فيكون نصب الإمام لها عنده واجباً وأما المساجد المختصة بعموم وعجلة فأمر خارج إلى
الحجران ولا يحتاج إلى نظر خليفة ولا سلطان وأحكام هذه الولاية وشروطها والمواالي فيها معروفة في كتب
الفقه ومبسوطة في كتب الأحكام السلطانية للوارد وغيره فلا يطول بذلك وهو لقد كان الخلفاء الأولون
لا يقلقونها لغيرهم من الناس وانظر من ملعن من الخلفاء في المصاحد عند الإذان بالصلاة وترصدهم لذلك
في أوقاتها يشهد ذلك بما شرتهم لها وأنهم لم يكونوا يستخفون فيها وكذا كان رجال الدولة الأموية
من بعدهم استئذانها واستعظام المرتبة يحكي عن عبد الملك أنه قال لمجاهدة قد جعلت لك حجابة بابي
الآن ثلاثة صاحب الطعام فانه يسد باباً بخبر ولا تخزن بالصلاة فانه داع إلى الله والتواكب يدان في تأخير
فساد القاصصة فلما حامت طبيعة الملك وعراضه من العظيمة والرفع من مساواة الناس في دينهم ودنياهم
استأنوا في الصلاة فكانوا يستأثرون بها في الأحيان وفي الصلوات العامة كالعيدين والجمعة أشادة وتنويعها
فعل ذلك كثير من خلفاء بني العباس والعبيد بن صدر ودونهم وأما القضاة فالتفريق تفصيح أهل العلم
والإتدب وسرد القضاة إلى من هو أهل لها وأتبعته على ذلك ومع من لبس أهلها وأوزجروا لها من مصالح

العلوم والحكم ومطالعة
دواوين العلماء وجماع
الفقهاء وسير الحكام من
السلطان وانما كان ذلك
من وجهين أحدهما أنه
قد نصب نفسه لممارسة
أخلاق الناس وفصل
خصوصاتهم وتعالج
حكوماتهم وكل ذلك يحتاج
إلى علم بارع ونظر ثاقب
وبصيرة بالعمق وبدراسة
طويلة فكيف يكون
حاله لو لم يهذه الأمور
عنها ولم يقدم لها أهميتها
والثاني أن من سواه من
الناس لا يعدون من
يسكر عليهم يعارضهم
ويذكرهم مساوياً بهم
ويحتاجهم في مذاهم
فيكون ذلك مما يعينهم
على رياضة أنفسهم وتعلمهم
مرادهم ومناظرته لا كلفه
ومعاشرته المنظره تلقي
العقول وتهذيب النفوس
وتدريهم لما خلد الأحكام
بختلاف السلطان فإن
ارتفاع درجته يقطع عنه
جميع ذلك ألا يلقاه
ولا يجالسه إلا معظم القدرة
مبجل لشأنه وسائر مساويه
ومأدله بما ليس فيه
وإنما جوابه لهم صدق
الأمير وعلى قدر المرتبة
يكون علو السلطة كان

على قدر ارتفاع المنايا يكون صوت الوجبة ﴿فصل﴾ يا أيها الملك ليس أحد فوق أن يؤمر بتقوى الله ولا أحد دون المسلمين
أن يؤمر بتقوى الله ولا أحد أجل قدراً من أن يقبل أمر الله ولا أرفع خطراً من أن يعلم حكم الله ولا أعلى شأناً من أن يتصف بصفات الله ومن

صفات الله العلم الذي وصف به سبحانه وتعالى وسع كرمه السموات والارض والكرمي هو العلم والكراسي هم
العلماء واذا كان العلم فضيلة فربما الملوك وذوي الاخطار والاعداد والاشراف (١٣١) والشيخ فيه اولى لان الخطافهم ارفع

والابتداء فضيلة فضيلة
(حكى) ان ابراهيم بن
لهدي دخل على الامامون
وعنده جماعة يتكلمون
في الفقه فقال يا قوم ما عندك
فما يقول هؤلاء فقال يا امير
المؤمنين شغلوني بالصغر
واشغلنا في الكبر فقال
الامامون لا تتعلم اليوم
فقال ابو الحسن عني طلب
العلم فقال نعم والله لان
تومت طالب العلم خير من ان
تعيش قاعا بالجهل قال
والي عني يحسن العلم قال
ما حسنت بك الحياة
وروي ان بعض الحكماء
راى شخصا يطلب العلم
ويحب النظر فيه ويستحي
فقال يا هذا استحي ان
تكون في آخر عمرك افضل
مما كنت في اوله ولان
الصغير اعذر من ان يكن في
الجهل عذر وفي متون
الحكماء جهل الشاب معذور
وعليه حقوق زمام الكبر
فالجهل به اجمع وقصه
عليه افضل لان علول السن
اذا لم يكسبه فضلا ولا يقدر
علما كان الصغير افضل
منه لان العمل فيه اقوى
وحسبك قصصه في رجل
يكون الصغير المساوي له
في الجهل افضل منه وكما
ذكر من حاجة الشيخ الى

المسلمين في ادبائهم فحب علمه مراعاتها فلا يتعرض لذلك من ليس له باهل فضل الناس وللدروس
الانتساب لتعليم العلم وبه والخولس لذلك في المساجد فان كانت من المساجد العظام التي للسلطان والولاية
عليها والنظر في انجتها كمال فلا بد من استئذانه في ذلك وان كانت من مساجد العامة فلا يتوقف ذلك على
اذن على انه ينبغي ان يكون لكل ائمة من المؤمنين والمدرسين زاجرون نفسه يمنع عن التصدي بما ليس له
باهل فضل به المستهدى ويضل به المسترشد وفي اثر آخر وكمل القضاة اجروكم على جرائم جهنم فلا سلطان
فيهم لذلك من النظر ما توجه المصلحة من اجازة او رد * واما القضاء فهو من الوظائف الداخلة تحت
الخليفة لانه نصب الفصل بين الناس في الخصومات حسب التداخي وقطع اللتاخي اياه لانه بالاحكام
الشريعة المتقاة من الكتاب والسنة فكان لذلك من وظائف الخليفة ومنه درج في صومعهما وكان
الخليفة في صدر الاسلام يشار فيه بانفسهم ولا يجمعون القضاء الى من سواهم واول من دفعه الى غيره
وقوضه فمهر رضي الله عنه فولى ابا الدرداء معه بالدينه وولى شريحا بالبصرة وولى ابا موسى الاشعري
بالسكوفة وكتب له في ذلك الكتاب المشهور الذي تدور عليه احكام القضاء وهي مستوفاة يقول اما بعد
فان القضاء من رتبة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا فانه لا ينفع
الناس في وجهك ولا يحل لك على ما يطعم شريف في حديقك ولا يباس ضعيف من عدلك البينة
على من ادعى واليمين على من انكر والصالح جائز بين المسلمين الا ضلما احل حراما او حرم حلالا ولا يفتل
قضاء قضيتك امس فراجعت اليوم فيه علة ومديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم
وحرارة الحق خير من التماهي في الباطل اللهم اللهم فيما تلجأ في صدره مما ليس في كتاب ولا سنة ثم
اعرف الامثال والاشياء ما وقس الامور بنظائر ها واجعل لمن ادعى حقا قابلا او يئنه امدأ ينهي اليه فان
احضر بيته اخذته لم تحمته والاستقبال القضية عليه فان ذلك اني لاشك واجلي اليها المملون عدول
بعضهم على بعض الاصلوا في حد او حجر باهله شهادتور ووطننا في نسب او لافان الله سبحانه عفا عن
الايان ودرا بالبنات واباك والقتل والصغر واتا فبالمحسوم فان اسفرا رالحق في موطن الحق يعظم
اقتبه الاجرو يحسن به الذكر واسلام انتهى كتاب عمرو انما كانوا يقلدون القضاء لغيره وان كان مما يتعلق
بهم لقيامهم بالسياسة العامة وكثرة اشغالهم من المحاد والفتوحات وسد الثغور ورجاء البضعة ولم يكن ذلك
مما يقوم به غيرهم اعظم العناية فاستحقوا القضاء في الواقعات بين الناس واستخلفوا فيه من يقوم به تحقفا
على انفسهم وكانوا مع ذلك انما يقلدونهم اهل عصبيتهم بالنسب او الولاء ولا يقلدونهم ان بعد عنهم في ذلك واما
احكام هذا المنصب وشروطه فمعرفة في كتب الفقه خصوصا كتب الاحكام السلطانية لان القاضي
انما كان له في عصر الخلفاء الفصل بين المحسوم فقط ثم دفع لهم بعد ذلك امر واخرى على التدرج بحسب
اشغال الخلفاء والملوك بالسياسة الكرى واستقر منصب القضاء خرا لمر على انه يجمع مع الفصل بين
المحسوم استثناء بعض الحقوق العامة لايان بالنظر في اهل المحذور عليهم من الجاهل واليتامى والمغلسين
واهل السنة وفي وصايا المسلمين واوقافهم وتوزيع الاماي عند فقد الاولياء على رأى من رآه النظر في مصالح
الطراف والابنة وتصفى الشهود والامان والنواب واستثناء العلم والمحرمه فيهم بالامانة والمخرج ليحصل له
الوقوف بهم وصارت هذه كلها من تعلقات وظيفته وتوابع ولا يتبها وقد كان الخلفاء من قبل يملكون القاضي
النظر في الظالم وهي وظيفة تميزه من سطوة السلطنة ونصفة القضاء وتحتاج الى علو بدو عظيم رغبة تتمتع
الظالم من المحسوم وتر جمته تعدى وكانه يضي ما يجر القضاء او غيرهم عن امضاءه ويكون نظره في البيئات

العلم بحاجة السلطان اليه اكثر ودواعيه الى اكتسابه اشد لان من عداه انما قصه نفسه الواحدة فقرر عليه تحصيل ما يتوهمها والمال
منه في سياسة اهل مملكته وتعليمه وتوقيم اودهم فهو الى العلم احوج قال الشاعر
اذ لم يكن من السنين مبرجسا *

عن الفضل في الانسان سمعة مطلقا وما تنعم الاعوام حتى تعدها ولم تستقد في علم ولا عقل ارى الدهر من سوء النصف مماثلا
الى كل ذي جهل كان به جهلا (١٣٢) وقال بعض الحكماء كل عز لا يوطد عليه مثلة وكل علم لا يؤكده عقل مضلة وكيف يستكشف

ملك او قومه منزلة عليه عن طلب العلم وهذا موسى عليه السلام ارجل من الشام الى مجمع البحرين في أقصى المغرب على بحر الظلمات الى لقاء الخضر لستم منه فلما نظر به قال قل انبئك على ان تعلمي مما علمت رشدا وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصقرته من جميع خلقه قد اوصاه ربه وعلمه كيف يستعمل ما في خزائنه فقال وقل رب زدني علما فلو كان في خزائنه اشرف من العلم لنبيه عليه وهذا آدم عليه السلام لما نزل من الجنة بنسبها وتقديرها الى بها فزاد بالعلم فقال انشروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما عجزوا امرهم بالعبودية له واخلق بحصيلة تستدعي اليهود نجما لها ان يتنافس فيها كل ذي لب وهذا فصل الخطاب لمن تدبره ولا تنسب لك عذوبا روي في بعض الاخبار مثل الذي يعمل العلم في الصغر كالنميمة على الصخر والذي ينسب في الكبر كالنفس على الماء فقد سمع الاحتفال

والثقة بروايات الامارات والقرائن وتأخير الحكم الى استيعاد الحق وجعل الخصمين على الصلح واستجلاف الشهود ذلك توسع من فناء القضاة وكان الخلفاء الاولون يشارونها بانفسهم الى امام المهدي من بني العباس وربما كانوا يجعلونها قضائهم كما فعل عمر رضي الله عنه مع قاضيه ابي دسر الخولاني وكما فعله الامامون ليعي بن اكنم والمعتصم لاجد بن ابي داود وربما كانوا يجعلون للقاضي قيادة الجهاد في حصار الكواخيف وكان يحيى بن اكنم يخرج امام المأمون بالطائفة الى ارض الروم وكذا منذ بن سعيد قاضي عبد الرحمن الناصر من بني أمية بالاندلس فكانت تولية هذه الوظائف انما تكون للخلفاء او من يهيئون ذلك له من وزيره وقاضيه او سلطان متقلب وكان ايضا النظر في الجرائم واقامة الحدود في الدولة العباسية والاموية بالاندلس والعبيديين بمصر والمغرب وراجعا الى صاحب الشرطة وهي وظيفة اخرى دينية كانت من الوظائف الشرعية في تلك الدول توسيع النظر فيها عن احكام القضاء قليلا فيجعل للثمة في الحكم بحال او يقرض العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم او يقيم الحدود والتأنيب في مجالها ويحكم في القود والنفاس ويقيم التعزير والتأديب في حق من لم ينته عن الجريمة ثم تنسب شأن هاتين الوظائفين في الدول التي تنسب فيهما الخلافة فصار امر النظام راجعا الى السلطان كان له تقوى من الخليفة او لم يكن وانقسمت وظيفة الشرطة قسمين منها وظيفة التهمة على الجرائم واقامة حدودها ومباشرة القطع والقبض حيث يتعين ونصب لذلك في هذه الدول حاكم يحكم فيها بموجب السياسة دون مراجعة الاحكام الشرعية ويسمى تارة باسم الوالي وتارة باسم الشرطة في قسم التعزير واقامة الحدود وفي الجرائم الثابتة شرعا فجمع ذلك للقاضي مع ما تقدم وصار ذلك من توابع وظيفته وولايته واستقر الامر بهذا العهد على ذلك وخرجت هذه الوظيفة عن اهل عصبية الدولة لان الامراء كان خلافة دينية وهذه المخططة من مراسم الدين فكانوا لا يولون فيها الا من اهل عصبية تهم من العرب وهو اليهم بالخلف او بالرق او بالاصطناع عن يولي يكرهه او غنائمه فيما يدقم اليه ولما انقرض شأن الخلافة وطوروا وصارا الامر كله ملكا او سلطانا صار هذه المخططة الدينية بعيدة عنه بعض الشيء لانها ليست من القاب والمالك ولا مراسمه ثم خرج الامر جملته من العرب وصار المالك لسواهم من اهل الترك والبربر فازدادت هذه المخططة الخلافية بعد انهم يتعاضدوا وذلك ان العرب كانوا يرون ان الشرع دينهم وان النبي صلى الله عليه وسلم منهم واحكامه وشراعه يتخلط بين الامر وطريقهم وغيرهم لا يرون ذلك انما قولها جانيها من التعظيم لمساواة بالماله فقط فصاروا يقلدونهم من غير عصبية عنهم كان اهل الحاشي دول الخلفاء السالفة وكان اولئك المتأهلون لما اخذهم ترف الدول منذئذ من السنين قد نسوا عهد البداوة وخشونها والنسب الى الحضارة في عوائدهم وهم ودعوتهم وقلة الممانعة عن انفسهم وصارت هذه المخططة في الدول الملوكة من بعد الخلفاء مخصصة بهذا الصنف من المستضعفين في اهل الامصار ونزل اهلها عن مراتب العز لقد اذلت الالهية باناسياهم واهلها من الحضارة فطعنهم من الاحتقار لما في الحضرة المنحسرة في الترف والذلة البعداء عن عصبية الملك الذين هم عيال على الحماية وصاروا اعتبارهم في الدولة من اجل قيامها بالماله واخذها باحكام الشرع لمساواة لهم الماملون للاحكام لاقتدون بها ولم يكن ايتارهم في الدولة حينئذ اكراما للنوابه وانما هو لمساواة يتلحم من التجميل بمكانهم في مجالس الملك لتعظيم الرتبة الشرعية ولم يكن لهم فيها من المحل والعقد شي وان حضر ومغضور رسمي لاحقة ورأه اذ حقبة الحرب والعقد انما هي لاهل القدرة عليه فمن لا قدره له عليه فلا حل له ولا عقد له به اللهم الاخذ الاحكام الشرعية عنهم وتلقى

المصير كالنفس في الحجر فقال الكبير اكرموا ولا يكنه اشغل قلبا ففهم عن المعنى ونهه عن العلة وقد كان اصحاب النبي عليه السلام يسلمون شيوخا وكهولا واحدا او كانوا يتعلمون العلم والقرآن والسنن وفيهم يحدو العلم واطواد الحكم

والفقه غير أن العلم في الصغر اسرع وأصولا وأسبق فروعا وليس اذ لم يجزه بقوة كله قال نجل لابي هريرة رضي الله عنه اني اريد ان
اتعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال ابو هريرة كني بتركه لعله يضييعه وبعث الخبير (١٣٣) من كل الشرو ونما مثل المجاهل تحت

غيب الجهل مثل المجاهل
تحت جبل ثقل فانه كلما
اعيا نفسه قليلا قليلا يوشك
ان يبقعه كله فيستريح
منه وان هولم يطرح القليل
حتى يطرح الكثير فما
اوشكه ان يصرح به كله
وكذلك المجاهل اذا تعلم
قليلا قليلا يوشك ان ياتي
على بقیته وان لم يعلم في
الكبر ما فاتته في الصغر
فاوشك ان يموت تحت
غيب الجهل

الباب الثاني والعشرون
في وصية امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب

رضي الله عنه لما قيل بن
زياد في الله في اهل بيته قال

كسب بن زياد اني اني
خرجت مع علي بن ابي

طالب رضي الله عنه الى
الجبالة فلبسوا بحمر تنقش

الصعداء ثم قال ما قيل بن
زياد ان القلوب اوعية

فخيرها وعاها الا خير احفظ
ففي ما قولك الناس

ثلاثة قعالم راني ومن علم
على سبيل نخوة وهمج

رعاع اتباع كل ناعق عيونا
مع كل ربح لم يستضيئوا بنور

العلم ولم يلجوا غمته الى ركن
وشق العلم خير من المال

العلم يحرر منك وانت تحرر من
المال والعلم يزكك

الفتاوى منهم فذم والله الموفق وربما يقن بعض الناس ان الحق فمساو واذللك وان فعل الملوكة فمسا
فعلوه من اخراج الفقهاء والقضاة من الشورى وجرح وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلماء ورثة الانبياء
فاعلم ان ذلك ليس بكنائهم وحكم الملك والسلطان انما يجري على ما تقتضيه طبيعة العمران والا كان بعدا
عن السياسة فتضييع العمران في هؤلاء لا تقتضي لهم شيئا من ذلك لان الشورى والحل والعقد لا تكون الا
لصاحب صفة يقتدر بها على حل او عقد او فعل او ترك وامان لا عصبية ولا ملك ان ارضه شيئا ولا
من جانبها وانما هو عيال على غيره فأي مدخل له في الشورى او أي معنى يدهو الى اعتباره فيها الا انهم
شروا فيما يعلمون من الاحكام الشرعية فوجوده في الاستقناء خاصة واماشروا في السياسة فهو بعد عنها
لفقدانها لصفة والقائم على معرفة احوالها واحكامها وانما اكرامهم من تبرعوا بالملوك والامراء
انشاء هدية لهم بحمل الاعتقاد في الدين وتعظيم من يستحب اليه باي جهة انتسب واما قوله صلى الله عليه
وسلم لعلماء ورثة الانبياء فاعلم ان الفقهاء في الغالب لهذا العهد وما احتف به انما جعلوا الشريعة اولا
في كيفية الاعمال في العبادات وكيفية القضاء في المعاملات بنصوصها على من يحتاج الى العمل بها هذه غاية
اكارهم ولا يتصرفون الا بالاكل منها وفي بعض الاحوال والسلف رضوان الله عليهم واهل الدين والورع
من المسلمين جعلوا الشريعة اتصافا بها وتحققا بما فيها من جملة اتصافا وتحققا دون نقل فهو من الوارثين
مثل اهل رسالة القشيري ومن اجتمع له الامران فهو العالم وهو الوارث على الحقيقة مثل فقهاء التابعين
والسلف والائمة الاربعة ومن اتقى طريقهم وجاعلهم اقرهم واذ انفراد واحد من الامة باحد الامر
فما عايد احق بالورثة من القبة الذي ليس بعابد لان العابد يورث صفة والفقهاء الذي ليس بعابد لم يرث
شيئا انفسا وهو صاحب اقول ينصها هاهنا في كيفية العمل وهو لا كثر فقهاء عصرنا الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم

العدالة وهي وظيفة دينية تابعة للقضاء ومن مواد تصريفه وحقيقة هذه الوظيفة القيام على اخذ
القاضي بالاشهاد بين الناس فيما لهم وعليهم فحملوا عند الاشهاد اداء عند التنازع وكتابا في المحلات تحفظ
به حقوق الناس واما حكمه ودينه وسائر معاملاتهم وشرط هذه الوظيفة الانصاف بالعدالة الشرعية
والبراءة من الجرح ثم القيام بكتب المحلات والقعود من جهة عباداتها وانظام فصولها ومن جهة
احكام شرعها والشرعية فتعقدوها فيحتاج حينئذ الى ما يتعلق بذلك من الفقه ولاجل هذه الشروط وما
يحتاج اليه من المران (١) على ذلك والممارسة له اختص ذلك بعض الدول وصار الصنف القائلون به
كانهم محتصون بالعدالة وليس كذلك وانما العدالة من شروط اختصاصهم بالوظيفة فهو يجب على القاضي
تصميم احوالهم والكشف عن سيرهم رعاية لشرط العدالة فيهم وان لا يعمل ذلك لما يتعين عليه من حفظ
حقوق الناس فالهمة عليه في ذلك كله وهو ضمان دركه واذ يتعين هؤلاء هذه الوظيفة فعمت القائفة في
تعين من تحق عدالتهم على القضاة بسبب اتساع الامصار واشتباة الاحوال واضطرار القضاة الى الفصل
بين المتنازعين بالبنات الموثوقة فوقعوا في الغالب في الوثوق بها على هذا الصنف وفي سائر الامصار كما كين
ومصاطب يفتنون بالمجوس علميا فتنهدهم اصحاب المعاملات للاشهاد وتقيدهم بالنكاح وصار مدلول
هذه اللفظة مشتركا بين هذا الوظيفة التي تبين مدلولها وبين العدالة الشرعية التي هي اخب الجرح وقد
يتواردان ويفترقان والله تعالى اعلم (الحسنة والسكة) اما الحسنة فهي وظيفة دينية من

(١) قوله المران يكسر الميم المترن والاعتقاد على الشيء اه

الانفاق والمال تنقصه النفقة والعلم كما كرم المال يحكم عليه ومجبة العالم دين يدان الله به بكسبه الطاعة في حياته وجبل الاحدوية
بعد وفاته مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء اباؤنا في الدهر انفسنا هم مقفوداتنا لم يلهم في القلوب موجوده هان ههنا واشاء

بيده الى صدره لعلها اجبت له خلة بل قد اصبت له لقناتير مأمون عليه يستعمل آله الدين للدينافسة تظهر بحجج الله تعالى على كتابه او كما قالوا بنعمته على عباده (١٣٤) او متقاد الال الحق لاجيرة له في اخباته ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة

باب الارباب المعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين يعني لذلك من رآه اسلا له فبعتن فرضه عليه ويتخذ الاوا على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزرو ويؤدب على قدورها ويجعل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنتمين المضايقة في الطرقات ومنع المجالين واهل السفن من الاكثار في الجمل والمركب على اهل الداني المتداصعة لاسقوط بهدمها واولا ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على أيدي المعلمين في المسكنات وفيه رها في الابلاغ في ضربهم لاصبيان المتعلمين ولا يتوقف حكمه على تنازع واستعداد بل له النظر والحكم فيما يصل الى علمه من ذلك ورفع اليه وليس له امضاء الحكم في الدعاوى مطلقا بل فيما يتعلق بالنش والتدليس في العايش وفيه رها وفي المسكين والموازين وله ايضا جعل المامع على الانصاف وامثال ذلك مما ليس فيه سماع عينة ولا انفاذ حكم وكانها احكام ينزه القاضي عنها لعمومها وسوء اغراضها فتدفع الى صاحب هذه الوظيفة لتقوم بها فوضعه على ذلك ان تكون خادمة لمصعب القضاء وقد كانت في كثير من الدول الاسلامية مثل العبيدين بمصر والمغرب والامو بين بالاندلس داخله في عموم ولاية القاضي بولي فيما اختاره ثم لما انفردت وظيفة اسطان عن الخلافة وصار نظره عام في امور الساسة اندرجت في وظائف الملك واقررت بالولاية (واما السكة) فهي النظر في النقود والمعامل بها بين الناس وحفظها عما يدخلها من الغش او النقص ان كان يتعامل بها عددا او ما يتعلق بذلك ويوصل اليه من جميع الاعتبارات ثم في وضع علامة السلطان على تلك النقود بالاستجداء والخصوص برسم تلك العلامة فيما من خاتم جديد لذلك وتنفش فيه نقوش خاصة به فيوضع على الديار بعد ان يقدر ويضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش وتكون علامة على جودته بحسب الغاية التي وقف عندها السبك والتخلص في متعارف اهل القطر ومذاهب الدولة المحاكم فان السبك والتخلص في النقود لا يفيد عنفاة وانما ترسم غايته الى الاحتياط فاذا وقف اهل اقطر على غايته من التخلص وقهر اعندها وسوها ما ماموا بما يعتبرون به تقودهم ويتقدونها عما لته فان نقص من ذلك كان زرقا والنظر في ذلك كله لاصحاب هذه الوظيفة وهي دينية بهذا الاعتبار فتدريج تحت الخلافة وقد كانت تدريج في عموم ولاية القاضي ثم اقررت لهذا العهد كواقع في الحسبة هذا آخر الكلام في الوظائف الخلافة وبقيت منها وظائف ذهبت بذهاب ما ينظر فيه واخرى صارت سلطانية فوظيفة الامارة والوزار والحرب والخارج صارت سلطانية تسلك عليها في اما كثرها بوظيفة المحامد ووظيفة الامانة بطلت بطلان الاقل من الدول عمارسونه ويدرجون احكامهم غالبا في السلطانيات وكذا نقابة الانساب التي يتوصل بها الى الخلافة او الحق في بيت المال قد بطلت لدثور الخلافة ورسومها بالجملة قد اندرجت رسوم الخلافة ووظائفها في رسوم الملك والسياسة في سائر الدول لهذا العهد والله مصرف الامور كيف يشاء

الاولا ولا ذلك او موهوما بالذات سريع الانقياد لاشهوات ام خشا نه جمع المال والادخال سامان وعادة الدين اقرب شسبها بهما الانعام الساعة اللهم فكذلك عيوت اعلم عيوت حامله ولكن ان تخلو الارض من قائم لله سبحانه بحجة ثلاث بطل حجج الله وبيئاته ون اولئك واين اولئك اولئك الاقلون هدد الاكثرون عند الله قدوا تخزن الحكمة في قلوبهم حتى يزدهوا في قلوب اشباههم و يودهوا في صدور نظرائهم هم بهم العلم على حقيقة الارقياشرو روح اليقين فاستلانو ما استوحشه المترفون واستأنوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأجساد داروا بها فمعلقة بالهل الاعلى اولئك تخلفاء الله في بلاد و دعائه الى دينه آه شوق الى فرق بينهم

٣٣ (فصل في القلب بامر المؤمنين وانه من سمات الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلافة)

وذلك انه لما بويع ابو بكر رضي الله عنه كان الصحابة رضي الله عنهم وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرزل الامر على ذلك الى ان هلك فلما بويع لعمر بعهد الله كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانهم استمقلوا هذا اللقب بكثرته واولوا اضافته وانه يترادف ما بعد دائما الى ان ينتهي الى الهبة وتقوي يذهب منه التمييز بتعدد الاضافات وكثر تفايلا يعرف فكثروا بعدلون عن هذا اللقب الى ما سواه مما يناسبه ويدهي به من له وكانوا يسمون قوادا لبعوث باسم الامير وهو فقيل

(الباب الثالث والعشرون في العقل والاداء والمحنت) قد كرت في كتاب الاسرار حقيقة العقل واقسامه وعمله واحكامه بالامر يد عليه ونذكر ههنا منافع

ومدارك ولباب ما يخرج من القول فيه انه الاستشهاد بالشاهد على الغائب فن كان في طوقه ان يستدل بما شاهد على ما غاب عنه كان معه عقل ويسمى عاقلا عند الموحدين وبه يتوجه التكليف عليه وذلك ان من نظر الى قصر

قد كمل بنيانه وحصنت اركانه وجعلت فيه من الالات ما يكتفي به ساكنوه فاشرف عليه انسان فرأى بيوتاً معلقة وطوعاً واوياً منصوبة
وفرشاً مفرشة وزراري مشبوته ومواد موضوعة ومخفاة موقوفة وارائك منصوبة (١٣٥) وجلالته ودون موطوءات اباريق

من الامارة وقد كان الجاهلية يدعون النبي صلى الله عليه وسلم أمير مكة وأمير الحجاز وكان الصحابة أيضاً
يدعون سعد بن ابى وقاص أمير المؤمنين لآمانيه على جيش القادسية وهم معظم المسلمين يومئذوا اتفق ان
تصاب بعض الصحابة بمحرم رضى الله عنه يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه وودعوه يقال ان أول
من دعاه بذلك عبد الله بن جحش وقيل عمرو بن العاصي والمغيرة بن شعبة وقيل برديعاً ما اتفق من بعض
البعوث ودخل المدينة وهو يسأل عن عمر يقول أين أمير المؤمنين ومعهم الصحابة فاستحسنوه وودعوا وقالوا
أصمت والله اسمعنا والله أمير المؤمنين فحافظوه بذلك وذهب لقبه في الناس وتوارثه الخلفاء من بعده
سنة لا يشاركون فيها أحد سواهم سائر دولة بني أمية ثم ان الشيعه خصوصاً عبد الله بن عباس بالامامة التي
هي أخت الخلافة وتعرضوا بمذهبهم في أنه أحق بالامامة الصلاة من أبي بكر لمساوهم ومذهبهم بدعتهم فخصوه
بهذا اللقب ولينسوقون الله منصب الخلافة من بعده فكانوا كلهم يسمون بالامام ماداموا يدعون لهم
في الخلافة حتى اذا استولون على الدولة يتحولون للقب فيمن بعده الى أمير المؤمنين كقوله شيعه بنى العباس
فانهم ما زالوا يدعون أنفسهم بالامام الى ابراهيم الذي جهره وباللغة والعقد والرايات الحرب على امره فلما
هلك دعى أخوه السفاح يا أمير المؤمنين وكذا الرافضة باقرية فقامهم ما زالوا يدعون أنفسهم ولداً ليعقيل
بالامام حتى انتهى الامر الى عبد الله المهدي وكانوا أيضاً يدعون بالامام ولا يشعرون انهم من بعده فلما
استوفق لهم الامر ودعوا من بعدهم يا أمير المؤمنين وكذا الادارية بالمعسر كانوا يلقبون ادريس بالامام
وابنه ادريس الاصغر كذلك وهكذا شأنهم وقرائن الخلافة هذا اللقب يا أمير المؤمنين وحملوه سبعة ملوك
الحجاز والشام والعراق والمواطن التي هي ديار العرب وروما مركز الدولة وأهل الدولة والقبح واخذوا لذلك في
هتفوان الدولة وبذبحها لقب آخر للخلافة يتبره بعضهم عن بعض لمسا في أمير من الاشرار الذينهم فاستحدث
ذلك بنو العباس حجاباً لاسمائهم الاعلام عن امتنانهم في السنة السودة وصوتنا معن الايشة ان فلقبوا
بالسفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد الى آخر الدولة واقتنى أثرهم في ذلك العبد يدون
بافريقية ومصر وقجاق وشوامية عن ذلك بالمشرق قبلهم من الغضاضة والساذجة لان العرب وبسة
وما زرعها لم تفرقهم حينئذ لم يتحول منهم شواو الى شعاع الحضاوة واما بالانداس فلقبوا كسلفهم
مع علموه من أنفسهم من القصور عن ذلك بالقصور عن ملاب الحجاز أصل العرب والملة والبلد عن دار
الخلافة التي هي مركز العصبية وانهم انما معنوا بامارة القاصصة انقمهم من مهالك بني العباس حتى اذا جاء
عبد الرحمن الداخل استخروهم وهو الناصر بن محمد بن الامير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاوسط الاول
المائة الرابعة واشتهر ما نال الخلافة بالمشرق من الحبحر واسنداد الموالى وعينهم في الخلافة بالاندلس
والاستبداد والقتل والدمى ذهب عبد الرحمن هذا الى مثل مذاهب الخلافة بالمشرق وافر بقبه وتسمى
يا أمير المؤمنين وتلقب بالناصر لدين الله واخذت من بعده عادة ومذهب لقن منه ولم يكن لا ياتيه وسلف
قومه واستقر الحال على ذلك الى أن انقرضت مصيبة العرب واجمع وذهب رسم الخلافة وتغلب الموالى
من النعم على بني العباس والصنائع على العبيدين بالفاخرة وصنماحة على امراء افريقية وزانة على المغرب
ومولوك الطوائف بالانداس على اربى امية واقصوه واقتربوا الى الامام فاختفت مذاهب الملوك
بالغرب والشرق في الاختصاص بالانقلاب بعد ان تسخروا جميعاً باسم السلطان في امالوك بالمشرق من النعم
فكان الخلافة مقتصرة عليهم بالانقلاب تشر بقبه حتى يستشعر منها انقيادهم وطاعتهم وحسن ولايتهم ثم شرف
الدولة وعصدا الدولة وتركن الدولة ومعز الدولة ونصير الدولة ونظام الملوك بجاه الدولة وذخيرة الملوك

و بيوت ماء وميازيب
تصب الماء تحتها الاربع
لقبض الماء الى سائر
ما يستعد العلاء لا يتنازع
ثم فكر هل هذا القصر
بما حواه صنعة قادر صانع
عالم على او اتفق لنفسه
وترك على صورته بالا
صانع فسبح تفرق عقله
بالضرورة واستغفاه وجوده
من غير صانع وانه مقتدر
الى صانع صنعه وهذا علم
يعمل على القول لا يقتصر
الى نظر استدلال وانما
كثرت لك هذه الامثلة
لان ما في الانسان من
الاعضاء ولطف الصنعة
والعرائب أكثر مما في
القصر بأعناق مضاعفة
فاذا نظرت الى ما في نفسه
فراى فيها من العجايب
والتركيب ومنفعة كل
موضوع يخصه اما بحجاب
نفع او دفع فرائع نظره
في عضو واحد مثلاً وهو
فيه فري في اوله اسنانا
تشبه القاس تضلع القطع
وفي آخره طواحين مدرسة
تضلع للطحن وتشدقن
كانهم اطفال الرحي ينعان
ان ينسرق الطعام الى
خارج واسنانا برما تنقلب
من الطعام اليه على
الطواحين ثم يمل ذلك

بلعوم لا تزداده بعد الطين علم بادق تأمل ان هذه الخلقة ما انتقلت بنفسها اتفاقاً بل هي مقتدرة الى قصد قاصد ودوجل جاعلي وعلى هذا
النظر لو ذهبن ان ذكر منقعة كل عضو لوقفت على العجب ولكن تركناه امة التطويل وعلى هذا المعنى به السكاب المهيمن فقال تعالى

وقى انفسكم ان لا تبصرون وبهذه العبرة تستقل العقول باثبات الصانع وتستغنى عن النظر في الجواهر والاعراض فالعلم القبيح دلالات
الصانع في الشاهد مثل البناء والنجار (١٣٦) والخياط واشباههم بعد النظر في صناعتهم على اضطراب العلم المتدب للصانع سبحانه

ومثال هذه وكان العبيدون ايضا يحضون بها امره صناعه فلما استبدوا على الخلافة فنعوا بهذه
الانقاب وتحققوا عن القاب الخلافة اديامه ما وعدوا عن سماتها المخصصة بها شأن المتدلين المستبدين كما
قلنا قبل ونزع المتأخرون اعاجم المشرق حين قوى استبدادهم على الملك وعلا حكمهم في الدولة والسلطان
وتلاشت عصبية الخلافة واضمحلت بالجملة الى انتقال القاب الخاصة بالملك مثل الناصر والمنصور وزيادة
على القاب يحضون بها قبل هذا الانتقال مشهورة بالخروج من ربة الولا والاصطناع عيا اضافوا الى
الدين فقط فيقولون صلاح الدين اسد الدين نور الدين واما ملوك الطوائف بالاندلس فاقسموا القاب
الخلافة وتوزعوا هالة استبدادهم عليها كما كانوا قبلها وعصبيتها فانتخبوا بالناصر والمنصور والمعتمد
والمقفر واما ملوك كمال ابن ابي شرف بنى عليهم
عمره بنى في ارض اندلس اسماء معتد فيها ومعتد
القاب ملكية في غير موضعها كالمربحي انتفاخا صورة الاسد
واما صناعه فاقصروا على القاب التي كان الخلفاء العبيدون يلقبون بها للتو به مثل نصير الدولة
ومعز الدولة واتصل لهم ذلك لما اذ الوامن دعوة العبيد بن يدعوة العباسيين ثم عدت الشقة بينهم وبين
الخلافة ونسوا هذه فاسوا هذه القاب واقصروا على اسم السلطان وكذا شأن ملوك مغرارة بالمغرب
لم يتخلوا شيئا من هذه القاب الاسم السلطان جري على مذاهب البداوة والنضاضة ولما سحر رسم
الخلافة وتطل دسها وقام بالمغرب من قبائل البربر يوسف بن تاشفين ملك لثونة قلب العدو تين وكان
من اهل الخير والافتدأرتت به همتهم الى الدخول في طاعة الخلافة تكتملا لرسم دينه فخطب
المستظهر العباسي او فدم عليه بيعته عبد الله بن العربي وابنه القاضي ابا بكر من مشيخة اشبيلية يطلبان
قولته اياه الى المغرب وتقليده ذلك فاقبلوا اليه بهد الخلافة له على المغرب واستشعار زبهره في لبوسه
وربته وخاطبه فيه بامير المؤمنين ثم يقاله واختصاصا فاختذها لقبوا وقال انه كان دعى له بامير المؤمنين
من قبل اديام ربة الخلافة كما كان عليه هو وقومه المرابطون من انتقال الدين واتباع السنة وخاء
المهدي على اثرهم داعيا الى الحق آخذ اعمد اذهب الاشعره فباعا على اهل المغرب عدوهم عنها الى تقطيد
السلف في ترك التأويل لظواهر الشريعة وما يؤل إليه ذلك من التمسك كما هو معروف من مذهب
الاشعرية وسمى اتباعه الموحدين تعرضا بذلك التكبر وكان يرى رأى اهل البيت في الامام المعصوم
وانه لا يدمنه في كل زمان يحفظ وجوده نظام هذا العالم فسمى بالامام اولاما قلنا من مذهب الشيعة في
القاب خلفائهم وادعى بالمعصوم اشارة الى مذهبهم في عصمة الامام وتوزعوا اتباعه عن امير المؤمنين
اخذا مذهب المتقدمين من الشيعة ولما قيا من مشاركة الانصار والولاد من من اعقاب اهل الخلافة
يومئذ بالمشرق ثم انتقل عبد المؤمن الى هذه القاب بامير المؤمنين وجرى عليه من بعده خلفاء بني عبد
المؤمن وآل ابي حفص من بعدهم استنار اياه عن سواهم لمادع اليه شخصهم المهدى من ذلك وأنه
صاحب الامر واولاؤه من بعده كذلك دون كل احد لانتفاخ عصبية فر يش وتلاشت بها فكان ذلك دأبهم
ولما انتقض الامر بالمغرب واتترعه فزاة مذهب اولهم مذاهب البداوة والسذاجة واتباع لثونة في انتقال
القاب بامير المؤمنين اديام ربة الخلافة التي كانوا على طاعتها لبني عبد المؤمن اولوا وبني ابي حفص من
بعدهم ثم نزع المتأخرون منهم الى اللقب بامير المؤمنين واتخلوا هذا العهد استبلاغا في منازع الملك وتعيما
لما بهدروسه الله غالب على امره

عند النظر في حدوث العالم
علم استبدال اعتبارا
للغالب بالشاهد لا فرق
في العقول بين صنعة
وصنعة في اقتضاء صانع
وانما كان العلم في الشاهد
ضروريا لان الانسان لم
يزل يرى البناء يبنى
والنشاط يحيط والتجار
يغير الخشب ولم تر العقلاء
القديم سبحانه يتجلى
ويختص وانما استفادوه
من النظر في الشاهد فان
قبل فأي العلمين أقوى في
التقوس واثبت في العقول
العلم بالصانع النظر في
المسرى واقتضاءه للنجار
أم العلم بالاله عند النظر في
السماوات والارضين وما
بينهما فالجواب ان هذا
يستلحي تفصيلا وتدقيقا
وليس هذا السكاب
موضوعا لذلك فحينئذ تعلم
ان معصه عقلا غير يزيا
وسمي عاقلانو حبه
التكليف عليهم والعقل
التيكافي واذا ثبت هذا
فالعلم ان الله تعالى خلق
الخلق على اربعة اصحاء
علائكة وادميين
وشياطين وبها تم فاما
الملائكة فعقول بلا شهوات
ولا هوى يقارن واما الالباشم
فشهوات بلا عقول واما

الشياطين والجن فربك الله فيها العقول والشهوات والهوى وهكذا ركب في بني آدم العقل والهوى والشهوة
فغلبت شهوات الشياطين وهواهم وعقولهم فقطعوا اوقانهم بالاخلاق المذمومة بالسكبر والجحبال والعتى والفخر والدعوى والحسد
فصل

والاذنية وسائر الاخلاق المهلكة وأما البهايم فتقتضت أوقاتا في شهوات البطن والغريز والاما آدميون فركب فيهم عقول الملائكة
واخلاق الشياطين وشهوات البهايم فمن غلب عقله وهادهم فكانه من عالم (١٧٧) الملائكة كالانبياء وارسل والاولياء

والاصفياء وقيل ما لهم
وامان كان عقله مغلوبا

بهواه وشهواته فان كان

ذلك من المباحات من

المطاعم والملابس

والمرائب والنساء والحيل

المذمومة والافعال المحرث

فاكل ويجمع وهذا كسبه

من حله فهذه ام عالم البهايم

وانما الخلق بعالم البهايم

لانه لا تكلف على البهايم

وكذلك هذه المباحات لا

خرج في الاستماع بها بعد

ان يكون كسبه من حله

وان كان الغلب عليه

اخلاق الشياطين من

الكبر والعجب والمحمد

والغش الى سائر الاخلاق

المذمومة فهذه ام عالم

الشياطين وان اجتمع في

الشخص افراس الشهوات

واتباع الهوى والاخلاق

المذمومة فيكون آدميا في

صورته شيطانيا في خلقه

بهيمية في شهواته فلا يصلح

للعصاة وان ثبت هذا فاعلم

ان هذا العقل الغريزي

اطول وقوة من العين

واحوج الى الشك من

السيف (فصل) فلما

٣٤ (فصل في شرح اسم البابا والبطرك في الملة النصرانية واسم الكوهن عند اليهود)

(اعلم) ان الملة لا بد لها من قائم متدبئة التي يحملهم على احكامها وشراعتها ويكون كاخلفة فيهم
لاني فيما جاء به من التكاليف والنوع الانساني ايضا بما عده من ضرورة السياسة فيهم للاجتماع
البشري لا بد لهم من شخص يحملهم على مصالحهم ويذمهم عن مفسدهم بالقهر وهو المسيح بالملك والملة
الاسلامية لما كان الجهاد فيها مشروعا لعدم الدعوة وحل الكافة على دين الاسلام طواعية او كرها فلما اتخذت
فيها الخلافة والمال لتوجه الشوكه من القاطنين بها اليها معا واما ما سوى الملة الاسلاميه فلم تكن دعوتهم
عامة ولا الجهاد عندهم مشروعا والاف في المدافعة فقط فصاروا قائما بامر الدين في الدنيا ليعيشه من سياسة الملك
وانما وقع الملك لمن وقع منه بالعرض ولا عرف برديني وهو ما اقتضته لهم العصبية لما يمان من الطلب
للكمال بالاطيع لاساقفة مناهلهم غير مكلفين بالتلب على الامم كافي الملة الاسلاميه وانما هم مطلوبون باقامة
دينهم في خاصتهم ولذلك بقي بنو اسرائيل من بعد موسى وبشوع صلوات الله عليهم ما خوار بعائنة سنة
لا يمتثلون بشيء من امر الملك انما هم اقامة دينهم فقط وكان قائما به بينهم يسمى الكوهن كانه خليفة
موسى صلوات الله عليه يقيم لهم امر الصلاة والقربان ويسترطون فيه ان يكون من ذرية هرون صلوات
الله عليه لان موسى لم يعقب ثم اختاروا لاقامة السياسة التي هي للبشر بالطبع سبعين شيخا كانوا يتولون
احكامهم العامة والكوهن اعظم منهم رتبة في الدين وابعدهن شعب الاحكام واعتدل ذلك فيهم الى ان
استحكمت طبيعة العصبية وتعمقت الشوكه لذلك فغلبوا الكنعانيين على الارض التي اورثهم الله بيت
المتدين وما جاورها كابن لهم في لسان موسى صلوات الله عليه فحاربهم اهل فلسطين والكنعانيين
والارمن واردين وعمان واربورياس تهتم في ذلك واجهة الى شيوخهم واقاموا على ذلك نحو امان
اربعمائة سنة ولم تكن لهم صلوة الملك وضع بنو اسرائيل من مطالبة الامم فلم يلبوا على لسان شمويل من
انبيائهم ان ياذن الله لهم في تعليق رجل عليهم مألوت وغاب الامم وقتل مألوت ملك الفلسطينيين ثم ملك بعده
داود ثم سليمان صلوات الله عليهم ما وسع ملكه وامتناد الى الحجاز ثم اطراف العرب ثم الى اطراف بلاد
الروم ثم افرق الاسباط من بعد سليمان صلوات الله عليهم بقتضي العصبية في الدول كما قد مدنا في دولتين
كانت احدهما بالحجاز ومروا الموصل للاسباط العشرة والاخرى بالقدس والشام لبني يهوذا وبنيامين ثم
غلبهم بختنصر ملك بابل على ما كان يابدينهم الملك اول الاسباط العشرة ثم كاساني يهوذا وبيت
القدس بعد اتصال ملكهم بحدود الف سنة وخرب مسجدهم واحرق توراتهم وامات دينهم وتقاليم الى اصهار
وبالاذن العراقي الى ان ردهم بعض ملوك الكنعانية من القدس الى بيت المقدس من بعد سبعين سنة من
خروجهم فيقول المصحف واقاموا ايامهم على الرسم الاول للكهنة فقط والملك للقدس ثم غلب الاسكندر
ونو يونان على القدس وصاروا يهودي ملكهم ثم قتل امر اليونانيين فاعتزل يهود عليهم بالعصبية الطبعية
ودفعوهم عن الاستلاء عليهم وقام على حكم الكهنة الذين كانوا فيهم من بني شمعون وقانونا يونان
حتى انقرض اكرمهم وغلبهم الروم فصاروا تحت اكرمهم ثم رجعوا الى بيت المقدس وفيها يهودي دوس اصهار
بني حنانيا وشبث دولتهم فغاصروهم مدة ثم اقتحموا عنودوا وخشوا في القتل والدم والخراب وخرخوا
بيت المقدس واجلوههم منها الى رومة وماورائها وهو الخراب الثاني للمسيحية يسمى اليهود بالخنازير الكبرى
فلما قتلهم بعد ملك لقيدان العصبية منهم وبقوا بعد ذلك في مملكة الروم ومن بعدهم بقي لهم ايامهم
الرئيس عليهم المسيح الكوهن ثم جاء المسيح صلوات الله وسلامه عليه بما جاءهم به من الدين

(١٨ - ابن خلدون) وينبغي ان اعمل ونشأ ويكون احد وجهي امان بقارنه من ميد الشؤد كما هو حسن فطنة كالذي قال
الاصمعي قلت لئلا يحدث من اولاد العرب كان يحدثني وامتنعني الله بقصاحته وملاحته ايسر لك ان يكون لك مائة الف درهم وانك ايق

قال لا والله قلت ولم قال اخاف ان يخني على حقى جنبه تذهب على ويبنى على حقى فاستخرج هذا الصدى بقرط ذكائه ما يدق على من هو اكبر منه سنوا قيل لبعض (١٣٨) الصبيان ان اباك قال فكفى عيسى بن مريم وقد قالت الحكماء آية العقل سرعة الفهم

وانتفع بعض احكام التوراة وظهرت على يديه الخوارق العجيبة من ابراء الاكبه والارض واحياء الموتى واجتمع عليه كثير من الناس وامنوا به واكثرهم الخواريون من اصحابه وكانوا اثني عشر وبعث منهم رسلا الى الاقفاق داعين الى ملتته وذلك ايام اغسطس اول مالوك القياصرة وفي مدة هيردوس ملك اليهود الذي انتزع الملك من بني حشمناى اصهاره غسده اليهود وكتبوه وكتب هيردوس ملكهم ملك القياصرة واغسطس يقر به فيه فاذن لهم في قتله ووقع ما تلاه القرآن من امره واقرق الخواريون شعبا ودخل اكثرهم بلاد الروم داعين الى دين النصرانية وكان بطرس كبيرهم فقبل برومة دار ملك القياصرة ثم كتبوا الانجيل الذي انزل على عيسى صلوات الله عليه في سبع اربع على اختلاف رواياتهم فكتب متى الانجيل في بيت المقدس بالعبرانية وقله يوحنا بن زبدي منهم في بيت المقدس باللاتينية وكتب لوقا منهم في بيت المقدس باللاتينية وكتب مرقس في روما وكتب يوحنا بن زبدي منهم في بيت المقدس باللاتينية ونسبه الى مرقس لتبذره واختلفت هذه النسخ الاربعة من الانجيل مع انها ليست كلها واحدا صافيا بل مشوبة بكلام عيسى عليه السلام وكلام الخواريين وكلها مواعظ وقصص والاحكام فيها قليلة جدا واجتمع الخواريون الرسل لذلك العهد بروم وموضع اقوانين الملة النصرانية وصبروها بعد ان قطنطس في بيت المقدس وكتبوا فيها هذا الكتاب الذي يجب قبولها والعمل بها فمن شر بعة اليهود اساقفا والارمن خمسة اساقفا وكتاب يوشع وكتاب القضاة وكتاب راعوث وكتاب يهوذا واساقفا للملوك اربعه قوسه غر بنيا من وكتب المقابيل لابن كزبون ثلاثة وكتاب عزرا والامام وكتاب اشير وقصة هامان وكتاب ايوب الصديق ورمز امير داود عليه السلام وكتاب ابنه سلمان عليه السلام خمسة ونبوات الانبياء الكبار والصغار ستة عشر وكتاب يشوع بن شارح وزير سلمان ومن شر بعة عيسى صلوات الله عليه المتقدمة من الخواريين نسخ الانجيل الاربعة وكتب القنائل قون سبع رسائل وثمناها ابريكسيس في قصص الرسل وكتاب يوس اربع عشرة رسالة وكتاب اقلانطس وفيه الاحكام وكتاب ابوغلسيس وفيه روى يوحنا بن زبدي واختلاف شان القياصرة في الاخذ بهذه الشريعة تارة وتعظيم أهلها ثم تركها اخرى والتسلط عليهم بالقتل والبطي الى ان جاء قسطنطين واخذ بها واستمر عليها وكان صاحب هذا الدين والمقيم لرأسه يسعون البطرك وهو رئيس الملة عندهم وخليفة المسيح فيهم يبعث نوابه وخلفاءه الى ما بعد عنده من ام النصرانية ويسعون الاسقف اى نائب البطرك ويسعون الامام الذي يقيم الصلوات ويقيمهم في الدين بالقسيس ويسعون المنقطع الذي حبس نفسه في الخلوة لاعبادته لاربابها وكثر خلواتهم في الصوم وكان بطرس الرسول راس الخواريين وكبير التلاميذ برومة يقيم بهادس النصرانية الى ان قتلته تبر وخامس القياصرة فبين قتل من البطارق والاساقفة ثم قام بخلافته في كرسي برومة قاروس وكان مرقس الانجيلي بالاسكندرية ومصر والمغرب داعيا سبع سنين فقام بعده حنانيا وتسمى بالبطرك وهو اول البطرك فيها وجعل معه اثني عشر نسا على انه اذا مات البطرك يكون واحدا من الاثني عشر مكانه ويختار من المؤمنين واحدا مكان ذلك الثاني عشر فكان امر البطرك الى القسوس ثم لما وقع الاختلاف بينهم في قواعدهم وعقائدهم واجتمعوا بنبقة ايام قسطنطين لقرار الحق في الدين واتفق ثلثائة وثمانية عشر من اساقفتهم على رأى واحد في الدين فكتبته وسموه الامام وصبروا اصلا يرجعون اليه وكان فيما كتبوه ان البطرك القائم بالدين لا يرجع في تعيينه الى اجتماع الامة كما قرر حنانيا تبذره مرقس واجلوا ذلك الرأى وانما يقدم من ملا واختيار من ائمة المؤمنين ورؤسائهم فبقى الامر كذلك ثم اختلفوا بعد ذلك في تقرير قواعد الدين وكانت لهم

وغاية اصابة الوهم وليس للذ كائغاية ولا لمجودة القرحة نهاية الاتري ان اماس بن معاوية الذي يضرب المثل بذكائه قال لايه وهو طاق وكان ابو بؤثر اخاه مله بايت تعلم ما مثي ومثل اخي تعلم انا كفرنخ الحمام افعص ما يكون اصغر ما يكون وكلما كبر ازداد ملاحة وحسنه فافتنى له العلالي ويتخذ البربعات ويسمونه الملوك ومثل اخي مثل الجحش املعما يكون اصغر ما يكون وكلما كبر قبح وصار الى القهقري انما يصلح لجل الزبل والتراب والوجه الثاني ما يصلح لذى الحكمة وصحة الروية اطول ممارسة الامور وكثر التجارب ومرور الغير على اسمعاهم وتقلب الايام وتصرف المحوادث وتنازع الدول قد مرت على عيونهم وجوه الغير وتصدت لاسمعاهم انواع الاخبار وثار العبر قال بعض الحكماء كفى بالتجارب تادباو يتقلب الايام عطفه وقالوا التجربة مرارة العقل والقرعة تجرة الجهول ولذلك حدث آراء الشيوخ حتى قالوا المشايخ اشجار الوار وينايسع

الاجبال يطيش فهم سهو ولا يسقط فهم وعليهم راء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاه الطبع فقد افادتهم بحمات الايام حكمة وتجربة وقد قال الشاعر المثران العقل زين لاهله * ولكن تمام العقل طول التجارب وقال آخر

اذ اطل غر المرق في غير آفة * افادت له الايام في كرها عقلا غير ان العقل آفات كقَالَ بعض الحكماء كيف ترجو العاقل النجاة والمؤوى والشهوة قد اكنتها والمؤوى ابعدم ان يغذيه حبلة الحمارم الختال (١٣٩) ومروغض مسل كما في الخنجان من الروح

في الخنجان والملك بالنفس
من النفس والمساك للشي
ولهذا قيل كمن عقل اسير
عنده هو امير من احب
ان يكون حرا فلا بهوى والا
صار عبدا كقَالَ علي بن
الحكم

أفنى حرة وتجن عبدا
ان رق المؤوى لرق شديد
واختلف الناس في العقل
الملكيب اذا تهاوى وفاد
في الانسان هل يكون
فضيلة ام لا فقال معظم
العتلاء انه فضيلة اذا كان
مجموعا احوالا اتحاد
فضائل ولا شك ان كثرة
الفضائل فضيلة اما الشيء
المحدود فليس يكون الزيادة
فيه نقصا من المحدود
كاتبه وروى في الشصاعة

محنة مات في تفريره ولم يختلف في هذه القاعدة في الارض على ذلك واتصل فيهم نبأ الاساقفة عن
البطاركة وكان الاساقفة يدعون البطرك الابا ايضا تعظيما له فاشبهه الاساقفة في اعصار متطاولة يقال
آخرها بطركية هزل بالاسكندر في قارادوان عيسى والبطرك عن الاسقف في التعظيم فدعوه البابا ومعه
ابو الاساقفة وهو هذا الاسم اول ظهوره وعصره في مازم من جرس بن العميد في تاريخه ثم نقوه الى صاحب
الكرسي الاعظم عندهم وهو كرسي رومة لانه كرسي بطرس الرسول كما دعى له فلم يزل سمع عليه الى الان
ثم اختلف النصارى في دينهم بعد ذلك وفيما يعتقدونه في المسيح وصاروا طوائف وفرقا واستظهروا لاجل ذلك
النصرانية كل على صاحبها فاختلاف المحال في العصور في ظهور فرقة دون فرقة الى ان استقرت ثلثة
طوائف هي فرقه ولا يلتفتون الى غير هاهوهم الملكية والعقوبة والنسب طورية ولم يران نضج أوراق
الكتاب يد كرم اذهب كقرهم هي على الجملة معروفة وكها فكر كاصرح به القرآن الكريم ولم يبق
بيننا وبينهم في ذلك حد ولا استدلال انما هو الاسلام والجزية او القتل ثم اختلفت كل فرقة منهم
ببطرك فبطرك رومة اليوم المسمى بالبابا على راي الملكية ورومة للأفرنجية ومثلهم قائم بثلثة الناحية
وبطرك المعاهدين بصرى على راي العقوبة وية وهوسا كن بين طوائفهم والحشية دينون دينهم وبطرك
مصر فيهم اساقفة يتوبون عنه في اقامة دينهم هناك واخص اسم البابا بطرك رومة لهذا العهد ولا يسمى
بالباقية بطركهم بهذا الاسم وضبط هذه اللفظة بيا من موحدتين من اسفل والطق بها فمغمة والثانية
مشددة ومن مذهب البابا عند الافرنجية انهم يحضهم على الاتقياء بال واحد من دعوتهم اليه في اختلافهم
واجتماعهم فخر حرام من افرق السكامة ويغريه العصبية التي لا فوهمهم لشكون بدعالة على
جميعهم ويسمونه الانبؤور وحرفه الوساط بين الذا والظاء المحجة ومباشرة بعض التاج على رأسه للترك
فدعى المنوج وله معنى لفظية الانبؤور وهذا المخلص ما وردناه من شرح هذين الاسمين الذين هما البابا
والكرهن والله يصل من يشاء ويهدي من يشاء

٣٥ * (فصل في مراتب الملك والسلطان والقباهما)

اعلم ان السلطان في نفسه ضعيف يحمل امره فلا بد له من الاستعانة بناه فحسه واذا كان يستعين بهم
في ضرورة معاشه وسائر مهنته فما خلفك بساسة نوعه ومن استعانه الله من خلقه وصيادوه ومحتاج الى
جباية السكافة من عدوهم بالمدافعة عنهم والى كف عدوان بعضهم على بعض في انفسهم بامضاء الاحكام
الواحدة فيهم وكف العدوان عليهم في اموالهم باصلاح سبلهم والى جعلهم على مصالحهم ومناعمهم به
البلوى في معاشهم ومعاملاتهم بنقد المعاش والمكاييل والموازين حذر من التطعيف والى النظر في
السكة لحفظ النقود التي يتعاملون بها من النش والى سياستهم بما يريدهم من الاتقياء والرضا
بقاصد منهم وانفرادهم بخديوتهم فيجعل من ذلك فوق الغاية من معاناة القلوب قال بعض الاشراف
من الحكماء معاناة نقل الحب بال من اما كنهانهم على من معاناة قلوب الرجال ثم ان الاستعانة اذا كانت
باولى القربى من اهل النسب او التربية او الاصطناع القديم للدولة كانت اكمل لما يقع في ذلك من
مخاضة خلقهم لخلقهم فتش المشاكلة في الاسنة انه قال تعالى واجعل لي وزيران اهل بيوتى اشهدني
ان يزدحموا عليه فيشغلوه عن النظر في مهماتهم او يدفع النظر في الملك كله ويعزل على كفايته في ذلك
واضطلاعهم فلذلك قد تو جد في رجل واحد وقد تفرق في اشخاص وقد يتفرع كل واحد منها الى فر وع

الروم واجتمع ملوكها وقالوا لان يشتغل المسلمون بعضهم بعض فيمكننا الفرقة منهم والوثقة عليهم وضرر بان ذلك مشاويرات
وتراجوا فيه بل انما نلنا وان اجعلوا على انه فرصة للهدور وتغرة القرو وكان رجل منهم من ذوى الراى والعرف فغايبا عنهم فقالوا ان المحرم من

أرى عليه فلما أخبر وعما أجعل عليه قال لا أرى ذلك صوابا فالوجه من ذلك فقال غدا أخبركم إن شاء الله فلما أصبحوا غدوا عليه
للوجه وقالوا لقد وعدتنا فقال نعم (١٤٠) فامر بأحضر وكلمين عظيمين قد أعدهما ثم حرس بينهما وألب كل واحد إلى الآخر

كثيرة قال قلم يتفرع إلى قلم الرسائل والمخاطبات وقلم الصكوك والاطاعات وإلى قلم المحاسبات وهو صاحب
المجانية والعطاء ودبوان الجيش وكالسيف يتفرع إلى صاحب الحرب وصاحب الشرطة وصاحب البريد
وولاية الثغور ثم أعلم أن الوظائف السلطانية في هذه الملة الإسلامية منذرجة تحت الخلافة لا تحت
منصب الخلافة على الدين والدنيا كما قدمنا فالأحكام الشرعية بجميع أفعال العباد الفقهاء ينظر في مرتبة الملك
منها في سائر وجوه العلم وهو معنى الحكم الشرعي بجميع أفعال العباد الفقهاء ينظر في مرتبة الملك
والسلطان وشروط تقليدها استبداد على الخلافة وهو معنى السلطان أو تعويضها وهو معنى الوزارة
عندهم كما يأتي في نظره في الأحكام والأموال وسائر الساميات مطلقا أو مقيدا أو في موجبات العزل إن
عرضت وغير ذلك من معاني الملك والسلطان وكذا في سائر الوظائف التي تحت الملك والسلطان من وزارة
أوجيانية أو ولاية لا بد للفقهاء من النظر في جميع ذلك كما قدمنا من استحباب حكم الخلافة الشرعية في الملة
الإسلامية على رتبة الملك والسلطان الآن كلاهما في وظائف الملك والسلطان ورتبته إنما هو مقتضى
طبيعة العمران ووجود البشر لا بما يخصهما من أحكام الشرع فليس من فرض كتابنا كما علمت فلا تحتاج
إلى تفصيل أحكامها الشرعية مع أنها متوافقة في كتب الأحكام السلطانية مثل كتاب القاضي أبي الحسن
المسعودي وغيره من أعلام الفقهاء فإن أردت استنباطها فعليك بطالعنا هناك وإنما تكملنا في الوظائف
الخلافة وأفرادها لتمييز بينها وبين الوظائف السلطانية فقط لا لتحقيق أحكامها الشرعية فليس من
فرض كتابنا وإنما تكلم في ذلك بما تقتضيه طبيعة العمران في الوجود لا إنساني والله الموفق
((الوزارة)) وهي أم المخططات السلطانية والرتب المملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الاعانة فإن الوزارة
ما تحوزها من الموازنة وهي المعاونة أو من الوزر وهو الثقل كانه يحمل مع مقابلة أو زاروا نقله وهو راجع
إلى المعاونة المطلقة وقد كنا قدمنا في أول الفصل أن أحوال السلطان وتصرفاته لا تعدو رتبة الاعانة إنما
تكون في أمورها رعاية الكفاية وأساسها من النظر في المجدد والسلاح والحروب وسائر أمورها العامة والمطلبة
وصاحب هذا الوزر بالمرء في الدول القديمة بالمشرق ولهذا العهد بالغرب وأما أن تكون في أمور
مخاطباته لمن بعده في المكان أو في الزمان وتتغير هذه الأمور فمن هو منجوب عنه وصاحب هذا هو
الكتاب وأما أن تكون في أمورها رعاية المال وانفاقه وضبط ذلك من جميع وجوهه أن يكون مضيعة
وصاحب هذا هو صاحب المال والمجانية وهو المسمى بالوزير لهذا العهد بالمشرق وأما أن يكون في مداخلة
الناس ذوي الحاجات عنه أن يزجروا عليه فيشغلوه عن فهمه وهذا راجع لصاحب الباب الذي يحجبه
فلا تعدو أحواله هذه الأربعة بوجه وكل خطة أو رتبة من رتب الملك والسلطان فإليه يرجع الآن الأرفع
منها ما كانت الاعانة فيه عامة فمما تحت يد السلطان من ذلك الصنف فهو يقتضى مباشرة السلطان
دائما ومشاركته في كل صنف من أحوال ملكه وأما ما كان خاصا ببعض الناس أو بعض الجهات
فيكون دون الرتبة الأخرى كقيادة ثغرا أو ولاية حياطة خاصة أو النظر في أمراء خاص كحسبة الطعام والنظر
في السكة فإن هذه كلها نظري في أحوال خاصة فيكون صاحبها تسع الأهل النظر العام وتكون رتبته مؤسدة
لا وثلاث مازال الأمر في الدول قبل الإسلام هكذا حتى جاء الإسلام وصار الأمر خلافة قد ذهبت تلك المخططات
كلها بداهة رسم الملك إلى ما هو طبيعي من المعاونة بأمرى والمفاوضة فيه فلا يمكن زواله أو إزالته
منه فكان صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه ويقاضونهم في مهماته العامة والمحاصو يتخص مع ذلك أبا بكر
بخصوصيات أخرى حتى كان العرب الذين عرفوا الدول وأحوالها في كسرى وقيصري والنجاشي يسمون

قوا بوابتها وراشحتا سالت
دماؤها فلما بلغا الغاية فتح
باب بيت عنده وأرسل منه
على السكبين ذئبا عنده
قد أعداه فلما أبصره تركا
ما كانا عليه وناولت
قلوبهم ما ونبأ جاعلي
الذئب فلما لفته ما أحببهم
أقبل الرجل على أهل
الجمع فقال لهم منكم مع
المسلمين مثل هذا الذئب
مع السكالب لا يزال المخرج
والقتال بينهم ما لم يظهر لهم
هدوء من غيرهم فإذا ظهر لهم
هدوء من غيرهم تركوا
العداوة بينهم وناولوا قلوبهم
الهدوء فاستحسنوا فوله
وتفرقوا عن رايهم وأما
المذموم في هذا الباب
فصرف العقل إلى الدهاء
والمكر قال الشعبي ودهات
العرب ستة معاوين ابن
سفيان وعمر بن العاص
والمغيرة بن شعبه وزياد
ابن أمية وقيس بن سعد بن
هبة وعبد الله بن زيد
ابن ورقاء وقال الأصمعي
كان معاوية يقول إن الألائة
وعمر بن الخطاب وزياد
لأصغار والكبار والمغيرة
للأمر العظيم قال قيس بن
جابر ما رأيت أعطى لمجرى
مال بغير سلطان من طلبه من
عبد الله ولا رأيت أنقل حبلما

ولا أطول ثأته من معاوية ولا رأيت أغاب للرجال ولا أبد لهم حين يجمعون من عمرو بن العاص ولا تشبه سرا بعلانية
من زياد ولوان المغيرة كان في مدينة لها غشائية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بالمشرك يخرج من أبوابها كلها (وقال) أبو الدرداء قال النبي

عليه السلام ياعويز ارددعلا تزدمن ربك قرا بقل يا يواحي ومن لي بالعقل قال اجنب عمار الله واقرض الله شكن عاقلا
ثم تنقل صالح الاعمال تزد في الدنيا عقالا وتزدمن ربك قرا بوا عليه عز (و بروي) (١٤١) لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه شعر

ان السكار اخلاق مطهرة
فالعقل اولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والعرف
سادسها

والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر ناسعها واللين
عاشسها

والنفس تعلم اني لا اصدقها
ولست ارضد الاحسين
اعصها

والعين تعلم في عيني عذتها
ان كان من خيرها اومن
اعادها

وقال بعض الحكماء
العقل من عقله في اوتاد
ومن رايه في امداد

سيد وفعلة جيد والجاهل
من جهله في اغواء ففوله
سقيم

وبهله ذميم فامان
صرف فضل عقله الى
الدهاء والمكر والشكر

والجمل والحذية كالحجاج
وز يادوا شيا بهما ذموم
وقد قال عمر بن الخطاب

رضي الله عنه لسبب الجنب
والجنب لا يخذلني وقال
الغيرة كان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه افضل من
ان يخذع واقفل من ان
يخذع والموصوف بالدهاء

والمكر ذموم وصاحبه
يخذع ويخاف غوائله
ويخذع واوب حباله

باب ذكر وزيره ولم يكن لفظ الوزير يعرف بين المسلمين لذهاب رتبة الملك بسداحة الاسلام وكذا عجم الى بكر
وعلى وعثمان بن عمر وما حال الحمايق والافاق والجمسان فلم يكن عندهم رتبة لان القوم كانوا عرا بالاميين
لا يحسنون السكب والحساب فكنوا يستملون في الحساب اهل السكب او افراد من موالي العجم عن
يحمده وكان قد لا فيهم واما اسرافهم فلم يكنوا يحمده لان الامية كانت صفتهم التي امتزوا بها وكذا حال
الخطابات وتنفيذ الامور لم تكن عندهم رتبة خاصة للامية التي كانت فيهم والامانة العامة في كتمان
القول وتاديبه فلم يخرج السياسة الى اختياره لان الخلافة انما هي دين ليست من السياسة المالكية في
شيء وايضا فلم تكن السكابة صناعة فستد بالعلفة احسانا لان السكب كانوا يعبرون عن مقاصدهم بالبع
العبارة ولم يبق الا الخط فكان الخليفة يستد في كتابته متى من له من يحسنه * واما مدافعة
ذوى المحاحات عن اوابهم فكان يحظور بالشرية فلم يقد علوه فلما اقبلت الخلافة الى الملك وجاهت
رسوم السلطان واقامه كان اول شيء يدب في الدولة شأن الباب وسد دون الجمهور وربما كانوا يتحشون
على انفسهم من اغتيال الخواج وعويزهم كملوق بعمر وعلى ومعاوية وعمر بن العاص وغيرهم مع
ما في فقه من ازحام الناس عليهم وشغلهم بهم عن المهمات فالتخذوا من يقوم بهم بذلك وجموه المحاسب
وقد جاء ابن عبد الملك باولى حاجبه قال له قوله تلك حيا به باي الا عن ثلاثة المؤذن للصلاة فانه داعي الله
وصاحب البريد فامر مجابه وصاحب الطعام لثلاث قد تم استعمل الملك بعد ذلك فظهر المشاور والمعين
في امور واقبال والعصائب واستتلافهم واطلق عليه اسم الوزير وبقى امر المحاسبان في الموالي والزميين
واخذت السجلات كاتب مخصوص حوطة على اسرار السلطان ان تشتهر فتفسد سياسته مع قومه ولم يكن
مما به الوزير لانه انما احتج له من حيث الخط والسكب لامن حيث اللسان الذي هو الكلام اذ اللسان
لذلك العهد على حاله لم يفسد فكانت الوزارة لذلك ارفع رتبهم بوجهه في سائر دولته في اسب فمكن
النظر لوزير عاقل احوال التدبير والمفاوضات وشاير امور والمطالبات والمطامير وما يتبعها من النظر في
ديوان الخريد وفرض العطاء بالادلة وغير ذلك فطماحات دولة بني العباس واستعمل الملك وعظمت
مراتبه وارتفعت عظم شأن الوزير وصارت اليه النيابة في انفاذ الحمل والعد قدوت عتبت مرتبته في الدولة
وعنت لها الوجوه وخضعت لها الرقاب وجعل لها النظر في ديوان المحاسبان لمحتاج اليه خطه من
قسم الاعطيات في المجدد فاحتاج الى النظر في جمعهم تقر يقوا ضيف اليه النظر فيه ثم جعل له النظر في
العلم والترسل لاهون اسرار السلطان ولحفظ البلاغة لما كان اللسان قد قد عند الجمهور وجعل الخاتم
لنبيلات السلطان ليصفهن من الذباغ والشياع ودفع اليه فصار اسم الوزير جامعاً لمحتفي السيف والقلم
وساير معاني الوزارة والمعاونة حتى لقد دعي جعفر بن يحيى بالسلطان ايام الرشيد اشار الى عموم نظيره
وقامه بالدولة ولم يخرج عنه من الرتب السلطانية كلها الا الحيا به التي هي القيام على الباب فلم تكن له
لاستكافه عن مثل ذلك ثم جاني الدولة العباسية شأن الاستبداد على السلطان وتجاوزها استبداد الوزارة
مرة والسلطان اخرى وصادوا الوزير اذ استبدحتا حالي استئابة الخليفة ما له لذلك لتضع الاحكام الشرعية
وتجى على حالها كاتمت فقسبت الوزارة حيث دالى وزارة تنفذ وهي حال ما يكون السلطان قائما على
نفسه والى وزارة تقوى وهي حال ما يكون الوزير مستبد اعليه ثم استمر الاستبداد وصادوا الامر بالاول
الهم وتعتل رسم الخلافة ولم يكن لاولئك المتقلبين ان يفتخروا القاب السكابة واستكفوا من مشاركة
الوزير في القاب لانهم خولهم فقتعوا بالامارة والسلطان وكان المستبد على الدولة يسمى امير الامراء

ويخذع واوب حباله وقد ارعمر بن الخطاب رضي الله عنه ابامومى الاشعري ان يزل قرا ناد عن ولايته فقال لا ياد عن موحدة أو
خيانة يا امير المؤمنين قال لا عن واحدة منها وليكن كرهت ان اجل الناس على فضل عقلك وكتب ينادي معاوية رضي الله عنه لني

العراق في شمالي وبيتي فارغة نحو لي انجازا ذلك اهل فبلغ ذلك ابن عرف فقال اللهم كفه قطعن في اصبعة بعد ايام فمات فخن وان
كانت رغبت عن الدهاء والمكر (١٤٣) فاننا نرغب في الحيلة ونرضى بها والاسراع في الحيلة عما تواسى به العقلاء قديما وحديثا

بالسلطان الى ما يحل به الخليفة من القاب كثر افي القابهم وتر كوا اسم الوزارة الى من يتولاهم الخليفة في
خاصته ولم يزل هذا الشأن عندهم الى آخر دولتهم وقد اختلفت الاسان خلال ذلك كله وصارت صناعة يتخلها
بعض الناس فامتهنت وترفع الوزيراء عنها ذلك ولاتهم محم وليست تال البلاغة هي المقصودة من اسانهم
فخير لها من سائر الطبقات واختصت به وصارت خاصة للوزير واخص اسم الامير بصاحب الحروب
والجند وما يربح اليها يده مع ذلك عالية على اهل الرتب وامرنا فذ في الكل امانا بانه او اسبق ادا واستمر
الامر على هذا حتى جاءت دولة الترك آخر عصر فر اوان الوزارة قد ابتذلت بترفع اولئك عنها ودفعها لمن يقوم
بها الخليفة المهور ونظر مع ذلك متعقب بنظر الامير فصارت مرسوة نافذة فاستدرك اهل هذه الرتبة
العالية في الدولة عن اسم الوزارة وصار صاحب الاحكام والنظر في المحدث يسمى عندهم بالنائب لهذا العهد
وبقي اسم المحاسب في مدلوله واخص اسم الوزير عندهم بالنظر في المحاسبة وهو امداد لابي امية بالانديلس
فانقوا اسم الوزير في مدلوله اول الدولة ثم قسموا اختصه اصنافا وفردوا لكل صنف وزير اهل المحاسن
المال وزير المال ليرسل وزيريرا وللنظر في حوالج المظنين وزيريرا وللنظر في احوال اهل الثغور وزير او جعل
لهم بيت يحلوسن فيه على فرش منصدة لهم وينقذون امر السلطان هناك كل فاجعل له واقر للتردد
بينهم وبين الخليفة واحدهم ثم ارفع عنهم مباشرة السلطان في كل وقت فارتفع مجلسه عن مجالسهم
وخصوه باسم المحاسب ولم يزل الشأن هذا الى آخر دولتهم فارتفعت خطة المحاسب ومرتبة على سائر الرتب
حتى صار ملوك الطوائف ينقلون لقبها فاكثروهم ومشد يسمى المحاسب كاند كره ثم جاءت دولة الشيعة
بافريقية والقروان وكان للقباقين بها سوغ في البداية فاعقلوا امر هذا المخطط ولا يتفج اسماءها حتى
اكدت دولتهم المخاصة فصاروا الى تقليد الدولتين قبلهم في وضع اسمائها كتر افي اخبار دولتهم وهما
جاءت دولة الموحدين من بعد ذلك اغفلت الامراء ولا للبداءة ثم صارت الى انقالب الاسماء والاقبال وكان
اسم الوزير في مدلوله ثم اتبعوا دولة الامويين وقد ولدوا في هذا اذهب السلطان واخبروا اسم الوزير بان
يجب السلطان في مجلسه ويقف بالوقوف الداخيل على السلطان عند الدخول في تحيتهم وخطابهم
والاداب التي تلي في الكون بين يديه ورفعه اخطا المحاسبة عنه ماشا ولم يزل الشأن ذلك الى هذا
العهد وما في دولة الترك بالمشرق فسمون هذا الذي يقف بالناس على حدود الاداب في القاء والتحية في
مجالس السلطان والتقدم بالوفود بين يديه والوداد وضييقن اله استباح كاتب السر واصحاب البريد
المتمرفين في حاجات السلطان بالقاصصة والمخاضرة وحالم على ذلك لهذا العهد والله مولى الامور ان يشاء
((المحاسبة)) فقد قدمنا ان هذا اللقب كان مخصوصا في الدولة الاموية والعباسية فمن يجب السلطان
عن العامة ويقلن بابا بدوهم او يقفهم على قدوق في مواقفه وكانت هذه منزلة نومشد عن المخطط
مرسوة لها ان الوزير منصرف فيها بما يراه وهكذا كانت سائر ايام بني العباس والى هذا العهد فهي عمر
مرسوة لصاحب الخطة العليا يسمى بالنائب وما في الدولة الاموية بالانديلس فكانت المحاسبة لمن يجب
السلطان عن الخاصة والعامة ويكون واسطة بينهم وبين الوزراء بدوهم فكانت في دولتهم رتبة غاية
كتر افي اخبارهم كابن حديد وغيره من محاسبهم ثم لما جاء الاستبداد على الدولة اختص المستبد باسم
المحاسبة لشر فيها فكان المنصور بن ابي عامر وابناؤه كذلك وما بدوا في مقامه الملك واطواره ما من بعدهم
من ملوك الطوائف فلم يتركوا لقبها وكانوا يعدونها شرفا لهم وكان اعظمهم ملكا بعد انقالب الملك
واسمائته لا بد له من ذكر المحاسب وذوي الوزراء ينعتون به السيف والشمس وليدون بالمحاسبة على حجة

وانس شيء من امور الدنيا
لطالب الرفعة وباني
الوسيلة ومرتاد اى اركان
دق او جيل خرم من الحيلة
واضعف الحيلة انفع من
كثرة الشدة وقالت المحسكة
ملك العقل الحيلة والثاني
للسبب الضعيف والقوى
من الامور (وودي)
ان ر حال وقف كسرى
فقال انا ما صنع ما يتخير
الخلاقي عنه قال ما هو قال
يشد بر جبل طرفه
برقة القيل وبرجى
الآخرى كذلك ويشد طرفه
برقة القيل ثم يساق القيل
بالضرب والزجر فلا
أترخ ثم ملاب ان يقل
ذبلت باربع من القبله فترت
يحدثها فسمو وشطر بن
فقال كسرى من لم يكن
أكبر ما فيه عقله هلك
يا كبر ما فيه فنظمه بعض
الشعراء فقال
من لم يكن أكبر عقله
أهلكه أكبر ما فيه
(وسمعت) استاذنا ابا
الوليد يحيى ان رجلا
استاذن على مروان الرشيد
وقال اني اصبت ما تحضر
الخلاقي عنه قال الرشيد
هات فاتخرج انوبه فصب
فيها البرعدة ثم وضع واحدة
في الارض وقام على قدميه

وجعل برى اربعة من فائمة فتقع كل اربعة في عن الامرة الموضوع حتى فرغ دسه فامر الرشيد بضرب ما عسوط
ثم امر له بمائة دينار فسل عن جمع بين السكرامة والخوان فقال وصلته بخودة ذكائه وادبته كي لا يصرف فرما ذكائه في الفضول ومن رغب

ان العقل المكتسب اذا تناهى لا يكون فضيلة قال لان الفضائل هي ذات متوسطة بين فضائل ناقصين فما جاوز المتوسط خرج من حد الفضيلة كالسكر الذي هو متوسط بين البخل والتبذير والشجاعة متوسط بين التهور والحيين (١٤٣) وقالت الحكامه الاسكندر

ايها الملك عليك الاعتدال
في كل الامور فان الزيادة
عيب والنقصان عجز
(وفي الحديث ان النبي
عليه السلام قال خير الامور
اوساها) وقال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه خير
الامور الاوسط البتة ترجع
الى العلى ومنه يلحق التالي
قالوا لان زيادة العقل
تضي بصاحبها الى الدماء
والسكر وذلك مذموم
(قلنا) هذا كلام باطل بما
قدمناه لنصرة القول الاول
وهو منقوص بالعقل
انقر زكي بالعلوم وبساتر
الفضائل واما قولهم انه
يضي بصاحبه الى الدماء
والسكر قلنا الدماء والسكر
كسب معان اخرى العقل
ليست من لوازم العقل
فان شأته دهي ومكر وان
شأه كفا عا يقول في كل
شئ يكتسبه العاقل
باختياره وليس عقله اوقعه
فيه بل انما اوقعه فيه قلة
عقله وكان زجرهم با
فرغ من كتاب امثاله
وتسك كل باب على حاله
يقول ليس العجب من
حفظ هذه الامثال فصار
عالمنا انما العجب من
حفظها ولم يصرف عالمنا

السلطان عن العامة والمخاصة وبذى الازنين على جمعه لحطاي السيف والدم لم يكن في دول المغرب
واقر يقبذ في هذا الاسم للبدو التي كانت فيهم ورعاو جدي دولة العبيدين بحصر عند استعظامها
وحضارتها لانه قليل ولما جاءت دولة الموحدين لم يستمكن فيها الحضارة الداعية الى التخل الاقارب
وتبين الخط وتبينها بالاسماء لا آخر اقل يكن عندهم من الرتب الا الوزير فكانوا اولايخصون بهذا
الاسم الكاتب المنصرف للمشاركة للسلطان في خاص امره كابن عطية وعبد السلام الكوي وكان له مع
ذلك النظر في الحساب والاشغال المالية ثم صار بعد ذلك اسم الوزير لاهل نسب الدولة من الموحدين
كابن جامع وغيره ولم يكن اسم الحاجب معروفا في دولتهم ثم يثمد (واما بنو ابي حفص باقرية) فكانت
الرياسة في دولتهم اولاً والتقديم لوزير الرأى والمشورة وكان يخص باسم شيخ الموحدين وكان له النظر في
الولايات والعزل وقود العساكر والمحروب واختص الحسبان والديوان بترتبة اخرى ويسمى متوليا
بصاحب الاشغال ينظر فيها النظر المطلق في الدخل والمخرج ويحاسب ويستخلص الاموال ويعاقب على
التفريط وكان من شمره ان يكون من الموحدين واختص عندهم القلم ايضا من يحدد الترسيل ويؤمن
على الاسرار لان الكتابة لم تكن من منجى القوم ولا الترسيل بلسانهم فلم يشترط فيه النسب واحتاج
السلطان لاسراع ملكه وكثرة المرتزقين بداره الى قهرمان خاص بداره في احواله يجرى على قدرها
وترتيبها من رزق وعطايا كسوة وثيقة في المطابخ والاصطبلات وغيرهما وحصر الخيرة وتنقيذ ما يحتاج
اليه في ذلك على اهل الجباية بخصوه باسم الحاجب وربما اضافوا اليه كتابة العلامة على السجلات اذا تفرق
انه يحسن صناعة الكتابة ويعالج عمله لغيره واستمر الامر على ذلك وحجب السلطان نفسه عن الناس فصار
هذا الحاجب واسطة بين الناس وبين اهل الرتب كلهم ثم جعل له آخر الدولة السيف والمحرب ثم الرأى
والمشورة فصارت الحظوة ارفع الرتب وابعدها الخط ثم جاءه الاستبداد وانحصر مدته من بعد السلطان الثاني
عشر منهم ثم استبد به ذلك حفيده السلطان ابو العباس على نفسه وازدهر آثاره واستبدادها بذهب
خطة الحجابة التي كانت سلبا اليه وباشر اموروكها بنفسه من غير استئذنه باحدوا الامر على ذلك هذا العهد
(واما دولة ثالثة بالمغرب) وأعظمها دولة بني مرين فلا تراسم الحاجب عندهم واما زيادة الحرب
والعساكر فهي للوزير ورتبة القلم في الحسبان والرسائل راجعة الى من يحسنها من اهلها وان اختصت
بعض البيوت المصطنعة في دولتهم وقد تفرق واما باب السلطان وحجبه عن العامة
فهى رتبة عندهم يسمى صاحبها بالوزير ومعناه المتقدم على الجنادرية المتصرفين بباب السلطان في تنقيذ
اوامره وتصر يف عقوباته وانزال سلطوته وحفظ المعتقلين في سجونهم والعريف عليهم في ذلك فالباب له
واخذ الناس بالوقوف عند الحدود في دار العامة راجع اليه فكانوا زارة مفرى
(واما دولة بني عبد الواد) فلا تتر عندهم لثمن هذه الاقارب ولا تميز الخط لبدو دولتهم وقصورها
وانما يخصون باسم الحاجب في بعض الاحوال منقذ الخاص بالسلطان في دواو كما كان في دولة بني ابي
حفص وقد يجتمعون له الحسبان والسجلات كما كان فيها جلهم على ذلك تقليد الدولة بما كانوا يتبعها
وقائمين بدعوتها منذ اول امرهم
(واما اهل الاندلس هذا العهد) فالتخصوص عندهم بالحسبان وتنقيذ حال السلطان وسائر الامور
المالية يسمى بواو كيل واما الوزير فكان وزير الانه قد يجتمع له الترسيل والسلطان عندهم يضع خطه
على السجلات كما قال فيس هناك خطة العلامة لغيرهم من الدول

اقول ليس العجب من قرا كلنى هذا وصادره هذا كلاما لالعجب من قراوله بصره هذا كلاما
(الباب الرابع والعشرون في الوزراء وصفاتهم والحكامه وادابهم) قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام واجعل في وزيرنا

من أهلى فلو كان السلطان يستغنى عن الوزير لما كان احق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران ثم ذكر حكمة الوزير فقال اشده به
أزرى وأشركه فى امرى دلت (١٤٤) الآية على ان موضع الوزارة ان تشد قواعدا للملكة وان يقضى اليه السلطان بعجزه

وبحيره اذا استكمل فيه
الجمال المحمودة ثم قال كى
تجعلك كشم اوندرك
كثير ادلت هذه الكلمة
على ان بعضة العلماء
والصالحين واهل الخبرة
والمعرفة تستعمل امور الدنيا
وامورا لا تحرق وكان اشجع
الناس يحتاج الى السلاح
وافره الخيل الى السوط
واحد الشاغل الى المسن
كذلك يحتاج اهل الملوك
واعظمهم واعلمهم الى
الوزير (وروى ابو سعيد
الخندي) قال ما بعث الله
نبي ولا استغلف خليفة
الا كتاب له بطاقتان بطانة
تأمر بالمعروف وتنهى عنه
وطاقتان تأمر بالسوء وتنهى
عنه والمعصوم من عصيه
الله تعالى وانما اشتقت
الوزارة من الوزير وهو
القبيل يريد انه يحمل
من احرار المملكة واعيانها
وانما لما مثل الاوزار
اسعد الملوك من له وزير
صديق نسي ذكره وان
ذكر اعانه وقال وهب
ابن منبه قال موسى عليه
السلام للفرعون آمن
ولك الجنة ولك ملكك
قال حتى اشاءورهامان
فشاءور في ذلك فقال بينما
انت الله تعبد افترت تعبد
فانف واستكبر وكان من

(وامادولة الترك عصر) فاسم المحاجب عندهم موضوع لحاكم من اهل الشوكه وهم الترك ينفذ
الاحكام بين الناصر في المدينة وهم متعددون وهذه الوظيفة عندهم تحت وظيفة النيابة التي لها الحكم في
اهل الدولة وفي العامة على الاملاط وللنايب التولية والعزل في بعض الوظائف على الاحيان ويقطع
القبيل من الارزاق ويشتم ويتفاد او امره كما تنفذ المراسم السلطانية وكان له النيابة المطلقة عن السلطان
ولله عياب الحكم فقط في طبقات العامة والمجند عند الترافع اليهم واجبارهم الى الانقياد للحكم وماورهم تحت
طوار النيابة والوزير في دولة الترك هو صاحب جباية الاموال في الدولة على اختلاف اصنافها من خراج
او مكرس او غيره ثم في عصره في الانقادات السلطانية او الجرايات المقدرة وله مع ذلك التولية والعزل
في سائر العال المباشر من هذه الجباية والتفويض في اختلاف مراتبهم وبتاين اصنافهم ومن عواندهم ان
يكون هذا الوزير من صنف القبط القايم على ديوان الحسبان والجباية لاختصاصهم بذلك في مصر منذ
عصور قديمة وقد توليها السلطان بعض الاحيان لاهل الشوكه من رجالات الترك او بانائهم على حسب
الداعية لذلك والله مديبر الامور مصر فها يحكمه لاله الاهورب الاولين والاخرين

ديوان الاعمال والجبايات

اعلم ان هذه الوظيفة من الوظيفة الضرورية للبلاد وهي القيام على اعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة
في الدخل والخروج واحصاء العساكر باسمائهم وتقدير ارزاقهم وصرف اعطائهم في امانتها والرجوع في
ذلك الى القوانين التي يرتبها قومة تلك الاعمال وقهاومة الدولة وهي كلها مسطورة في كتاب شاهد
بتفاصيل ذلك في الدخل والخروج مبني على جز كبير من الحساب لا يقوم به الا الهرة من اهل تلك الاعمال
وسمى ذلك السكك بالديوان وكذلك مكان جلوس العمال المباشر لها و يقال ان اصل هذه
التسمية ان كسرى نظر يوما الى كتاب ديوانه وهم محسبون على انفسهم فكانهم يحادثون فقال ديوانه اى
مجانين بلغة الفرس فسمى موضعههم بذلك وحدثت المسألة كثرة الاستعمال تحفة اقل ديوان ثم نقل
هذا الاسم الى كتاب هذه الاعمال المتضمن للقوانين والحسابات وقيل انه اسم للشاطين بالقراسية سمى
السكك بذلك لسرعة وفوضى فهم الامور وقوفهم على الجلي منها والخفي وجعلهم لما شذوذ وتفرق ثم
نقل الى مكان جلوسهم لئلا الاعمال وعلى هذا فاختاروا اسم الديوان كتاب الرسائل ومكان جلوسهم
سباب السلطان على ما في بعد وقد تفرده هذه الوظيفة فطافوا واحد ينظر في سائر هذه الاعمال وقد يفر كل
صنف منها شاغرا كما يفر في بعض الدول النظر في العساكر واقطاعاتهم وحسبان اعطائهم او غير ذلك على
حسب مصطلح الدولة وما قرره اولوما واعلم ان هذه الوظيفة انما تحدث في الدول عند تمكن الغلب
والاستيلاء والتفرق اعطاف الملك وقنون التمهيد واول من وضع الديوان في الدولة الاسلامية عمر رضى
الله عنه يقال لسبب مال اتى به ابوهريرة رضى الله عنه من البحر فاستكثروا وتبعوا في قومه فعدوا الى
احصاء الاموال وضبط العطاء والمقوق فاشادوا خالدين بن الوليد بالديوان وقال ريت ملوك الاشام يدونون
فقبل منه عمر وقيل بل اشار عليه به الفرغان لمراء بعث البعث بغير ديوان فقبل له ومن يعلم غيبة من
يغيب منهم فان من تخلف اخل مكانه وانما يضبط ذلك السكك فائت بهم ديوانا وسأل عمر عن اسم
الديوان فعبر له ولما اجتمع ذلك امر عقيل بن ابي طالب بنوخر معة بن نوفل وبجير بن معام وكانوا من كتاب
قر يش فكتبوا ديوان العساكر الاسلامية على ترتيب الاسباب مبتدأ من قرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما بعدها الاقرب فالاقرب هكذا كان ابتداء ديوان الجيش وروى الزمري عن سعيد بن المسيب

ان
أمرهما كان وعلى هذا النمط كان وزير الحجاج بن يدين بنى مسلم لا يالو اخبارا وليس القترانه
شرق بن التمرخين وأشرف منازل الايامين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة الوزير عون على الامور وشريك في التدبير وظاهر على

الساسة ومنه عند النازلة الوزير مع الملائكة منزهة وهو بصبره ولسانه وقلمه وفي الامثال نعم الظاهر الوزير (واعلم) ان اول ما يستبعد الملك من الوزراء امر ان علمه كان يجيله ويقوى عنده علمه كان يعلمه فيزول شكه (١٤٥) واول ما يظهر نبل السلطان وقوة

تيمره وجوده فقه له في استنخاب الوزراء واستنقاد المجلس أو محاكمة العلماء فقهه ثلاث خلال تدل على كماله وبها يحتمل في الخلق ذكره ويحتمل في القول قدره وترسخ في النفوس عظمته والبره موسوم بقرينه وكان يقال حطة الملوك وزيتهم وزراؤهم فكأن كرامة ودمنة لا يصلح السلطان الا بالوزراء والاعوان الابلاد والصحبة والمودعة النصيحة الابلان والاعان فيكون أو اعانهم غير في جدوى وفناء ويحذر الملك ان يولي الوزارة غير المختبرين كي لا تضيق الامور كما يحذر ان يعطى بغير طيب بصير ما مومن (قال الشيخ رحمه بن عبيد) لم يكن في بني اسرائيل ملك الا و معه رجل حكيم اذا رآه غضب ما كان له ثلاث صحائف في كل صحيفة اوص المسكين واخش الموت واذا ذكر الاله خروا سجدا غضب الملك ناوله صحفة حتى يسكن غضبه (وقال أردشير) يحق على الملك

ان ذلك كان في المهر سنة عشرين وأما ديوان الخراج والحجبات فبقي بعد الاسلام على ما كان عليه من قبل ديوان العراق بالقاهرة وديوان الشام بالرومية وكتاب الدواوين من أهل الهند من الفرس ولما جاء عبد الملك بن مروان واستحال الامر عليه كان يتقل القوم من غضاصة ليد او على روتق الحضارة ومن سداحة الامة الى حلق السكة ونظر في العرب ومواليهم مهرة في السكك والحسبان فأمر عبد الملك سليمان بن سعد والي الاردن لعهذه ان ينقل ديوان الشام الى العربية فأن كسبه لسته من يوم ابتدائه ووقف عليه سرحون كاتب عبد الملك فقال لكتاب الروم اطلبوا العيش في غير هذه الصناعات فقد قطعها الله عنكم وأما ديوان العراق فأمر الحاج كاتبه صالح بن عبد الرحمن وكان يكتب بالعربية والقلاسية ولحق ذلك من زادان فروخ كاتب الحاج قبله ولحق زادان في حرب عبد الرحمن بن الاشعث استغلف الحاج صاحبها مكنه وأمر ان ينقل الديوان من القلاسية الى العربية ففعل وزعم لذلك كتاب الفرس وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله در صاحبنا أعظم منته على السكك ثم جعلت هذه الوظيفة في دولة بني العباس مضافة الى من كان له النظر فيه كما كان شأن بني برمك وبني سهل بن بخت وغيرهم من وزراء الدولة وأما ما يتعلق بهذه الوظيفة من الاحكام الشرعية مما يختص بالبحس او بيات المال في الدخل والمخرج وتعيين الدواحي بالصلى والعتوق في تقليد هذه الوظيفة مما يكون وشروط الناظر فيها والكتاب وقوانين الحسبان فامر راجع الى كتب الاحكام السلطانية وهي مسطرة هنالك وليست من غرض كتابنا وانما نتكلم فيها من حيث طبيعة الملك الذي نحن بصدد الكلام فيه وهذه الوظيفة جزء عظيم من الملك بل هي ثلثه اذ كان الملك لا يملك من الخراج والمال والمخاطبة لمن غاب عنه فاحتاج صاحب الملك الى الاعوان في امر السقف و امر القلم و امر المال فنفر دواحيها لذلك يجوز من رياسة الملك وكذلك كان الامر في دولة بني امية بالاندلس والطوائف بعدهم واما في دولة الموحدين فكان صاحبها انما يكون من الموحدين يستقل بالنظر في استخراج الاموال وجعلها وضبطها وتعقب نظر الولايات والعمال فيها ثم يتقدمها على قدرها وفي موافقها وكان يعرف بصاحب الاشغال وكان يعاينها في الجهات غير الموحدين من محسنها والماستدوين في حفص بآريته وكان شأن الجملة من الاندلس فقد قدم عليهم اهل البيوتات وقيمهم من كان يستعمل ذلك في الاندلس مثل بن سعيد اصحاب القلعة جوار غرناطة والعرويين بنى اخي الحسن فاستنكروا بهم في ذلك وجعلوا لهم النظر في الاشغال كما كان لهم بالاندلس ودواحيها بينهم وبين الموحدين ثم استقل بها اهل الحسبان والسكك ونخرجت من الموحدين ثم لما سخط امر الحاجب ونفذ امره في كل شأن من شؤون الدولة يعطى هذا الرسم وصار صاحب مرسوم الحاجب واصبح من جملة المحبة ونهضت تلك الرياسة التي كانت له في الدولة وهو مادولة بنى مرين لهذا العهد فحسان العطاء والخراج مجموعوا احدو صاحب هذه الرتبة هو الذي يجمع المحسبات كما هو يرجع الى ديوانه ونظره معقب نظر السلطان والوزير وخطه معقب في صحة الحسبان في الخراج والعطاء وهذا اصول الرتب والمخططات السلطانية وهي الرتب العالية التي هي عامة النظر ومباشرة للسلطان واما هذه الرتبة في دولة الترك فتتوزع وصاحب ديوان العطاء يعرف بنظر الخرج وصاحب المال مخصوص باسم الوزير وهو الناظر في ديوان المحبة العامة للدولة وهو اعلى رتب الناظرين في الاموال لان النظر في الاموال عندهم يشتمل على رتب كثيرة لا تفصح ذاتهم وعظمة سلطانتهم واتساع الاموال والمحبات ان يستقل بضبطها الواحد من الرجال ولو بلغ في الكفاية مبالغته فحين للنظر العام منها هذا الخصوص باسم الوزير وهو مع ذلك رديف

العامه ولا يطعمهم في اصلاح العامة بالخاصة (وقال اردشير) لكل ملك بطانة حتى يجمع بذلك جميع الممالك فاذا اقام الملك بطانة على حال الصواب اقام كل امرئ (١٤٦) منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع على اصلاح عامة الرعية ومثال الملك الخبير

لومي من موالي السلطان وأهل عصبته وأرباب السيف في الدولة يرجع نظر الوزير الى نظره ويجهده في متابعتها ويسعى عندهم اسم تاذ الدولة وهو أحد الامراء الا كثر في الدولة من الخجند وأرباب السيف ويسعى هذه الخطة خطط عندهم أخرى كلها راجعة الى الاموال والخجند ما من مقصود انظر على أمور خاصة مثل ناظر الخاص وهو المباشر لأموال السلطان الخاصة به من اقطاعه أو سهمه من أموال الخراج وبلاذ الحجابة مما ليس من أموال المسلمين العامة وهو تحت بدال الامر استاذ الدار وان كان الوزير من الخجند فلا يكون لاستاذ الدار نظر عليه ونظر الخاص تحت يد الخازن لأموال السلطان من ماله بل هو يسمي خازن الدار لاختصاصه وظلفته مما يعمل السلطان الخاص هذا بيان هذه الخطة بدولة الترك بالمشرق بعد ما قدمناه من أمرها بالغرب والله مصرف الامور ولا بد غير

(ديوان الرسائل والكتابة)

هذه الوظيفة غير ضرورية في الملك لا تستغنى كثير من الدول عنها رأسا كفي الدول العريقة في البداءة التي لم يأخذها من زيب الحضارة ولا استحكام الصنائع وإنما كذا الحاجة اليها في الدولة الاسلاميه شأن اللسان العربي والسلافة في العداوة من المقاصد فصار الكتاب يؤدي كنه الحاجة بل بلغ من العداوة السانسة في الاكثر وكان الكتاب لا يمر من أهل نسبه ومن عظماء قبيله كان كنه القاءه وأمره بالصباية بالشام والعراق لعظم أمانتهم وخلوص أسرارهم فلا خسران للسان وصار صناعة اخص عن يحسنه وكانت عند بني العباس ربيعة وكان الكتاب يصدر المجلات مطبقة ويكتب في آخرها اسمها ويختتم عليها بخاتم السلطان وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان أو شارته فمفس في طين أجرم ذاب بالماء ويسمى طين الختم ويطبع به على طرف المجلد عند طبعه والصافه ثم صارت المجلات من بعدهم تصدر باسم السلطان ويضع الكتاب فيها علامته أو آراء على حسب الاختيار في عملها وفي إظهارها ثم قد تنزل هذه الخطة بارتفاع المكان عند السلطان لغرض صاحبها من أهل المراتب في الدولة أو استدأوز برعليه فتصير علامة هذا الكتاب ملغاة الحكم بعلامته الرئيس عليه يستبدل بها فكتب صورة علامته المعهودة والحكم لعامة ذلك الرئيس كوقوع آخر الدولة المحفصة لما أرفع شأن الحجابة وصار أمرها الى التقويم ثم الاستبداد صار حكم العلامة التي للكتاب ملغى وصورتها ثابتة تابعا لاسلاف من أمرها فصار المحاجب يرسم للكتاب أمضاء كتابه ذلك بخط يضعه ويتغير له من صبيح الانفاذ ما شاء فقامر الكتاب له وضع العلامة المعادة وقد يختص السلطان بنفسه بوضع ذلك اذا كان مستبد بامر قائما على نفسه في رسم الامر للكتاب ليضع علامته ومن خطط الكتابة التوقيع وهو ان يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله ووقع على القصص المرفوعة الاحكامها والفصل فيه امتعاده من السلطان بأو يترافق وبلغه فأما ان تصدر كذلك وأما ان يحدو الكتاب على مثله في سجل يكون بيد صاحب القصص ويحتاج الموقع الى عارضة من السلافة يتقدم بها توقعه وقد كان جعفر بن يحيى يوقع في القصص بين يدي الرشيد ويرى بالقصة الى صاحبها فكانت توقعاته يتناقض البلغاء في قصصه لعل الوقوف فيها على أساليب البلاغة وفنونها حتى قيل انها كانت تباع كل قصصه ما يندبره وكذا كان شأن الدول وهو ان صاحب هذه الخطة لا يد أن يتغير من أرفع طبقات الناس وأهل المروءة والخمسة منهم وزيادة العلم وعارضة البلاغة فانه معرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد احكامهم من أمثال ذلك مع ما ندعو اليه عشرة الملوك من القيام على الادب والتخلق بالقضائل مع ما يضطر اليه في الترسيل وتطبيق

والوزير السوء الذي يمنح الناس خبره ولا يخفيهم من الدنونه كالماء الصافي فيه التساح فلا يستطيع المرء دخوله وان كان ساجدا وكان الى المساء يحتاجا ومثل السلطان مثل الطبيب ومثل الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والاطباء فان كذب السفير بطل التدبير وكان السفير اذا أراد أن يقتل أحدا من المرضى وصف للطبيب نقيض دائه فاذا ساءه الطبيب على صفة السفير ملك العليل كذلك الوزير ينقل الى المال ما ليس في الرجل فيقتله الملك فن هنا شرطنا أن يكون الوزير صدوقا لسانه عدلا في دينه مأمونا في الخلافة يصير اياما مورا لرعية وتكون بطانة الوزير من أهل الامانة والبصيرة ويحذر الملك أن يولي الوزارة شيئا فالتهم اذا أرفع جفا قاربه وانكر معارفه واستغف بالاشراف وتكر على ذوي الفضل ولما أراد سليمان بن عبد الملك أن يستكتب كاتب الحجاج نزل يدين أنى سئل قاله جعفر بن عبد العزيز رسائل

مقاصد

بالله يا أمير المؤمنين أن لا تحصى ذكر الحجاج باستكمال ما به يقال بالاحكام حتى لم يجد عنده خيانة

دينار ولا درهم قال عمر أنا وحدثك من هو أوفى منه في الدينار والدرهم قال ومن هو قال أليس ما س دينار ولا درهم وأوداه

هذا الخلق (ودخل) نزل له عقل وأدب على بعض الخلفاء فوجد عنده وحلا ذميا كان الخليفة يميل اليه ويريه فقال
يا ملك طاعتته في الوري * وجبه مقترض واجب ان الذي شرفتم من اجله * (١٤٧) نزعهم هذا انه كاذب وأشار الى الذي

فأسأله بأمر المؤمنين
عن ذلك فسأله فلم يجيبدا
من أن يقول هو صادق
فاعترف بالاسلام لا يعرف
وزير الملك ماله وما عليه
حتى يراعي من صاحبه
الوائق به ما يراعه العاشق
القيود من المعشوقة المومنة
وكان بعض الملوك قد
كتب ثلاث رفاغ وقال
لوزيره اذا رأيتني غضبان
فادفع لي رقعة فكان في
الواحدة انك استباليه
وانك ستوت وتعدو الى
التراب فاعل بعضك بعضا
وفي الثانية ارحم من في
الارض برحمتك من في
السماء وفي الثالثة اقض
بين الناس بحكم الله فانهم
لا يصلحهم الا ذلك اذا
كان الوزير يساوي الملك
في الرأي والحكمة والطاعة
فله صهره الملك فان لم يفعل
فليعلم المصروع (وفي
الامثال) اذا كنت الدهماء
خاف الزوراء فليسا كانت
أمور الملكة عائدة الى
الزوراء فزومة الملوكة في
أف الزوراء مت فيهم
من العقلاء المثل السائر
فلا والوا لا تغتر بعفة الأمير
اذا غشيت الوزير واذا
أحبك الوزير فلا تخش
الأمير في يقال الخبر

مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها وقد تكون الرتبة في بعض الدول مستندة الى أرباب السبب
لما تقتضيه طبع الدولة من المعدن معاناة العلوم لأجل سذاجة العصبية فخصص السلطان أهل
عصبية بخط دولته وسائر رتبة فقد اهل والسبب والكتابة منهم فامارتبة السبب فستتخي عن معاناة
العلم وأما المبال والكتابة فيصطط طرالى ذلك البلاغة في هذه والحسبان في الأخرى فختار من قامن هذه
الطبقة ما دعيت اليه الضر ورتو يقلدونه الا أنه لا تكون يد آخر من أهل العصبية فغالبه على يده يكون
نظرة منصرفا عن نظره كما هو في دولة الترك لهذا العهد بالشرق فان الكتابة عندهم وان كانت لصاحب
الانشاء الا أنه تحت يده من أهل عصبية السلطان يعرف بالذو يداروت ويل السلطان وثوقه
واسنامته في غالب احواله وهو يعول على الآخر في احوال البلاغة وتطبيق المقاصد وكتمان الاسرار
وغير ذلك من توابها واما الشروط المتبعة في صاحب هذه الرتبة التي بلاخها السلطان في اختياره
وانتقاله من اصناف الناس فهي كثيرة ولحسن من استوعبها عبدالمجيد الكاتب في رسالته الى الكاتب
وهي اما بعد حفظكم الله بالاهل صناعة الكتابة وطاكم ووقفة كما ورشدكم فان الله عزوجل جعل الناس
بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ومن بعد الملوك المسكين من اصنافا وان كان في
الحقيقة سواء وصرفهم في صنف الصناعات وضروب الاحوال الى اسباب معاشهم وابواب ارزاقهم
فعله كما معشر السكك في اشرف المحطات اهل الادب والبرو والعلوم والزراعة كما ينظم الخلافة بحسبها
وتسببهم امورها وينصحبكم يصلح الله الخلق سلطانهم ويعمر بلدانهم لا يستغي الملككم ولا يوجد كاف
الامنكم فوقعكم من الملوك موقع اسماعهم التي يسمعون واصارهم التي يهابهم ورون واسمهم التي يهاب
ينقطعون وانيهم التي يهابهم يطشون فامتهم الله باصصكم من فضل صناعتكم ولا تزع عنكم ما مناهم من
النعمة عليكم وليس احد من اهل الصناعات كما هو العوج الى اجتماع خلال الخبز المحمود ودهو صال الفضل
المدة كورة المدة وشمكم الى الكتاب اذا كنتم على ما ياتي في هذا السكك من صفتكم فان الكتاب يحتاج من
نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي ينشئ به في مهمات اموره وان يكون حليفا في موضع الحلم فها في موضع
الحكم مقداما في موضع الاقدام محكما في موضع الاجام مؤثرا للعفاف والعدل والانصاف كقولنا لاسرار
وفيا من الشرائع عاينا ما ياتي من التوازل يضع الامور واضعها والطوائف في اما كنها قد تفرق كل
فن من فنون العلم فاحكمه وان لم يحكمه اخذ منه مقدار ما يكتب به يعرف بغير رقة له وحسن اديه وفضل
تجربته ما بدله قبل وروده وعاقبة ما صدر عنه قبل صدوره فعد لكل امرءه وعنده ويحيى السكك
وجه مبدته وعادة فتاوسوا يا معشر السكك في صنفون الآداب وتقفوا في الدين وابدوا في العلم كتاب الله
عز وجل والقرآن ثم العرب بصفاتها ثم اتقوا السننكم ثم اجبذوا الخط فانه حلة كتبكم واوروا الاشعار
واعرفوا شعرها ومعانيها واما العرب والعجم فامدنها وسيرها فان ذلك من السكك على ما سألوا اليه همكم
ولا تشبهوا بالظفر في الحساب فانه قوام كتاب الخراج واغربوا بانفسكم عن الطعام شربا ودينيا وسقساف
الامور ومخارقاتها فامدلة للرقاب مقسدة للكتاب ونزوها صناعته عن الدنيا وانزوا بانفسكم عن
السمامة والنيمة وما فيه اهل الجاهالات واما كوال الكبر والسخط والعظمة فانها ممدوا وتجلبه من
غير احنة وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم وقواصوا عليها بالنزى هو التي لاهل الفضل والعدل والتبيل
من سلفكم وان نال الزمان برجل منكم فاعطوه واعليه واسوهم حتى يرجع اليهم ماله ويثوب اليه امروا
اقدام احد منكم الكبير من مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه ووظفوه وشاوروه واستظفروا به فضل تجربته

عمارة الامراء ومعاداة الوزراء وادب امركم معا لغير قتم بالوزير وروكم من امر ارادة الامير فشا عنه الوزير وانما السلطان كالبدان والوزير
ياها في افي الدوام ياها لوج ومن اتاهان غيرة بلها التزعج (وقال انوشروان) لا يات الملك احد حتى يرفع نفسه من كل هيب و يكون له

جاليس مأمون القريب وغادم ناصح الجيب وموقع الوزارة من المملكة كوقع المرء من النظر فكأن من لم ينظر الى المرء لا يرى بحسان وجهه وعيوبه وكذلك السلطان (١٤٨) اذ لم يكن له وزير لا يعرف بحسان دولته وعيوبها وكاتب الملك مستقر اسراره ولسانه الناطق

عنه في آفاق ملكه والخصوص بشره وازومه دون نظراته نظير الامير وزيره وزينه حاجبه ولسانه كاتبه ورسوله عنه الكتابة قوام الخلافة وقرينة الاربعة ووجود المملكة للكتاب على الملك ثلاثة اشياء يرفع الحجاب عنه ويظهر الوشاة عليه ويغشى سره اليه (وقد قالت الحكيمات) لا يطعن من ذوالكبر في الشاه ولا الخب في كثرة الصديق ولا السعي في الادب في الشرف ولا التخب في البر ولا الحرص في قلة الذنوب ولا الملك المتهاون الضعيف الزوار في بقاء الملك وتوكان المرء لا يرى وجهك الا صفاء جوهرها وجودة صفاتها ونقاها من الصدا كذلك الامر لا يكمل امره الا بحدوده عقل الوزير وجهته فقهه وصفاته نفسه وثناء قلبه (ومن شروط الوزير) ان يكون مكيين الرحمة الخافي رؤا لهم لماسو برحمة ما يجرحه السلطان يعاقبته (ومن شروطه) ان يكون تقي الجيب ناصح القلب لا يقبل دفة ولا يكتف نصيحة وقال بعض الملوك

لو زرتا تسكون الى ما تسير به امرع مبادرة من انذار في يخاف على منه وقال بعض الملوك اعط من اناك بما تكره كما يعطى من اناك بما تحب فان من انذركين بشر (ومن شروطه) ان يكون معبد لا كليل تمامه لآخر

الالباب

ولا قروم وقوزير من الملك موقع الملك من العامة وكان الملك اذا صلح صلت الرعية واذا فسد فسدوا وكذلك الوزراء اذا فسدوا فسد الملك واذا صلحوا صلح الملك (وكان يقال آفة العقل الهوى وآفة الامير سفاهة) (١٤٩) الوزير وقال المقتدر بالله لوزيره

علي بن عيسى اتق الله
بعظتي عذلك ولا تنهه
فيسلطي عليك وقال
المؤمن لمجد بن زداد اياك
ان تعصى الله فيما تقرب
به الى فيسلطي عليك
(واعلم) انه ليس للوزير
ان يكثر السلطان نصيحة

وان استغها او موقع الوزير
من الملكية كوقع العينين
من الانسان وكالدين فانه
اذا صبح فضلهما وبسطهما
صاح التذير واداسه فادخل
التقص على الحسد ولا يصلح
الوزارة ان تكون في غير
اهلها كما يصلح الملك ان
يكون في غير اهله وشر
الوزراء من كان الاشهاد
ايضا له وزرا وبطانة
وذخلا ووصت امرأة ابنا
وكان ملكا فقالت يا بني
يبنى لل ملك ان يكون له
سنة اشيا ووزير يثق براه
و يقضى السه بأسره
وحصن بلاءه اذا فرغ
وسيف اذا نزل الاقران
لمجته وذخيره تحفة الجبل
اذابته نائمة كانت معه
وامرأة اذا دخلت عليه
اذ بهت هم وطابع اذالم
يشته الطعام طبع له
ما يشتهه
(الباب الخامس والعشرون
في الحساو اذاهم)

الالباب من رعي الهجب وراه ظهر هوراي ان اصحابه اعقل منه واجل في طر بقتله وعلى كل واحد من
الفر يقين ان يعرف فضل نعم الله حصل ثمانية من غير اغترار برأيه ولا تر كبة لنفسه ولا يكثر على اخيه
او نظيره ومصابحه وعشيره ومجدا لله واجب على الجميع وذلك بالواقع لظلمته والتذلل لعزته والتحدث
بنعمته (وان اتاول) في كثرة هذا ما سبق به المثل من نكته النصيحة بلزمه العمل وهو جوهر هذا السكاب
وغرة كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل فذلك جعلته آخره ونعمته به ثولا ناله اياه كما يشتر
الطلبة والكتبة مما يتولى به من سبق عليه باعداده وارشاده فان ذلك اليه وبهده والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته اه (الشرطة) ويسمى صاحبها هذا العهد بافر بقة الحاكم وفي دولة اهل الاندلس صاحب
المدية وفي دولة الترك الوالي وهي وظيفة مرسوسة لصاحب السيف في الدولة وحكمه نافذ في صاحبها
بعض الاحيان وكان اصل وضعها في الدولة العباسية ان يقيم احكام الجرائم في حال استبدادها ولا يتم
المحدود بهداسيتا فان انتم التي تعرض في الجرائم لا تنظر للترع الا في استيفاء حدودها والى سياسة
النظر في استيفاء وجوبها فافرا يكره عليه الحاكم اذا احتج به القرائن لتوجيه المصلحة العامة في
ذلك فكان الذي يقوم بهذا الاستعداد واستيفاء الحدود بعدد اذ اتت به عنه القاضي يسمى صاحب
الشرطة ورعا جعلوا الله النظر في الحدود والدماء باطلاق واقرودها من نظر القاضي ونزوها هذه المرتبة
وقادوها كبارا ودونهم اخصا من مواليم ولم تكن عامة التنفيذ في طبقات الناس انما كان
حكمهم على الدهماء واهل الرب والضرب على ايدي الرعا والقهر ثم عظمت بناهتها في دولة بني امية
بالاندلس ونوعت الى شرطة كبرى وشرطة صغيرة وعلى حكم الكبرى على الخاصة والدهماء وجعل له
الحكم على اهل المراتب السلطانية والضرب على ايديهم في الاطلاقات وعلى ايدي قادهم ومن اليهم من
اهل الجاه وجعل صاحب الصغرى يخصصها العامة ونصب لصاحب الكبرى كرسي باب دار السلطان
ورجال يهتدون المقاعد بين يديه فلا يروحون عنها الا في تضرعهم وكانت ولايتها الاكبر من مجالات الدولة
حتى كانت ترشيد الادارة والمجابه واما في دولة الموحدين بالمغرب فكان لها حظ من التتبع وان لم
يصلحها العامة وكان لا يليها الا رجال الموحدين وكبر قوم ولم يكن له الحكم على اهل المراتب السلطانية
ثم فسد اليوم منصبها وعرضت عن رجال الموحدين وصارت ولايتها لمن قام بها من المصطفين واما في دولة
بني مرشد العهد بالشرق فولايتها في بيوت من مواليم واهل اصطناعهم وفي دولة الترك بالشرق في
رجالات الترك او اقباق اهل الدولة قبلهم من الكرد يتغيرونهم في النظر عما يظهر منهم من الصلابة
والضياء في الاحكام لقطع مواد الفساد وحسم ابواب الدعاة وتخير ببمواعان الفسوق وتزقي في مجامعهم
مع اقامة الحدود والشرطة والسياسة كما تنصير رعايا المصالح العامة في المدينة والله مقلب الليل والنهار
وهو العزيز بالجمبار والله تعالى اعلم

(قيادة الاساطيل) وهي من مراتب الدولة وخططها في ملك المغرب واقرب بقة ومروسة لصاحب
السيف وتحت حكمه في كثير من الاحوال ويسمى صاحبها في عرفهم المندب بتقويم الامم منقول من لغة
الافرنجية فانه اسمها في اصطلاح لغتهم واما ما اخصت هذه المرتبة تلك افر بقة والمغرب لانها مجمعا على
ضفة البحر الرومي من جهة الجنوب وعلى عدوتها الجنوبية بلاد البربر كلهم من سدة الى الاسكندرية
الى الشام وعلى عدوتها الشمالية بالاندلس والافرنجية والصفالية والى بلاد الشام ايضا ويسمى
البحر الرومي والبحر الشامي نسبة الى اهل عدوتيه والساكون بسيف هذا البحر وسواحلهم من عدوتيه

قال الله تعالى الاخلاص يذنبهم لبعض عدو الا المتقين وقال سبحانه يا ولينا لئلا يمتدحوا فلا نخذلوا لقاعداتنا عن الذكر بهداسه في
وكان الشيطان للانسان خذلا وينبغي لل ملك ان يجالس اهل العقل والادب وذوى الرأي والحسب وذوى التيجار والعبر العالية

العقلاء لقاح العقل ومادته ولذلك حدث آراء الشيوخ فقال القدماء المشايخ: أفتجار الوفاو وسابع الاخبار ولا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم وقالوا عليك يا "راء المشايخ" (١٥٠) فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع فقد عثرت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لاسماعهم آثار

يعانون من أحواله ملائع انعامه من أحم الجار فقد كانت الرم والوافر تخرجه والقوط بالعدوة الثعالبية من هذا البحر الرومي وكانت أكرهم بهم ومتاجرهم في السفن فكانوا همزة في ركوبه والمحارب في أساطيله ولما أسف من أسف منهم إلى المبالغة العدو المجنونة بقتل الرم إلى أفر بقة والقوط إلى المغرب أجازوا في الأساطيل وملكوها وتغلبوا على البر بها وانقرضوا من أيديهم أرمها وكان لهم بها المدن المحاطة مثل قرطاجنة وبسطة وجولاء ومرناق وشرشال وطنجة وكان صاحب قرطاجنة من قبلهم يحارب صاحب رومقو يبعث الأساطيل لمحربه مشعوبة بالعساكر والعدو فكانت هذه عادة لاهل هذا البحر الساكنين حقا فيه معروف في القديم والحديث ولما ملك المسلمون مصر كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن صف لي البحر فكتب إليه أن البحر خلق عظيم تركبه خلق ضعيف ودع على عود فلو فر حذئذ يجمع المسلمين من ركوبه ولم تركبه أحد من العرب إلا من أفتات على عمر في ركوبه ونال من عقابه كما فعل عمر بقة من هزيمة الأزدية بسد بجيلة لما أغزاه عثمان فبلغه غزوه في البحر فأنكر عليه وعنفه أنه ركب البحر لغزو ولم ينل الشان ذلك حتى إذا كان له معاوية أذن للمسلمين في ركوبه وبالحجاء على أعوادهم السنب في ذلك أن العرب كانوا له داوتهم لم يكونوا أول الأمر هرة في ثقافته وركوبه والرؤم والافرنجة لما رستهم أحواله ومرباهم في التقاب على أعوادهم مروا عليه واحكموا الدرية بثقافته فلما استقر الملك للعرب وفتح سلطانهم وصارت أحم النعم حولاهم وتحت أيديهم وتقر كل ذي صنعة اليهم يملأ صناعته واستخدموا من النوانية في حاجاتهم البحر يداعا وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته استحدثوا بصراهم فاشهر هو إلى الجهاد فيه وأنشؤا السفن فمه والشواني وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح وأعطوا لها العساكر والمقاتلة من رواه البحر من أحم الكفر واختصوا بذلك من عساكرهم وثقورهم ما كان أقرب لهذا البحر وعلى حافته مثل الشام وأفر بقة والمغرب والاندلس وأوعز الخليفة عبد الملك إلى حسان ابن النعمان عامل أفر بقة بالتخاذل دار الصناعة بتونس لإنشاء الأساطيل البحر به حرصا على مراسم الجهاد ومنها كان فضح صقلية بأمر فزادة الله الأول ابن إرمهم بن الأغلب على يد أسدين الفرات شيخ القباو وفتح قوصة أيضا في أيامه بعد أن كان معاوية بن حديج أغزى صقلية أيام معاوية بن أبي سفيان فلم يفتح الله على يده وفتح على يد ابن الأغلب وقائده أسدين الفرات وكانت من بعد ذلك أساطيل أفر بقة والاندلس في دولة العبيديين والامويين تعاقب إلى بلادهم في سبيل الفتنة فتهوس خلال السواحل بالافساد والتعريب وانتهى أسطول الاندلس أيام عبد الرحمن الناصر إلى ما تقي مركب وفتحوا أسطول أفر بقة كذلك مثله أفر بقة وكن قائدا أساطيل بالاندلس ابن رماحس وعرفوا بالهبط والافراج بحجاية والمربة وكانت أساطيلها مجمعة من سائر الممالك من كل بلد تنخذه السفن أسطول يرجع نظره إلى قائد من النوانية يدبر أحمه بوسلاحه ومقاتلته وورثه يدبر أحمه بباله بالبحر أو بالجداف وإمرأته في مرفئه فإذا اجتمعت الأساطيل لغزو ومحتل أو غرض سلطاني مهم عسكرت عرفته بالمعلوم وشحنها السلطان برجاله واتحدها كروموا هو جعلهم لنظر أحم واحد من أعلى طبقات أهل مملكته يرجعون كلهم إليه ثم يبرحهم لوجههم وينظر أياهم بالفتح والغنمة وكان المسلمون لهذا الدولة الإسلامية قد غلبوا على هذا البحر من جميع جوانبه وعظمت صولاتهم وسلطانهم فيه فلم يكن للأحم النصرانية قبل بأساطيلهم بشي من جوانبه وأمنوا ظهره بالفتح سائر أيامهم فكانت لهم المقامات المعلومه من الفتح والغنائم وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل صيرفة ومنورقة وباسية وسردانية وصقلية وقوصة وما طلة

الغدير وقالوا رأى الشيخ خير من مثله هذا الغلام (وقال عبد الملك) مجلسه جنوني لا تألوا تطروفي فأني أعرف بنفي منكم ولا تكذبوني فإنه لا رأى لكذب ولا تغتابوا عدي أحدا فيفسد قاي عليكم (وقال بعض الحكماء) تكفى بالتعارب تأديا وبالتعاب الأيام عطفه وقالوا البحر به مرآة العقل والفرقة ثمرة الجمل وقد قال هرم بن قطبة وهو واحد حكماء العرب حين تنافرا إليه طامرين الطويل وعلمة من هلاية هاتيك بالجد بديث السن الحميد النظر (وقال كثير من حكماء العرب) هاتيك بمشاوره الشباب فانهم ينتهيون رأيا لم يبله طول القدم ولا استولت عليه رطوبة الحرم والمذهب الأول المصدق على العقول وقال عبد العزيز بن زوزارة لما هو على ملكه بمكة السعة الإبله أعداء كانوا أو أصدقاء فإن العقل يقع على العقل (وقال ابن عباس) بحالة العقلاء تزد يد في الشرف وقال سفيان بن عيينة إن الرجل ممن كان قبلكم لتلقى الرجل العاقل فيكون عاقلا بأما وقال مالك بن

أنس بن مالك بن داود عليهما السلام بقصر بروض مصر فوجد فيه مكتوبا غديونا من قري الصفاظر * إلى القصر فعلمناه * من يسأل عن القصر * فنبيا وجدناه * يقاس المرء بالمرء * إذا ما هو مشاء واقرطش

وفي الشيء على الشيء * علامات واشباهه * فلا تصعب أنما الجهول * واماك واماها * فكم من جاهل أوردى * حليمه حين أخاه
قال ولو وجدنا عليه نسرا أو اعداء فدعا فقال من بيني هذا القصر قال لأدري قال كلك (١٥١) منذ وقعت عليه قال سمعنا ثم سئنا

(وفي الأمثال) بطن بالمره
ما بطن بخيله (و) باح
عبد الله بن جعفر بن زكوة
لأفلاها أصبح قال يا أهل
مكة عرفنا خياركم من
أشراركم في ليلة واحدة
قالوا كيف ذلك قال زلنا
ومعنا أخبارا وأشرار فزل
أخبارنا على أخباركم
وأشرارنا على أشراركم
فعرفناكم كأعمالهم ليس
الدخان على النار يادل
من صاحب على صاحب
وقال أبو راعي صاحب
لصاحب كالرقعة في الثوب
ان لم تكن في مثله شانه
وقال مالك بن مسمع
لأحلف بن قيس يا أبا
بحر ما شتاق إلى غائب
إذا حضرت ولا أتبع
محاضر إذا غابت فاحذه
أبراهيم بن العباس الكاتب
فقلنا فقال
وأنت هوى النفس من
بينهم
وأنت المحيب وأنت المطاع
ومايك أن بعدوا وحده
وما معهم ان بعدت اجتماع
وقال عبد الله بن مظهر
السال غادروا نحو السلطان
ظل زائل والأخوان كنوز
وأفرق وقال الأصمعي تناظر
رجلا وأمراني حاضر
فقال لأحدهما مناظرة

واقرب طاش وقبر وسائر جمالك الروم والافرنج وكان أبو القاسم الشيباني وأبناؤا يغزون أساطيلهم من
المهدي به خيرة خروقة قلب باغرة والغنية مرة وفتح مجاهد العامري صاحب دانية من ملوك الطوائف
خيرة سردانية في أساطيله ستة وخمسين واربعمائة واربعمائة النصراني لوقتها المسلمون خلال ذلك كله قد
تغلبوا على كثير من جهة هذا البحر وسارت أساطيلهم فيهم حادثة وذاهبة والعساكر الإسلامية تتحيز البحر في
الأساطيل من صقلية إلى البر الكبير المقابل لها من العدو الشمالية فتقوم بمولك الأفرنج وتشتغل في
ممالكهم كل موقع في أيام بني المحسين ملوك صقلية القائلين في ما يدعوا العبيدين والتخافون اسم النصرانية
بأساطيلهم إلى الجانب الشمالي الشرقي منهم سواحل الأفرنجية والصفة البقرة جزائر الرومانية لا يدعونها
واساطيل المسلمين قد ضربت عليهم ضراها لاداعي فر يستعوم قد ملائت الاكثر من بسط هذا البحر عدة
وهذا واختلقت في طارقه سماوي باقم تسبح للنصرانية فيه الواح حتى اذا أدرك الدولة العبيدية
والاموية القتل والوهن وطرقها الاعتلال من النصراني يذهبهم إلى جزائر البحر الشرقية مثل صقلية
واقرب طاش ومالطة ولسكوهانم أو على سواحل الشام في تلك الفترة وملوك اطرابلس وعسقلان وصور
وعكا واستولوا على جميع الثغور وسواحل الشام وغلبوا على بيت المقدس وبنو عدي كسبة لاطهار
دينهم وعادتهم وغلبوا بني خرد على طرابلس ثم على قابس وصفاقس ووضعوا عليهم الجزية ثم ملكوا
دينهم مفرملوك العبيديين من يد أعقاب بلدين بن زيري وكانت لهم في المائة الخامسة الكثرة بهذا البحر
وضعت شأن الأساطيل في دولة مصر وانما إلى ان انقطع ولم يعتنوا بشي من أموره منذ العهد بعد ان كان
لهم في الدولة العبيدية غاية تجاوزت الحد كما هو معروف في أخبارهم في حال رسم هذه الوظيفة هنالك
وبقت باقر بيقية والمغرب قصارت مختصة بها وكان الجانب الغربي من هذا البحر لهذا العهد موقور
الأساطيل ثابت القوة لم يخف عداود ولا كانت لهم بكرة فكان قائد الأسطول به له دنوتية بني ميمون
رؤساء بركة قادس ومن أيديهم أخذها عبد المؤمن بتسلطهم وطاعتهم وانتهى عدد أساطيلهم إلى المائة
من بلاد المغرب جميعا ولما استقامت دولة الموحدون في المائة السادسة وملكوا المغرب والنوبة اقاموا
خطة هذا الأسطول على أنهم ما عرفوا أعظم ما عهدوا كان قائدا أسطولهم أحمد الصقل أصله من صديغار
الموطنة بن حجاز بركة بن سريو بكش اسره النصراني من سواحلها وري في عهده واستخلصه صاحب
صقلية واستكفاه ثم هلك وولي ابنه فأخطه بعض التزغات وخشي على نفسه ولحقه في تونس ونزل على
السيد بهان بن عبد المؤمن وأجاز إلى مراكنس فقلنا الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بالمرة والكرامة
واجزل الصلة وقد أدام أساطيله بخفي في جهادهم النصرانية وكانت له آثار وأخباره وقامات مذكرة في
دولة الموحدين وانتهت أساطيل المسلمين على عهد أبي الكثرة الاستعداد إلى عالم تبلغهم من قبل ولا بعد
فيما عهدناه ولما قام صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك مصر والشام له عهد باسترجاع ثغور الشام من
أيادهم النصرانية وتطهير بيت المقدس من وجس الكفر وبناؤه تنابت أساطيلهم الكثرة ما يندد تلك
الثغور من كل ناحية قرية قبليت المقدس الذي كانوا قد استولوا عليه فأمدوهم بالعدو الاقوات ولم
تقاومهم أساطيل الاسكندرية لاستمرار الغلب لهم في ذلك الجانب الشرقي من البحر وتعد أساطيلهم فيه
وضعت المسلمين منذ زمان طويل عن معانهم هناك كما أشرنا له قبل فأوقف صلاح الدين على أي
يعقوب المنصور سلطان المغرب لعهد من الموحدين رسوله عبد الكريم بن منقذه من بيت منقذ ملوك
شيزر وكان ملكها من أيديهم وأبقى عليهم في دولته فبعث عبد الكريم منهم هذا إلى المغرب طلبا لمدد

ملك في الدين فرض والاسماع منكم أدب وبجاستك تزن ومعرفتك عز ومذاكرتك لتلق للعقول وشعروا حائل شرف وغفر وقال
الدمعي إلى غنى مخارق بين يدي المأمون وإلى لشتاق إلى ظل صاحب * يروي ويصفوا كدرك عليه

غذيري من الانسان لان جفوت به * صفالي ولا ان صرت طوع بديه فطرب المؤمنون وقال ويحك ما تخارق خذني نصف الخلافة
وأعطني هذا الانسان وقالت الحكماء (١٥٢) النظر في عواقب الامور اتفج العقول وقالوا العاقل لا تنتفع صدقة والاحق لا تدوم

الاساطيل لتجول في البحر بين اساطيل الكفرة وبين مرامهم من امداد النصرانية بشعور الشام وأصبه كتابه
اليه في ذلك من انشاء الفاضل اليسافي يقول في افتتاحه فتح الله السيدنا ابواب المنافع والميادين حسيما بقوله
العماد الاصفهاني في كتاب الفتح القدس فقم عليهم المنصور فحقيقهم عن خطابه بأمر المؤمنين وأسرها في
نفسه وحلهم على مناهج البر والكرامة ووردهم الى مرسلم ولم يجبه الى حاجتهم من ذلك وفي هذا دليل على
اختصاص ملك المغرب بالاساطيل وما حصل للنصرانية في الجانب الشرقي من هذا البحر من الاستطالة
وعدم هناية الدول بعصر والشام لذلك العهد وما بعده لشان الاساطيل البحرية بقوله لا يستطالة
ولما حال ابو يعقوب المنصور واعتلت دولة الموحدين واستولت اجم الخلافة على الاكرمن بلاد
الاندلس وانجأ المسلمين الى سيق البحر وما كثر الجزا التي بالجناب الغربي من البحر الرومي قويت
ويجهم في سبط هذا البحر واشتدت شوكتهم وكثرت فيه اساطيلهم وترأعت قوة المسلمين فيه الى المساواة
معهم كما وقع لعهد السلطان ابي الحسن ملك زناتة بالمغرب فان اساطيله كانت عند مرماها المجاهد مثل عدة
النصرانية وعديدهم ثم تراجت عن ذلك قوة المسلمين في الاساطيل لضعف الدولة ونسيان عوائد
البحر بكثرة العوائد البدوية بالمغرب وانقطاع العوائد الاندلسية ورجع النصراني فيه الى دينهم المعروف
من الدربة فيه والمران عليه والبصر باحواله وغلب الامر في مجتمه وعلى اعدائه وصار المسلمون فيه
كالاغنياء الا قليلا من أهل البلاد الساحلية فلم المران عليه ولو وجدوا كثر من الانصار والاعوان أو قوة
من الدولة تستعين لهم اعوانا وتوضع لهم في هذا الغرض مسلكو بقوت الرتبة لهذا العهد في الدولة
الغربية تحفظه ورسم في معانة الاساطيل بالانشاء والركوب معه والماصاة تدعو اليه الحاجة من
الاغراض السلطانية في البلاد البحر يقول المسلمون يستهون الرمي على الفكر وأهل فخر المشتهر بين اهل
المغرب من كتب محمد ثمان انه لا بد للمسلمين من الكفة على النصرانية واقتحام ما وراء البحر من بلاد
الافرنجية وان ذلك يكون في الاساطيل والله ولي المؤمنين وهو حسبي ونعم الوكيل

٣٦ * (فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول) *

(اعلم) ان السيف والقلم كلاهما آلة لصاحب الدولة يستعين بهما على امره الان المحاجة في أول الدولة الى
السيف مادام اهلها في عهد مرهم أشد من المحاجة الى القلم لان القلم في تلك الحال خادم فقط منهخذ الحكم
السلطاني والسيف شريك في المعونة وكذلك في آخر الدولة حيث تضعف عصبيتها كاذ كانوا يقر اهلها بما
ينالهم من المرم الذي قدمناه فتحتاج الدولة الى الاستظهار بأرباب السيوف وتقوى المحاجة اليهم في حماية
الدولة والمدافعة عنها كما كان الشأن أول الامر في عهد هافسكون للسيف من يتولى القلم في الحالين يكون
أرباب السيف حينئذ اوسع جاها واكثر نعمة واسى اقطاعا وما في وسط الدولة فتستغنى صاحبها ببعض الشيء
عن السيف لانه قد عمده امره ولم يبق فيه الا في تحصيل ثمرات المالك من الجمعيات والضبط ومباهاة الدول
وتنفيذ الاحكام والقلم والمعين له في ذلك فتعظم المحاجة الى تصريفه وتكون السيوف ههنا في مضاجع
انجادهما الا ان اذابت نائية أو دعيت الى سفر جنة وما سوى ذلك فلا حاجة اليها فتكون أرباب الاقلام
في هذه المحاجة اوسع جاها واعلى رتبة واعظم نعمة وثروة واقرب من السلطان مجلسا واكثر البتة دوا في
خلواته نجبا لانه حينئذ آتته التي بها يستظهر على تحصيل ثمرات ملكه والنظر في اعطافه وشرف اماراته
والمباهاة بناحواله ويكون الوزراء حينئذ اهل السيوف مستغنى عنهم بعدد من يمان السلطان حذرين
على انفسهم من يراودوه وفي معنى ذلك ما كتب به أبو مسلم للنصور حين أمره بالتقدم أما به فانه يحافظناه

مودته فاتخذ من نصحاء
أصحابك امرأة لطباعتك
ونفا تلك كما تتخذ لوجهك
المرأة الخجلة فانك الى
صلاح طباعتك أحوج
منك الى تحسين صورتك
وقال المؤمن للعسن بن
سهل نظرت في اللذات
فوجدتها كلها محاولة خلا
سبعة قال وما السبع يا أمير
المؤمنين قال خبز الخنطة
ونعم الذنوب والمساء البارد
والثوب الناعم والرائحة
الطيبة والقراقش الوضي
والنظر الى الحسن من
كل شيء قال فان أنت يا أمير
المؤمنين من محادثة الرجال
قال صدقت وهي اولاهن
وقال هشام بن عبد الملك
قد قضيت الوطر من كل
شيء فاكنت المحاولو المحامض
حتى لا احدهن ما طعما
وذهبت الرائحة حتى
لا احدها رائحة وأنت
الساهى ما بالي امرأة أنت
أم حاطفا ما وجدت شيئا
ألذ من جلوس سقط بنبي
وبينه مؤنة الخنطة وقال
عبد الملك بن مروان قد
قضيت الوطر من كل
شيء الا من محادثة الاخوان
في الليالي الزهر على العلالى
العفر وقال عبد الملك بن
قرب السيف له وادناه هم

وباعد ذوى العقل واقصاهم اسحق الخذلان ومن منع المال من المجدورته من المجدده
ومن الكلام اثم يف قول الحكماء احيى هذا القدر الى دين يحجزه وحياه يفتقه ومقل بعله والى فجرية طوبى له وعبره عن طوبى الى

اعراق تسرى اليه واعلاق تسهل الامور عليه والى جلس رفيق ورأى شفتى والى عين تنظر العواقب وعقل يخاف الغيرون لم يعرف يوم نظير الايام لم يجترس من سطوات الدهر ولم يتعظم من قلنان الدال ولم يتعامله ذنب (١٥٣) وان عظم ولا تهاون سمع واذا رأيت

من جلسك أمر أكرهه

أؤخذ له انتحاراً وصدرته

منه كلة وراء او هفوة غيراه

فلا تنقطع جبه ولا تنصدم

وده ولكن ذلوكه واستمر

عورته فابقه وامر آمن عمله

قال الله تعالى فان عصوك

فقل انى برى عما تعلمون

فلم يأمر بقطعهم واتما أمر

بالبراءة من علمهم السوء

قال الشاعر

اذا برأى منى مفصل قطعه

بقت وما بى للث - وض

مقاصل

ولكن اداويه فان صنع

سرى

وان هو اميا كان فيه

تحامل

وأقرب رجل الى بعض

الحسكة فشا اليه صديقه

وعزم على قطعه والانتقام

منه فقال له الحكيم انهم

ما أقول لك فاكمل أم بك

من فوز الغضب ما شغل

منه فقال انما تقول راع

فقال أسر ورك بؤدته

كان أطول أم غلث بذنبه

قال بل سرورى قال اخبئته

عندك أكراماً سيأتته

قال بل حسنته قال فاصنع

بصالح يا مملك عن ذنبه

وهب لسرورك جرمه

واطرح مؤنة الغضب

والانتقام منه ولعل لا تنال

من وصايا القرس أخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهم ماعسة الله في عباد الله سبحانه وتعالى اعلم
٣٧ ﴿ فصل في شارات الملك والسلطان الخاصة به ﴾

(اعلم) ان للسلطان شارات واحوالاً تقتضيه الابهة والبدخ فيقتضيهها ويقتضيهها بالتحالفا مع الرعية والبطانة وسائر الرؤساء في دولته فلذلك رماها ومشتريها يبلغ المعرفة وفوق كل ذي علم على علم ﴿ الآية ﴾ فن شارات الملك اتخاذ الالة من شمل اللوية والرايات وقرع الطبول والتفخ في الابواب والقرون وقد ذكر ارسطو في الكتاب المنسوب اليه في السياسة ان السرى في ذلك ارماب العدو في الحرب فان الاصوات الهائلة لها تأثير في النفوس بالروعة وتعلمه رى انه امر وجد في في مواطن الحرب يحده كل احدهم نفسه وهذا السبب الذي ذكره ارسطو ان كان ذكره فهو صحيح بعض الاعتبارات واما الحق في ذلك فهو ان النفس عند سماع النغم والاصوات يتركها القرح والطرب بلا شك فيصعب مزاج الروح نشوة يستعمل بها الصعب ويسميت في ذلك الوجهة الذي هو فيه وهذا موجود حتى في الحيوانات النجم بانفعال الابن بالجداء والخيول بالصغير والصريح كما علمت ويزيد ذلك تأثير اذا كانت الاصوات متناسبة كمن الغناء وانت تعلم ما يحدث لاسماعه من مثل هذا المعنى ولاجل ذلك تتخذ النعم في مواطن حروبهم الالة الموسيقية (١) لاطلاق ولا يوافق فيصدق المغنون بالسلطان في موكبها لاتهم ويغنون فيكون نفوس الشعبان يضر بهم الى الاستقامة وتقدوا بنا في حروب العرب من يتخى امام الموكب بالشعر ويتررب فيعش همم الاطفال بها فياوي اسارعون الى مجال الحرب وينبعث كل قرن الى قرنه وكذلك زناقة من اعم العرب يتقدم الشاعر عندهم امام الصوف ويتغنى فيذكر بغناهم الجمال الرواسي ويبحث على الاستقامة من لا يظن بها وسجون ذلك الغناء تاصوات واصله كله فرح يحدث في النفس فتنبعث منه المشجاعة كما تبعث عن نشوة البحر ما يحدث عنهما من الفرح والله اعلم ﴿ واما ﴾ تتكبر الرايات وتلوينها واطاقتها لقصدية التلوين لا كثر ورعا يحدث في النفوس من التلوين زيادة في الاقدام واحوال النفوس وتلوينها غريسة والله الخلاق العظيم ثم ان الملوك والدول يختلفون في اتخاذ هذه الشارات فبهم مكثر ومنهم مقل بحسب اتساع الدولة وقطعها فاما الرايات فانتهاشها من الحروب من عهد الخليفة فلم تزل الامة تعدها في مواطن الحروب والغزوات والعهود التي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الخلفاء واما قرع الطبول والتفخ في الابواب فكان المسلمون لاول الملة متفادين عنه تنزها عن غفلة الملك وفضلا لحواله واحتقار الابهة التي ليست من الحق في شيء حتى اذا انقضت الخلافة ملكا ونصبوا وزيره الدنيا ونعيمها ولا بسهم المولى من القرس والروم اهل الدول السالفة قوار ومهم ما كان اولئك يتخلون من مذاهب البلخ والترف فكان مما استحسنه من اتخاذ الالة فآخذوها واذنوا للمسلمين في اتخاذها تلوينها بالملك واهله فكثيرا لم يكن العامل صاحب الثروة قائد الجيش يعقده الخليفة من العباسيين او العبيديين واهله يخرج الى بعته او عمله من دار الخليفة اداويه في موكب من اصحاب الرايات والالان فلا يميز بين موكب العامل والخليفة الا بكثرة الاول وقوتها وما يختص به الخليفة من الالوان لرايته كالسواد في رايات بني العباس فان راياتهم كانت سودا وانما في شهدائهم من بني هاشم وتعالى بني امية في قتلهم ولذلك سمو المسودة ولما افرق امر الشاهين وخرج الطالبيون على العباسيين في كل جهة وعصر ذهبوا الى مخالفتهم في ذلك فاتخذوا الرايات يضاهونهم البضعة لذلك (١) قوله الموسيقية وفي نسخة الموسيقار يوهى بصحبة لان الموسيقى بكسر القاف بين التفتين اسم للنغم والالحان وتوقعها يقال فيها موسيقير ويقال لضارب الالة لموسيقار انظر اول سقينة الشيخ محمد شهاب

(٢٠ - ابن خلدون) ما ملئت قطول مصاحبة الغضب وانت صائر الى ما تحب ﴿ الباب السادس والعشرون في بيان معرفة الفضائل التي هي جمال السلطان ﴾ قد ذكرنا النجاش التي تجرى من المملكة بجري الاساس من البشائر ونذكر الان

الخصال التي تحررهم من المملكة بحري التاج والطمأن وحسن الميعة والسكال فأكملها وقاعدها العقو قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین (١٥٤) فلما نزلت هذه الآية هل النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما هذا قال لا أدري حتى

سائر أيام العبيدين ومن خرج من الطالبين في ذلك العهد بالشرق كالداغى بطبرستان وداغى صعدة
 أو من دعا إلى بدعة الرافضة من غيرهم كالقرامطة ولما نزع المأمون عن لبس السواد وشعاره في دولته
 عدل إلى لون الخضر فعمل رايته خضر أو أما الاستكثار منها فلا ينبغي إلى حد وقد كانت آلة العبيدين
 لما خرج العز بن زى ففتح الشام تسمة مائة من البنود وتسمة مائة من الاواق وأما ملوك البربر بالقرم من
 صنحاة وغيرهم فاعلموا بختصاص بلون واحد بل وشوهاب الذهب والتخوذ من الحجر بالخالص ملونة واسموا
 على الأذن فيها المعالم حتى إذا جاءت دولة الموحدين ومن بعدهم من فزاة قصر والآلة من الطبول
 والبنود على السلطان وحظروا على من سواه من عماله وجعلوا لها مائة من كبا خاصا يتبع أثر السلطان في
 مسيره يسمى الساقية وهم فيه بين مكثر ومقل باختلاف مذاهب الدول في ذلك فقام من يقصر على سبع
 من العدد تبركا بالسبعة كما هو في دولة الموحدين وبني الأجر بالاندلس ومنهم من يبلغ العشرة والعشرين
 كما هو عند فزاة وقد بلغت في أيام السلطان أبي الحسن فمما ادر كناه مائة من الطبول ومائة من البنود
 ملونة بالحجر بره سوجة بالذهب ما بين كبير وصغير وبأذن للولاة والعمال والقواد في اتخاذها واحدة
 صغيرة من الكلبين بضاء وطيل صغير أيام الحرب لا يتجاوزون ذلك وأما دولة الترك لهذا العهد بالشرق
 فيتخذون أولاديا واحدة عظيمة وفي رأسها خصلة كبيرة من الشعر يسعونها الشائش والمجربوى شعار
 السلطان عندهم ثم تعدد الرايات يسعونها الشانجق واحد واستحق وهي الراية بلسانهم وأما الطبول
 فيبذلون في الاستكثار منها ويسعونها الكوسات ويصنعون لكل أمير أو قائد عسكري أن يشتمن ذلك
 ما شاءه الأمير فانه خاص بالسلطان وأما المجالقة لهذا العهد من أم الأفرنج بالاندلس فأكثر شأنهم
 اتخاذ الآلية القليلة ذابغة في الموصدة أو معها أفرع الأتار من الضانير وتضع النقطة يذهبون فيها
 مذهب الغناومطر بقية في مواضع حروبهم هكذا يلقاها منهم وعن رواهم من ملوك العجم ومن آياته
 خلق السموات والأرض واختلاف السننكم والوانكم أن في ذلك لايات للعالمين
 (السرير) وأما السرير والمنبر والتخت والكرسي وهو أرفع من صوبه أو أرفع من صعدة كرسى
 السلطان عليها ترعافان أهل مجلسه أن يساوهم في الصعود بل ذلك من سنن الملوك قبل الإسلام وفي
 دول العجم وقد كانوا يجلسون على أسرة الذهب وكان سليمان بن داود صلوات الله عليه ما سلامه كرسى
 وسرير من عاج مغشى بالذهب لانه لا تأخذ به الدول إلا بعد الاستقبال والترقب شأن الأبهة كلها كما
 قتناه وأما في أول الدولة عند البدوة فلا يشرفون إليه وأول من اتخذ في الإسلام معاوية واستأذن
 الناس فيه وقال لهم في قديمت فاذنوا فاتخذوا تبعه الملوك الاسلاميون فيه وصار من منازع الابهة
 ولقد كان حمرو بن العاصي يصير مجلس في قصره على الأرض مع العرب وبانيه المقوقس إلى قصره ومعه
 سرير من الذهب يحمل على الأيدي لحامه شأن الملوك فقامس عليه وهو أمامه ولا يعرفون عليه وفاء
 له بما اعتقد معهم من الذمة وأما راحل الابهة الملك كان بعد ذلك لبي العباس والعبيدين وسائر ملوك
 الإسلام شرقا وغربا من الأسرة والمتار والتخوت ما عفا عن الأكامرة والقاصرة والله تعاقب الليل والنهار
 (السكة) وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بهم بين الناس بطابع حديدية تش فيه صمو راو
 كبات مقولة ويضرب بها على الديار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها خاخرة مستقيمة بعد
 أن يعتبر بها النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبيل مرة بعد أخرى وبعد نقوشها خاخرة مستقيمة بعد
 والدنانير بوزن معين صحيح يصفط عليه فيكون التعامل بها عددا وإن لم تقدر أشخاصها يكون التعامل بها

أسأل العالم فذهب جبريل
 ثم عاد فقال يا محمد ربك
 يقرؤك السلام ويأمرك
 أن تفصل من قطعك
 وتعطى من حركت العقو
 عن ظلمك واعلموا أن الله
 الله أن الله تعالى أمر بالعفو
 وندب اليهود كفضيلته
 وحث عليه ووصفه
 نفسه فقال سبحانه
 والكاظمين الغيظ والعافين
 من الناس والله يحب
 المحسنين فأوجب الله تعالى
 محبة للعافين واثبت عليهم
 بالاحسان فقال أول من صبر
 وغفران ذلك لمن عزم
 الأمور وعزم الأمم والأمر من
 صفات المصطفين من
 الرسل قال الله تعالى فاصبر
 كما صبر أولو العزم من
 الرسل وقال سبحانه وإذا
 أغضبناهم بغضبك وقال
 سبحانه وليعذروا لئلا تصفحوا
 المتحجبون أن يغفر الله
 لكم فاستعطف الخلق
 وندبهم إلى أن يعفوا عن
 الجناة والظالمين والمتحجبين
 كما يحبون أن يغفر الله
 بهم وقال فيمن أتى صر ولم
 يعف فإن انتصر بعد ظلمه
 قاتلنا ما علمهم من سبيل
 فرجع المخرج عن المنتصر
 والمتقمم بوجوبه لفضيلة
 ثم كشف الغطاء وأوحى

العذر وصرح بتفصيل العافين على المنتصرين والواهبين حقوقهم على المنتقمين فقال
 سبحانه وإن عاقبتهم فعاقبوا مثل ما عاقبتهم به وإن صبرتم فهو خير للصابرين وهذا نص لا يحتمل التأويل وتحقيق القول في ذلك أن

الاتصار عدل والعفو فضل وفضل الله أحب الناس من عدله لانه ان عدل علينا فما نحن بحاجة له كوان عقابنا رجته ثم خلاصوا لو كان
العدل يسع الخلائق ما حقره الله بالاحسان فلما علم ان العدل استقصا ومناقشة وذلك (١٥٥) مما تضييق عنده النفوس وتخرج

له العدو زناط الاحسان
بالعدل فقال ان الله أمر
بالعدل والاحسان وأبضا
فان الاتصار انتقام
وعذاب بالامتنان والعفو
محبة من الله واحسان
وايضا فالانصرار سبحة
والعفو حسنة قال الله تعالى
ولا تستوى الحسنة ولا
السببة والدليل على ان
الانصرار سببة قوله تعالى
وجزائهم ستة عشرة
غير انها انما هي سببة
لانه لا يجوز الاتصار وهو
كقول عمر بن كلثوم
التغلي
الا لا يجهل احد علنا
فجهل فوق جهل الجاهلينا
فعمى الجزاء على الجهول
جهلا وان لم يكن في المحبة
جهلا ومن هذارت عاتية
رضي الله عنها قالت ما رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلة ظمها
قط غير انه اذا تمكثت
من محارم الله فلا يقوم
لغضبه شي (وروي) انه
قال ينادي مناد يوم القيامة
من كان له على الله اجر
فليقم فلا يقوم الا من عقا
في الدنيا فان عقوتها
الطالب كان اجره على
الله وان لم تعف كان حقه

وزنا ولفظ السببة كان اسما للطابع وهي الجديدة المتخذة لذلك ثم نقل الى أثرها وهي النفوس المسائلة
على الذنائب والدراهم ثم نقل الى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة قصار
علما عليها في صرف الدول وهي وظيفة ضرورية بالملك انما يتبعها من الخواص من الغنوش بين الناس في
الثروة عند المعاملات ويتقون في سلامتها الغش يختم السلطان عليها تلب النفوس العروقة وكان ملوك
البحر يتخذونها ويتقون في قمار تلب تكون مخصوصة بهما تلب تلب السلطان العهد هما وتقبل حصن
او حيوان او مصنوع او غير ذلك ولم يزل هذا الشأن عند النعم الى آخرهم * ولما جاء الاسلام أغفل
ذلك لسداجة الدين وبداوة العرب وكانوا يتعاملون بالذهب والفضة وزنا وكان ذناب الفرس
ودراهمهم بين ايديهم يردونها في معاملتهم الى الوزن وتصارفون بها بينهم الى أن تعاش الغش في
الذناير والدراهم لغلة الدولة عن ذلك وأمر عبد الملك بالحجاج على ما نقل سعيد بن المسيب وأبو الزناد
ضرب الدراهم وتغيير الغشوش من الخواص وذلك سنة أربع وسبعين وقال المدايني سنة خمس وسبعين
ثم أمر بصره في سائر النواحي سنة ست وسبعين وكتب عليها الله أحد الله الصمد ثم في ابن جبرة العراق
أيام يزيد بن عبد الملك فحوذ السكة ثم بالخالد القسري في نحو بدها ثم يوسف بن عمر بعده وقبل أول
من ضرب الذناير والدراهم مصعب بن الزبير بالعراق سنة سبعين بامر أخيه عبد الله المولى الحجاز
وكتب عليها في أحد الوجهين بركة الله وفي الآخر اسم الله ثم غيرها الحجاج بعد ذلك بسنة وكتب عليها
اسم الحجاج وقدر وزنها على ما كانت استقرت أيام عمر وذلك ان الدراهم كان وزنها أول الاسلام ستة
دنانير والمقال وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم فتكون عشرة دراهم بسبعة مقاليل وكان السب في ذلك
ان أوزان الدرهم أيام القرس كانت مختلفة وكان منها على وزن المقال عشرة ووزنها ووزنها اثنا عشر
ومنها عشرة فلما احتجج الى تعديروا في الزكاة أخذ الوسط وذلك اثنا عشر قيراطا فكان المقال درهم
و ثلاثة أسباع درهم وقيل كان منها البقي بثمانية دنانير والبطري اربعة دنانير والمغربي ثمانية دنانير
والنخعي ستة دنانير فامر عمر ان ينظر الاغلب في التعامل فكان البقي والبطري وهما اثنا عشر دنانير وكان
الدرهم ستة دنانير وان زدت ثلاثة أسباع كان مغلا واذا نقصت ثلاثة أسباع كان درهميا فلما
رأى عبد الملك اتخاذ السكة لصيانة التقدير التجاريين في معاملتهم المسلمين من الغش فعين مقدرا لها على
هذا الذي استقر بعد عمر رضي الله عنه واتخذ طابع الحد يدوا فتخذه كتابات لا صور ولا ان العرب كان
السكرام والبالغة أقرب من ناحيتهم وأظهر هامة ان الشرع ينهى عن الصور فلما فعل ذلك استعمر بين
الناس في أيام الملة كلها وكان الدينار والدرهم على شكلين مدورين والسكة عليها في دوائر متوازية
يكتب فيها من أحد الوجهين اسم الله تبارك وتعالى وتحميد واولاده على النبي وآله وفي الوجه الثاني التسمية
واسم الخليفة وهكذا أيام العباسيين والعبيديين والامويين وأما من حاجة فلم يتخذوا سكة الا آخر الامر
اتخذها منصور صاحب بجاية ذكر ذلك ابن جاد في تاريخه ولما جاءت دولة الموحدين كان عاين لهم المهدى
اتخذوا سكة الدرهم ربع الشكل وأن رسم في دائرة الدينار شكل ربع في وسطه وعلام من أحد الجانبين
تهليلا وتحميداً ومن الجانب الآخر كتاب في السطور ويا معيها ومن الخلفاهم بعده ففعل ذلك الموحدون
وكانت سكتهم على هذا الشكل لهذا العهد ولقد كان المهدى فيما نقل ينعت قبل ظهوره صاحب
الدرهم والمرجع نعتة بذلك المتكلمون بالحد ثمان من قبله الخبرون في ملاجه من دولته وأما أهل
المشرق لهذا العهد فسكتهم غير مقدرة وإنما يتعاملون بالذناير والدراهم وزنا بالصلوات المقدرة بعدتها ولا

قبل من ظلمك ولا ان يكون اجره في ضمان الله تعالى أو من أن يكون قبل خلقه وايضا فان لم تعف نلت حقه بلا زيادة عليه وان
يعفوت كان حسنة أسديتها لا خير والله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وشتم الاحف بن قيس في عبوس الى الباطلي

فقال له ان كان مجرمًا فالعقوبة عليه وان كان بريًا فالعقوبة عليه (وقيل) لبعض الكتاب بين يدي أمير المؤمنين بلغ أمير المؤمنين صلته
أمر فقال لا إلى قبيل له ولم لا تبالي (١٥٦) قال ان صدق الناقل وسعني عقوبتي وكتب الناقل وسعني عدله ولم ادخل عصيته بن

حسن علي عن ابن الخطاب
قال يا ابن الخطاب والله
ما تعطينا الجزل وما تحسبكم
بيننا بالعدل فقبض عمرهم
بان يوقع به فقال ابن اخيه
يا أمير المؤمنين ان الله
تعالى يقول خذ العفو وأمر
بالعرف وأعرض عن
الجاهلين وان هذان
الجاهلين فولله ما جاوزها
عمر حين تلاها عليه وكان
عمر وفاقا عند كتاب الله تعالى
(وقال) النبي صلى الله
عليه وسلم ارجو ان في
الارض مرجعكم من في
السموات ارجو ان ارحم ترحم
وكان يقال اولى الناس
بالسلطان احقهم بالرافقة
والرجعة وفي الانجيل افلح
أهل الرجعة لانهم يرجعون
(وقال) سليمان بن داود
عليهما السلام لقد اغضب
الله المتسرعين الى اواقعة
الدماء فاليهم انتهت القسوة
والغلظة والتعبد من
الرجة ولما تمكن داود
من قتل جالوت أتى عليه
وهو يرمي ثمذعه وماله
وقال يا رب اعظم دمي في
عين أعدائي كما عظمت في
عيني ثم عدوى وكذلك
خلصني من جميع المهوم
وقالت حكمة الله لا سودد
مع انتقام ولا سياسة مع
هزاة نفس وعجب (وقالت) الحكمة ليس الا فرما في شيء اجود منه في العفو ولا هو في شيء اقبح منه في
العفو وبذلك التصدير مذكور في العفو محمود في العفو بقوامك ان تخطي في العفو في البقضية خير من ان تخطي في العقوبة في

التي
التي
التي

قصة واحدة (وقال) معاوية اني لارفع شعبي ان يكون ذنب أعظم من عقوب وجهه لأكبر من علي وعورة لا يوارى بها سترى (وقال)
المأمون ليس علي في العلم مؤنة ولوددت أن أهل الجرائم علموا رأيت في العقوف يذهب (١٥٧) الخوف عنهم فتخلص في قلوبهم

وقال رجل لآنصور يا أمير المؤمنين ان الانقسام انتصاف والتجاوز فضل والتجاوزة دجا وزد المنتصف ونحن نعيد أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه بالوكس التصيين وأن لا يرتفع إلى أعلى الدرجتين فأعقب عنا بق الله ههنا ففعا عنهم وأندوا

واذا بني ما غ عليك بهجه فاقبله بالعرف لا بالانكر وقال بعضهم ليس من قسمة لما عقا عنه والله ما أدري أيها الأمير أي يومك أشرف أيوم ظفرت أم يوم عقوت وقال الشاعر ما زلت في العقول لذنوب وأط لاقل جان بحر معة على حتى غني العاة أنهم هو ههنا أسوا في القيد والحلق

ورفع إلى أنور وان ان العامة تنوب المالب في معاونة الصانع عن المذنبين مع تنابهم في الذنوب فوقهم المذنبون مرضى ونحن اطباء وليس معاودة الأما بهم بماعتنا من معاودة العلاج لهم (وقال) هر بن عبد العزيز رحمه الله ما قرنت شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى حلم ومن عفو إلى قدرة (وقال) رجل لعبد الملك

التي تجعل في الأصبح ومنه تختم إذا دبسه و يطلق على التهاية والتسام ومنه ختمت الامرا اذا بلغت آخره وختمت القرآن كذلك ومنه خاتم النبيين وخاتم الامرو يطلق على السداد الذي يسد به الاواني والذنان ويقال فيه ختمت ومنه قوله تعالى خاتمهم مسل وقد غلط من فهم هذا بالتهية والتسام قال لأن آخره يحدونه في شرابهم ربح الملك وليس المعنى عليه وانما هو من الختام الذي هو السداد لان الخمر يجعل لها في الدن سداد الطين او القار ويحفظها ويطيب صرفها ووقها فبولغ في وصف خبر الختم بان سدادها من الملك وهو طبيب عرفا ووقها من القار والطين للعهددين في الدنيا فاذا صح اطلاق الختام على هذه كلها صح املاقه على اثرها لانها في عنها وذلك ان الختام اذا نقشت به كليات او اشكال ثم غسقت في مداف من الطين او مداد و وضع على صقع القرماس بقى اكثر الكلمات في ذلك الصقع وكذلك اذا طبع به على حرم لبن كالمعقانه بقى نقش ذلك المكتوب مرتعا في عوا اذا كانت كليات و اردت فقيد بقرآن النجمة اليسرى اذا كان نقش على الاستقامة من الجني وقد قرآن النجمة اليمنى اذا كان نقش من النجمة اليسرى لان الختم يتقلب جهة الخط في الصقع مما كان في نقش من بين أو يسار فحتمل ان يكون الختم بهذا الختام بنفسه في المداد او الطين ووضعه على الصقع فتشك الكلمات فيه ويكون هذا امر معنى النهاية والتسام يعنى صحة ذلك المكتوب ونفوذ ما كان السكاب انما يتم العمل بهذه العلامات وهو من دونها ما نرى ليس بنصام وقد يكون هذا الختم بالخط آخر السكاب او اوله بكلمات منتظمة من تحميد او تسبيح او باسم السلطان او الامير او صاحب السكاب من كان او شيء من تعونه يكون ذلك الخط علامة على صحة السكاب ونفوذ هو يسمى ذلك في المتعارف سلامة ويسمى ختما تشبيها لما في الخاتم الا تصفى في النقش ومن هذا خاتم القاضى الذي يثبت به التصور أى علامته وخطه الذي يتقدمها احكامه ومنه خاتم السلطان او الخليفة أى علامته قال الرشيد لعبي بن خالد لما اراد أن يستوزر جعفر او يستبدل به من الفضل اخيه فقال لا يهيم بجي يا ابت ان اردت أن أحول الخاتم من يمينى إلى شمالى فكذلك له الخاتم من الوزارة لما كانت العلامة على الرسائل والصكوك ومن وظائف الوزارة انهم هم وشهد بصفحة هذا الاطلاق ما نقله الطبري ان معاوية ارسل إلى الحسن مندمر اودته اياه في الصلح بصفحة بضاعة ختمت على أسفلها و كتب اليه أن اشترط في هذه الصفحة التي ختمت اسفلها ما شئت فهو لك ومعنى الختم هنا علامة في آخر الصفحة بخطه وغيره و يحتمل ان يختم به في جسم لبن فتشك فيه حروفه ويحمل على موضع الحزم من السكاب اذا ختم وعلى المدوعات وهو من السداد كالمز وهو في الوجهين آثارا الخاتم فطلق عليه خاتم واول من اطلق الختم على السكاب أى العلامة معاوية لانه امر لم يرب الزبير عند زباد الكوفة بمائة الف ففتح السكاب وصبر المائة مائتين ورفع زباد حمله فانكره ما معاوية وطالب به امر وحسبه حتى قضاه عنه اخوه عبد الله واخذ معاوية عند ذلك ديوان الخاتم ذكره الطبري وقال آخره ومن الكتب ولم تكن تختم أى جعل لها السداد ودون الختم عبارة من السكاب القائمين على انفاذ كتب السلطان والختم عليها اما بالعلامة او بالحزم وقد يطلق الديوان على مكان جلوس هؤلاء السكاب كما ذكرناه في ديوان الاعمال والحزم للسكاب يكون امابندس الورق كما في عرف كتاب المغرب واما بالصبغ على المتطوى عليه من السكاب كما في عرف اهل المشرق وقد يجعل على مكان الدس او الاصلق علامة يؤمن معاهم دفعة والا ملاع على مافيه فاهل المغرب يجعلون على مكان الدس قطعة من الشمع ويختمون عليها بخاتم نقش فيه علامة لذلك في رسم النقش في الشمع وكان في المشرق في الدول القديمة يختم على مكان الصق

ابن مروان اساطير بالهاب ما رأت أحدا من المؤمنين ظلم ظلمك ولا نصبر نصرك ولا عاقه فوك (وقال) بعض التابعين المعاقب مستدع لعداوة اولياء المذنب والباقي مستدع لشكرهم اوم كفاتهم انام قد نبتهم ولا نبتى عليك يا ناسع الصد خير من أن تسبها إلى

ضفة واقالة العشرة مائة ثلث من ريك وعقوبك عن التامن موصول بعقوبك وعقوبك موصول بعقاب الله تعالى لك
والله يحب العاقين (وقال المنصور ١٥٨) عقوبة الاحرار التعريض وعقوبة الاشرا ان النصر يح (وقال المأمون لاسارى الذنوب

جالت من انجازة بالعقاب جعلت العقاب قيم اقوا
أعصى من الضرب الرقاب وقال الاحتفال لآثر العرب
بنية الفضل ما لم تعد العوض وما بالذل سرفا
وفي الحكمة اذا انتقمتم فقد انتصفت واذا عقت
فقدت نصت (وقال) بعض الحكماء قبل العذر وان
كان مصروفا الا ان يكون ممن اوجبت المروعة قطعت
أو يكون في قبولك عذره تتبعه على المكر وه أو
مونه على الشرفان قبولك للعذرة اشترك في المنكر
(ولما دخل) القيل دمشق شمر الناس لرؤيته
وصعد معاوية الى علية له متطاع فبستاهو كذلك
اقتطاف في بعض الجحيري قصره من جلاله بعض حرمه
فأتى الجحيري ودق الباب فلم يكن من فقهه بد فوقت
صعته على الرجل فقال يا هذا الى قصري وتحت
جناحي تهتك جري و أنت في قبضتي ما جعلك على
ذلك فهت الرجل وقال جعلك أوقعي قال له معاوية
فان عقت عنك سترها على قال نعم فعلى سبيله
وهذا من الدهاء العظيم والحلم الواسع ان يطلب
الستر من الجاني وهو عرض قول الشاعر اذا مرضنا انا كنعودكم * وتذنبون فنانكم فنعذر
(واق موسى المسادى) برجل قد جنى فجعل يقرعه بنوبه ويتهدده فقال اعتذري عما تقرعه به ردي عليك واقراي عباد كنه ذنب

(القساطيط والسلاج)

اعلم ان من شاراك الملك وتوفه اتخذ الاخيرة والقساطيط والغارات من ثياب السكان والصفوف والظن
بجمل السكان والظن فيها هي بالافسار وتنوع عنها الاوان ما بين كبير وصغير على نسبة الدولة في

الثروة

ولكني أقول فان كنت ترجو في العقوبة راحة * فلا تزدن عند المعافاة في الاجر فامر بما لاقه (وقال المهاب) لا شيء أبقي لك من العقوفان المالك اذا وقت رعيته منه بحسن العقول وحسنها الذنب وان عظم (١٥٩) وان خشيت منه العقوبة أو حشيت الذنب

وان صغر حتى يضطره ذلك الى المعصية ومن الحكمة البالغة في مثل هذا قول سايور و قد جمع اولاده فقال يا بني ان اعجز كم كان علو اقارب الرعية جفافا ملو حوا فوا وليس ذلك بان يحسن العقوبة على من لا يستحقها ولكن يجعلها لمن يستحقها وفي هذا المعنى قال الله تعالى فشر بهم من خلفه وهذا معنى لا يتخلل عما وجدناه وهو معنى قول سايور ولا يخالف ما ترجمناه من حسن العقوب على هذا المحول على الواجب المتحقق أو على ما ترجمناه اذ روي عن امثاله فهنا يكون العقوبة مفسدة في اليها المعافاة اذا لقت على مذنب عقوبة فلا تسكن كالمثني المتلذذ بعذابه لانك وياها اخوان لا بأم آدم وحواء لم تفضل بحسبك وقولك بل عسا فضل الله به تقبل لا عليك فاذا كرو كنت في مقامه وكان في مقامك ولا آمن قلب الدهر يقوم مقامه بين يدي من لا يرجع ولا ينظر في العواقب واحذر التفرط والتقصير واثم نفسك مذنباً اثم العقوبة ولكن عقابك مقدر وكما

الثروة واليسار وانما يكون الامر في اول الدولة في بيوتهم التي جرت عاقبتهم بانقاذها قبل المالك وكان العرب لعهد الخلفاء الاولين من بني امية انما يسكنون بيوتهم التي كانت لهم خياما من البر والصوف ولم تزل العرب لذلك العهد بادن الا الاقل منهم فكانت اسفارهم اغز واتهم حو وبهم يفتخرون - موسا ترجمهم واحاشيتهم من الابل والولاء كدهوشان العرب لهذا العهد وكانت عسا كهم لذلك كثيرة الحلال بعدد عابدين المنازل متفرقة الاحياء تغيب كل واحد منها عن نظر صاحبه من الاخرى كشان العرب ولذلك لما كان عبد المالك يحتاج الى ساقية تحشد الناس على اثره ان يقيموا الخاضعين ونقل انه استعمل في ذلك الحجاج حين اشار به روح بن زبناع وقصة في احرار فسايطط روح وشامه لا ول ولا يسمي وجدهم معين في يوم رحيل عبد المالك قصة مشهورة ومن هذه الولاية تعرف رتبة الحجاج بين العرب فانه لا يتولى اراذتهم على الظعن الا من يامن بوادر السهائم احيايتهم بهالة من العصبية الحائرة دون ذلك ولذلك اختصه بعبد المالك بهذه الرتبة تقبضه فيها بصيته وصرامته فلما تفتت الدولة امر بريد في مذاهب الحضارة والبدخ ونزلوا المدن والاصار وانما لجوان سكني الخيام الى سكني القصور ومن ظهر الخوف الى ظنهم الخافوا وتحذوا السكني في اسفارهم ثياب السكن يستعملون منها بياض مختلفة الاشكال مقدرة الامثال من القواروا المستعيلة والمربعة ويحتفلون فيها باطع مذاهب الاحتفال والزيعة يدبر الامير والقاتل للعسا كرى على فسايططه وفازاته من ينهم سياحان السكن يسمى في المغرب بلسان البربر الذي ولسان اهله افرانك بالسكاف التي بين الكاف والقاف ويختص به السلطان بذلك القطر لا يكون لغيره * واما في المشرق فيختص كل امير وان كان دون السلطان ثم جفت الدعة لتساو الولدان الى المقام بقصودهم ومنازلهم فنفذ لذلك ظهورهم وتفاوت السباح بين منازل العسكر واجتمع الجيش والسلطان في معسكر واحد يحصمه البصر في بسطة زعموا انما على اختلاف لوانه واستمر الحال على ذلك في مذاهب الدول في بدخاوتر فها وكذا كانت دولة الموحدين وزناته التي اطلنا كان سفرهم اول امرهم في بيوت سكاكهم قبل المالك من الخيام والقباطين حتى اذا اخذت الدولة في مذاهب الترف وسكني القصور عادوا الى سكني الاخشية والقسايطط وبلغوا من ذلك فوق ما ارادوه وهو من الترف فكان الان العسا كرى به تصير عرفة للبيات لاجتماعهم في مكان واحد تشملهم فيه الصحة وتلقتهم من الابل والولد الذين تكون الاستماتة دونهم فيحتاج في ذلك الى تحفظ آخر والله اعلم العزيز

((ب) الصورة للصلاوة والدعاء في الخطبة))

وهما من الامور الاخلاقية ومن شارات المالك الاسلامى ولم يعرف في غير دول الاسلام فاما البيت القصوره من المسجد لصلاة السلطان فيخضع ساجدا للارباب فيصعد زعموا بلسانه فاول من اتخذها معاوية بن ابي سفيان حين طعنه الفارجى والقصبة معروفة وقيل اول من اتخذها عمر بن الخطاب حين طعنه النخعي ثم اتخذها الخلفاء من بعدهم وصارت سنة في تمييز السلطان عن الناس في الصلوة وهي انما تتحدث عند حصول الترف في الدول والاستعمال شأن احوال الامة كلها وما زال الشأن ذلك في الدول الاسلامية كلها وعندها افتقر الى الدولة العباسية وتعدد الدول بالشرق وكذا بالاندلس عند اتقراض الدولة الاموية وتعدد دول الطوائف واما المغرب فكان بنو الاغلب يتخذونها بالقبير وان ثم الخلفاء العبيديون ثم ولاتهم على المغرب من صنهاجة بنو باديس بغاس وبنو حجاب بالعمارة ثم مال الموحدين سائر المغرب والاندلس ومحو ذلك الرسم على طريقة الابداءة التي كانت شعارهم ولما

كان عطاؤك مقدرا ولكن عقابك للتمويل لا للانتقام ولزجر لا للهوى وعن هذا قال زهير لا ينبغي للول ان يكرهوا احدا بهوا من ليس له وان اهل ولا يبنوا احدا بكم ليس للكرامة اهل لا تكن على الاسماء اقوى منك على الاحسان ولا على البخل ايسر

منك الى البذل قال الشاعر صفوح عن الاجرام حتى كانه * من العقول يعرف من الناس مجرما فليس بمالي ان يكون به الاذى *
 اذا ما الاذى بالكره غش مسلما (١٢٠) (وقال سليمان بن داود) عليها السلام لتكنيل والعقوبة امنية الملك الشري

وعلى مثله يبعث الله ملكا
 غير رحيم وقال معاوية لا
 ينبغي للملك ان يظهر منه
 غضب أو رضا الاثواب
 أو عقاب وقال ادرشيد فضل
 الملك على السوتة انما
 هو بقدرته على اقتناء
 الخدم واستفادة المكاييم
 فكما استكثر من مهابت
 فضيلته واستحقاقه لموضع
 من الولاية عليهم وكما
 نقص من مفاخر به من
 السوق (وقال الامون)
 اني لاجد امقوى لذة اعظم
 من لذة الانتقام واعلم انه
 اذا قاب الملك أو اهان
 على ظن يغير يقين ادخل
 على نفسه من قبح الخطا في
 الراي اعظم عما ادخل على
 صاحبه من العقوب بقول
 جرير بن الخطيب رضي الله
 عنه الغالب بالشر مغلوب
 وما خلف من ظفر بالاشم
 (وقيل) لا فلاحون اى
 شيء من افعال الناس يشبه
 افعال الله تعالى فقال
 الاحسان الى الناس وقال
 الحكمي الحمد فدام السفيه
 والعفو زكاة العقل وقال
 الحكمي السيد الذي لا
 يشين حسن الظن ببيع
 الانتقام وخير من اق
 الملوك العفو وكان يجي
 ابن معاذ يقول سبحان من

٢٨ (فصل في الحروب ومذاهب الامم في ترتيبها)

اعلم ان الحروب وانواع المقاتلة تزل واقعة في الخليفة منذر اهل الله واصلاها رادة انتقام بعض البشر من
 بعض ويتعصب لكل منها اهل عصيته فاذا تذاكر والذلل فورا اقتفت الطائفتان احداهما طلب الانتقام
 والاخرى تدافع كانت الحرب وهو امر طبيعي في البشر لا تخلفه لوعنه امع ولا جيل وسبب هذا الانتقام
 في الاكثر ما عير ومنافسة واما عدوان واما غضب الله ولد يتبعوا ما غضب للباس وسعى في تعبه فالاول
 اكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة والثاني وهو العدوان اكثر ما يكون من الامم
 الوحشية الساكنين بالقرى كالعرب والترك والتركان والاكراد واسبابهم لانهم جعلوا ارضهم في رماحهم

أذل العبد بالذنب وأذل الذنب بالعفو الى ان عوفت بخير راحم وان عذبت فغير ظالم الي ان كنت
 لا ترضي لأمن اهل طاعتك فكيف يصنع الخاطئون وان كان لا ير جولك الأهل وفائق فمن يستغث المستغيثون وقال الشاعر

ومعاشهم

وان الله ذو حمل ولكن لعز الحليم بنعتم الحليم (وروي ان الحجاج) اخذ القطري بن العجاء فقال لا قتلتك قال ولم قال لمخروج اخبك
علي قال فان هي كتاب امير المؤمنين ان لا تأخذ في بذب احدى قال انه هي او كذمته (١٦١) قال الله تعالى ولا تزوروا

وزراخرى فتعجب من
جوابه وخلي سبيله ولما
وفد عقل بن ابي طالب
على معاوية اقره بمائة
الف درهم فلما اراد
الانصراف رأى في الطريق
جارية باربعين ألف
درهم فرجع الى
معاوية فابخره وقال وما
تصنع بها قال تدلي
غلاما فان اغضبتني
يضرب مفرقتك بالسيف
فاخرله بها فاستأجرها فولدت
له مسلما بن عقيل ثم قدم
مسلم الشام فابايع منه
معاوية ضعة فبلغ الحسين
ابن علي الخبر فكتب الى
معاوية ياقا لا يجير بيع
مسلم فارسل معاوية الى
مسلم فقال هذا كتاب الحسين
يا مبرر الما ل فقال مسلم
اما دون ان اضرب
مفرقتك بالسيف فلا
فصعلك معاوية وقال والله
لقد تدبذني اولئك بذلك
قبيل ان يشترى منك
وسوغه المال فقال الحسين
غلبنا معاوية بحل وجودنا
(الباب السابع والعشرون
في المنازرة والتضيعة)
وهذا الباب عاينه
الحكام من اساس
المملكة وتواعد السلطنة
ويقتقر اليه الرئيس
والرؤس وقد ذكرنا في

ومعاشهم فعاينوا يدى غيرهم ومن دافعهم عن متاعه ذنوبه المحرب ولا يفتهم فيساراه ذلك من رتبة
ولا مال وانما همهم ونصب اعينهم غلب الناس على مافي اندهم والثالث هو المسمى في الشر بعة بالمهاد
والرابع هو حروب الدول مع الخارجين عليها والمانعين اطاعتها فهذه اربعة اصناف من الحروب الصنفان
الاولان متحاربين بغير وقتة والصنفان الاخيران حروب جهاد وعدل وصفة الحروب الواقعة بين الخليفة
منذ اول وجودهم على نوعين نوع بالحرف صفة ووافوقه بالكر والفرما الذي بالحرف فهو قتال العجم
كاهم على تعاقب احكامهم واما الذي بالكر والفر فهو قتال العرب والبربر من اهل المغرب وقاتل الزحف
او ثوى واشد من قتال الكرو والفر وذلك لان قتال الزحف ترتيب فيه الصفوف وتسوي كتاسوي القداح
او صفو الصلاة وعشون صفوهم الى العدو وقدما فلذلك تكون اثبت عند المصارع واصدق في القتال
وارهب للعدولانه كالماط المتمدن والقصر المشيد لا يطعم في ازالته وفي التزليل ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بيان مرصوص اى يشد بعضهم بعضا بالثبات وفي الحديث الكريم للمؤمن لا مؤمن
كالبيان يشد بعضه بعضا ومن يظاهر لك حكمة استجاب الثبات وتحرر التولي في الزحف فان المقصود
من الصف في القتال حفظ النظام كالقتال في وفي العدو ظهره فقد اخل بالمصاف وابعاهم المخرى بعت
وصار كانه جرحا على المسلمين وامن منهم عدوهم عظيم الذنب العموم المتسدة وتعدى الى الدين بخرق
سبيله فعد من الكبار ويظهر من هذه الادلة ان قتال الزحف اشد عند الشراخ واما قتال الكرو والفر
فليس فيه من الشدة والامن من المزية مافي قتال الزحف الا انهم قد يتشدقون وراهم في القتال مصافا
ثابتا يلجئون اليه في الكرو والفر ويقوم لهم مقام قتال الزحف كانه كره بعد ثمن الدول القديمة الكثيرة
المحمود المتسدة الممالك كانوا يجمعون الجيوش والعسا كرا عسا يسعون كرا ديسو وسونون في كل
كر دوس صفة وهو سبب ذلك انه لما كثرت حدودهم الكثرة البالغة وحشدوا من قاصدة النواحي استدعى
ذلك ان يحول بعضهم بعضا اذا خطلوا في مجال الحرب واعتور وامن عدوهم اطعن والضرب فيقتضي من
تدافعهم فيعابهم لاجل الشكر او جعل بعضهم بعضا فذلك كانوا يجمعون العسا كرجوعوا يضعون
المتعارفين بعضهم لبعض ويرتبونها فيرمان الترتيب الطبيعي في الجهات الاربع ورئيس العسا كرها
من سلطان اوقاف في القلب ويسعون هذا الترتيب التعبية وهو مذ كور في اخبار فارس والروم والدولتين
صدر الاسلام فيعملون بين يدي الملك عسكرا متفرقا بصفوفه متميزا بقائده ورايه وشعاره ويسعون المقدمة
ثم عسكرا اخر من ناحية اليمين عن موقف الملك وعلى سمته يسعون المقدمة ثم عسكرا اخر من ناحية الشمال
كذلك يسعون الميسرة ثم عسكرا اخر من وراء العسكرا يسعون الساقو يقف الملك واليمين في الوسط بين
هذه الاربع ويسعون موقفه القلب فاذاتهم هذا الترتيب الحكيم اما في مدى واحد ليصر او على مسافة
بعيدة اكثرها اليوم واليوم ان كل عسكرا من مهابا وكفما عظام حال العسا كرا في القتلة والكثرة
لغنى ذلك يكون الزحف من بعدهم التعبية وانما ذلك في اخبار الفتوحات واخبار الدولتين بالشرق وكف
كانت العسا كرا لهد عسكرا الملك تتخلف عن رحيله لبعده المدي في التعبية فاحتج ان يسوقهم خلقه
وعين لذلك الحجاج بن يوسف كما اثرنا له وما كلهم معروف في اخباره وكان في الدولة الاموية بالاندلس
ايضا كثير منه وهو مجبول فيمالديننا فانما ادر كذا ولا قباله العسا كرا لا تنهى في مجال الحرب الى
التمنا كرا بل اكثر الجيوش من الطائفتين معايعهم ليدنا حله او مديشة ويعرف كل واحد منهم قرنه
ويناديه في حومة الحرب باسمه ولقبه فاستقيت عن تلك التعبية

(٢١ - ابن خلدون) باب الخصال افرقانية ونذكر هنا فوائدها وحاسنها اعلوا ان المستشير وان كان افضل رايا من المستشير فانه يزاد
برايه رايا كخزاد النار بالسليط صوا فلا يقدون في روعك انك اذا استشيرت الرجال ظهر للناس منك الحماجة الى راي غيرك فينعزل

ذلك من المشاورة فانك لاترى بدال رأى للفرع بل لكن للاشتغال به فان اردت الذ كر ان اخبرك ك و احسن عند ذوى الالباب لسانك ان يقولوا لا يفر دبره بدون ذوى الرأى (١٦٢) من اخوانه ولا يمنعك همك على انقاذ ذيك وظلمه وروصه اليك من الاستشارة

الترى ان ابراهيم عليه السلام امر بنوح بنه هزيمة لاشورة فيها حملهم حسن الادب وعلمه بموقعه في النفوس على الاستشارة فيه فقال فيه يا بني انى ارى فى المنام اذى انحكفت انظر ما ذاترى وهذا من احسن ما رسم فى هذا الباب وقال حجر بن العطاء رضى الله عنه الرأى الفرد كالنقط السهل والرايان كالقططين والثلاثة الاكراه لا تكاد تقسم و يروى ان روميا وفارسا تفاقرا فقال القاضى نحن لا نملك علينا من يشا وروى القاضى ونحن لا نملك علينا من لا يشا وروى ابن جرير اذا تشكل الرأى الى الحماز كان منزلة من اصل ثلاثة فصعب ماحول مسقطها فالتصها فوجدها كذلك الحماز يجمع وجوه الرأى فى الاخر المتشكك ثم يضرب بعضها ببعض حتى يختص له الصواب (وكان يقال من كثرت استشارته جدت امامته وفى حكم المندقال بعض الملوك ان الملك الحماز يزاد دبر رأى الزوراء المحزمة كيزاد الجعبر وادمن الالهة و ينال بالحزم والرأى ولا يناله بالثورة

(فصل) ومن مذاهب أهل الكروا والفر فى الحرب ضرب المصاف وراءه عسكرهم من الجسادات والمجوانات العجم فتخذونها امجا للقتالة فى كرمهم وفرهم يطلبون به نبات المقاتلة ليكون ادمم للحرب واقررب الى القلب وقد بقعه أهل الزحف اضا لير يداهم ثباتا وشدة فقد كان القرس وهم أهل الزحف يتخذون القليلة فى الحروب ويحملون عليها ابراجا من الخشب امثال الصروح مشكونة بالمقاتلة والسلاح والرايات ويصفونها وراءهم فى حومة الحرب كانهم حصون فتقوى بذلك نفوسهم ويزدادون ثقتهم وانظر ما وقع من ذلك فى القادسية وأن فارس فى اليوم الثالث اشتدوا بها على المسلمين حتى اشتدت رجالات من العرب فعاطوهم وبعجوا بها بالسيف على خراطيمها فنكرت ونكصت على اعقابها الى رابطة ما بداثن ففعاها عسكر فارس لذلك وانهم زموا فى اليوم الرابع * وأما الروم ومولوك القوط بالاندلس وأكثرا العجم فكانوا يتخذون لذلك الاسيرة يصحبون للملكس يرمون فى حومة الحرب ويحبف به من خدمه وحاشيته وجنده من ورفيع بالاستماتة دونهم وترفع الرايات فى أركان السرب ويصدق به سباع آخ من الرماة والرحالة فيعظم هيكل السرب ويصير فئة للمقاتلة وملك السك والفر وجعل ذلك القرس ايام القادسية وكان رستم جالسا فاعلى سر برنصه لمجوسه حتى اختلفت صفوف فارس وناطه العرب فى شربه ذلك فتعول عنه الى القرات وقتل وأما أهل الكروا والفر من العرب وكثرا الامم البدوية بالحالة قصصهمون لذلك اليهم وانظر الذى يحمل طعنا عليهم فيكون قد علم ويصحبونها بالجوقة وليس اتمن الامم الا وحي تعول ذلك فى حروبها وتراه اوثق فى الجولة وآمن من القرعة والفرية وهو أمر مشاهد وقد اغفلته الدول لعهدنا بالجملة واعتاضوا عنه بالظهور الحامل للاقتال (١) والقاسط يطيعونها سابق من خلفهم ولا تغنى غناه الفيلة والابل قصارت العساكر بذلك عرضة للهزائم ومستشيرة للقرافى المواقف وكان الحرب اول الاسلام كما عرفنا وكان العرب انما يعبرون الكروا والفر لكن جعلهم على ذلك اول الاسلام امران احدهما ان عدوهم كانوا يقاتلون زحفا فاضطروا الى مقاتلتهم بمثل قتالهم التالى انهم كانوا مستعينة فى جهادهم لما رغبوا فقدم الصبر وما رسخ فيه من الايمان والزحف الى الاستماتة اقرب * وأول من ابطل الصف فى الحروب وصار الى التعبية كراديس مروان بن الحكم فى قتال الضحالك الحارثى والمجبرى بعده قال الطبرى لما ذ كر قتال المجبرى فولى الخوارج عليهم شيما بن عبد العزيز الشكرى و يلقب بأبال الدقاء وقتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطال الصف من يومئذ انتهى فتسمى قتال الزحف بأبطال الصف ثم تسمى الصف وراء المقاتلة بمجادل الدول من الترف وذلك أنها حشما كانت تبدو بذكناهم الحماز كانوا يستكثرون من الابل وسكى النساء والولدان معهم فى الاحياء فلما حصلوا على ترف الملك والقواسكى القصور والخواضر وتر كواشان البادية والفر نسوا ذلك عهد الابل والقطائع وصعب عليهم اتخاذها خلقا والنساء فى الاسفار وجعلهم الملك والزحف على اتخاذ القاسط والاخبة فاقصروا على الظهور الحامل للاقتال والابنية وكان ذلك صفتهم فى الحرب ولا يغنى كل الغلبة لانه لا بد من اى الاستماتة كما يدعوا اليها أهل المال فجفف الصبر من أجل ذلك وتصرفهم للمعات وتفرغ صفوفهم

(فصل) ولما ذ كرناه من ضرب المصاف وراءه العساكر ونأ كده فى قتال الكروا والفر صار مولوك المغرب يتخذون طائفة من الأفرنج فى جندهم واخصوا بذلك لان قتال أهل وطنهم كما بالكر والفر والسلطان (١) قوله للاقتال والابنية مرادها بالابنية الحماز كما قبل له قوله فى فصل المختلق الا ترى ان ذاك الزوراء وصرىوا بنيتهم اه

والجند ولم يزل حزمة الرجال يستقبلون مرائر قول النصحاء كما يستقبل المجاهل المساعدة على الفروى وقال المأمون يئأ كده لظاهر بن الحسين صفى اخلاق الخلو ع سنى آحاد الامين فقال كان واسع الصدر ضيق الادب ينتج من نفسه ماتا به هم الاحرار

لا مضى الى نهيته ولا يعجل مشورته يستبد به في شيء سواء عاقبه فلا رده ذلك على ما يحرم به قال فكيف حرم وبه قال يجمع السككيت والتبزيرو يقره بسواء التذبر فقال المامون ان ذلك حاصل محله اما والله لودنا (١٦٣) لئلا نذاع النصائح واختا مشورة الرجال

وملك نفسه عند شهودها

ما طفر به وقال بعنفسهم انقاذ

المولى الامور

كالعبادة بغير تقويمات

المقامات الخمسة لاف

الشيخ العلامة علي أحمد بن
... ..

أَرَأَيْتُمْ يَسْتَفِيدُونَ الْعَيُوبَ

ويستشيرون صواب الرأي

من كل أحد حتى الامعة

لَوْ أَنَّ هَذَا عَمْرُ بْنُ النَّخَعَاتِ

رضی اللہ عنہ یقول رحم

اللَّهُ أَمْرًا هَدَى إِلَى هَيَوَى

وكان يقال من أعطى

أرسلها المذنبم أرسلها من

اعطى الشكر لعمه المنة

من أعطى التوراة ليعقوب

ومن اعطى السوء يعلم مع
القبول السوء اعطى

القبول ومن أعطى
الاستشارة

الاستشارة لم يمنع الحيرة

ومن أعطى المشورة لم يمنع

الصواب وقال بعضهم بخير

برای خیر من فطیره و تاخیره

غير من تقديمه (وذكر

صاحب کتاب التاج) ان

بعض ملوك العمارة

وزراء فقال أحمد لا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحد الأخوة القدامى:

أحدنا في حاله فانه أمون

للمسرواحم في الرأي واجد

السلامة واعي لبعضها من

غائبة البعض وكان بعض

مـلوك العجم اذا شاور

مرآة فقير وافي الرأي

بتناكد في حق ضرب المصافي ليكون رد القتالة امامه فلا بد وان يكون اهل ذلك الصنف من قوم
مؤمنون ثلثات في الزحف والاجفاد لواعي طريقة اهل البر والفراغ فانهزم السلطان والعساكر باجفاهم
فاحتاج الملوك بالمغرب ان يتخذوا جندا من هذه الامة المتعددة الثبات في الزحف وهم الافرنج ويرتدون
صصافهم المخذق منهم منها هذا على مافهم من الاستقامة باهل الكفر واغاستهوا ذلك للضرورة التي ارسلنا كما
من تخوف الاجفاد على مصاف السلطان والافرنج لا يعرفون غير الثبات في ذلك لان عادتهم في القتال
الزحف فكانوا اقوم بذلك من غيرهم مع ان الملوك في المغرب لما يقولون ذلك عند الحرب مع اعم العرب
والبربر وقتالهم على الطاعة واما في الجهاد فلا يستعينون بهم حذروا من مالا تنهم على المسلمين هذا هو
الواقع بالمغرب لهذا العهد وقد ابدت عليه والله بكل شيء عليم

(فصل) وبقينا ان اهل الترك قد اهل الفتحا لهم وناضلة بالسهم وان تعبنا العرب عندهم بالاصاف وانهم
يقدمون بثلاثة صفوف يضيرون صفوا وراء صف ويتراجعون عن خدوهم وبقرون سهامهم بين ايديهم
ثم يتناضلون جالوسا وكل صف رده الذي امامه ان يكسبهم العدو الى ان يتبنا النصر لاحدى الطائفتين
على الاخرى وهي تسعة حكمة قربة

(فصل) وكان من مذاهب الاول في حروبهم حرق الخنادق على معسكرهم عندما يتقاربون للزحف حذرا من معركة البسات والمجموع على العسكر بالليل لاساقى غلظته وهو وحشته من مضاعفة الخوف فيلوذ الجملش للفرار ويخجله القنوص في الظلمة سترامن عار فاذا تساو والى ذلك ارجف العسكر ووقت المفزعة فبكانوا لذلك محتقرون الخنادق على معسكرهم اذ انزلوا ورضوا بانفسهم ويدبرون الخفارتا فاعلمهم من جميع جهاتهم حراسا ليحاطوهم العدو باليات فتخاضوا وكان للذلول في امثال هذا وقوعه عليه اقتدارا بحشاد الرجال وجوع الايدي عليه في كل منزل من منازلهم كما كانوا عليه من وفور والعمران وضخامة المال فلما خرب المعمران وتبعه نصف الدول وقلة الخنود وعدم الفعلة تنسى هذا الشأن جملة كانه لم يكن والله خبر القادرين وانظر وصية على رضى الله عنه وتحرر به لاصحابه يوم صفين بتجد كثير من علم الحرب ولم يكن احدا يصبر بهامنه قال في كلامه فصوروا صفة وفكم كالذي ان المرصوص وقدمو الدارع واخرو الحامس وعوضوا على الاضرار فانه انبى للسوق من الهامم والنووع على اطراف الرماح فانه اصبر للاستوقصوا الاضار فانه اربط للجاش واسكن للقب واحقو الاصول فانه اطرء للقتل واوى بالفرار وقوا ارباكم فلا تخيلوا ولا تتجملوا الا بادي شعبة انكم واستعينوا بالصدق والصبر فانه بقدر الصبر ينزل النصر وقال الاستر يومئذ يحرض الازدعضوا على التواجم من الاضرار واستقبلوا القوم بهامكم وشوشوا وشدة قوم هو تور بن يثارون بايائهم واخوانهم حنا قاعا لعدوهم وقد قودوا على الموت انفسهم ثلاثين بقوا بوتر ولا يلحقهم في الدناهار وقد اشار الى كثير من ذلك ابو بكر الصير في شاعرته وتواهل الاندلس في كفة عديدها تاشق بن علي بن يوسف وبصف ثباته في حرب شنها وبذكر ما هو والحرب في وصايا وتجنبرات تهلك على معرفة كثير من سايه الحرب بقول فيها

بأيها السلافة الذي يتفتح * من منكم الملك الممام الاروع
ومن الذي غدر العود به دجي * فانض كل وهو لا تبرع
تمضي الفوارس والطعان يصددها * منه ويدرها الوافق جمع
والتميل من وضع الترائك انه * صبح على هام الجيوش يلح

نعم ليخطو الا لاعتني قلوبهم - بارزاقهم واذا اهتموا اخطوا وكانوا اذا اهتموا بعيشا ورزق - جل بعثوا اليه بقوته وقوت عباله لسنه ليشرف
لهم وكان يقال النفس اذا لم عزت قوتها لم تأت - واذا لم ارت فاصدق الخبر صدقنا المشورة ولا تكتم المشاورة فتوفى من قبل نفسها

وقال بعض ملوك العجم لا يملك شدة بأسك في باطنك ولا علومك كانت في نفسك من ان تجمع الى رأيك رأي غيره فان احدثت احببت وان اخطأت عذرت فان في ذلك (١٦٤) خصالا منها ان وافق رأيك رأي غيره ازدد رأيك شدة عندك وان خالفه عرضة

على نظرك فان رأيتهم عليا
لما رأيت قلبه وان رأيت
معه صبا استغنت عنه ويحد
بذلك النصيحة من شاوره
وان اخطأ وتمحض لك
مودته وان قصر ولو لم يكن
من فضيلة المشاورة الا انك
ان اصدته مستبدا سلبت
فائدة الاصابة بالنسبة
الحسنة وقال قائل هذا
اتفاق ولو قيل كذلك كان
احسن واذا شاورت فاصبت
أجدا لجماعة رأيك لانهم
لنفوسهم يجمعون وان
أخطأت حل لجماعة خطأك
لانهم من نفوسهم يكتفون
واعلم ان القول القليظ
يسمع لفضل صاحبه كما
يتكلمه شرب الدواء المر
لفضل مغبته (وقال امرأى)
ما عثر قط حتى عثر قومي
قالوا وكيف ذلك قال لا
أفعل شيئا حتى أشاورهم
(وقيل) لرجل من بني
هيس ما كثر صوابكم يا بني
هيس فقال نحن انفس رجل
وقينا حازم واحد ونحن
قطعة فسكنا انفس حازم
وكان ابن هبيرة امير البصرة
يقول اللهم اني أعوذ بك
من محبة من غايته خاصة
نفسه والاضططاط في هوى
مستشهده (وفي حكم الهند)
من النفس من الاخوان

أني فزعتم يا بني صنهاجة * واليكوفي الروع كان المنزع
انسان حين لم يصعبه منكم * حضن وقلب أسلمته الاضلع
ومصدقو عن ناشقين وانه * لعقابه لو شاء فكم موضع
ما أنتمو الا أسود خفيفة * كل لكل كريمة مسقطم
يا ناشقين أقم لجيشك عذره * بالبلد والغدو الذي لا يدفع
(ومنها في سياسة الحرب)

اهدبك من أدب السياسة مانه * كانت ملوك الفرس قبل تولع
لا أتى ادري بها لكنا * ذكرى تحض المؤمنين وتنفع
والبس من الحماق المضاعة التي * وصي بها صنم الصنائع تبع
والهندو في الرقبى فانه * امضى على حد الدلاص وأقطع
واركب من الخيل السوابق عذره * حصان صبا ليس فيه مدفع
خندق عليك اذا ضربت بحملة * سيان تبسغ فاطر أو تبسغ
والواد لا تعبده وانزل عنده * بين العدو وبين جيشك يقطع
واجعل مناجرة الجيوش عشية * ووراءك الصدق الذي هو أمتع
واذا تضايقت الجيوش بعرك * ضمنت فاطر الرماح توسع
واصدمه اول وهلة لا تكثرت * شيئا فظاهرا النكريل يضعض
واجعل من الطلاع اهل شهامة * للصدق فيهم شعبة لا تخدع
لا تسع الكذاب طامع مرجقا * لا أراي للكذاب قبيحا يصنع

قوله واصدمه اول وهلة لا تكثرت البتة مخالف لما عليه الناس في امر الحرب فقد قال عمر لا في عبيدين
مسعود الثقفي لما ولا محرب فارس والعراق فقال له اسمع وأطع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
واشررهم في الامر ولا تفتحين مسرع حتى تبين فأمم الحرب ولا يصلح لها الا الرجل المكث الذي يعرف
الفرصة والسكف وقال له في أخرى انه لن يغني عنك أو لم يسلط الاسرعة في الحرب وفي التسرع في الحرب
الا عن بيان ضياع والله لو لا ذلك لآمرته لكن الحرب لا يصلحها الا الرجل المكث هذا كلام عمر وهو شاهد
بان التثاقل في الحرب اولى من الخوف حتى تبين حال تلك الحرب وذلك عكس ما قاله الصيرفي الا ان
يريد ان الصدم بعد البيان فله وجه والله تعالى اعلم

(فصل) ولا ووق في الحرب بالظفر وان حصلت أسبابه من العدة والغدي واما الظفر فبها والقلب من
قبيل البفت والاتفاق وبيان ذلك ان أسباب القلب في الاكثر جمعة من أمور ظاهرة وهي الجيوش
ووقورها وكال الاسلحة واستعدادها وكثرة الشعبان وترتيب المصاف ومنه صدق القتال وما جرى مجرى
ذلك ومن أمور خفية وهي امان خدع البشر وحيلهم في الارضاو والتشايخ التي يقع بها التثاقيل وفي
التقدم الى الاماكن المرتفعة ليكون الحرب من أعلى فيقوم المنخفض لذلك وفي السكون في الغياض
ومطمئن الارض والتوازي بالكدي عن العدو حتى يتداولهم العسكر دفعة وقد تورطوا فبهمون الى
النجا وأمثال ذلك واما ان تكون تلك الأسباب الخفية امورا مما لا قدرة للبشر على اكتسابها تأتي
في القلوب فيستولى الريب عليهم لاجلها فتقتل مراكبهم فتقع الهزيمة كما كرمنا فتم ائتمارهم عن هذه

الرخصة عند المشورة ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة أخطأ الرأي وازداد مرضا وجعل الوزو وقال المحكماء الاسباب
لا تشاور مع ملوك لا راعي غم ولا كثير القود مع النبلاء ولا صاحب حاجة يريد قضاءها ولا خائف ولا من يرهقه أعدا السيلين وقالوا لا رأي

وذف الملامة مأخوذة من النصيحة وهي السالوك التي يختارها وتصغيرها نصيحة تقول العزب هذا قص منصوص أي خطيا ونصحة نصيحا
إذ اختطه ويختلف التصحيف في الأشياء (١٦٦) لا خلافا في الأشياء النصيحة هو وصفها وأهلها وتزيمه عما ليس بأهل له عقدا وقولا

والقيام بنصيحته والمخضوع
له ظاهرا وباطنا والرغبة
في محابه والتباعد من
مساخطه وهو الأمان إمامه
ومعاداة من عساه والمهاد
في رد العصاة إلى طاعته
تجولا وفعلا وإرادة بث جميع
مأذ كراهة في عبادته والنصيحة
لكنه إقامة في التلاوة
وتحسينه عند القراءة وتوهم
ما فيه واستعماله والذب
عنه من تأويل الجهرين
وطعن الطاعين وتعليم
ما فيه الخلال في جهن قال
الله تعالى كتاب أنزلناه
اليك مبارك ليدبروا آياته
وليتذكروا الآيات
والنصيحة للرسول عليه
السلام موازيته ونصرته
والحماية من دونه حسا
ومينا واحدا مستمرا يطلب
وأصا طرقت في بث
الدعوة وتألف الحكمة
والخلق بالآخلاق الطاهرة
والنصيحة للأئمة معاوتهم
على ما تسكفوا القيام

اعلم أن الحماية أول الدولة تكون قبله الزائع كثيرة الجملة وأخر الدولة تكون كثيرة الزائع قليلة الجملة
والسبب في ذلك أن الدولة كانت على سنن الدين فلبست الألقام الشرعية من الصدقات
والخراج والجزية وهي قليلة الزائع لأن مقدار الزكاة من المال قاسل كجملت وكذا زكاة المحبوب
والماشية وكذا الجزية والخراج وجميع الألقام الشرعية وهي حدود لا تتعدى وإن كانت على سنن
الغلب والعصبة فلا بد من البداية في أوفا كما تقدمت البداية بتفضي المساحة والمكاملة وخفض
المنح والحقاني عن أموال الناس والغلبة عن تحصيل ذلك إلا في التساوي قبل ذلك مقدار الوظيفة
الواحدة والوزن ما التي تجمع الأموال من مجموعها وإذا قلت الزائع والوظائف على الرعايا ونشطوا العمل
ورغبتهم في كثير الاعتقاد ويتزايد محصول الاقتطاع بقلة المغير وإذا كثرت الاعتبارات كثرت اهداد تلك
الوظائف والزائع في كثير الجملة التي هي جلتها فإذا استمرت الدولة وانصلت وتعاقب ملوكها واحدا
بعد واحد وانصقوا بالنكس وقدمت البداية والسذاجة وحلقتهم من الأعضاء والتخافي وجاء المال
العضوض والمضارة الدائمة إلى النكس وتخلق أهل الدولة حينئذ في التخلف وتكثر عوائدهم
وحواجهم بسبب ما انقصوا فيه من التعم والترف فيكون الوظائف والزائع حينئذ على الرعايا والأكرة
والفلاحين وسائر أهل المغانم يزبدون في كل وظيفة ووزيرة مقدار عظم السكت لهم الجباية وتضعون
المكسوس على المبيعات وفي الأبواب كاذب كبدتم تدرج الزادات فيها مقدارا بعد مقدار لتدرج
عوائد الدولة في الترف وكثرة المحاجات والاتفاق بسببه حتى تنقل المغانم على الرعايا وتضم وتضمر عادة
مفرضة لأن تلك الزيادة تدبر قليلا قليلا ولم يشعر أحد حين زادت على التعيين ولأن هو واضعها
انما ثبت على الرعايا في الاعتماد لذهاب الأمل من نفوسهم بقلة النفع إذ قائل بن نفعه ومغانمهم بين
ثمرته وفادته فتعقب كثير من الأيدي عن الاعتقاد جلة فنقص جملة الجباية حينئذ بقصان تلك
الزائع منها وبعان يزبدون في مقدار الوظائف إذ أزال النقص في الجباية ونقصه من جباية المناقص
حتى تنتهي كل وظيفة ووزيرة إلى غاية ليس وراءها ثم ولا فائدة لكثرة الاتفاق حينئذ في الاعتقاد
وكثرة المغانم وعدم وفاء القائدة المرحومة فلا تزال الجملة في نقص ومقدار الزائع والوظائف في زيادة
لما يعتقدونه من جبر الجملة بما إلى أن ينقص العمران بذهاب الأعمال من الاعتقاد ويعود وبالذلك
على الدولة لأن فائدة الاعتماد عائدة إليها وإذا فهمت ذلك علمت أن أقوى الأسباب في الاعتقاد لتقليل
مقدار الوظائف على المعتمد من مأمكن في ذلك تبسط النفوس إليه لتفتابادراك المنفعة فيه والله
سبحانه وتعالى عالمت الأمور وكلها أو يسده ملكوت كل شيء

٤٠ * (فصل في ضرب المكس وأحوال الدولة)

اعلم أن الدولة تكون في أوها بدوية كإقلا بدوية فكذلك في ذلك قبله المحاجات لعدم الترف وعوائده
فيكون خرجها وانما قلائد لا يكون في الجباية حينئذ وفادها يزبدون بل يفضل منها كثير عن حاجاتهم
ثم لا يثبت أن تأخذ من المحضرة في الترف وعوائدها وتجري على نهج الدول السابقة قبلها فكثير لذلك
خراج أهل الدولة وكثير خرج السلطان خصوصا كثره بالغته بقوته في خاصته وكثرة عطائه ولا تفي بذلك
الجباية فتحتاج الدولة إلى الزيادة في الجباية لاحتياجها إلى العطاء والسلطان من النفقة فيزبد
في مقدار الوظائف والزائع ألا كإقلا تهم يزبدون خرج والمحاجات والتدريج في عوائد الترف وفي العطاء
الجباية ويدرك الدولة المرم وتضعف عصابها عن جباية الأموال من الأعمال والقافية فتقل الجباية

به في تنبيههم عند الغلبة
وأرشادهم عند الحقوة
وتعليمهم ما جهلوا
وتحذيرهم عن يديهم
السوء وإعلامهم بالخلق
محاسنهم وسيرهم في الرعية
وسد خللهم عند المحاجة
ونصرتهم في جمع الحكمة

عليهم ورد القلوب النافرة إليهم والنصح لمجاعة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة
لصغيرهم وتوقير كبيرهم ودعوتهم إلى ما يسعدهم وتوقير ما يشغل خواطرهم ويقبض باب الوسواس عليهم ومن النصيحة للمسلمين رفع

هـ وثمة نفسه وبدنه وحواشيهم) (قال الضمير) لظن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نواته من الطريق فامسكها ايده حتى مر بذرا قومه قالهاها في الدمار وقال يا كاهدا اجنهم واتهم جميع المال ان يحب اسلامهم ويدعوهم الى الايمان (١٧٧) بالقول ويحذرهم سوء عقبة الكفر

و بالسفمان كان داسلطان
أو يكفوا عن قتال المسلمين
فيكونوا ذمة والا فاقتل نصها
لاقامة امره فيهم (وروي
معاذ) ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاث لا يغفل
عليهن قلب مسلم العمل
لله ونماحة ولأه الامر
والانصاف بجماعة المسلمين

وتكثر العوائد و يكثر بكثرته الرزق الحسن وعطاؤهم فيستحدث صاحب الدولة انواعا من الحماية
يضربها على البياعات و يقرض لها قدر ما معلوم على الاشمان في الاسواق وعلى اعيان السلع في اموال
المدينة و هو مع هذا مضطر لذلك بسداعاه اليه ترف الناس من كثرة العطاء مع زيادة التجيوش والحاجة
وربما يزداد ذلك في اواخر الدولة و زيادة بالفئة فتفسد الاسواق وتفسد الاموال و يؤذن ذلك باختلال
المران و يعود على الدولة ولا يزال ذلك يتزايد الى ان تضجر وقد كان وقع منه بمصار المشرق في آخر مات
الدولة العباسية والعبيدية كثير و فرضت المفارم حتى على الحاج في الموسم واسقط صلاح الدين ايو ب تلك
الرسوم جعلها واعاضها بما تداركها وكذلك وقع بالاندلس لعهد الطوائف حتى محاربه يوسف بن تاشفين
امير المرابطين وكذلك وقع بمصار المغرب بقر بقة لهذا العهد حين اسند بهار و ساءها والله تعالى اعلم

٤١ * (فصل في ان التجارة من السلطان مضرب بارعا يامسده للحياة) *

ان العلم ان الدولة اذا ضاقت جبايتها بما قدمناه من الترف وكثرة العوائد والتفقات وقصر المحاصل من
جبايتها على الوفاء بحاجتها ونفقاتها واحتاجت الى مزيد المال والحماية فتارة توضع المكوس على
بساتع الرعايا واسواقهم كما قدمنا ذلك في الفصل قبله وتارة يازد في القاب المكوس ان كان قد
استحدث من قبل وتارة تقاسم العمال والحياة وامتلك عطاءهم ليربون انهم قد حصلوا على شيء مماثل
من اموال الحماية لا يظهر والحسبان وتارة يستحدث التجارة والفلاحه للسلطان على تسمية الحماية لما
يربون التجار والفلاحين يحصلون على الثروات والغلات مع سائر اموالهم وان الارباح تكون على نسبة
رؤس الاموال فيأخذون في اكتساب المحيوان والنبات لاستغلاله في شره البضائع والتعرض بها لمحاولة
الاسواق ويحسبون ذلك من امداد الحماية وتكثر القوائد وهو غلط عظيم وادخال الضرر على الرعايا
من وجوه متعددة قولا مضايقة الفلاحين والتجار في شراء المحيوان والبضائع وتيسر اسباب ذلك فان
الرعايا امتكثون في السامرة قارون ومزاجه بعضهم بعضا تنهى الى غاية موجودهم او تقرب و اذا
وافقهم السلطان في ذلك وما له اظلم كبر ما يملك اذ احدهم يحصل على عرضه في شيء من حاجاته
و يدخل على النفوس من ذلك فتمون كدتم ان السلطان قد يتزعج الكثير من ذلك اذا تعرض له غضا
او بايسر من اولا يخدم يناسقه في شرائه فيجس عنه على ياتعه ثم اذا حصل فوائد الفلاحه ومغلا كله
من زرع او حير او سهل او سكر او غير ذلك من انواع الغلات وحصلت بضائع التجارة من سائر الانواع
فلا ينظرون به حواله الاسواق واتفاق البياعات لما يدعهم اليه تكاليف الدولة فيكلفون اهل تلك
الاصناف من تاجر وفلاح بشره تلك البضائع ولا يرضون في انماها الا القيم او يديسون عيون في ذلك
تاض اموالهم وتبني تلك البضائع بايديهم وعروضها مده ويكثرون مغلانا الادارة التي فيها كسبهم
ومعاشهم و ربما تدعوهم الضرورة الى شيء من المال فيبيعون تلك السلع على كساد من الاسواق بالخص
ثم وربما يشكر ذلك على التاجر والفلاح منهم بما يذهب رأس ماله فيقع عدن سوقه و يتعد ذلك
و يتكررو يدخل به على الرعايا من العنت والمضايقة وفساد الارباح ما يقض آمالهم من السعي في ذلك
جمله و يؤدي الى فساد الحماية فان معظم الحماية انما هي من الفلاحين والتجار لاسباع بدو وضع المكوس
وتغوا الحماية بها فاذا انقض الفلاحون عن الفلاحه وقعد التجار عن التجارة ذهبت الحماية بجلة و دخلها
النقص المتفاحش و اذا قابس السلطان من ما يحصل له من الحماية وبين هذه الارباح القليلة وجدها
بالنسبة الى الحماية اقل من القليل ثم انه ولو كان مقيدا فيذهب له يحفظ عظيم من الحماية فيضايها بانه من

فان دعوتهم تحيط من
ورائهم وقال جابر بن
عبد الله بن عبد النبي صلى
الله عليه وسلم على السبع
والطاعة فلتقتني فيما
استطعت والنصر لكل
مسلم (وروي) انس
ان النبي عليه السلام قال
لا يؤمن أحدكم حتى يحب
لانفسه ما يحب لنفسه
وقال ابو الدرداء العليم
يلفه البر والقاجر والحكمة
ينطق بها البر والقاجر
والنصيحة لله تعالى لا تشبه
الافئ قلوب المتقين الذين
صحبت عقوبهم وصدقت
نياتهم واعلم ان رجعة
النصيحة مرة لا يتقبلها الا
اولوا النعم وكان عمر بن
الخطاب رحمه الله يقول
رحم الله امرأ اهدى الى
صوفي وقال ميمون
ابن مهران قال لي عمر بن
عبد العزيز رحمه الله
قل في وجهي ما اكره

فان الرجل لا يصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وقال مالك النصيحة لله في أرضه هي التي بعث الله بها انبياءه ومن امر الاسلام
التقصد والنصيحة لعباد الله في امورهم والنفوس مستقلة للنصح ناقرة من اهل وماله الى ما وافق هواها (وفي متنوا الحكم) وطلب من

تجمل وقال من مشي في هوائه وكان يقال أخوك من احتمال أنقل تصيحتك وقال بعضهم شعرا عرضت نصيحتي مني لزيد
 فقال غششتي والنصم (١٦٨) ومالي أن أكون نصحت زيدا * وزيد طاهر الأثواب ولكن قد أتاني أن زيدا

يقال عليه في معناه
 فقلت له تجنب كل شيء
 يقال عليك أن الحر
 * (وقال آخر)
 وعلى النصوح نصيحتي
 وعلى عصان النصوح
 * (وللقاضي شعر)
 ومعهبة الشفيق عليك
 يزيدك فز منه استعاضا
 وخير الأمر ما سقبلت منه
 وليس يان تبعه اتباعا
 * (ولورقة بن نوفل)
 لقد نصحت لأقوام وقلت لهم
 أنا الذي يرأى بكم أحد
 لا شيء مما ترضى بشأته
 إلا الله وبودي المال
 والولد

لم تكن من هزرت وما ترائته
 والحشد قد حاولت عاد
 لها خلدوا
 قال ابن وهب أبا يحيى
 الاختيار لغيره من يحيى
 الاختيار لنفسه ولا خير لك
 فمن لا خير له في نفسه
 وقالت العلامان ينهك
 امرؤ لا يصح لنفسه (وقال
 بعضهم) رأي ورأيك في
 المعرفة أمثل لنفسك من
 رأيك لأنه خلوص والوك
 وقال أبو الدرداء إن شئت
 لأنصح لك إن أحب
 عبادة الله إلى الله الذين
 يحبون الله إلى عباده
 ويعملون في الأرض

شراء أو يسع فانه من البعيد أن يوجد فيه من المكس ولو كان غيره في تلك الصفقات لسكان فكسها
 كلها حاصل من جهة الحماية ثم فيه التعرض لاهل عرنا واختلال الدولة بفسادهم ونقصه فان الرعايا
 اذا قعدوا عن تميم أموالهم بالقلعة والتجارة نقصت وتلاشت بالانفقات وكان غيها تلاف أحوالهم فافهم
 ذلك وكان القرس لا يملكون عليهم الأمن اهل بيت المملكة ثم يجتارونه من اهل الفضل والدين
 والادب والسخاء والشجاعة والكرم ثم يشترون عليهم ذلك العدل وان لا يتخذ صنعة فخصر بحجرانه
 ولا يتاجر فيجب غلاها لاسعار في البضائع وان لا يستعمل العبد فانهم لا يشرون بخير ولا مصلحة * واعلم
 ان السلطان لا ينبغي ماله ولا يدرى وجوده إلا بحماية ولا يدرى ان يكون بالعدل في اهل الاموال
 والنظر لهم بذلك فذلك تنسب آمالهم وتنشرد صدورهم للاخذ في تميم الاموال وتمنعها فتعظم منها
 جباية السلطان وأما غير ذلك من تجارة او فاعا هو مضرة عاجلة للرعايا فسادا للحماية ونقص للعبادة
 وقد يستبى الحال بهؤلاء المستغلين في التجارة والفساد من الاموال والتعدي في البلدان انهم يعرضون
 لشراء الغلات والسلم من اربابها الواردين على بلادهم ويعرضون لذلك من الثمن ما شأوا ويبيعونه في
 وقتهم تحت أيديهم من الرعايا بما يعرضون من الثمن وهذه أشد من الاولى واقر بالي فساد الرعية
 واختلال الاموالهم ورعايهم على ذلك من يداخله من هذه الاصناف اعيى التجار والفاشرين
 لما هي صناعته التي نشأ عليها فيجعل السلطان على ذلك ويضرب معه بهم لنقصه ليحصل على غرضه من
 جميع المال سريع عايبا مع ما يحصل له من التجارة بلا مغرم ولا مكس فانها أجدر بنمو الاموال واسرع في تغييره
 ولا يفهم ما يدخل على السلطان من الضرر ونقص جبايته فينبغي في السلطان أن يجذر من هؤلاء ويعرض
 من سعايتهم الضرر بجبايته وساطنائه والله يلهمنا رشدا ونفسنا وبقينا بصالح الاعمال والله تعالى اعلم

٤٢ * (فصل في ان ثروة السلطان وحاشية انما تكون في وسط الدولة) *

والسبب في ذلك ان الحماية في اول الدولة تنوزع على اهل القبيل والعصبة عقدا فزناهم وعصبيتهم
 ولان الحاجة اليهم في عهد الدولة كما قلناه من قبل فترسهم في ذلك متعاف فيهم غيايسون اليهم من الحماية
 معتاض عن ذلك بما هو روم من الاستبداد عليهم فله عليهم عزوله اليهم حاجة فلا يطرف فيهم من
 الجباية الا الاقل من حاجته فتعدي حاشيته لذلك وأذباله من الزوراع والكباب والموالي علقه من في الغالب
 وجاههم منقلص لانه من جاه مخدومهم ونطاقه قد ضايق عن بزاجه فيه من اهل عصبته فاذا استعملت
 طيبة الملك وحصل لصاحب الدولة الاستبداد على قومه قبض أيديهم عن الجبايات الا ما يطهر لهم بين
 الناس في سبهم منهم وتقل حظوظهم اذ ذلك لعله غناهم في الدولة بما انكسر عن أمتهم وصاروا الى
 والصناعات مساهمين لهم في القيام بالدولة وتعهد بالادار فينقر صاحب الدولة حينئذ الجباية او معظمها
 ويحتوي على الاموال ويحتجها للنفقات في مهمات الاحوال فتكثر ثروته وتقل ثرائته ويتسع نطاق
 جاهه ويعتري على سائر قومه فيعظم حال حاشيته وذويه من وزير وكاتب وحاجب ومولى وشرطي ويتسع
 جاههم ويقتنون الاموال وينالونها ثم اذا أخذت الدولة في الهرم بتلاشي العصبة وقتما القيل الماشدين
 الدولة احتاج صاحب الامر حينئذ الى الاعوان والاصناف لكثرة التجار والنازعين والثوار وقومهم
 الانتقاض فصار خراجهم لظهورهم وأعوانهم وأرباب السيوف وأهل العصبية وانفق ثرائه وحاصله في
 مهمات الدولة وقتل مع ذلك الحماية لما قدمنا من كثرة العطاء والانفاق فيقبل الخراج وتشد حاجة
 الدولة الى المال فيقلص ظل النعمة والترف عن الخواص والحجاب والكباب بتقص الجاه عنهم وضيق

نطاقه
 نهج وروى ان رجلا لطم ابراهيم بن ادهم فرفع راسه الى السماء وقال الهى ان كنت
 تشينى وتعايقه فلا تشينى ولا تعاقبه * (ومن الخصال التي تجري مجرى الجبال والكبال الجبل) * (الباب الثامن والعشرون في الجمل) *

قال الله تعالى ان ابراهيم حليم اواد منيب وقال تعالى فاصنع الصنع الجبل (قال على رضى الله عنه الصنع الجبل الرضا بلا عتاب وقبل الصنع الجبل الرضا لا تو بغيره ولا حلقه معه وفي الامثال القديمة كاد الحليم ان يكون نبيا (١٦٩) (ويروى) ان رجلا قال يا رسول الله

علي كيات اميس بن ولا يكثر على فاني قال لا تعصب واعلم ان الحليم اشرف الاخلاق واحقها بذوى الالباب لمساخيه من راحة السر واجتلاب الحسد وحق الناس به السلطان لانه منصوب لاقامه او الاخلاق وعارسة اخلاقهم ولا يطبقون به في حال تسليمهم وانما يشنون بانه حين تنازعهم وخصوماتهم وشروهم وتكذروهم وقوسهم وضيق اخلاقهم فان لم يكن معه حليم يرده بوادهم والواقع تحت عبء شليل وكان انوشروان ذا علم واثارة وكان يقول في خصلتان لولا انهما با ظاهرتان عند الرعية افضت بهما ذرا العلم والاناة (ووروى) ان يحيى ابن زكريا بن عيسى بن مريم عليهم السلام فقال يا روح الله اخبرني بانه اشياء في الباطن قال غضب الله تعالى قال ياروح الله ما ينبغي من غضب الله تعالى قال ترك الغضب قال ياروح الله كيف بدو الغضب قال التعزير والتكبر والغفر على الناس وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وجبت

نطاقه على صاحب الدولة ثم شدد حاجة صاحب الدولة الى المال وثقق ابناء البطانة والحاشية ما تاله آياهم من الاموال في غير سبيلها من اعانة صاحب الدولة وقبولون على غير ما كان عليه آياهم وسلفهم من المناخبة ويرى صاحب الدولة انه احق بتلك الاموال التي اكتسبت في دولة سلفه وبجاههم فصرها لهم ويتزعمونهم لنفسه شأنا او احدا بعدوا على نسبة رتبهم وتسكر الدولة لهم ويعودون الى ذلك على الدولة بقنا حاشيتها وارجالها واهل الثروة والنعمة من طاعتها وتقوض بذلك كثير من مبادئ المحبذين ان يدعاهم له ويرفعوه وانظر ما وقع من ذلك لوزراء الدولة العباسية في بني عظمة وبني برمك وبني سهل وبني طاهر وامثالهم ثم في الدولة الاموية بالاندلس عند انحلالها ايام الطوائف في بني عديوني الى جندوني في حديد وبني بردوا وامثالهم وكذا في الدولة التي ادركناها بعد دنا سقافة التي قد ضلقت في عبادته (فصل) وما يتوقعه اهل الدولة من امثال هذه المعاطب صاروا لكثير منهم يزعرون الى الفرار عن الرب والخص من رتبة السلطان بما حصل في ايديهم من مال الدولة الى قطار خويرون انه اهانهم واسلم في انفاقه وحصول غرته وهومن الاغلاط الفاحشة والاوها المفسدة لاحوالهم وديناهم واعلم ان الخلاص من ذلك بعد الحصول فيه عبرة منعت فان صاحب هذا الغرض اذا كان هو الملك نفسه فلا يمكنه الرعة من ذلك ما رقه من ولا اهل العصبية المزاجون له بل في ظهور ذلك منه هدم ملكه وانلاف لنفسه بعماري العادة بذلك لان رتبة الملك بعصر الخلاص منها ساعد استتعال الدولة وضيق نطاقها وما تعرض فيها من البعد عن المحبذ والخلال والخلق بالشر واما اذا كان صاحب هذا الغرض من طاعة السلطان وحاشيته واهل الرب في دولته فقل ان يحل بينه وبين ذلك اما اولا فليبرأ الملك ان ذويهم وحاشيتهم بل وسائر عباياهم عايل لهم مظهره على ذات صدورهم فلا يسهون بحمل رقبته من الخدمة ضنا بامر ادهم وحوالهم ان يطاع عليها احد وغيره من خدمته لسواهم ولقد كان بنو امية بالاندلس يزعرون اهل دولتهم من السعة لفرقة ايضا كالحاشية ومومنه من وقوعهم بايدي بني العباس فلم ينجح سائر اباهم احد من اهل دولتهم وما يرجع لاهل الدول من الاندلس الا بعد فراغ شأن الاموية وبرجوعها الى الطوائف واما ثانيا فلا تهم وان سجدوا بحمل رقبته فلا يسهون بالتخافي عن ذلك المال لما يرون انه جزء من ملهم كما يرون انه جزء من دولتهم اذ لم يكسب البهاق في ظل جاهها ففقدوا نفوسهم على انتزاع ذلك المال والقيامه فكاهو جزء من الدولة يتفقون به ثم اذا توهمنا انه خلص بذلك المال الى قطار خروهم في التناذر الاقل فتقد الله اعيان الملوكة بذلك القطر ويتزعرون بالارهاب والتخوف تعريضا او بالقره ظاهرا لما يرون انه مال الجماية والدول وانه مستحق للانفاق في المصالح واذا كانت اعينهم بتدلي اهل الثروة والسادات المتكسبين من وجوه المعاش فاعرى بها ان تتدلى اموال الجماية والدول التي تتجدد السبل اليه بالشرع والعدو لوقد حاول السلطان ابو يحيى زكريا بن احمد الجباني تاسع او عاشر ملوك الخفصيين بافرقية الخروج عن عهدة الملك والاعاق بعصر فرار امن طلب صاحب الثغور افريقية لما استجمع لقرو تونس فاستعمل الصيافي الرحلة الى ثغر طرابلس بوزي بعهديه وركب السفين من هنالك وخلص الى الاسكندرية بعد ان حمل جميع ما وجد به بيت المال من الصامت والذخيرة وبع كل ما كان بخزانهم من المتاع والعقار والجوهر حتى المكتب واحتمل ذلك كله الى مصر ونزل على الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة سبع عشرة من المائة الثامنة فأكبر نزله ورفق مجلسه ولم يزل يستخلص ذخيرة شيا فشا بالتعريض الى ان حصل عليها ولم يبق معاش ابن الخيافي الا في جوارحه التي فرض له الى ان هلك سنة ثمان وعشرين

(٢٢ - ابن خلدون) بحمد الله تعالى على من اغضب ظم والذى يجعل ان يضرب في هذا الباب قصة اسحق عليه السلام قال له ابراهيم يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابي اقبل ما تؤمر مستجيدي ان شاء الله من الضامير من ثم انه تله للبحرين

وأمر على حلقه السكين فلم يقل الأخير فقال الله تعالى وبشرناه بعلام حليم (وفي الاخبار) يقول أيليس لعنه الله إن الحميد من الرجال
يئاس منهموان كان يحيى الموتى بدعاؤه (١٧٠) لانه تأتي عليه ساعة يجتدي فيها فيصير منه إلى ما يريد (ويروي) أن جعفر بن محمد

حسب ما نذكره في أخباره فهذا أوصافه من جهة الوسواس الذي يعترى أهل الدول لما يتوقعونه من ملوكهم
من المعاطب وانما يخلصون أن اتفق لهم الخلاص بأنفسهم وما يتوهمونه من المحاجة فقلنا وهم والذي
حصل لهم من الشهرة بخدمة الدول كاف في وجدان المعاش لهم بجزايات السلطانية أو بالجاه في انفعال
طرق الكسب من التجارة والقلاحة والدول انساب لكن
النفس راغبة اذا رغبتا * واذا رد الى قليل تقنع
والله سبحانه هو الرزاق وهو الموفق بمنه وفضله والله أعلم

٤٣ * (فصل في أن نقص العطاء من السلطان نقص في الجباية) *

والسبب في ذلك أن الدولة والسلطان هي السوق الأعظم للعالم ومنه مادة العمران فإذا احتجبت السلطان
الاموال والجبايات أوقفت فلم يصرفها في مصارفها قل حيثنما بدأ يدى الحاشية والحامية وانقطع أيضا
ما كان يصل منهم بحاشيتهم ودوهم وقلت تغلبتهم جهلة وهم معظم السواد ونقلتهم أكثر مادة للاسواق
عن سواهم فيقع الكساد حيثنفي الاسواق وتضعف الارباح في المتاجر فيقل الخراج لذلك لان الخراج
والجباية انما تكون من الاعتماد والمعاملات ونفاق الاسواق وطلب الناس للقوائد والارباح ووبال
ذلك عائد على الدولة بالنقص قللة أموال السلطان حيثنقل الخراج فان الدولة كما قلنا هي السوق
الأعظم ام الاسواق كلها وأصلها وما تدفق الدخل والخرج فان كسدت وقلت مصارفها فأحدر بما
بعد ما من الاسواق أن يلحقها مثل ذلك واشد منه و أيضا المال انما هو متردد بين الرعية والسلطان منهم
الموهومة اليهم فاذا حبسه السلطان عند فقده الرعية حسنة الله في عباد

٤٤ * (فصل في أن الظلم مؤذن بخراب العمران) *

اعلم ان العدوان على الناس في أموالهم ذاهباً مالم يتم في تحصيلها واكتسابها ما يروونه حيثنم أن
غايها ومصيرها التباها من أيديهم واذا ذهبت أموالهم في اكتسابها وتخصيلها انقضت أيديهم عن السبي
في ذلك وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقراض الرعايا عن السبي في الاكتساب فاذا كان الاعتداء كثيراً
عاماً في جميع أبواب المعاش كان القعود عن الكسب كذلك لذهاب المال جملة بدخوله من جميع
أبوابها وان كان الاعتداء سيراً كان الانقباض عن الكسب على نسبته والعمران ووفوره ونفاق اسواقه
انما هو بالاعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب ذاهباً من وجوهين فاذا قعد الناس عن المعاش
وانقضت أيديهم عن المكاسب كسدت اسواق العمران وانقضت الأحوال وابتعد الناس في الاقاف
من غير تلك المالة في طلب الرزق فما خرج عن نطاقها ففقد ما كن القطر وعلقت دياره وخربت امصاره
واختل باختلال حال الدولة والسلطان لما انها صورة للعمران تقسد بقساد ما تدافع ورواها في ذلك
ما حكاها المسعودي في اخبار القرم عن المو بذا ن صاحب الدين عندهم أيام بهرام بن بهرام وما عارض
به في تلك في انكارها كان عليهم الظلم والغفلة عن عائدته على الدولة بضرب المثال في ذلك على لسان اليوم
حين سمع الملك اصولها وسأله عن فهم كلامها فقال له ان يوماً ذكر ايامهم فكاح يوم انشئ وانما انشئت
عليه عشر بن قرية من الخراب في أيام بهرام فقبل شرطها وقال لسان دامت أيام الملك أقطعك ألف
قرية وهذا أسهل مرام فقبضه الملك من غفلته وخلا ما بذا ن وسأله عن مراده فقال له ايها الملك ان الملك
لا يتم عزه الا بالشريعه والقيام لله بطاعته والتصرف تحت أمره ونهيه ولا اقوام للشريعه الا بالمال ولا عز
للكبار بالرجال ولا اقوام للرجال الا بالمال ولا سبيل الى المال الا بالمارة ولا سبيل للمارة الا بالعدل

دخل على الرشيد وقد
استغفله الغضب فقال له
يا أمير المؤمنين انك انما
تغضب لله تعالى ولا تغضب
له يا كثر من غضبه لنفسه
واعلم ارشدك الله ان
هذه الكلمة لا قيمة لها
والله أعلم حيث يجعل
رسالاته فما اتفقها
واحد قديرها وأعظم
شأنه الا انك اذا كتبت اليها
السلطان انما تصرف في ملك
الله بامر الله فله تعالى قد
حدود ودواشع عشر اثم
واقام فروضاً وسنناً وهي
من حدود ورسوم ثم قدر
في كل خلة عندنا لفته
حدود ودواشع ان
يتجاوز ذلك الحد فلا يقبل
من استحق القطع والمحبس
والادب والمحد ولا يحبس
غير من استوجب المحبس
وكانت الخلفاء يؤدون
الناس على قدر منازلهم
فمن هتر من ذوى المروآت
أقبلت عنتره ولم يقابل
بشيء قوله عليه السلام
اقلوا ذوى الهبات تهتر اثم
ومن سواهم كان يقابل على
قدر منزلته وهوقته فكان
يقام قائماً في مجلس يعقد
فيه نظارته يتكون هذه
عقوبته وآخ مشق جيبه
وأخترت عمامته من

واسهوا خير يكلم بالكلام الذي فيه بعض الغلظة قال الشعبي كانت العصاة في زمن عمرو عثمان وعلى رضي الله

عنهم اذا أخذ الرجل منهم نزع عمامته وعلف به في المسجد على قومه وقيل هذا اخذ بغيره فلبسوا في زياد ضر بهم ونزع عمامتهم فلبسوا في

مصعب بن الزبير حلق مع الضرب رؤسهم فلما ولي بشر بن مروان اقامهم على الكراسي ثم مدت ايديهم وسعهم هاهنا ثم نزع الكراسي من تحت رجليه حتى يحرم يده من ميت ومن حي فلما ولي الرجل المعروف بالحجاج (١٧١) قال كل مؤلا يعذب من أخذ

بغيره ضرب عنقه وقال
ارسطاطاليس النفس
الذليلة لا تجد لهم الهوان
والنفس الثمينة تؤثر فيها
يسير الكلام وفيه قبل
من بين يسهل الهوان عليه
المجرم حيث يلام
واعلم ان من تجاوز رقي
العقوبة فوق ما حد الله
تعالى فيها شارك في الجرم في
الذنب واسموتو حيث ما
استوجه الجرم من العقوبة
ويتبين في الاثر انه
انما يعاقب للهوى
والتشفي اذا غضب الله
تعالى (وفي كتاب سليمان
ابن داود عليه السلام)
القاهر لنفسه أشد من يفتخ
المادة وحده وصديق
الله صلى الله عليه وسلم فان
السلطان يفتخ بالدينية
ويقهر أهلها ويغلب
جنودها وجانها ويقتل
ابطالها ثم تغلبه شهوته
ويبقى أسيراً في ذل هواه
قد قهرته قينته بطنبورها
أو قد فتح نحره يذهب بعقله
هو قال أكنتم بن صفي
الصبر على جرح العلم أعذب
من جنى غير التمدد (وسأل
علي بن ابي طالب) رضي
الله عنه كثير من كبرائه
فأحسن من أجدهم ثم
عندهم فقال لا ريشه فضل

والعدل الميزان المصوب بين الخلة نص الرب وجهه له كما هو والمالك وأنت أيها الملك عدت الى
الصياغ فانتزعتم من أربابها وعارها وهم أرباب الخراج ومن تؤخذ منهم الاموال وأقطعتم الحاشية
والخدم وأهل المطالة فتركوا العمارات والنظر في العواقب وما يصلح الصياغ وسوحوها في الخراج لقر بهم
من الملك ووقع الخيف على من بقي من أرباب الخراج وعار الصياغ فالتجوا عن ضياعهم وخلاو ديارهم
وأووا الى ما تذر من الصياغ فسكنوها فقلت العمارات وخرت الصياغ وقلت الاموال وهلك الخنود
والرعية وطلع في ملك فارس من جاورهم من الملوك عليهم انقطاع المواد التي لا تستقيم دعائم الملك الا بها
فلماسع الملك ذلك اقبل على النظر في ملكه وانترعت الصياغ من ايدي الخاصة وردت على أربابها
وجعلوا على رسومهم السالفة وأخذوا في العمارات وقوى من ضعف منهم فعمرت الارض وأخصبت البلاد
وكثرت الاموال فندجبا الخراج وقويت الخنود وقطعت مواد الاعداء وشجعت الثغور وأقبل الملك على
مباشرة اموره بنفسه فحسنت ايامه وانظم ملكه ففهم من هذه الحكاية ان الظلم يخرّب للعمران وان
عائدة الخراب في العمران على الدولة بالقساو والانتقاض ولا تنظر في ذلك الى ان الاعداء قد يوجد
بالامصار العظيمة من الدول التي بها ولم يقع فيها خراب واعلم ان ذلك انما سامح من قبل المتسامية بين الاعداء
واحوال أهل مصر فلما كان المصير كثيراً وعمرانه كثيراً واحواله متسعبة بما لا ينحصر كان وقوع النقص
فيه بالاعتداء والظلم يسير الان النقص انما يقع بالتدريج فاذا خفي بكثرة الاحوال واتساع الاسال في
المصر لم يظهر أثره الا بعد حين وقد تذهب تلك الدولة المعتدبة من أصلها قبل خراب مصر ونجوى الدولة
الآخرى فترتبه بجديتها وتغيير النقص الذي كان خفياً فافسه فلا يكاد يشعر به الا ان ذلك في الاقل النادر
والمراد من هذا ان حصول النقص في العمران عن الظلم والعدوان امر واقع لا يلزمه ما قد فطنا ورواه عائدة
على الدول ولا تحسن الظلم انما هو أخذ المال من المال من يد ملكه من غير عوض ولا سبب كما هو
المشهور بل الظلم أهم من ذلك وكل من أخذ مالا حاداً أو غصبة في عمله أو ماله بغير حق أو فرض عليه حقاً
لم يقرضه الشرع فقد ظلمه فمادة الاموال بغير حقها ظلمة والمعتدون عليها ظلمة والمنتهون عنها ظلمة والمنامعون
محقوق الناس ظلمة وغصاب الاملاك على العموم ظلمة وروايل ذلك كله عائدة في الدولة بخراب العمران
الذي هو مادتها الاذهاب الا سامح من اماله واعلم ان هذه هي المحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم
وهو ما يشاء عنه من فساد العمران وخرابه وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري وهي المحكمة العامة
للمراعاة للشرع في جميع مقاصده الضرورية الخمسة من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال فلما
كان الظلم كجاراته مؤذناً بانقطاع النوع على اذى اليه من تخريب العمران كانت حكمة المحظر فيه
موجودة فكان تخريبه مما يؤذنه من القرآن والسنة كثيراً كثر من ان يأخذها قانون الضبط والمحص
ولو كان كل واحد قادراً على لوعه بما يؤذنه من العقوبات الزاجرة وما وضع ما يؤذنه من المنسذات للنوع التي
يقدركل احدها في اقترافهم ان الزنا والقتل والسك والالط لا يقدرك عليه الا من يقدر عليه لانه انما يقع
من أهل القدرة والسلطان فلو يقع في ذمه وتذكر الرعية فيه عسى ان يكون الواقع فيه لا تقادرك عليه في
نفسه وما ركب ظالم للعبيد ولا تقول ان العقوبة قد وضعت بازاء المحاربة في الشرع وهي من ظلم
القادر لان الخراب يوزن حراته فادان الجواب عن ذلك طر يقين احدهما ان قول الله بقية على
ما يقره من الجنائيات في نفس او مال على مذهب اليه كبير وذلك انما يكون بعد القدرة عليه والمضالاة
بجنايته واما نفس المحاربة فهي خلون العقوبة الطريق الثاني ان تقول المحارب لا يوصف بالقدرة

السبق غير ان اجدهم سيرة ونشروا ان قال فاي اخلاقه كان اغلب عليه قال الحلم والانا فقال على رضي الله عنه ما هو ام يتجه ما هو
الجمعة ومن محمود السيرة ان يعرف الناس من اخلاقه انك لا تجعل الثواب ولا العقاب فان ذلك ادوم مخوف الخائف ويرجاء الراجي

وقال محمود الرافق : سألني الصديق عن كل مذهب * وان عظمت منه في الخرافات * خال الناس الا واحد من ثلاثة *
 شريف ومشرّف ومثل مقام (١٧٢) فاما الذي فوق فأعرف فضله * واتبع فيه الحق والحق لازم * واما الذي دوني فان قال
 صنت من

لان الناس عني بقدره العالم البد البسوسة التي لا تعارضه اقدرة هي المؤذنة بالخراب واما قدره بالخراب
 فانما هي اخافه يحيطها دور بعدة لاخذ الاموال والمدافعة عنها بيد الكل موجودة شرعاً وسياسة فليست
 من القدر المؤذن بالخراب والله قادر على ما يشاء

(فصل) ومن اشدّ الخلاصات وأعظمها في افساد العمران تكليف الاعمال وتخفيف الرعايا بغير حق
 وذلك ان الاعمال من قبيل التمولات كاستيئين في باب الرزق لان الرزق والكسب انما هو قيم اعمال
 اهل العمران فاذا معاشهم واعمالهم كلها ممولات ومكسبهم بل لا مكسب لهم سواها فان الرعي

المعتمدين في العمارة انما معاشهم ومكسبهم من اعتمادهم ذلك فاذا كانوا العبد في غير شأنهم واتخذوا
 سخرى في معاشهم بطل كسبهم واغتصبوا قيمة عملهم ذلك وهو ممولهم فدخل عليهم الضرر وذهب لهم حظ
 كبير من معاشهم بل هو معاشهم بالجملة وان تكرّر ذلك عليهم افسد ما لهم في العمارة وقعدوا عن السعي
 فيها لجهالة فادى ذلك الى انتقاص العمران وتخرب به والله سبحانه وتعالى اعلم به التوفيق

(فصل) واعظم من ذلك في الظلم وفساد العمران والدولة النسلط على اموال الناس بشراً اميناً ايديهم
 بأجنس الامنان ثم فرض البضائع عليهم بارفع الامنان على وجهه الغصب والا كراه في الشراء والبيع
 وربما تقرر عليهم تلك الامنان على النواحي والنجيل فيتلون في تلك الخسارة التي تلحقهم بها

تحدّتهم المطامع من جبر ذلك بحالة الاسواق في تلك البضائع التي فرضت عليهم بالغلا على بيعها بأجنس
 الامنان وتعود خسارتها من الصناعات على رؤس اموالهم وقد وقع ذلك اصنافاً كثيرة من الصناعات بالخدمة
 والوارد من الاقافي في البضائع وسائر الاسواق واهل الدكاكين في الماكول والفواكه واهل الصنائع

فيما يتخذ من الآلات والمواعين فتشمل الخسارة سائر الاصناف والطبقات وتتوالى على الساعات
 وتذهب رؤس الاموال ولا يجدون عنها وليجة الا للعود من الاسواق لذهاب رؤس الاموال في جبرها
 بالايجاب يتناقل الواردون من الاقافي لشراء البضائع ويبيعها من اجل ذلك فتكسد الاسواق ويبطل

معاش الرعايا لان عايشهم من البيع والشراء اذا كانت الاسواق عطلت انما بطل معاشهم وتنقص حماية
 السلطان او تفسد لان معاشهم من اوسط الدولة وما بعدها انما هو من المكوس على البضائع كما قدمناه
 ويؤول ذلك الى تلاشي الدولة وفساد عمران المدينة ويتطرق هذا الخلل على التدرج ولا يشعر به هذا

ما كان يماثل هذه الذرائع والاسباب الى اخذ الاموال واما اخذها بجانها والعُدوان على الناس في اموالهم
 وحرصهم ودمائهم وامرهم واعراضهم فهو يقضي الى الخلل والفساد دفعة وتنقض الدولة سرعاناً
 ينشأ عنه من المخرج المغضي الى الانتقاص ومن اجل هذه المفاسد يحظر الشرع ذلك كله وشرع المكسبة

في البيع والشراء وحظر كل اموال الناس بالباطل سد الابواب المفاسد المغضبة الى انتقاص العمران
 بالقرع واطلاق المعاش واعلم ان الداعي لذلك كله انما هو حاجة الدولة والسلطان الى الكثر من المال
 بما يعرض لهم من الترف في الاحوال فكثير نفقاتهم ويعظم المخرج ولا يفي به الدخل على القوانين المعتادة

يستعدون انفاقاً وجوهاً ويسعون بها لجباية لئلي لهم الدخل بالمخرج ثم لا يزال الترف يزيد والمخرج
 يسد به اكثر والحاجة الى اموال الناس تستد وتطابق الدولة بذلك يزداد الى ان تنهى دائرتها وذهب
 برئيسها وتطلبها لها والله اعلم

٤٥ (فصل في الخجاب كيف يقع في الدول وانه يعظم عند الهرم)

اعلم ان الدولة في اول امرها تكون بعيدة عن مزارع المال كما قدمناه لانه لا بد لها من العصبية التي بها يتم

اجابته نفسي وان لا ملام
 واما الذي مثلي فان زل
 ارفها
 تقصبت ان الحلم بالفضل
 حاكم

(وقال الاصمعي) سمعت
 امرأياً تقول اسرع الناس
 جواً بان لم يغضب لآل فريد

بن جندب جرة الغضب
 ووردت اسأته بالحلم فان
 شعير اذا اذا لمحت عليها

الرياح تحاكت اغصانها
 فتشعل ناراً وتحترق من
 اصولها وقال عمر بن

عبد العزيز رضي الله عنه
 ثلاث من اجتمعن فيه فقد
 ساء من اذ غضب لم

يخرج منه غضبه عن الحق
 واذا رضى لم يدخله رضا في
 باطل واذا قدر عرف وكف

(وسئل جعفر بن محمد)
 عن عدل الحلم فقال وكيف
 يعرف فضل شيء لم يركله في

أحد وقال الحسن لابنه
 يا بني ان أردت ان تنالني
 فربحاً فلا غضبه فان انصفك

والافحذه (وكان سلم بن
 نوفل) سمعني كناية
 فصر به رجل من قومه

بسطة فاخذ فاني به اليه
 فقال له ما الذي فعلت اما
 خشيت انتقامي قال فلم

سودناك الا ان تكظم القضا

وتوقع من الجاني ويحلم عن الجاهل وتحتمل المشكوك في النفس والمسال في سبيله فقال قائلهم شعراً
 يسود اقوام وليسوا بسادة * بل السيد المعروف سلم بن نوفل
 وقال رجل من كتاب الحكم بن عوانة انما انت عبد فقال والله
 امرها

لاطينك عظمة ما يطعم العبيد فاعلم ان من السبي ومن امثال العرب احلم تسدو ترى ان هشام غضب على رجل من اشراق الناس فشتمه فوجره الرجل فقال له اما تستحي ان تشتمني وانت خليفة الله (١٧٣) في أرضه فاطرق هشام واستخيا

وقال له انقص فقال اذا سقمه ملك فقال خذ من ذلك عوضا من المال قال ما كنت لاذل قال فنهيا لله قال هي لله ثم لك فبكس هشام رأسه وقال والله لا أعود انكأه وقال

الشاعر

ان يبلغ الجند اقوام وان شرفوا

حتى يذلوا وان عز والا قوام ويشتموا فترى الالوان

مشرقة

لا صمغ ذل ولكن صمغ اكرام

وقال آخر

وجهل رد دناه بفضل حلومنا

ولو اتنا شاردناه بالجهل رجونا وقد خفت حلوم

كبيرة

وعذنا على أهل السفاهة بالفضل

وقال هشام لمحمد بن صفوان صف لي الخنف

ابن قيس فقال يا أيها المؤمن ان شئت اخبرتك عنه ثلاث وان شئت

بأثنين وان شئت بواحدة فقال اخبرني عنه ثلاث قال

كان لا يحصر ولا يحول ولا يدق الحق اذ انزل به

قال فخير في عنه ما تدين قال كان يؤثر الخير ويتوقى

أمرها ويحصل استيلاؤها والبداءة هي شعار العصبية والدولة ان كان قيامها بالدين فانه بعدد منافع الممالك وان كان قيامها بغز الغلب فقط فالبداءة التي بها يحصل الغلب بعدد أيضا عن منافع الملك ومذاهبه فاذا كانت الدولة في أول أمرها بدوية كان صاحبها على حال انقاضه والبداءة والقرب من الناس وسهولة الاذن فاذا رسخه في مواصل الى الانفراد بالحج ودواحتاج الى الانفراد منه عن الناس للحدث مع اوليائه في خواص شؤنه لما كثر جندته من حاشيته فطاب الانفراد من العامة ما استطاع ويتخذ الاذن بيانه على من لا يأمرونه من اوليائه واهل دولته ويتخذ حياجه من الناس بقية بابه لخدمة الوظيفة ثم اذا استعمل الممالك وجاءت مذاهبه ومنازعه استقامت خلق صاحب الدولة الى خلق الملك وهي خلق غريبة مخصوصة يحتاج مباشرها الى مداراتها ومعاملتها بما يجب لها ورعا بها لئلا يخلو منهم بعض من يباشرهم فوقع فيما لا يرضيهم فخطوه مواصل الى حالة الانتقام منه فاقره في هذه الاداب الخواص من اوليائه هم ومجموع غير اولئك الخاصة عن اقامتهم في كل وقت حفظا على انفسهم من معانية ما يستغلهم وعلى الناس من التعرض لآفاتهم فصار لهم حجاب آخر اخص من الحجاب الاول بقضي اليهم منه خواصهم من الاولياء ويحببونه من سواهم من العامة فالحجاب الثاني بقضي الى مجالس الاولياء ويحببونه من سواهم من العامة والحجاب الاول يكون في أول الدولة كاذرنا كالحديث لا يام معاوية وعبد الملك وخلفاء بني امية وكان القائم على ذلك الحجاب يسمى عندهم المحاحب يحاكي مذهب الاشعري في الصحيح ثم جاءت دولة بني العباس وجددت الدولة من الترف والعز فها هو معروف وكانت خلق الملك على ما يجب فيها فذا ذلك الى الحجاب الثاني وصار اسم المحاحب اخص به وصار باب الخلفاء داران للعباسية دار الخاصة ودار العامة كلاهما مسطور في اخبارهم ثم حدث في الدول حجاب ثالث اخص من الاولين وهو عند محاولة التجبر على صاحب الدولة وذلك ان اهل الدولة وخواص الملك اذا نصبوا الى انعام الاعقاب وحاولوا الاستبداد عليهم فاول ما يذاهب ذلك المستبد ان يحجب عنه بطانة ابنة وخواص اوليائه بوجهه ان في مباشرتهم اياه حق حجاب الهبة وفساد قانون الادب يقطع بذلك لقاء الغير وبعدهم لاسية اخلاقه وحتى لا يتبدل به سواه الى ان يستحكم الاستبداد عليه فيكون هذا الحجاب من دواعيه وهذا الحجاب لا يقع في الغالب الاواخر الدولة كما قدمناه في الحجر ويكون دليلا على هرم الدولة وثبات قوتها وهو مما يختص اهل الدول على انفسهم لان القائم من بالدولة يحاولون في ذلك بطباعهم عند هرم الدولة ونه اب الاستبداد من اعقاب ملوكهم لما ركب في النفوس من محبة الاستبداد بالملك وخصوصا مع الترشيح لذلك وحصول دواعيه ومبادئه

٤٦ (فصل في انقسام الدولة الواحدة بدولتين)

اعلم ان اول ما يقع من آثار الهرم في الدولة انقسامها وذلك ان الملك عندما يستعمل ويبلغ احوال الترف والنعم الى غايتها و يستمد صاحب الدولة بالحدود بتقريبه بانفس حيث يشاء المشاركة و يصير الى قطع اسبابها ما لا يطاعها هلاك من اسبابها به من قوى قرائته المرشعين لخصه فر عار اربا المساهمون له في ذلك بانفسهم ونزعوا الى القاصية اليهم من يلحق بهم مثل حالهم من الاعتزاز والاستيلاء و يكون نطاق الدولة قد أخذ في التضيق ورجع عن القاصية فسد بذلك النافع من القربة فيها ولا يزال امره يعظم بترجع نطاق الدولة حتى يقاسم الدولة او يكادوا نظرك في الدولة الاسلامية العربية حين كان أمرها حرجا بحجمها ونطاقها ممتدا في الاتساع وعصبية بني همدان في واحدة غالبية على سائر مضر فلي نبض عرق

الشرف قال فخير في عنه بواحدة قال كان أعظم الناس سلطانا على نفسه وقال أكنتم من صفى القلبة والعز الجليل وقال الخنف بن قيس وجدت الحلم أنصرت من الرجال وصدق الخنف فابن من حلم كان الناس انصهارا كل روى ان رجلا سرق في شتم بعض الادياب فوجرو

سأكت نفسي له بعض المارين في الطريق وقال له يرجعك الله لا تنصرك لك قال لا قال ولم قال لا في حدث الحلم أنصركي من الرجال
وهل حاسيت في الحلمى وقال رجل (١٧٤) لعمرو بن العاص وقله لا تنفر عنك لك فقال له الآن وقعت في الشغل وقال عبد

الله بن عررضي الله عنه
ان رجلا من كان قبلكم
استضاف قومافاضافوه
ولهم كاية نتيج فقالت والله
لا أنصصصها أهلى الللة
فعوى جروها في ضنها
فبلغ ذلك نبالهم أوقلامن
أقلامهم فقال مثل هذا مثل
أمة تكون بعدكم يظهر
سقمهاؤها على حاسنها
وقال الأحنف يا كرمزى
الأوغاد وقالوا وما رأى
الأوغاد قال الذين يرون
الضلع والعفوعارواوشل
الأحنف عن الحلم فقال
هو الذى تصبر عليه ولست
بجديد ولكنى صبرو
و يروى أن المهلب سألوه
رجل من كبار بني تميم
فأمر على المهلب والمهلب
سأكت فقيل له في ذلك
فقال كنت اذا سبني
استحيت من مصنف
السباب وغلبة اللثام
والسفلة وكان اذا سبني
تأمل وجهه وشبهت نفسه
بان ظفر بفضل القعة ونزد
المروءة وخلع بقة الحناء
وقلة الاكبراث وسوء التناء
ومر المصيح عليه السلام على
قوم من اليهود فقالوا له
شروا قلهم خيرا فقتل له
أنهم يقولون شروا أنت
تقول خيرا فقتل كل ينقى

من الخلاف سائر أيامه الا ما كان من بدعة الخوارج المستعصين في شأن بدعتهم لم يكن ذلك لزعمة ملك
ولا رياسة ولم يتم أمرهم بل اجتمعت المصيدة القوية ثم لما خرج الامرو بن أمية واستقل بنو العباس بالامر
وكانت الدولة العربية قد بلغت الغاية من الغلب والترف وأذنت بالتقلص عن القاصية نزاع عبدة
الرجن الداخل الى الاندلس قاصية دولة الاسلام فاستحدث بها ملوكا وقطعت هاهنا دولتهم وصيرت الدولة
دولتين ثم خرج اعدو بس الى المغرب ويخرج به وقام بامرهم وأمرانهم من بعده البربرية من أوربة ومغربة
وقزانية واستولى على ناحية المغربين ثم ازدادت الدولة تقلصا فاضطرر بالاغلبة في الامتناع عليهم ثم خرج
الشبيعة وقام بامرهم كامة وصنهاجة واستولوا على افرريقية والمغرب بتم مصر والشام والحجاز وغلبوا على
الادارسة وقسموا الدولة دولتين آخرين وصارت الدولة العربية ثلاث دول دولة بني العباس بمركز العرب
وأصلهم ومادتهم الاسلام ودولة بني أمية بالمجدين بالاندلس ملكهم القديم وخلافتهم بالشرق ودولة
العبيد بن يافر بقرية ومصر والشام والحجاز ولم تنزل هذه الدولة الى ان كان انقراضها مقاربا أو جعها
وكذلك انقسمت دولة بني العباس بدول أخرى وكان بالقاصية بنو ساسان فساو واءالنهر وخراسان
والعلوية في الديلم ومارستان وآل ذلك الى استئلاء الديلم في العراق وعلى بغداد والحلفاء ثم جاء
السلجوقية فخلعوا جميع ذلك ثم انقسمت دولتهم ايضا بالاستعمال كما هو معروف في اخبارهم وكذلك
اعتبره في دولة صنهاجة بالمغرب وافرريقية لما بلغت في غايتها أيام باديس بن المنصور خرج عليه جناد
واقطع عمال العرب لنفسه ما بين جليل أوراس الى نيسابور وملو بقة واختط القاعة بجبل كامة جبال
المسيلة ونزلوا واستولوا على مركزهم أشير بجبل تطبرى واستحدث ملكا آخر قسميا الملك آل باديس
وبقي آل باديس بالقيروان وما ليا ولم ينزل ذلك الى ان انقراض أمرهما جميعا وكذلك دولة الموحدون لما
تقلص ظلها تار بقرية بنو أبي حفص فاستقلوا بها واستحدثوا ملوكا لا عقابهم بنوا حشما ثم استقل
أمرهم واستولى على الغاية خرج على الممالك الغربية من اعقابهم الامير أبو بكر يا يحيى ابن السلطان أبي
اسحق ابراهيم رابع خلفاتهم واستحدث ملكا بجبال قسنطينة وما ليا أوربة وفيه وقسموا به الدولة قسمين
ثم استولى على كرسى الحضرة بتونس ثم انقسم الملك ما بين اعقابهم ثم عاد الاستيلاء فيهم وقد ينهى
الاتقسام الى أكثر من دولتين وثلاثة وفي غير اعصاف الملوك من قومه كما وقع في ملوك الطوائف بالاندلس
وملوك الحمص بالشرق وفي ملك صنهاجة بقرية فقد كان لا خرد دولتهم في كل حصن من حصون
أفر بقة تأمر مستقل بامرهم كما تقدم ذكره وكذلك البحر يدور الزاب من افرريقية قبيل هذا العهد كما ذكره
وهكذا شأن كل دولة لا بد أن يعرض فيها وارض الحمر بالتلف والدمية وتقلص ظل الغلب فيقسم
اعباها ومن يغلب من رجال دولتها الامر ويتعد فيها الدولة وانتهت الارض ومن عليها

٤٧ ﴿فصل في ان الحرم اذا نزل بالدولة لا يرفع﴾

قد قدمنا ذكر العواض المؤذنة بالحرم وأسبابه واحدا بعد واحد وبيننا انهم تحدث للدولة بالاطمئنان وانها
كلها امور طبيعية لها واذا كان الحرم طبيعيا في الدولة كان حدونه بمثابة حدوث الامور الطبيعية
كما يحدث الحرم في المزاج الحيواني والحرم من الارض المزمعة التي لا يمكن دواؤها ولا ارتفاعها لما انه
طبيعي والامور الطبيعية لا تتبدل وقد يتنبه كثير من اهل الدول من له يقظة في السماسة فيرى منازل
بدولتهم من هو ارض الحرم ويظن انه يمكن الارتفاع فيأخذ نفسه بتلاني الدولة واصلاح خزائن ذلك
الحرم ويحسبه انه تحفها بتقصير من قبله من اهل الدولة وغفلتهم وليس كذلك فانها امور طبيعية للدولة

مما سنده وقالوا كتم من صفي من حلم سادوم من تقوم اذادو كفر التهمة لوم وصحبة الجاهل شوم وولاء الاخوان والعوائد
غنم والمباشرة ومن القساذاعة الزادوسب رجل الشعي بقباغ نسبا اليه فقال الشعي ان كنت كاذبا فمقر الله لك وان كنت صادقا

فغفر الله لي وقال رجل لابي بكر الصديق رضي الله عنه لا سئلت سب ما يدخل معك في قبرك فقال ابو بكر معك والله يدخل لامي وقال رجل الاحنف بن قيس ان قلت كلمة للثمن عشر اقل له الاحنف

(١٧٥)

واحدة وروى عن رجل

سب الاحنف وهو

يماشيه في الطريق فلما

قرب من المنزل وقف

الاحنف وقال يا هذا ان

كان في معك شيء فقله

ههنا فاني انا فان سمعت

قبيان الحسي ان يؤذوك

وسب رجل بعض الحكماء

فقال له الحكيم است

أفذل في حرب الغالب فيه

شر من الغلوب وقال لقيط

ابن زرار وشعرا

فقل لبي سعد خالي وما لك

ترقون مني ما سخطتم

وأعق

أفرمك ابني باحسن شمة

صبر وأني بالقوا حش آخرق

وأفك قد ساءتني فتهرتي

هنيئام يثا انت بالفحش

أحذق

وقال رجل لابي بكر رضي

الله عنه انت الذي نالك

معاوية من الشام كان

فبك خير مما نالك فقال

يا ابن أخي ان ورائي عتبة

كروان ان تحسوت منها لم

يضيء ما قلت وان لم تنج

منها فانا شر مما قلت وقال

لقمان لابنه يا بني ثلاثة

لا يعرفون الا عند ثلاثة

لا يعرف العلم الا عند

الغضب ولا الشجاع الا

عند الحر بولنا نولك

والعوائد هي المنفعة لهم من تلافها والعوائد منزلة طبعية أخرى فان من ادرك مثلاً ما بواو كثرا هل بيته
يلدسون الحرير والديبا وجو يتحول بالذهب في الساحة والمرأ كبح ويحبون عن الناس في المحاسن
والصلوات فلا يمكنه مخالفة سلفه في ذلك إلى المشوكة في اللباس والزي والاختلاط بالناس اذ العوائد
حينئذ تمنع وتقيع عليه تركه ولو فعله لم يلبس الجون والوسواس في الخروج عن العوائد فذهبت وخشى
عليه عاتقه ذلك وعاقبته في سلطانه وانظر شأن الانبياء في انكار العوائد ومخالفتها لولا التأييد الالهي
والنصر السماوي وريعا تكون العصبية قد ذهبت فتكون الاشياء تعرض عن موقعها من النفوس
فاذا زالت تلك الابهة مع ضعف العصبية تجاسرت الرعايا على الدولة بذهاب اوهاام الابهة فتندرع
الدولة بتلك الابهة ما أمكنها حتى يتقوى الأمر وريعا يحدث عند آخر الدولة قوة توهي ان الحرم قد ارتفع
عنها وروى عن زبالها اعاضه الخجود كعقري الذبال المشتعل فانه عند مقاربة انطفائه يرمض اعاضه
توهي انها اشتعال وهي انطفاء فاعتبر ذلك ولا تغفل امر الله تعالى وحكمته في اطراد وجوده على ما قدر فيه
ولكل أجل كتاب

٤٨ (فصل في كيفية طرق الخلل في الدولة)

اعلم ان معنى المالبس الى اساسين لا بد منهما فالاول الشوكة والعصبية وهو المعبر عنه بالجنود والثاني المال
الذي هو قوام اولئك الجنود واقامة ما يحتاج اليه الملك من الأحوال والخلل اذ طرق الدولة طرقها في
هذين الاساسين فلذلك اولا طرق الخلل في الشوكة والعصبية ثم رجع الى طرقها في المال والنجابية
واعلم ان عهد الدولة وتأسيسها كانا ذاهبا معا يكون بالعصبية قوته لا بد من عصبية كبرى جامعة
للعصائب مستتبعة لها وهي عصبية صاحب الدولة الخاصة من عشيرة وقبيلة فاذا جاءت الدولة طبعية
المال من الترف وجدع أنوف اهل العصبية كان اول ما يجدع أنوف عشيرته وذوي قرابه المقاسمين له في
اسم النالك فيستفيد بدع أنوفهم بما يلزم من سوادهم يأخذهم الترف ايضا كثر من سوادهم كانتهم
من المالبس والغزو والقلب فيقطب بهم هدامان وهما الترف والتقهري يصير التقهري خراي القتل لما يحصل
من عرض قلوبهم عند رموخ المالبس صاحب الامر فقلب عشيرته منهم الى الخوف على ملكه فيأخذهم
بالقتل والاهانة وسلب النعمة والترف الذي تعودوا الكثرة منه فيكونون وقعة عصبية
صاحب الدولة منهم وهي العصبية الكبرى التي كانت تجمعهم بها العصائب وتستبعضها فتفعل هر ونها
وتعصف في شكهم وتوسيدل عنها بالبطا من موالى النعمة وصنائع الاحسان وتعذبهم عصبية الانها
لست مشمل تلك الشدة الشكمية لتفقدان الرحمة والقرابة منها وقد كنا قدما ان شأن العصبية وقوتها
انما هي بالقرابة والرحم لا جعل الله في ذلك فيقدر صاحب الدولة عن العشير والافاض والطبيعة
ويحسن بذلك اهل العصائب الاخرى فيجاسرون عليه وعلى بطائنه تجاسر اطبعها فيأخذهم صاحب
الدولة وينعمهم بالقتل واحدا بعد واحد ويقتل الاسخ من اهل الدولة في ذلك الاول مع ما يكون قد نزل
بهم من مهلكة الترف الذي قدما فيستولي عليهم الهلاك بالترف والقتل حتى يخرجوا عن صفة تلك
العصبية وينشوا عزمها وشوحتها ويصيروا وجرع الحماية ويهلون لذلك فيقتل الحماية التي تزل بالامطار
والشخوف فتجاسر الرعايا على بعض الدعوة في الاطراف ويساد الخجوار على الدولة من الاعاصيص
وغيرهم الى تلك الاطراف يسارعون حينئذ من حصول عرضهم بابعة اهل القاصية لهم وامهم من
وصول الحماية اليهم ولا يزال ذلك يتدرج ونطاق الدولة يتضيق حتى يصير الخجوار في اقرب الاماكن

الا عند الحاجة اليه وسب رجل بعض الحكماء فاعرض عنه فقال له اياك اعني فقال الحكيم وعنف اعرض وفي هذا المعنى قيل

قل ما بد لك من زور ومن كذب يحللي اسم وأدني غير صها وقيل يوما للاحنف ما أحلك فقال لست بجلي وليكني اتعلم والله في

لاسمع الحكمة فاجهم لثامنا معنى من جوابه الا الخوف من ان اسنخ ما هو شر منها وقال الشاعر وليس يتم الخلف للرمضاء * اذا كان عندنا لسطح لا يتعلم (١٧٦) كالا يتم الجود ولا رموسا * اذا كان عند العسر لا يتخيم وروى ان رجلا سب جعفر بن

محمد رضي الله عنه فقال
اماما قلت مما هو فينا
فاناسه تنقير الله منه وما
قلت بما ليس فمنا فاناسك
فيه الى الله تعالى وقال
بعض الحكماء احذروا
الغضب قريب غضب
استحق الغضبان به غضب
الله تعالى وقال انكم من
صبي لا يكون الرجل
حليما حتى يقول السبانه
لضعيف مستذولا ولا يكون
مخلصا حتى يقول الاجني
انه ممدوم من شهر بيت
قيل في الحلم قول كعب بن
زهير
اذا أنت لم تعبر عن
الجهل والخطي
أصبت حليما واصابك
جاهل
ووصف امرأى رجلا
فقال احلم من فرخ طائر
وقال امرأى ان الغضب
عدو العقل ولذلك يقول بين
صاحبوه بين العقل والغضب
وقال مصعب بن صوحان
الغضب مقدحة العقل
خرجا اصدروا بما ازدد
وقال امرأى اذا جاء الغضب
سلط الغضب وكان ابن
هوان اذا غضب على احد
من اهله قال سبحان الله بارك
الله فبك وقال الاصمعي دهم
ارشد سيرا الى رجل كان

الى مركز الدولة وربما اتسعت الدولة عند ذلك بدولتين او ثلاثا على قدر قوتها في الاصل كاقبلناه ويقوم
بامرها غير اهل عصبيته لكن اذ كان لاهل عصبيته او اعلمهم اليهود و اعتبر هذا في دولة العرب في الاسلام
انتهت اولها الى الاندلس والمندو والصين وكان عمر بن امية نافذا في جميع العرب بعصبيته بنى بعد منافى حتى
لقد امر سليمان بن عبد الملك من دمشق بقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بقرطبة فقتل ولم ير دأروهم
تلاشت عصبيته بنى امية بما صابهم من الترف فافترضوا وجابهوا العباس فغضوا من اعنة بنى هاشم وقتلوا
الطالبين وشردوهم فخلعت عصبيته بعد منافى وتلاشت وتنجاس العرب عليهم فاستبد عليهم اهل القاصية
مثل بنى الاغلب باقر بقة واهل الاندلس وغيرهم وانقسمت الدولة ثم خرج بنو ادرس بالمغرب وقام
البربر امرهم اذ كانا للعصبة التي لهم واما ان تصلمهم مقاتلة او حامية للدولة فاذ خرج الدعاء اخرا فتعبدون
على الاطراف والقاصية وتحصل لهم هناك دعوة ولك تقسيم به الدولة ورعا بن يد ذلك متى زادت الدولة
تقلصا الى ان ينتهي الى المركز وتضعف البطانة بعد ذلك باخذهم الترف فتملك وتضعف وتضعف الدولة
المنقسمة كلها ورعا طال امدها بعد ذلك فتستغنى عن العصبة بما حصل لها من الصبغة في نفوس
اهل اياتها وهي صبغة الانقياد والتسليم منذ السنين الطويلة التي لا يعقل احدهم الاجيال بسداها ولا
اوليتهم اقلها يقولون الاتساع لصاحب الدولة فيستغنى بذلك عن قوة العصاب ويكتفي صاحبها
حصولها في عهد امرها الاجراء على الحامية من جندي وعمرزق وبعض ذلك ما وقع في النفوس عامة من
التسليم فلا يكاد احد ان يتصور عصيانا او ثروجا الا والجمهورية ومن كرون عليه مخالفة قوله فلا بد من
التصديق لذلك ولو جهدهم ورعا كانت الدولة في هذا الحال اسلم من الخوارج والمنازعة لاستحكام
صبغة التسليم والانقياد لهم فلا تسكاد النفوس تحدث سرها مما تلقاه ولا يمتنع في ضمه الخراف عن
الطاعة فيكون اسلم من المرح والانتقاض الذي يحدث من العصاب والعشائر ثم لا يزال امر الدولة
كذلك وهي تتلاشى في ذاتها شأن الحرارة الغريزية في البدن العادم للذات الى ان تنتهي الى
وقتها المقدور ولكل اجل كتاب ولكل دولة امد والله يقدر الليل والنهار وهو الواحد القهار *
واما المخل الذي يتطرق من جهة المال فاعلم ان الدولة في اولها تكون بدوية كما مر فيكون خلق الرفق
بالرعا باوا لتصدق النفقات والتعفف عن الاموال فتعالي من الامعان في المجبة والتخذاق والكس في
جميع الاموال وحسب بان العمال ولا داعية حينئذ الى الاسراف في النفقة فلا تحتاج الدولة الى كثرة المال
ثم يحصل الاستملاء وعظم ويستعمل الملك في دعوى الترف ويكثر الانفاق بسببه فتعظم نفقات الساطن
واهل الدولة على العموم بل يتعدى ذلك الى اهل المصر ويدعو ذلك الى الزيادة في اعطائهم الجنود وازراق
اهل الدولة ثم يعظم الترف فيكثر الاسراف في النفقات ويستشر ذلك في الرعية لان الناس على دين
مالو كما هو شأنها ويحتاج السلطان الى ضرب المكوس على اثمان البياعات في الاسواق لا اذ اراد
الحماية لساراه من ترف المدينة الشاهد عليهم بالرفه وساحتاجه والهم من نفقات سلطانه وازراق جنسده
ثم يزددوا الترف فلا يفي بها المكوس وتكون الدولة قد استنفقت في الاستعانة والقهر من تحت
يدها من الرعا باقتدائهم الى جميع المال من اموال الرعا يا من مكس او تجارة او نقد في بعض الاحوال
شبهة او غير شبهة ويكون الجندي ذلك الطور وقد تجاسر على الدولة على المعهات القتل والهرم في العصبة
فتوقع ذلك منهم وتداوى بسكنية العطايا وكثرة الانفاق فيهم ولا تحدد ذلك للجيعة وتكون حياة
الاموال في الدولة قد عظمت ثروتهم في هذا الطور بكثرة المجابة وكونها بايديهم وبما تسع لذلك من

يقوم على راسه كتابا وقاله اذا رايتي اشتد غضبي فادفعه الى فيسكان فيه اسكن فاست

بأله انما انت بشر يوشك ان يأكل بعضك بعضا وتصير من قريب للدود والربا وهذه السيرة اول من سئل مالك ثم امر ان يكتب

في كتاب اسكن فليست باله وقال لصاحبه اذا غضبت فاعرضه على فكان اذا غضب عرضته عليه فاذا اقر اسكن غضبه وقال معا وبه افضل ما اعطى الرجل العقل والحلم فاذا ذكر ذلك واذا اعطى شيكروا ابنتي صبروا اذا غضب (١٧٧) كظموا اذا قدروا واذا اساء استغنى

واذا وعد اخذوا وفي الحكمة مكتوب من اطاع الغضب حرم السلامة ومن عصي الحق غره النذل وقال بعض الحكماء كظم الغضب كظم الحلم وصبر الحلم صبر والتشفي ضرب من الجحش وقال آخر اول الغضب جحش واخره دم وقال بعض الحكماء اذا غلب على

جاههم فبتوجه اليهم باحتياج الاموال من الجباية بقوتشوا السعابة فيهم بعضهم من بعض لنا فاسدة والحكمة فتعهم السكيات والمصادرات واحدا واحدا الى ان تذهب ثروتهم وتلاشي احوالهم وبقدما كان للدولة من الابهة والجمال بهم واذا اصطلمت تعتهم تجاوزتهم الدولة الى اهل الثروة من الرعايا ساوهم ويكون الوهم في هذا الطور قد لحق الشوكه وضعت عن الاستعلاء والقهر فتصير في سماءه صاحب الدولة حينئذ الى مداراة الامور وبذلك الحال وراه ارفع من السيف لانه قناته فتعظم حاجته الى الاموال زيادة على النفقات وارزاق الجسد ودوا بغي فحسار يدو تعظم الهرم بالدولة ويتهاجر عليها اهل النواحي والدولة تفعل عراها في كل طور من هذه الى ان تنفث في الهلاك وتعرض من الاستعلاء السكل فان قصد لها طالب انتزعهما من ابدى القاء من بها ولا يثبت وهي تتلاشي الى ان تضصل كالذباب في السراج اذا فني زيت ووظف في والله مالك الامور ومدر الاكر ان لاله الا هو

٤٩ ﴿فصل في حدوث الدولة وتجدد ما كيف يقع﴾

الرجل اربع خصال فقد عطب الرحمة والرهبة والشهرة والغضب (وقيل) لبعض الصالحين ان فلانا يقيم فيك فقال لا غيظن من امره يغفر الله في وله قبل له ومن امره قال الشيطان وقال رجل لاصبه اني مرت بشلان وهو يقع فيك وبذكرك ناشيا رجعك منها قال فهل سمعتي اذكره بشي قال لا فاباء فارحم وقال الفضل ثلاثة لا يلامون على الغضب المريض والصائم والمسافر وقال

اعلم ان نشأة الدول وبقايتها اذا اخذت الدولة المستقرة في الهرم والانتقاص يكون على نوعين اما بان يستمد ولا في الاعمال في الدولة بالقاضية عندما يتقلص ظاهرا عنهم فيكون اسكل واحد منهم دولة يستبد بها لقومه وما يستقر في نصابه يربيه عنه ابناءه او اولادهم ويستعمل لهم المالبات تدبرهم ويرعى نزوجون على ذلك المالبات يتقارعون عليهم ويتنازعون في الاستئثار به وغلب منهم من يكون له فضل قوة على صاحبه ويستقر على ما فيه كالموقع في دولة بني العباس حين اخذت دولتهم في الهرم وتقلص ظاهرا عن القاضية واستبد بنو سامان وبنو اراءه النهر وبنو جند بنو اوصل والشام وبنو طولون مصر وكا وقع بالدولة الاموية بالاندلس واكثر ملكها في الطوائف الذين كانوا لا يتها في الاعمال وانفسد دولوا واولو كا ورؤسها من بعدهم من قريبتهم او اولادهم وهذا النوع لا يكون بينهم وبين الدولة المستقرة حرب لانهم مستقرون في رياستهم ولا يطمعون في الاستيلاء على الدولة المستقرة بحرب وانما الدولة اذكره الهرم وتقلص ظاهرا عن القاضية وبخروجت عن الوصول اليها والنوع الثاني بان يخرج على الدولة خارج عن مجاورها من الامم والقبائل اما بدعوة يحمل الناس عليها كما نشرنا اليه او يكون صاحب شوكه وعصبية كبر في قومه قد استعمل امره فيعربهم الى المالبات فحدثوا به انفسهم بما حصل لهم من الاعتزاز على الدولة المستقرة وما نزل بها من الهرم فيتعين له ولقومه الاستيلاء عليها وعارسونها بالمطالبة الى ان يظفروا بها ويوزنون (١) امرها كما يشين والله سبحانه وتعالى اعلم

٥٠ ﴿فصل في ان الدولة المستقرة لا تستولى على الدولة المستقرة بالمطالبة لا بالمانحة﴾

الاحنف بن قيس لقد نعلت الحلم بن قيس بن عاصم المتقري ابي جالس معه في فناء وهو يحذنا اذ جاء رجلا في يحملون قسلا ومعهم رجل ماسور فقتل له هذا البنت قتله اخوه فوالله ما قطع حديثه ولا حل حمية حتى فرغ

قد ذكرنا ان الدول المحاذية المتجاورة نوع من ولاية الاطراف اذا تقلص ظلال الدولة عنهم وانحسر تبارها واولا لا يقع منهم مطالبة للدولة في الاكثر كما قد تناه لان قصاراهم القنوع بما في ايديهم وهو نهاية قوتهم والنوع الثاني نوع الدعاة والمخارج على الدولة وهو لا بد لهم من المطالبة لان قوتهم وقاية بها فان ذلك انما يكون في نصاب يكون له من العصبية والاعتزاز ما هو كفا ذلك وواف به فيهم بينهم وبين الدولة المستقرة حروب سجال تشكر وتصل الى ان يقع لهم الاستيلاء والظفر بالمطلوب ولا يحصل لهم في الغالب ظفر بالمانحة والسبب في ذلك ان الظفر في الحروب انما يقع كاندمنه باله ووزناته وقوة مية وان كان العدد والصلاح وصفي القتال كغلبه لكنه قاصر مع تلك الامور والوهمة كما مر ولذلك كان الخداع (١) قوله ويزنون في تخفوق يرفون من الرؤيا والاموال الغاء

من منقطعهم انشد اقول للنفس تائبنا وتعزية * احدي يدي اصابني وزرود كلاهما خاب من فقد صاحبه * هذا اخي حين ادعوه وذاولدي شمت التفت الي بعض وابنه فقال فيم طابني حمل ووارثك وسبي الى

أهـ مائة من الابل فانها غريقة من أنبل يث قالت العرب قول بعضهم فصر الخيبر خمس بالخي **رجح** الاحلام ذناب الازر وقال غيره
بالاحلام عاد لا يخاف جليتهم **(١٧٨)** اذا نطق العروا عرب لسان اذا حدثوا لم يخش سوا سماعهم وان حدثوا اذوا بحسن بيان

من أنفع ما يستعمل في الحرب واكثر ما يقع الظفر به في الحديث الحرب خدعة والدولة المستقرة قد
صيرت العوائد المألوفة طاعتها ضرورة واجبة كما تقدم في غير موضع فتكر بذالك العوائد لصاحب الدولة
المستقرة ويكثر من همم انماعه واهل شو كنهه وان كان الاقربون من بطانته على بصيرة في طاعته
وموازاته الا ان الآخرين اكثر وقد داخلهم الفشل بتلك العقائد في التسليم للدولة المستقرة فيحصل بعض
الفتور عنهم ولا يكاد صاحب الدولة المستقرة يقاوم صاحب الدولة المستقرة فيرجع الى الصبر والمطاوله
حتى يتفخح هرم الدولة المستقرة فيصنع عقائدا لتسليم لسان قومهم وتبعث منهم المهتم لصديق المطالبة
معهم فيقيم الظفر والاستيلاء وايضا فالدولة المستقرة كثيرة الرزق بما يستحق كلهم من الملك وتوسع من التميم
والذات واخصوا به دون غيرهم من اموال الجباية فيكثر عندهم ارتباط الخيول واسبادة الاسلحة
وتعلم فيهم الابوية المذكية ويقبض العطاء منهم من ملو كهم اختيارا واضطرارا فربهمون بذلك كله
عدوهم واهل الدولة المستقرة يعزل عن ذلك لما هم فيه من البداءة واحوال الفقر والخصاصة فيسحب
الى قلوبهم اوهام الرب بما يبلغهم من احوال الدولة المستقرة ويحرمون من قتالهم من اجل ذلك
فيصير امرهم الى المطاوله حتى تأخذ الدولة المستقرة ما خذها من الهرم ويستحكم الحال فيها في العصبية والجمالية
فتنتهز حينئذ صاحب الدولة المستقرة فرصة في الاستيلاء عليها بعد حين من هذا المطالبة سنة الله في عباده
وايضاف اهل الدولة المستقرة كلهم مباينون للدولة المستقرة باسماهم وعوائدهم وفي سائر مناحيم ثم هم
مغايرون لهم ومناوون عما وقع من هذه المطالبة وطعمهم في الاستيلاء عليه فتتمكن المبادعة بين اهل
الدولتين سترا وجهوا لاصل الى اهل الدولة المستقرة خبر عن اهل الدولة المستقرة يصيبون منه غرة **(١)**
باطنا وظاهرا الانقطاع المداخل بين الدولتين فيقيمون على المطالبة وهم في اجماعهم وبتكاون عن المناجزة
حتى ياذن الله بزوال الدولة المستقرة وفساد عمرها ووقوف الحال في جميع جهاتها وانضم لاهل الدولة
المستقرة مع الايام ما كان يخفى منهم من هرمها ولا شيء او قد عظمت قوتهم بما اقتطعوه من اعمالها
ونقصوهم من اطرافها فتنبعث همهم يد او احدها لتناجزو فيذهب ما كان يث في عزائمهم من الترهات
وتنتهي المطاوله الى ادعاء ببق الاستيلاء اثر الما معالجة واعتبر ذلك في دولة بني العباس حين ظهورها
حين قام الشيعة بخراسان بعد انعقاد الدعوة واجتماعهم على المطالبة عشرة سنين اوتربو حينئذ نتم لهم
الظفر واستولوا على الدولة الاموية وكذا العلوية بطبرستان عند ظهور دعوتهم في الديلم كيف كانت
مطاولتهم حتى استولوا على تلك الناحية ثم لما انقضت امر العلوية ومما الديلم الى الملك فارس والعراقين
فكثروا سنين كثيرة يطاولون حتى اقتطعوا الصهان ثم استولوا على الخليفة بغداد وكذا العبيديون اقام
داعيتهم بالمغرب ابو عبد الله الشيعي بنى كامة من قبائل البربر عشرة سنين ويزيد يطاول بني اغلب
بافريقية حتى طفر بهم واستولوا على المغرب كله ومما الى ملك مصر فكذا واثلاثين سنة او نحوها في طلبها
يجهزون اليها العساكر والاساطيل في كل وقت ويحجى الما لحد افعلم برأوا بحرام بغداد والشام وملاكو
الاسكندرية والقيروم والصعيد وتخطت دعوتهم من هنالك الى انجازوا فبعث بالبحر من ثم نازل قائدهم
حوهر الكاتب بمساركة مدينة مصر واستولى عليها واتبع دولة في طابع من اصولها واخطت القاهرة فهاء
الخليفة بعد الحز لدين الله فترت السنين سنة او نحوها منذ استيلائهم على الاسكندرية وكذا السلجوقية ملوك
الترك لما استولوا على بني سامان وازاروا من وراء النهر ملكوا ونحوها من ثلاثين سنة يطاولون بني سبكتكين

(١) قوله غرة يكسر الغين اي غفلة اه

وقال المسخ عليه السلام
ما حل من لم يصبر عند الجهل
وما قوة من لم يرد الغضب
وما عبادة من لم يتواضع
لرب تعالى وقيل للاسكندر
ان فلانا وقلنا بنصناك
و شلبناك فلوما قبضتم
فقال لهم بعد العفو بقاعدو
في ثيابي ونقبصي **(ديروى)**
ان جبر بن عبد الله
بينما هو راكب قد ردف
ابيه اذ نقيه رجل ذناب
منه وجر برساكت فلما
ولي قال له ابنه يا ابا لم
سكت عنه قال يا بني
افاوسع حى وقال بعض
الحكماء متى انشئ غفلى
احسن اقدر فقال لولعوت
احم حين ايجل فقال لوصرت
وسئل بعض اصحاب
الاحنف اكان الاحنف
يغضب فقال نعم لو لم يغضب
ما بان حله كان يغضبه
الشيء يمين في وجهه اليومين
والثلاثة وهو يصبر ويحلم
ومن لم يغضب من الاشياء
اتى مثلها يغضب فقد
فقد من الفضائل الشجاعة
والانفة والمجبة والدفاع
والاخذ بالثار والغيرة
لان هذه الفضائل تتابع
الغضب ومن فقد الغضب
فقد قدس الفضائل
على ما سئل كفي باب
الشجاعة ان شاء الله تعالى

وعند فقد الشجاعة تكون المهاتة ومن المهاتة يكون سقاف الاخلاق ورذالة الطابع فلا يبقى اسائر فضائله
موقعه وكان يقال من لم يغضب فليس بجسيم لان الجليل اتما يعرف عند الغضب وقال الشعبي الجاهل خصم والجليح حاكم قال الشافعي من

استغضب فلم يغضب فهو جارو من استرضى فلم يرض فهو جبار وقد كان النبي عليه السلام يغضب ولكنه عافا كان يغضب لنفسه بل عند انتهائك حرمة ربه واعلم ان الله تعالى ما مدح من لا يغضب وانما مدح من كظم الغيظ (١٧٩) فقال والسكتان من القبط وقد أشد

الناغية المجدى بحضرة النبي عليه الصلاة والسلام ولا خبر في حلم اذ لم تكن له او ادفعه صفوه أن يكدر ولا خبر في جهل اذ لم يكن له حلم اذا ما أورد الامر أصدر في شكر النبي صلى الله عليه وسلم قوله وكان ابن عمر اذا سافر استجمع سفيها ويقول أستدفع به شر السفهاء عني واعلموا اني أشكر الله ان احسن خصال الملوك واجملها قدر اوهي حلية الانبياء ولبسة الاصفياء وجبال السوء والروساء وأعظمها في النفوس موقعوها على الرأيا نفعوا واخلدوها على الرأيا ذكرها واجملها في الخافل والحاسن تشروعي الفضيلة التي تيسر الفاضل وتكمل بها سائر الحسنات الحلم وما انا تلوع عنك من ذلك ما يقضي فيه الخبيب (هذه) دولة آل العباس أولهم أبو العباس السفاح والي يومنا هذا لم يكن فيهم أحسن من المأمون بلغ من حلمه أنه كان يقول لو علم الناس مالي في لذات العفو ما تفر إلى الاباحرام فاق حلمه سائر خلفائهم العباس حتى صار ضرب المثل بحلمه وبهذه الحيلة انتهت ملكه وقهر أخاه الأمين

بخراسان حتى استولوا على دولته ثم زحفوا الى بغداد فاستولوا عليها وعلى الخليفة بها بعد أيام من الدهر وكذا التزم من بعدهم خرب وامن القاذرة أعوام سبع عشرو سنة فلم يتعلم الاستيلاء الا بعد أربعين سنة وكذا أهل المغرب خرج به المراتبون من ثوبته على ملكه من مغراوة فطاولوهم سنين ثم استولوا عليه ثم خرج الموحدون يدعوتهم على ثوبته فخذوا نحوهم ثلاثين سنة فصاروا يهجمونهم حتى استولوا على كرسيمهم راكش وكذا بنو مرين من زناتة خرجوا على الموحدين فخذوا نحوهم فصاروا يهجمونهم ثلاثين سنة واستولوا على فاس واقتطعوها واعمالها من ملكهم ثم أقاموا في محاربتهم ثلاثين سنة أخرى حتى استولوا على كرسيمهم راكش جسمنا نذكر ذلك كله في نوادر هذه الدول فهكذا حال الدول المستعبدة مع المستعرة في المطالبة والمطالبة سنة الله في عبادوه ونجد لسنة الله تبدل ولا يعارض ذلك باق في الفتوحات الاسلامية وكيف كان استيلائهم على فارس والروم ثلاث اواربع من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واعلم ان ذلك انما كان بمنجزة من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم سرها سائمة المؤمنين في جهادهم وهم استعبدوا بالايمن وما وقع الله في قلوب عدوهم من الرعب والخاذل فكان ذلك كله منارقا للعادة المقررة في مطاوله الدول المستعبدة للاستعرة واذا كان ذلك حارفا فهو من معجزات نبينا صلوات الله عليه المتعارف ظهورها في الملة الاسلامية والمعجزات لا يقاس عليها الامور العادية ولا يعترض بها الله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق

• • • (فصل في وفور العمران آخر الدولة وما يقع فيها من كثرة الموتان والمجاعات) •

اعلم انه قد تقرر لك فيما سلف ان الدولة في اول امرها لا بد لها من الرفق في ملكتها والاعتدال في اباتها اما من الدين ان كانت الدولة قديمة ومن الحكامة والمخاشنة التي تقتضيها البداية الطبيعية للدول واذا كانت المملوكة وفتحة محسنة انما سبطت آمال الرعايا وانتشروا للعمران واسمها في وفور وكثرة التناسل واذا كان ذلك كله بالتدريج فالتدريج يظهر أثره بعد حين في الاقل وفي انقضاء المجلين تشرف الدولة على نهاية عمرها الطبيعي فيكون حينئذ ماله من ان غاية الوفور والنمو لا تقبل ان تزدرك ان اوامر الدولة تكون فيها الانحطاط بالرعايا وسوء المملوكة بذلك صحيح ولا يعارض ما قلناه لان الانحطاط وان حدث حينئذ وقلت الجبابرة فاعلم انهم في تناقص العمران بعد حين من أجل التدريج في الامور الطبيعية ثم ان المجاعات والموتان تكثر عند ذلك في اواخر الدول والسبب فيه اما المجاعات فلقبض الناس ايديهم عن الفصح الى اكثر بسبب ما يقع في آخر الدولة من العدوان في الاموال والمجبات او الفتن الواقعة في انتفاص الرعايا وكثرة الخوارج فمرم الدولة فيقل احتكاك الرعايا ويزول صلاح الزرع وعمره بمسمر الوجود ولا على وتيرة واحدة قطعية العالم في كثرة المطاوعة فتنها غنيفة والمطر يقوى ويضعف ويقول ويكثر والزرع والتجارة والضرع على سنته الا ان الناس واقفون في اقواتهم بالاحتكاك فاذا فقد الاحتكاك عظم توقع الناس للمجاعات فعلا الزرع وعجز عنه اولوا الحفاصة فلهلكوا وكان بعض السنوات والاحتكاك مفقود فعمل الناس المجرع وما كثرة الموتان فلها اسباب من كثرة المجاعات كما ذكرناه او كثرة الفتن لاحتلال الدولة في كثير المرح والقتل او وقوع الوباء وسببه في الغالب فساد الهواءية كثرة العمران لكثرة ما يخاطه من العفن والرطوبة الفاسدة وانما فساد الهواء هو غذاء لروح الحيوان وما له داء فمصرى الفساد الى مزاجه فان كان الداء قويا وقع المرض في الرئة وهذه هي الوباء والعين وامراضها مخصوصة بالرئة وان كان الفساد دون القوي والكثير فكثر العفن وتضاعف فكثر الحميات في الارض وجرى قرض الابدان وتهلك وبسبب كثرة العفن والرطوبة الفاسدة في هذا كله كثرة العمران ووفور آخر الدولة لما كان في

(ومنها) دولة بني امية اولهم معاوية بن أبي سفيان وآخهم مروان المجدى لم يكن فيهم احلم من معاوية ولا جرم دانت له الدنيا وملك بها راقية العرب والعجم وصار حله يضرب به المثل ويقتدى به الخلق ويخلق به العقلاء حتى حكى عنه انه كان يقول لو كان نبى من بين الناس خط

عنكم موت أو شربة ماء انقطعتم اذا جذبوا الرسل واذا ارسلوا جذبت (وهذه دولة القرس وكانت اعظم دول الارض واشدها باسا وكثرا
 علوما وحكاما يكن في كاسرها حلم (١٨٠) من كمى انوشروان وصاير يضرب بحمله المثل وتطرز بسيرة الكتب والمصنفات فيروى

ان امير المؤمنين على بن ابي طالب رضوان الله عليه اني كبير امن كبراه فارس فقال له ما جدد خصال ملوككم فقال السبق لشرويه واجدهم سيرة انوشروان فقال له على وما كان اغلب خصاله عليه قال الخلم والانة قال على هما توام يتجهما علوا لهما ويبلغ من حملانه كان يضيق صدره بحمله فقال في نفسه ان لو انا هما ظاهرتان عند الرعية لضقت بهما فخرعا الخلم والانا فاحلني بخصلة تم منفعتهما ويبقى على الدهر جالسا وتحملني في الجلاء ولعقله والملوك والسوقة يجتهدوا وحسن مضادها ومواردها ان يتخذها الملوك شعارا ودارا وانما قصدت المحكمات من الملوك خاصة فالامن سواهم من الرعية كالاحنف ونظرائه فلا يحصون كثرة

٥٢ ﴿فصل في أن العمران البشري لا بد له من سياسة ينظم بها أمره﴾

اعلم انه قد تقدم لنا في غير موضع أن الاجتماع لا يضر ضروري وهو معنى العمران الذي تتكلم فيه هو انه لا بد لهم في الاجتماع من وازع عا كرجعون اليه وحوكمه فيهم تارة يكون مستندا الى شرع منزل من عند الله يوجب انتقادهم اليه ايمانهم بالثواب والعقاب عليه الذي جاء به مبلغه وتارة الى سياسة عقلية يوجب انتقادهم اليها مائة وقوعه من نواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم فالاولى يحصل نفعها في الدنيا والاخرة عالم الشارع بالمصالح في العاقبة قول راعاه تجاة العباد في الاخرة والثانية انما يحصل نفعها في الدنيا فقط وما تدفعه من السياسة المدنية فليس من هذا الباب وانما معناه عند المحكمات ما يجب أن يكون عليه كل واحد من اهل ذلك المجتمع في نفسه وهو خلقه حتى يستقنعوا عن الحكم واسا ويسمعون المجتمع الذي يحصل فيه ما يعنى من ذلك بالمدنية الفاضلة والقوانين المرعاة في ذلك بالسياسة المدنية وليس مرادهم السياسة التي يحل عليها اهل الاجتماع بالمصالح العامة فان هذه غير تلك وهذه المدنية الفاضلة عندهم نادرة اوبعد الوقوع وانما يتكلمون عليها في جهة الفرض والتقدير ثم ان السياسة العقلية التي قدمناها تكون على وجهين أحدهما يرى فيها المصالح على العموم ومصالح السلطان في استقامة ملكه على الخصوص وهذه كانت سياسة القرس وهي على جهة المحكمة وقد افاننا الله تعالى عنها في الملة ولعهد الخلافة لان الاحكام الشرعية معنية عنها في المصالح العامة والخاصة والافات واحكام الملك منذر درجة فيها الوجه الثاني ان يرى فيها مصلحة السلطان وكيف يستقيم له الملك مع القهر والاستطالة وتكون المصالح العامة في هذه تبعا وهذه السياسة التي يحل عليها اهل الاجتماع التي لساثر الملوك في العالم من مسلم وكافر الا ان ملوك المسلمين يجرون منها على ما تقتضيه الشريعة الاسلامية بحسب جهدهم فقواتنها اذا جمعة من احكام شرعية واذاب خلقية وقوانين في الاجتماع طبعية واشياء من مراعاة الشوكة والعصبة ضرورية والافتداء فيها بالنشرع اولائم المحكمات في اذابهم والملوك في سبرهم ومن احسن ما كتب في ذلك وادوع كتاب طاهر بن الحسين لابنه عبد الله بن طاهر لما ولاه امانا من الرقة ومصر وما ستم ما كتب اليه ابو طاهر كتابه المشهور عده داله في موضوعاته يجمع ما يحتاج اليه في دولته وساطاته من الآداب الدينية والخلقية والسياسة الشرعية والملوك وحثه على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم بما لا يستغنى عنه ملك ولا سوقة ﴿ ونص الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم) اما بعد فقلت بتقوى الله وحده لا شريك له وخشته وراقبته عز وجل وراي اله مضطه واحفظ وعصتك في الليل والنهار وانما مال الدسك الله من العاقبة بالذكر ما عا دك وما أنت صائر اليه وموقوف عليه ومسؤول عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله عز وجل وينجيك يوم القيامة من عقابه وائم عذابه فان الله سبحانه قد احسن اليك وأوجب الرافة عليك بمن اسرعاك ارمهم من عباده والزمك العدل فيهم والقيام بحقه وحدوده عليهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم ومنضهم والمحقن لدمائهم والامن لسمهم وادخال آل آحدهم ومو اخلدك بما فرض عليك ومو فقلت عليه وسائله عنه ومثي لك عليه بما قدمت واخرت ففرغ لذلك فهمك وعدة لآن وبصر لك

السبق لشرويه واجدهم سيرة انوشروان فقال له على وما كان اغلب خصاله عليه قال الخلم والانة قال على هما توام يتجهما علوا لهما ويبلغ من حملانه كان يضيق صدره بحمله فقال في نفسه ان لو انا هما ظاهرتان عند الرعية لضقت بهما فخرعا الخلم والانا فاحلني بخصلة تم منفعتهما ويبقى على الدهر جالسا وتحملني في الجلاء ولعقله والملوك والسوقة يجتهدوا وحسن مضادها ومواردها ان يتخذها الملوك شعارا ودارا وانما قصدت المحكمات من الملوك خاصة فالامن سواهم من الرعية كالاحنف ونظرائه فلا يحصون كثرة

﴿الباب التاسع والعشرون فيما يسكن الغضب﴾

فاول ذلك انك اذا نظرت الى تغير اشكالك وتبديل صورتك واجرازا وجهك واتفاخ اوداجلك وذهاب جنانك وسقط كلامك

و لا يغش ما يجز من جن فبك لا يمسك عن الغضب ولطالما كت تسفى ان تتكلم بين يدى المجلس بما ليسير الجائز فعدت تهدر بالكثير الفاحش ولول ان من غضب استد كراذخا وسخن فر به انقلاب صورته وتغير وجهه

واضماراً بشئيه واراد ان يطرأه ومقطاً كلامه وهوى خطابه والتفاف اسائه وخفة عقله وطيشه ووثوبه من مجلسه كانه غر ومزعة
الثقاة بينا وشمالا كانه قد روعدهم لما سمع وقلة الخلق اليه من يعظه وينصحه (١٨١) كانه اجنى ومن شؤم الغضب وعظم

يلته انه قد يقتل النفوس

ويسلب الروح وكان

سبب موت مروان بن عبد

المالك انه وقع بينه وبين

أخيه سليمان كلام فجل

عليه سليمان فقال يا من

يلقى أمه ففحق فاه ليحييه

واذا سجنه عمر بن عبد

العزيز فامسك على فيه

ورد كلمته وقال يا ابن عبد

المالك أخوك وأمائك وله

السن عليك فقال يا أبا

حفس قتلتني قال وما صنعت

بك قال رددت في جوفى أحر

من الحجر وما لي بجنبه فمات

ولم ير أذى يزدعى

الحق (ومنها) أن يقتل

من الحالة التي كان عليها

التي غيرها كانت الفرس

تقول اذا غضب القائم

فلطس واذا كان جالساً

فلطم وبهذا المذهب كان

يأخذ المأمون نفسه

(ويروى) شكي الى

النبي صلى الله عليه وسلم

القسوة فقال اطلع في القبور

واصبر بالتشور (وكان)

بعض ملوك الطوائف

اذا غضب التي بين يديه

مقايير تراب الملوك فيقول

غضبه (وكان) عكرمة

يقول في قوله تعالى واذا فرغ

ربك اذا نسيت يعني اذا

غضبت فانه اذا ذكر الله

ولا يشغل عنه شغل والله رأس أمرك وملاك شأنك وأول ما وقفتك الله عليه وليكن أول ما تزين به نفسك
وتنسب اليه فعمل المواقفة على ما فرض الله عز وجل عليك من الصلوات الخمس والجمعة كلها بالناس
قبل وقتها وما على سننهم ان سبأغ الوضوء وما افتتاح ذكر الله عز وجل فيها ورتل في قراءة أنك وتذكر في
ركعتك وسجودك وتشبه ذلك وتصرف فيه وما ليك بونيتك واحضض عليه جماعة من معك وتحت
يدك وادأب عليها فانها كقَالَ الله عز وجل تنهى عن الفحشاء والمنكر ثم أتبع ذلك بالخذ سن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمتأثر على خلافته وانقاد أثر السلف الصالح من بعده واذا ورد عليك امر فاستمع
عليه باستمارة الله عز وجل وقوامه ويزوم ما تزل الله عز وجل في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه
واتمام ما جاء به الا ما روع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بالحق لله عز وجل ولا تخين عن
العدل فمما احببت او كرهت لقرىب من الناس اولبعيد أو اثر الفقه وأهل الدين وحلته وكتاب الله
عز وجل والدا من به فان افضل ما تزين به المرأة الفقه في الدين والطب له والحديث عليه والمعرفة بما
يتقرب به الى الله عز وجل فانه الدليل على الخير كاه والقائد اليه الا حربه والنهي عن المأصي والمواقفات
كلها ومع توفيق الله عز وجل يزداد المعرفة واحلاله ورد كالدرجات العلى في الامام ع ما في ظهوره
للناس من التوقير لأمرك والحيصة لسلطانك والاسئلة والثقة بعدك وعليك بالاعتقاد في الامور كلها
فليس شئ اربن نفعاً ولا اخص اماناً ولا اجمع فضلاً ولا قصداً ولا رشداً ولا رشداً دليل على التوفيق
والتوفيق قائم الى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاعتقاد وكذا في دنائك كلها ولا تقصر في طلب
الاستخارة والاجر والاعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشود والاعانة والاستكثار من البر والسعي له
اذا كان يطلب به وجه الله تعالى وحرصاته وموافقة اولياء الله في دار كرامته اما تعلم ان القصص في شأن الدنيا
يؤثر العزى يمحض من الذنوب وانك ان تحوط نفسك من قائل ولا تصلي أمورك بافضل منه فانه واخذ به
تتم أمورك وترفع قدرك ويصلح عملك وخاصة حسن ظنك بالله عز وجل تستقيم لك رعيته والناس
الوسيلة اليه في الامور كلها تستمد به النعمة عليك ولا تمنهم احد من الناس فمما اتوليه من عجب قبل ان
تكشف أمره فان باق التهم بالبراء والظنون السنية بهم آثم اثم فاحمل من شأنك حسن الظن بالصالحات
واطر دعك سوا الظن بهم وارضضه فيهم بعك ذلك على استطاعتهم ورياضتهم ولا تتخذ عدو الله
الشيطان في أمرك معمد فانه انما يكتفى بالقلب من وهنك ويدخل عليك من الغم بسوء الظن بهم
ما ينقص لذاته عيشك واعلم انك تجد حسن الظن قوة وراحة وتكتفى به ما احببت كفايته من أمورك
وتدفع به الناس الى محبتك والاستقامة في الامور كلها ولا يمنعك حسن الظن بالصالحات والرافع بعيتك
ان تستعمل المسيلة والبغض من أمورك والمباغرة لأمور اولياءه وحاسطة العيبة والنظر في جوانبهم
وحمل مؤثرتهم ايسر منك مما سوى ذلك فانه اقوم للدين وحيي للسنن واخص بنيتك في جميع
هذا ولا تغر بدينك نفسك تغر من يعلم ان مسؤول عما صنع ويجزي بها احسن ومما اخذت باسماء
فان الله عز وجل جعل الدنيا حرا وزعزاعا ورفيع من استغبه وعززه واسلك بهن تسوسه وترعاه منج الدين
وطريقه المأهدي واقم حدود الله تعالى في اصحاب الجرائم على قدر منزلتهم وما استحقوه ولا تجعل ذلك
ولا تتهاون به ولا تؤخر عوبة اهل العقوبة فان في تفرطك في ذلك ما يغمد عليك حسن ظنك واعتزمت على
أمرك في ذلك بالسنن المعروفة وحائب البدع والشهات يسلم لك دينك وتم لك مروءتك واذا عاهدت
هذه افاوف به واذا وعدت الخير فأتجزوا قبل الحسنة وادفع بها وانغض عن عيب كل ذي عيب عن

خاف منه فيزول غضبه (وفي) التوراة يا ابن آدم اذكر في حين تغضب اذكرك حين اغضب ولا تحفلن في حق (ومنها) ان تذكر نقرة
القلوب منه وسقوط منزلته عند ابناء جنسه ووصفهم به لانه وطيشه ونخفه فيكون ذلك سبباً لزال غضبه (ومنها) ان تذكر انعطافه

الغلوب عليه واطلاق الالسة بالبناء عليه وميل النفوس الى العوان العلم عزوز بن وان السعة ذل وشين (روى) أبو سعد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زاد درجل (١٨٢) بمقولة العزاف عوا يعز كم الله (وقال) بعض الحكماء من تذ ك قدرة الله يستعمل

وعينك واشدد لسانك عن قول الكذب والزور يا بعض أهل النعمة فإن أول فسادهم ترك في عاجلها وأجلها تقرب الكذب والجراءة على الكذب لأن الكذب رأس المسامحة والزور والنعمة خاتمتها لأن النعمة لا يسلم صاحبها قائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم له أمر وأحبب أهل الصلاح والصدق وأعن الأشراف بالحق وأمن الضعفاء وصل الرحم واستغ ذلك وجهه الله تعالى وأعان زائرهم والمحسن فيه ثوابه والدار الآخرة فاحتجب سوء الأهل والجور وأصر في عتسها رأيك يظهر برأيتك من ذلك لعلك وأنت بالعدل ساستهم وقهم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتمي بك إلى سيد المرسلين والى الله تعالى فالتعصب وأثر الحلم والوقار وأياك والحمد والطيب والعرف وفي ما أنت بسبيله وأياك أن تقول أنا مسلم أفع ما أشاء فإن ذلك سر يبع إلى نقص الرأي وقلة اليقين له عز وجل وأخلص الله وحده النية فيه واليقين واعلم أن للناك سبحانه وتعالى يؤتمن من يشاء ويترفع من يشاء ولن تجد تعبر النعمة فحل النعمة إلى أحد أسرع منه إلى جهه النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة إذا كفر وانتم الله واحسانه واستطالوا إعطاهم الله عز وجل من فضله ودع عنك شره نفسك وانسكن خطائك وكثر ذلك التي تدخر وتكسر البر والتقوى واستصلاح الرعية وعارة بلادهم والتفقد لأمورهم والحفظ لمناهم والأغاثة لهم وفهم واعلم أن الأمور إذا كثرت وادخرت في الخزان لا تنمو وإذا كانت في صلاح الرعية وأعمالهم وقهم وكث الأذية عنهم كثرت ووز كبر وصلت به العلة وترتبت به الولاية وطالبه الزمان واعتقد به العز والمنفعة فليكن كثر خزانك يقر في الأمور في عارة الإسلام وأهلها ووفر منه على أولياءه أمير المؤمنين ذلك حق وقوم وأوفر من ذلك حصصهم بونه وما يصلح أمورهم ومعاشهم فانك إذا فعلت قرب النعمة لك واستوجبته المزمع من الله تعالى وكنت بذلك على جباية أموال رعيتك ونراجك أقدر وكان الجمع لمناشئهم من عدلك واحسانك أساس لطاعتك وطب نقابك ما زلت واجهد نفسك فيما حدثت لك في هذا الباب وليعظم حرك في وإنما يتي من المال ما تنفق في سيد المرسلين وفي سبيل حقه وأعرف لساكرين حقهم وأنتهم عليه وأياك أن تنسبك الدنيا ووفر رهاهم والآخرة فتهاون بها حتى عليك فإن التهاون يورث التفریط والتفریط يورث البوار ولكن عليك الله عز وجل وفيه وارح الثواب فإن الله سبحانه قد أسخ عليك فضله وأعظم بالشكر وعليه فاعلم ذلك الله خيرا واحسانا فإن الله عز وجل يكسب بقدر شكر الشاكرين واحسان الحسنين ولا تحقر دنيا ولا ما لا تحاسدا ولا ترجع فاجروا لا تصن كفو روا لا تنهين مددوا ولا تصدق غما ولا تأمن عدوا ولا تألن قلسه قاولا تبعن غاوا ولا تلخصد غرا أو لا تحقرن انسانا ولا تردين سائلا فقرا ولا تحسن باطلا ولا تلاحظن مفسكا ولا تلخصن وعدا ولا تنهين غفرا ولا تظهرن غصبا ولا تباينن رجاء ولا تشينن رجوا ولا تزينن سقيما ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا ترفع الغلام صينا ولا تعص من ظلم ربه منه أو تحابوا ولا تظلمن ثواب الآخرة في الدنيا أو تكرموا مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخضعن أهل التجارب وفوي العقل والرأي والحكمة ولا تدخلن في مشورتك أهل الرفه ولا يخل ولا تبصن لهم قولاً فإن ضررهم أكثر من نفعهم وليس شيء أسرع فسادا لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشجوع منك إذا كنت حريصا كنت كثير الأخذ قليل العطية وإذا كنت كذلك لم يستقم أمرك إلا قليلا فإن رعيتك إنما تعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عليهم والموال من صفات المؤمنين أولئك بالاتصال اليهم وحسن العطية لهم واجتنب الشخ واعلم أن أول ما عصى به الإنسان ربه وإن العاصي بمنزلة الجحري وهو قول الله عز وجل ومن يوق

قد ربه في طاعته عباده
 (وكتب) بعض ملوك
 الفرس كتابا ودفعه الي
 وزيره وقال له انا غضبت
 فخانني وفيه مكتوب
 قالك وللغضب انما انت
 بشر ارحم من في الارض
 برحمتك من في السماء
 (وكان) معاوية كثير ما
 يشهد

أنا إذا ما لتدواحي الهوى
وانصت السامع للقاء
واعنخ الناس بالما بهم
تقضى بحكم عادل فاصل
تخاف أن تسفه احلامنا
فتضمحل الدهر مع الخامل
(وقال) بهن المحكماء
أباله وعزة الغضب فانها
تقضى الى ذلة العذر وقال
الشاعر

واذا ما اعتزلت في الغضب
العز
تفادى كرتال الاعتذار
وقال غيره
فردنا على غير الفواش
قصنا

لم يستعز الا الذي هو اجوز
(وقال) عبد الله بن مسلم
ابن عمار لمرون الرشيد
يا امير المؤمنين اسألك
بالذي انت بين يديه اذل
من بين يديك وبالذي
هو اقرب لي على عقال منك
على عقال الساعفوت عني

فمناعته لما ذكره قدوة الله عليه (وقال) إرجاء بن حيوة أعبد الملوك مروان في أسارى ابن الأشعث
إن الله قد أعطاه ما يحب من الخلق فأعطاه الله تعالى ما يحب من الخلق (وقال) المؤمن من أجل

شاورت في امرك فاشاوروا على بشاك الان وحذرت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل لافهم حرمك فقال يا امير المؤمنين ان المشرك اشار
بحاجته العادق في السياسة الا انك ايتت ان تطلب النصر الامن حيث عودته (١٨٣) من العفو فان عاقبت فلن نظير وان عفوت

فلا نظير لك وان شاقول
البري منك وطاع العذر
عندك لي

فما فعلت فلم تعذل
ولم تلم
وقام عليك في فاحش
عندك لي

مقام شاهد عذل غيرتهم
(وقال) بعض الحكماء
الغضب على من لا يملك
عجز وعلى من لا يملك
(ومنها) ان يذكي ما يؤل
اليه الغضب من التدم
ومذلة الانتقام وشروع
الفاصل في بدنه بين بدني
من لا يرجعه فان ذلك مما

يرده من الغضب
(الباب الثانيون في
الحود والخفا وهذه
المخلة الجليل قدرها
العظيم موقعها الشريف
موردها ومصدرها)

وهي احدي قواعد الملكة
واساسها وناجها وجمالها
تعويضها لوجوه وتبذل لها
الرقاب وتخصص لها الجارية
ويسترق بها الاجرار
ويستمال بها الاعدا
ويستكثر بها الاولياء
ويحسن بها التناويل
بها القرباء والبعدا
ويسود بها في غير عاترهم
الغبراء (وهذه)
بالغزائم الراجبات اشبه

شعر نفسه فاولئك هم المفلحون قسم طريق المحو والحق واجعل للمسلمين كلهم في بسبك حقا ووصيا
وايقن ان الجود افضل اعمال العباد فاعده لنفسك خلقا وارض به عملا ومذبا وتقد الجند في دواو بينهم
ومكاتبهم وادرعهم من اذاتهم وسع عليهم في معاشهم يذهب الله عز وجل بذلك فاقتمهم فغوى لب
امرهم وتذبلوهم في عاصيتهم وارمك خلوصا واتسرحا وحسب ذي السلطان من السعادة ان يكون على
جنده وبعينه رجة في عدله وعظمتها وانها غفيرة وشقته وبره وتوسعة في ذكوه احد البابين
باسئله ما رفض له الباب الاخر ولزم العمل به تلقى ان شاء الله تعالى به نجاحا وصلا حقا واعلم ان
القضاء من الله تعالى بالمكان الذي لم يهتئ من الامور لانه ميزان الله الذي يعدل عليه احوال
الناس في الارض وباقامة العدل في القضاء والعمل تصليح احوال الرعية وتأمين السبل ويستصف المظالم
وتأخذ الناس حقوقهم ويحسن العيشة ويؤدي حق الطاعة ويرزق من الله العافية والسلامة ويقبح
الدين ويجري السنن والشرائع في محاربا واشتدق امر الله عز وجل ونور عن التلقيا وامن لاقامة
الحدود واقتل العلة وابعدهن الفجور والقلق واقنع بالقسم وانتقم بغيرك وانتبه في محنتك واسدق
منطقك واضف الحشم وقف عند الشبهة وابلق في الحق ولا يأخذك في احدث من رعينك بحياة ولا بحيلة
واللومة لا تم وتثبت وتأن وراقب وانظر وتفرق وتبر واعتبر وتواضع لربك وارزق بجميع الرعية
وسلط الحق على نفسك ولا تسرع الى سفك الدماء فان الدماء من الله عز وجل كان عظيم انتهاكها
بغير حقها وانظر هذا المخرج الذي استقامت عليه الرعية وجعله الله لاسلام عزاء ورفعة ولا له توسعة
ومنعة واعده كبتا وغضا ولا لاهل الكفر من معادهم ذل واصغارا فوزه بين اصحابه بالحق والعدل
والسوية والعموم ولا تدفع شامنه عن شر بشرفه ولا عن غنى لغناه ولا عن كآبة لول لا احدث من
خاصتك ولا حاشيتك ولا تأخذ منة فوق الاحتال له ولا تكلف ارفاقه شط واجل الناس كلهم على امر
الحق فان ذلك اجمع لانهم والز ارضاء العامة واعلم انك جعلت بوليتك خازنا وحافظا وراعيًا وانما سمي
اهل جلال رعينك لانك راعاهم وقهم فخذ منهم ما اعطوك من عقوبتهم ونفذه في قوام امرهم وصلاتهم
وتقويم اودهم واستعمل عليهم اولى الراي والتدبير والتجربة والخبرة بالعلم والعدل بالسياسة والعفاف
وسمع عليهم في الرزق فان ذلك من الحقوق اللازمة للنفوس تقلدت واستند اليك فلا يشغلك عنه شاغل
ولا يصرفك عنه صارف فانك متى اثرته وقت فيه بالواجب استدعت به زيادة النعمة من ربك وحسن
الاحدثة في عملك واستعربت به الحجة من رعينك واعنت على الصلاح قدرت التحسينات ليدلك وتثبت
العمارة بناحياتك وظاهر الخصب في كورك وكثر خراجك وتوفر الاموال وقويت بذلتك على ارتباط
جندك وارضاء العامة بافضالة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود السيادة عرضي العدل في ذلك عند
عدوك وكنت في امورك كلها ذات عدل ولا وقوة وعدة تتنافس فيها ولا تقدم عليها شيئا محمد عافية امرك
ان شاء الله تعالى واجعل في كل كورة من عيال امين مختارك خبر حاله ويكتب اليك يسيرهم واعلم انهم
حتى كانك مع كل عامل في عملهم معاني الامور كلها واذا اردت ان تأمرهم بما رافظ في عواقب ما اردت من
ذلك فان رابت السلامة فيه والفاقية توجب فيه حسن الدفاع والصنع فامضه والاقوة وقف عنه وراجع
اهل البصر والعلم به ثم خذ فيه عدته فانه ربما نظر الى رجل في امره وقد اتاه على ما هو في غاؤه فاعاد ذلك واعجبه
فان ينظر في عواقبها اهلكه ونقص عليه امره فاستعمل المحرم في كل ما اردت وياشر به دعوى الله عز
وجل بالقوة واكثر من استخارة ربك في جميع امورك وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره واكثر ما يشره

منه بالجمال والتمتات وكما كثر انما من كافر ترك دينه والتمز من الاسلام ابتغاء عرض قليل من الدنيا يتاله وقد كرمه من ممل زنديق
ارض الشرك اقتنانا يسير من عرض الدنيا واخلى بمجته يترك لها الانسان دينه الذي يذل فونه نفسه ان تكون جلية القدر عظيمة

المعظم وأوحى خلق الله اليه انقصرهم الى عطف القلوب عليه وضرب الوجوه اليه وهم المولوك والولاة (واعلموا) يا معشر من وسع الله عليه
دينه واسبح عليه لا اله الا هو ونعمه (١٨٤) انه ليس في الجنة لا وحسب بكلمة لا تدخل الجنة وطاوعة وانما استتبت الجنة على

بفسك فان تقدم او راو حادث تلهيك عن عمل يومك الذي انثرت واعلم ان اليوم اذا مضى ذهب ما فيه
فاذا انثرت عمله اجتمع عليك عمل يومين فيشغل ذلك حتى ترضى منه واذما مضت لكل يوم عمله ارحت
بذلك ونفسك وجعت امر سلطانك وانظر احرار الناس وذوي القفل منهم من يلبث صفاطوهم وشهدت
مودتهم له وقدمتهم بالصحف والمحافظة على امره فاستخلصهم واحسن اليهم وتعاهداهم بالبيوات عن
قد دخلت عليهم المحاجة واحتمل هؤنهم واصح لهم حتى لا يجحدوا محنتهم منافر او افردهم بفسك بالنظر في
امور الفقراء والمساكين ومن لا يقدرة على رفع مقلته اليك والحقم الذي لا علم له بطلب حقه فسل عنه اخي
مسئلة وكل ما يناله اهل الصلاح في رصبتك وعمره برفع حوائجهم وحلهم لتتظرف ما يصلح الله به امرهم
وتعاهد ذوى البأساء ويتماهم او املهم واحلهم امرا فانهم بيت المال اقتداه بامر المؤمنين اعزه
الله تعالى في العطف عليهم والصله لهم لمصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة في زيادة واجر للامره من
بيت المال وقدم جملة القرآن منهم والمخافين لا كثر في الجرا اذ على غيرهم وانفس لم يرضى المسلمين دورا
تأويلهم وقوامير قوتهم بواعيابه المكون اسقامهم واسقمهم شمس وانهم عالم يؤذ ذلك اسرف في بيت
المال واعلم ان الناس اذا اعطوا حقه وقهم وفضل اماتهم لم يبرهم ورجاهم المتصدق لاهم والناس لكثرة
ما يرده عليه ويشغل ذكره وفكره منها ما يناله به مؤنة ومشقة وليس من يرغب في العدل ويعرف بحسن
اموره في العادل وفضل ثواب الاجل كالتدبي يستغفر عما يقر به الى الله تعالى ونفس به رجته واكثر
الاذن للناس عليك وارهم وجهك وسكن حراسك واخضع لهم جناحك واظهر لهم شركك ولن لهم في
المسئلة والنطق واعطاف عليهم بحدوك وفضائل واذا اعطيت قاطع بمساحة وطيب نفس والتماس
للصنيعة والاجر من غير تكدير ولا امتنان فان العطية على ذلك تحاور رجحة ان شاء الله تعالى واعتبر بما
تري من امور الدنيا ومن مضي من قبل من اهل السلطان والرياسة في القرون الخالية والامم البائدة ثم
اعتصم في احوالك كلها بالله سبحانه وتعالى والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته وباقامة دينه
وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا الى سخط الله عز وجل واعرف ما يتجمع حاله من الاموال وما
يتفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق اسرافا كثر بحساسة العلماء ومشاورتهم ومخاطبتهم وليكن هوالك
اتباع الدين واقامتها واثباتها وكارم الاخلاق ومعا التواكلين اكرم دخلائك وخاصتك عليك من اذا راى
صيامك تحمعه هيتك من انتهاء ذلك اليك في تروا علامك بما فيه من النقص فان اولئك انصح اولئك
ومظاهرك لا تنظر بحال الذين يحضرتك وكانك فوقك ليكل رجل منهم في كل يوم وقنايدخل فيه
بكبه ومؤامره ومعاذهم من حوائج غلال وامور الدولة وريعتك ثم فرغ غلبا بورد عليك من ذلك سمعتك
توبصرك وفهمك وعقلك وكر والتظرف فيه والتدبير له فاما كان واقفا للحق وانجز فامضه واسخر الله عز
وجل فيه وما كان خائفا لذلك فاصرفه الى المسئلة منه والتسبب ولا تمن على ريعتك ولا غيره هم معروف
تؤتبه الميم ولا تقبل من احد الا الوفاء والاسـ تقامة والعون في امور المسلمين ولا تضـ من المعروف الاعلى
ذلك وتفهم كذاي اليك واعمن النظر فيه والعمل به واسـ من بالله على جميع امورك واستره فان الله عز
وجل مع الصلاح واهله وليكن اعظم سيرتك وافضل رغبتك ما كان لله عز وجل رضا لدينه نظاما
ولا له من اذنة ولا ذمة ولا وصلا حوا انا سال الله عز وجل ان يحسن عونك وتوفيقك ورشدك
وكلامك واسلامك ويحدث الاخبار بكون ان هذا الكتاب لما ظهر وشاع امره اعجب به الناس واقبل
بالأموال فلما قرئ عليه قال ما بين ابوالطيب يعني طاهر اشيا من امور الدنيا والدين والتدبير والراى

ما تشبهه بالانفس وتلد
الاعين (وهذه) المحصلة
أعلى الأكرام والوجود والصفاء
والاشاره على واحد
يوصف البارئ تعالى بالوجود
ولا يوصف بالصفاء كما
يوصف بالعلم ولا يوصف
بالعلم لعدم التوقيف
(وحقيقة) المجموعي
ان لا يصعب عليه البذل
وبقال الصفاء هو الرتبة
الاولى ثم احدث الاشار
في اعطى البعض وامت
البعض فهو صاحب صفاء
ومن بذل الا كبر فهو
صاحب جود ومن اثر
غيره بالخاضرو في هوى
مقاساة الضر فهو صاحب
ايثار (قال) ذوالنون
بداية الصفاء ان تصفو
نفسك بما في يديك
ونهاية ان تصفو نفسك
بما في ايدي الناس وان
لا تبالي من كل الدنيا
(وتذكر) قوم من الزهاد
شذابة العذبة فيجعلوا
يذمون الدنيا ويكثرون
من ذلك فقالت رابعة
من احب شيئا كثر من
ذكره واصل الصفاء هو
المساحة وان يؤتى
ما يؤتى به من طيبة نفس
(وقد يكون) المعطى
بجدا لانه اصعب عليه البذل

والمسك شيئا اذا كان لا يستصعب العطاوان منعه وهذا قال علماء وان الله تعالى لم يزل جوادا
وان لم يرق منه عطاف في الازل لان العطا فعل والعل في الازل مستحيل (وقالت) المسك بما فيها الجامع لتجده دعن فالما كول للمدين

والموهوب لاهل الميراث للعفو وقال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (قال) أبو هريرة رضي الله عنه جابر بن عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اني جائع فاطعمني فبعت النبي (١٨٥) صلى الله عليه وسلم الى أزواجه فقتل والذي

بعثك يا نبي ما عندنا الا ما عندك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما عند رسول الله ما يطعمك الله ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقال رجل من الأنصار انا يا رسول الله فعمله الى منزله وقال لاهله هذا ضيف النبي صلى الله عليه وسلم فأكرمه ولا تدخرني عنه شأنا فقلت ما عندنا الا قوت الصبية فقال قومي فقبلهم عن قوتهم حتى بناموا ثم أسرى وبرزى فاذا أخذ الضيف يأكل قومي كاذب تصلين السراج فاطمته وتعالى خضع السنن الضيف النبي صلى الله عليه وسلم فقلت وجه لا يصفان استهما والضيف بطن أنهما يأكلان ويأطاول بين فها أصبحوا ونظر النبي صلى الله عليه وسلم اليهما تبسم ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة ونزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية (وقال) انس اهدى لبعض الصحابة رأس شاة مشوية وكان يحبه فدافوه جميعا الى جاره فوجه به الجار الى اهل بيت آخر فخذوا منه سبعة

والسياسة وصلاح الملك والرعية وحفظ السلطان وطاعة الخلق وقوم الخلافة الا وقد أحكمه واوصى به ثم أمر المؤمنين فكسب اليه جميع المال في النواحي ليقعدوا به ويعملوا بما فيه هذا الحسن ما وقت عليه في هذه السياسة والله اعلم

٥٣ * (فصل في امر الفاطمي وما يذهب اليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك)

(اعلم) ان المشهور بين السكافة من اهل الاسلام على عمر الاعصار انه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويثبته المسلمون ويستوي على المال الاسلامي ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة في الصحيح على اثره وان عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال وينزل معه فساعده على قتله ويأتي بالمهدي في صلواته ويحتجون في الباب باحاديث خرجها الاثمة وسكافهم فيها المشركون لذلك ورعا لوضو ما لبعض الاخبار وللصوفيا متأخرين في امر هذا الفاطمي طريقة أخرى ونوع من الاستدلال ورعا بعمدة دون في ذلك على الكشف الذي هو اصل طرقهم ونحن الان نذكر ههنا الاحاديث الواردة في هذا الشأن وما للسكر بن فيها من الطاعن والمال في انكارهم من المستند ثم نبعه بذكر كلام المتصوفة وديهم ليتبين لنا الصحيح من ذلك ان شاء الله تعالى فقول ان جماعة من الاثمة خرجوا احاديث المهدي الترمذي وابوداود والزار وابن ماجه والحاكم والطبراني وابو يعلى الموصلي واسندوه الى جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطهمة وابن مسعود والي هريرة وانس والي سعيد الجدي وام حبيبة وام سلمة وثوبان وقرة بن ناس وعلى الهلالى وعبد الله بن المحرث بن جهمه ساسيدور عيا عرض لها المشركون كاذن كره الا ان المعروف عند اهل الحديث ان المخرج مقدم على التعديل فاذا وجدنا طعننا في بعض رجال الاسانيد بقوله او بسوء حفظ او ضعف او سوء رأي تطرق ذلك الى صحة الحديث واهو من مهاولا تقول مثل ذلك بما يطرق الى رجال الصحيحين فان الاجماع قد اتصل في الامه على تلقيها باقبال والعمل بما فيه جاوز في الاجماع اعظم حجة واحسن دفع وليس غير الصحيحين مما يتهم في ذلك فقد تجد مجالا لكلام في اسانيد هاهنا نقل عن ائمة الحديث في ذلك ولقد توغل ابو بكر بن خزيمة على ما نقل السهلي عنه في جملة الاحاديث الواردة في المهدي فقال ومن اغربها السناد اما ذكر ابو بكر الاسكافي في قوائمه الاخبار مسندا الى مالك بن انس عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب بالمهدي فقد كذب ومن كذب بالدجال فقد كذب وقال في طلوع الشمس من مغربها مثل ذلك فيما احبب وحسبك هذا علوا والله اعلم بصحة طريقه الى مالك بن انس عن ابا بكر الاسكافي عندهم منهم موضع * واما الترمذي فخرج هو وابوداود يستندون الى ابن عباس من طريق عاصم بن ابي النجود أحد اقرء السبعة الى زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق من الدنيا الا يوم لطلو الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيهم رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابه اسم الى هذا اللفظ الى داود وسكت عليه وقال في رسالته المشهورة ان ما سكت عنه في كتابه فهو صالح ولفظ الترمذي لا تذهب الى ناحتي مالك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وفي لفظ آخر حتى يري رجل من اهل بيتي وكلاهما حديث حسن صحيح ورواه ايضا من طريق موقوفا على ابي هريرة وقال الحارث كرواه الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من ائمة المسلمين عن عاصم قال طرق عاصم عن زر عن عبد الله كذا ما صححه على ما صلته من الاحتجاج باخبار عاصم اذ هو امام من ائمة المسلمين انتهى الا ان عاصم قال فيه احد بن حنبل كان رجلا

(٢٤ - ابن خلدون)

أبيات حتى عاد الى الاول فنزلت ويؤثرون على أنفسهم (وقال) حذيفة العدوي انطلقت يوم اليومك اطلب ابن عمي ومعي شي من ماء أو انا قول ان كان به رمي ببقية فاذا انابا بين القتي فقلت أميتك فاذا رجلا يقول آفأنا

ابن عبي ان اطلق الله فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسئلك فسمع آخر يقول آفاشارهشام ان اطلق اليه فغضته فاذا هو قدامت
ثم رجعت الى هشام فوجدته (١٨٦) قدامت ثم رجعت الى ابن عبي فاذا هو قدامت (وروت) عائشة رضي الله عنها قالت

قال النبي صلى الله عليه وسلم الخبيث قري يمين الله قريب من الناس بعد من النار والخبيث بعد من الله بعد من الناس بعد من الجنة والحاصل الخبيث أحب الى الله من العابدين البغيل (وروي) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن آدم إنما أنت من ماله ما كسبت فافندت أوليست فابليت وا أعطيت فامضت (واعلم) ان المصطفى صلى الله عليه وآله في الدين ومضاه في الدنيا فالمصطفى في الدنيا البذل والعطاء والشار ومساحة النفس قال الله تعالى ومن يؤق بضع نفسه فاولئك هم المفلحون وعلامته ترك الادخال وبعض جمع المسال وتعاهد الأخوان مسرور قلبه بذلك والمصفاة في الدين ان تصفو نفسك ان ينالها الله تعالى وترى دملك في الله مساحته من غير كراهة لا تريد ذلك ثوابا عاجلا ولا آجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب لان الغالب على قلبك حسن كل المصفاة بترك الاخنية على الله تعالى حتى يفعل الله بك ما لا تحسن ان تختاروا لنفسك (وقيل) لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من السد قال الجواد اذا سئل المحام اذا استجبه الكريم الجالس بين جاسه الحسن الخفاف بن جاوره (وقال) النعمان بن المنذر يوما لجليسه من افضل الناس عيشا وانهما لا يكرههم

صالحا قالوا للفران خير امة والاخش احفظ منه وكان شعبة يختار الاعشى عليه في تثبيت الحديث وقال العجلي كان يختلف عليه في زرواني وائل يشير بذلك الى ضعف روايته عنها وقال محمد بن سعد كان ثقة الا انه كثير الخطا في حديثه وقال يعقوب بن سفيان في حديثه اضطراب وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم قلت لابي ان ابازرعة يقول عاصم ثقة فقال ليس محله هذا وقد تكلم فيه ابن علية فقال كل من اسمه عاصم سيئ الحفظ وقال ابو حاتم محله عندي محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ واختلف فيه قول النسائي وقال ابن حراش في حديثه منك وقال ابو جعفر العقيلي لم يكن فيه الاسوء الحفظ وقال الدارقطني في حقه شيء وقال يحيى القطان ما وجدته رجلا اسمه عاصم الا حسنة روى الحفظ وقال ايضا سمعت شعبة يقول حدثنا عاصم بن ابي الجبر وفي الناس ما فيه افعال الذهبية ثبت في القراءة وهو في الحديث دون الثبت صدوق فهم وهو حسن الحديث وان احتج احاديث الشيوخ أخرجه فقلوا أخرجه لمقر ونا غيره لا أصلا والله اعلم وخرج ابو داود في الباب عن علي رضي الله عنه من رواية قطن بن خليفة عن القاسم بن ابي مرة عن ابي الطفيل عن علي بن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يأتوا هذا لاكملة جورا ووطن بن خليفة وان وثقه احمد ويحيى بن القطان وابن معين والنسائي وغيرهم الا ان العجلي قال حسن الحديث وفيه تشيع قليل وقال ابن معين مرة ثقة شيخي وقال احمد بن حنبل الله بن يونس كنا على قطن وهو مطروح لا كتب عنه وقال مرة كنت اربه وادعاه مثل الكلاب وقال الدارقطني لا يخرج به وقال ابو بكر بن عباس ماتركت الرواية عنه الاسوء مذهبه وقال الجرجاني زائغ غير ثقة انتهى وخرج ابو داود ايضا بسنده الى علي رضي الله عنه من مروان بن المغيرة عن عمر بن ابي قيس عن شعبة بن ابي خالد عن ابي اسحق النسفي قال قال علي ونظر الي ابيه الحسن ان ابني هذا سد كاهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبه في الخلق ولا يشبه في المخلق عيلا الارض عدلا وقال هرون حدثنا عمر بن ابي قيس عن مطرف بن طريف عن ابي الحسن عن هلال بن عمر سمعت عليا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحرث على مقدمته ورجل يقال له منصور ورومى اوعى لا ل محمد كما كنت تقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره اوقال اجابته سكت ابو داود وعليه وقال في موضع آخر في مروان هو من ولد الشيعة وقال السلمي فيه نظر وقال ابو داود في عمر بن ابي قيس لا بأس به في حديثه خطأ وقال الذهبي صدق له اوهاه وأما ابو اسحق الشيباني وان خرج عنه في الصحيحين فقد ثبت انه اختلط آخر عمره ورواياته عن علي منقطعة وكذلك رواية ابي داود عن هرون بن المغيرة وأما السند الثاني فابو الحسن فيه وهلال بن عمر مجرب ولا يعرف ابو الحسن الا من رواية مطرف بن طريف عنه انتهى وخرج ابو داود ايضا من أم سلمة وكذا ابن ماجه والحاكم في المستدرک من طريق علي بن نقيل عن سعد بن المسيب عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من ولد فاطمة ولحقا الحاكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر المهدي فقال نعم موثق وهو من بيتي فاطمة ولم يتكلم عليه بنحج ولا غيره وقد صدقه ابو جعفر العقيلي وقال لا يتابع على ابن نقيل عليه ولا يعرف الا به وخرج ابو داود ايضا من أم سلمة من رواية صالح بن الحنفيل عن صاحب له عن أم سلمة قال يكون اختلاف في عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فأتته ناس من اهل مكة فخصروه وهو كاره فباعوه بين الركن والمقام فبعته اليه ثم من الشام فخصه فباعهم بالبصرة بين مكة والمدينة فاذا راى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصائب اهل العراق فباعوه

لنفسك (وقيل) لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من السد قال الجواد اذا سئل المحام اذا استجبه الكريم الجالس بين جاسه الحسن الخفاف بن جاوره (وقال) النعمان بن المنذر يوما لجليسه من افضل الناس عيشا وانهما لا يكرههم

طبايعا واجلهم في النفوس قدوافسكت القوم فقال في ايست اللغز افضل الناس من عاش الناس في فضله قال صدقت (وقال) المحسن باع طلحة بن عثمان ارضيا بسبعة الف درهم فلما جاءه المال قال ان رجلا يبيت هذا (١٨٧) عند له يذري ما يطرقه لغز بالله

ثم جعل رسوله يتخلف حتى
قدها وما اصبح عنده منها
دروهم (وكان) اسمها ابن
خارجة يقول ما احب ان
أرد احدا من حاجته لانه ان
كان كرميا لم يصره
وان كان ثلثيا لم يصره
عريضا (وكان) مروان
الجلي يتلطف في ادخال
الرفق على اخوانه فيضع
هنا أحدهم ألف درهم
ويقول امسكوها حتى
أعود اليكم ثم يرسل اليهم
أنتهم منها في حل (وقال
العتبي) أعطى الحكمين
عبدالمطلب جريح مائة مائة
فلما نكده ما نكده ركب
فرسه وأخذ رحمه يريده
الغزوموات فنجح فاجبرني
رجل من أهل منبج
قال قدم علينا الحكم وهو
مماق لاشي معه فاعطانا قنبل
كيف أغناكم وهو مماق
فقال ما أغناكم لاشي ولكنه
علما الكرم فعاد بعضنا على
بعض فاستغنينا به اكرام
العربي في الاسلام طلحة بن
عبدالله جاءه رجل فساله
برحم يمتو بيته فقال هذا
حاطي بمكان كذا وكذا
وقد أعطيت به مائة
الف درهم من ابراهيم المال الى
العشيرة فان شئت فامسك
وان شئت فامسك

ثم يشأ رجل من قريش اخواله كلب فبعت اليهم مائة فظفروا عليهم وذلك بعث كلب والحسين بن ابي
يشهد غنمية كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة بينهم صلى الله عليه وسلم ويلي الاسلام يخرجانه
على الارض فلبث سبع سنين وقال بعضهم تسع سنين ثم رواه ابو داود ومن رواه ابن الجوزي عن عبد الله بن
الحمر عن أم سلمة فتبين بذلك الميم في الاسناد الاول ورجاله رجال الصحيحين لا طعن فيهم ولا معة وقد
يقال انه من رواه قتادة عن ابي الخليل وقنادة مدهس وقدمت عنه والمدهس لا يقبل من حديثه الا ما صرح
فيه بالسماع مع أن الحديث ليس فيه تصريح بذكر المهدى ثم ذكره ابو داود في ابوابه وخرج ابو داود
ايضا وتابعه الحما كمن ابي سعيد الخدري من طريق عمران القطان عن قتادة عن ابي بصير عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى من اهل الجنة اخي الانبياء في الارض قطعا
وعلا كما لم تطلبا وجوراء يملك سره من هذا اللفظ ابي داود وسكت عنه ولما كان المهدى من
اهل البيت اسم الانبياء في الارض قطعا وسكت عنه ولما كان المهدى من اهل البيت اسم الانبياء في الارض قطعا
بساروه واصبح من بين يمينه مائة مائة والاهام وقد وثقه ثلاثة قال الحما كمن هذا الحديث صحيح في شرط مسلم ولم
يخرجه اه وعمران القطان يختلف في الاحتياج به بما اخرج له البخاري استشهدا بالاصلا وكان يحيى
القطان لا يثبت عنه وقال يحيى بن معين ليس بالقوي وقال مرة ليس بشئ وقال احمد بن حنبل الرجوان
يكون صالح الحديث وقال يزيد بن زريع كان روي او كان يرى السيف على اهل القبلة وقال النسائي
ضعيف وقال ابو عبد الله الجري سالت ابا داود عنه فقال من اصحاب الحسن وما سمعت الا خبرا وسمعت مرة
اخرى ذكره فقال ضعيف ائني في ايام ابراهيم بن عبد الله بن حسن يقتوي شد بدقه ما سئل الدما وخرج
الترمذي وابن ماجه والحما كمن ابي سعيد الخدري من طريق زيد الهادي عن ابي صدق التامحي عن ابي
سعيد الخدري قال خشيته ان يكون بعض شئ حدثت فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان في امي
المهدى يخرج بعش نجا او سبعا وتسعة زائد السالك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيحيى اليه الرجل
فيقول يا مهدى اعطني قال فيحيى له في ثوبه ما استطاع ان يحمله لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن وقد
روى من غير وجه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ ابن ماجه والحما كمن يكون في امي المهدى
ان قصه فسمعه والافسح فتبين امي فيه نعمة لم يسمعوا عنها اقط توتى الارض اكلها ولا يذخر منه شئ والمال
يوشد كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدى اعطني فيقول خذ انتهي وزيد العتي وان قال فيه الدارقطني
واحمد بن حنبل ويحيى بن معين انه صالح وزاد احمد بن حنبل في زيد القاشي وفضل بن عيسى انه قال فيه
ابو حاتم ضعيف يكتب حديثه ولا يحتج به وقال يحيى بن معين في رواه اخرى لاشي وقال مرة يكتب حديثه
وهو ضعيف وقال المحر جاني فمسك وقال ابو زرععة ليس بقوي واهي الحديث ضعيف وقال ابو حاتم
ليس بذلك وقد حدث عنه سبعة وقال النسائي ضعيف وقال ابن عدي عامة ما روي به ومن يروي عنهم
ضعفان على ان سبعة قد روي عنه ولعل سبعة لم يرو عن اضعف منه وقد يقال ان حديث الترمذي وقع
تفسيره بالسارواه مسلم في صحيحه من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر امي
خليفة يجيئ المال خيالا بعد عدا ومن حديث ابي سعيد قال من خلفاكم خليفة بخير المال خيالا ومن
طريق اخرى عنه ما قال يكون في آخر الزمان خليفة بقسم المال ولا يعد انتهى واحاديث مسلم لم يقع فيها
ذكر المهدى ولا دليل يقوم على انه المراد منها ورواه الحما كمن ابراهيم من طريق عوف الاعرج عن ابي الصدقي
الناسي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يعلو الارض جورا

(و يروي) ان رجلا بعث الى خنظلة بمجارية فوافته بين اصحابه فقال فبيع ان آخذها لنفسي وانت جصو رواه ان اخس بها واحدا
منكم وكلكم له حق وعمره وهذا لا يحتج به التمسقه كانوا ثمانية رجلا فامر لكل واحد منهم بمجارية او وصيف (وقيل) القيس بن سبعة

نضر الله أهلكما قدوماً * بحسبستان طلبة الطلحات قد بلغه ان معلمه كان في الكلب بالحجاز قد قدبه الدهر فاضل اليه مع غلامه
مائة الف فقال سلم اليه فان يكن مات وله ولد فادفعها الي ولدته وان لم يكن له ولد ففقرها (١٨٩) على قومه فوافقه الرسول فذمات

ولم يعقب فقرها في قومه
(وقال) زيد بن اسلم وكان
من الخاشعين بابن آدم
أمرك الله ان تكون
كرماً وتدخل الجنة
وهناك ان تكون ثعباناً
وتدخل النار (وقال)
حكيم بن حزام ما صنعت
قط صباحاً إلا باني طالب
حاجة إلا عهدتها مبيعة
أرجو نوبها (ولما) مات
وجد عليه مائة ألف دينار
ووجد مكره باعلى حجر
انتهز القرص عند مكانها
ولا تحمل على نفسك هم
مالم يأتك * واعلم ان تقتدر
على نفسك توفير مخزنته
فترك فكهم جامع لعل
حليته (وقال) علي بن أبي
طالب رضي الله عنه ما
جئت من المال فوق
قوتك فاعلم انك حازن
لغيرك (وروي) مالك في
المواطن مسكناً سال
عائشة وهي مائة وليس
في بيتها الا عفيف فقالت
لو اذفا اعطيه اياه فقالت
ليس لك ما تقطر من عليه
فقلت اعطيه اياه فقالت
فلما أمسيت أهديتها
أهل بيت شاة وكفها بغيري
ملقوفة بالزعران فقالت
لي عائشة كل هذا خير
من قرصك (وقال) عبد

بعضهم حدثه وقال او داولا علم احد انك حدثه وغيره احب الى منه وقال ابن عدى هو من شعبة
اهل الكوفة ومع ضعفه بكتب حديثه وروى له مسلم لكن مقرؤنا غيره وبالجملة قالوا لا نكر ونه
وقد صرح النخعي بضعف هذا الحديث الذي رواه عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله وهو حديث
الرياء وقال وكيع بن الجراح في ليس بشئ وكذلك قال احمد بن حنبل وقال ابو داود لم يسمعت اباً اسامة
يقول في حديث يزيد عن ابراهيم في الرياء لو حلف عندى خمسة عشر يمينا فادفعها ماضقة هذا مذموب
ابراهيم اهـ ذم مذموب علقمة اهـ ذم مذموب عبد الله واورد العقبلي هذا الحديث في الضعفاء وقال الذهبي
ليس بصحيح وخرج ابن ماجه عن علي رضي الله عنه عن رواية ياسين العجلي عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية
عن ابيه عن جده فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي من اهل البيت يصلح الله به في ليلة
وياسين العجلي وان قال فيه ابن معين ليس به بأس فقد قال البخاري فيه مخرجه في هذا اللفظ من اصطلاحه
قوة في الضعيف جدا واورد له ابن عدى في الكامل والذهبي في الميزان هذا الحديث على وجه
الاستدكار له وقال هو معروف بضعف الطبراني في صحيحه الاوسط عن علي رضي الله عنه انه قال للنبى
صلى الله عليه وسلم انما المهدي ام من غيرنا يا رسول الله فقال بل مننا ينجي الله كئنا فخرج وينا
يستقذون من الشرك و بنا يؤلف الله بين قلوبهم بعدد اوتيته لسانا الف بن قلوبهم بعدد اوتيته
الشرك قال على أمؤمنون ام كافرون قاله متون وكافراته وفيه عبد الله بن لمعة وهو ضعيف
مهورف الحال وفيه عمر بن جابر الحضرمي وهو اضعف منه قال احمد بن حنبل روى عن جابرنا كبر
ولم يفي انه كان يكذب وقال النسائي ليس بشئ وقال ابن ابى شيبة اخبرني عن جابرنا كبر
على في الصحاب وكان يجلس معنقهم يحاية يقول هذا على فدر في الصحاب وخرج الطبراني عن علي
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما
يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا اهل الشام ولكن سبوا اشراؤهم فان قيمه بالبدال يوشك ان يرسل
على اهل الشام صنب من السماء فيفرق جماعتهم حتى لو فاتتهم اهل العال غلبتهم فعند ذلك يخرج خارج
من اهل بيتي في ثلاث ايام لا يكثر يقول بهم خمسة عشر الفا والمقل يقول بهم اثنا عشر الفا واهلهم
امت امت بقون سبع ايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعا ويرد الله الى المسلمين
القتلهم ونعمتهم وقاصبتهم ورايهم اهـ وفيه عبد الله بن لمعة وهو ضعيف معروف الحال ورواه الحاكم في
المستدرک وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه في روايته ثم ظهر انه سبى فيرد الله الناس الى اقلتهم الخ وليس في
طريقه بقاء لمعة وهو اسناد صحيح كذا في صحيح الحاكم في المستدرک عن علي رضي الله عنه من رواية ابي
الظليل عن محمد بن الحنفية قال كنا نمد على رضي الله عنه قاله رجل عن المهدي فقال علي هيبت ثم عقد
بشعبه فقال ذلك يخرج في آخر الزمان اذا قال الرجل الله قتل ويجمع الله قوما فرع (١) كقرع
الصحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا تبوحسون الى احد ولا يفرحون باحد دخل فيهم عنهم على عداهل
يدبر لم يستبهم الاولون ولا يدركهم الا آخرون وعلى عددا صحاب مالوت الذين جاوزوا معه النهر قال ابو
الظليل قال ابن الحنفية اتريده قلت نعم قال فانه يخرج من بين هذين الاخيرين قلت لاجرم والله
ولا ادعها حتى اموت ومات بها يعني مكة قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين انتهى وانما
هو على شرط مسلم فقط فان فيه عسارا الذهبي ويونس بن ابى اسحق ولم يخرج فيها البخاري وفيه عمرو بن

(١) قوله قرع بضم اوله ونفع الزاى ممنوع من الصرف كاشعر اهـ

الله بن عمر ما كان احدا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يحسب ان له في الفضل شيئا (وقال) الحسن كئنا عبد الجبل من يرض اخاه
الدورهم (ومن عجايب) ماري في الاثام ما ذكره ابو محمد الا بدي قال لما احترق المسجد بصرى ونزل المسلمون ان التصاريح احرقوها فارقوا

خاتمهم فقبض السلطان جماعة من الذين اخرجوا الخان وكتب رعاها قتل وفيها القطع وفيها الحمد ونثر ما علمهم فن وقعت عليه ردة فعل به ما فيها فو قعت ردة (١٩٠) فيها القتل سيدرجل فقال ما كنت ابالي لو لام لي وكان بجانبه بعض القتيان فقال له في

وقعتي الحمد ولست لي ام فادفع الي ردة قتل وخذ ردة قتل فملا قتل ذلك وتخلص هذا (وحكي) ان ابا العباس الانطاكي اجتمع عنده ثوب وعشرون رجلا بقر به تقرب الري ولم يورق فملا تسخ جميعهم فكسروا الرغاف واطفؤا السراج وجلسوا الطعام الى ان كفوا فلما رجع اذا الطعام بحاله لم يأكل منه واحد منهم يثار صاحبه على نفسه (وروي) انه اجتمع بالرملة جماعة من ارباب القلوب فحضر مطبق فيه ثوب احضر وقد فسق الليل فكان الواحد بعد ابيدوا فاذا نظر بحكمة حصرم يا كاهوا وانظر بطيب دفعه الى صاحبه ولم يأكله فلما رفع الطبق اذا الطيب كاه في الطبق لم يأكلوا منه شيئا (وقال) بعض الرواة دخلت على بشر الحافي في يوم شديد البرد وقد تعري من الثياب فقلت يا ابا نصر الناس يزبدون الثياب في مثل هذا اليوم وانت تنقص فقال ذكرت الفقر او ما هم فيه ولم يكن لي ما اواسيهم به فارتدت ان ارفقه ثم ينقضي في مقاساة البرد (وقال) الاستاذ ابو علي باسعي غلام خليل بالصوفية الى الخلقة بالزندقة امر بضرب اعناقهم فاما المجند والاف

فانه ستر بالهقه وكان يقي على مذهب ابي ثور واما الشيخان والرافع والنوري وجماعة فقبض عليهم وبسطا النطح لضرب اعناقهم

فتقدم النوري امامهم فقال له الساني ائدري لماذا اتقدم وسابق قال نعم قال وماذا يغالب قال اوتر اصبحت بحياة ساعة فتغير الساني
واثق الخبر الى الخليفة ففردهم الى القاضي ليتعرف حالهم فالتى القاضي على (١٩١) ابي الحسن النوري مسائل فقهية فاجاب

عن الكل ثم اخذ يقول
ان الله عباد اذ اقاموا فاما
بالله واذا انطقوا فبقوا
بالله وسر القاطن حتى ابكى
القاضي فاولس الى الخليفة
وقال ان كان هو لا زيادة
فما على وجه الارض مسلم
(وما) عرض قصص بن سعد
ابن عباد استبها اخوانه
في العادة فقال عنهم فقال
انهم يتسبون عالمنا عليهم
من الدين فقال اخري الله ما
لا يجمع الاخوان من الزاوة
ثم امر من نادى من كان
لقيس عنده مال فهومنه
في حل فسكرت عتبة ما به
بالعشي لكثرة العبود
(و زوى) ان عبد الله
ابن جعفر وكل واحد
الاجواد خرج الى ضعة له
فنزله على تخيل قوم وفيها
غلام اسود يقوم عليها فالتى
بقوته ثلاثة افراس ودخل
كلب ودنانير الغلام فرمى
اليه بقرص فاكله ثم رمى
اليه بالثاني والثالث
فاكلهما وعبد الله بنظر
فقال يا غلام كقولك كل
يوم قال ما رأيت قال فلم
آثر هذا الكتاب قال
ما هي بارض كلاب وان
جاف من مسافة بعيدة جافا
فكرهت رده قال فانت
صانع اليوم قال اموى نوري

والا فتسرع تنع فبما اعني نعمة لم ينعموا بها انما ترسل الله معاه عليهم مددرا ولا تدخر الارض شيئا من الثبات
والمال كدوس يقوم الرجل يقول يا مهدي اعطني فقول خذ قال الطبراني واليزار تفرده بمحمد بن مروان
العجلي زاد اليزار ولا تعلم انه تابعه عليه احدى هوان وثقه ابو داود وابن حبان ايضا بما ذكره في الثقات
وقال فيه يحيى بن معين صالح وقال مرة ليس به بأس فقد اختلفوا فيه وقال ابو زرعة ليس عندي بذلك
وقال عبد الله بن احمد بن حنبل ورايت محمد بن مروان العجلي حدث باحدث وانا شاهد لم كتبنا رثا حكما
على عذو كتب بعض اصحابنا عنه كانه ضعه وخبره ابو يعلى الموصلي في مسنده عن ابي هريرة وقال
حدثنا اخلي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من اهل بيتي
فبضر بهم حتى يرجعوا الى المحق قال قلت وكم يكمل قال خمسوا اثنين قال قلت وما خمس واثنتين قال لا ادري
اه وهذا السنون كان فيه شبر بن هاشم وقال فيه ابو حاتم لا ينجح به فقد احتج به الشيخان ووثقه الناس
ولم يلتفتوا الى قول ابي حاتم لا ينجح به الا ان فيه رجاء بن ابي رجاء الشكري وهو مختلف فيه قال ابو زرعة
ثقة وقال يحيى بن معين ضعيف وقال ابو داود ضعف وقال مرة صالح وعنه ابي الجاردي في صحيحه حدثنا
واحد اخر ج ابو بكر اليزاري في مسنده والطبراني في معجمه الكبير والوسط عن قرقين باس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لئلا لا الارض جورا وظلما فاذما ملئت جورا وظلما بعث الله رجلا من امتي اسمه اسمي
واسم ابيه اسم ابي علوقا هادلا وقسطا كملت جورا وظلما فلا تمتع الله معاه من قهر غاشيا ولا الارض شيا
من بنائها يلبث فيكم سبعا وثمانين سنة فيموت وفيه دواوين الهي بن جعفر عن ابيه وهما
ضعيفان جدا وخرج الطبراني في معجمه الاوسط عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من
المهاجرين والانصار وعلى بن ابي طالب عن سارود العباس عن عيشة اذ تلاعي العباس ورجل من
الانصار فاغلق الانصاري للعباس فاخذ اني صلى الله عليه وسلم سيد العباس ويديعي وقال سيفرج من
صلب هذا حتى يلا الارض جورا وظلما وسيفرج من صلب هذا حتى يلا الارض قسطا وعدلا فاذا رآهم
ذلك فاعلمك بالحق التيمي فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي اه وفيه عبد الله بن عمر
العمري وعبد الله بن فضالة وما ضعفان اه وخرج الطبراني في معجمه الاوسط عن طلحة بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة لا يسكن منها جانب الا تشاجر جانب حتى ينادي مناد من السماء ان
اميركم فلان اه وفيه المثنى بن الصباح وهو ضعف جدوليس في الحديث تصريح بمحمد كالمهدي وانما
ذكر وفي ابوابه وترجمته استثناسا (فهذه) جملة الاحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه
آخر الزمان وهي كجارات لم يخلص منها من التقدا للقتل والاقلا منه ورواها عن المتكبرون لثانها
رواه محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح بن ابي عياش عن حسن البصري عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قال لاهدي الاعسى بن مريم وقال يحيى بن معين في محمد بن خالد الجندي انه ثقة
وقال البيهقي تفرده محمد بن خالد وقال الحارث بن ابي هاشم انه رجل مجهول واختلف عليه في اسناده فمروى كما
تقدم وينسب ذلك لمحمد بن ادريس الشافعي مرة يروي عن محمد بن خالد عن ابان عن الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم عرسا لقال البيهقي فرجع الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن ابان بن ابي عياش
وهو متروك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو منقطع وبالحيلة فالحديث ضعيف مضطرب
وقد قيل ان لاهدي الاعسى اولا يشككم في المهدي لاهدي يخالون بهذا التاول رد الاحتجاج به او
الجمع بينهما وبين الاحاديث وهو مدفوع بمحدث جريح ومثله من الخوازيق * واما المصوفة فلم يكن

هذا قال عبد الله بن جعفر الام على السخاء وهذا الخفي متى فاشترى الحاشا والغلام وما فيه من الا لافا فالتى الغلام وهب ذلك له
(وقال) النوري رايت محمد بن سوسة بالعبادة صاحب جماعة الف والعشي سألناه من اصحابه خبره (وقال) ابو عبد الرحمن دجيل ابو عبد

اجل اليه الثلاثين القافا المتألف للثلاثين الف درهم فما استحق كثر خطابها (وقال) بعض الرواة قد دخل الى صديق له فدخل عليه الباب فلما خرج قال ما حاجتك قال اربعمائة درهم على دين (١٩٣) فدخل الدار واخرجها اليه ثم دخل الدار

تفاوت مراتب النجوم فيجعلون صاحب الكمال فيها خاتم الاولياء اي حائز الرتبة التي هي خاتمة الولاية كما كان خاتم الانبياء حائز الرتبة التي هي خاتمة النبوة فذكر في الشارح عن تلك الرتبة الحفظة ببلينة البيت في الحديث المذكور وهو ما على نسبة واحدة فاقه في النبوة واحدة في التمثل في النبوة لنبوة ذهب وفي الولاية لنبوة فضة للفتاوت بين الرتبين كما بين الذهب والفضة فيجعلون لنبوة الذهب كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم ونبوة الفضة كناية عن هذا الولي القاطن المنتظر وذلك خاتم الانبياء وهذا خاتم الاولياء وقال ابن العربي فيهما نقل ابن ابي واصل عن هذا الامام المنتظر هو من اهل البيت ومن ولد قاطنة وظهوره يكون من بعد مضي خراج من المعجزة ورسم حروفه لا تميز بعددها بحسب الحمل وهو الحناء المعجزة بواحدة من سماتها والفاء اخذت القاف بثمانين والحجم المعجزة بواحدة من اسفل ثلاثة وذلك ستمائة وثلاث وثمانون سنة وهي في آخر القرن السابع ولما انصرم هذا العصر ولم يظهر رجل ذلك بعض المتقدمين فهم على ان المراد بذلك المدة ولدهوع به وظهوره وعن مولده وان خروجه يكون بعد العشر والسبع مائة فانه الامام الناجي من ناحية المعمر يقال واذا كان مولده كما زعم ابن العربي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فيكون عمره عند خروجه ستمائة وعشرين سنة قال وزعم ان خروج الدجال يكون سنة ثلث واربعين وسبعمائة من اليوم المجدى وابتداء اليوم المجدى عندهم من يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الى تمام الف سنة قال ابن ابي واصل في شرحه كتاب خلع النعimen الولي المنتظر القائم امر الله بالشارع اليه بمحمد المهدي وخاتم الاولياء وليس هو بنبي وانما هو ولي ابنته وهو حبيب الله صلى الله عليه وسلم العالم في قومه كالنبي في امته وقال علماء ائمة كنيان بني اسرائيل ولم تزل البشرية تتابع به من اول اليوم المجدى الى قبيل الحسبة نصف اليوم وانما كذبت وتضاعفت بثمانين الماشي بتقريب وقته واذا لا في زمانه من انقضت اليه جراحا ولا ذكر الكندي ان هذا الولي هو الذي يصلي بالناس صلاة الظهر ويحيد بالاسلام ويظهر العدل ويقضي خيرة الاندلس ويصل الى رومية فيقتله هو يسير الى المشرق فيقتله ويقع القسطنطينية ويصره ملك الارض فيقتل فيقول المسلمون ويعلوا الاسلحة ويظهر دين الحسبة فان من صلاة الظهر الى صلاة العصر وقت صلاة قال عليه الصلاة والسلام ما بين هذين وقت وقال الكندي ايضا المحروق العربي بغير المعجزة يعني المفتح هاسورا لقرا جملة عدد هاسور بثمان مائة وثلاثة واربعون وسبعمائة دجالة ثم ينزل عيسى في وقت صلاة العصر فيصلي الدنيا وتسمى الساعة مع الذهب ثم ياتي ملك العجم بعد اسلامهم مع عيسى مائة وستين عاما عد حروف المعجم وهي في دولة العدل منها اربعون عاما فان ابن ابي واصل وما ورد من قوله لا مهدي الا عيسى فعناء لا مهدي تساوي هدايته ولا يتة وقيل لا يتكلم في المهد الا عيسى وهذا مدفوع بحديث صحيح وغيره وقد جاء في الصحيح انه قال لا زال هذا الامر قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليهم اثناعشر خليفة يعني قرشوا وقد اعطى الوجود ان منهم من كان في اول الاسلام ومنهم من سيكون في آخره وقال الخلفاء بعدى ثلاثون واحدا وثلاثون وستة وثلاثون وانقضوا في خلافة الحسن واول امره او بغيره فيكون اول امره او بغيره في خلافة ائمة اهل البيت والاسماء فهو سادس الخلفاء او اصابهم الخلفاء فمعه من العدل نزول الباقون خمسة من اهل البيت من ذرية علي يؤيده قوله انك لنزول قرينها يريد الامة اي ائمة الخليفة في اولها واذر يترك في آخرها ودرعا استدلل بهذا الحديث القائلون بالرجعة فالاول هو المشار اليه عندهم بطول السنين من مفرها وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفى سيده لست نفن كنوزهم ما في

ما كذا فقالت له امراته هلا ثلاث حين شقت عليك الاجابة قال لئلا اجي لاني لم اتقدح له حتى احتاج الى مكاشفة (وقال) ان كنتم ابن صفي صاحب المعروف لايقنع فان وقع وجدتم كاشفة (وقال) الفضل ما كانوا يعدون القرض معروفا (ويروي) عن امراته المنعذات انها قالت لعمري ان هلا ولهو في جماعة من اصحابه ما اشد الخاء عندكم قال البذل والاشرافات في الصفاء في الدين قال ان تعبدني الله تعالى سخية به نفسك غير مكره قالت اقر بدون على ذلك جزاء قالوا نعم لان الله تعالى وعد على الحسنة بغير انما الحافيات فاذا اعطيت واحدة واخذت عشرة فاي شيء مضى به وانما الصفاء ان يعبدوا الله تعالى متعبدين من ذلك ببطاعته غير كارهين لاني بدون بذلك اجرا الاستحيون ان يظلم على قلوبكم فيعلم منها انما تريد شيئا (وقالت) بعض المتعذرات لبعض المتعبدين انظرن الصفاء في الدين انما الدرهم فقط انما الصفاء في بدل مهب النعوس لله تعالى (وقال) ابو بكر

فجئناوه الا نحن من الارض وكان يقول الدنيا اقل خطر من أن يرى من أجلها يدى فوق يداخرى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
 البداء على اخبر من البداء على وكان (١٩٤) يتوصوا يومافى صحن داره فدخل عليه انسان وسأله شيأ فلم يحضره شي فقال اصبر حتى

سبيل الله وقد أتى عن ابن الخطاب كنوز كسرى فى سبيل الله والذي سبيلك قيصر و يتفق كنوز فى
 سبيل الله هو هذا المتفرجين يقع القسطنطينية فتم الامير اميرها ومن الجيش ذلك الجيش كذا قال صلى
 الله عليه وسلم ومدة حكمه بضعم البضع من ثلاث الى تسع وقيل الى عشر وجاد كرا برين وفى بعض
 الروايات سبعين وأما الاربعون فأنها مدته ومدة الخلفاء الاربعة الباقين من اهله القائمين بامر من بعده
 على جميعهم السلام قال ابو بكر أصحاب النجوم والقرانات ان مدة بقاء امره واهل بيته من بعده مائة وتسعة
 وخمسون عاما فكون الامر على هذا جاريا على الخلافة والعدل اربعين اوسبعين ثم تحتاف الاحوال
 فسكرن ملكا كتبى كلام ابن ابي واطيل وقال فى موضع آخر نزول عيسى يكون فى وقت صلاة العصر
 من اليوم المحمدي حين تضي ثلاثة ارباعه قال وذكر الكندي يعقوب بن اسحق فى كتاب الجفر الذى ذكر فيه
 القرانات انه اذا وصل القرآن الى الثور على رأس خضخض قرين (١) الصاد المجتة والحماة المهمة يريد جماعة
 وتسعين وستة مائة من الهجرة ينزل المسيح فيصمك فى الارض ماشاء الله تعالى قال وقد ورد فى الحديث ان
 عيسى ينزل عند المائة البضائة شرق دمشق ينزل بين مهرودتين يعنى حلتين عزعرتين صفراوين عصرتين
 واضعا كعبه على اخيعة المسكين لهمة كاشخرج من دعاس اذا طامأ رأسه قطروا ذرافعه ثم تحده نهجان
 كاللؤلؤ كثير ميلان الوجه وفى حديث آخر مروج الخلق والى البياض والجمرة وفى آخره يتزوج فى القرب
 والغرب دلو البادية يراد به يتزوج منها وتلدو عنه و ذكر وفاته بعد اربعين عاما وجاءنا عيسى يوت
 بالمدية يدفن الى جانب عمر بن الخطاب وجاءنا ابابكر وعمر يحشران بين نبيين قال ابن ابي واطيل والشيعة
 تقول انه هو المسيح مصيب المسايخ من آل محمد خلفت وعليه جل بعض المصوفة حديث لا مهدي الا عيسى اى
 لا يكون مهدي الا المهدي الذى نسبته الى الشريعة المحمدية تسببه عيسى الى الشريعة الموسوية فى الاتباع
 وعدم النسخ الى كلام من امثال هذا يعينون فيه الوقت والرجل والمكان بادلة واهية وتحتكم تحتلقة
 فننقى الزمان ولا اثر لشي من ذلك فخرجون الى تحدد بدواى آخر متصل كتراه من مفهومات لغوية
 وأشياء تخيلية قوا احكام بنحومة فى هذا انقضت اعمار الاول منهم والاخر وأما المصوفة الذين عاصروا
 فأكثروا بشيرون الى ظهور رجل يحدد الاحكام الملة ومراسم الحق ويختصون بظهوره لمقارب من عصرنا
 فبعضهم يقول من ولد فاطمة وبعضهم يطلق القول فيه سبحانه جماعة كبرهم ابو يعقوب البادسي
 كبير الاولياء بالقرب كان فى اول هذه المائة الثامنة وأخبرني عنه عا فده صاحبنا ابو يحيى ذكر ياعن ابيه
 ابي محمد عبد الله عن ابيه الولى ابي يعقوب المذ كور هذا آخر ما اطلعنا عليه أو بلغنا من كلام هؤلاء
 المصوفة وما رواه اهل الحديث من اخبار المهدي قداسوفينا جميعه يبلغ طاقنا والحق الذى ينبغي ان
 يتقرب اليك انه لا تتم دعوتهم من الدين والمالك ابو جود وشوكة عصبية تظهره وتدفع عنه من يدفعه حتى يتم
 امره الله فيه وقد قررنا ذلك من قبل يا ابراهيم القطعية الى اربناك هناك وعصبية الفاطميين ولقر يش
 اجب قد تالست من جميع الا فاق ووجدنا آخر ون قداسعت عصبية على عصبية قر يش الاما بقى
 بالحجاز مكة وينبع بالمدية من الطالبيين من بني حسن وبني حسين وبني جعفر منسرون فى تلك البلاد
 وغالبون عليها وهم عصابات بدو متفرقون فى مواطنهم وامارتهم وارائهم يبلغون الافامن الكثرة فان
 صغظهم وهذا المهدي فلا وجه لظهور دعوتهم الا بان يكون منهم يؤلف الله بين قلوبهم فى اتباعه حتى
 تتم له شوكة وعصبية واقفا يظهر كل واحد من الناس عليها واماعلى غير هذا الوجه مثل ان يدعو فاطمي

افرخ فلما فرغ قال خذ
 القمعة فواخر ج فلما خرج
 وعلم ان بعض صاحب وقال
 دخل انسان واخذ القمعة
 فخشوا خطفه فل يدركوه
 وانما قيل ذلك لانهم كانوا
 يلومونه على البذل (وفى
 معناه قال الشاعر)
 ملايت يد من الله انما را
 فطاع مع العواذل فى
 اقتصادى
 ولا وجبت على زكاملة
 وهل تجب الزكاة على جواد
 (وكان) ابو مرثد احد
 الكرام قد حذبه بعض الشعراء
 فقال ما عندى ما اعطيك
 ولكن قد منى الى القاضي
 وادع على عشرة آلاف
 درهم حتى اقر لك بها ثم
 اجسبتى فان اهلى لا
 يتروكنى مسجون فافعل
 ذلك فلم واسحق دفع اليه
 عشرة آلاف درهم (وقال)
 فرباد بن جرير رأت طلحة
 ابن عبد الله فرقى مائة
 الف فى مجلس وانه ليخط
 ازاره بيده (ولما) دخل
 المنكر على عائشة رضى الله
 عنها قال لها يا ام المؤمنين
 اصابني فاقة فقات ما عندى
 شي فلو كانت عندي
 عشرة آلاف لمعنتها
 اليك فلما خرج من عندها
 جاءها عشرة آلاف من

(١) قوله الصاد عند المغاربة بتسعين والصاد ستين قاله نصر اه

عند خالد بن اسد فاستجاب لى اخر فاشترى جارية بالاف درهم فوالت له ثلاثة اولاد فكانوا
 عبادا للمدينة فمجدوا ابو بكر وعمر بنوا المنكر (وقال) يحيى بن معين كان جرير بن يزيد فى دارا لطلب فجاء انسان يسأله فقال للام

أذهب إلى الجوارى فقل لمن من أدامهن أن تصبح شاماً فلبعث بها في الغلام شباب كثيرة فقال لائل خذها (و قال الهمجي)
كانت جرت حرب بالبادية ثم اتصلت بالبحر فقاموا بالبحر فقاموا بالبحر فقاموا بالبحر (١٩٥) فاجتمعوا في المسجد الجامع قال

فبعثت وانا غلام إلى ضرار
ابن القيس فباع من حازم
فلم تأذن عليه فاذن لي
فأذا هو عليه شهية يخط
نوى لعزله حلوب بغيره
بجمع القوم فامهل حتى
أكلت الغز ثم غسل
القصعة وقال يا حارية
غدي بنا فأتته برب وقر
قال فدعاني فقدرته أن أكل
مع حتى إذا قضى من أكله
حاجته وثب إلى طين ملقي
في الدار فجلس به يده ثم صاح
بالجارية فقال استقي ماء
فأتته بما فطر به ومضغ
فضله على وجهه ثم قال
الحمد لله ما القرأت بمر
البصرة رببت الشام متى
تؤدى شكر هذه النعم ثم
قال على برداني فأتته برداه
عدني فارتدي به على ثياب
الشعلة قال الأصمعي
فجاءت به فاستقبها
لربها فدخل المديفوصلى
ركعتين ومضى إلى القوم
فلتبقي حيوة الاخوات
اعظامها ثم جلس ففعل
ما كان بين الاحياء من
الديارات في ماله وانصرف
(وكان) الياسر بن
راشد الفقيه لما سجن
يعطى كل يوم السخان
دنانيراً فاشكره أصحابه
وتكلموا في ذلك فقال لهم

منهم إلى مثل هذا الأمر في من الآفاق من غيرة عصبية ولا شوكة إلا مجرد نسبة إلى أهل البيت فلا يتم
ذلك ولا يمكن لما أسلفناه من البراهين الصحة وأما تعديه العامة إلا غماره من الدهماء من لا يرجع
في ذلك إلى عقل يهده ولا علم يقيده فيحسبون ذلك على غير نسبة وفي غير مكان تقلدوا ما اشتهر من ظهور
فأطاعوا ولا يعلمون حقيقة الأمر كما بينا وأما أكثر ما يحسبون في ذلك القاصية من الممالك وأطراف العمران
مثل الزاب باقرية والسوس من المغرب وتجد الكثير من ضعفاء البصائر يقصدون رباطاً مما سلكه
ذلك الرباط بالمغرب من المؤمنين من كذالة واعتقادهم أنه منهم أو فاقون بدعونه وزعموا لاستندهم
الاعراب تلك الأمم وبعدهم على بين المعرفة بأحوالهم كثرة أو قلة أو ضعف أو قوة وبعدها القاصية عن
منال الدولة وخرجهما عن نطاق افتقارهم إلى الأوامر في ظهوره هناك مخروجه عن رقة الدولة ومثال
الاحكام والقروا لم يحصل لديهم في ذلك إلا هذا وقد قصد ذلك الموضع كثيراً من ضعفاء العقول للتدليس
بدعونه بجماعة هوسا وحقاوقل كثير منهم أخبرني شيخنا محمد بن إبراهيم الأبي قال خرج رباط مائة
لأول المائة الثامنة وعصر السلطان يوسف بن يعقوب رجل من منتقى النصوص يعرف بالثوري يزرى نسبة
إلى تورم صفر وأدعى أنه القاطم المنتظر واتبعه الكثير من أهل السوس من ضالة وكثر ردة وعظم أمره
وخافه رؤساء المصامد على أمرهم فهدس عليه السكسون من قتله سائياً وانحل أمره وكذلك نظروا في غارته
آخر المائة السابعة وعشر السبعين منها رجل يعرف بالعباس وأدعى أنه القاطم واتبعه الدهماء من غارة
ودخل مدينة فاس عنوة وحرق أسواقها وأدخل إلى بلاد الزمة فقتل بها غيلة ولم يتم أمره وكثير من هذا
التمط وأخبرني شيخنا المذکور بغيره في مثل هذا وهو أنه يحب في جهة دراط العباد وهو مدفن الشيخ
أبي مدني في جبل تلمسان أهل علم الجدل من أهل البيت من سكان بلاد كان متبوعاً معظماً كثير التمدد
والتحامد قال وكان الرجال من موطنه يتقربون بالندقات في أكثر البلدان قالوا كنت العصبية سنن في ذلك
الطريق فأنكشفت في أمرهم وأنهم إنما جاؤا من موطنهم ببلاد طلب هذا الأمر واتصال دعوة القاطم
بالمغرب فلما عين دولة بني من يوسف بن يعقوب يومئذ من تلمسان قال لأصحابه أرحموا فقد أرى بنا
الغلط وليس هذا الوقت وقتنا وبذلك هذا القول من هذا الرجل على أنه مستصر في أن الأمر لا يتم إلا بالصعبية
المكانة لأهل الوقت فلما علم أن غير يبي في ذلك الزمان ولا شوكة له وأن عصبية بني من لذلك العهد
لا يقاومها أحد من أهل المغرب استكان ورجع إلى الحق وأقصر عن مطامعه وبقي عليه أن يدين أن
عصبية القواطم وقربى أجمع قد خضعت لاسم في المغرب إلا أن العصبية لشأنه لم يتركه هذا القول والله
يعلم وأتمت لا تعلم وقد كانت بالمغرب لهذه العصور القربى من الدعوة إلى الحق والقيام بالسنة
لا يتخلون فيها دولة فاطمية ولا غيره وإنما ينزع منهم في بعض الأحيان الواحد فالواحد إلى إقامة السنة
وتغيير المنكر ويعتدي بذلك بكثر تارة وأكثر ما يعنون بأصلاح السابلة ما أن أكثر فساد الأعراب فيها
لما قدمناهم من طيبة معاشهم فمأخوذون في تغيير المنكر مما استطاعوا إلا أن العصبية الدسنة فيهم لا تستحسب
لما أن توبة العرب ورجوعهم إلى الدين إنما يقصدون بها الاتصاف عن الفارة والنهب لا يعقلون في توبتهم
واقبالهم إلى مناجي الديانة غير ذلك لأنها المعصية التي كانوا عليها قبل المقر ومقوماتهم فبعد ذلك
المنفصل للدعوة والقائم برعهم بالسنة غير متعمقين في فروع الاعتدال والاتباع إنما دينهم الأرض عن
النهب والبيعي وأفساد السابلة ثم الإقبال على طلب الدنيا والمعاش بأقصى جهنم وشيطان بين هذا الأمر
من إصلاح الحق ومن طلب الدنيا فاقامهم ما عتصم لا تستحسب له صبغة في الدين ولا يكمل له نزوع من

حقص بن جمار سمعت سفيان الثوري يقول إذا كمل صدق الصادق لم يكمل صدق علي بن ابي طالب فبطل على يده وقبلها وجعل يقول سألتك
بأنه انت سمعته يقول هذا يخلف بالله لقد سمعته يقول (وقال الشاعر) فربني أكن لائل بالولا يكن بي المال ربنا محمد في غيبه غدا

اربنی خوادامات مزلالائی « اری ماترینی او بخدا مخلدا (وكان) عند الله بن ابي بكر ينق على اربعين دار من حيراته عن يمنه واربعين عن يساره واربعين امامه (١٩٦) واربعين خلفه ويبحث اليهم بالاضاحي والكسوف والامداد ويعتق في كل عبادة

الباطل على الجملة ولا يكثرون ويختلف حال صاحب الدعوة معهم في استحسانكم دينه وولايته في نفسه دون تابعه فاذا هلك انحل امرهم وتلاشت عهديتهم وقد وقع ذلك باقرية رجل من كعب من سليم يسمى قاسم ابن مرة بن اجد في المائة السابعة ثم من بعده رجل آخر من يابذة رياح من بطن منهم يعرفون باسم لم وكان يسمى سعادة وكان اشدد سبانا من الاول واقوم طريفة في نفسه ومع ذلك فلم يستب امرتاه كذا كذا فانه حسبما يأتي ذكر ذلك في موضعه عند ذكر قبائل سليم ورياح. وهذا ظهري ناس بهذه الدعوة يشبهون بمثل ذلك ويلبسون فيها ويتخلون اسم النسوة ويلبسوا عليها الا الاقل فلا يتم ولما لم يبعدهم شيء من امرهم انتهى

٤ « (فصل في ابتداء الدول والامم وفيه الكلام على الملأحوم والكشف عن معنى الحقر) »

اعلم ان من خواص النفوس البشرية التشوق الى عواقب امورها وعلم ما يحدث لهم من حقايق وموت وخير وشرا سيما في الحوادث العامة كحرقه ما بين من الدنيا ومعرفة مدد الدول وتفاوتها والطلع على هذا طبيعة البشر يتجولون عليها ولذلك تجد الكثر من الناس يشقون الى الوقوف على ذلك في المنام والخيال ومن الكهان لمن قصدهم بمثل ذلك من الملوك والسوقة ومعرفة وقت قد تحذف في المدن صنفان من الناس يتجولون المعاش من ذلك العلم يحرص الناس عليه فتصحبون لهم في الطرقات والدكاكين يتصرفون بان يسألهم عنه فتقدم عليهم وترحسون المدينة وصيانتها وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب امورهم في الكسب والمجاهد والمعاش والمعاشره والعداوة ومثال ذلك ما بين خطي في الرمل ويسمونه المتجربون وطريق بالمجسبي والمجبوب ويسمونه المحاسب ونظري في المرايا والمياه ويسمونه ضارب المنديل وهم من المتكررات الفاشية في الامصار لما تقر في الشريعة من ذلك وان البشر مجموعون من الغيب الامن اطلع الله عليه من عنده في نوم اول ليلة واكثر ما يعني بذلك ينطق الله الاحرار والملوك في آماذوتهم ولذلك انصرفت العناية من اهل العلم الهوكل اممن الامم يوجد لهم كلام من كاهن او منجم او وولي في مثل ذلك من ملك رقبته او دولة مجده دون انفسهم بما اوامحسث لهم من الحرب والملاحم ومدة بقاء الدولة وعدد الملوك فيها والتعرض لاسمايتهم ويسمى مثل ذلك الحدثان وكان في العرب الكهان والعراقون يرفعون اليهم في ذلك وقد اخبر واعباسيكون للعرب من الملك والدولة كقوع لشي وسطيح في تاويل رؤيا ربيعة بن نصر من ملوك اليمن اخبرهم بملك الحبشة بلا دم ثم رجوعها اليهم ثم ظهور الملك للدولة للعرب من بعد ذلك وكذا تاويل سطيح لروايلو بذا نحين بعث الله كسرى بهامع عبد المسيح واخبرهم بظهور دولة العرب وكذا كان في جيل البربر كهان من اشهرهم مومسي بن صالح من بني يفرزوي يقال من غروره كانت حد ثالثة على طريفة الشاهر برعاتيتهم وفيها حد ثان كثير ومعظمه فيما يكون لزمانته من الملك والدولة بالمغرب وبهوى متدولة بين اهل الحمير وهم يزعمون نارة اولى وتارة انه كاهن وقد يزعم بعض زاعمهم انه كان نبيلان تاريخه عندهم قبل الهجرة بكسرى والله اعلم وقد يستند الحمير الى خبر الانبياء ان كان لهم كذا وقع لبني اسرائيل فان انبياءهم المتعاقبين فيهم كانوا يخبرونهم بمثل هذا عندهم في السؤل عنه يوروا في الدولة الاسلامية فوقع منه كثير فيما يرجع الى بقاء الدنيا ومدة تاعالي العموم وفيما يرجع الى الدولة واعمارها على الخصوص وكان المتقدم في ذلك في صدر الاسلام اثارا متولة عن الصحابة وخصوصا مسلمة بنى اسرائيل مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وماتلهما وروعا اقتدسا وبعض ذلك من ظواهر ما تروونوا ولا تسمعون ووقع بمحرفوا ماثله من اهل البيت كثير من ذلك مستندهم فيه والله اعلم الكشف عما كانوا عليه من الولاية واذا كان مثله لا يكر من غيرهم من

الملوك واشترى يوم جارية بعشرة آلاف فطلب دابة يحملها عليها فقال رجل هذه دابة فقال اجلوها في دابته الى داره وقال عبد الله بن زهير وعاذلة تحشى الردى ان يصيبني

روح وتعدو بالملامة والتسم تقول هل يكا ان هلك وتسا

على الله اراق العباد كازم والى احب الخلد واسطيه وكالحمد عندى ان اموت ولم الم

(وروى) ان اعرابيا قدم على ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين في اليك حاجة الجاهل يعني ان اذكرها قال غطها في الارض غط في الارض افي فقير فقال لغلامه يا قنبر اكسبه حتى فكساها الحلة فقال

كسوتني حلة تبلى بحاسنها فسوف اكسوك من حسن الناحلا ان الشاهل يعني ذكر صاحبه كالتبى يعني نداه السهل والجميل ان نلت حسن ثناء نلت مكرمة لا تبغى بما قد نلته بدلا

لا تره الدهر في عرف بداتيه « كل امرئ سوف يجزي بالذي فعلا قال على زعمه مائة دينار فاعطاه اياها فطسا الى الاعرابي قال قنبر يا امير المؤمنين لو قرأت في المسلمين لاصحبت بهامن تشابه فقال له يا قنبر فاني سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم لم يقل أشكر والى أثنى عليكم وإذا أتاكم من قوم فأكرموه (وقال) مظفر بن الشيخ إذا أراد أحدكم مني حاجة فليزعهاني رقعة فاني أكرمه أن يرى في وجهه ذلك الحاجة (قرئ) على القاضي أبي الوليد وأنا اسمع (١٩٧) وأمره بالبخل قلت لها قصرى

فليس اليه ما جئت سبيل
أرى الناس خلان الكرام
ولا أرى

بجلا في العالين خليل
وأرى البخل يزري

بأمله
فأكرمت نفسي أن يقال
بخل
ومن خير حالات الغنى
لوعلة

إذا نال خير أن يكون ينيل
(ولعمرو بن الوردي)
وأمر وعافى الناس شره
وأنت أمر وعافى أئامك

واحد
أنضحتني أن سمحت
وان ترى
بجدي شعوب الحق
وانحن جاهد
أقسم جمعي في جسم
كثير

وأحس قزاح المسامع
بارد

(وقال) بعض الحسكاه
أصل المحاسن كلها الكرم
وأصل الكرم نزاهة النفس
عن المحرم وسخطها عما
ملك على الخاص والعام
ويجوز خصال الخير من
فروعه (وروي) أنه كان
عند البهلول بن رشيد
طعام فغلا يعرفه به
فيسع له ثم أمر أن يشتري
له ربع القفيز ففعل له

الاولاء في خويهم واقامهم وقد قال صلى الله عليه وسلم إن فيكم محدثين فهم أولى الناس بهذه الرتبة الشريفة والكرامات الموهوبة وأما بعد ذلك الملائكة والروح على الناس على العالوم والاصطلاحات وترجت كتب الحكماء الى اللسان العربي فأمر معتمد في ذلك كلام المتيمين في الملك والدول وسائر الامور العامة من القرانات وفي الموالي والمساائل وسائر الامور الخاصة من الطوارى والمساوئ شكل ذلك عند حدوثها فالتذكرة الآن ما وقع لاهل الاثر في ذلك ثم ترجع لكلام المتيمين * أما اهل الاثر فاهم في مدة المال وبقاء الدنيا على ما وقع في كتاب السهلي فانه نقل عن الطبري ما يقتضي أن مدة بقاء الدنيا منذ الملائكة ستمائة سنة وتقص ذلك بظهور وكذبه ومستند الطبري في ذلك أنه نقل عن ابن عباس أن الدنيا سبعة من جميع الاحتمال ذلك دليلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تقدير الدنيا بما خلق السموات والارض وهي سبعة ثم اليوم بالف سنة لقوله وان يومنا عندك كالف سنة مما تعدون قال وقد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر وغروب الشمس وقال بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقدر ما بين صلاة العصر وغروب الشمس حين صير ورطيل كل شيء مثليه يكون على التقريب نصف سبع وكذلك وصل الوسطى الى السبابة فتكون هذه المدة نصف سبع المحجة كلها وخمسة مائة سنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ان يحجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم فدل ذلك على أن مدة الدنيا قبل الملائكة خمسة آلاف وخمسة مائة سنة وعن وهب بن منبه انها خمسة آلاف وستة مائة سنة اعني الماضي وعن كعب أن مدة الدنيا كلها ستة آلاف سنة قال السهلي وليس في الحديث ما يشهد بشئ مما ذكره من وقوع الوجود بخلافه فأما قوله ان يحجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم فلا يقتضي نفي الزيادة على النصف وأما قوله بعثت أنا والساعة كهاتين فكأنه الإشارة الى القرب وأنه ليس بينهما وبين الساعة شيء غير ولا شيء غير ثم رجع السهلي الى تعيين أمدة المدة من مدرك آخر لوساذه الفتح وهو انه جمع الحروف المقطعة في أوائل السور بعد حذف المكرر قال وهي أربعة عشر حرفا فيجاء قولك (الم يسبح نضحق كره) فأخذ عددها بحسب الجمل فكان تسعة مائة وثلاثة (١) اضافة الى المنقضي من الالف الاخرة قبل بعثته فهذه هي مدة الملة قال ولا يبعد ذلك ان يكون من مقتضيات هذه الحروف وفوقها ذلك وكونه لا يسعد لا يقتضي ظهور ولا التعويل عليه والذي حل السهلي على ذلك انما هو ما وقع في كتاب السير لابن اسحق في حديث ابني اخطب من أخبار اليهود وهما ابو ياسر وأخوه جعي حين سمعهم من الاخرف المقطعة الروا ولاها على بان المدة بهذا الحساب فبلغت احدى وسبعين فاستقلنا ائمة وجامعي الى التي صلى الله عليه وسلم يسألهم هل مع هذا غيره فقال المص ثم استدار ثم استدار المرف فكانت احدى وسبعين ومائتين فاستطال المدة وقال قد ليس علينا امر كما جددت لا ندرى اقلنا اعطيت أم كبر انهم ذهبوا عنه وقال لهم ابو ياسر ما يدريكم لعله اعطى عددها كلها تسعة مائة وأربع سنين قال ابن اسحق فنزل قوله تعالى منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابها اه ولا يقوم من القصة دليل على تقدير الملة بهذا العدد لان دلالة هذا الحروف على تلك الاعداد ليست طبيعية ولا عقلية وانما هي بالتوافق والاصطلاح الذي يستعمله حساب الجمل نعم انه قديم مشهور وقد اصاب الاصطلاح لا يصير حجة وليس ابو ياسر وأخوه جعي ممن يؤخذونه في ذلك دليلنا ولا من

(١) قوله هذا العدد غير مطابق كما ان المترجم التركي لم يطابق في قوله ٩٣٠ وانما المطابق بالحروف المذكورة ٦٩٣ وهو الموافق لمسايد كره عن يعقوب الكندي قاله نصر اه

تدبر وشترى فقال نرح اذا فرح الناس ونحزن كما حزنوا (ولم حاتم على فقال) لعمري لقد مضى الجموع عضة * فالتبت ان لا منع الدهر جاءها فقال لا لهذا الا ان اعطني * فان أنت لم تسع فغنى الاصابع فهل ما تزول الا في الطبيعة

فكيف يتركى بأبن أم أبيها * (وقال آخر) * اصون فرضي على لادنه * لا بارك الله بعد العرض في المال
اختال لئلا ينال ان اودى فاجعه * (١٩٨) ولست للعرض ان اودى بمحتال (وروى) ان رجلا سال الحسن بن علي رضي الله عنه

شيئا فاعطاه تحسين الف درهم وجماعة دينار وقال انت بحمال بحمله لك فانه بحمال فاعطاه عليه ثلثه وقال يكون كراه النحال من قبلي (وروى) ان الثلب بن سعد اسأله امرأته فخرجة فصل فامر لها بزوج فصل فقيل له في ذلك فقال انما سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيك على قدر نعمتنا (وروى) ان رجلا استضاف لبعده الله بن عامر بن كزيب فلما اراد الرجل ان يرتحل لم يعنه غلمانه فقتل من ذلك فقال عبد الله انهم لا يعنون من ارتحل هذا (وفي معناه) يقول المتنبي
اذا ترحت من قوم وقد قدروا
ان لا تقادهم قال احلونهم
(الباب الحادي والثلاثون) في بيان الشح والبخل وما يتعلق بهما *
الشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم افي اعدوك من شح نفسي واسرأها ووسواسها (وروى) جابر ان النبي عليه السلام قال اتوا الشح فان الشح اهلك

علماء اليهود لانهم كانوا يابدين بالحجاز فغلا من الصنائع والعلوم حتى عن علم شريعتهم وقه كتابهم ومثلهم وانما ينتفون مثل هذا الحساب كجنته العوام في كل ملة فلا ينض السهيل دليل على ما دعا من ذلك ووقع في الملة في حد ثان دولتها على الخصوص مسند من الانرجالي في حديث خريجه ابوداود ومن حديث ابن الجمان من طريق شيخه محمد بن يحيى الذهبي عن سعيد بن ابي مرجم عن عبد الله بن فروخ عن اسامة ابن زيد النبي عن ابي قبيصة بن ذؤيب عن ابيه قال قال حذيفة بن الجمان والله ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ماتك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاذفة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه ثلثا باسمه واسم امه وقبلته وسكت عليه ابوداود وقد تقدم انه قال في رسالته ما سكت عليه في كتابه فهو صالح وهذا الحديث اذا كان صحيحا فهو محمل ويقتضي بيان اجماله وتعيين مباحاته الى آثار اخرى يجوز اداسيدها وقد وقع اسناد هذا الحديث في غير كتاب السنن على غير هذا الوجه وقع في الصحيحين من حديث حذيفة اضا قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبنا خطيبا فترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث عنه حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه اصحابه مؤلما واظفا البخاري ماتك شأني الى قيام الساعة الا ذكره في كتاب الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم صلاة العصر بنهار ثم قام خطيبا يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه اه وهذه الاحاديث كلها محمولة على ما نثرت في الصحيحين من احاديث الاقتن والاشراط لا غير لانه المعه ومن الشارح صلوات الله وسلامه عليه في أمثال هذه العوامات وهذه الزيادة التي تقر بها ابوداود في هذا الطريق شاذة منكرة مع ان الامم اختلقوا في رحاله فقال ابن ابي مرجم في ابن فروخ احاديثه منا كبر وقال البخاري يعرف منه وبكر وقال ابن عدي احاديثه غير محفوظة واسامة بن زيد بان خرج له في الصحيحين وثقة ابن معين فانما خرج له البخاري استهزاء او ضعفه يحيى بن سعيد واجد بن حنبل وقال ابن حاتم يكتب حديثه لا ينجح به وابو قبيصة بن ذؤيب مجهول تضعف هذه الزيادة التي وقعت لابي داود في هذا الحديث من هذه الجهات مع شذونها كاه وقد يستدلون في حد ثان الدلول على الخصوص الى كتاب المجمر يزعمون ان فيه علم ذلك كله من طريق الاسما والنجوم لا يزيدون على ذلك ولا يعرفون اصل ذلك ولا مستندوه واعلم ان كتاب المجمر كان اصله ان هرون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يروي به عن جعفر الصادق وفيه علم مسبق لاهل البيت على العموم ولبعض الاخصاص منهم على الخصوص ووقع ذلك للمجمر وفتاؤه من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع بقلوبهم من الاولياء وكان مكتوباً بعند جعفر في جلد ثور صغير فراه عنه هرون العجلي وكتبه وشواه المجمر باسم المجلد الذي كتب منه لان الحجة في اللغة هو الصغرى وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن زمانيا في باطنه من غرائب المعاني مروى عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم ينصل روايته ولا روى عنه وانما يظهر منه شواهد من الكلمات لا يقصها دليل ولو صح السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه ما ومن رجال قومه فهم اهل الكرامات وقد صرح عنه انه كان يحذر بعض قرائته بوقائع تكون لهم فقص كما يقول وقد حذر يحيى بن ابراهيم عن مصرعه وعصا فخرج بقتل بالجزع جان كما هو معروف واذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فاختل بهم علماء ديننا وآثارنا من النبوة وعناية من الله بالاصل السليم تشهد لقروره الطيبة وقد سبق لاهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى أحد وفي اخبار دولة العبيد بين كثيره مناظر ما حكاه ابن الرقي في لقاء ابي

عن كان تلبسك جملهم على ان سبكوا الدماء واستحلوا محارمهم وقد فرق بينهم مفرقون
فقالوا الشح اشدهم البخل فان البخل أكثر ما يقال في النفقة وامسا كها قال الله تعالى سيعلقون ما يخلوا به يوم القيامة وقال تعالى ومن

يعمل فأما يعمل عن نفسه وقال تعالى في النسخ أشعته على الخمر أولئك لم يؤمنوا قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فالنسخ يعني على السكر أو قوامه فهو يكون في المال وفي جميع منافع البدن (وقال ابن عمر ١٩٩) ليس النسخ أن يمنع الرجل ماله

وأما النسخ أن يمنع ماله
ليس له ولهذا قال ابن المبارك
سخط النفس عما في أيدي
الناس أفضل من سخطه
النفس بالبدل (وقال)
رجل لا ين مسعودا في أخاف
أن أكون قد هلك
سمعت الله تعالى يقول
ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون وأما رجل
شحيح لا يكاد يخرج
من يدي شيء فقال له ابن
مسعود هذا ليس بالنسخ
الذي ذكره الله تعالى فإنه
أن تأكل مال أخيك فلما
ولكن ذلك البخل ويش
الشيء البخل ففرق بينهما
كأثر (وقال ابن عباس
النسخ أن يمنع هواه فلم
يقبل الإيمان وقال طاوس
النسخ أن يمنع المرء ماله
في أيدي الناس والبخل
أن يمنع بما في يديه
(وروى) أنس أن النبي
عليه الصلاة والسلام قال
برئ من النسخ من أدى
الزكاة فقرأ الضيف
وأعطى في الزكاة (وقال)
ابن زيد من لم يأخذ شيئا
نما الله عنه ولم يدهه النسخ
إلى أن يمن شيئا أمر الله به
فقد وقاه شح نفسه (وقال)
أبو التياح الأسدي وأب
رجلا في الطواف يقول

عبد الله الشيعي لعبد الله المهدي مع ابنه محمد الحبيب وما حد ثأبه وكف بعثه إلى ابن حوشب داعبهم
بالعين فأمره بالبحر ورجع إلى المغرب وبث الدعوة فقه في علم نفسه أن دعوته تتم هناك وأن عبد الله السابي
المهدي بعد أسدس تمجعال ولتوم بأقر بقة قال بنها يعصم بها العلم ساعة من نهار وأراهم موقف
صاحب المحارابي بن ديلمأه دية وكان يسأل عن منتهى موقفه حتى جاءه الخبير بياضه إلى المكان
الذي عينه محد صبيد الله فأقر بالقرقر وبرز من البلاد فزمره وأبعه إلى ناحية الزاب فظفر به وقتله
ومثل هذه الأخبار عندهم كثيرة وأما المنجسون فيستندون في حدثان الدول إلى الأحكام النجومية
أما في الأمور العامة مثل الملك والدول في القرائات وخصوصا بين العلويين وذلك أن العلويين زحل
والمشري يقترنان في كل عشر من سنة مرة ثم يعود القرآن إلى برج آخر في تلك المثلثة من الثلث الأيمن ثم
بعده إلى آخر ذلك إلى أن تتكرر المثلثة الواحدة ثلثي عشرة مرة تستوي بروجه الثلاثة في سنة سنة
ثم يعود فيستوي بها في سبعين سنة ثم بعد ثلثة عشر مرة في المثلثة ثلثي عشرة مرة وأربع
عودات في مائتين وأربعين سنة ويكون انتقاله في كل برج على الثلث الأيمن وينقل من المثلثة إلى
المثلثة التي تليها أي البرج الذي يلي البرج الأخير من القرآن الذي قبله من المثلثة وهذا القرآن الذي هو
قرآن العلويين ينقسم إلى كبير وصغير ووسط فالكبير هو اجتماع العلويين في درجة واحدة من القلب
إلى أن يعود إليها بعد ستمائة وستين سنة مرة واحدة والوسط هو اقتران العلويين في كل مثلثة ثلثي
عشرة مرة بعد مائتين وأربعين سنة ينقل إلى مثلثة أخرى والصغير هو اقتران العلويين في درجة برج
وبعد عشر من سنة يقترنان في برج آخر على ثلثيه الأيمن في مثل ذلك ما ودقاعة مثال ذلك وقع القرآن أول
دقيقة من الحمل وبعد عشر من يكون في أول دقيقة من القوس وبعد عشر من يكون في أول دقيقة من
الأسود هذه كلها نارية وهذا كقرآن صغير ثم يعود إلى أول الحمل بعد ستين سنة يسمى دور القرآن وعود
القرآن وبعدها ثلثين وأربعين سنة ينقل من النارية إلى الترابية لأنها بعد هذا قرآن وسط ثم ينقل إلى
الطوبائية ثم المائتين ثم يرجع إلى أول الحمل في تسعمائة وستين سنة وهو الكبير والقرآن الكبير يدل على
عظام الأمور ومن تغير الملك والدولة وانتقال الملك من قوم إلى قوم والوسط على ظهور المتعلمين والطالعين
للملك والصغير على ظهور الخوارج والدعاة وأرباب المدن وأعراسها ويقع أثناء هذه القرائات قرآن المحسن
في برج السرطان في كل ثلاثين سنة مرة ويسمى الرابع ورجع إلى السرطان هو طالع العالم وفيه بالزحل
وهو طالع المخرج فنعظم دلالة هذا القرآن في القميين والخروب وسلك الدماء وظهور الخوارج وحركة
العسا كروصديان المجدو الربوا المعط و يدوم ذلك أو ينتهي على قدر الساعات والخصوس في وقت
فراهما على قدر تيسير الدليل فيه قال جراس بن أحمد الحاسب في السكاب الذي الله لنظام الملك ورجوع
المريخ إلى العقرب له أثر عظيم في الملة الإسلامية لأنه كان دليلها فالولد النبوي كان عند قرآن العلويين
برج العقرب فلما رجع هناك حدث التشويش على الخلفاء وكثر المرض في أهل العلم والدين ونقصت
أحوالهم ورمما تهدم بعض بيوت العباد وقد يقال أنه كان عند قتله على رضي الله عنه ومروان من
بنو أمية والموصل من بني العباس فإذا روعت هذه الأحكام مع أحكام القرائات كانت في غاية
الأحكام وقد كذا ذان البجلي أن الملة تنتهي إلى ثلثة مائة وعشرين وقد ظهر كذب هذا القول
وقال أبو مشر يظهر بعد المائة والخمسين منها أخذ لاني كبير ولم يضع ذلك وقال جواس رأيت في
كتب القدماء أن المنجسين أخبروا كمرى عن ملك العرب وظهور النبوة فيهم وأن دليلهم الزمرة

الله تعالى شح نفسي لا يز يدعل ذلك شيئا فله من ذلك فقال إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ولم أزن ولم أفعل شيئا يكرهه الله تعالى وأنا
الرجل عبد الرحمن بن عوف (واعلم) أن البخل يكون من سوء الظن بالله أن لا يخلف ولا يشيب وهذا هو التصديق استكمل الله به

ويطرق الخلل والامتناع الى جميع الاوامر بين العبدو بين الخلق وبين العبدو بين الخلق في ترك معاوتهم والنصح لهم (وقال كسرى لاجبانه احيى امر باين آدم (٢٠٠) قالوا للفر فقال كسرى انك اضر من القفر لان الفقير اذا وجد اتبعه والشحيح لا يتبع ابدا ولما

وكانت في شرفها فبني الملك فيهم اربعين سنة وقال ابو عمر في كتاب القرائات القديمة اذا انتهت الى السابعة والعشرين من المحوت فهاشرف الزهرة ووقع القران مع ذلك برج العنقرب وهو دليل العرب ظهرت حينئذ دولة العرب وكان منهم نبى ويكون قومه ملكه ومذنه على ما بقي من درجات شرف الزهرة وهى احدى عشرة درجة بقرب من برج المحوت ومدة ذلك سبعمائة وعشرين سنة وكان ناهو رأى سلم عند انتقال الزهرة ووقع القصة اول الحمل وصاحب المجد المشتري وقال يعقوب ابن اسحق السكندى ان مدة الملة تنتهى الى سبعمائة وثلاث وتسعين سنة قال لان الزهرة كانت عند قران الملة فى ثمان وعشرين درجة وثلاثين دقيقة من المحوت فالباقي احدى عشرة درجة وثمان عشرة دقيقة ودقائقها ستون فيكون سبعمائة وثلاث وتسعين سنة قال وهذه مدة الملة با اتفاق الحكماء ويضد المجرى الواقعى في اول السور بحذف المكر و اعتبارها بحساب الحمل فالت وهذا هو الذى ذكره السهلبى والغالب ان الاول هو مستند السهلبى فيما نقلناه عنه قال جراس سأل هرثافر بن الحاكم عن مدة اردشير وولده ومولوك الساسانية فقال دليل ملكه المشتري وكان في شرفه على أطول السنين واجودها رجمائة وسبع وعشرين سنة ثم تزداد الزهرة تكون في شرفها وهى دليل العرب فيكون لان طالع القران الميزان وصاحبه الزهرة وكانت عند القران في شرفها فدل انهم يملكون الف سنة وستين سنة وسأل كسرى انوشروان وزير بن زرجهر الحاكم من خروجه الملك من فارس الى العرب فاخبره ان القايم منهم بولد نجس واربعين من دولته وعلى المشرك والمغرب والمشتري يغوص الى الزهرة وينقل القران من الموشاة الى المغرب وهو ماى وهو دليل العرب فهذه الادلة تقضى لانه مدة دور الزهرة وهى الف وستون سنة وسأل كسرى ابرويزا البوس الحكيم عن ذلك فقال مثل قول بن زرجهر وقال نوفيل الرومى المنجم في ايام بنى امية ان مدة الاسلام تبقى مدة القران الكبير تسعمائة وستين سنة فاذا عاد القران الى برج العنقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع الكواكب عن هبتى في قران الملة فحينئذ اما ان يقر العمل به او يتخذ ممن الاحكام ما هو جسد خلاف الظن قال جراس واقفوا على ان خراب العالم يكون باسنة اياما والناحية تهلك سائر المكنونات وذلك عند ما يقطع قلب الاسد اربع وعشرين درجة اتى هى حد المخرج وذلك بعد مضي تسعمائة وستين سنة وتزداد جراس ان ملكا في البستان بعث الى المأمون يحكيه ذوبان الخشب به في هدية وانه تصرف للمأمون في الاختبارات بحرب واجبه وبعد اللوا طاهر وان المأمون اعظم حكمته فسأله عن مدة ملكهم فاخبره بانقطاع الملك من عقبه واتصاله في ولداخه وان الحجج تغلبون على الخلافة من الديلم في دولة تسعين ويكون ماير يده الله ثم يسومطهم ثم تقهر الترك من شمال المشرق فيملكونه الى الشام والقرات وسيحسون وسيلكون بلاد الروم ويكون ماير يده الله فقال له المأمون من اين لك هذا فقال من كتب الحكماء ومن احكام مصعب بن داود الهندى الذى وضع الشرط فتح قتل والترك الذين اشار الى ظهورهم بعد الديلم هم السلجوقية وقد انقضت دولتهم في اول القرن السابع قال جراس وانتقال القران الى المثلثة المسماة من برج المحوت يكون سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة ليزدرد وبعدها الى برج المغرب حيث كان قران الملة سنة ثلاث وتسعين قال والذى في المحوت هو اول الانتقال والذى في المغرب يستخرج منه دلائل الملة قال وتحوى ل السنة الاولى من القرن الاول في المثلثات المسماة في ثمانى رجب سنة ثمان وستين وثمان مائة ولم يستوف الكلام عن ذلك * وأما مستند المنجمين في دولة على المخصوص فن القرن الاوسط وهيئة القلائد عند وقوعه لان له دالة عندهم على حدوث الدولة وجهاتها

قدم الشافعى من صنعاء الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقالوا له تشتري بها صنعة فضرِب خيتم خارج مكة وصب الذئاب فيكل من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة فلما جاء وقت الفجر قام ونفض الثوب ولم يبق شئ (ولما) قربت وفاته قال مروا فلانا بغسائى وكان الرجل غائبا فلما قدم أخبر بذلك فدعا يذكره فوجد عليه سبعين ألف درهم فبنا نقضاها وقال هذا غسلى اياه (وروى) ان رجلا اراد ان يؤذى عبدا لله بن عباس فأتى وجوه البلد وقال يقول لكم ان عباس تغدو اليوم عندى فاقوموا فلما دار فقال ما هذا فاخبر الخبر فامر ان تشتري الفواكه في الوقت وأمر بالخبر والطبخ فاصلى القرى فلما فرغ قال لو كلاله اموجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليغد هؤلاء كلهم كل يوم عندنا * (ومن الحاصل الجارية مجرى السكك والمجبال ولها من الاصول الصبر) * (الباب الثانى والثلاثون

في الصبر) * الصبر زمام سائر الخصال وزعيم القنم والظفر وملاكل كل فضيلة وبه ينال كل خير ومكة قال الله تعالى من وعت كذبت ربك الحسنى على بنى اسرائيل عاصبروا وقال تعالى انما يؤفى الصابرون اجرهم بغير حساب فعظيم وظايف الدين ذكر الله

ووروله جزاعلموا ان افاته الا الصبر فانه يغير حساب وقال تعالى وجعلنا منهم ائمة يودون باثرنا ما صبروا وقيل عن الدنيا وقال ابن عيينة
 لما اخذوا راس الامر جعلهم القدر واما وقال تعالى ولقد نعلم انك بضيق صدورك عما همون (٢٠١) وقال تعالى قد نعلم انك للجزع منك

من العمران والقائمين بهامن الامم وعددملو ههواسمهم وعمازهم ونخلهم واديانهم وعوآئدهم
وحوروبهم كما ذكر أبو عمر في كتابه في القرائن وقد توجد هذه الدلالة من القرآن الأصغر اذا كان الأوسط
دلالة عليه فمن هذا وجد الكلام في الدول وقد كان يعقوب بن اسحق الكندي منفتح الرشيد والمأمون
في القرائن الكائن في الملة كما سماه الشعة بالمحفر باسم كتابهم المنسوب الى جعفر الصادق وذكر
فيه ما يقال حدثان دولة بني العباس وانها بنيت وما اشار الى انقراضها والمحادثة في بعد ادائها تقع
تصافي المائة السابعة وان باقرضا يكون انقراض الملة ولتقف على شيء من خبر هذا الكتاب ولا رايانا
من وقف عليه - وله له فرق في كتبهم التي طرحها هلا كملك التتر في دجلة عند استيلائهم على بغداد وقتل
المستعصم آخر الخلفاء وقد وقع بالمغرب جزم منسوب الى هذا الكتاب يسمى بالمحفر الصغير والظاهر انه وضع
لبنين عبد المؤمن ذكر الاولين من ملوك الموحدن فيه على التفضل ومما يقع من تقدم عن ذلك من
حدثانه وكذب ما بعده وكان في دولة بني العباس من بعد الكندي منفتحون وكسب في الحد ثان وانظر ما نقله
الطبري في اخبار المهدى عن ابي بديل من اصحاب صنائع الدولة قال بعث الى الربيع والحسن في غزاتها
مع الرشيد ايام ابيه فيفتح ما حوفي الليل فاذا عندهما كتاب من كتب الدولة يعني الحد ثان واذا اهدت
المهدى فيه ههسرتين فقلت هذا الكتاب لا ينبغي على المهدى وقد مضى من دولته ما مضى فاذا وقف عليه
كنتم قد بعثتم اليه نفسه قالوا المحيلة فاستدعت خنيسة الوراق مولى ابي بديل وقتلتها استخذه
الورقة واكتب مكان عشر اربعين ففعل فولله لولا اني رايت العشرة في تلك الورقة والاربعين في هذه
ما كنت انك انما هي كتب الكتاب الناس من بعد ذلك في حد ثان الدول مغضومة من ثوراور جزاما شاه الله ان
يشبهو وبايدي الناس متفرقة كثير منها وتسمى الملاحح وبعضها في حد ثان الملة الى العموم وبعضها في
دولة على الخصوص وكاهما منسوبة الى مشاهير من اهل الخليفة وليس منها صل يعتمد على روايته من
واضعه المنسوب اليه فمن هذه الملاحح بالمغرب قصيدة ابن خراطة من بحر الطويل على روى الراوي هي متدولة
بين الناس وتحسب العامة انها من الحد ثان العام فيطلقون الكثير منها على الحاضر والمستقبل والذي
سمعه من شيوخنا انها مخصوصة بدولة تونه لان الرجل كان قبيلا دولتهم ذكرها استيلائهم على
سنة من يدور الى بني جود وملكهم لعدو الاندلس ومن الملاحح بداهل المغرب ايضا قصيدة تسمى
التيبة ولها
طرب وما ذاك مني طرب * وقد طرب الطار المقضب
وما ذاك مني لله اراه * ولكن تذكر بعض السب
قريمان خمسة بيت اوالف فيما يقال ذكرها كثير من دولة الموحدن واسايرهم الى القاطم
وغيره والظاهر انها مصنوعة ومن الملاحح بالمغرب ايضا لمعة من الشعر الجذلي منسوبة لبعض اليهود
ذكرها الحكم القرائن لعصره العلويين والتصين وغيرهما وذكر ميتة قتيلا باس وكان كذلك فيما
نزعوه واؤله
في صبح ذا الازرق لشرقه خارا * فاقه وما اقوم هذي الاشرا
تجمل زحل اخيه بندي العلاما * وبذل الشكلا وهي سلما
شاشه قرقا بدل العماما * وشاش ارق بدل الثرارا
يقول في آخره
قدم ذا الخنيس لانسان يهودي * يصاب بيادة قاس في يوم عبد
حتى يحية الناس من البوادي * وقتله يا قوم على افراد
واياته نحو الخمسة مائة وهي في القرائن التي دلت على دولة الموحدن ومن ملاحح المغرب ايضا قصيدة

قريمان خمسة ميتاوا لغيرهما يقال ذكرفيا كيرمان دولته الموحدين وشارفهم الى القاطن
وتغيره والظاهر انها مصنوعة ومن الملاحم بالمغرب لصله لمعين الشعر ارجى منسوبه لبعض اليهود
ذكر قريه الاحكام القرانات لعصره العالمين والتعدين وغيرهما وذكرفيته قتيلا فاس وكان كذلك فيها
في صبيح ذال ائزرق لشرفه خمارا * فافهموا باقوم هذي الاشارا
نجم زحل اخبر بني الهـ لاما * وبديل الشكلا وهي سلاما
شاشه قزرقا بديل الهاما * وشاش ائزرق بديل القراما
قد تم ذا التنجيس لانسان يهودي * يصاب بيلد فاس في يوم عبد
يقول في آخره حتى يحبه الناس من البوادي * وقتله ما قوم على القراة

وابيانه نحو الخمسمائة وهي في القرائات التي دلت على دولة الموحدين ومن الاحم العرب ايضا قصيدة

(۳۶ - ابن خلدون)

(٢٦ - ابن خلدون) وربطوا واتقوا الله عليكم فعملون فعلى الفلاح على الصبر والتقوى يعني اصبر واعلى ما فرض الله عليكم وصبروا وعدوكم وربطوا فيه قولان قيل ربطوا على الجهاد والثاني ربطوا على انتظار الصلوات بدليل ما روى ابو هريرة رضي الله عنه

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أدلكم على ما يحيط الله به الخفايا ورفعه الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسبغ الوضوء عند المسكارة وكثرة الخطا (٢٠٢) الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذا لكم الرباط (وقال) الحسن في قوله تعالى

من عروض المتقارب على روى الباع في حد ثان دولة بني ابي حفص بنونس من الموحد من مسو بة لابن الابرار وقال في قاضي قسطنطينة الخطيب الكبير ابو علي بن باديس وكان بصيرا يقول له قدم في التعميم فقال لي ان هذا ابن الابرار ليس هو الحافظ الاندلسي الكاتب مقتول المستنصر وانما هو رجل شيطا من اهل بنونس تواما تشهرته مع شهرة الحافظ وكان والدى رجه الله تعالى يشهد هذه الايات من هذه المهمة وتبقى بعضا في حقتي مطلقا

عذري من زمن قلاب * يغرب بارقه الاشباب
وسعت من جيشه فاذا * ويبقى هنالك على مرقب
فتأني الى الشجع انجباره * فيقبل كالجبل الاجرب
ويظهر من عدله سيرة * وتلب سياسة مستعجب

ومنها

ومنها في ذكر احوال تونس على العموم

فاما رايات الرسوم انحت * ولم يبرح حق لذي منصب
فخذ في الترحل عن تونس * وودع معالمها واذهب
فدوى تكون بها قامة * تضيف البرى الى المذهب

ووقفت بالمغرب على لجمة اخرى في دولة بني ابي حفص هؤلاء بنونس فيا بعد السلطان ابي يحيى الشهير عاشر ملوكهم ذكر محمد اخيه من بعده يقول فيا

وبعد ابي عبد الله شقيقه * ويعرف بالوثاب في نسخة الاصل

الا ان هذا الرجل لم يملكها بعد اخيه وكان يبنى بذلك نفسه الى ان هلك ومن الملاحم في المغرب ايضا الملاحمة المدسوبة الى الهوتي على لغة العامة في عروض البلد التي اولها

دعني بدمى الحنان * فترت الامطار ولم تقتر
واستقت كلها الوديان * وافقت على وتغرد
البلاد كلها تروى * فالوى مامل ما تدرى
ما بين الصيف والشتوى * والعام والربيع تجرى
قال حين سمعت الدعوى * دعني بنكي ومن عذري
انادي من ذى الازمان * ذال القرن اشتد وعري

وهي طوبى وعقوبة بن عامة المغرب الاقصى والغالب عليها الواضع لانهم يهجمون على الابرار
تاويل تحفة العامة او الحارث فيه من يتعلمها من الحاضرة ووقفت بالمشرق على لجمة منسوبة لابن
العربى الحامى فى كلام طويل شبه انفاذ ابي تولى الله لقله اوافق عديده ورموز ملوكة واشكال
حيوانات تامور رؤس مقطعة وقنايل من حيوانات غريبيوتى آخرها قصيدة على روى اللام
والغالب انها كلها غير صحيحة لانها لم تنشأ عن اصل على من تحامه ولا غيرها وسعت ايضا ان هناك
ملاحم اخرى منسوبة لابن سنن او ابن عقب وايس فى شتى منها دليل على الصحة لان ذلك انما يؤخذ من
القرانات ووقفت بالمشرق ايضا على لجمة من حد ثان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى
قوله فاما رايات اصله فان رايت فريدت ما وادعت فى ان الشريعة المحذوف تونها خاطا وفي نسخة فلما
رايت والاولى هى الموجودة فى النسخة التونسية قال نصر ام

واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتهن قال ابتلايا بالذكوب
قصر وابتلاء بذبح ابنه
قصر وقال سبحانه وتعالى
استعينوا بالصبر والصلاة
ان الله مع الصابرين فبدأ
بالصبر قبل الصلاة ثم قال
قولا عظيما جعل نفسه
مع الصابرين دون المصابين
وقال النبي عليه الصلاة
والسلام لا انصار ما يكن
عندى من خبر فلن ادخره
عنكم ومن يستغفب يعقبه
الله ومن يستغن يغته الله
ومن يتصبر يصبره الله وما
اعطى احدكم طاء خير لو سطع
من الصبر (وقال ابن
مسعود) قسم النبى صلى
الله عليه وسلم قسما فقال
رجل من الانصار والله
انها لعمامة ما يدبها وجه
الله فاخبرت النبى عليه
الصلاة والسلام فشق عليه
وتغير وجهه وغضب حتى
وددت انى اكن اخبرته
ثم قال قداؤى موسى
باكثر من هذا فصبر
(وروى) ان النبى عليه
الصلاة والسلام مر على
امرأة تبكى عند قبر فقال لها
اتى الله واصبري فقالت
اليت عني فانك لم تصب
بمثل مصيبتى فلما قبل لها
هذا رسول الله جاء اليه

تعدنا زناهم تعرفه وقالت صابر فقال النبى عليه الصلاة والسلام انما الصبر عند الصدمة الاولى
ويحتمل هذا الحديث وجهين اما الطائفة فقال معناه ان الصبر المحمود عند اول نزول المصيبة وقد فالت بالجزع واما القاسى فقال معناه

ان الصدمة الاولى وقت امره النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر وكان هذا تعليما لكل من فاته الصبر بفعله اوسان او غيبة (ونزوى)
ان النبي عليه الصلاة والسلام سئل عن الايمان فقال الصبر والسماحة (٢٠٣) (وفي مشور الحليم) قالت الصحفة بالاحقة بارض

الباجر يقي وكها الانفار بالحورف اولها

ان شئت تكشف سر المحرف باسائل * من علم حفر وصي والدالحسن
فافهم وكن واعيا حرافا وجلت * والوصف فافهم كفعل المحاذق القطن
أما الذي قبل عصرى لبث أد كره * لكنني أذكر لا تخمن من الزمن
بشهر بيمس يتي بحاء بعد حسنا * وحاء مع بيطش نام في السكن
شعين له اثر من تحت سرنه * له القضاء قضى أى ذلك السن
خضر والشام مع ارض العراق له * وأذر بيسان في ملك الى اليمن
وآل بوران لسان طاهرهم * الفاتك الباتك المعنى باليمن
لحلم من ضعف السن سني انى * لالواقى ونون ذى قسرن
قمر شجاع له عقل ومشورة * يتي بحاء وابن بعد ذوقه
من بعده من الاعوام قتله * بلى المشورة مع الملك ذوالسن
هذا هو الاعرج السكي فاعنه * في عصره فتن ناهيك من فتن
يا من الشرق في جيش بقمهم * عار عن القاف فاجد بالهتن
بقتل دال ومثل الشام اجمعها * أبدت بشجوعى الاهلين والوطن
اذا أتى زلزلت ما وجع مصر من الزلزال مازل حله غدير مقطن
طاه وطاقه وصي كلهم حبسوا * هلكا ويتقى امه الا باليمن
يسير القاف قافا عند جمعهم * هون به ان ذاك الحصن في سكن
وينصهون اخاه وهو صاعدهم * لاسلم الالف سمن ذلك نبى
تمت ولا تنهم بالحاء لا أحد * من السنين يدانى الملك في الزمن
يقال انه اشار الى الملك الظاهر وقدم اليه عليه بغير

ومنها

ومنها

ومنها

ياتى اليه ابوه بعد هجرته * ولول غيبته والشظف والزرن

وابياتها كثيرة والغالب انها موضوعة ومثل صنعها كان في القديم كثيرا ومعلوم الانفعال (حكى)
لأورخون لاخبار بعدد انه كان بها ايام مقتدر وراق ذكرى يعرف بالذات الى بيل الاوراق ويكتب فيها
بخط عتيق برزقيه بحر وف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف منهم اليه من احوال الرفقة
والجاء كلها بالاحص ويحصل على ما يريد منهم من الدنيا وانه وضع في بعض فاقترعهم مكررة ثلاث مرات
فجاء به الى مقع مولى القنذر فقال له هذا كتابه عنك وهو مغلغ مولى المقتدر ود عنه ما يرصاه ويناله من
الدولة ونصب لذلك علامات معه بها عليه فقبل له ما اغناه به ثم وضعه للوزير ابن القاسم بن وهب على
منخل هذا وكان معزولا فاجاءه باوراق مثله اود كرام الوزير يمثل هذه الحروف وبعلامات ذكرها وانه الى
الوزارة لثاني عشر من الخلق او تسع من الامور على يده ويقهر الاعداء وتعمر الدنيا في امامه واقف مقلدا
هذا على الاوراق وذكرها كواثر اخرى وملاح من هذا النوع مما وقع وما يقوم ونسب جمعه الى
ذات ايل فاجب به مغلغ موقف عليه المقتدر واهدى من تلك الامور والعلامات الى ابن وهب وكان ذلك
سببا لوزاره بمنزل هذه الحيلة العريقى الكذب والمحل يمثل هذه الانفار والظاهر ان هذه الحيلة التي
ينسبونها الى الباجر بقى من هذا النوع * ولقد سألت اكل الدين ابن شيخ الحنفية من العجم بالديار

المغرب قال الحور و انامه

قال الايمان انا لاحق بارض

الحجاز قال الصبر انامه

قال الملك انا لاحق بارض

العراق قال الفتك انامه

(واعلم) ان الهلة خرق

وخجر جهام قلها العقل

واخرق من ذلك التفرط

في الامر بعد القدرة ومثل

ذلك كالقدرة على النار ان

كان ماؤه قبل ان غلبت بيسر

من النار وان كانت تملوة

لم تغل حتى تكثر نارها

وتطول مدتها وفي كتاب

جاويدان خود ولس

لنهم كتاب مثله قال يحرم

على السامع تكذيب

الفاصل الى ثلاث من غير

الحق صبر الجاهل على

معض المصيبة وعقل

ايمن من احسن اليه

وجاءه احب كنة

(فصل) * واعلم ان

الصبر على اقسام صبر على

ما هو كسب للبد وصبر

على ما ليس بكسب فالصبر

على الكسب على قعين

صبر على ما امر الله تعالى به

وصبر على ما نهى الله عنه

فالصبر على ما ليس

بكسب للبد فكسبه

على مقاساة ما يتصل به

من حكم الله تعالى فيما

له فيه مشقة ويقسم من

وجه آخر على اربعة اقسام فاول اقسامه وأوالها الصبر على امتثال امر الله سبحانه والالتزام بما نهى عنه والثاني الصبر على ما فات ادراكه

من صبره او تخطب او فاته من مصيبة والنائب الصبر فيما ينتظر وروجه من رغبة يرجوها او يخشى حدوثه من رغبة يخافها والرابع

وجه آخر على اربعة اقسام فاول اقسامه وأوالها الصبر على امتثال امر الله سبحانه والالتزام بما نهى عنه والثاني الصبر على ما فات ادراكه

من صبره او تخطب او فاته من مصيبة والنائب الصبر فيما ينتظر وروجه من رغبة يرجوها او يخشى حدوثه من رغبة يخافها والرابع

الصبر في منازل من مكروه أو حل من أمر خوفي وجميع أقسامه محمود بكل لسان وفي كل ملة وعند كل أمة مؤمنة أو كافرة (وقال كثر من صديق) من صبر ظفر (وقال (٢٠٤) علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه) الصبر مطية لا تسكب والفتنة سيف لا ينبت

(وقال أودشير) الصبر الدرك (وقال) عليه الصلاة والسلام الصبر ضياء والصبر يتوقع الفرج (وقال) عليه الصلاة والسلام الصبر يستتر من الكروب وعون على الشطوب (وقال ابن عباس) أفضل العدة الصبر عند الشدة (وقال عبد المجيد الكاتب) لم أصح أعجب من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان الصبر والشكر مطيتين ما باليت أهما أو كنت (وقال) بعض الحكماء الصبر على ما وقع المكروه تذكر الخطيئة (وقال) ابن القيم في كتاب البهجة الصبر صبران فالثام أصبر تحسبها والكرام أصبر نفوسا وليس الصبر المدح صاحبه أن يكون قوى المحمد على الكد والجهل فان هذا من صفات المجبر ولكن أن يكون لنفسه ضلوع بالذل والخور محتملا ومحاميه عند المخاطبات مرتبطا (وفي منثور الحكمة) من أحب البقاء فليعد للأصائب قلبا صبوراً (وقال) بزرجمهر لم أر قط صبراً على شغل الدول كالصبر ولا مثلاً للأصداق كالتحمل ولا مكسباً قلالاً كالتوفيق

المصريه عن هذه الجملة وعن هذا الرجل الذي تنسب اليه من الصوفية وهو الباجري وكان عارفا بطرائقهم فقال كان من الظنيرة المبتدعة في خلق البشرية وكان يتحدث عما يكون بطن الكشف ويؤي إلى رجال معينين عند مدو يلغز عليهم بحر وفي بعضنا في ضمنها من براهم نوم وما يظهر نظم ذلك في آيات قليلة كان يتعاهدنا فتوقلت عنه ولم الناس بما جعلها الجملة مرموزة وزاد فيها المحارصون من ذم الخبيث في كل عصر وشغل العامة بقل روضها وهو أمر متبع اذ الرغائب يدى الى كشفه قانون يعرف قبله ويوضح له وأما مثل هذه المحر وفي فلا تنها على المراد منها بخصوصية هذا النظم لا يتجاوزها في آيات من كلام هذا الرجل الفاضل شفاها كان في النفس من أمر هذه الجملة وما كنا ننتهي دى لولا أن هذا الله والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق

الفصل الرابع من الكتاب الأول

في البلدان والمصادر سائر العمران وما يعرض في ذلك من الأحوال وفيه سوابق ولواحق

(فصل) في أن الدول أقدم من المدن والمصادر وانما توجد ثمانية عن الملك وبيان ان البناء واختطاط المنازل انما هو من منازع الحضارة التي يدعو اليها الترف والدعة كقدماء وذلك متأخر من البداوة ومنازعها وإضافا لدن والمصادر ذات ما كل وأحجام عظيمة وبناء كبير وهي موضوعة للعجم لا لأخصوص فتحتاج إلى اجتماع الأيدي وكثرة التعاون وليست من الأمور والضرورية للناس التي تعينها البسوى حتى يكون نزولهم اليها اضطرارا بل يذعنوا كراههم على ذلك وسوقهم اليه مضطرين بعضا المالك او مرغبين في الثواب والاجر الذي لا ينفك عنه الملك والدولة فلا بد في عصر المصادر واختطاط المدن من الدولة والمالك انما ذابنت المدينة وكل تشييدها يجب انظر من شيدتها وبما اقتضته الأحوال السامية والارضية فيها فعمير الدولة حينئذ عزمها فان كان عمر الدولة قصيرا وقف الحال فيها عند انتهاء الدولة وتراجع عمرها وخربت وان كان امد الدولة طويلا وتمدتها من نسخة فلا تزال المصانع فيها تتشاد والمنازل الرحبة تتكثر وتعدو ونطاق الأسواق يتباعد وينفع إلى أن تنسج الخططة وتبعد المسافة وينتفع ذرع المساحة كما وقع في بغداد وأمثالها * ذكر الخطط في تاريخها ان الحمايات بلغ عددها بعد ائدها لما مؤمن خمسة وستين ألف حجام وكانت مشتملة على مدن وأصنام ملاصقة ومقاربه تتجاوز الأربعين ولم تكن مدينة وحدها يجتمعها سور واحد لا قراة العمران وكذا حال القبروان وقربطية والمهدية في الملة الإسلامية وحال مصر القاهرة بعدها قيعا يلفتنا هذا العهد وما بعد انقراض الدولة المشددة لادبنة فأما ان يكون لقوا حيا تلك المدينة وما قاربها من الجبال والبساتين ما يديه العمران دائما فيكون ذلك حافظا لوجودها ويستمر عمرها بعد الدولة كقراة بقاس وبجاية من المغرب وديار العراق من المشرق الموجودها العمران من الجبال لان أهل البداوة اذا انتهت أحوالهم إلى غاياتها من الرفه والكسب تدعو إلى الدعة والسكون الذي في طبيعة البشر فينزلون المدن والمصادر ويتأهلون وما اذا لم يكن لتلك المدينة المؤسسة مادة تقيد بها العمران يترادف ألسا كن من بدوها فيكون انقراض الدولة خرقا لسياحها فيزول حفظها وينتقض عمرها تأسا فشيء إلى أن يذعرا كنها وتقر بكمال قيع عصر وبغداد والكوفة بالشرق والقيروان والمدينة وقولعة بني جاد بالعراق وأمثالها قيعه مودعيا ينزل المدينة بعد انقراض مخطتها الا ان ملكا آخر دولة ثانية يتخذها قراة رازوك سياسات في بها عن اختطاط مدينة ينزلها فيحفظ تلك الدولة سياجها وتزاد بها مينا ومصانعها بترادف احوال الدولة الثانية وتروها وتعيد بعمرانها عمارا آخر كما وقع

المزاح ولجملة لثقت كالاعجاب ولانتملة للرؤية كاستعمال الغزل في موضع الجذ (فاما القسم الاول) وهو يقاس بالصبر على امتثال أوامر الله تعالى والالتزام من محاميه فيه يصح اداء الفرائض واستكمال السنين ويدخل في قوله تعالى انما يوفى الصابرون

أجرهم بغير حساب ولذلك قال صلى بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد (وقال المجند) المسلم من الدنيا سهل حين على المؤمن وهجر الحناني في جنب الله شديد والمسلم من النفس إلى الله شديد (٢٠٥) والصبر مع الله تعالى شديد بدوسن

عن الصبر فقال تجزع

المرارة من غير تعيس

(وكان حبيب بن أبي

حبيب) إذا قرأ هذه الآية

أنشدها صابرا نفع العبد أنه

أواب بكى ثم قال وأجابه

أعطى وأثنى (وقال

الخواص) الصبر الثبات

على أحكام الشكيب والسنة

(وقال عبد الواحد بن

زيد) من نوى الصبر على

طاعة الله تعالى صبره الله

تعالى عليها وقواه ومن

عزم على الصبر من عصية

الله تعالى أعانه الله تعالى

وعصمه منها (وقال عمر بن

عبد العزيز) القاسم بن

محمد أوصني فقال القاسم

عليك بالصبر في مواضع

الصبر (وقال الحسن)

الصبر صبر من صبر عند

المصيبة وصبر عما يحزن الله

منه وهو الأفضل وإنما

يختلف الصبر بالخوف

والرجاء فمن خاف شيئا

صبر على القرائنه وصبر

عند السكراهية لا يخذل ومن

ضرور ومن رجاش صبر

على طاعة ظفر به (وأما

القسم الثاني) وهو الصبر

على ما فات إدراكه من

مسرة أو تفتت أوقاته من

مصيبة فانه يتعجل به إلى الرحمة

مع كسب التوبة فان

بقاس والقاهرة لهذا العهد والله سبحانه وتعالى أعلم به والتوفيق

٢ (فصل في أن المالك يدعو إلى نزول الأمصار)

وذلك أن القبائل والعصائب إذا حصل لهم المالك اضطروا للاستيلاء على الأمصار لا من أحد ههنا ما يدعو إليه المالك من الدعوة والاحتياط والاعتدال واستكمال ما كان ناقصا من أمور العمران في البدو والثاني دفع ما به وقع على المالك من أضرارها من المشاغبات لأن المصير الذي يكون في نواحيهم ربما يكون لهم ما يروم منافعهم والخروج عليهم وانزعاج ذلك المالك الذي سوا الله من أيديهم فيعصب بذلك المصير ويغالبهم مغالبة المصير في نهاية من الصبر مع المشقة والصبر يقوم مقام العساكر المتعددة لما فيه من الامتناع ونسكاية الحرب من وراء الحدران من غير حاجة إلى كثير مدد ولا عظيم شوكة لأن الشوكة والعصا بهما احتجج اليها في الحرب للثبات يقع من بهدرة القوم بعضهم على بعض عند الجولة وثبات هؤلاء المجدران فلا يضطرون إلى كبير عصابة ولا عدد فيكون حال هذا الحصن ومن يعصب به من المنازعين عما غبت في عضد الأمة التي تروم الاستيلاء ويحسد شوكة استيلائها فإذا كانت بين أجنابهم أمصارا منتظما وهادئ استيلائهم بالأمن من مثل هذا الانزعاج وان لم يكن هناك مصر استعدتوه ضرورة لتكامل عمرانهم أولا وحط أقاليمهم وليكون شجاعي حلق من يروم العزة والامتناع عليهم من طوائفهم وعصائهم فتعين أن المالك يدعو إلى نزول الأمصار والاستيلاء عليها والله سبحانه وتعالى أعلم به والتوفيق لأب سواه

٣ (فصل في أن المدن العظيمة والمساكن المرفوعة إنما يشيدها المالك الكبير)

قد عرفت ذلك في آثار الدولة من المباني وغيرها وأنها تكون على نسبتها وذلك أن تشييد المدن إنما يحصل باجماع القبيلة وكثرتهم وتعاونهم فإذا كانت الدولة عظيمة متسعة الممالك حشرا آلهة من أقطارها وجمعت أيديهم على عملها وربما استعين في ذلك في أكثر الأهرام المندم الذي يضاعف القوى والقدر في جعل أقالم البناء لعز القوة البشرية وبضعها عن ذلك كالمضال وغيره وربما يتوهم كثير من الناس إذا نظر إلى آثار الأقدمين ومصانعهم العظيمة مثل أروان كسرى وأهرام مصر وحنايا المعلقة وشمال المغرب إنما كانت بقدرهم متفرقين أو مجموعين فيقبل لهم أجساما تناسب ذلك أعظم من ههنا بكثير في طولها وقدرها تناسب بينها وبين القدر التي صدرت طلب المباني عنها وبقل عن شأن الهندام والمخال وما اقتضته في ذلك الصناعة الهندسية وكثير من المتعلمين في البلاد يباين في شأن البناء واستعمال التحيل في نقل الأحرار عند أهل الدولة المعنيين بذلك من العجم ما يشهد به ما قلناه عيانا وأكثر آثار الأقدمين لهذا العهد تدع إلى العامة عادة نسبة إلى قوم عادل وتوهمهم أن مباني عاد ومصانعهم إنما عظمت لأجل أجسامهم وتضاعف قدرهم وليس كذلك فقد نجد آثارا كثيرة من آثار الذين تعرف بمقادير أجسامهم من الأمم وهي في مثل ذلك العظم أو أعظم كالروان كسرى ومباني العبيد من الشعبة فافرقه والصالحين فأنهم بادى الروم في صومعة قلعة بني حماد وكذلك سائر الأغالبة في جامع القبروان وبناء الموحدين في رباط الفخج ورباط السلطان أبي سعد لعدد أربعين سنة في المنصور بأزاء تلمسان وكذلك الحنايا التي جلب إليها أهل قرطاجنة المساء في القناة الرابية عليها مائة أيضا هذا العهد وغير ذلك من المباني والمساكن التي قلت الشواهد وأما أهل قريينا وبعيد أو تيقنا أنهم لم يكونوا باقراط في مقادير أجسامهم وإنما هذرا إلى ما به القصص عن قوم عاد وعمور والخالقة وتحدثت في البحر مضبوته إلى هذا العهد وقد ثبت في الحديث الصحيح أنها يروى عنهم بها الركب الخجزي أكثر السنين ويشاهدونها لا تريد في جوها ومساحتها وسجملها

صبر طائما استراح وأحرارها ثواب وان لم يصبر جعل المبالو ذر (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) لا لا شعث بن قيس أن تجزع فقد استحق ذلك منك بالرحم وان تصبر في ثواب الله تعالى خلف من ابتلى أن يصبر على عليك القبروان أبت ماجور وان جرت عليك

القلوب وانت ماز وروظله ابوتهم فقال وقال على في التمازي لا شعث وخاف عليه بعض تلك الماس ثم انصبر لبلاوى عزاء وحسنة فتق جرم تسلسوا اليها ثم (٢٠٦) خلعت ارجلا للتجلد والعزاء وتلك الايام لا يكوا الماس ثم (وقال عمر بن الخطاب)

على المتعاهد وانهم ليدالفون فيما يعقدهون من ذلك حتى انهم ليعلمون ان عوج بن عناق من جيل العمالة كان يتناول اكل من المعطر يافشو به في الشمس يزعمون بذلك ان الشمس حارة فيما قرب منها ولا يعلمون ان الحر فيما لسانه والظلمة لا تنعكس الشمس على ما على سطح الارض والهواء واما الشمس في نفسها فغير حارة ولا باردة وانما هي كوكب ضئيل لا يخرج له وقد تقدم شيء من هذا في الفصل الثاني حيث ذكرنا ان آثار الدولة على نسبة قوتها في اصلها والله يتجاف ما يشاء ويحكم ما يريد

٤ (فصل في ان الهياكل العظيمة جدا لا تستعمل في بناء الدولة الواحدة)

والسبب في ذلك ما ذكرناه من حاجة البناء الى التعاون ومضاعفة القدر والبشر به وقد تكون المباني في عظمها اكثر من القدر مفرقة او مضاعفة بالبناء كقلائد فحتاج الى معاودة قدر اخرى مثلها في ارضه متعاقبة الى ان يتم فبدئى الاول منهم بالبناء وبقية الثاني والثالث وكل واحد منهم قد استكمل شأنه في حشر القسمة وجمع الايدي حتى يتم القصد من ذلك ويكمل ويكون مثالا للبيان بقلة من يراد من الاخرين انه بناء دولة واحدة وانظر في ذلك ما نقله المؤرخون في بناء سد مأرب وان الذي بناه سبأ بن يشجب وساق اليه سبعين اداء وادوا عاقه الموت عن اتمامه فاقه ملوك جبر من بعدهم مثل هذا ما نقل في بناء قمر طائفة وقتنا هذا الى كبة على الخنايا العادية و اكثر المباني العظيمة في الغالب هذا شأنها ويشهد لذلك ان المباني العظيمة لعدد لتجدد الملك الواحد يشمر في اختطاطها وتأسيسها فاذا لم يتبع اثره من بعدهم من الملوك في اتمامها بقيت بخالها ولم يكمل القصد فيها ويشهد لذلك ايضا لتجدد آثارا كثيرة من المباني العظيمة تعجز الدول عن هدمها وتخربها مع ان الهدم امر من البناء اكبر لان الهدم رجوع الى الاصل الذي هو العدم والبناء على خلاف الاصل فاذا وجدنا انه تضعف قوتنا البشرية عن هدمه مع سهولة الهدم علمنا ان القدرة التي استعمرت القوة وانها ليست اثر دولة واحدة هذا مل واقع للعرب في ابواب كسرى لما اعتمر الرشيد على هدمه وبعث الى يحيى بن خالد وهو في محبسه يستشير في ذلك فقال يا امير المؤمنين لا تفعل واطركه ما لا يستبدل على عظمه لب آباءك الذين سلبوا الملك لاهل ذلك المهلك فاقه يحيى في النصيحة وقال اخذته النعمة للعجم والله لاضر عنه وشمر على هدمه وجمع الايدي عليه واتخذ له القوس وجباه ما تروى صوب عليه المحل حتى اذا ادركه العجز بعد ذلك كله وخاف الفضيحة بعث الى يحيى يستشيره ثانيا في التجافي عن الهدم فقال يا امير المؤمنين لا تفعل واستمر على ذلك لا يقال عجز امير المؤمنين وملا العرب عن هدم مصانعهم من مصانع النعم ففرغوا الرشيد واقتصر عن هدمه وكذلك اتفق للمؤمنين في هدم الاهرام التي يصير وجمع القلعة لهدمها فلم يفلح بطائل وشمر على تقبضها فالتهاوا الى جو بين الحائط الظاهر وما بعده من المحيطان وهنالك كان منتهى هدمهم وهو الى اليوم قد يقال منقذ ظاهر ويزعم الزاعمون انه وجد كازين تلك المحيطان والله اعلم وكذلك حنايا المعلة الى هذا العهد تحتاج اهل مدينة تونس الى انتخاب الخيرة لينأهم وتسييد الصنائع بخارة تلك الخنايا ففعالون على هدمها الايام العديدة ولا يسقط الصغر من حدانها الا بعد هدمها الريق ويتجنب له المخالفة المشهورة شهدت منها في ايام مصبى كثير والله خالقكم وما تملكون

٥ (فصل فيما يجب مراعاته في اوضاع المدن وما يحدث اذا غفل عن تلك المراماة)

(اعلم) ان المدن قرار تفتده الامم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه فتؤثر الدعة والسكون وتوجه الى اتخاذ المنازل للقرار ولما كان ذلك للقرار وما يوجب ان يراعى فيه دفع المضار الناجمة من

رضي الله عنه ليل ان صبرت مضى امر الله وكنت ماحورا وان جرت مضى امر الله وكنت مازورا (وقال الحسن) والله لو كلفنا الجزع ما قناه فاحمد لله الذي آثرنا على ما لو هانا منه لصبرنا له وعن هذا قالت الحكماة الجزع اتعب من الصبر ففي الجزع التعب والوذر وفي الصبر الراحة والاجر ولو صور الصبر والجزع لكان الصبر احسن صورة واكرم طبيعة وكان الجزع اقبح صورة واخود طبيعة ولكن الصبر اولاهما بالقلبة لحسن الخلقة وكرم الطبيعة (وقال بعض العلماء) لو وكل الناس بالجزع لذهبوا الى الصبر (وقال شبيب بن شيبه) لهدى ان المرء احق ما يصبر عليه ما لم يجد سبيلا الى دفعه وانشد واذا صلبت مصيبة فاصبر لها عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر (وقال آخر)

(وقال) بعض الحكماة ليس بجمع عله الرشدين تابع التاهل على فائت او اكثر القرع عند مستغرق خلاوقها (وقال) الحكماة ان كنت جازعا على ما قلت من يد لك فاجزع على ما يضل اليك ومن آيقن ان كل فائت الى نقصان حسن عز او عهذ

نزول التضام (وقال الشاعر)

إذا طال بالخزون أيام صبره * كساه ضنا طول التمام على الصبر ولا شئت أن الصبر يحمد لغيره
ولكن اتفاني عليه من المعر (وقال بغض القدماء) الصبر على أربع مراتب (٢٠٧) على الشوق والاشتاق والزهد والتقرب

فن اشتاق إلى الجنة سلا
عن الشهوات ومن اشتق
من النار رجع عن
المحرمات ومن فسد في الدنيا
تهاون بالمصيبات ومن
راقب الموت أقصر عن
المخطئات (وأما القسم
الثالث) وهو الصبر فيما
يتطلبه ربه من رغبة
يرجوها أو يخشى حدوثه
والتطفف تدفع عادية ما
يخاف ويذل فمما يرجو
(قال) النبي عليه السلام
انتظار الفرج من الله بالصبر
عبادة (وقال محمد بن بشير)
أن الأمور إذا شئت
مسا لكها
فالصبر يفتح منازل ما ترجوا
لأنسان وأن طالت مطالبه
إذا استعنت بصبرك ترى
فرجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى
بمحاحته
ومدمن القرع للأبواب
أن يلجا
(وقال بعض الرواة) دخلت
مدينة يقال لها خازر فبينما
أنا أطوف في خرابها أذ رأيت
مكتوبا على قصر خراب
بأن عليه العلم والفسك
فغيرت حاله أياما والغير
أما سمعت بما قد قيل في
مثل

طوارقها وجلب المنافع وتسهل المرافق لها فأما الجماعية فمن المضار فبرأي لها أن يدارع على منازلها جاعلا
سياج الأسوار وأن يكون رضع ذلك في متع من الامكنة أما على هضبة متوعدة من الجبل وأما على هضبة متوعدة من الجبل
بحر أو نهر بها حتى لا يوصل إليها البعد العلو وعلى جسر أو قنطرة فيصعب منها على العدو وتضاعف
استناعتها وحصنها وما يراعى في ذلك للحماية من الأتقاني السماوي به طيب الهواء للسلامة من الأمراض
فان الهواء إذا كان راكدا خبيثا ويجاور الماء القاسية أو منافع متعنة أو مروحة خبيثة أسرع إلى العفن
من مجاورتها فأسرع المرض للجيران والكثبان في المعالجة وهذا ما شهدوا المدن التي لم يراع فيها طيب الهواء
كثيرة الأمراض في الغالب وقد استشر بذلك في فطر المغرب بدقايس من بلاد البحر بدقايس رقيقة فلا يكاد
ساكنها أو مزارعها يخلص من حى العفن بوجهه وقد يقال إن ذلك حادث فيها ولم يكن كذلك من قبل ونقل
البكري في سبب حدوثه أنه وقع فيها حذر ظهر فيه أنه من نخاس مخنوم بالرماس فلا ضحى ختمه بعد
منه دخان إلى الجو وأتلفه وكان ذلك من هذا المرض الحيات فلهذا أو أراد بذلك أن الأناك كان مشغلا
على بعض أعمال الظلم لمات أو ناله وأنه ذهب سر به ذهابه فرجع إلى العفن وألوه بأهله هذه الحكاية من
مذاهب العامة ومباحثهم الركيكة والبكري لم يكن من نبأه العلم واستأذنه البصرية بحيث يدفع مثل هذا
أو يبين خروجه فقله كما سمع والذي يكشف الحق في ذلك أن هذه الأهوية العفنة أكثر ما يشبهها للعفن
الاجسام والأمراض الحيات ركودها فاذا اتخذ لها الجرح ونفتت وذهبت بها ينشأ عنها الألف شأن العفن
والمرض الياى منها القيح والبلد إذا كان كثير السالكين وكثرت حركات أهلها فيجتاح الهواء ضرورة
وتحدث الجرح المتخلة للهواء الركدو يكون ذلك معناله على الحركة والتموج وإذا خفف السالكين لم يجد
الهواء معنالا حركته وتوجهه وبقي ساكنا ركدًا وعظم عقته وكثر ضرره بلدقايس هذه كانت عند
ما كانت أفر بركة مستعدة البحر أن كثيرة السالكين توجع بأهلها ومواجيلها كان ذلك معنالا توجع الهواء
واضطرابه ويتعقّف الأذى منه فلم يكن فيها كثير عفن ولا مرض وعندها ما خفف ساكنها ركدوها أوها
المتعفن بقوامها ففكر العفن والمرض فهذا وجهه لا غير وقد رأينا عكس ذلك في بلاد وضعت ولم
يراع فيها طيب الهواء وكانت أولًا قليلة السالكين فكانت أمراضها كثيرة قلما كثر ساكنها انتقل حالها
من ذلك وهذا مثل دار الملك بقاس لهذا العهد المسمى بالبلد المجدي وكثير من ذلك في العالم فقهه متحدها
قلته لك وأما جلب المنافع والمرافق للبلد فبرأي فيه أمور منها المساهمة بأن يكون البلد على نهر أو بآبارها عيون
عذبة ثمرة فان وجود المساهمة يمان البلد سهلا على الساكن حاجة المساهمة ضرورية فيكون لهم في
وجوده مرفقة عظيمة عامة وما يراعى من المرافق في المدن طيب المراعى لسائتهم إذا صاحب قل قراوليد
له من دواجن الحيوان للنتاج والضرع والركوب ولا بد لبلد من الممرى فإذا كان قري ياطيا كان ذلك
أرفق بمحاطتها بغنائهم من المشقة في بعده وما يراعى أيضا المزارع فان الزرع على الأقوات فإذا كانت
مزارع البلد بالقرب منها كان ذلك سهلا في اتخاذها وأقرب في تحصيده ومن ذلك الشجر للذهب والبناء
فان الحطب عامتهم البولي في اتخاذهم ولقد انبرن للاصطلاح والطنخ والحشب أيضا ضرورية لسعة فهم
وكثيرا يستعمل فيه الحشب من ضرورتها ثم قد يراعى أيضا قاربها من البحر لتسهيل الحاجات القاصية
من البلاد النائية الآن ذلك ليس بمائة الأول وهذه كلها متناهية متفاوت الحاجات وماندع اليه ضرورة
الساكن وقد يكون الواضع غافلا عن حسن الاختيار الطبيعي أو ما يراعى ما هو أهم على نفسه وقومه
ولا يذكر حاجة غيرهم كما فعله العرب لأول الإسلام في المدن التي اختطوها بال عراق وأفر بركة فأنهم لم

عند الناس فان الله والقدر ثم الخطوب إذا أحداثها طارت * واصبر فقد فاز أقوام بصبروا فكل ضيق سياتى بعد سعة *
وكل فوت وشيك بعده الضفر (وتحته مكتوب بخط آخر) لو كان بكل من صبر أعقب الظفر صبرن ولو كلف الصبر في العاجل بقي المعر

ويدين من التقربا كان أصح العقل مونه هو طفل والسلام (قلت) أو أياته لكانت تحته في الصبر استعجال الراحة وانتظار الفرج وحسن الظن بالله وأجر غير (٢٠٨) حساب وفي الجزع استعجال الغم وذهاب البدن واستعجال الحمية وسوء الظن بالله وحمل الآثم

مع العقوبة وما أحسن
يذى العقل اجتناب هذا
والسلام (وقال بعض
البلغاء) من صبرنا لشيء
ومن شكر حصن النعماء
(وقال الشاعر)
الصبر مفتاح كل خير
وكل شيء يهون
أصبر وإن طالت الليالي
فر بما ساء ما همزون
ورعنا ليل يا صطبار
ما قيل هيأت لا يكون
(وقال عمر بن عبد العزيز
رحمه الله) ما أتم الله على
عبدة قاتبتهما منه
وعوضه صبرا إلا كان ما
موضه أفضل مما انتزعه
منه وقرأنا في الصابرون
أجرهم بغير حساب (وروي)
أن جارية كانت لبي بن
الحبيش طالت مرضه
تصرف في حوائجها فكلما
خرجت تصدى لها
تخاطب كان يقر بدوا على
وتقبل لها والله في
لا يحب الله فلما أكثر
من ذلك شكته إلى علي
فقال له ما لي إذا قال لك
مرة أخرى فتولى له والله
أني لا أحب ما الذي تريد
فعاد فقال لها ذلك فتألت
له وأنا والله حبلت فيه فقال
لها صبري وإن صبر حتى
يوفي الصابرون أجرهم بغير

﴿فصل في المساجد والبيوت العظيمة في العالم﴾

(أعلم) أن الله سبحانه وتعالى فضل من الأرض بقاعا اختصها بشيئ فقهو جعلها مواطن لعبادته بضعاف
قيم الثواب ونعمها الأجر وأخبرنا بذلك على السنن وله وأبناؤه لطفنا بعباده تسميها لاطراق المعاهدة
هو كانت المساجد الثلاثة هي أفضل بقاع الأرض حسبما في الصحيحين وهي مكة والمدينة وبيت المقدس
أما البيت الحرام الذي بكة فهو بيت إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه أمر الله ببنائه وأن يؤذن في
الناس بالحج إليه فيمنه هو وابنه اسمعيل كانهما القرآن وقام بهما أمر الله فيه وسكن اسمعيل به مع هاجر
ومن نزل معهم من جرهم إلى أن قبضهما الله ودفنا بالحجر منه هو بيت المقدس بناه داود وسليمان عليهما
السلام أمرهما الله ببنائه معده ونصبهما كاهن وذفن كثير من الأنبياء من ولد اسحق عليه السلام حواله
هو المدينة مهاجرة نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه أمر الله تعالى بالحجرة إليها وإقامة دين الإسلام بها في
مسجده المحرم بها وكان لمجده الشرف في بنيته فلهذا المساجد الثلاثة قرة عين المسلمين وهو في أفئدتهم
وعظمة قلوبهم وفي الآذان من فضله وأفضله من الثواب في مجاودتها والصلوة فيها كثير معروف فلهذا نشر إلى
شي من الخبر عن أولية هذه المساجد الثلاثة وكيف تدبرجت أحواضا إلى أن كمل ظهورها في العالم
﴿فأما مكة﴾ فاوليتها يقال أن آدم صلوات الله عليه بناها قبالة البيت المعمور ثم هدمها الطوفان بعد
ذلك وليس فيه خبر صحيح يعول عليه وإنما اقتبسوه من محل الآتي في قوله وأذ فرغ إبراهيم القواعد من
البيت واسمعيل ثم بعث الله إبراهيم وكان من شأنه وشأن زوجته سارة وغربتها من هاجرهما ومعروف
وأوحى الله إليه أن يترك ابنه اسمعيل وأمه هاجر بالقالة فوضعهما في مكان البيت وسارعهما وكف
جعل الله لهما من اللطف في نبع ماء زمزم وعمر ورأفة من جرهم بهما حتى أحسنوا وما سكنوا إليها من أولوا
معهما حوالى زمزم كاعرف في موضعه فخذ اسمعيل موضعه الكعبة بيتا بأوى الله وأدار عليه سبحانه من
الزهد وجهه زربا لثمنه وجا إبراهيم صلوات الله عليه مرارا إلى ياربه من الشام أمر في آخرها ببناء الكعبة

حساب فر جعلت الجارية وأخبرت مولاهما فدعا على رضى الله عنه الخياط فوجدوا على الصخرة فوهما مكان

له مع نفقة يستعين بها (وقال) على رضى الله عنه الصبر كقيل بالتحا والتوكل ليحمله والعاقلة لا يذل بآول نكبة ولا يقرح بآول دفعه

وكان يقال الصبر سلامة والطيش ندامة (وأما القسم الرابع) وهو الصبر على ما نزل من مكره أو حل من أمر خوف الصبر فيه تنبثق وجوده إلا ما هو متوقع مكابدة الأعداء قال الله تعالى في وقت كثر من ذلك الحسني على نبي إسرائيل (٢٠٩) بمصبر وأقال تعالى واصبر وما

صبرك الا بالله وقال تعالى

مكان ذلك الزرب فبناه واسكان فيه امة اسمهم ولد الناس الى جموع بني اسمعيل سادنا ولما قصت امه هاجر وقام بؤسوه بعد ما صار البيت مع اخوالهم من جرحهم ثم العماليق من بعدهم واستمر الحال على ذلك والناس يهرعون اليها من كل اقع من جميع اهل الحظفة لامن بني اسمعيل ولامن غيرهم عن دنا اوتناي فقد نقل ان التبابعة كانت تحج البيت وتعظمه وان تبعها كساد الملا والوصائل واخر ظهورها وجعل لها مائة جناح وتقل ايضا ان الفرس كانت تحج وجهه وتقرب اليه وان غزالي الذهب الذين وجدتهما عند المطالب حين احقر زمر كانا من قرايسهم ولم يزل جرحهم الولاية عليه من بعد ولده اسمعيل من قبل خولتهم حتى اذا خرجت خزاعة واقاموا بها بعدهم ماشاء الله ثم كثرت ولده اسمعيل وانثروا وشبهوا الى كناية ثم كناية الى قريش وغيرهم وسامت ولاية خزاعة فقلتهم قريش على امرها واخر جوده من البيت ولمسوا عليهم يومئذ نصي من كلاب فني البيت وسقمة يحجب الدوم وجر يد الغفل وقال الاعشى

أفقر من الكلب والمسلمون

ثم اصاب البيت سيل و يقال حتى يتهدم واعادوا بناءه وجعلوا الثقة لذلك من اموالهم وان كسرت شقة
بساطل جده فاشترى واخضعه للسقف وكانت جذرانه فوق القامة فجعلوا حائمانه مشربا وعاو كان الباب
لاصقا بالارض فحعلوه فوق القامة لئلا يتدخله السيل وقصرت بهم الثقة عن اتمامه فقصم واغن
قواعده وتر كوانه سمة اذرع وشرب اذاره بالبحر ودار قصير بطاف من ورائه وهو الحجر و بقي البيت على
هذا البناء الى ان تحصن ابن الزبير بمكة حين دخلها فمعه وحدث البحر حوش يزيد بن معاوية مع الحصن
ابن غير السكوني و رمى البيت سمة اربع وسبعين فاصابه حتى يقال من النقط الذي رموه ابى ابن الزبير
فاعاد بناءه احسن ما كان بعد ان اختلف عليه الصحابة في بناءه و اجمع عليهم بقول رسول الله صلى الله

انما اجر عماماتي

عليه وسلم لعاشة رضي الله عنها قالوا قوموا لحديثه بدفنك ردت البيت على قوامه ابراهيم وحجته له
بابين شرقيا وغربا يفادهمه وكشف عن اساس ابراهيم عليه السلام ووجه الوجه والاكابر حتى عاينوه
واشار عليه ابن عباس بالتحري في حفظ القبلة على الناس فاذا راعى الاساس الخشب ونصب من فوقها
الاستا وحفظ القبلة وبعت الى صنعاء في اللثة والكس فعملها وسأل عن مقعر الحجرة الاول فجمع منها
ما احتاج اليه ثم شرع في البناء على اساس ابراهيم عليه السلام ورفع جدرانها سبع وعشرين ذراعا وجعل
لها بابين لاصقين بالارض كل روى في حديثه وجعل فرشه اواز ودار خام وصاغ غصا المجاشع وصفاغ
الايوب من الذهب ثم جعلها كالحاج لمصادره ايام عبد الملك ورجى على المعجز بالتحقيقات ان تصدعت

صبره فردی است که جواب رفیق

حيثما كان من غير ما شاعروا في باب البيت فانه ورد البيت في قواعد
قريش كما هي اليوم ، يقال انه قدم على ذلك حين علم الزبير بحديث عائشة وقال ودت
اني كنت حجابا خبيثا في امر البيت و بناه ما تحمل فهدم الحجاج مناساته اذ عرّس به امكان الحجر
و بناه على اساس قريش وسد الباب الغربي وما تحت عتبة بابها اليوم من الباب الشرقي وترك ساورها
يغير منه شيئا فكل البناء الذي فيه اليوم بنادير الزبير و بناه الحجاج في الحياطة ظاهرة للعيان في جهة ظاهرة
بين البناءين و البناء متميز عن البناء بمقدار اصبع شبه الصدع وقد حكم * ويعرض منها اشكال قوى
لما قاله بما قوله الفقه في امر الطواف ويجوز الطائف ان يمد على الشاذون الدائر على اساس الجدران
صبر اقل الصبر بمقتضى راحة

فَلَمَّا هَانَ نَحْنُ لِوَالِدِهَا

فعلها ان نجي ولعلها
اسقها فمع طوافه داخل البيت بنا على ان الحول لما فاع على بعض الاسماء ورد بصوتها وهو من
الشاذ وان وكذا قالوا في تقبيل الحجر الأسود لا بد من رجوع الطائف من التقبيل حتى يستوي قائما فلا
يتركه (ان شاء الله) كتب اليه صديقه وعقبه قائما وسبحنا لا اقول لعلها وسبحنا كان صاحب عقدها

شعبه اول: احسان و اقامت

کرمابه اذ كان على حلها فالت بعد ذلك الايام حتى اطلق مكرما (ولقيم بن المعز) ساسكت صبرا واحتمسا يافانتي

أرى الصبر سمة النفس فيه فاول
ويستجوب بما في نفسه مجهول

ونعم نومة نية ولادة الامور

وتخل الزمان بتدواره

فأبلى ترجم من قد غبط

وتجيب من قبح آفاره

(وأنشدني بعضهم)

وينبغي بالشكوى الى

الناس اتى

عليل ومن أشكوا اليه عليل

وعينه في الشكوى الى

الله انه

عليه بما عاين قبل أقول

«(ولا تسخر)»

إذا ابتليت فثق بالله

وأرض به

أن الذي يكشف البلوى

هو الله

الذي يقطع أحياناً بصاحبه

لا تأس فان الصانع الله

إذا قضى الله فاستسلم لقدرة

الامر حيلة فعاظى الله

وهرف من هذه اللفظة

صار وصبور وصبار

ومنصبر فأنصبر من صبر

في الله على المكروه فتارة

يعجز وتارة يصبر والصابر

من لا يشكو ولا يجتر

والصابر الذي يودع عليه

جميع البلايا والحن لم يتغير

وجهه في الحقيقة وإن

تغير من وجهه الرسم

والشبر بقية الحقيقة كما

قال القائل

صابر الصبر فاستغاث بالصبر

رفصاح الصبور يا صبر صبرا

عذابي أن أشكوا الى الناس اتى * عليل ومن أشكوا اليه عليل وان الذي يشكوا الى غيرنا فاع *
(وأنشدوا) دح الدهر يجري بأقداره * ويقضي بجواب أوطاره

يقع بعض ما وافقه داخل البيت وإذا كان المجدران كاهما من بناء ابن الزبير وهو ثمانين على أساس إبراهيم فكيف يقع هذا الذي قالوه ولا يخلص من هذا إلا واحد من إيمان أن يكون التحجاج هدم جميعه وعادوه وقد نقل ذلك جماعة الآن العيان في شواهد البناء والتعمير ما بين البناءين وتبين أحد الشقين من أعداءه من الآخر في الصناعة مرد ذلك وإيمان أن الزبير لم يزل البيت على أساس إبراهيم من جميع جهاته وإنما فعل ذلك في الحجر فقط ليدخله فهي الآن مع كونها من بناء ابن الزبير ليست على قواعد إبراهيم وهذا بعد ولا يخلص من هذين والله تعالى اعلم ثم إن مساحة البيت وهو المجد كان قضاء للطاقين ولم يكن عليه جدواً ما لم يزل على الله عليه وسلم وإن يكن بعده ثم كثر الناس فاستقرت عمره رضي الله عنه دوراً هدمها وزادها في المجدد وأدوا عليه أرا دون القائمة وفعل مثل ذلك عثمان ثم ابن الزبير ثم الوليد بن عبد الملك بنه بعد ذلك ثم زافيه المنصور وابنه المهدي من بعده ووقت الزيادة واستقرت على ذلك عهدنا * وتشريف الله لهذا البيت وهباته به أكثر من أن يحاط به وكفى من ذلك أن جعله مهبطاً للوحى والملائكة ومكاناً للعبادة وفرض شعائر الحج ومناسكه وأوجب حرمه من سائر نواحيه من حقوق التعظيم والحج والمآل موجه لغیره فنع كل من خالف دين الإسلام من دخول ذلك الحرم وأوجب على داخله أن يتحذر من الخطب الأضرار بسبب وجهي العائدين والراغبين في مساحته من مواقع الآفات فلا يرام فيه مخائف ولا يصاد له وحش ولا يتخطب له شجر وحده الحرم الذي يختص به هذه الحرمه من طريق المدينة ثلاثة أميال الى النعميم ومن طريق العراق سبعة أميال الى الثانية من جبل المنقطع ومن طريق الطائف سبعة أميال الى بطن غرة ومن طريق جدة سبعة أميال الى منقطع المشائر * هذا شأن مكة وخبرها وتسمى أم القرى وتسمى الكعبة لعاولها من اسم الكعبة ويقال لها أيضاً بكه قال الأصمعي لأن الناس يذكرون بعضهم بعضاً بالهاى يدفع وقال مجاهد بكه أبداً وهما كما قالوا لأزب ولازم تقرب الخرجين وقال الخفي بالياء البيت وبالم بلد وقال الزهري بالياء لا مسجد كره وبالم للخرج وقد كانت الأمم منذ عهد الجاهلية تعظمه والملوك تفتت بالهاى بالاموال والذخائر كسرى وغيره وقصة الاسيف وغزى الى الذهب الذين وجدتهما عبد المطالب حين احتقر زفره معروفه وقوبو حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة في الحب الذي كان فيها سبعين ألف أوقية من الذهب عما كان الملوك يهدون للبيت فيما ألف ألف دينار مكررة مرتين عاقتي فطار ورقنا وقال له على بن أبى طالب رضى الله عنه يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حرب فلن يفعل ثم ذكر لابي بكر فلم يحركه هكذا قال لأزرق وفي البخارى بسنده الى أبى وائل قال جلس الى شيبه بن عثمان وقال جلس الى عمر بن الخطاب فقال هممت أن لأدع فيما صرأه ولا بضاء الاقمة تباين المسلمين قلت ما أنت بفاعل قال قلت فلن يفعله صاحبك فقال هما اللذان يقتدى بهما وخرجه اوداود ابن ماحه وقام ذلك المال الى ان كانت فتنة الافطس وهو الحسن بن الحسين بن على بن علي بن العابد بن سنة تسع وتسعين ومائة حين غلب على مكة عدلى الكعبة فأخذما في جزائنها وقال ما صنع الكعبة بهذا المال موضوعاً فيها لا ينفع به نحن احق به تسعين به على حرب بنا وخرجه وتصرف فيه وبطلت الذخيرة من الكعبة من يومئذ * (وأما بيت المقدس) وهو المسجد الأقصى فكان أول أمره أيام الصابئة بموضع الزهرة وكانوا يقربون اليه الزيت فيما يقربونه يصيبونه على الصخرة التي هنالك ثم دثر ذلك الهيكل واتخذها عبائوا اسرائيل حين ملكوها قبله لصلاتهم وذلك أن موسى صلوات الله عليه وآله لما خرج من اسرائيل من مصر لتخليكهم بيت المقدس كجود الله آباءهم

وهذا أقوى بيت قيل في الصبر واحدته عقر يب منه قول القائل صبرت على الامام صبرا صافري * اسرائيل

الى ان ينادي الحلال لاصبر للصبر والصبور وهو الثابت على هذه المآلات وقيل لوى الله تعالى الى داود عليه السلام تخاف باخلاق

وان من اخلاقى انى انا الصبور و يقال الصبر لله غنى والصبر بالله تقي والصبر في الله بلا هو الصبر عن الله وفاعو الصبر عن الله حقاً واشدوا
اذ لعب الرجال بكل شئ * رأيت المحب يلعب بالرجال وكيف الصبر عن حل منى * (٢١١)

وقال الهاسى بين الصبر
والصبر حالة فى النعم
وذلك اذ فرغ الله له علماً
من اعلام الاله لا حرقه
على منازل الصابرين
عند قد نعم القلب بسور
التعبد وقال ابو محمد
الحجر يرى الصبر هو ان
لا تفرك بين حال النعمة
والهنة مع سكون الخاطر
فيهم والى الصبر هو السكون
مع البلاء مع وجدان اقبال
الحبة واشدوا
صبر ولم اطلع هو لك على
صبرى
واخذت ما لى منك عن
موضع السر
مخافة ان يشكو ضيى
صباى
الى دعوى شرا فصرى ولا
أدرى
وقيل للجاسى بماذا
يقوى الصبر على صبره
فقال اذ علمت ان فى صبرك
رضا مولاك اما سمعت
قول الحكيم
رضيت وقد ارضى اذا
كان مضطربى
من الامر ما به رضا صاحب
الامر
وفى معناه
ساصبر كى ترضى وانف
حسرة

اسرائيل واباءه حتى من قبله واقاموا بارض الله ما اتخذ ذقبة من خشب السطع عين بالوحى مقدارها
وصفتها وهما كاهوتا ثلثها وأن يكون فيها التابوت ومائدة بها فها ومائدة بقناد بها وأن يصنع مذبحاً
للقربان وصف ذلك كما فى التوراة كل وصف فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد وهو التابوت الذى
فيه الاواح المصنوعة ومضاعن الاواح المنزلة بالكلمات العشر لما تكسرت ووضع المذبح عندها وعهد
الله الى موسى بان يكون هرون صاحب القربان وتصبوا القبة بين خيامهم فى التيه يصطلحون اليها
ويتقربون الى المذبح امامها ويتعرضون للوحى عندها ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلتهم
وموضعها على الصخرة سبب المقدس وأراد داود عليه السلام بناء معبده على الصخرة فكانه انتم له
ذلك وعهد به الى ابنه سليمان فبناه لارىسم سنين من ملكه ونجما فبنه من وفاء موسى عليه السلام
واخذ عده من الصفر وحده به صرح الزاج وغشى اوليه وجهه بالذهب وصاغها كاهوتا ثلثها
واويعت ومنايرة ومفناحه من الذهب وجعل فى ظهره قبرا لاضمة فيها تابوت العهد وهو التابوت الذى فيه
الاواح وجهه من صهيون بلباسه داود تحمله الاساذ والكهنة حتى وضعه فى القبر ووضع القبة
والاوية والمذبح كل واحد على اعدله من المهد واقام كذلك ما شاء الله ثم خرج به مختصراً بعد ثمانية
سنة من بنائه وأحرق التوراة والعصا وصاغها كل ونثر الا حاورها العادهم ملوك القرس بناء
عزير بنى اسرائيل لهده باعانه به من ملك القرس الذى كانت الولادة لى اسرائيل عليه من سبي
بخت نصر وحدهم فى بنائه حدود ادون بناء سليمان بن داود عليهم السلام فلم يتجاوزوها ثم بدأوا ببناء
يونان والقرس والروم واستعمل الملك لى اسرائيل فى هذه المدة ثم ابني خيمان من كهنتهم ثم لصهرهم
هيردوس وابنه من بعده بنى هيردوس بيت المقدس على بناء سليمان عليه السلام واثنى فيه حتى
اكمله فى ست سنين فلما حاطه عاش من ملوك الروم وغلبهم وملأ افرهم ببيت المقدس ومعبدها
وأمر ان يزرع مكانه ثم اخذ الروم بدين المسيح عليه السلام ودانو ابتغاهم ثم اخلف حال ملوك الروم فى
الاخذ بدين الضارى تارة وتركه اخرى الى ان جاء قسطنطين وتصرته امه لانه واوخلت الى القدس
فى طلب الخشبة اتى صلب عليها المسيح بزمهم فأخبرها القساسة بانه ربي بختشه على الارض واتى عليها
القمامات والقاذورات فاستقرحت الخشبة وبنت مكان تلك القمامات كنيسة القمامة كانا على قبره
بزمهم وخربت ما وجدت من عمارة البيت وأمرت بطرح الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفي
مكانها بخرابهم فلما سافروا بقبر المسيح بنوا بازا القمامة بيت لهم وهو البيت الذى ولدته مريم عليه
السلام وبقي الامر كذلك الى ان جاء الاسلام وحضر عمر لعق ببيت المقدس وسأل عن الصخرة فأرى
مكانها وقد عمالها الزبل والبراب فكشف عنها وبني عليها معبدا على طرريق البسلاوة وعظم شأنه
ما أذن الله من تعظيمه وما سب من أم الكتاب فى فضله حسبما ثبت ثم احتفل الوليد بن عبد الملك فى تشييد
معبده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كإفعل فى المسجد الحرام وفى مسجد النبى صلى
الله عليه وسلم بالمدينة وفى مسجد دمشق وكانت العرب تسميه بلاط الوليد دوازم ملوك الروم ان يعث
العهلة والمال لبنائه هذه المساجد وان ينعموا بالقسمة فطاع لذلك وتم بناؤها على ما اقترحه ثم لما
ضعف امر الخلافة أعوام الخمسة مائة من الهجرة فى آخرها وكانت فى ملكة العبيد بين خلفاء القاهرة من
الشعية واخذل افرهم زحف الفرنجة الى بيت المقدس فملكوه وملكوا معه عامة نفور الشام وبنوا على
الصخرة المقدسة منه كنيسة كانوا يعظمونها ويقتفرون بنائها حتى اذا سئل صلاح الدين بن ايوب

وحسبى ان ترضى وتلقى صبرى قال شيخنا وسلكنا لن تحبه اعظم من سلكنا لتعسل هذا ايوب لما أصيب بنفسه قال حسنى الضر
و يعقوب لما أصيب بحبيبه قال واسأف على يوسف قال اجده قال لى ابوسليمان الدارقى اندرى بماذا ازال العقل اللائعة عن أساء الهم

قلت لا قتال لعلهم بان الله تعالى ابتلاهم بذلك فصبروا و بروى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبياءه اذا انزلت بعبدى بلائى فذاعنى
فيما طلته بالاجابة فشكاني فقلت (٢١٢) عبدى ارجلك من شئ به ارجلك وقبل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا انه الصبر الذى

الكردى ملك مصر والشام ومحا اثر العبدىين و بدعهم وحذف الى الشام وجاهد من كان به من الفرنجة
حتى غلبهم على بيت المقدس وعلى ما كانوا ملكوه من ثغور الشام وذلك لشجاعتهم وبخسما ثقتهم الهجرة
وهدم تلك الكنيسة واظهر الصخرة وبنى المسجد على النوا الذى هو عليه اليوم لهذا العهد ولا يعرض لك
الاشكال المعروف فى الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أول بيت وضع فقال مكة قبل
ثم اى قال بيت المقدس قيل فكيف بينهما قال اربعون سنة فان المدينين بناء مكة وبين بناء بيت المقدس
بعده اربع مائة ابراهيم وسليمان لان سليمان بنائه وهو ينفى على الالف بكثير واعلم ان المراد بالوضع فى
الحديث لمس البناء واتما المراد اول بيت عين للعبادة ولا يعبدان يكون بيت المقدس عين للعبادة قبل
بناء سليمان فعمل هذه المدة وقد نزل ان الصائبة بنوا على الصخرة هيكلا الزهرة فعمل ذلك انها كانت مكانا
للعبادة كما كانت الجمالية تضع الاصنام والتماثيل حوالى الكعبة وفى جوفها الصائبة الذين بنوا هيكلا
الزهرة كانوا على عهد ابراهيم عليه السلام فلا تعد مدة الاربعين سنة بين وضع مكة للعبادة ووضع بيت
القدس وان لم يكن هنالك بناء كما هو المعروف وان اول من بنى بيت المقدس سليمان عليه السلام ففهمه
فقه حل هذا الاشكال * (واما المدينة) وهى المعمورة يثرب فهى من بناء يثرب من هلال من العمالة
وملكها بنو اسراييل من ايدى يثرب ففما ملكوه من ارض الحجاز ثم جاورهم شقيلة من غسغان وغلبوهم
عليها وعلى حصونها ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة اليها لما سبق من عنابة الله بها فهاجر اليها معه
ابوبكر و تبعه اصحابه ونزل بها و بنى محمدا وبنيته فى الموضع الذى كان الله قد اعد له لذلك وشرقه فى سابق
ازله وآواه آتياه قتيلا ونصره و فلذلك سمو الانصار وسميت كل الاسلام من المدينة حتى علت على الكلمات
وغلب على قومه وفتح مكة وملكها ووطن الانصار فيه يقول عنهم الى بلده فاهمهم ذلك فطاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبرهم انه غير محمول حتى اذا قبض صلى الله عليه وسلم كان لهدمه الشر يف بها وجاء
فى فضلها من الاحاديث الصحيحة ما لا يخفى به ووقع الخلاف بين العلماء فى فضلها على مكة وقيل ما ملك
رحمه الله لما ثبت عنده فى ذلك من النص المصرح عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
المدينة خير من مكة نقل ذلك عبد الوهاب فى المعونة الى احاديث اخرى يدل بظاهرها على ذلك وظالف ابو
حنيفة والشافعى * واصبحت على كل حال ثمانية المساجد المحرام وخرجت اليها الامم باذنتهم من كل اوب
فانظر كيف تدرجت القضية فى هذه المساجد المعظمة لما سبق من عنابة الله لها وتقدمهم رسول الله فى السكن
وتدريجهم على ترتيب حكم فى امور الدين والدنيا * واما غير هذه المساجد الثلاثة فلا تعلم فى الارض
الا ما يقال من شأن معبد آدم عليه السلام بسرديب من جزائر الهند لم يكن له شئ فى شئ يقول عليه وقد
كانت للامم فى القديم مساجد يعظمونها على جهة الديانة ثم زعم منها بيوت النار للفرس وها كل يونان
وبيوت العرب بالحجاز الى امر النبي صلى الله عليه وسلم بهدمها فى غزواته وقد كرم السوءى منها بيوتا
لسنان من ذكرها فى شئ انهى غير مشروعة ولاهى على طريق ديني ولا يلتفت اليها ولا الى الخبز عنها ولا يكتفى
فى ذلك ما وقع فى التواريخ هن اراهم عرفة الاخبار فعليه بها والله يهدي من يشاءه سبحانه

v * (فصل فى أن المدن والمصار باقية والمغرب قليلة) *

والسبب فى ذلك ان هذه الاقطار كانت للبربر منذ آلاف من السنين قبل الاسلام وكان عمرانها كله بدويا
ولم تستقر فيهم الحضارة حتى تستكمل احوالها والدول التى ملكتهم من الافرنجة والعرب لم يطل امد ملكهم
فيهم حتى ترسخ الحضارة منها فلم تزل عوائد البداوة وشؤونها فكانوا اليها اقرب فلم تستقر مبانىهم وما ايسا

لا شكوى فيه ولا بيت
قال انس ماصبر من بيت
وقال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه لا تستغزروا
الدعوى بالذکر وقال
الشاعر
ولا يبعث الاخوان مثل
التذكر
وعلى من علم الاسى
وشدة الجزع عند ذكر السار
المنقضية وتصور المضار
الناهي وكثرة الشكوى
والاسف وقال الشاعر
لا تكثر الشكوى الى

الصدق
واربع الى الخلق لا الخلق
لا يخرج الطريق بالفرق
وقد منثور الحكم المصيبة
بالصبر اعظم المصيبتين
واعلم ان قل من صبر على
شدة الاول ما يرجوه
من فرج و ينجى من نزات
به مصيبة او كان فى شدة
أن يسهلها على نفسه ولا
يفعل من تذكر ما يتقنه
من وجوب القضاء وتقضى
المسار فان الدنيا دار من
لاداره وما ل من لا مال له
ولا يجمع من لا عقل له
وعلى ما يعادى من لا علم له
وعلى ما يحسد من لا لغة له
ولما يسى من لا لغة له
من صعب فيها سقم ومن سقم
فيها برم ومن افتقر فيها وزن

ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرماها عقاب ومتشابهها عتاب لا خيرها بدوم ولا شرها ياتى ولا فيها الخلق
بقا فاذ اتصور حقيقة ما فى يديرى الحوادث سهلة والمصائب هينة وقال الشاعر يمثل ذوالالبى نفسه * مصائب من قبل ان تنزلا

فان ثارت بغته لم ترمه * لما كان في نفسه مثلاً رأى الامر يقضى الى آخر * قصير آخره اولا وقال بعض الحكماء من حاذل من يتخزع ومن راقب لم يلع ومن كان متوقعا لم يلق متوجعا ومن لم يشعر نفسه ماذ كرنا (٢١٣) من احوال الدنيا وقضى المسارح الدوا

في الجودين اطمانا في الحرب
والخنادل قد فارقه الاحياء
وهجره القرباء والبعده
الفته الحوادث وابقا فسلبته
الصبر وضاعت عليه
الاشى وقال ابن الرومي
ان السلام يطلق غير
مضاعف
فاذا تضاعف فهو غير مطابق
واشدوا
تعودت من الضم حتى
الفته

فانصتائه بعدة من البربر لانهم اعرق في البدو والصنائع من توابع الحضارة وانما تتم المبادئ بها فلا بد من المحقق في تعلمها فليعلم ان البربر ارتحل الحمار يكن لهم تشوف الى المبادئ فضلا عن المدن وايضا فهم اهل عصبية وانساب لا يتخلو عن ذلك جمع منهم والانساب والعصبية اجنح الى البدو وانما يندو الى المدن الدعة والسكون ويصير ساكنا على اهل حامية تهاجروا اهل البدو لذلك يستنكفون من سكنى المدينة او اقامتها بها ولا يندو الى ذلك الا للترف والغنى وقليل ما هو في الناس فذلك كان عمران افرقية والمغرب يكرهه او كثره بدو اهل خيام وظوايع وقبايع وكثن في الجبال وكان عمران بلاد الجعم كله او كثره قري وامصارا ونسبا من بلاد الاندلس والشام ومصر وعراق الجعم وامثالها لان الجعم في الغالب ليسوا باهل انساب يحافظون عليها ويتناغون في صراحتها والقمامة الا في الاقل واكثر ما يكون سكنى البدو لاهل الانساب لان شجرة النسب اقرب بوشة دقة كون عصبية كذلك يتزعج صاحبها الى سكنى البدو والتعاقب عن المصر الذي يذهب بالباسا له ويصير ههنا على غيره فافهمه وقس عليه والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق

٨ (فصل في ان المبادئ والمصانع في الملة الاسلامية قليلة بالنسبة الى قدرتها والى من كان قبلها من الدول) * والسبب في ذلك ما ذكرنا من انه في البربر بعينه اذا العرب ايضا اعرق في البدو وابتعد عن الصنائع وايضا فكثروا اجانب من الملة التي استولوا عليها قبل الاسلام ولما تلبسوا بالدين انفسهم الامم حتى تستوفى رسوم الحضارة مع انهم استغفروا عما وجدوا من مبادئ غيرهم وايضا فكان الدين اول الامر ما في الملة في البناء والاسراف فيه في غير القصد كما عهد لهم عمر بن عبد العزيز في بناء الكوفة بالحجارة وقودهم الحر يق في القصب الذي كانوا يبنونه من قبل فقال افعوا اولوا يدين احد على ثلاثة ابواب وانظروا في الفينان والزوايا الستة تازمكم الدولة وهذه الى الوفة تقدم الى الناس ان لا يرفعوا ابوابا فوق القفود قالوا وما القفود قال ما لا يقر بكر من السرف ولا يخرجكم عن القصد فلما بعد العهد بالدين والتخرج في امثال هذه المفاصد وغلبت طمعية الملب والترقى واستخدم العرب امة الفرس واخذوا عنهم الصنائع والمبادئ ودفعهم الى احوال الدعة والترقى فحينئذ شيدوا المبادئ والمصانع وكان عهد ذلك قريبا انقرضت الدولة ولم ينفع الامم لكثرة البناء واختطاط المدن والامصار الا قليلا وليس كذلك غيرهم من الامم فالفرس طالت مدتهم ا لقافان السنين وكذلك القبط والنبط والروم وكذلك العرب الاولى من عادوهم ودوهم العمالة والقبيلة طالت اعمارهم وبحثت الصنائع فيهم فبكانت مبادئهم وهياكلهم كثر عددا وابقى على الايام اثرها واستبصر في هذا تجد كمال تلك والله واوثر الارض ومن عليها

٩ (فصل في ان المبادئ التي كانت تحتها العرب بمصر واليهما الخراب الا في الاقل) * والسبب في ذلك شأن البداوة والبعده عن الصنائع كما قدمناه فلا تكون المبادئ وثيقة في تشييدها وله والله اعلم وجه آخر وهو اوسع به وذلك قلة مراتعهم من الاحتياط في اختطاط المدن كما تقدم في المكان وطيب الهواء والماء والمزارع والري فانه بالنفاوت في هذه متفاوت جودة المصرو ودرجاته من حيث العمران الطبيعى والعرب عرزل عن هذا واتمايزوا عن مراعي ابلهم خاصة فلا يبالون بالماء طاب او خيب ولا قل او كثر ولا يسألون عن زكا المزارع والنبات والاهوية لا تنقلهم في الارض ونقلهم المحبوب من البلاد البعيدة وامالهم يا حقا لتفرغ مختلف للهاب كاهوا والظعن كليل لهم طيبه لان رايع النما تجتنب من القرار والسكنى وكثرة الفضلات وانظر الى اختطاط الكوفة والبصرة والقير وان كيف لم يراعوا في اختطاطها الا

وملا امرى عما قضى الله مرحل * فان تكن الامام فنتبدلت * بيوس ونعمى والحوادث تغفل * فالنت هنا قناعة صليبة * ولا لفتنا الذي ليس بمحمل * ولكن وجدنا هاتقوسا كريمة * فنجعل ما لا نستطيع فنجعل * وفيما بفضل الله معنا نقوسنا *

فصحت لنا الامراض والناس هزل ﴿الباب الثالث والتلاثون في كتمان السر﴾ قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام يا بني لا تصنع رزقك على اخوتك (٢١٤) فيكون ذلك كيداً لئلا افشي يوسف رؤياه يشهد اذ رآه يعقوب اخبرته حتى به

ما حل وفي الحديث استعنوا على قضاء الحاجات بالسكينة فان كل ذي نعمة محسود واعلم ان كتمان السر من الخصال

١٠ ﴿فصل في مبادئ الخراب في الامصار﴾

اعلم ان الامصار اذا اختطت ولا تكون قليلة المساكن وقليلة آلات البناء من الحجر والخشب وغيرهما مما يعلى على المحيط عند التأتى كالزليج والرخام والبرج والزجاج والفسيفساء والصدف فيكون بناؤها يومئذ يدوروا ولا لها فائدة فاذا عظم عمران المدينة وكثرت مساكنها كثرت الآلات بكثرة الاعمال حينئذ وكثرة الصنائع الى ان تبلغ غايتها من ذلك كما سبق شأنها فاذا تراجع عمرانها وخفست كثرتها اقلت الصنائع لاجل ذلك فتقعدت الاجادة في البناء والاحكام والمال اعليه بالتمتع ثم تقل الاعمال لعدم المساكن فقل حاد الآلات من الحجر والرخام وغيرهما فتقعد ويصير بناؤه هو تسدهم من الآلات التي في مبانيهم فينتقلون من مصنع الى مصنع لاجل خلاه كثر الصنائع والقصور والمنازل بقلة العمران وقصوره مما كان اولاً ثم لاتزال تنقل من قصر الى قصر ومن دار الى دار الى ان يقعد الكبر من اجلة فيه ودون الى البرد او في البناء واتخاذ الطوب وعوضا عن الحجرة والقصور عن التمتع بالسكنية فيعود بناؤه الى يدنة مثل بناء القري والمد اشرويه يظهر عليها سيما البدوة ثم تفرق التناقص الى غايتها من الخراب ان قدر لها به سنة الله في خلقه

١١ ﴿فصل في ان تفاضل الامصار والمدن في كثرة الرفه لاهلها وتفاق الاسواق انما هو في تفاضل عمرانها في الكثرة والقلة﴾

والسبب في ذلك انه قد عرف وثبت ان الواحد من البشر غير مستقل بتحصيل حاجاته في معاشه وانهم متعاونون جميعا في عمرانهم على ذلك والحاجة التي تحصل بتعاون طائفة منهم تشدد ضرورتها الاكثر من عددهم اعضاها فان القوت من الخطة مثلا يستقل الواحد بتحصيل حصته منه واذا انتدب لتحصيله الستة او العشرة من حديد ونجار لآلات وقائم على البقر وامانة الارض وحصاد السنبيل وسائر مؤن القلح وتوزعه على تلك الاعمال او اجتماعه وحصل بعملهم ذلك مقدار من القوت فانه حينئذ قوت لضعافهم مرات فالاعمال بهذا الاجتماع زائدة على حاجات العاملين وضرواتهم فاهل مدينة او مصر اذا وزعت اعمالهم كلها على مقدار ضرورتهم وحاجاتهم اكتفى فيها بالقل من تلك الاعمال وبقيت الاعمال كلها زائدة على الضرورت فصرف في حالات الترف وعوائده وما يحتاج اليه غيرهم من اهل الامصار ويستعملونه منهم باعوا وضعه فكون لهم بذلك حظ من القوت وقد تبين لك في الفصل الخامس في باب الكسب والرزق ان المكاسب اعاشي قيم الاعمال فاذا كثرت الاعمال كثرت قيمه ما بينهم فكثرت مكاسبهم ضرورتهم ودعتهم احوال الرفه والغنى الى الترف وحاجاته من التأتى في المساكن والملابس واستعادة الاسنة والمساكن واتخاذ المحمد والمراكب وهذه كلها اعمال تستدعي بغيرها واختيار المهرة في صناعتها والقيام عليها فتتفق اسواق الاعمال والصنائع ويكثر دخل المصر ويخرج ويحصل السار المنتقى ذلك من قبل اعمالهم وبتى زاد العمران زادت الاعمال ثانياً ثم زاد الترف تالها الكسب وزادت عوائده وحاجاته واستتطلب الصنائع لتحصيلها فزادت قيمها وتضاعف الكسب في المدينة لذلك ثانياً

ما حل وفي الحديث استعنوا على قضاء الحاجات بالسكينة فان كل ذي نعمة محسود واعلم ان كتمان السر من الخصال المحمودة في جميع الخفايا ومن الامور التي في حقوق الملوك ومن القرائض الواجبة على الوزراء وعلماها الملوك والاشاع قال علي رضي الله عنه سر كاسبرك فاذا انكسرت به صرت اسيره واعلم ان امانة الاسرار شدة بعد اولا قبل وجود امان امانة الاموال وحفظ الاموال ايسر من كتم الاسرار فان احرار الاموال ممنوعة بالابواب والاقفال واوازان الاسرار بارز وتبينها لسان طاقق ويشبهها كلام سابق وعبد الاسرار اقل من عبد الاموال وان الرجل يستقل بالجل الثقل يحمل به ويشي به ويقله ولا يستطيع كتم السر وان الرجل يكون سر في قلبه فيقله من القلق والكرب ما لا يلحقه يحصل الاثقال فاذا اذاعه استراح قلبه وسكن حاشه وكلفا التي عن نفسه جبلا وقال عرين عبد العزيز القلوب اوعية والشقاء افعالها والاسن مقتحاهم فاحفظ كل امرئ

وتفقت

مفتاح سرهم من اعجب الامور ان اغلق الدنيا كلها كثرت خزائنها كان اوتى لها الا السر فانه كلما كثرت خزائنه كان اضيق له وكمن اغلها سر ارق دم صاحبه ومنع من بلوغ ما ربه ولو كرهه امن من سطواته قال التوشري وان من

حَضَنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِقَصَصِهِ خَصْلَتَانِ الْفَقْرُ بِحَاجَتِهِ وَالسَّلَامَةُ مِنَ السُّطُوتِ وَقَالَ بَعْضُ الْمَسْكِينِ مِنْ دِمَاقٍ فَلَا تَجْرَهُ فِي غَيْرِ أَوْدَاجِكَ
فَإِذَا تَبَكَّمَتْ بِهِ فَقَدْ أَرَقَتْهُ وَكَانَ لِعِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَاتِبٌ يُقَالُ لَهُ جِرَانُ (٢١٥) فَاشْتَرَى عِثْمَانُ فَقَالَ كَتَبَ الْعَهْدُ

وَعَدَى لِعَبْدِ الرَّجُلِ بْنِ عَوْفٍ
فَقَالَ جِرَانُ لِعَبْدِ الرَّجُلِ
الْبَشْرِيِّ فَقَالَ عَبْدُ الرَّجُلِ
لِلْبَشْرِيِّ مَاذَا فَاجَبَرَهُ
الْخَبِيرُ فَأَنْطَلَقَ عَبْدُ الرَّجُلِ
فَاجَبَرَهُ عِثْمَانُ فَقَالَ عِثْمَانُ
أَعَا هَذَا لِي أَنْ لَا يَسَا كُنِي
جِرَانُ أَبَدَا وَنَقَلَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ
فَلَمْ يَزَلْ يَهْجُو قَتْلَ عِثْمَانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاعْلَمْ أَنَّ
كَتَبَانَ الْأَسْرَارِ يَدُلُّ عَلَى
جَوَاهِرِ الرِّجَالِ وَكَانَ لَا خَبِيرَ
فِي أَمْنَةِ الْعَمَلِ مَا فِيهَا وَلَا
خَبِيرَ فِي إِنْسَانٍ لَا يَسْتَسِرُّهُ
وَيُرِي وَيُزِيلُ أَوْدَعُ
سِرِّهِ مَعْدَنُ رَجُلٍ فَقَالَ لَهُ
أَقَهَمْتُ قَالَ بَلْ جَهَلْتُ
فَأَن أَحَقَّقْتُ قَالَ بَلْ نَسِيتُ
وَقَدْ لِعَصْفِهِمْ كَيْفَ كَتَبْتُ
لِلسَّرِّ قَالَ أَجِدُ الْخَبِيرَ وَأَحْلِفُ
لِلْمُسْتَعْبِرِ وَقَالَ الشَّاعِرُ
وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى كَتَبَانِ
مَا شِئْتُ
مَنْ الصَّلَاحُ عَلَى الْأَمْرِ
وَالْخَبِيرِ
لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى
سِرَّهِ
إِذَا كُنْتُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا
عَلَى خَطَرٍ
قَالَ شَيْخُنَا وَمَنْ أَحْسَنُ شَيْءٍ
سَمِعْتُهُ فِي كَتَبَانِ السِّرِّ
مَا تَشْدِيدُهُ بِعَصْفِهَا
الْبَصْرَةِ بِالْبَصْرِ فَقَالَ
وَلِجِرَانِ الرُّقِيِّ الضَّعِيفِ طَوْبُهَا

وَنَفَقَتْ سُبُوقُ الْأَعْمَالِ بِهَا كَثُرَ مِنَ الْأَوَّلِ وَكَذَلِكَ الرِّبَادَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثَةُ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ الزَّائِدَةَ كَالهَا
تُخْتَصُّ بِالْتَرْفِ وَالْفَقْرُ بِخِلَافِ الْأَعْمَالِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِالْعَاشِ بِالْمَصْرِ إِذَا فَضَّلَ بِعَمَلٍ وَاحِدٍ فَضْلُهُ
بِرِّبَادَةٍ كَسَبَ وَرَفَعَهُ بِعَوَائِدِهِ مِنَ التَّرَفِّ لَا تَوْجِدُ فِي الْأَخْرِفَةِ كَانَ عِرَانُ مِنَ الْأَمْصَارِ كَثِيرًا وَفَرَّكَانَ
حَالُ أَهْلِهِ فِي التَّرَفِّ أَبْلَغُ مِنْ حَالِ الْمَصْرِ الَّذِي دُونَهُ عَلَى وَبَرَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْأَصْنَافِ الْقَاضِيَةِ مَعَ الْقَاضِيِ وَالنَّاجِ
مَعَ التَّاجِرِ وَالصَّانِعِ مَعَ الصَّانِعِ وَالسُّوقِ مَعَ السُّوقِ وَالْأَمِيرِ مَعَ الْأَمِيرِ وَالشَّرْطِيِّ مَعَ الشَّرْطِيِّ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي
الْمَغْرِبِ مِنْ تَلَاخُجِ الْفَاسِ مَعَ غَيْرِهَا مِنْ الْأَمْصَارِ الْأُخْرَى مِثْلَ بَجَاةِ وَلَسَانَ وَسَبْتَةِ تَجِدُ فِيهِمْ بَابُونَ كَثِيرًا عَلَى
الْجَمْلَةِ ثُمَّ عَلَى الْخُصُوصِيَّاتِ فَهَذَا الْقَاضِيِ بِفَاسٍ أَوْسَعُ مِنْ حَالِ الْقَاضِيِ بِلَسَانَ وَهَذَا كُلُّ صَنِيعٍ مَعَ
صَنِيعِ أَهْلِهِ وَكَذَا الْبَاحِلُ بِلَسَانَ مَعَ وَهْرَانَ وَالْجَزَارِيُّ وَرَحْلُ وَهْرَانَ وَالْجَزَارِيُّ مَعَ مَدُونِهَا إِنْ أَنْ تَنْتَهَى
إِلَى الْمَادِرِ الَّذِي اعْتَمَدَ فِيهِ ضُرُورُ بَابَةِ مَا شِئْتَ قَطُّ وَبَقِصَرِ وَنَعْمًا وَمَا ذَلِكَ إِلَّا تَقَاوُتُ الْأَعْمَالِ فِيهَا
فَكَانَهَا كَالِ السُّوقِ لِلْأَعْمَالِ وَالْخَرْجِ فِي كُلِّ سُبُوقٍ عَلَى نِسْبَةِ فَالْقَاضِيِ بِفَاسٍ دَخَلَ كَفَافَتُهُ وَكَذَا الْقَاضِيِ
بِلَسَانَ وَحَدَّثَ الدَّخَلَ وَالْخَرْجُ أَكْثَرُ تَكُونُ الْأَحْوَالُ أَعْظَمُ وَهِيَ بِفَاسٍ أَكْثَرُ تَقَاوُتِ سُبُوقِ الْأَعْمَالِ عَا
يَدُورُ إِلَيْهِ التَّرَفُّ فَالْأَحْوَالُ أَضْعَفُ ثُمَّ كَالْحَالِ وَهْرَانَ وَتُسْتَنْطِجَةُ وَالْجَزَارِيُّ بِسَكْرَةٍ حَتَّى تَنْتَهَى كَقِفَانِهِ إِلَى
الْأَمْصَارِ أَلَا تَقُوفُ أَعْمَالُهَا بِضُرِّ وَرِثَاتِهَا وَتَعْدُ فِي الْأَمْصَارِ أَهْوَ مِنْ قَبِيلِ الْقُرَى وَالْمَادِرِ فَذَلِكَ يُجِدُ
أَهْلَ هَذِهِ الْأَمْصَارِ الصَّغِيرَةِ ضَعْفُهَا الْأَحْوَالُ مُتَقَارِبِينَ فِي الْفَقْرِ وَالْخُصَاةِ مَا أَنَّ أَعْمَالَهُمُ لَا تَقِي بِضُرِّ وَرِثَاتِهِمْ
وَلَا يَفْضُلُ مَا يَتَلَوَّنُهُ كَسِبًا فَلَا تَنْتَوِمُ كَسِبُهُمْ وَهِيَ ذَلِكَ مَا كُنَّ حِمَايِجُ الْأَقْلِيَّةِ الْأَتْلُ الْأَتْلُ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ
حَتَّى فِي أَحْوَالِ الْفُقَرَاءِ أَوِ السُّؤَالِ فَإِنَّ السَّائِلَ بِفَاسٍ أَحْسَنُ حَالًا مِنَ السَّائِلِ بِلَسَانَ أَوْ وَهْرَانَ وَلَقَدْ شَهِدْتُ
بِقَاسِ السُّؤَالِ يَسْأَلُونَ أَيَّامَ الْأَضْحَى إِنْجَمَانُ خُجَايَاهُمْ وَرِثَاتِهِمْ يَسْأَلُونَ كَثِيرًا مِنْ أَحْوَالِ التَّرَفِّ وَاقْتِرَاعِ
الْمَا كُلِّهِ مِثْلُ سُّؤَالِ الْعِلْمِ وَالسَّعْيِ وَعِلَاجِ الطَّبِيعِ وَالْإِلَاسِ وَالْمَاعُونَ كَالْعَرَبِ بِالْأَلَا يَقُولُ سَائِلُ
مِثْلَ هَذَا بِلَسَانَ أَوْ وَهْرَانَ لَا يَسْتَكْفِرُ وَغَنَفُ وَجُزْوَ يَسْتَلْزِمُ الْعَهْدَ مِنْ أَحْوَالِ الْقَاهِرَةِ وَمِنْ مَصْرِ مِنَ التَّرَفِّ
وَالْفَقْرِ فِي عَوَائِدِهِ مَا يَقْضِي مِنْهُ الْعَجَبُ حَتَّى أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْفُقَرَاءِ مَا يَقْرَبُ يَنْزِعُونَ مِنَ الثَّقَلَةِ إِلَى مَصْرِ
لِذَلِكَ لِيَسْتَغْنَوْا عَنْ شَأْنِ الرِّفْقِ بِمَصْرِ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ وَهُوَ بِعَقْدِ الْعَامَةِ مِنَ النَّاسِ أَنَّ ذَلِكَ لَزَامًا بِأَيَّامِ
فِي أَهْلِ تَلَاخُجٍ عَلَى غَيْرِهِمْ أَوْ أَمْوَالٍ خَيْرَتُهُ لَدَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ أَكْثَرُ صَدَقَةٍ وَأَيَّامًا مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ
وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ أَنَّ عِرَانَ مَصْرِ وَالْقَاهِرَةَ أَكْثَرُ مِنْ عِرَانَ هَذِهِ الْأَمْصَارِ أَلَا يَدُلُّ
عَظَمَةُ ذَلِكَ أَحْوَالِهِمْ * وَأَمَّا حَالُ الدَّخَلَ وَالْخَرْجِ فَذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ مَتَى عَظُمَ الدَّخَلَ عَظُمَ
الْخَرْجُ وَبِالْعَكْسِ وَمَتَى عَظُمَ الدَّخَلَ خَفِيَ الْخَرْجُ تَسَعَتْ أَحْوَالُ السَّائِلِ وَوَسِعَ الْمَصْرُ كُلُّ شَيْءٍ يَبْلُغُ مِنْ
مِثْلِ هَذَا أَفَلَا تَتَكَبَّرُ وَاعْتَبِرْ بِكثرةِ الْعِمْرَانِ وَمَا يَكُونُ مِنْهُ مِنْ كَثرةِ الْمَسْكِينَةِ الَّتِي يَسْهَلُ سَبْيُهَا بِالذَّلِّ
وَالْإِثَارَةِ فِي مِيقَاتِهِ وَمَنْ لَيْسَ بِشَأْنِ الْحُجُومِ أَنْتَ الْعِجْمُ مَعَ سُبُوتِ الْمَدِينَةِ الْوَاحِدَةِ وَكَيْفَ يَخْتَلِفُ أَحْوَالُهَا فِي
هَيْجَرَاتِهَا وَغَشْمَاتِهَا فَإِنَّ بِيوتَ أَهْلِ النِّعَمِ وَالْثَرَةِ وَالْمَوَالِدِ الْمُخَصَّصَةِ مِنْهَا تَكْثُرُ بِسَاحَتِهَا وَأَنْفَتِهَا بِثَرِّ الْحُجُومِ
وَسَوَاقِ الثَّقَاتِ فَيُرْجَحُ عَلَيْهِمْ غَاوِشِي النِّعَمِ وَالْخُنَاشِ وَيَجْنِي فَوْقَهَا عَصَائِبُ الطُّرُوقِ وَحَتَّى تَرْجُو طَانًا
وَتَمْتَلِكُ شَيْئًا مَوَارِثَ بِيوتِ أَهْلِ الْمُخَصَّصَةِ وَالْفُقَرَاءِ الْكَاسِدَةِ أَرْزَاقَهُمْ لَا يَسْرِي بِسَاحَتِهَا دِيوبٌ وَلَا يَحْتَنِي
بِحُجُومَاتِهَا وَلَا تَأْوِي إِلَى زِيَارَتِ بِيوتِهِمْ قَاهِرَةً وَلَا هَرَةً كَقَالَ الشَّاعِرُ

تَسْقُطُ الطَّيْرِ حَيْثُ تَلْتَقُ الْمَحَبُّ وَتَعْنِي مَنَازِلُ الْكِرَامِ
فَنَامَ سِرُّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ وَاعْتَبِرْ غَاشِيَةَ الْإِنْسَانِيَّةِ الْعِجْمُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَقَتَاتِ الْمَوَائِدِ بِفَضْلَاتِ

نَمِي الضَّعِيفُ بِهَا فِي طِيهِ وَفِي مَعَادِهِ
وَحَفَّتْ عَلَيْهِ مِنْ هَوَى النَّفْسِ شَهْرَةٌ * فَأَوْدَعَتْهُ فِي حَبِّ تَلْبِغِ النَّمِصِ * قَالَ الْعَنِي أَمْرٌ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عِثْمَانَ بْنِ مَعْنِيَةَ

حدثنا فقلت لا في ان أمير المؤمنين أسرى إلى حديثنا فأحدثك به قال لا من كتب حديثا كان الخنزيرة ومن أنطهره كان الخنزيرة فلا تحفل
تفسد مملوكا بعد ان كنت مالكا قلت (٢١٦) يا بابت أفيد دخل هذا بين الرجل وأبيه قال لا يا بني ولكن أكره ان تذلل لسانك بأفشاء

البرزق والترف وسهولتها على من يذلها لاستعانتهم عنها في الاكثر لوجود أمثالها لديهم واعلم ان اتساع
الاحوال وكثرة النعم في العمران تابع لكثرة والله سبحانه وتعالى اعلم وهو غني عن العالمين

١٢ * (فصل في اسعار المدن) *

اعلم ان الاسواق كلها تشتمل على حاجات الناس فمنها الضر وري وهي الاقوات من الخنطة وما في معناها
كالاباقلا والبصل والثوم واشباهه ومنها المحاجي والسكالي مثل الادم والقوا كدوالابس والماعون
والمرابك وسائر المصانع والمباني فاذا استبحر المصرو كثر ما كنه رخصت اسعار الضر وري من القوت
وما في معناه وغلت اسعار السكالي من الادم والقوا كدوما يتبعها واذ قل ساكن المصرو وضعف عمرانه كان
الامر بالعكس والسبب في ذلك ان الحموب من ضروريات القوت تقتو الرادوا على اقتضاها اذ كل احد
لا يميل قوت نفسه ولا قوت منزله لشهره أو سنته فيم اقتضاها اهل المصرو اجمع اولا ولا كثر منهم في ذلك
المصرو فيعاقب منه لا بد من ذلك وكل متخذ لقوة تفضل عنه وعن اهل بيته فضيلة كبيرة تدخله
كثير من اهل ذلك المصرو تفضل الاقوات عن اهل المصرو غير شك فتخص اسعارها في الغالب
الاما بصحبا في بعض السنين من الاوقات السماوية ولولا احتكاك الناس لسانها يتوقع من تلك الاوقات
ابتذلت دون عن ولا عوض لكثرة ما بكثرة العمران وأما سائر المرافق من الادم والقوا كدوما اليها فانها
لا تهم بها البلوى ولا يستغرق اقتضاها اهل المصرو اجمعين ولا الكثير منهم ثم ان المصرو اذا كان مستبحرا
موفورا للعمران كغدير حاجات الترف توفرت حيثما الدوا على طلب المرافق والاسكنائها ومنها كل
بحسب حاله فيقصر الموجود منها على الحاجات ضروريةا بالتوا وبكثرة المستأمنون لها وهي قليلة في نفسها اقترنهم
اهل الاغراض ويذل اهل الرفعة والترف انما يحتاجوا سراف في الغلاء لم حاجتهم اليها اكثر من غيرهم فيقع
فيها الغلاء كثيرا * وأما المصانع والاعمال ايضا في الامصار الموقوفة العمران فبسبب الغلاء فيها امور
ثلاثة الاول كثرة الحاجة اليها كان الترف في المصرو بكثرة عمرانه والثاني اعتبار اهل الاعمال لمجدهم
وامتنان أنفسهم بسهولة المعاش في المدينة بكرة اقواتها والثالث كثرة المترفين وكثرة حاجاتهم الى امتنان
غيرهم والى استعمال المصانع في مهمتهم فيذلون في ذلك لاهل الاعمال اكثر من قبة اعمالهم مزاجية
ومنافسة في الاستئثار بها فيعز العمال والمصنع واهل الحرف وتغلو اعلمهم وكثر نققات اهل المصرو في
ذلك * وأما الامصار الصغيرة والقليلة الساكن فاقواتهم قليلة لقلّة العمل فيها وما يتوقعونه لصغر مصروهم
من عدم القوت فيتمسكون بما يحصل منه في أيديهم ويحتكرونه فيعز وجوده لديهم بغلوته على مستأمنه
واما رافقهم فلا تدعو اليها ايضا حاجة بقلّة الساكن وضعف الاحوال فلا تنفق لديهم سوقه فيقتص
بالرخص في سعره وقد يدخل ايضا في قبة الاقوات قيمة ما يعرض عليها من المسكوس والمغازم للسلطان في
الاسواق وابواب الحفر والحياة في منافقهم وصورها من البيوعات ما يسهم به بذلك كانت الاسعار في
الامصار اقل من الاسعار في البادية اذ المسكوس والمغازم والقراض قليلة لديهم ومع دومة وكثرت في
الامصار لا سيما في آخر الدولة وقد تدخل ايضا في قيمة الاقوات قيمة علاصها في الفخو ومحافظي ذلك
في اسعارها كالحرف بالانديس لهذا العهد وذلك انهم لما لجأوا الى البضاري الى سيف البحر وبلاد المتوعدة
الجنينة الزراعة السكدة التبنات وملكو اعلمهم الارض الرزا كتموا البلد الطيب فاحتاجوا الى علاج المزارع
والقطن لاجل احسانها وفلها وكان ذلك العلاج باعمال ذات قيم ومواضع الزيل وغيره لمساونة
وصارت في قلوبهم نققات لها خطر فاعتبر ومافي سهرهم واهتموا بغيرها فطرد الانديس بالغا من انقاض طرهم

السوق فحدثت به معاوية
فقال اعتقنا نحن من ررق
الخطا وقيل لبعض الملوكة
ما اصعب الاشياء على
الانسان قال ان يعرف نفسه
ويكتم سره وقال قيس بن
الحكميم
أجود بتمكنون البلاد وانتي
بسرّك عن سائتي اضنين
اذا جاور لا اثنين سرّ فانه
يشت ويكبر الوشاة فمن
وان ضيغ الاقوام سرا
فانتي

كتم لاسرار العشر ايامين
يكون له عندى اذما غنته
مكان سو يد الملوكة امسين
قال شيخيما قلت الناس
يقولون اربا دبا لئين المودع
والمودع لا يبعدان يرب
به الشفتين وكان يقال
أصبر الناس من صبر على
كتمان سره فلم يبد
لصديقه فيوشك ان
يصبر عدوا وقد روى في
التحدث عن النبي عليه
السلام انه قال اذا حدث
الرجل الرجل ثم التفت
فهي امانة فانت واذا كانت
امانة حومت فيها الحياطة
كالامانة في الاموال وقال
ابوبكر بن خرم انما يتعالمس
المنهال ان امانة الله فلا
يجل لاحدهما ان ينشئ
على صاحبه ما يكره وقال

هشام بن عمرو قمان رجل يتنص من امانة الانص انما به وقال جعفر بن عثمان باذا الذي اودعني سره
لا ترجح ان تسعه مني لم أجرو على فسكرني * كانه يحير في اني وكان عمرو بن العاص يقول ما افشيت سرى الى رجل فافشاه

على فلهذا اذا كان صدرى اضيئ به وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر احداهم من سره حتى يحدث به ثم يقول اكنمه على وفي مشور
الحكم انقر بسررك ولا تودعه حازم اقبيل ولا جاهلا فيغنون وانشدوا (٢١٧) اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه *

فصدر الذي يستودع السر

اضيق

وفي مشور الحكم من افشى

سره كثر عليه الاتامرون

وقال الشاعر

وسرك ما كان عند امرئ

وسر الثلاثة غير الخفي

«(وقال آخر)»

ولا تنطق بسر كل سر

اذا ما جاوز الالفين فاشي

«(وقال آخر)»

تبوح بسر كل ضيقه

وتبني لسرك من يكتم

وكما نك السر فيم الخفاف

وفيما تحاذروا حزم

اذا ذاع عرك من غير

فانت اذنته الوم

«(وقال آخر)»

اذا ما ضاق صدرك من

حديث

واقشته الرجال فن تلوم

وان عاتبت من افشى

حديثي

وسرى عنده فانما الموم

وقال الحكم ما كتمته من

صدوك فلا تطلعن عليه

صديقك فان لم يكن لك بد

من اذاعته لقرينة تقتضيه

من صدق مساهم او

استشارة ناصح مسالم فن

صفات امين الاسرار فن

يكون ذاعقل ودين ونصيح

ومروءة فان هذه امور متبع

من الاذاعة وتوجب حفظ

الامانة ومن كذب فيه

النصارى الى هذا المعمور بالاسلام مع سواها اجل ذلك ويحسب الناس اذا هم عاينوا الاموال ما راقى
قطرهم انها القلة الاقوات والمجوب في ارضهم وليس كذلك فهم اكثر اهل المعمور فلما علموا انه اقوامهم
عليه وقل ان يخدعهم سلطان اوسوقة فن ان او زريعة او نفع الا قليل من اهل الصناعات والمهن او
الطرا على الوطن من الغزاة المجاهدين ولهذا يختصهم السطان في عطايتهم بالوعة وهى اقواتهم وعولافاتهم
من الزرع وانما السبب في غلبتهم المحبوب عندهم ما ذكرناه ولما كانت بلاد البربر بالعكس من
ذلك في زكاه منابتهم وعذب ارضهم ارفععت عنهم المؤن جملة في القلم مع كثرة وعمومه فصار ذلك سببا
ارخص الاقوات ببلدهم والله مقدور الليل والنهار وهو الواحد القهار لا يبسوا

١٣ «(فصل في قصور اهل البادية عن سكي المصير الكبير العمران)»

والسبب في ذلك ان المصير الكبير العمران بكثر ترفه وكاف مناه وتكثر حاجات ساكنه من اجل الترف
وتعداد الحاجات لما يدهو اليها فتتقارب ضرورات وتصير فيه الاعمال كالحامع ذلك عن زينة وتوارق
غالبه ما يزدهم الاغراض عليهم من اجل الترف وبالغرام السلطانية التي توضع على الاسواق والبياعات
وتغير في قيم المبيعات ويعظم فيها الغلاء في المرافق والاقوات والاعمال فتكثر لذلك نفقات ساكنه كثره
بالغة هل تسعة عمرانه ويعظم خوجه فحتاج حينئذ الى المال الكثير للنفقة على نفسه وعياله في ضرورات
عيشهم وسائر مؤنهم والبدوي لم يكن دخله كثيرا اذا كان ساكنا فكان كاسد الاسواق في الاعمال التي
هي سبب الكسب فلم يتأمل كسبا ولا مالا لفته عذره من اجل ذلك سكي المصير الكبير لغلاء مراقبه
هذه حاجاته وهو في بدو بسد دخله باقل الاعمال لانه قليل عوائده الترف في معاشه وسائر مؤن فلا يضطر
الى المال وكل من يتشوق الى المصير وسكنائه من اهل البادية فيفسر بما يظهر غزو ويقتصر في استعطائه
الامن يقدم منهم تأمل المال ويحصل له منه فوق الحاجة ويجري الى الغلبة الطيبة لاهل العمران من
الدقة والترف فتنقل من قبل الى المصير وينظم حاله مع احوال اهله في عوائدهم ورفقهم وهكذا من بداية
عمران الامصار والله بكل شيء محيط

١٤ «(فصل في ان الاقطار في اختلاف احوالها بالرفع والافتقار مثل الامصار)»

(اعلم) ان ما توفى عمرانه من الاقطار وتعددت الامم في جهاته وكثرت كنهاته اتسعت احوال اهله وكثرت
اموالهم واصاؤهم وعظمت دولهم وبمعالجهم والسبب في ذلك كله ما ذكرناه من كثرة الاعمال وما
سأقذ كرمه من انها سبب الثر وتما يفضل عنها بعد الوفاء بالضروريات في حاجات الساكن من الفضلة
بالبقية على مقدار العزازن وكثرت فيعود على الناس كسبا يثابرون به حسب ما ذكرك في فصل المعاش
وبيان الرزق والكسب فيتزيد بالرفق وتوسع الاحوال ويحصى الترف والغنى وتكثر الجمالة للدولة
ينفق الاسواق فيكثر المأساو يشجع سلطانها وتنتفي في اقتاد المعامل والمخزون واختطاط المدن وتشميد
الامصار واعتبر ذلك باقطار المشرق مثل مصر والشام وعراق العجم والمهند والصين وناحية الشمال كلها
واقطارها واهل البحر الرومي لما كثر عمرانها كيف كثر المال فيهم وعظمت دولتهم وتعددت مدنهم
وحواضرهم وعظمت متاجرهم واهوالهم فالذي نشاهد من هذا العهد من احوال تجار الامم النصرانية
الواردين على المسلمين بالترب في رفقهم واتساع احوالهم اكثر من ان يحيط به الوصف وكذا تجار اهل
المشرق وما يملقنا من احوالهم والبلغ منها احوال اهل المشرق الاقصى من عراق العجم والمهند والصين فانه
يلتقنا عنهم في باب الغنى والرفق غرائب تسير الركب ان يجد شيئا ويرى بالانكار في غالب الامر

(٢٨ - ابن خلدون) فهو عتاة مغرب ولا تودع سررك عند من يستدعيه فان طال الودعة حاشا قال صاحب من عبد القدوس لا تدع
سرا الى طالبه من ذلك والطالب السر مدبوع وفي الجملة اذا ائزر لسرك عن عديبه لسانك فلا ذاعة مشيوية عليه وان اذاعته قلب ناصح يجب

فاحتال امرأة الكنعان على قلبك أسهل عليك من التعلل بتلك شرك غيرك واعلم ان افشاء شرك غيرك اقبح من افشاء شرك نفسك
لانه يوحى بأحدى وجهتين اما الخيانة (٢١٨) ان كان مؤثماً والوجهة ان كان مستغفراً وقال بعض الحكماء لانه يابى ان جوادا

بالمال في مواضع الحق
ضئناً بالاسرار من جميع
الخلق فان أجد جوداً لهم
الاتفاق في وجه البر والعدل
بمكتوم السر وكان يقال
صدور الاسرار قلوب الاسرار
وقال الشاعر
لم تر ان وشاة الرجا
لا يتركون أديماً صيحها
فلا تنس شرك الالبك
فان لكل ضيق نصيبا
«وقال غيره»
ما كل مكتوم يباح به
احذر اسالك من جوابه
ليس الله وى ما كنت
تعرفه
أما تعلم في جوابه
هذا هو لو قد نصحت به
نحلت الحسام الى مضاربه
«الباب الرابع والثلاثون»
في بيان الخصلة التي هي
وهي سائر الخصال وزعم
بالمز يدمن النعماء والالام
من ذي الحلال»
وهي الشكر قال الله تعالى
حكمة من سليمان عليه
السلام وقد آتاه الله مالاً
الدينار والدينار والانس
والطير والوحش والرياح
تجري بأمره كيف أراد
فلم يستمكن ملكه قال
صلى الله عليه وسلم هذا من
فضل ربى ليلوئى أشتكر
أم أكره فأعدها نعمة

ويحسب من سمعهم العامة ان ذلك لزاد في اموالهم ولان المعادن الذهبية والفضة أكثر بارضهم
ولان ذهب الاقدمين من الامم استأثروا به دون غيرهم وليس كذلك فعدن الذهب التي تعرف في هذه
الاقطار انما هم من بلاد السودان وهي الى المغرب أقرب وجيب ما في أرضهم من البضاعة فاعلم انما يجلبونه
الى غير بلادهم للتجارة فلو كان المال عتيداً موفوراً لديهم لم يجلبوا بضائعهم الى سواهم فيستغنون بها
الاموال ولا يستغنوا عن اموال الناس بالمجمل ولقد ذهب المتجربون لما رأوا مثل ذلك واستغفروا بما في
المشرق من كثرة الاحوال واتساعها ووفور اموالها فقالوا بان عطايا الكواكب والسهام في مواليد أهل
المشرق أكثر منها حصصاً في مواليد أهل المغرب وذلك صحيح من جهة المطابقة بين الاحكام النجومية
والاحوال الارضية كما قلناه وهم انما اعطوا في ذلك السبب النجمي وبقي عليهم ان يعطوا السبب الارضى
وهو ما ذكرناه من كثرة العمران واختصاصه بارض المشرق واقطاره وكثرة العمران تعيد كثرة الكسب
بكثرة الاعمال التي هي بسببه فذلك اختص المشرق بارضه من بين الاقاليم لان ذلك لغير ذلك لاثرائه النجمي
قد فهمت مما اشارت اليه اولاً انه لا يستقل بذلك وان المطابقة بين حكمه وعمران الارض وطبيعته امر لا بد
منه واعتبر حال هذا الرض من العمران في قطار يرقية وبقية لما خفف سكانها وتناقص عمرانها كيف
تلاشت احوال اهلها وانتهوا الى القفر والخصاصة وضعفت جباياتها فقلت اموال دونهما بعد ان كانت
دول السبعة وصنما حاجة بها على ما بلغت من الرض وكثرة الجبايات واتساع الاحوال في نفاقتهم واعطيتهم
حتى لقد كانت الاموال ترفع من القبروان الى صاحب مصر لحاجته ومهماته وكانت اموال الدولة تبحث
جل جواهرها في السبب الى فتح مصر الفجل من المال يستعذبها لارزاق الخنود واعطيتهم
ونفقات الغزاة وقطر المغرب وان كان في القديم دون افر يقية فلم يكن بالنيل في ذلك وكانت احواله
في دول الموحدين متسعة وجباياته موفورة وهو هذا العهد قد اقصرت ذلك لتقصو العمران فيه وتناقصه
فقد ذهب من عمران البربرية أكثره ونقص عن معدوده نقصاً طارحاً محسوساً وكاد ان يلحق في احواله
بمثل احوال افر يقية بعد ان كان عمرانهم متصلاً من البحر الرومي الى بلاد السودان في طول ما بين السوس
الافصى وبرقة وهي اليوم كلها وان كثرها قفار وخلاصها من البحر الرومي الى الاما منها ما يسبغ البحر اوما يقاربه من
التلول والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الراشدين

١٥ «فصل في تأمل العقار والضيايع في الامصار وحال فوائدها وسبلاتها»

(اعلم ان تأمل العقار والضيايع الكثيرة لاهل الامصار والمدن لا يكون دفعة واحدة ولا في عصر واحد
اذ ليس يكون لاحد منهم من الثروة ما يبالغ به الاملاك التي تخرج قبيحها على المدلول بغت احوالهم في
الرفق ما عسى ان تبلغ وانما يكون ملكهم وتأنلهم فساد ربحها ما يبالغ به انما هو وذو ربحه حتى تنادى
املاك الكثيرين منهم الى الواحدوا كثر لذلك او ان يكون بحواله الاسواق فان العقار في آخر الدولة
واول الاخرى عند قضاء الحماة وشرق السباج وتداعى المصر الى الخراب تقل الغبطة به لقلة المنفعة فيها
بتلاشي الاحوال فترخص فيها وتتلها بالاعمال السيرة وتتخطى بالمرات الى ملك آخر وقد استبداد مصر
شبابه باستعمال الدولة الثانية وانتظامت له احواله واقفة حسنة تحصل معها الغبطة في العقار والضيايع
الكثيرة منافعة احبذت فتمت قبيحها او يكون لها شطر لم يكن في الاول وهذا معنى الحوال فيها ويصبح
مالكها من اغني أهل مصر وليس ذلك بسعها وكسبه اذ قدرته تهجر عن مثل ذلك واما فوائدها للعقار
والضيايع فهي غير كافية لما يكفيها حاجات معاشه اذ هي لا تفي بعوائد الترف واسبغها وانما هي في

كاعدها ملوك الارض ولا حسبها اكرامة من الله تعالى عليه كما ظنوا ملوك الارض بل خاف ان تكون
استدراجاً من حيث لا يعلم كما قال تعالى في آية ارادها لاهلهم من حيث لا يعلمون وألمى لهم ان كيدى متين جاني النفس برأصبع

الغالب

عليهم النعم وأنسبهم الاستغفار وإنما الفرق فيما أوتي من الدنيا والنعمة بمرورها والآخر بمرورها من شـ هـ اربا الكفار لا تروى الى قول قارون اللعين انما سألوته على علم عدى وكان جوابه ما قال الله تعالى فخذناه (٢١٩) وبداره الارض ولما خاف سليمان عليه

السلام ان يكون استدراجا كان جوابه ما قال الله تعالى هذا عطوانا فاعلموا انما أسكت بعير حساب واعلم ان شريك الله ان الشكر ليس هو حافظ النعم فقط بل هو مع حفظه لما زعم بزيادة النعم وأمان من حلول النعم

والشكر على ثلاث مراتب شكر بالقلب وشكر باللسان وشكر بالحواس فاعلموا ان الشكر الواجب على جميع الخلق فذكر الشكر بالقلب وهو ان يعلم ان النعمة من الله وحده ولا نعمة على الخلق من أهل السموات والارض الا وبدايتها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله تعالى عن نفسه

وعن شكره رقة نعم الله تعالى عليك وعلى غيرك وهذا النوع هو الذي يقال فيه يجب على العبد ان يشكر الله على نعمته اسديت الى غيره والدليل على ان الشكر بحاله القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمته من الله اى بقوا انهم ان الله والى هذه الكلمة انتهى جميع ما قاله الخلق في الشكر والدليل عليه ايضا قوله تعالى ولقد نصركم الله ضدكم وأنتم اذ قلتم لا والله لئلا نسلم

العالم لبدن الحلة وضرورة المعاش والذي سمي عنه من مشيئة البلدان ان القصص بدأت بآتيه الملك من العفار والضياح انما هو الخشية على من يترك خلعهم من الذرية الضعفاء ليكون مرابهم به ورزقهم فيه ونشوقهم بقائده مادام واعايزين من الاكتساب فاذا اقتدر وعلى تحصيل المكاسب عواقيها بانعمهم وربما يكون من الولد من يعجز عن التكسب اضغف في بدنه أو آفة في عقله المعاشي فيكون ذلك العفار قواما له هذا قصدا المترفين في اقتنائهم واما التمول منه واجراء احوال المترفين فلا وقد يحصل ذلك عنه للقليل او النادر بحالة الاسواق وحصول الكثرة بالانغمسة والعالي في جنسه وقيمته في المصير الان ذلك اذا حصل وربما امتدت اليه امن الامراء والولاة واغتصبوه في الغالب او ارادوه على بيعهم منهم ونالت اصحابه منه مضاروم عايب والله غائب على امره وهو رب العرش العظيم

١٦ * فصل في حاجات المتولين من أهل الامصار الى الجاه والمدافعة * *

وذلك ان الحضري اذا عظم قوله وكثر له قاور الضياح تأمله واصبح اغنى أهل المصرومته العيون بذلك وانضمت احواله في الثرف والعوائد زاحم عليها الامراء والملوك وغصوبه ولساق طباسع البشمر من العبدوان تمذد اعينهم الى ثقل ما يدهو ينافسون فيه ويخلصون على ذلك بكل ممكن حتى يحصلونه في رقة حكم سطا في وسب من المواخذة تظاهروا به ماله واكثر الاحكام السلطانية حائرة في الغالب اذا لعل الحوض انما هو في الخلافة الشرعية وهي قليلة البعث قال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تعود ملكا عوضا فلا بد حذرا لصاحب المال والثروة الشهيرة في العمران من حامية تدوم عنه وجاه ينسحب عليه من ذي قرابة لئلا او خاصة له أو عصبية يتحاماها السلطان فيستقل ظاهرا ويزنق في انهم ان طوارق التعدي وان لم يكن له ذلك اصبح غيا بوجوه الخيلات وأسباب الحكم والله يحكم لا معقب لحكمه

١٧ * فصل في أن الحضار في الامصار من قبل الدول وانما ترسخا اتصال الدولة ورسوخها * *

والسبب في ذلك ان الحضارة هي احوال عادية ثابتة على الضرورى من احوال العمران زيادة تتفاوت وتتفاوت الرفه وتتفاوت الامم في القلة والكثرة فتفاوتها غير محصور وتقع فيها عند كثرة النقص في انواعها واصنافها فتكون بمنزلة الصنائع ويحتاج كل نصف منها الى القومة عليه والمهارة فيه وبقدروا ميز يدمن اصنافها يبرز داخل صناعاتها ويتلون ذلك الجسد بها ومتى اتصلت الايام وتعاينت تلك الصناعات حذق اولئك الصنائع في صناعاتهم ومهر واقي معرفتها والاعصار بطولها وانقراض امدادها وتكررت امنها لتستزدها السخس كما مرسوا واكثر ما يقع ذلك في الامصار لاسـ تجار العمران وكثرة الرفه في اهلها وذلك كله لما ينجى من قبل الدولة لان الدولة تحمم أموال الرعية وتنفقها في بطايتها ورأها وتتبع احوالهم بالجاه اكثر من اتساعها بالمال فيكون دخل تلك الاموال من الرعايا يخرجها في أهل الدولة ثم فيمن تلقى بهم من أهل المصرومهم الا كثر تعظم لذلك ثروتهم وبكثرت غناهم وتزدهوا واند الترف ومذاقه ويستعك كد ليهم الصنائع في سائر قنونه وهذه هي الحضارة وللهذا اتحاد الامصار التي في المقاصية ولو كانت مرفورة العمران تغلب عليها احوال البداوة وتبعه من الحضارة في جميع مذاهبها بخلاف المدن المتوسطة في الاقطار التي هي مركز الدولة ومقرها وما ذاك الا لجواررة السلطان ثم يفيض أمواله فيهم كالماء يفيض من فاقر بين الارض الى ان يستهي الى الجوف على العلو وقد قلنا ان السلطان والدولة سوق للعالم بالصنائع كما هو موجود في السوق وما قرب منه واذا بدت عن السوق

تشكر ون اى اتقوى فانه شكر نعمتي وخلق الله تعالى المحبة نعمة على العبد قال الله تعالى ثم بعثنا كرم بعد موتكم لعلكم تشكرون والعبارة عن ان يقال الشكر اعتبارا في القلب بانعام الله تعالى على وجه الخصوص ويقال فيه الشكر اعتبارا بكاف على بساط الشهود بادامة

حفظ الحرمه وقال ابو عثمان الشكر مع رفقا العزم عن الشكر وروى ان داود عليه السلام قال الى كيف اشكره وشكرى الملك نعمه من
 عندك فاقبى الله تعالى به الا سن (٢٢٠) قد شكرتني وقال وهب بن منبه قال داود عليه السلام الى ابن آدم ليس منه شجرة

افقدت البضائع جده ثم انه اذا اتصلت تلك الدولة وتعاقب ملوكها في ذلك العصر واحد بعد واحد
 استغصمت الحضارة بهم ووزادت ربوا واعتبر ذلك في اليوم وسال ملوكهم بالشام نحو من ألف
 وأربعمائة سنة رست حضارتهم وحذقوا في أحوال المعاش وعوائده والتفنن في صناعاته من المطاعم
 والملابس وسائر أحوال المنزل حتى انها توحذ عنهم في الغالب الى اليوم ورست الحضارة أيضا عوائدها
 في الشام منهم ومن دولة الروم بعدهم ستمائة سنة فكانوا في غاية الحضارة وكذلك أيضا القبط دلم ملكهم
 في الخلافة ثلاثة آلاف من السنين فرست عوائد الحضارة في بلادهم مصر واقبهم بهام ملك اليونان
 والروم ثم ملك الاسلام الناصر لكل قلم تل عوائد الحضارة هامةصلة وكذلك ايضا رست عوائد الحضارة
 بالجن لاتصال دولة العرب بهامن هذه العمالقة والتبابعة آلاف من السنين واقبهم بهام ملك مصر وكذلك
 الحضارة بالعراق لاتصال دولة النبط والفرس بهامن لدن السكندانيين والكشانيين والكمرويه والعرب
 بعدهم آلاف من السنين فلم يكن على وجه الارض لهذا العهد احضرم من اهل الشام والعراق ومصر وكذا
 ايضا رست عوائد الحضارة واستحكمت بالاندلس لاتصال الدولة العظيمة فيها للقوط ثم ما اعقبهم ملك
 بنى أمية آلاف من السنين وكنات الدولتين عظيمة فاصلت فيها عوائد الحضارة واستحكمت وأما افرىقة
 والمغرب فلم يكن بها قبل الاسلام ملك ضخم انما قطع الا فرىقة الى افرىقة البحر وملك الساحل وكانت
 طاعة البراهل الصاحبة لهم طاعة غير مستحكمة فكانوا على قلعة أو فواز واهل المغرب يتجاورهم دولة
 وانما كانوا يبعثون بطاعتهم الى القوط من وزراء البحر ولما جاء الله بالاسلام وملك العرب افرىقة والمغرب لم
 يلبث فيهم بهام ملك العرب الا قليلا اول الاسلام وكانوا لذلك العهد في طوارى البداءة ومن استقر منهم بافرىقة
 والمغرب لم يجد بهامن الحضارة ما يقاد فيه من سلفه اذ كانوا بربر منغمسين في البداوة ثم انتفض بربرة
 المغرب الاقصى لا قرب العهد وعلى يد ميسرة الطغرى أيام هشام بن عبد الملك ولم يراجحو امر العرب بعد
 واسبقوا بامر انفسهم وان بايعوا لا درس فلا تعدد دولته فيهم هريرة لان البرابره هم الذين تولوها ولم يكن
 من العرب فيها كثير عدود بقيت افرىقة لا غالبة ومن اليهم من العرب فكان لهم من الحضارة بعض
 التي يحصل لهم من ترف الملك ونعيمه وكثر عمران القروان وورث ذلك عنهم كلمة ثم صهناجة من
 بعدهم وذلك كله قليل لم يبلغ أو بهما تسنه وانصرفت دولتهم واستحلت صبة الحضارة عما كانت غير
 مستحكمة وتغلب بدو العرب الهلاليين عليها واهو باقى اثنى من حضارة العمران فيها والى هذا
 العهد واس فيمن سلف له بالقلعة أو القروان والهدية سلف فعدله من الحضارة في شؤون منزله وعوائد
 أحواله آثارا ملبسة بغير ما يجرها الحضرى البصر بها وكذا في أكثر امصار افرىقة وليس ذلك في المغرب
 وامصار لربوح الدولة بافرىقة أكثر امدان هذه الاغلبة والشيعه وصهناجة وأما المغرب فانقل اليه
 منذ دولة الموحدين من الاندلس حظ كبير من الحضارة واستحكمت به عوائد ما كان لدولتهم من
 الاستيلاء على بلاد الاندلس وانتقل الكثير من اهلها اليهم ملو عاوكر هاو كانت من اتساع النطاق ما علمت
 فكان فيها حظ صالح من الحضارة واستحكمتها ومعظمها من اهل الاندلس ثم انتقل اهل شرق الاندلس
 عند حياية النصارى الى افرىقة فاقوا فيها بامصارها من الحضارة آثارا ومعظمها بنو س امتزجت
 بحضارة مصر وما ينقله المسافر ون من عوائدها فكان بذلك للمغرب وافر بقية حظ صالح من الحضارة عني
 عليه الخلاع ورجع على اقباء وعاد البربر بالمغرب الى البداوة والحشوة وعلى حال فال آثار
 الحضارة بافرىقة أكثر منها بالمغرب وامصارها لتداول فيها من الدول السالفة أكثر من المغرب ولقرب

الا تحتج نعمه وفوقه املك
 نعمه فن ابن بكافها
 فاقبى الله تعالى اليه باوداد
 انى اعطى الكثير وارضى
 باليسر وان شكر ذلك ان
 نعلم ان ما ملك من نعمه
 بقى وفي هذا يقال الشكر
 على الشكر اتم الشكر وذلك
 بان ترى شكره بتوفيقه
 ويكون ذلك التوفيق من
 اجل النعمة فشكره على
 الشكر ثم شكره على شكر
 الشكر الى ما يشاء
 وهذا الشكر ايضا واجب
 ولحمود والورق
 اذا كان شكرى نعمه الله
 نعمة

على له في مثاها بحسب الشكر
 فكيف بلوغ الشكر الا
 بقضاه
 وان طالت الايام واتصل
 العمر
 اذ امس بالبراءه سرورها
 وان من بالاضراء اعقبها
 الاى
 خيامها الا له فيه نعمة
 تضيق بها الا وهام والمسر
 والمهر

ومن افر بنم الله واحسانه
 فقد افر بقدر ما كاف لان
 احدا لا يمكنه ان يوازي
 شكر نعم الله تعالى وفي مناجاة
 موسى عليه السلام الى
 خولت ادم بدك وقعلت

وقعلت فكيف شكره فقال ان يعلم ان ذلك منى فكان معرفته بذلك شكرى
 (فصل) هو وامشكر الانسان فقال الله تعالى فيه وامنا نعمة بلى يحدث قيل يعنى النبوة وقيل يعنى القرآن وحكم الآية عام في جميع النعم
 عوائدهم

وروى النخعيان بن بشير ان النبي صام الصلوة والسلام قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالتم شكر وقال تعالى حكاية عن اهل الجنة انهم قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده (٢٢١) قال عامل عمر بن عبد العزيز زوجه

الله يا حقر نهر البصرة الذي يقال له نهر عمراني حقرت لاهل البصرة نهرًا عذب فمهم مشربه وحادث صفيه ولم اظهم على ذلك شكرًا فان اذنت لي فمعت عليهم ما انقعت عليه فكنت اليه عمر بن عبد العزيز اني لا احسب اهل البصرة خلوًا من رجل قال الحمد لله حين حقره هذا النهر وان الله قد رضي بها شكرًا من جنته فارض بها شكرًا من نهره والسلام وحققة الشكر في هذا القسم الثناء على المحسن يذكر احسانه وعلى هذا القول بوصف الرب تعالى بانه شكور وحققة شكرك العبد لله ثناؤه عليه بذكر احسانه وشكر الله للعبد ثناؤه عليه باحسانه واحسان الرب للعبد انعامه عليه وهذه اللفظة مما اخوذة من قولهم دابة بشكروا اذا اظهرت من العن فوق ما تعطى من العلف ويقال وجهه شكور اذا كان معاني الخناس ظاهرها وفي الحديث يقول الله تعالى انا والجن والاناس في ناعظم اخلق وبعيد غيبي وارزقي وشكرك غيبي وقال بعضهم انما

عوائدهم من عوائد اهل مصر بكثرة ما ترد من بينهم فتقطن لهذا السرفاة حتى عن الناس واعلم انما امورهم تناسب وهي حال الدولة في القوة والضعف وكثرة الامة او الجمل وعظم المدينة او الصغر وكثرة النعمة واليسار وذلك ان الدولة والمملكة صورة الخلقية والعمران وكلها مادة سامان الرعايا والامصار وسائر الاحوال واموال الجمالية عائدة عليهم ويسارهم في الغالب من اسواقهم ومناجرهم واذا افاض السلطان عطاؤه وامواله في اهلها انتبت فيهم ورجعت اليهم ثم اليهم منه فهي ذاهبة عنهم في الجمالية والمخارج عائدة عليهم في العطاء فعلى نسبة حال الدولة يكون يسار الرعايا وعلى نسبة يسار الرعايا وكثرتهم يكون مال الدولة واصله كله العمران وكثرته فاعتبره وتامله في الدول تجدده والله يحكم لامعقب الحكمة

١٨ (فصل في ان الحضارة غاية العمران ونهاية عمره وانها مؤثثة بقساده)

قد بينا لك مسالف ان الملك والدولة غاية للصحة وان الحضارة غاية للبداءة وان العمران كله من بداءة وحقارة وملك وسوقة له عمر محسوس كإمان للشخص الواحد من اشخاص المكونات عمر محسوسا وتبين في المعقول والمنقول ان الادب عين للانسان غاية في تزيينه وقوامه ونموه وانها اذا بلغ سن الاب من وقت الطمعة عن ثرائشها والنمو برهة ثم تأخذ بعد ذلك في الانحطاط فلنعلم ان الحضارة في العمران ايضا كذلك لانه غاية لا نرى دورها هو ذلك ان الترف والنعمة اذا حصلا لاهل العمران دعاهم بطبعه الى مذاهب الحضارة والتخاني بعوائدها والحضارة كعلمت هي الترف والترف واستجماع احواله والكلاف بالاضائع التي تؤمن من امصافه وسائر فوائده من الصنائع الماهرة للطنائع او الملابس او الماني والفرش او الاسلحة وسائر احوال المنزل واللاتي في كل واحد من هذه صنائع كثيرة لا يحتاج اليها عند البداءة وعدم التأتى فيها واذ بلغ التأتى في هذه الاحوال المتزلة الغاية تسعه طاعة الشهوات فتتلون النفس من تلك العوائد بالوان كثيرة لا يستقيم حالها معها في دنيا ولا دنياها فاما دنياها فلا تتحكم صفة العوائد التي يصير نزوعها واما دنياها فلا تكثر الحاجات والمؤثرات التي تطالب بها العوائد ويجوز الكسب عن الوفا بها وسببه ان المصير بالآتين في الحضارة تعظم نفقات اهل الحضارة تتفاوت وتفاوت العمران حتى كان العمران اكثر كانت الحضارة اكمل وقد كنا قد بينا ان المصير الكثير العمران يختص بالغلاء في اسواقه واسواقه حاجته ثم تزيدها المكوس فعلام ان الحضارة لما تكون عند انتهاء الدولة في استعجالها وبها وزمن وضع المكوس في الدول لكثرة نزوحها حيث كذا كالتقدم والمكوس تعود على البياعات بالغلاء لان السوق والانتاج كلهم يختصمون على سلهم وبضائعهم جميع ما يتقونه حتى في مؤنة انفسهم فيكون المكس لذلك داخلًا في قيم البياعات وانما هنا فتنافس نفقات اهل الحضارة وتخرج عن القصد الى الاسراف ولا يجدون للبيعة من ذلك لئلا يملكهم من أثر العوائد وطاها توند هب مكاسبهم كلها في النفقات ويتابعون في الاملاق والمخاضة ويغلب عليهم الفقر ويقل السامون للبايع فتكسد الاسواق ويقسد حال المدينة ودوامه ذلك كله اقراط الحضارة والترف وهذه مفسدات في المدينة على العموم في الاسواق والعمران واما فساد اهلها في ذاتهم واحدا واحدا في الخصوص من الكد والتعب في حاجات العوائد والتلون بالوان الشرف في تحصيلها وما يود على النفس من الضرر به تحصيلها يحصل لون آخر من الوانها فذلك اكثر منهم القسوت والشرف والسفسفة والتحليل على تحصيل المعاش من وجهه ومن غيروه ومن تنصرف النفس الى الفكر في ذلك والغوص عليه واستجماع المحلة له فيقيدهم اجرياعى الكذب والمقامرة والتش والخلابة والهرقة والتجور في الايمان والرأى البياعات ثم تجدهم ابصر بطرق القسوت ومذاهبه والمخامرة وبدوابعه

ان الناس لانهم في موضع صبرهم بحسب من انهم في موضع شكر (فصل واما الشكر الذي على الجوارح فقال الله تعالى اعلموا ان لا داود بشكر او قليل من عبادي الشكور في عمل العبد شكر او قال بطلا دخلت على عائشة رضي الله عنها مع عبد بن عمر فقال لها عبيد يا

المؤمنين حـد ثنا باعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبك فيك وقالت وأى شأنه لم يكن عبداً انه أتاني في ليلة فدخل معي في فراشي حتى مس جأدى جلده ثم قال يا ابنه أبى بكر ذرني أتبدل في قالت قلت انى أحب قر بك فاذنت له

فقام الى قـر بـة من ماء فتوضأوا كثر صب الماء ثم قام يصلى فيبكي حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فيبكي ثم سجد فيبكي ثم رفع رأسه فبكي فلم يزل كذلك حتى جاء بهلال فآذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبداً شكوراً فإلم لا فعل وقد أنزل على انى فى خلق السموات والارض فيعمل النبي عليه الصلاة والسلام الشكر بالهال وبين به مراد الشكر قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكوراً أى كل واحد منهم ما يختلف الآخر فى انه اهل فى أحدهما عمله فى الآخر فعمل الاراد والاعمال بالجوارج شكرها وروى ان النبي عليه السلام قام حتى انتفخت قدماه فقتل يا رسول الله تعلى هذا وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبداً شكوراً وقال أبو هريرة دخلت على ابي حازم فقلت له رجلك الله ما شكر العنبن

واطراح الجمجمة فى الخوض فيه حتى بين الاقارب وذوى المحارم الذين تقتضى البداوة الحياء منهم فى الافذاع بذلك وتجدد هم أيضاً بصر بالمسكر والمجذبة يدفعون بذلك ما عساه بهم من التهور وما يتوقونه من العقاب على تلك القبايح حتى يصير ذلك عادة وخلقاً لا كثرهم الا من عصاه الله ويمجج بحر المدينة بالشفلة من اهل الاخلاق الذميمة ويحاربهم فيها كثير من ناشئة الدولة ولولدتهم من اهل من التأديب وغلب عليه خلق الجواروان كانوا اهل انساب وبنوات وذلك ان الناس بشر مماثلون وانما تفاضلوا وتميزوا بالخلق وكتساب الفضائل واجتناب الرذائل فمن استحكمت فيه صبغة الرذائل باى وجهه كان وفسد خلق الخير فيه لم ينفعه تركه فيه ولا طب منتهى ولهذا تجد كثير من اعقاب البروت وذوى الحساب والاصالة وأهل الدول منطرحين فى الغمار متخيلين للعرف الذميمة فى معاشهم بما قد من اخلاقهم وما تلونوا به من صبغة الشر والسفسة واذا كثر ذلك فى المدينة او الامة نأذن الحزبائها وانقراضها وهو معنى قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا من قبلها فففسقوا فيها حتى علمنا القول فذرنا ناهداً ويمرو وجهه حينئذ ان مكابهم حينئذ لا فى بجاتهم الكثرة العواشوطا لمالة النفس بها فلا تستقيم احوالهم واذا فسدت احوال الاشخاص واحداً واحداً اخل نظام المدينة وخربت وهذا معنى ما يقوله بعض اهل الخواص ان المدينة اذا كثرت فغرس النار فنج تأذنت الحزب حتى ان كثير من العامة يتقاه غرس النار فنج بالدور وليس المراد ذلك ولا انه خاص به فى النار فنج وانما معناه ان البسائين واهل الماده من توابع الحضارة ثم ان النار فنج واللبى والسرور ومثال ذلك على الاعلم به ولا منفعة وهو من غاية الحضارة اذ لا يقصد بها فى البسائين الاشكالها فقط ولا تغرس الا بعد الثقتن فى مذاهب الترف وهذا هو الطور الذى يحشى معه هلاك المصر وخزابه كقائه ولقد قيل مثل ذلك فى الدفلى وهو من هذا الباب اذ الدفلى لا يقصد بهما الاتلون البسائين بنوهم اما بين اجر وأبصر وهو من مذاهب الترف ومن مفاسد الحضارة الانهمال فى الشهوات والاسترسال فيما لسكرة الترف فيقع الثقتن فى شهوات البطن فى الماس كل والملاذ ويتبع ذلك الثقتن فى شهوات الفرج بأنواع المناكح من الزنا واللواط فضفى ذلك الى فساد النوع اما بواسطة اختلاط الانساب كما فى الزنا فيجعل كل واحد منهم اذ هو غير رشده لان الماء مختلط فى الارحام فتفقد الشفة الطبعية على البسائين والقيام عليهم فهل يكون يؤدى ذلك الى انقطاع النوع او يكون فساد النوع كالألواط اذ هو يؤدى الى ان لا يوجد النوع والزنا يؤدى الى عدم ما يوجد منه ولذلك كان مذهب مالك رحمه الله فى اللواط انه من مذهب غيره ودل على انه أبصر بمقاصد الشر بعقوباتها والصالح فافهم ذلك واعتبر به ان غاية العمران هى الحضارة والترف وأنه اذا بلغ غايته انتقل الى الفساد واخذ فى الهرم كالاعمار الطبعية للحيوانات بل يقول ان الاخلاق المحاصلة من الحضارة والترف هى عين الفساد لان الانسان انما هو انسان باقتداره على جلب منافعهم ودفع مضارهم واستقامة خلقه للسعى فى ذلك والحضرى لا يقدر على مباشرة حاجاته اما عجزاً لما حصل له من الدعة أو ترفعاً لما حصل له من المرى فى النعيم والترف وكلا الأمرين فدهم وكذا لا يقدر على دفع المضار واستقامة خلقه للسعى فى ذلك والحضرى بما قد فقد من خلق الانسان بالترف والنعيم فى قهر التأديب فهو بذلك عال على الحماسة التى تدافع عنه ثم هو فاسد ايضا غالباً ما فسدت منه العواشيط اعطاهما لموت به النفس من مكائنها كما فى راء الا فى الاقل النادر واذا فسد الانسان فى قدرته على اخلاقه ودينه فقد فسدت انسانيته وصار مضاعف الحقيقة وبهذا الاعتبار كان الذين يتربون على الحضارة وخلقها موجودين فى كل دولة فقد تبين ان الحضارة هى سن الوقوف لهم

قال اذا رأيت بهم ما خسر أذعته وان رأيت بهم ما أسرته قلت له فاشكر الاذنين فقال اذا سمعت بهم ما خسر العالم حفظته واذا سمعت بهم ما أسرته قلت فاشكر الدين قال ان لا تأخذ بهم ما ليس للولادة نهي حتى الله تعالى فيها ما فات فاشكر

البطن قال ان يكون اسفله صرا أو اعلاما قلت يا شكر الفرج قال كمال الله تعالى والذين هم لقرو وجههم حافظون الاعلى اثر واجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فان انت فعلت فانت الشاكر حقاً وفي حكمة (٢٢٣) ادريس عليه السلام ان يستطيع

أحدان يشكر الله تعالى

على نعمة عمل الانعام على

خالقه ليكون صانعاً الى

الخلق مثل ما صنع به

الخلق تعالى واذا ثبت

ان فعل الطاعات شكر فان

فيها ما هو اشد ضرورة

من غيره فالطاعة في مواساة

الفقراء اشكل بالشكر

على النبي من غير هالانها

من جنس النعمة فاذا ردت

ان تحرس دوام نعم الله

تعالى عليك فادوم مواساة

الفقراء والطاعة في رفع

ذوى الضعة والتحول

والمسكنة بغير موصية أشبه

بالشكر على رفع قدرك

والشكر به بامتلاك الطاعة

في قمر يرض الفقراء وتطيق

أعذبهم أشبه بالشكر على

العاقبة من سائر الطاعات

والطاعة في الشفاعات

هناك السلطان وقضاء

حوالهم الغر باء الاخوان

أشبه بذوى الجماء من سائر

الطاعات وعلى هذا المثال

ينبغي ان يقال سائر نعم الله

تعالى على العبد ومن

العبادات الجماعية

لشكر ان يقال معرفة

بالحسان وذكر بالاسنان ونوع

بالمجوارح (فصل) ١٩

في الكلام على الزيادة

قال الله تعالى انشكرتم

العالق في العمران والدولة والله سبحانه وتعالى كل يوم في شأن لا يشغله شأن عن شأن

١٩ (فصل في ان المصارات التي تكون كراسي الملك تخرب بخراب الدولة وانقضاهها)

قد استقر بنا في العمران ان الدولة اذا اختلفت وانقضت فان المصير الذي يكون كرسى السلطانها ينقض عمره وورعها ينتهي في انقضائه الى الخراب ولا يكاد ذلك يتخلف والسبب فيه امور (الاول) ان الدولة لا تدفد اولها من البدوة المقتضية للتخاف عن اموال الناس والباعد عن التخذات ويدعو ذلك الى تخفيف المحبة والمغامر التي منها مادة الدولة فتقل النفقات ويقصر الترف فاذا صار المصير الذي كان كرسى الملك في ملك هذه الدولة المتجددة ونقضت احوال الترف فيها نقص الترف فنحتأ يديها من اهل المصير لان الرعايا تبسم للدولة فيرجعون الى خلق الدولة اماطوا عما في طباع البشر من قلبه من متبعهم او كرها ما يدعو اليه خلف الدولة من الانقباض عن الترف في جميع الاحوال وقلة القواديت التي هي مادة العوائد فتقصم لدم المصير ويذهب منه كثير من عوائد الترف وهو معنى ما نقول في خراب المصير (الامر الثاني) ان الدولة انما يحصل لها المال والاستيلاء بالغلب وانما يكون به بعد العداوة والمحروب والعداوة تقتضي منافاة بين اهل الدولتين وتكثر احداهما على الاخرى في العوائد والاحول وغلب احد المتنافسين يذهب بالناقي الاخر فينتكس احوال الدولة السابقة منه فيكون الدولة في دولة الجديدة وسبب شدة وقبحة وخصوصاً احوال الترف فتتقد في رفهم بشكر الدولة فاحتج تشالهم بالتمرد فيجروا نداء اخرى من الترف فتكون عن احضارهم من انفة وفيما بين ذلك تصور المحاضرة الاولى ونقصها وهو معنى اختلال العمران في المصير (الامر الثالث) ان كل امة لا يدغم من وطن وهو مشهور ومنه اولى ملكتهم واذا ملكوا ملكاً كخرابته الاول وامصاره تابعة لامصار الاول واسرع نطاق الملك عليهم ولا يدمن توسط الكرسى فيقوم المالك الى للدولة لانه شبه المير للزنتاط فيبعد مكانه عن مكان الكرسى الاول وتوى اخفد الناس اليه من اجل الدولة والسلطان فينتقل اليه العمران ويخف من مصر الكرسى الاول والمحاضرة انما هي توفر العمران كقدمه فتتقص حضارته وقدرته وهو معنى اختلاله وهذا كواقع السبلوقية في عدوهم بكرسيم عن بغداد الى اصبهان وللعرب قلمهم في العدول عن المدائن الى السكوة والبصرة ولبي العباس في العدول عن دمشق الى بغداد ولبن مرين المغرب في العدول عن مرا كش الى فاس وبالجملة فان خذ الدولة الكرسى في مصر يتحل بعمران الكرسى الاول (الامر الرابع) ان الدولة الثانية لا يذهبها من تبع اهل الدولة السابقة واشباعها بنحو يلهم الى قضاة خرمون فيه غاثلهم على الدولة او كثر اهل المصير الكرسى اشباع الدولة امامان الحامدة الذين تزوا به اول الدولة او اعيان المصير لان لهم في الغالب مخالفة للدولة على طبقاتهم وتنوع اصنافهم بل اكثرهم ناشئ في الدولة فهم شعبة لها وان لم يكونوا بالشوكة والعصبة فهم بالبل والمخبة والعقيدة وطبيعة الدولة المتجددة نحو آثار الدولة السابقة فيخلفهم من مصر الكرسى الى وطنها المتكمن في ملكها فيضعهم على نوع التغريب والمجس وبعضهم على نوع السكوة والتأطيف بحيث لا يؤدي الى التفرقة حتى لا يبق في مصر الكرسى الا الباعة والهمل من اهل النمل والعبارة وسواد العامة وينزل مكانهم حامتوا واشباعهم يشبه المصير واذا ذهب من مصر اعيانهم على طبقاتهم نقص ساكنه وهو معنى اختلال عمرانه ثم لا يدمن ان يستعد عمران آخر في ظل الدولة الجديدة وتقصص فيه حضارة اخرى على قدر الدولة وانما ذلك متناهية له بيت على اوصاف مخصوصة فالطهر من قدرته على تغيير تلك الاوصاف واعادة بنائها على ما يجتازوه بغير حجة

لا يدينكم فقال قوم انما خاطب الله تعالى بهذا ويقول دعوني استجب لكم قومادون قوم والدليل على ان انرى من يشكر على النعم يتلى بالقرء ومن يشكر على العافية ثم يمتلئ بالمرض والله تعالى لا يخلط وعدوه وقال قوم معناه لا يدينكم نعمه لا آخره فان قيل انما يكون

الزيادة من جنس المز يد عليه فاجابوا ان التمس الذنوبية والاخرية وان تفاضات واختلاف فكلها امتعاسة من حيث انها جمعة وقال قوم معناه لا تزدنكم خيرا والخير (٢٢٤) والصالح قد يكون في كثير من الاوقات بالنعم والسقم ونحوهما فان من سأل الله تعالى

ن يعطيه مالا او يصم جسمه

وهو يعلم انه ان وهبه

المال انفعته في المعاصي او

وهيه الصحة صرف صحته

الى المسمى في الامام فالتع

ههنا موهبة من الله تعالى

بغيره ومن هذا قال العلماء

منع الله تعالى عطا وقال

قوم يمكن تقدير الاستثناء

فيها اي ليس شريك لا يزدنكم

الان تعصوا فاعا فكم

بالمرمان فاجل ذلك كفاة

لكم وهو واصلم من ان

اعاقبكم في الاخرة

والناس لا يسبون من

الذنوب ولتبين ان يسلموا

من الذنوب لدوت الزبادات

قال الله تعالى ولو انهم اقاموا

التوراة والانجيل وما نزل

اليهم من دهم لا كلوا من

فوقهم ومن تحت ارجلهم

وقال استغفروا ربكم انه

كان غفارا يرسل السماء

عليكم مدادا ويمدكم

باموال وبنيين وقال قوم

الاية خاصة بالمال اذا

لو كانت على عمومها لوجب

ان لا يؤمن من شكر على

الحياة قال الشيخ قلت ان

الله تعالى وعد الزبادة

وقوله الحق وقد جعل الله

العبادة علامة يعرف بها

الشاك من لم يظهر عليه

المؤمن بذكره ان لم يشكر

فاذا رآنا التقى يشكر الله تعالى بلسانه وماله في نقصان علمناه قد اخل بالشكر الذي اخذ عليه اما ان

لا يركبه او يركبه اغفر له او يؤخره عن وقته او يمنع حقا او جاعله فيمن كسوة عريان او اطعم جائع وشبهه فيدل في قول النبي

في قرب ذلك البيت ثم بعد بناءه ثانيا وقد وقع من ذلك كذا في الاصار التي هي كرامتي للملك وشاهدناه وعلمناه والله بقدر اللال والنهار والسبب الطبيعي الاول في ذلك على الجملة ان الدولة والمال له ان ريانة الصورة للادة وهو الشكل المحافظ بنوعه لوجودها وقد تقرر في علوم الحكمة انه لا يمكن انفكاك احدهما عن الاخر فالدولة دون العمران لا تتصور والعمران دون الدولة والمال متعذران في طباع البشر من اعدوان الداعي الى الازرع فتعين السياسة لذلك اما الشرعية او الملكية وهو معنى الدولة وان كان لا ينبغي كان فاختلال احدهما مؤثر في اختلال الاخر كما ان عذمه مؤثر في عذمه والمخل العظيم انما يكون من خلل الدولة السكينة مثل دولة الروم او افرس او العرب على العموم او بني امية او بني العباس كذلك واما الدولة الشخصية مثل دولة نوشروان او هرقل او عبد الملك بن مروان او الرشيد فاشخصها متعاقبة على العمران محافظة لوجوده وقائه وقريبة الشبه بعضها من بعض فلا تؤثر كثيرا اختلال لان الدولة بالحقبة القاطنة في مادة العمران انما هي العصبية والشوكة وهي مستمرة على اختصاص الدولة فاذا ذهبت تلك العصبية ودفعها عصبية اخرى مؤثرة في العمران ذهبت اهل الشوكة باجمعهم وعظم الخلل كما قررناه اوله والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٠ فصل في اختصاص بعض الامصار ببعض الصنائع دون بعض

وذلك انه من البين ان اعمال اهل مصر يستدعي بعضها بعضا لمسا في طبيعة العمران من التعاون وما يستدعي من الاعمال يختص ببعض اهل مصر فيقومون عليه ويستصرون في صناعته ويختصون بوظيفته ويجمعون معاشهم فيه ووزنهم منه لعموم البلوى به في مصر والحاجة اليه وما لا يستدعي في مصر يكون غفلا لا فائنة لتخلفه في الاحتراف به وما يستدعي من ذلك اضر روة المعاش فيوجد في كل مصر كالخياط والمجداد والتجار واما ما يستدعي لعموم الترف واحواله فاما جدي في المدن المستنيرة في الصناعة الاخذ في عوائد الترف والحضارة مثل الزجاج والصانع والدهان والطباخ والصفار والقراس والذباغ واما ما لا ينفك عنه متفاته وبقدرة ما تزدعوا ثا الحضارة وتستدعي احوال الترف فيحدث صنائع لذلك النوع فيوجد بذلك المصر دون غيره ومن هذا الباب الحمايات لانها انما توجد في الامصار المستنيرة بعض الماولة والرؤساء اليها فيجتمعا ويحري احوالها لانها اذا لم تسكن لها دامية من كافة الناس فسرعا ما تسير ويحرب وقرصها القومة اقله فائدتهم ومعايشهم منها والله يقبض ويبدط

٢١ فصل في وجود العصبية في الامصار وتقلب بعضها على بعض

من البين ان الاقوام والاتصال موجه وفي طباع البشر ان لم يكونوا اهل نسب واحد الا انه كما قد مدناه اصف مما يكون في النسب وانه يحصل به العصبية بعضها لبعض يحصل بالنسب واهل الامصار كثير منهم ملتصقون بالصهر فيجذب بعضهم بعضا الى ان يكونوا الجماعا وقربة قرابة وتجد بينهم من العداوة والصداقة ما يكون بين القبائل والعشائر ثم لا يفرقون شيئا وعصائب فاذا نزل الهرم بالدولة وتقلص خلل الدولة عن الفاصلة احتاج اهل الامصار الى القيام على امرهم والنظر في حياية بلدهم ورجوعهم الى الشؤون وتميز العلية عن السفلة والنقرس بطباعها متطاولة الى القلب والرياسة فتطمع المشيخة بخلاعة الجو من السلطان والدولة القاهرة را الى الاستبداد وينافح كل صاحب به ويستوصفون بالاتباع عن الموالى والشيعم والاحلاف ويذلون ما في ايديهم للارواح والاشباب

في خصوص

لم يعموا جمع حكايا العرب والعجم على هذه اللفظة فقالوا الشكر عند النعم وقالوا الشكر قد الموجد وصيد المفقود وقالوا مصيبة وجب
أجرها حين نعمة لا يؤدى شكرها (٢٢٦) وقال بعض الحكماء أعطى أو بما لم يعم أو بعمان أعطى الشكر لم يعم المزيد ومن

أعطى التوبة لم يعم القول ومن أعطى الاستغارة لم يعم المحبرة ومن أعطى المشورة لم يعم الصواب وكان يقال أذا رعت النعم بالشكر فحسب أطواق وأذا رعت بالكفر فهي أغلال (قال حبيب) نعم إذا رعت بشكر لم تنزل نعمان لم تنزع فهي مصائب (وبعث) الحجاج إلى الحسن بن بشر بن الفراء درهم فقال الحمد لله الذي ذكرني (وقال) على بن أبي طالب رضي الله عنه لا تكن ممن يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا يبتغي ويأمر الناس بما لا يأتي تحب الصالحين ولا تبغ الأجر لهم وتبغ من المستين وأنت منهم تذكر الموت لكثرة ذنوبك ولا تدعها في طول حياتك وقال المغيرة بن شعبه أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فإنه لا يقابل النعمة إذا كثرت ولا زال لها انشكرت وإن الشكر زيادة من النعم وأمان من النقم (وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعم وأنت مرتين بها كلما شكرت نعمة

أعطى التوبة لم يعم القول ومن أعطى الاستغارة لم يعم المحبرة ومن أعطى المشورة لم يعم الصواب وكان يقال أذا رعت النعم بالشكر فحسب أطواق وأذا رعت بالكفر فهي أغلال (قال حبيب) نعم إذا رعت بشكر لم تنزل نعمان لم تنزع فهي مصائب (وبعث) الحجاج إلى الحسن بن بشر بن الفراء درهم فقال الحمد لله الذي ذكرني (وقال) على بن أبي طالب رضي الله عنه لا تكن ممن يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا يبتغي ويأمر الناس بما لا يأتي تحب الصالحين ولا تبغ الأجر لهم وتبغ من المستين وأنت منهم تذكر الموت لكثرة ذنوبك ولا تدعها في طول حياتك وقال المغيرة بن شعبه أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فإنه لا يقابل النعمة إذا كثرت ولا زال لها انشكرت وإن الشكر زيادة من النعم وأمان من النقم (وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعم وأنت مرتين بها كلما شكرت نعمة

تجدد ذلك بالشكر أعظم منها ما كانت لا تنفك بالشكر من نعمة الإله ما هو أعظم منها وقال عثمان لما جاءه البشير إلى بعل عليه السلام قال على أي دين تركته قال على دين الإسلام قال الحمد لله الآن تمت النعمة (وروى) أن عثمان بن

أعطى التوبة لم يعم القول ومن أعطى الاستغارة لم يعم المحبرة ومن أعطى المشورة لم يعم الصواب وكان يقال أذا رعت النعم بالشكر فحسب أطواق وأذا رعت بالكفر فهي أغلال (قال حبيب) نعم إذا رعت بشكر لم تنزل نعمان لم تنزع فهي مصائب (وبعث) الحجاج إلى الحسن بن بشر بن الفراء درهم فقال الحمد لله الذي ذكرني (وقال) على بن أبي طالب رضي الله عنه لا تكن ممن يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا يبتغي ويأمر الناس بما لا يأتي تحب الصالحين ولا تبغ الأجر لهم وتبغ من المستين وأنت منهم تذكر الموت لكثرة ذنوبك ولا تدعها في طول حياتك وقال المغيرة بن شعبه أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فإنه لا يقابل النعمة إذا كثرت ولا زال لها انشكرت وإن الشكر زيادة من النعم وأمان من النقم (وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعم وأنت مرتين بها كلما شكرت نعمة

أعطى التوبة لم يعم القول ومن أعطى الاستغارة لم يعم المحبرة ومن أعطى المشورة لم يعم الصواب وكان يقال أذا رعت النعم بالشكر فحسب أطواق وأذا رعت بالكفر فهي أغلال (قال حبيب) نعم إذا رعت بشكر لم تنزل نعمان لم تنزع فهي مصائب (وبعث) الحجاج إلى الحسن بن بشر بن الفراء درهم فقال الحمد لله الذي ذكرني (وقال) على بن أبي طالب رضي الله عنه لا تكن ممن يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا يبتغي ويأمر الناس بما لا يأتي تحب الصالحين ولا تبغ الأجر لهم وتبغ من المستين وأنت منهم تذكر الموت لكثرة ذنوبك ولا تدعها في طول حياتك وقال المغيرة بن شعبه أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فإنه لا يقابل النعمة إذا كثرت ولا زال لها انشكرت وإن الشكر زيادة من النعم وأمان من النقم (وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعم وأنت مرتين بها كلما شكرت نعمة

تجدد ذلك بالشكر أعظم منها ما كانت لا تنفك بالشكر من نعمة الإله ما هو أعظم منها وقال عثمان لما جاءه البشير إلى بعل عليه السلام قال على أي دين تركته قال على دين الإسلام قال الحمد لله الآن تمت النعمة (وروى) أن عثمان بن

عنان رضى الله عنه دعى الى قوم لياخذهم على رية فافترقوا قبل ان يلقاهم فاعتق عثمان رقية شكر الله تعالى ان لا يكون حرت على يديه فضيحة رجل مسلم (وبروى) ان الحسن بن علي الترمذى الركن وقال المي نعمتى (٢٢٧) فلم يتحدث شاكرا وابنتى فلم يتحدثى

صابرا فلا انت سابت

النعمة بترك الشكر ولا

انت ادمت النعمة بترك

الصبر المي ما يكون من

الكرام الا الكرم ولا من

الحماي الا الحما وقال عون

ابن عبد الله الحنجر الذي

لا شرفه الشكر مع العافية

والصبر عند المصيبة

(وروى) ان غلة ثاقت

لسلمان بن داود عليه

السلام بانى الله انا على

قدرى اشكره من ثلث

واكب على قوس ذلول

فخرج منه احد احداث الله

ثم قال لولا انى ايجل لسالتك

ان تنزع عني ما اعطيتني

(وقال صدقة بن سارينا

داود عليه السلام في محرابه

اذ مرت به فودت فتمكر في

خلقها وقال ما عيا الله

يخلق هذه فانطقها الله

تعالى فقالت له يا داود

تجيبك نفسك لا تا على

قدرى تا على الله اذكر الله

واشكره منك فيما اتاك

(ولجود الوارق)

الى لك الحمد الذى انت

أهله

على نعمة ما كنت منك

لسا أهلا

مضى ازدت تقصير اتزدى

تقصلا

كانى بالتقصير استوجب

التقصلا

وهذا منه من شاء وفيه في ذلك صحيح ليس هذا موضع مبسطا ثم اعلم ان الكسب انما يكون بالسعي في الاقتناء والقصد الى التخصيل فلا بد في الرزق من سعي وعمل ولو في تناول وابتغاء من وجوهه قال تعالى فانبعثوا عند الله الرزق والسعي اليه انما يكون باقدار الله تعالى والمهامة فالكل من عند الله فلا بد من الاعمال الانسانية في كل مكسوب وتتمول لانه ان كان علانية من مثل الصنائع فظاهر وان كان مكتفى من الحيوان والنبات والمعدن فلا بد فيه من العمل الانساني كترأه والالم يحصل ولو بهم بارتفاع ثم ان الله تعالى خلق الحجر من المعدنين من الذهب والفضة قيمة لكل متمول وهما الذخيرة والتقنية لاهل العالم في الغالب وان اقتنى سواهما في بعض الاميان فانما هو لقصد تحصيل ما يحتاج اليه في غيرهما من حوالة الاسواق التي هي ما يحتاجون اليه من اهل المكسب والتقنية والذخيرة واذ اقرر هذا كله فاعلم ان ما يفعله الانسان ويقتنيه من الخلق ان كان من الصنائع فالغاد المقتنى منه قيمة عمله وهو القصد بالتقنية اذ ليس هناك الا العمل وليس مقصود بنفسه للفتنة وقد يكون مع الصنائع في بعضها غير ما مثل الخياطة والحياكة معهما الخشب والغزل لان العمل فيهما كثر فقيمتها كثر وان كان من غير الصنائع فلا بد في قيمة ذلك الغاد والتقنية من دخول قيمة العمل الذي حصلت به اذ لو لا العمل لتحصل فنتها وقد تكون ملاحظة العمل ظاهرة في الكثير منها فعمل له حصصه من القيمة عظمت اوصفت وقد تحفى ملاحظة العمل كفاي اسعار الاقوات بين الناس فان اعتبروا الاعمال والنفقات فيما لاحظ في اسرار الحروب كما قدمناه لكنه تحفى في الاقطار التي علاج الفلح فيها ومؤنته سيرة فلا يشعر به الا القليل من اهل الفلح فقد تبين ان المقدات والمكتسبات كلها او اكثرها انما هي قديم الاعمال الانسانية وتبين معنى الرزق وانه المنفعة به فقد بان معنى الكسب والرزق وشرح معهما ما هو واعلم انه اذا فقدت الاعمال اولقت بالانقراض العمري ان تأذن الله برفع الكسب الا ترى الى الامصار والقليلة الساكن كيف يقل الرزق والكسب فيما هو بقلة قليلة الاعمال الانسانية وكذلك الامصار التي يكون عمرها اكثر يكون اهلها اوسع احوالا واشد رفاهية كما قدمناه قبل ومن هذا الباب تقول العامة في البلاد اذا تناقص عمر اهلها فذهب رزقها حتى ان الانهار والعيون ينقطع سعيها في التقصير لما انقضى قواها والعيون انما يكون بالانباط والامتراء الذي هو بالعمل الانساني كالحال في ضروع الانعام فيمكن انما ولا امتراء نصبت وغارت بالمجمله كما يخيف الضرع اذ ترى امتراءه وانظره في البلاد التي تعد فيها العيون لا يام عمرها ثم ياتي عليها الحراب كيف تغور وما هاجلة كلها ما تكن والله بقدر الليل والنهار

٢ (فصل في وجوه المعاش واصنافه ومذاهبه)

اعلم ان المعاش هو عبارة عن ابتغاء الرزق والسعي في تحصيله وهو مقول من العيش كالماء كان العيش الذي هو الجماع لا يحصل الا بهذه معات موصولة على ما ربي الى الباقية ثم ان تحصيل الرزق وكسبه اما ان يكون باخذ من يد الغير واتخاذها بالقدار عليه على قانون متعارف ويسمى مغنما وجباية واما ان يكون من الحيوان او حتى باقتناصه واخذ من بيته من البر او البحر ويسمى اصطيادا واما ان يكون من الحيوان الداجن باستخراج فضوله المتصرف فيه بين الناس في منافعهم كالتين من الانعام والحجر من دوده والعسل من نخله او يكون من النبات في الزرع والشجر بالقيام عليه واعداده لاستخراج ثمرة ويسمى هذا كله فلما واما ان يكون الكسب من الاعمال الانسانية اما في مواد معينة ونسبى الصنائع من كتابة وتجارة وخطاطة وحاكة وفروسية واما ذلك اوفى مواد غير معينة وهي جميع الامتناعات والتصرفات واما ان

(وكان) لبعضهم مدني فحبسه السلطان فارسل اليه فقال له صاحبه اشكر الله تعالى فغضب الرجل فكتب اليه اشكر الله تعالى فحفي به يحدوس مجرسي مبطون فيدفع حلقة في رجله وداقة في رجل الجوسى يقوم بالليل مرات ويحتاج هذا الى ان يقوم معه ويقب على راسه

حتى يفرغ فكنت الى صاحبه فقال اشكر الله تعالى فقال الى متى تقول واني بلاء فوق هذا فقال له صاحبه لو وضع الزنار الذي في وسطه في وسطك كما وضع القيد الذي (٢٢٨) في رجله في رجلك ماذا كنت تصنع ولبعضهم ومن الرزبة ان شكري صامت

محاسنات وأن برك ناطق
أرى الصبيحة منك

ثم أسرها

اذا نلت يدى الكرى
لسارق

(وقال) رجل اسهل بن

عبد الله ان اللص دخل

دارى واخذت ما حى فقال

اشكر الله تعالى لو دخل

الاص قلبك وهو الشيطان

فاخذ التوحيد ماذا كنت

تصنع (ولما) بشر ادريس

عليه السلام بالمغفرة قال

المغفرة فقل له فيه فقال

لا شكره فاقى كنت اعمل

قله للمغفرة فبسط الملك

حناحه فرفعه الى السماء

(ويرى) أن نبي امان

الانبياء عليهم السلام

مجهز صر غير يخبر عنه

المساء الكثير فتعجب منه

فانقطع الله تعالى فقال

هشذ سمعت الله يقول

وقودها الناس والحجارة

فانا ابكى من خوفه فذا

التبى عليه السلام ربه

أن يحبر من النار فاقى

الله تعالى اليس انا احرته

من النار فرى النبي عليه

السلام ثم عاد فوجد الحجر

يتعبر منه مثل ما كان

فتعجب فانطق الله تعالى

الحجر فقال له لم يترك فقال

ذلك بكاء الحزن والخوف

يكون الكسب من البصائح واعداها لا الاوضاع اما بالتقليب بها في البلاد او بالحد كاره او رتاق حوالة
الاسواق فيها ويسعى هذا تجارة فله وجوه المعاش واصنافه وهى معنى ما ذكره المحققون من اهل الادب
والحكمة كالحجر برى وغيره فانهم قالوا المعاش اماره وتجارة وولاية وصناعة فاما الامارة فليست بمذهب
طائفة من الاماش فلا حاجة بنا الى ذكرها وقد تقدمت من احوال الحجابات الساطية واهلها في الفصل
الثاني واما الفلاحة والصناعة والتجارة فهى وجوه طيبة للمعاش اما الفلاحة فهى مقدمة عليها كلها
بالذات اذ هى بسيطة وطبيعية فطرية لا تحتاج الى نظر ولا علم ولهذا تنسب في الحقيقة الى آدم اى البشر وانه
معلمها والقائم عليها اشارة الى انها اقدم وجوه المعاش وانسبها الى الطبيعة واما الصناعة ففى ثنائيتها
ومأخرتها انها مركبة وعلية تصرف فيها الافكار والانتظار ولهذا لا توجد غالب الا في اهل الحضرة الذى
هو متأخر من البدو وثان عنه ومن هذا المعنى نسبت الى ادريس الاب الثالث الخليفة فانه مستنبطها لمن
يعلمه من النضر يابى من الله تعالى واما التجارة وان كانت طيبة فى الكسب فالأكثر من مارتها
ومذاها انفسا هي تحيلات في الحصول على ما بين القيعين في الشراء والبيع لتحصل فائدة الكسب من تلك
الفصلة ولذلك اباح الشرع فيه المكسبة لما انه من باب المقامرة الا انه ليس اخذ المال الغير بخلافه
اخضع بالشرعية

٣ (فصل في ان الخدمة ليست من المعاش الطيبى)

اعلم ان السلطان لابد له من اتخاذ الخدمة في سائر ابواب الامارة والمال الذى هو بسبيله من الخدم
والشرطي والكاتب ويستكن في كل باب من علم غناه فهو يتشكل بارزاقهم من بيت ماله وهذا كله
مندرج في الامارة ومعاشها ذلك كلهم ينسحب عليهم حكم الامارة والمال الاكظم هو ينبوع جدواهم واما
مادون ذلك من الخدمة فسيها ان كثر المترفين ترفع من مباشرة حاجاته او يكون عاجزا عنها لما رى
عليه من خافي التعم والترقى فينفذ من يتولى ذلك له ويقطعه عليه اجرام ماله وهذه الحالة غير محمودة
بجانب الرحولة الطبيعية للانسان اذ الثقة بكل احد عجزوا لانها تزدى الوظائف والخدم وتبدل على الهز
والتحث الذين ينبغي في مذاها الرحولة التبرع عنهم الا ان العوائد تقب طابع الانسان الى مالوفها
فهو ابن عوائده لا ابن نسبهم وذلك فالحديم الذى يستكن به ويوثق بغناه كالمثاقود اذا خدع الخدم القائم
بذلك لا بعد اربع حالات اما ماضطلم بامرهم ووثق فسيحصل يده واما بالاكس فيم او هو ان يكون
غير مضطلم بامرهم ولا موثق فسيحصل يده واما بالاكس في احداها فقط مثل ان يكون مضطلم غير
موثق او موثق غير مضطلم فاما الاول وهو المضطلم الموثق فلا يمكن احد استعماله لوجه اذ هو
باضطلاله وقتته غنى عن اهل الرتب الدينية ومثله لالاج من الخدمة لا قدر ادى الى كثر من ذلك
فلا يستعمله الا الامراء اهل الحال العار يض لعموم الحاجة الى الجاه واما النصف الثاني وهو من اس
بضطلمه ولا موثق فلا ينبغي لاقبل استعماله لانه يحجب بمخدومه في الامر من معاقصه عليه لعدم
الاصطناع تاروق بذهب ماله بالحداثة اخرى فهو على كل حال كل على مولا فذان الصنفان لا يطعم احد
في استعمالهما ولم يبق الاستعمال الصنفين الا تحرب موثق غير مضطلم ومضطلم غير موثق وللا ناس
في الترحيب بينهم اذ هان ولكل من الترحيبين وجه الا ان المضطلم ولو كان غير موثق ارجح لانه يؤمن
من تضيقه ويحاول على التحريم من خيانه جهدا لا استطاعة واما المضطلم ولو كان مامونا فضرره بالتضيق
اكثر من نفعه فاعلم ذلك واتخذ قانونا في الاستعمال بالخدمة والله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء

فصل

وهذا بكة الشكر والسور وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ارحم عبادى المبلى

والمعاني فقال ابي ما بال المعاني فقال لعله شكره على عافيتي اياهم ولا رجل اعرايا لا يحسن فقال لا لابل الله بلا يعجز عنه صبرك

وانعم عليكم نعمة يعجز عن شكرها (وأنشد بعضهم) سأشكر لاني أحازيك منعماً * بشكري وإن كن يري ذلك الشكر
وأذكر أيا مادي اصطفتها * وأخما يتي على الشاكر الذكر * (واتشدهوا) (٢٢٩) أوليتي نعماً أوج شكرها *

وكتبتي كل الأمور بأسرها
فلا تشكرني ما حبيت
وان أمت
فتشكرني أعظم في قبرها
(وبعض الأعراب) *
إلى قد أحسنت حودا
وبداة
إلى فلم ينهض بأحسانك
الشكر
فمن كان فاعده وليك وجبة
فقد رى إقرارى بأن ليس
لى عذر

(وكان) مطرف يقول
إلى منك تكون النعمة
وعليك تمامها وأنت
تعين على شكرها وعليك
توابعها وذا ناب عظيم من
النعيم على العباد وقد أتى
الله على بعض عباده فقال
انه كان عبداً شاكراً
(وقال) تعالى شاكراً لنعمة
اجتهادك ذلك سائر ما أتى
الله تعالى به على عباده ثم
قال فمن شكر فأنشأ بشكر
لنفسه ومن ترك فأنشأ
بتركه لنفسه ان أحسنتم

أحسنتم لا تفكروا ليس الربيع
تعالى فيها القليل ولا كبير
فانه أجل من أن ينال
المخلوق وأجل من أن
يلحقه شئ من أوشكر
شاكراً بخبر أن العلو
والجلال له دونهم وانه
يتقدس عن الناس بشانه

٤ (فصل في أن ابتغاء الاموال من الدقائق والكثرة ليس بعاش طيبى)

اعلم ان كثيرا من ضعفاء العقول في الامصار يحرقون على استتراج الاموال من تحت الارض ويتفنون
الكسب من ذلك ويعتقدون ان اموال الامم السالفة مخترقة كلها تحت الارض مختوم عليها كلها
بطلانهم سكرية لا يفيض ختمها وذلك لانهم على علم واستحضار ما يحل من الجور والدعا والقر بان
فاهل الامصار بافرقة يرون ان الافرنجة الذين كانوا قبل الاسلام يهاذقوا اموالهم كذلك وأودعوا في
الخفاف بالكباب ان يجدوا السبل الى استرجاعها واهل الامصار بالمشرك يرون مثل ذلك في اعم القبط
والروم والفرس ويتناقلون في ذلك احاديث تشبه حديث خرافة من اتهم بعض الطالبين لذلك الى حفر
موضع المال عن غير طريقه واخبره فيجدونه خالدا لومهم ووابالبدان او يشاهد الاموال والجواهر
موضوعة والمرس دونها منضين سوفهم وتعبه الارض حتى يظنه خسفاً أو مثل ذلك من المحدث
كثيرا من مغبة البربر بالقرب العاجل من من العاش الطيبى واسبابه يتقربون الى اهل الدنانير والورق
المختزعة والمواشي المختطوط عجبوا وبعثوا بترجمهم منها من خطوط اهل الدقائق باعطاء الامارات
عليها في اما كتبها يتفنون بذلك الرزق منهم ما يعفونهم على المحرو والطلب ويعفون عليهم بانهم انما جاءهم
على الاستعانة بهم طالب الحما في مثل هذا من مثال الحكام والعقوبات وربما تكون عند بعضهم نادرة
او غير يتفنون في الاعمال النضر به عجزها على تصديق ما يتقربون دعوا وهو عجز عن البصر وطرقه فوهم
كثير من ضعفاء العقول يجمع الايدي على الاحتار والتسترفه بظلمات الليل مخافة ان يراهم عيون اهل
الدول فاذا لم يره والى شئ ردا ذلك الى المحل بالطلم الذي ختم به على ذلك المال يتخادعون به انفسهم
من اخفاق مقامهم والذي يحمل على ذلك في الغالب زيادة على ضعف العقل انما هو العجز عن مالب
المعاش بالوجوه الطبيعية للكسب من التجارة والخطو الصناعة فطالونه بالوجوه الخفية وعلى غير الجري
الطبيعى من هذا وامثالها عجزا عن السبي في الكسب وركونا الى تناول الرزق من غير تعب ولا نصب
في تحصيله واكتسابه ولا يعلمون انهم يوقعون انفسهم بابتغاء ذلك من غير وجهه في نصب ومناصب
وجهد شديد من الاول ويعرضون انفسهم مع ذلك لثال العقوبات وربما يحمل على ذلك في الاكثر
زيادة الترف وعوائده وخر وجهان حد النهاية حتى يقصر عنها وجوه الكسب ومذاهبه ولا تنفي عطائها
فاذا عجز عن الكسب بالجري الطبيعى لم يجدوا لجة في نفسه الا التي لوجود المال العظيم دفعة من غير
كفاية لفي ذلك بالعوائد التي حصل في اسرها فحصر على ابتغاء ذلك وبسبب فيه جهده وفذا اكثر من
تراهم يحرقون على ذلك هم الماترون من اهل الدولة ومن سكان الامصار الكثرة الترف المتسعة
الاحوال مثل مصر وما في معناها فبعد الكثير منهم مغرمين بابتغاء ذلك وتحصيله ومساهلة الركان عن
شواذ كايحرقون على الكسب هكذا بلقي من اهل مصر في مقاصد من يلقونه من طلبه المغارة به لعلهم
يعتبرون منه هل دفين أو كثر من يزبدون على ذلك البحث عن تقوير المايلين وان غالب هذه
الاموال الدفنة كلها في بحارى النيل وانه اعظم ما يستدقنا ويخترفنا في تلك الاقاصى ويعود عليهم
اصحاب تلك الدفاتر المتعلقة في الاعتراض عن الوصول اليها بجريه التبل ستر ابدل ذلك من الكذب حتى يحصل
على معاشه فيحصر سامع ذلك منهم على تضروب المساء بالاعمال البحرية به لتحصيل مبتغاه من ذلك كما
بشان البحر متوارث في ذلك القطر من اوليه فلو علمهم البحر به وتأواها باقية بارضهم في البرارى وغيرها
وقصة صخرة فروع من شاهدة باختصاصهم بذلك وقد تناقل اهل المغرب قصصه يندسبون الى حكاية

مثن او كثر كافر قال الله تعالى يدعوك للعفر لسمك فواجبنا اعلى ثم اتى وقال رضى الله عنه ذكر النعمة داعية القوت ومن حازلك
بالشكر فقد اقبلها اكثر مما أخذ منك وحقق عن اسديته اليه نعمة او قضيت له حاجة ان يكافئ فان لم يقد ولا يشكر فان شكره فقد

أدى حقه (قال الشاعر) فلو كان يستغيث من الشكر ما جذبه لرفعة حال أو ملو مكان لما أزال الرحمن بالشكر خلفه * فقال الشكر روي أنها ثلاثة * (وقال البستي) (٢٣٠) لن تجز عن شكر برك قوتي وأقوى الوري عن شكر برك عاشر

فان ثنائی و اعتقادی
وطاعتی

لافلانك ما اوليتنه مراكن

وقال اسحق بن ابراهيم

الموصلى وقتت علينا امرأة

فَقَالَاتِ يَا قَوْمِ أَغْيِرْ عَلَيْنَا

الدهر آذ قل منا الشكر

وفارقتنا العـي وحالنا
الـفـي فـي اـشـام أفـ

بقولنا صلوات : فضائل :

معاہدہ کے خلاف دلائل

مل. مقام (وانشدوا)

فلو كان الشكر يخص من

إذا ما تأمله الناظر

ثلاثة لاسحقى نراه

فتعلم انی امرؤ شاکر

ولكنه ساكن في الضمير

فجرکہ السلام السائر

(وقبل) لاسمى ما الشار

وقال المـ كفارة على فـ در

الطائفة قبلها الحضر

قالوا له اجبرناك ان لا تتزوج
فماذا كان جوابك؟

أَخَذَ عَمْرُو بْنُ نُفْعَةَ بِالسَّيْفِ وَقَالَ

نعم من عادى على الضميمة

(الباب الخامس والثلاثون)

في بيان السيرة التي يصلح

عليها الامير والمأمور

ويستريح إليها الرئيس

والمرؤس مستخرجة من

القرآن العظيم*

قال الله تعالى وما من

دابة فی الارض و لا طائر

فَإِنَّهُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

العزم منه ومنافقة

۱-۲-۳-۴

المشرق تعطى فيها كيفية العمل بالتقوير بصناعة سكرية حسب ما تراه فيها وهي هذه
 ما يطلب للمعرفة التقوير * اصح كلام الصدق من خير
 دع عنك ما قد صدقوا في كتبهم * من قول بيتان ولفظا غير ورو
 واصح صدق مة التي ونصحتي * ان كنت ممن لا يرى بالزور
 فاذا اردت تسو والبر التي * حارت لها الاوهام في التدبير
 صور كم ورت التي اوقفها * والرأس راس الشبل في التقوير
 ويدها مسكان الجبل الذي * في الدلو ينشل من قرار المير
 وبصدروها كعانتها * عدد الطلاق احذر من التكرير
 وبطاعلى الطاءات غير ملاس * مشى الليب الكيس التكرير
 ويكون حول الكل خطاير * تربعه اولى من التكرير
 واخرج عليه الطير والطعنه * واقصده عقب الذبح بالتيخير
 بالسندروس وبالابان وبيعة * والقسط والبسة بنوب حير
 من حجر او اصرق لا ازرق * لانصر فيه ولا تكدير
 ويشده خيطان صوف ابيض * او اجر من خالص التمهير
 والطالع الاسد الذي قد بينوا * ويكون منه الشهر غير منير
 والبدن متصل بسعد عطارد * في يوم ست ساعة التدبير

يعني ان تكون الهاآت ثنتين قدميه كأنه يمشي عليها ويصدي أن هذه القصيدة من توبات المخترفين فلم
في ذلك أحوال الفريقين اصطلاحات غريبة وتسمى الترفيق والكذبهم إلى أن يسكنوا المنازل المشهورة
والدور المعروفة لمثل هذه مخترعون الجفرو يصنعون المطابق فيها والشواهد التي يكتبونها في صحائف
كذبهم ثم يصدون ضعفاء العقول بأمثال هذه الصحائف ويعدون على أكثر أمثال المنزل وسكناء
ويؤمنون أن به فيمن المال لا يعرفون كثرة ويطالبون بأمثال لا شتر أعا العقاقير والبضوات محل
الظلام وبعده بظهور الشواهد التي قد أعدوها هناك بأنفسهم ومن فعلهم فيبعث لمباراه من ذلك
وهو قد خدع وبس عليه من حيث لا يشعر وببنتهم في ذلك اصطلاح في كلامهم بلسون به عليهم لينفي
صدحوا جزئهم فيما يتلوه من حقود وجنود وأمثال ذلك وأما الكلام في ذلك على الحقيقة فلا
اصل له في علم ولا خبر واعلم أن الكسوف وان كانت قوجدل كنه في حكم النادر على وجه الاتفاق لا على وجه
التصد اليها وليس ذلك باعتبار به البلوى حتى يدخر الناس أموالهم بحب الأرض ويحتجون عليهم بالاطلاس
لا في القديم ولا في الحديث والركاز الذي ورد في الحديث وفرضه الفقهاء وهو دفن المجاهدة أفسا هو جد
بالعور والاتفاق لا بالتصد والطبوا ضافوا اختزن ماله وختم عليه بالأعمال السحر به فقد بالغ في
اختفائه فكيف يصعب عليه الأدلة والأمارات بل يتعقبه ويكتب ذلك في الصحائف حتى يطالع على ذخيره
أهل الأعصار ولا تفاق هذا بناقن قصد الأخفاء وضا فاعمال العقلاء لا بد وأن تكون أعرض مقصود
في الانتفاع ومن اختزن المال فانه مختزن لولده أو قريبه أو من يؤثره واما ان يقصد أخفائه بالكلية عن كل
أحد وانما هو للبلاد والممالك أولان لا يعرفها الكلية بمن سياتي من الامم فهذا ليس من مقاصد العقلاء
بوجه وهو أما قولهم أين أموال الامم من قبلنا وما علم قيام الكثرة والوفرة فاعلم أن الأموال من الذهب

والنقطة

وأثبت من الإنسان خلقاً خارجاً عن الاعتدال فابهرهم بما يماثل ذلك الخلق من خلق سائر الحيوان فالخاتمة به وعمله كما كنت تعامله فثبت
تستريح من مأذعهم ويستريحون مثله وتبدوم المحبة فإذ أرى الرجل الجاهل في خلائقه (٢٣١) القليظة لمباذعها التوى في يديه

والفضة والجواهر والامثلة انما هي معادن وكاسب مثل الحديد والنحاس والرصاص وسائر العقارات
والمعادن والعمران يظهرها بالاعمال الانسانية ويزيد فيها وينقصها وما يوجد منه ما يبدى الناس فهو
متناقل متوارث وربما انتقل من قطر الى قطر ومن دولة الى اخرى بحسب اغراضه والعمران الذي
يستدعيه فان نقص المال في المغرب واقر بقية فلم ينقص بيلا لان الصلبة والافر نحو ان نقص في مصر
والشام فلم ينقص في الهند والصين وانما هي الات والوكاسب والعمران يورثها وينقصها مع ان
المعادن يدركها البلاء كما يدرك سائر الموجودات ويسرع على التلاؤم والجوهر اعظم ما يسرع الى غيره
وكذا الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والتقدير بناله من البلاء القلنا ما يذهب باعائها
لا قرب وقت وامام واقع في مصر من ارم المطالب والكنوز فسيبها ان مصر في ملكة القطع منذ آلاف
او يزيد من السنين وكان هتاهم يذوقون بوجودهم من الذهب والفضة والجواهر والاكثر على مذهب
من تقدم من اهل الدول فلما انتقضت دولة القطع ومالب القرم بلادهم تقرر واعلى ذلك في قبورهم
وكشعوا عنه فآخذوا من قبورهم مالا يوصف كالا هرام من قبور الملوك وغيره اوكذا قاع اليونانيون
من بعدهم وصارت قبورهم فتنه لذلك هذا العهد ويعثر على الدفين فيها في كثير من الاوقات اما
ما يذوقونه من اموالهم او ما يكرهون به موتاهم في الدفن من اوعية وتوابيت من الذهب والفضة ومعدة
لذلك فصارت قبور القطع منذ آلاف من السنين مظنة لوجود ذلك فيها فلذلك على اهل مصر بالبحث عن
المطالب لوجود ذلك فيما او استقر اجها حتى انهم حين ضربت الملكوس على الاصناف آخر الدولة ضربت
على اهل المطالب وصدرت ضريبة على من يشتغل بذلك من الخبي والموسرين فوجد بذلك المتعاطون
من اهل الاطماع الذريعة الى الكشف عنه والدفع باستغراجه وما حصلوا الاعلى الخبيبة في جميع
مساكنهم فوجدوا به من الخسران فاحتج من وقع له شيء من هذا الوساوس وابتلى به ان يتعدوا به من الخسران
والكسل في طلب معاشه كما هو ذرسل الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ويعصر من طرق الشيطان
ووسواسه ولا يشتغل نفسه بالهالات والمكاذب من الحكايات والله رزق من شاءه فغرس

• • (فصل في أن الحياه مقيد بالمال) • •

وذلك أنا نجد صاحب المال والمخوف في جميع اصناف المعاش أكثر سائر أنواع من فقد الحياه والسلب في ذلك ان صاحب الحياه يخدم بالاعمال يتقرب بها اليه في جمل التزلف والمجاهة الى جاهه فالتناسعبيون له بالاعمال في جميع حاجاته من ضروري او حاجي او كالي فقصده قيم تلك الاعمال كلها من كسبه وجميع ما شأنه ان يبدل فيه الا عوض من العمل يستعمل فيه الناس من غير عوض فتتوفر قيم تلك الاعمال عليه فهو بين قيم الاعمال يكتبها وقيم أخرى يندعوها الضرورة الى اخراجها فتتوفر عليه والاعمال اصحاب الحياه كثيرة فقد الغنى لا قرب وقت ويزداد مع الامام سائر أنواعه ولهذا المعنى كانت الامارة احاداً - ياب المعاش كما قدمنا - وقاد الحياه بالكله ولو كان صاحب مال فلا يكون سائر الاعداد ماله وعلى نسبة سببه وهؤلاء هم أكثر التجار ولهذا تجد أهل الحياه منهم يكرهون ايسر بكثير وعما يشهد لذلك أنا نجد كثيراً من الفقهاء وأهل الدين والعلماء قالوا - تبرح حسن الظن بهم واعتقدوا بهم ومعامله الله في ارفادهم فأخلص الناس في اعانتهم - على احوال دنياهم والاعتقال في مصالحهم أسرع اليهم - الشرقة واصبحوا ماساً - يرم غير مال مقتضى الاما يحصل لهم من قيم الاعمال التي وقعت العتقة بها من الناس لهم رأيا من ذلك اعداد في الامصار والمدن وفي البيوت يسعى لهم الناس في الفخ والتجروكل فاعبته لايبرح

يطلب من الناس وسقطاتهم فله في الآدميين كمثل الذباب في عالم الممق فان الذباب يقع على الحسد فيحتاج الى صمغ وهو طباطب المواضع
التي يلمسها وذوات المادة والدم والنجاسة واذا بليت سلطان يحجم على الاجور والارواح فالحكمة بعالم الاسرار وحذرنا منه كما تحذرنا

من الاسد وليس الا الحرب منه كقَالَ النابغة * ولا قراره لَزُرْ من الاسد * واذا بليت بانسان خبيث كثير الروغان والمخاضة فالحمقه
بعالم التعاليل واذا بليت بن عيسى (٢٣٢) بالناسم و يفرق بين الاحبة فالحمقه بعالم الفزبان وهي دابة صغيرة تقول العرب عند

تفرق الجماعة فسايبهم
ظربان فتفرقوا وخاصة
هذه الدويبة اذا حصلت
وسط جماعة أن يتفرقوا
ويكأن الجماعة اذا اقبلت
نحوهم هذه الدابة طردوها
ومنعواها الدخول بينهم
كذلك ينبغي اخراج النمام
من بين الجماعة فان لم
يقبلوا يوشك ان يفرق
ما بينهم ويفسد قلوب
بعضهم على بعض واذا
رايت انسانا لا يسع العلم
والحكمة وينقر من بحاس
العلماء والمحكماء بالف
سماع اخبار اهل الدنيا
وسائر الخرافات وما يجري
في بحال العوام فالحمقه
بعالم الخنافس فانه يجده
أكل العذرات و يألف
روائح النساء ولا تراه
الا ملابساً للاخيلة
والمراميص وينقر من
روائح المسك والورد واذا
طرح عليه المسك والورد
مات واذا رايت انساناً غافاً
دابه حفظ الدنيا لا يستقي
في الثوب عليها فالحمقه
بعالم الاحدية بان تنسى
رجل نفسه واذا بليت
بالرجل تظهر عليه الدابة
والسكنية وقد نصب
أشراكه لا تقتاص الدنيا
وأكل اموال الودائع

٦ * (فصل في أن السعادة والكسب انما يحصل غالباً لاهل الخسوع
والتقوى وان هذا الخلق من أسباب السعادة) *

قد سلف لنا فيما سبق ان الكسب الذي يستفيد به البشر انما هو قيم اعمالهم ولو قدر احد عطل عن العمل
جملة لكان قاعد الكسب بالكلية وعلى قدر عمله وشرفه بين الاعمال وحاجة الناس اليه يكون قدر قيمته
وعلى نسبة ذلك نحو كسبه او نقصانه وقد بينا ان انما الحماة بقدر المال ما يحصل لصاحبه من تقرب الناس
اليه باعمالهم واموالهم في دفع المضار وجلب المنافع وكان ما يقربون به من عمل اموالهم وعصاها
يحصلون عليه بسبب الحماة من الاغراض في صالح او طالح وتصب تلك الاعمال في كسبه يجمعونها اموال
وثروته فبسته في الغنى والسار لا قرب وقت ثم ان الحماة متوزع في الناس ومترتب قيم طبقة بعد طبقة
ينتهي في العلو الى الملوك الذين ليس فوقهم يدعاليه وفي السفل الى من لا يملك ضرراً ولا نفعاً بين ابناء جنسه
وبين ذلك طبقات متعددة بحكمة الله في خلقه بما ينظم معاشهم وتيسر مصالحهم هو يتم بقاؤهم لان
النوع الانساني لا يتم وجوده الا بالتعاون وانه وان ندر في ذلك في صورته مفرصة لا يصح بقاؤه ثم ان
هذا التعاون لا يحصل الا بالا كراه عليه لمجهل في الاكثر مصالح النوع وما جعل لهم من الاختيار وان
افعالهم انما تصد بالفسر والروية لا بالطبع وقد يتبع من المعاون فيمتنع من جملة عايف الا بدم من حامل يكره
ابناء النوع على مصالحهم تتم الحكمة الالهية في بقاء هذا النوع وهو هذه هي قوله تعالى ورفعتنا بعضهم
فوق بعض درجات ليمتد بعضهم بعضاً يحضر باورجة ذلك خير مما يحجبون فقد تبين ان الحماة هو القوة
الحاملة للشر على التصرف فمن تحت أيديهم من ابناء جنسهم هم بالافن والمنع والتسلط بالقهر والغلبة
ليحكموا على دفع مضارهم وجلب منافعهم في العدل باحكم الشرع والسياسة وعلى اغراضه فما سوى
ذلك ولكن الاول مقصود في العناية بالابنة بالذات والثاني داخل فيها بالعرض كاثرائهم والادخلة في
القضاء الالهى لانه قد لا يتم وجود الخير الكثير الوجود بشر من اجل المواد فلا يقوت الخير بذلك
بل يقع على ما ينطوي عليه من الشر ليسير وهذا معنى وقوع الظلم في الخلة فترفعهم ثم ان كل طبقة من
طباق اهل العمران من مدينة او اقليم لها قدرة على من درتها من الطباق وكل واحد من الطبقة السافل
يستمد بذى الحماة من اهل الطبقة التي فوقه ويزداد كسبه تصرفا فيمن تحت يده على قدر ما يستفيد منه
والحماة هي ذلك داخل على الناس في جميع ابواب المعاش وتضع و يضيف بحسب الطبقة والطور الذي فيه
صاحبه فان كان الحماة متعسا كان الكسب الناشئ عنه كذلك وان كان ضيقاً قلداً فله وفائدة الحماة وان
كان له مال فلا يكون سواه الا بعد ارجله او ماله ونسبة ماله ذاهباً او باقياً تتمتع كما كثر التجار واهل
الفلاحة في الغالب واهل الصنائع كذلك اذا فقدوا الحماة اقصر وعالي فوائدها تنفعهم فانهم يصيرون الى
الفقر والخصاصة في الاكثر ولا تسرع اليهم ثروة وانما يقرمون العيش ثم يبقوا بدافعون ضرورة الفقر
مدافعة واذا قدر ذلك وان الحماة متفرق وان السعداء والخير مقترنان يحصلوه علمت ان بذله وافادته من
اعظم النعم واجلها وان باذله من اجل الله من وانما يذله لمن تحت يده فيكون بذله بمدعاليه وغزة
فصحت حاجته اليه وميتغته الى خضوعه وتعالى كما يسأل اهل العز والملوك والاقية ذر حصونه فلذلك قلبان
الخصوع والتحق من أسباب حصول هذا الحماة الحاصل للسعادة والكسب وانما كثر اهل الثروة والسعادة

والامانات والارامل واليتامى فالحمقه بعالم الذئب وهو كقَالَ فيه القائل ذئب تراه مصلياً * فاذا رزته وكع
يبدو وجل دعائه * فالحمقه لا تتبع بحملها اذا العلاء ان القواد قد اصدع اخبر زمته كخبر زمين الذئب واذا بليت بحصبة

انسان كذاب فاعلم ان الانسان الكذاب كالميت في الحكم لانه لا يقبل له خبر كما لا يقبل له الموت وكما لا تعجب الموتى لا تعجب الكذاب (وقيل)
في المثال كل شيء شيء وصحبة الكذاب لا شيء ويجوز ان يلحق به عالم النعام فانه يدفن جميع بيضه (٢٣٣) تحت الرمل ثم يترك واحدة على

وجه الرمل وأخرى تحت
طاقة من الرمل وسائر
بيضه في قعر الحفرة فإذا
رأى الغر يأخذ ثلث البيضة
وينصرف أو يكشف عن
وجه الرمل فيجد الأخرى
فيظن انه ليس بشيء آخر
والخبر بحالة النعام اذا
رأى البيضة لا يزال يحفر
حتى يصل الى حاجته
ولا يغتر بثلث البيضة
كذلك الكذاب اذا سمعت
منه خبر الا تصدقه حتى تبلغ
الغاية في الكشف عنه
واذا رأيت الرجل انما
دأبه ان يصنع نفسه كاصنع
العروس لبعها يبيض
ثيابه ويعدل عمامته
ويبقى ان يمسح شي غيره
و ينظر في عطفه و يطرح
القذى عن ثوبه ليس له
همة بين الحماة الا نظره
الى نفسه واصلاح ما انتهى
من ثيابه فالحق به عالم
الطاووس الذي هذه
صفته فانه يتخترق في مشيته
وينظر الى نفسه و يقرش
ذنبه فيخذه الملوك استعسانا
له واذا بليت باسان حقدود
لا ينسى الحق وات بخاوي
بعدا لدة على السقطات
فالحق به عالم الجبال والعرب
تقول فلان احقدود جعل
وتجنب قرب الجبل الحقدود

بهذا التعلق ولهذا تجد الكثير ممن يتعلق بالترف والنعيم لا يحصل لهم غرض المحاجة فتصرفون في التمسك
على اعمالهم ويصبرون الى الفقر والخصاصة * واعلم ان هذا الكبر والترفع من الاخلاق المذمومة
انما يحصل من توهم الكمال وان الناس يحتاجون الى بضاعتهم من علم اوصافه كالعالم المتجرب في علمه او
الكتاب الجيد في كتابته او الشاعر البليغ في شعره وكل محسن في صناعته يتوهم ان الناس يحتاجون
لمساعدته فيحصل له ترفع عليهم بذلك وكذا يتوهم أهل الانساب من كان في آباءه ملك او عالم مشهور او كامل
في طوره يعبرون عماره او سمعهم من حال آبائهم في المدينة ويتوهمون انهم استحقوا مثل ذلك بقرابته
اليهم وراثةهم عنهم فهم مستمسكون في الحاضر بالاراء المذمومة وكذلك أهل الحيلة والبصر والتجارب
بالامور قد توهم بعضهم كمالا في نعمته بذلك واحتياجا اليه وتجد هؤلاء الاصناف كاهم مترفعين
لا يخشون لصاحب المحاجة ولا يتملقون لمن هو اعلى منهم ويستصغر ون من سواهم لا يعتقداهم الفضل
على الناس فيستندونهم كنف احدهم عن الخضوع ولو كان للبلد بعده ملة وهو انا وسهوا وسهوا وبها يحاسب الناس
في معاملتهم اياه بمقدار ما يتوهم في نفسه * ويحقدون من قصره في شيء عما يتوهمه من ذلك وربما يدخل
على نفسه الهموم والاخران من تقصيرهم فيه ويستمر في غنا عظيم من ايجاب الحق لنفسه او اباية الناس
له من ذلك ويحصل له المقت من الناس لما في طابع البشر من التآله وقل ان يسلم احدهم لاحد في
الكمال والترف عليه الا ان يكون ذلك ينوع من الفقر والغلبة والاسئلة مطالعة وهذا كله في ضمن الجاهل اذا
فقد صاحب هذا الخلق الجاهل وهو مقلد له كاتين للمقتة الناس به ذا الترفع ولم يحصل له حظ من
احسانهم وقد وجد الجاهل من أهل الطبقة التي هي اعلى منه لاجل المقت وما يحصل له بذلك من القعود
عن تعاهدهم وغشيان منازلهم ففسد معاشه وبقي في خصاصة وفقر اوفوق ذلك يقابل اما الثروة فلا
تحصل له اصلا ومن هذا اشتد بين الناس ان السكامل في المعرفة محجورون من الحظ وانه قد حوسب بما
زرق من المعرفة واقطع له ذلك من الحظ وهذا معناه ومن خلق شيء يسره والله المقدار لا يرب سواه واقد يقع
في الدول اضراب في المراتب من أهل هذا الخلق ويرتفع فيها كثير من السفلة وينزل كثير من العلية بسبب
ذلك وذلك ان الدول اذا بلغت نهايتها من الثقل والاستيلاء انقرض منها منبت الملك على كلهم وسلطانهم
ويشس من سواهم من ذلك وانما صاروا في مراتب دون مرتبة الملك ويحت يد السلطان وكنهم خول له
فاذا استمرت الدولة وشجع الملك تساوى حينئذ في المنزلة عند السلطان كل من انتهى الى خدمته وتقرب
اليه بنصيحة واصد طاعة السلطان اغنا في كثير من مهماته فتجد كثير من السوقة يسبق في التقرب من
السلطان بحمد ونيجه ويرتلف اليه بوجوه خدمته ويستعين على ذلك بعضهم من الخسوف والخلق له
ولحاشيته وأهل نسبه حتى يرسخ قدمه معهم وينظمه السلطان في جلته فيحصل له بذلك حظ عظيم من
السعادة وينظم في عدد أهل الدولة وناسه الدولة حينئذ من أبناء قومه الذين ذلوا اضعافهم ومهدوا
اكتافهم وغفروا عما كان لا بائهم في ذلك من الاثم فلم يسمع به تقصيرهم على السلطان ويعتدون
بأثامهم ويحسرون في مضمار الدولة بسببه فتجتمع السلطان لذلك ويناعدهم ويميل الى هؤلاء
المصلحة الذين لا يعتدون بتقدم ولا يهينون الى دالة ولا ترفع انما ادهم الخسوف له والتعلق والاعتقال
في غرضه متى ذهب اليه فتمسح جاهدهم وتعلم منازلهم وتصرف اليهم الوجوه والمخاطر بما يحصل لهم
من قبل السلطان والمكانة فتدعو ببقى ناشئة الدولة فيما هم فيه من الترفع والاعتماد بالقديم لا يزيدهم
ذلك الا بعد امان السلطان ومقتاوا يثار لهؤلاء المصطنعين عليهم الى أن تقرض الدولة وهذا امر عيسى

(٣٠ - ابن خلدون)

فاحتجب بحجة الرجل المحقدود واذا بليت باسان مناقق بطن خلاف ما يظهر فالحق به
عالم البر بوعفان البر بوعفوفان يكون في البر به يتخذ حرا تحت الارض يقال له الناقه قوله فوهتان يدخل من احدهما ويخرج

من الاخرى ومنه اشتق اسم المنافق فاذا هم احد باخـ مذ دخل جره وخرج من الباب الاخر فيخرج الصبي اذ خلفه فلا يظهر بشئ كذلك حال المنافق لا يصح منه شئ (٢٣٤) وعلى هذا النمط كن في محبة الناس تسر بحجهم ومهمهم ويحرمهم منك فلهم الله ما استقامت لى

في الدولة ومنه جاء شأن المصطنع في الغالب والله سبحانه وتعالى أعلم به التوفيق لا رب سواه

٧ (فصل في أن الثاقلين يأمر بالدين من القضاء والفتيا والتدريس والامامة

والخطابة والاذان ونحو ذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب) *

والسبب لذلك ان الكسب كقد مناه قبة الاعمال وانها متوافقة بحسب الحاجة اليها فاذا كانت الاعمال ضرورية في العمران عامة البلى به كانت قيمتها اعظم وكانت الحاجة اليها اشده وأهل هذه البضائع الدينية لا تضطر اليهم عامة الخلق وانما يحتاج اليها ما عندهم من الخواص عن اقل على دينه وان احتيج الى الفتيا والقضاء في الخصوصات فليس على وجه الاضطرار والعموم فيقع الاستعانة من هؤلاء في الأكثر وانما يتم بقامة راسهم صاحب الدولة بما له من النظر في المصالح فيقسم لهم حظام من الرزق على نسبة الحاجة اليهم على النحو الذي قررناه لا يسأولهم بآهل الشوكة ولا بآهل الفنائم من حيث الدين والمراحم الشرعية لكنه يقسم بحسب عموم الحاجة وضرورة أهل العمران فلا يصح في قسمهم الا القليل وهم ايضا لشرف بضائعهم اعز على الخلق وعند نفوسهم فلا يخضعون لأهل الجاه حتى ينالوا منه حظا يستدرون به الرزق بل ولا تفرغ اوقاتهم لذلك لاسهام فيه من الشغل بهذا البضائع الشرعية المشتلة على أعمال الفكر والبدن بل ولا يسعهم ابتداء انفسهم لأهل الدنيا لشرف بضائعهم فهم عزم عن ذلك فذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب ولقد بداحت بعض الفضلاء فنكر ذلك في وقوع بدي اوراق مخرفة من حسابات الدولين بدوا للمؤمن تشتمل على كثير من الدخل والمخرج وكان فيضا العت فيه أر زاق القضاء والاعتناء بالمؤمنين فوقفه عليه وعلم منه محاقلة ورجع اليه وقضيا العجب من اسرار الله في خلقه وحكمته في عوالمه والله الخالق القادر لا رب سواه

٨ (فصل في أن الفلاح من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو) *

وذلك لانه اصبل في الطبيعة وبسط في متاعه ولذلك لا يتحده بقتله احدم من أهل الحضرة في الغالب ولا من المترفين ويختص منتهله بالذلة قال صلى الله عليه وسلم وقد رأى السكة ببعض دور الانصار ما دخلت هذه دار قوم الا دخله الذل وجعلها لبحارى على الاستكثار منه وترجم عليه باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بالسكة الزرع والتجارة والمجد الذي أمر به والسبب فيه والله أعلم ما يتبعهما من المغمر المفضى الى التكم واليد العالية فيكون المغمر ذليلا باسبابا تتناوله أيدي القهر والاستطالة قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تعود الزكافة ما اشارة الى الملك العضوض القاهر للناس الذي معه تسلط والجور وفساد حقوق الله تعالى في المتمولات واعتبار الحقوق كلها مغرما لا لاولئك والدول والله قادر على ما يشاء والله سبحانه وتعالى أعلم به التوفيق

٩ (فصل في معنى التجارة ومذاهبها واصنافها) *

اعلم ان التجارة محاولة الكسب بتمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالاعلاء باما كانت الساعة من رقيق وزرع وحيوان وبقاش وذلك القدر الناجي يبيع ويجاف لمحاولة ذلك الربح اما ان يخزن السلعة ويتحين بها محاولة الاسواق من الرخص الى الغلاء فيعظم ربحه واما بان يثقله بالبدل آخره تنفق فيه تلك السلعة أكثر من بلده الذي اشتراها فيه فيعظم ربحه ولذلك قال بعض الشيوخ من التجار طالع الكسب عن حقيقة التجارة أنا أعلمها لك في كلتين اشترا الرخيص وبيع الغالي فقد حصلت التجارة اشارة بذلك

محبة الناس وسكنت نفسي واستراحت من مكابدة اخلاقهم الامن حيث سرت معهم بهذه السيرة (وقال الربيع بن ابي رباح لا تحقر واصغرا تأخذون عنه فاني اخذت من العلب وروغانه ومن القرد كبايده ومن السور صرعه ومن الكباب نصرته ومن ابن آوى حذره وقد تعلمت من القمر مشى الليل ومن الشمس التهور في الجن بعد الجن (الباب السادس والثلاثون في بيان الخصلة التي فيها غاية كمال السلطان وشقاء الصدور وراحة القلوب وطبيعة النفوس) *

اعلم أيها الملك انه متى كملت فسلكت الخصال المحمودة والافعال المشكورة والسيرة المستقيمة وملكت نفسك وقهرت هواك ووضعت الاشياء موضعها ثم ان الرعية اهتضت حقك وجعلت قدرك ولم تولفك حظك فباعدت منهم ما يسوءك ورأت منهم ما لا يعجبك فاعلم انك است باله فلا تطعن ان يصقولك منهم ما لا يصفو منهم للاله وفضل الخطاب في هذا الباب ان تعلم ان الله

الى

تعالى خلق الخلائق اجعين وانعم عليهم بالانواع التتم فكل حواسهم وتخلق قيم الشهوات

ثم افاض عليهم نعمه وكانت لهم اللذات وبهذه انما قدر الله حق قدره ولا عظموه حتى عظمته بل قالوا فيه ما لا يليق به ووصفوه

بما يستحيل عليه وأضافوا إليه ما يتقدس عنه وسأله ما يجب له من الاسماء المحسنة والصفات العلى فمنهم من قال هو ثالث ثلاثة ومنهم من قال له زوجة ومنهم من قال له ابن ومنهم من قال له البنات ومنهم من يحسبه ومنهم (٢٣٥) من يشبهه ومنهم من أنكره رأسا وقال

ما خلق صانع كالحكاية

الخالف عنه فقال ثوبت

وتحيا وما به لك الا الدهر

وهو مذهب كثير يقيم

ويصم اجسامهم وهو سواسهم

وبرزقهم وينعمهم وينضي

ما تركهم واولادهم وعشهم

متاعا حسنا وبلغهم آمالهم

في معظم ما يحتاجون اليه

فعاصلهم اليه صاعدة

وبركانه عليهم بائنة كل

يعمل على شاكلته وينقى

بما عهده وكل ذي حال

اولى بها (وفي مناجاة موسى

عليه السلام انه قال المي

أسألك ان يقال في ما ليس

في فاحي الله تعالى اليه

ذلك شي ما فعلته انفسى

فكيف افعله بل وفي هذه

السيرة عبرة فان اعتبر

وذكرى ان ادكرمك

ان التمس رضا جميع

الناس التمس ما لا يدرك

وكيف يدرك رضا الخلقين

فيا أيها الملك الذي قد كتب

الله عليه القضاء والعمر

القصير والزمان السير

والايام العديدة والنفاس

المحصورة كيف أردت ان

يصغرك من الرصة عالم

يصف منهم لحاقهم وبرزقهم

وحجبهم وعشهم هيئات

هيئات بعبد ما علمت

ومستقبل ما طلبت فقلت في

الله اسوة حسنة ان ترضى منهم عارضى منهم خالقهم وسير فيهم سيرة فيهم ان ترك فيهم احسن البلى فرضى منهم باليسير من العمل

واكثر لك من النعم من الاموال والجنود فانظر كيف يستزلاتك ويتعهد سبيا تلك ولا يضج بك في خباياك في هذا ما عجز النفوس

الى المعنى الذى قرناه والله سبحانه وتعالى اعلم به والتوفيق لارب سواه

١٠ (فصل فى اى اصناف الناس يحترف بالتجارة واهم بيتي له اجتناب حرفها) *

قد قدمنا ان معنى التجارة تتمتع المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها باغلى من ثمن الشراء اما انتظار حواله الاسواق او نقلها الى بلد يفسد فيه او تنفق واغلى او يفسد البضائع على الا حال وهذا الرجب بالنسبة الى اصل المال يسير لان المال اذا كان كثيرا اعظم الرجب لان القليل في الكثير كثير ثم لا بدنى محاولة هذه التهمة من حصول هذا المال باليدى الباعة في شراء البضائع وبيعها ومعاملتهم في تقاضى اثمانها واهل النصفه قبل فلا بد من العش والنظف في المحجوف بالبضائع ومن المطلق في الاثمان المحجوف بالربح تعطيل المحاولة في تلك المدة وبيعها غشاق ومن الجحود والانتكار المحجوف لاس المال ان لا يتقيد بالكتاب والشهادة وغشاق المحكام في ذلك قليل لان الحكم انما هو على الظاهر فيعانى الناجر من ذلك احو الاصبه ولا يكاد يحصل على ذلك لثافة من الرجب الا عظم الغشاق والشفقة او لا يحصل او يتلاشى رأس ماله فان كان جربا على المحصورة بصير المحاسبان شديد المحاسبة مقدما على المحكام كان ذلك اقرب له الى النصفه بجزائه منهم ومحاكمته والا فلا بد له من جاهد يدرع به بوقع له العيبة عند الباعة ويجعل المحكام على انصافه من معاملته فيحصل له بذلك النصفه في ماله طوعا وفى الاول وكراهى الثانى وامان كان فائد التجارة والاقدام من نفسه فاذا جاء من المحكام فبينى له ان يجب الاحتراق بالتجارة لانه يعرض ماله للضياع والذهاب ويصير ما كان له باعولا ولا يكاد يتصف منهم لان الغالب في الناس وخصوصا الرعاى والباعة شريون الى ما فى ايدي الناس سواهم متوثبون عليه ونولا وازرع الاحكام لا أصبحت أموال الناس نهبا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين

١١ (فصل فى ان خلق التجارة نازلة من خلق الاشراف والملوك) *

وذلك ان التجارى غائب احوالهم انما يعاونوا البيع والشراء ولا بد فيه من الملكية ضر ورفان اقتصر عليها اقتصر به على خلقها وهى اعنى خلق الملكية بعبدتهن المروءة التى تنطق بها الملوك والاشراف واما ان استدخل خلقه بما يتبع ذلك فى اهل الطبقة السفلى منهم من المحاسبة والعش والحلافة وتعاهد الامان السكينة على الاثمان ودواويل لا تجدر بذلك الخلق ان يكون فى غاية المذلة لما هو معروف ولذلك تحذر اهل الراسة التجار من الاحتراق بهذه المعرفة لاجل ما يكسب من هذا الخلق وقد يوجد منهم من يسلم من هذا الخلق ويتعامد شرف نفسه وكرم جلالة الاله فى النادر بين الوجود والله يهدي من يشاء لفضله وكرمه وهو رب الاولين والاخرين

١٢ (فصل فى نقل التاجر للسلع) *

التاجر البصير بالتجارة لا ينقل من السلم الا ما تبيع المحاجة اليه من الثنى والقصير والسلطان والسوقه اذ فى ذلك نفاق ساعته واما اذا اخضع ثقله بما يحتاج اليه البعض فقط فقد يتعذر نفاق سلطه حينئذ باع والشراء من ذلك البعض لعاروض فتكسده سوقه وتفسد ارباحه وكذلك اذا نقل السلعة المحتاج اليها فاما ينقل الوسط من صنفها فان العالى من كل صنف من السلع انما يختص به اهل الترفه وحاشية الدولة وهم الاقل وانما يكون الناس اسوقة في المحاجة الى الوسط من كل صنف فليحذر ذلك بجهد فقه نفاق سلطه او كساده او كذلك نقل السلم من البلد البعيد المسافة او فى شدة الخطر فى الطرقات يكون اكثر فائدة

الله اسوة حسنة ان ترضى منهم عارضى منهم خالقهم وسير فيهم سيرة فيهم ان ترك فيهم احسن البلى فرضى منهم باليسير من العمل واكثر لك من النعم من الاموال والجنود فانظر كيف يستزلاتك ويتعهد سبيا تلك ولا يضج بك في خباياك في هذا ما عجز النفوس

ويؤيد ذوق العقول ويهدي الى الصواب ويوضح مارق الرساود الله درعر بن الخطاب رضي الله عنه لقد كان واعظا لما تلوته عليه فانه روى عنه انه كتب الى عمرو بن العاص (٢٣٦) كن لريعتك ما تحب ان يكون لك اميرك (الباب السابع والثلاثون في بيان

الخصلة التي فيها ملأ
الملوك عند الشدائد
ومعقل السلاطين عند
اضطراب الامور وتغير
الوجوه والاحوال

في صدرك واضطربت
عليك القواعد ومرت
في قلبك وجوه الرأى

وَأَكْفُهُمْ الزَّمَانُ
فَلَا يُغْنِيكَ خَصْلَتَانِ أَتْرَكَ
لِلنَّاسِ دِينَهُمْ وَدَنِيَاهُمْ
وَلَكِ الْإِيمَانُ مِنْ طَوَارِقِ
الْحَيَاتِ مَا بَاتِي بِهِ الْوَلَدَانِ

وقدرى أن المأمون قال
في آخر موافقة مع أخيه
الأمين وقد نقدت بموت
الأموال واجت المأجناد
في طلب أرزاق المأمون

يَقْبِتْ لَأَنِّي خَصَلْتُ لَوْعَلَهَا
هَذَا مَوْضِعُ قَدَمِي هَاتَيْنِ
قِيلَ لَهُ وَمَا هِيَ فَقَالَ وَاللَّهِ
أَنِّي لَا ضَنْ بِهَا عَلَى نَفْسِي
فَكَفَّ عَلَى غَيْرِي فَلَمَّا

خلص له الأمر من
تأب الخصلة فقال لوان
الامين نادى فى جميع بلاد
انه قد حط الخراجات
والوظائف السلطانية وسائر
الجمادات عشر سنين الما
الأمر على ولكن الله غالب
على أمره ولم أخشى المؤمن
انقراض بعده مع أهل

لنهار وأعواماً أو أبحاوا كفل بحالة الاسواق لان الساعات المنقولة حينئذ تكون قليلة معروفة لعدم كثرتها
أوشدة الحر في طريقها فقل حاملوها ويزوجوها وأذاقت وعزت تغلت أثمانها وأما إذا كان البلد
قريب المسافة والطريق سائلاً بالامن فانه حينئذ يكثر ناقلوها فتكثر وترخص أثمانها ولهذا تجد التجار
الذين يولعون بالدخول الى بلاد السودان أرفع الناس وأكثرهم أموالاً لعدم ربحهم ومشقة واعتراض
المنازة الصعبة الخطرة بالمخوف والعطش لا يوجد فيها الماء الا في أماكن معلومة يبتدى اليها أدلاء الركب
فلا يرتكب خطر هذا الطريق وبعد الأقاليم من الناس فيجد مسلح بلاد السودان قليلة ليدافعوا عن
بالغلاء وكذلك لضعفهم فتعظم ضائع التجار من تناقلها ويرجع اليهم الغنى والثروة من أجل ذلك
وكذلك المسافرين من بلادنا الى المشرق ليعد الشقة أيضاً ما المترددون في أفق واحد ما بين أمصاره
وبلاده فغالبهم قليلة وأرباحهم تافهة لكثرة السلم وكثرة ناقلها والله هو الرزاق ذو القوة المتين

۱۲ * (فصل في الاحتكار) *

وَمَا اشْهَرُ مِنْهُدَى الْبَصَرِ وَالْجَهْرِ فِي الْأَمْصَارِ أَنْ احْتِكَارَ زَرْعِ التَّحْنِ أَوْ أَقَاتِ الْغِلَامِ مَشْهُومًا وَانَّهُ يَبْعُدُ عَلَى قَائِدَتِهِ الْتَأَنُّ وَالْحُسْرَانُ وَسِبْغُهُ وَانَّهُ أَعْلَمُ الْإِنْسَانَ لِحَاجَتِهِ إِلَى الْأَقْوَاتِ مُضْطَرٌّ وَنِيَامًا يَبْذُلُونَ فِيهِمَا الْمَالَ اضْطِرَارًّا فَتَبْتِى النَّفُوسُ مُتَعَلِّقَةً وَفِي تَعَلُّقِ النَّفُوسِ عَلَى الْمَاسَرِّ كِبَرٌ فِي وَبَالِهِ عَلَى مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَاجَاتِهِ وَلَهُ الَّذِي اعْتَبَرَهُ الشَّارِعُ فِي اخْتِذَا أَمْوَالِ الْإِنْسَانِ بِالْبَاطِلِ وَهَذَا وَانْزِلَ بِكَرْهٍ جَنَابًا لِلنَّفُوسِ مُتَعَلِّقَةً بِأَعْيَانِهِ ضَرْبٌ مِنْ غَيْرِ سَعَةٍ فِي الْعَذَرَةِ وَكَالْمَكْرُومِ وَمَعَ الْأَقْوَاتِ وَالْمَالِ كَوَلَاتٍ مِنَ الْمُبْتَاعَاتِ لِاضْطِرَارِّ الْإِنْسَانِ إِلَيْهَا وَانَّمَا يَبْعَثُهُمْ عَلَيْهِمُ الْتَأَنُّ فِي الشُّهُورِ فَلَا يَبْذُلُونَ أَمْوَالَهُمْ فِيهَا إِلَّا بِاخْتَارٍ وَخَرَصٍ وَلَاقِي قَلَمٍ تَعْلُقُ بِأَعْيَانِهِ فَلَمْ يَكُنْ مِنْ عَرَفِ الْإِحْتِكَارِ يَجْمَعُ الْقَوَى الْإِنْسَانِيَّةَ عَلَى مُتَابَعَتِهَا يَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَيُسَدِّرُ بِحُجَّةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَسَمِعْتُ قَضِيًّا يَنْسِبُ هَذَا حِكَايَةً تَقَرُّ بِقِيَّةٍ عَنْ بَعْضِ مُتَخِفَةِ الْمَغْرِبِ أَخْبَرَنِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَبَلِي قَالَ حَضَرْتُ عِنْدَ الْقَاضِي يَفَاسَ لَهُدِ السُّلْطَانِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ وَهَّابِ الْفَقِيهِ أَبُو الْحَسَنِ الْمَالِي وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْتَارَ بَعْضُ الْأَقْلَابِ الْخَزَنَةَ بِجَرَاتِهِ قَالَ فَطَرِقَ مَا لِيَا قُمْ قُلْ لَمْ يَنْ مَكْسَ الْخَزَنِ فَاسْتَفْضَلْتُ الْحَاضِرَ وَنَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَجِبُوا أَوْ أَوْعَدُوا حِكْمَةً ذَلِكَ إِذَا كَانَتْ الْحَاجَاتُ كَالْحَارِ أَوْ خَافَتْ أَنْ تَبْتَاعَهُ نَفْسُهُ مَعْدُومَةً وَنَحْرُهُ أَنْ يَبْذُلَ فِيهَا أَحَدُ مَالِهِ الْأَوْ هُوَ بِمَسْرُورٍ يَوْجِدُهُ غَيْرَ رَافِقٍ عَلَيْهِ وَلَا مُتَعَلِّقَةً نَفْسُهُ وَهَذِهِ لِحَاقَةُ غَرَبَةِ اللَّهِ سَخَانُهُ وَتَعَالَى بِعِلْمِهِ مَا تَكُنُ الصُّدُورُ

١٤ # (فصل في ان رخص الاسعار مضر بالمختبرين بالرحمىص) #

وذلك ان الكسب والمعاش كما قد منه انما هو بالهنات او التجارة او التجارة هي شراء البضائع والبيع
وذا هو ما يعين بها حوالة الاسواق بالزيادة في ثمنها او يسمى ربحا ويحصل منه الكسب والمعاش
للمتجرين بالزيادة انما فاذا استديم الرخص في سلعة او عرض من ما كثر او ما يوس او يتموت على الجملة
او يحصل لان حوالة الاسواق فسد الرج والنماء بطول تلك المدد وكسدت سوق ذلك الصنف فهد
التجارة من السعي فيها او قدت رؤوس اموالهم واعتبر ذلك اولا لان رعايته اذا استديم رخصه بقسده حال
المتجرين سائر اطوار من الفلج والزراعة لقلة الربح فيه ونداره او قدته فبقدر النعاس في اموالهم او
يعدونه على قوته يعودون بالانفاق على رؤوس اموالهم بقسدها وحوالهم يصيرون الى الفقر والخصاصة
ويتم ذلك فساد حال المتجرين ايضا بالحقن والخبز وسائر ما يتعلق بالزراعة من الحرث الى صبر وريته
ما كثر او وكذا يفسد حال المهند اذا كانت ازواجه من السلطان على اهل الفلج رعايتها تغل حبايتهم من

وحدث الرسول عليه السلام والذي عندي ان يجمع الفقهاء وتدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السيرة وبسط العدل والقعود على

الليود وواصل الثغرى في المظالم تركم القواد والمولك وابناء المولك وتعهدوا باعد الكرامة والمرتبة السنوية والولايات المشاكلة ففعل ذلك وحط عن أهل خراسان ربيع الخراج خالت وجهه الخلاقى اليه وكانوا يقولون (٢٣٧) أين اختبأوا بنعم نبينا عليه السلام

واقادوا العرافين من اللث وكان من عظاما المولك بخراسان ويدخل تحت هذه الترجمة أترافق عليه حكماء العرب والروم والفرس والهندوهو أن تصطنع وجوه كل قبيلة والمتقدمين من كل عشيرة

ذلك ويهزون عن إقامة الجندية التي هم بسببها وسط اليون بما تعلقون لها قسدا حواهم وكذا إذا استديم الرخص في السك والفسل فمدجس ما يتعلق به وقعدا الختريفون عن التجارة فيه وكذا الملبوسات اذا استديم فيها الرخص فاذا الرخص المفرط يجهف عماش الختريفين بذلك الصنف الرخص وكذا الغلاء المفرط أيضا وانما عماش الناس وكسبهم في الأوساط من ذلك وسرعة حواله الاسواق وعلم ذلك رجع الى العوائد المقررة بين اهل العمران وانما يجهد الرخص في الزرع من بين المبيعات لعموم الحاجة اليه واضطر او الناس الى الاقوات من بين الغنى والفقير والعالة من الخفاق هم الاكثر في العمران فيع الرقى بذلك رجع جانب القوت على جانب التجارة في هذا الصنف الخاص والله الرافق ذو القوة المبين والله سبحانه وتعالى رب العرش العظيم

١٥ (فصل في ان خلق التجارة نازلة عن خلق الرؤساء وبعده من المرواة)

قد قدمنا في الفصل قبله ان التاجم مدفوع الى معاناة البيع والشراء وحلب القواد والداراج ولا بد في ذلك من المساكنة والمهادنة والتداني وعمارسة الخصومات والمناج وهي عوارض هذه المحرفة وهذه الاوصاف تنقص من الذكاء والمروءة ويخرج فيها لان الافعال لا بد من عودا ثارها على النفس فافعال الخبير تعود باقار الخبير والذكاء وفعال النثر والسفسطة يعود بذلك يتمكن وترسخ ان سبقت وتكررت وتنقص خلال الخبير ان تأخرت عنها بما يستطيع من آثارها المذمومة في النفس شأن الملكات الناشئة عن الافعال وتفاوت هذه الآثار بتفاوت اصناف التجار في احوالهم فمن كان منهم سافل الطور ربحا للآثار الباعه اهل الغنى والخم لا ينفوا التجوري الا ثمان اقرارا وانكارا كانت زيادة تلك الخلق عنه أشد وغلبت عليه السفسطة وبعده من المروءة اكتسابها بالجملة والافلا بد من تأثير المساكنة والمهادنة في مروءته وقد ان ذلك منهم في الجملة وجود الصنف الثاني منهم الذي قدمناه في الفصل قبله انهم يدبرون بالجماد بعضهم من مباشرة ذلك فهم نادروا قل من النادر وذلك ان يكون المسال قد يوجد عنده دفعه ينوع غريب او ورثه عن احدهم اهل بيته فحصلت له ثروة تعينه على الاتصال باهل الدولة وتكسبه ظهورا وشهرة بين اهل عصره فغير تقع عن مباشرة ذلك بنفسه ويدفعه الى من يقوم به من وكلائه وحشموه يسبل له الحكم بالصفة في حقوقهم بما يؤنسونه من بره وانحافه فيعبدونه عن تلك الخلق بالبعده معاناة الافعال المقتضية لها كالمقرون مر وأنهم ارضعوا بعد من تلك الهامحاة الا ما يسرى من آثار تلك الافعال من وراة المحاب فانهم يضطرون الى مشاركة احوال أولئك الكل ووقوفهم او خلافهم فيما ياتون او يذرون من ذلك الا انه قليل ولا يكاد يظهر أثره والله خلقكم وما تعلمون

١٦ (فصل في ان الصانع لا بد له من العلم)

(اعلم ان الصناعة هي ملكة في ارجع في فكره ويكون علمها وجهه في محسوس والاحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالباشرة او بعلمها كمال لان الباشرة في الاحوال الجسمانية المحسوسة اتم فائدة والملكية صفة راسخة تفصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته وعلى نسبة الاصل تكون الملكية ونقل المعايير أو عب واتهم من نقل الخبر والعلم فالملكية المحاصلة عنه اكل وارسخ من الملكية المحاصلة عن الخبر وعلى قدر جودة التعليم وملكة المتعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكته ثم ان الصانع منها البسيط ومنها المركب والبسيط هو الذي يختص بالضروريات والمركب هو الذي يصحكون للكماليات والمقدم منها في التعليم هو البسيط لبطا طنة وأولاد لا نه يختص

قامت العامة على السلطان قال ولهم رأس قالوا لافا لشي الكبريماضي فذهبت مثلا (الباب الثامن والثلاثون في بيان الخصال الموجبة لدم الرعية للسلطان) قال حكيم الفرس ذم الرعية للبل على ثلاثة أوجه اما كرم قصير به عن قدره فاوثره ذلك صفنا واما اثيم

والا تبايع دون مقدمهم وسادتهم واتباعهم اجساد بلا رؤس وانشاج بلا رؤاح ولما قامت العامة على السلطان بقرطة ولسوا السلاح كان شيخ جالس على كبره بالعاج صعبته فقال ما بال الناس قالوا

يلعبه فوق قدره فأورثه ذلك بطرا أو أمارجل منع حفظه من الانصاف وفي الأمثال احسانك إلى المحرم يبعثه على المكافأة واحسانك إلى اللئيم المحسب يبعثه على معاودة المسئلة (٢٣٨) (وقيل) للاسكندر ان فلانا ينفصلك ويسىء الشاء عليك فقال أنا اعلم انه ليس

بأضر ورى الذى تنوخر الدوايحى على تقه له فيكون سابقا في التعليم ويكون تعلمه لذلك ناقصا ولا يزال الفكر يخرج اصنافها وركبها من القوة إلى الفعل بالاستنباط شأفا على التدريج حتى تكمل ولا يحصل ذلك دفعة وانما يحصل في ازمان واحال واخر ورج الاشياء من القوة إلى الفعل لا يكون دفعة لا سيما في الامور الصناعية فلا بد له اذن من زمان ولهذا اتخذ الصنائع في الامصار الصغيرة ناقصة ولا يوجد منها الا البسيط فاذا تزايدت حضارتها ودعت أمور الترف في الى استعمال الصنائع خرجت من القوة إلى الفعل وتقسيم الصنائع أيضا إلى ما يختص بالمرعاش ضروريا كان أو غير ضروري وإلى ما يختص بالفكر التي هي خاصة الانسان من العلوم والصنائع والسياسة يقوم من الاول الحياكة والحجارة والتجارة والمجدة وامثالها ومن الثاني الوراقة وهي معانة الكتب بالانساخ والتجليد والغناء والشعر وتعليم العلم وامثال ذلك ومن الثالث المجندية وامثالها والله اعلم

١٧ ﴿فصل في ان الصنائع انما تكمل بكمال العمران الحضري وكمثرته﴾

والسبب في ذلك ان الناس مالم يستوفوا العمران الحضري وتتمد المدينة انما هم مهم في الضرورى من المعاش وهو تحصيل الاقوات من الخنطة وغيرها فاذا تمت المدينة وتزايدت فيها الاعمال ودفعت بالضرورى ووافدت عليه صرف الزمان حدثت في الكمالات من المعاش ثم ان الصنائع والعلوم انما هي للانسان من حيث فكره الذى يتميز به عن الحيوانات والقوت له من حيث المحواسة والغذاء فهو مقدم لضروريته على العلوم والصنائع وهي متأخرة عن الضرورى وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع لتأتى فيها حشدة واستعدادها ما يطلب منها بحيث تتوفر حوائج الترف والترى وما العمران البدوى او القليل فلا يحتاج من الصنائع الا البسيط خاصة المستعمل في الضروريات من بخار أو حديد أو خياط أو حائك أو حار أو اذا وجدت هذه بغير ذلك توفد حقه كاملة ولا مستعانة وانما يوجد منها بمقدار الضرورى وذاهى كلها وسائل إلى غير ما وليست مقصودة لذاتها واذا نثر بحرا العماران وطلبت فيه الكمالات كان من جهتها التأتى في الصنائع واستعدادها فكلما يتجسس معتمدا تزايدت صنائع أخرى معها مما تدعو اليه واند الترف وأحواله من جزا وديباغ وخراز وصنائع وامثال ذلك وقد تستهى هذه الاصناف اذ السجرات العمران إلى ان يوجد منها كثير من الكمالات والتأتى فيها في الغاية وتكون من وجود المعاش في العمران تتجسها بل تكون فائدتها من أعظم فوائد الاعمال لما يدعو اليه الترف في المدينة مثل الدهان والصفار والحماحى والعلباخ والسفاح والفراس ومعلم الغناء والرقص وقرع الطبول على التوقيع ومثل الوراقين الذين يعاونون صناعة الانساخ والكتب وتجديد دهاو وتصنعها فان هذه الصناعة انما يدعو اليها الترف في المدينة من الاشتغال بالامور الفكرية فوامثال ذلك وقد تنفر ج عن الحمد اذا كان العمران خارجا عن الحمد كماله فان أهل مصر ان فيهم من يعلم الطوارىعم والمجرا الانسية وتخييل أشياء من العجائب بأبهاام قباب الاعيان وتعلم الحمد او الرقص والمشى على الخنوط في الجو او رفع الاثقال من الجمران والمجادة وغير ذلك من الصنائع التي لا توجد عندنا بالمغرب لان عمران امصارهم يبلغ عمران مصر والقاهرة اقام الله عمراتها بالمسلمين

١٨ ﴿فصل في ان رسوخ الصنائع في الامصار انما هو برسوخ الحضارة وطول امدها﴾

والسبب في ذلك ظاهر ومعلوم ان هذه كلها عوائد العمران والوان والعوائد انما ترسخ بكثر التكرار وطول الامد فتستعزم صبغة ذلك وترسخ في الاجيال واذا استحكمت الصبغة عسر نزعها ولهذا اتخذ في الامصار

بشرير فنبين ان تعلم هل ناله من ناحيتها امر دعاه الى ذلك فبحث عن حاله فوجد مارة فامر به صلة سنية فبلغه بعد ذلك انه بسط لسانه بالثناء عليه فقال امارتون ان الامر التنا ان يقال فينا خير او شر وينبغي للسلطان ان لا يتخذ الرعية مالا وقنة فيكونوا عليه بلا وقنة ولكن يتخذهم املا واخوانا فيكونون له حندا واعوانا وقدس في المثل اصلاح الرعية خير من كثرة الجنود (الباب التاسع والثلاثون في مثل السلطان العادل والجمائر)

مثل السلطان العادل مثل الباقوة النفسية الرعية في وسط العقد ومثل الرعية مثل سائر الشذو فلا تلحق العيون الا الواسطة واول ما يبصر المقلبون وينقد الناقدين الواسطة وانما ينشئ المشون على الواسطة وكلما حسنت الواسطة عمرت سائر الشذو فلا يكاد يذكر كقائل ابن سعد لعلت بالبحا زبن مكة والمدينة سكة بنت الحسن ورضى الله عنهم فما فسقرت في من وجهه ابتهاوا ذوجه كانه قطعته حر وقد انقلتها

بالمجواهر والبواقي وأنواع الدرر التي تفتت إلى وقاسمها ماء اقمته عليها لا تقصضه وكان جمال السلب أن إلى الواسطة الا فضل فالفضل من الشذو وان كان على خلاف ذلك كان شئ القزم كذلك السلطان ينبغي أن يكون الاقرب

فلا تقرب إليه أهل العلم والعقل والأدب والرأى والامالة والشرف والمحافة وذوى الكمال من كل قبيلة وإن كان على خلاف ذلك كان نقصاً في التدبير وكان جبال العذب بواسطته كذلك جبال الرعية بكمال (٢٣٩) سلطانهم وفضلهم براعته وعذله ومثل

السلطان الجائر مثل
الشوكة في الرحل فصاحبها
تحت ألم وقلق و يتداعى
لهاسائر الجسد ولا يزال
صاحبها يروم قتلها
ويستعين بما في مسوره
من الآفات والمتاعيش
والأبرع في أخراجها لنها في
غير موضعهما الطبيعى
ويوشك أن تقام بالآفة
فإن غر زالباقوت من
شوك القناد

§ (الباب الموفى أربعين
فيما يجب على الرعية
إذا جازا السلطان) §

اعلم أرشدك الله أن الزمان
وعاء لاهله ورأس الوعاء
أطب من أسفله وإن
رأس الحجر أرق وأصفى من
أسفله فأشئت قاتان الملولك
اليوم لسوا كن مضى من
الملوك فالرعية أيضاً لسوا
كن مضى من الرعية
ولست بان تدم أميرك إذا
نظرت تأمون مضى منهم
باولئى من يملك أميرك إذا
نظرت تأمون مضى من
الرعية فإذا جاز عليك
السلطان ففعلك الصبر
وعليه الوزر (روى)
البحارى عن عبادة بن
الصامت قال يا أبا النضر
عليه السلام لا تكن فيما
أخذ عليك من أن يا نعا على

التي كانت استجمرت في الحضارة لتراجع عمراتها وتناقص بقيت فيها تأمون هذه الصنائع ليست في
غير هامن الامصار المستحثة لعمران ولو بلغت ما بلغها في الوفور والكثرة وما ذاك إلا أن أحوال تلك
القديمه العمران مستحكة راسخة بطول الاحقاب وتداول الاحوال وتكررها وهذا من تلغ الغاية بعد
وهذا كالحال في الاندلس لهذا العهد فالحديث في رسوم الصنائع قائم وأحوالها مستحكة راسخة في جميع
ماتدعوا اليه واندأ ماصارها كلباني والطبع واصناف الغناء والله من الآلات والادوات والرخص
وتنضيد القروش في القصور وحسن الترتيب والاضاع في البناء وصوغ الآنية من المعادن والمخترق
وجمع المواين واقامة الولايات والاعراس وسائر الصنائع التي يدعو اليها الترف وعوائده فغدهم أقوم
عليها وأبصرهم وأخذ صنائعهم مستحكة لديهم فهم على حصصهم وفرة من ذلك وحظ معين بين جميع
الامصار وإن كان عمراتها قد تناقص والكبر منه لا ساوى عمران غيره هامن بلاد العدو وما ذاك إلا
قد مناه من رسوم الحضارة فيهم يروخ الدولة الاموية وما قبلها من دولة القوط وما بعدهما من دولة
الطوائف الى هلم لم بلغت الحضارة فيها لمبلغ تلت في قطر الاما نقل عن العراق والشام ومصر أيضاً
لطول ما دالدول فيها فاستحكمت فيها الصنائع وكت جميع اصنافها على الاستجادة والتسليم و بقيت
صبتها ثابتة في ذلك العمران لا تقارقه إلى أن ينتقض بالسكية حال الصبح اذا سرخ في الثوب وكذا أيضاً
حال تونس فيما حصل فيها بالحضارة من الدول الصنهاجية والموحدين من بعدهم وما استكمل لها في
ذلك من الصنائع في سائر الاحوال وإن كان ذلك دون الاندلس إلا أنه منضاع برسوم منتهى نقل اليها من
مصر لترب المسافة بينهم ما وتردد المسافر بين من قطر هالى قطر مصر في كل سنة وقد جاسكن أهلها هناك
عصوراً متعاقلة من عوائد ترفهم وتحكم صنائعهم ما يقع لديهم موقع الاستحسان فصارت أحوالها في ذلك
متشابهة من أحوال مصر لما ذكرناه ومن أحوال الاندلس لما أنأ كثرنا كنهان من شرق الاندلس حين
الحملاء عهد المائة السابعة وسرع فيما من ذلك أحوال وإن كان عمراتها ليس غنايب لذلك لهذا العهد إلا
أن الصبغة استحكمت قليلاً لما فتحول الانزوال عليها وكذا أخذ بالتقريب وإن ورأ كش وقطعة ابن جاد أنرا
باقيا من ذلك وإن كانت هذه كلها اليوم خراب أو في حكم الخراب ولا يتفطن لها إلا البصر من الناس فيعيد
من هذه الصنائع آثاراً تدل على ما كان بها كثر الخط المحجوف في السكيب واقفه الخلاق العليم

١٩ § (فصل في ان الصنائع إنما استجدوا تكثر اذا كثر طلبها) §

والسبب في ذلك ظاهرو هو أن الانسان لا يسمع به له أن يقع بحالاً لأنه كسبهم ومنه معاشه اذا فائدة له
في جميع عمره في شئ مما سواه فلا يصرفه الا في قيمة في مصره ليعود عليه بالنفع وإن كانت الصناعات
مطلوبة وتوجه اليها الاتفاق كانت حيث ذال الصناعات بمثابة السلعة التي تنفق سوقها وتحب اليبس فتجهد
الناس في المدة لتعلم تلك الصناعة ليكون منها معاشهم واذ لم تكن الصناعة مطلوبة لم تنفق سوقها ولا
يوجه قصد الى تعلمها فأختصت بالترك وقدت للإهمال ولهذا يقال عن على رضي الله عنه قدمة كل امرئ
ما يحسن بمعنى أن صناعاته هي قيمته أى قيمة عمله الذي هو معاشه أو إضافة تأمر آخر وهو أن الصنائع
واجادتها إنما تطلبها الدولة فهي التي تنفق سوقها وتوجه الطلبات اليها وما لم تطلبه الدولة وانما يطلبها
غير هامن أهل المصر فليس على نسبتها إلى الدولة هي السوق الاعظم وفيها اتفاق كل شئ والقليل والكثير
فيها على نسبة واحدة فثق منها كان أكثر باضروفة السوق وان طلبوا الصناعة فليس طلبهم بهام
ولا سوقهم بتأفة والله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء

السمع والطاعة في مشطها ومكنها وسواها يسرنا واثرت عليه وإن لا تنازع الاعراض له إلا أن نروا كقربانوا عند كسبته من الله هان
ومنه قال ابن عباس من كرم من أموره شيئاً فليصبر عليه فإنه من خرج من السلطان شرباً مات ميتة جاهلية ومنه قال ابن مسعود قال لنا

التي عليه السلام انكم سترون بعدى اثره وأما وانسرك ونها قالوا فما أمرنا يا رسول الله قال أدوا لهم حقوقهم واسألوا الله بحقكم (وروى أبو داود في سننائه التي عليه السلام (٢٤٠) قال سيأتيكم ركب مبغضون يطالبون منكم ما لا يجب عليكم فإذا سألوا ذلك فاعطوهم ولا تسبوهم ولتدعوا لهم

٢٠ ﴿فصل في أن الأمصار إذا قاربت الحزب انتقصت منها الصنائع﴾

وذلك ما بينا أن الصنائع المستعملة إذا احتيج اليها أو كثرت طالها وادخلت أحوال المصروف وأخذ في الحرمان بالتناقص غير أنه وقلة ما كنه تناقص فيه الترف ويخرجوا إلى الافتقار على الضرورى من أحوالهم فتقل الصنائع التي كانت من توابيع الترف لأن صاحبها حينئذ لا يصح له ما عاشه في غير الوجوه ولا يكون خلف منه في ذهب ورم تلك الصنائع جملة كما يذهب النقاشون والصواغ والكتكيب والنساج وأمثالهم من الصنائع لمخارج الترف ولا تزال الصنائع في التناقص ما زال المصروف في التناقص إلى أن تضيق له والله الخلاق العليم بمجانه وتعالى

٢١ ﴿فصل في أن العرب بعد الناس من الصنائع﴾

والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري وما يدعوا له من الصنائع وغيرها واليه من أهل المشرق وأمم النصرانية عدوة البحر الرومى أقوم الناس على أنهم أعرق في العمران الحضري وأبعد عن البدو ومجراته حتى أن الأبل التي أعانت العرب على التوحش في القفر والاعراق في البدو موقودة لديهم بالحجارة وموقودة مراعيها والرمال المهيمة لتلتناجها ولهذا تجد أوطان العرب ومما سبكوه في الاسلام قليل الصنائع بالمجمل حتى تجلب اليه من قطر آخر وانظر بلاد الهم من المصروف والهند وارض الترك وأمم النصرانية كيف استكثر فيهم الصنائع واستعملها الامم من عندهم ونعم المغرب من البربر مثل العرب في ذلك لرسوخهم في البدو منذ أقاص من السنين وشبه ذلك قلة الأمصار بقطرهم كما قدمناه فالصنائع بالمغرب لذلك قلة وغير مستحكمة إلا ما كان من صناعة الصوفى من نسجه والمخاض في خز زود به فانهم لما استغفروا بلغوا فيه المبالغ العموم البلوى بها وكون هذين أغلب السلع في قطرهم لمساهم عليهم من حال البدو وأما المشرق فقد دخلت الصنائع فيه منذ ملك الامم الاقدمين من الفرس والنبط والقبض وبني اسرائيل ويونان والروم أحقابا متطاولة فربحت فيه م أحوال الحضارة ومن جعلتها الصنائع كما قدمناه فلم يجمع ربحها وأما الصين والبربر وعجمان والبحرين وروم ملكة العرب الا أنهم يندولوا ملكة الاقلام من السنين في أمة كبرى من منهم واحتفظوا بمصروفه وبلغوا الغاية من الحضارة والترف مثل عاد ومجود والعمالة فجمعوا من بعدهم والقبض والاذواء فطال أمدا الملك والحضارة واستحكمت صبيحتها وتوفرت الصنائع وربحت فلم يلبس إلى الدولة كما قدمناه بقيت مستبدة حتى الآن واخذت بذلك الوطن كصناعة الوشي والعصب وما يستجد من حوك الثياب والحمر يرفها والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

٢٢ ﴿فصل فيمن حصلت له ملكة في صناعة فقل أن يجدها ملكة في اخرى﴾

ومثال ذلك الخناطة إذا أجاد ملكة الخناطة وأحكمها وربحت في نفسه ولا يجاد من بعدهما ملكة الخناطة أو البناء إلا أن تكون الأولى لم تستحكم بعد ولم ترخص صبيحتها والسبب في ذلك أن الملكات صفات للنفس والزمان فلا تزحم دفعه قوم كان على الفطرة كان أسهل لقبول الملكات وأحسن استعدادا لمحصلها فإذا تلوأت النفس بالملكة الأخرى وخرجت عن الفطرة ضعفت فيها الاستعدادا بالاولى المحاصل من هذه الملكة فكان قبولها للملكة الأخرى أضعف وهذا بين شهده الوجود فقل أن تجد صاحب صناعة يحكمها ثم يحكم من بعدهم الأخرى ويكون فيه ما على رتبته واحده من الاجادة حتى أن أهل العلم الذين ملكتهم ففكر في فهم هذه المثابة ومن حصل منهم على ملكة علم من العلوم وأجادها في الغاية فقل أن يجيد ملكة

وهذا حديث عظيم الموضع في هذا الباب فتدفع اليهم ما طلبوا من الظلم ولا تنازعهم فيه ونكف الاستنا من سبهم ما عبد الله لا يتجمل سالح على من ظلمك الدعاء عليه ولكن التثمة بالله فلا تخشع فوق محنة أبراهيم عليه السلام لما جعلوه في كفة المصنفيين لتدفع به في النار قال اللهم انك تعلم أيما بك وعداوة قوى فيك فانصر في عليهم واكفني كيدهم (وقال) مالك بن دينار وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى اني انالله ملك الملوكة قلوب الملوكة بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تغفلوا انفسكم بسب الملوكة ولكن توبوا إلى الله أعطفهم عليكم وفي بعض الكتب ابن آدم تدعو إلى من ظلمك ويدعو عليك من ظلمك فان شئت أبغضك وأبغضنا عليك وان شئت أخرت الأمر إلى يوم القيامة فيسبك العفو (وقال) سليمان بن داود عليهم السلام لا تتجمل بملك في إعادته بالحكافة ولكن الثقة بالله وروى

أبو داود في السنن قال سمعت رجلا يقول لعائشة رضي الله عنها فقلت تدعو لي من أخذها فعصها النبي عليه السلام فقال لا تسبحي عنه يعني لا تخشع في عنة فها هو من الدعاء على الظالم كثر في هذا قال المظالم في دعائه اللهم لا توفقه فقد دعاني نفسه

وعلى سائر الرعية لانهم من قلة توفيقه ظالم ولو كان موفقا لما ظلمك فان استجب دعاؤك فمه زاد ظلمه لك ومن الالفاظ المروية عن سلف هذه الامة قولهم لو كانت عندنا دعوة مستجابة لما جعلنا لها الاقلى السلطان (وقال) (٢٤١) الفضيل لو ظفرت بيت المال لأخذت من

حلاله وصنعت منه أطيب الطعام ثم دعوت الصالحين وأهل الفضل من الأخيار والابرار فاذا فرغوا قلت لهم تعالوا نعد دورا بنان يوفى ملوكنا واثمن من على عدنا وجعل اليه امرنا وما قدم معاوية المدينة دخل دار عثمان فقالت عائشة اذنت عثمان وأبناؤه قال معاوية يا بنت أخي ان الناس أعطوا ناطقة وأعطناهم أمانا وأظفرتهم حلما فحمت غضبوا ظهر والناطقاة تتحت أحقد ومثل كل إنسان سبقة وهو يرى مكان انصاره فان تكلمنا بهم نكثوا وبنا ولا ندري أعلننا نكون اننا ولا نكفي ابنة عم أمير المؤمنين خير من ان تكوني امرأة من عرض المسلمين (وروي) ان رجلا من العقلاء قصصه بعض الولاة بسعة له فاستعدي عليه الى المنصور فقال له اهلكت الله اذ كنت حاجتي ام اضرب لك قبلها مثلا فقال بل اضرب بي قبلها مثلا قال اهلكت الله ان الطفل الصغير اذ انابه امر يكرهه فانه يقرأ اليه اذ لا يعرف غير هواطامنه انه لا ناصر فوقها فاذا تعرض واستدأ وذكي كان فراو وشكره الى ابيه لعله

علم آخر على نفسه بل يكون مقصرا فيه ان طلبه الا في الاقل النادر من الاحوال وميتي نسبه على ما ذكرناه من الاستعدادات ولو لم يكن السلطنة المحاصلة في النفس والله سبحانه وتعالى اعلم به التوفيق للاربع سواء

٢٣ (فصل في الإشارة الى امهات الصنائع)

اعلم ان الصنائع في النوع الانساني كثيرة لذثرة الاعمال المتداولة في العمران فهي بحيث تشد من المحصر ولا يأخذها العدا الا ان منها ما هو ضروري في العمران او شرقي بالموضوع فخصها بالذكر وترك ما سواها فاما الضروري فالفلاحة والبناء والحياطة والتجارة والحياكة واما الشريفة بالموضوع فكانت توليد السكينة والوراقة والغناء والطب فاما التوليد فانه ضروري في العمران وخاصة اليسوى اذ به يحصل حياة المولود ويتم البلاء وموضوعها مع ذلك المولودون وامهاتهم واما الطب فهو حفظ الصحة للانسان ودفع المرض عنه ويترفع عن علم الطبيعة وموضوعه مع ذلك بدن الانسان واما السكينة وما يتبعها من الوراقة فهي حافظه على الانسان حاجته ومقيدة لمساكن النسيان ومبلغه ضائر النفس الى البعد الغائب ومخلدة لتأجيل الافكار والعلاوم في الصحف ورافعة رتب الوجود والاعمال واما الغناء فهو نسب الاصوات ومظهر جمال اللامع وكل هذه الصنائع الثلاثة داعية الى مخالطة الملوك الاعظام في خلواتهم ومجالس انفسهم فلهذا لشر في ليس لغبرها وما سوى ذلك من الصنائع فتابعة وعمتة في الغالب وقد يختلف ذلك باختلاف الأغراض والدواعي والله اعلم بالصواب

٢٤ (فصل في صناعة الفلاحة)

هذه الصناعة عرستها اتخذ الاقوات والمحبوب بالقيام على اثاره الارض لها وزاد رعاها وعلاج نباتها وتعهد به بالسيق والتمتية الى بلوغ غلاته ثم حصاده فنبه له واسعه فخرج حبه من غلاته واحكام الاعمال لذلك وتخصيص اسبابه ودواعيه وهي اقدم الصنائع لما لها من مصلحة للقولن المكمل لحياة الانسان فبالا اذ يمكن وجوده من دون جميع الاشياء الا من دون القوت ولهذا اختصت هذه الصناعة بالبدء واذا قمنا ان اقدم من المحصر وسابق عليه فمكثت هذه الصناعة لذلك بدوية لا يقوم عليها المحضر ولا يعرفونها لان احوالهم كلها ثابته على البداءة فصنائعهم ثابته عن صنائعها وتابعها والله سبحانه وتعالى مقبى العباد فيها اراد

٢٥ (فصل في صناعة البناء)

هذه الصناعة اول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكن والتموى وللأبدان في المدن وذلك ان الانسان لما ساجل عليه من الفكر في عواقب احواله لا بد أن يفكر فسايدفع عنه الاذى من الحر والبرد كاتخاذ البيوت المكتشفة بالسقف والمخطان من سائر جهاتها والبشر يختلف في هذه الجملة الفكر به فبهم المعتدون فيها يتخذون ذلك باعتماد الالهالي والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس واما اهل البدو فيسعدون من اتخاذ ذلك اقصورا فكراهم من ادراك الصنائع البشرية فيصايدرون الغيران والكهوف المدة من غير علاج ثم المعتدون المتخذون للماوى قد يتكاثرون في البسط الواحد بحيث يتناكرون ولا يشعارون فيخشون طروق بعضهم بعضا فتجأون الى تحفظ مجتمعتهم بادار ماؤا وسوار يحوطهم ويصير جمعاً مدينة واحدة ومصر واحداً ويحيطهم بالحكام من داخل يدفع بعضهم عن بعض وقد يجتأون الى الانتصاف ويختنون المعاقل والمخون لهم وان بحث ايديهم مثل الملوك ومن في معانهم من الاراءه كبا والقبائل في المدن كل مدسنة على ما يتعارفون ويصلطون عليه ويناسب مزاج هواهم واختلاف احوالهم في الغنى والفقر وكذا حال اهل المدينة الواحدة فبهم من يتخذ

(٣١ - ابن خلدون) بان اباد اقوى من امه على نصرته فاذا بلغ وصار رجلا وخر به امرش كال الى الوالى لعله بانه اقوى من ابيه فاذا زاد قواه واشتدت شدة شكالى السلطان لعله بانه اقوى من سواء فان لم ينصفه السلطان شكالى الله عز وجل وقد نزلت في نازلة

وليس فوقك احد اقوى منك فان انصقتى والارفعت امرها الى الله فى الموسم فأتى متوجهه الى بيته وحرمه اذ ليس فوقك احد الا الله تعالى قال بل ينصقلك واربان (٢٤٢) يكتب الى واليه برضى عنه اليه ﴿الباب الحادى والاربعون فى كتابك ونوايى عليكم﴾

القصور والمصانع العظيمة الساحة الماشتهلة على عدة الدور والبيوت والغرف الكبيرة لكثرة ولده وحشمة وعياله وناعه ويؤسس جدرانها بالحجارة ولحم بينها بالكسكس ويعلى عليها بالاصبغة والجص ويبلغ فى ذلك التعميد والتتدقيق انها راسطة بالغناية فى شأن المأوى ويبنى مع ذلك الاسراب والمطامير للاختزان لاقواته والاصطبلات لربط مقر بانه اذا كان من أهل الجند وكثرة التابع والمخاض كالاعراض ومن فى معناهم ومنهم من يبنى الدوير والبيوت لنفسه وسكنه ولولده لا يبقى ما وراء ذلك لقصور حاله عنه واقتضاره على السكن الطبيعى للبشر وبين ذلك مراتب غير مختصرة وقد يحتاج لهذه الصناعة ايضا عند تأسيس الملوك وأهل الدول المدن العظيمة والمساكن المرتفعة ويأتون فى احيان الاوضاع وعملوا الاجرام مع الاحكام لتبلغ الصناعة مبالغها وهذه الصناعة هي التي تحصل الدوايح لذلك كما ترى ما تكون هذه الصناعة فى الاقاليم المعتدلة من الرابع وما حوالها الاقاليم المنخفضة لا يناء فيها وانما يتخذون البيوت حيطان من القصب والطين وانما يوجد فى الاقاليم المعتدلة وأهل هذه الصناعة القاطنون عليها متقاوتون خفيهم البصر المساهر ومنهم القاصرون همى تتنوع انواعا كثيرة ففى البناء بالحجارة المنجدة يقام بها الجدران ملصقا بعضها الى بعض بالطين والكسكس الذي يعقد معهما ولحم كنانها جسم واحد ومنها البناء بالتراب خاصة يتخذها لوجان من الخشب مقدرا ملول أو عرصا باختلاف العادات فى التقدير ووسطه أربعة أذرع فى ذراعين فيصنعبان على أساس وقد يوضع ما بينهما بما يراه صاحب البناء فى عرض الأساس ويوصل بينهما بأفزع من الخشب يربط عليها بالحبال والجدران يسد الجبهتان الباقيتان من ذلك الحلاء بينهما بالوحيين آخر بن صغير بن ثم يوضع فيه التراب خلطا بالكسكس ويركز بالركام المعدة حتى ينمركه ويختلط أجزاءه ثم يزداد التراب ثانيا وثالثا الى أن يمتلى ذلك الحلاء بين اللوحين وقد تدخلت أجزاء الكسكس والتراب وصارت جمعا واحدا ثم يعاد نصب اللوحين على الصورة ويركز كذلك الى أن يتم وينظم اللواح كلها سطر من فوق سطر الى أن ينتظم الحائط كله ملتصقا كأنه قطعة واحدة ويسمى الطابية وصانعه الطواب ومن صنائع البناء ايضا أن تحلل الجيطان بالكسكس بعد أن يحل بالماء ويخمر أسبوعا وأسابيعين على قدر ما يمتد بدل عزاجه عن افراط النار به المفسدة للاحجام فاذا تم له ما يرصاه من ذلك علاه من فوق الحائط وذلك الى أن يلتحم ومن صنائع البناء عمل السقف بان يد الخشب المحكمة التجارة أو الساذجة على حائطى السبب ومن فوقها اللواح كذلك موصولة بالدرستار ويصب عليها التراب والكسكس ويسسط بالاركة حتى تندخل أجزاءها وتلتحم ويعلى عليهم الكسكس كما يعلى على الحائط ومن صناعة البناء ما يرجع الى التتميق والتزين كما يرصن من فوق الجيطان الاشكال المصنوعة من الجص يخمر بالماء ثم يرجع جسده اوفيه بقية البطل فيشكل على التناسب فخر عينا مقاب المحدى الى أن يبقى له رونق ورواء ويرجع الى على الجيطان ايضا يقطع الرخام والاليج والمخزف أو بالصدف أو السبع بقص أجزاء متباينة أو مختلفة وتوضع فى الكسكس على نسب وأوضاع مقدرة عندهم يبدو به الحائط العيان كأنه قطع الرخام المنجمة الى غير ذلك من بناء الجباب والصحار يجلسق الماء بعد أن تعقد البيوت تصاع الرخام القوراء المحكمة الخرب بالفوهات فى وسطها لتبع الماء المالح الى الصخر فيجلب اليه من خارج فى القنواب المقضية الى البيوت وأمثال ذلك من أنواع البناء وتختلف الصانع فى جميع ذلك باختلاف المحقق والبصر ويعظم عمران المدينة ويتسع فيكثر ويزداد يرجع المحكم الى نظره هؤلاء فيصممهم بأصغر به من احوال البناء وذلك أن الناس فى المدن لكثرة الازدحام والعمران ينشاحون حتى فى الفضاء والهواء للاعلى والأسفل

لم ازل اسمع الناس يقولون
أعجابكم عما كنتم كنونوا
بولى عليكم الى ان نظرت
بهذا المعنى فى القرآن قال
الله تعالى وكذلك تولى
بعض الظالمين بعضا وكان
يقال ما أنكرت من زمانك
قلنا أفسده عليك عملك
وقال عبد الملك بن مروان
انصقوا بامه عشر الرعية
تريدون مناسرة الى بكر
وعمر ولا تسير وافنا ولا فى
أنفسكم يسير تسامى الله
ان يعين كلاء على كل
(وقال) قتادة قالت بنو
امرأئيل الهندا أنت فى
السماء ونحن فى الارض
فكيف تعرف رضاءك من
سخطك فأوحى الله تعالى
الى بعض أئدائهم اذا
استعملت عليكم خباركم
فقد رضاءت عنكم واذا
استعملت عليكم شراركم
فقد سخطت عليكم وقال
صيدة السلبا فى لعل رضى
الله عنه بالأمير المؤمنين ما
بال الى بكر وعمر انقطع
الناس لهما والذنا علمها
أصق من شرفا سعت
عليهما ووليت أنت
وعثمان الخلافة ولم يسطعوا
لك كما دأبت فصارت
عليكما اضيق من شبر
فقال لان رعية الى بكر
وعمر كانوا مثلى ومثل عثمان ورجعنى أنا اليوم مثلك وشبهك (وكتب) الخ لجد بن يوسف يشكو اليه جود
الجمال فكتب اليه بمحمد بن يوسف بلغنى كأيك تذكر ما أنتم فيه وليس ينبغي لى يعمل بالمعصية ان ينكر العقوبة وما ارى ما أنتم فيه الامن

ومن
الجمال فكتب اليه بمحمد بن يوسف بلغنى كأيك تذكر ما أنتم فيه وليس ينبغي لى يعمل بالمعصية ان ينكر العقوبة وما ارى ما أنتم فيه الامن

شوم الذنوب والسلام * (الباب الثاني والاربعون في بيان المصلحة التي تلحق بها الرعية) * اعلم ان ادعى خصال السلطان الى اصلاح الرعية وآواها اثر في نفعكم بادياتهم وحفظهم لروايتهم اصلاح السلطان (٢٤٣) نفسه وتزججه عن سفاسف الاخلاق

ومن الانفعاع ظاهر البناء مما وقع معه حصول الضرر في المحطات ففتح حاربه من ذلك الاما كان له فيه حق ويحفظون ايضا في استحقاق الطرق والمنازل لاهل الجوارية والفضلات المسربة في القنوات وروما يدعي بعضهم حق بعض في حياطة اهلها وقناته لتضيق الجوار أو يدعي بعضهم على حاربه اختلال حياطة خشية سقوطه ويحتاج الى الحكم عليه بهدوء وقصر عن حاربه عند من يراه او يحتاج الى قسمة دار أو عرصه بين شرير يمكن بحيث لا يقع معه افساد في الدار ولا افعال لمفعولها او امثال ذلك ويحجب جميع ذلك الاعلى اهل البصر المعارفين بالبناء واحواله المستدين عليها بما ينافي القسط ومراكر الخشب وميسل المحيطان واعتدال المساو وتقسيم المساكن على نسبة اوضاعها ومنافعها وتسريب المبال في القنات مجبوبة ومروعة بحيث لا تنظر بما رت عليه من البيوت والمحيطان وغير ذلك فلم بهذا كله البصر والخبرة التي ليست غير مهمهم مع ذلك يختلقون في الحدود والقصور في الاحمال باعتبار الدول وقوتها فانا قد علمنا ان الصنائع وكلها الفاسد بحكم المحاضرة وكثرة الطلب لها فلا بد عندنا من كون الدولة بدوية في أول أمرها فتقر في أمر البناء غير قسطها كما وقع لولد بن عبد الملك حين اجمع على بناء مسجد المدينة والقدس ومعهده بالشام فبعث الى ملك الروم بالقبض طينة في القبة الملهة في البناء فبعث اليه منهم من حصل لغرضه من تلك المساجد وقد يعرف صاحب هذه الصناعة اشياء من الهندسة مثل نسوية المحطان بالوزن واجراء المياه باخذ الارتفاع وامثال ذلك فتحتاج الى البصر بشئ من مسائله وكذلك في جبال الشال بالندام فان الاجرام العظيمة اشدت بالحجارة الكبيرة يهجز قدر القبة عن رغبته الى مكانها من الحائط فيقبل لذلك مضاعفة قوتها لتحمل باذخالي في المعاني من اقبال مقدرة على نسب هندسية تصير التقدير عند معاناة الرفع خفيفا فيتم الامر من ذلك بغير كلفة وهذه الغاية يهاول هندسة معرفة متداولة بين البشر ومنها كان بناء المراكب المثل لهذا العهد التي يحسب الناس انها من بناء الجاهلية وان ابدانهم كانت على نسبة في العظام الجسماني وليس كذلك وانما سمع ذلك بالجميل الهندسية كما ذكرنا فمهمة ذلك والله يخفي ما يشاء سبحانه

٢٤ (فصل في صناعة النجارة) *

هذه الصناعة من ضرورات العمران ومادتها الخشب وذلك ان الله سبحانه وتعالى جعل للانس كل مكون من المكونات منافع تكمل بهاض وراثته واجابته وكان منها الخشب فان له فيه من المنافع ما لا ينحصر بما هو معروف لكل احد ومن منافعها اتخاذها خشبا اذا يست واول منافعها ان يكون وقودا للثيران في ما يشبهه وعصا للالتصاكة والذود وغيرهما من ضرورياتهم ودعائم ما يخفى عليه من افعالهم ثم بعد ذلك منافع اخرى لاهل البدو والحضر فاما اهل البدو فيخذون منها العمود والارواك لجناهم والمجدوح لغايتهم في الرماح والقسى والسهام لسلاحهم واماهل الحضر فالتصاكة لبسوتهم والاعلاق لاولادهم والكراسي لمجالسهم وكل واحدة من هذه فالحشية مادة اول انصير الى الصورة الخاصة بها الابا الصناعة والصناعة المتكفلة بذلك المصلحة لكل واحد من صورها في النجارة على اختلاف رتبها فحتاج صاحبها الى تقصيل الخشب أولا بما يناسب اصغر منه او الواجب ثم تركب ثلاث القضايل بحسب الصور المطلوبة وهي في كل ذلك يحاول بصنعه اعداد تلك القضايل بالانتظام الى ان تصير اعضاء ذلك الشكل الخصوص والقائم على هذه الصناعة هو النجار وهو ضروري في العمران ثم اذا عظمت الحضارة وجاء الترف وتأنق الناس فيما يتخذونه من كل صنف من سقف او باب او كرسي او ما عود حدث الثاني في صناعة ذلك

فلاحق في اللذات من دونها ستر حتى تغيرت عليه نفوس الخلق وتسكرت له وجوه الوري فلما بلغ الامين حشمة ثم اطاعه بهدان اخذ عليه ان لا يشرب خمر ولا يقول فيه مشرافتي ايراد السلطان اصلاح رعيته وهو متعادي على سبيل اخلاقه كان يكن ارادة بقاء المجمع فقد

رأسه أو أراد استقامة الجسم مع هدم حياته وكن واد تقويم الضلع مع اعوجاج النخض وكيف يحيا التون مع فساد الماء واقد اصاب الخليل في قوله اصلح نفسك لنفسك (٢٤٤) تكون الناس تبعاً لثقلهم في اصلح نفسه ارفعهم انفع اعداءهم ومن اعمل

جده بلغ كنهه اما انه (وسئل بعض الحكماء بم ينقسم الانسان من عدوه فقال باصلاح نفسه ولا في الفسخ الدني

اذا غدا ملأ بالاله ومستعلا فاحكم على ملكه بالويل والمحرب اما ترى الشمس في الميزان هابطة لما غدا وهو بريح الله والطرب

وصحبة الاشرا تورث الشر كالمع ذامرت على الدين جالت نينا واذا مررت على الطبيب جلت طيبا فعال استملا ح وعيتك وانت

فاسدوا رشادهم وانت غاو وهذا بهم وانت ضال وقد سبق المثل ومن العاجب اعجز محال وتقول العرب يا طبيب طب نفسك وكيف

يقدر الاعمى على ان يهدي والفقير على ان يعفي والذليل على ان يعزف بعدك عن تطهير غيرك من العيوب قبل تطهير نفسك كبعد

الطبيب من ابراع غيره ومن دابه منله (وقال بعض حكماء الهندلن يبيع ألف رجل في اصلاح رجل واحد يحسن القول دون

حسن الفعل كما يبيع رجل واحد في اصلاح ألف

واستعادته بغير اثب من الصناعة كالية ليست من الضرورى في شئ مثل الخطوط في الاثواب والكراسى ومن ثمرة القطع من الخشب بصناعة الخرجة بحجر يهاوت شكلها ثم تؤلف على نسب مقدرة وتلحم بالداستر فتدور لرأى العين ملتزمة وقد أخذ منها اختلاف الاشكال على تناسب يصنع هذا في كل شئ يتخذ من الخشب يعيى آتى ما يكون وكذلك في جميع ما يحتاج اليه من الاثاث المتخذة من الخشب من أى نوع كان وكذلك يحتاج الى هذه الصناعة في انشاء المراكب البحرية ذات الاواط والدرى وهى اجرام هندسية صنعت على قالب الخوت واعتبار سطحه في الماء بقوامه وكسكه ليكون ذلك الشكل اعون لمقاومة المصادمة الماء وجعل لها عوض الحركة الحيوية التى للسلك تحريك الرياح ورعا اعيتت بحركة المقاذيف كما فى الاساطيل وهذه الصناعة من اصلها محتاجة الى اصل كبير من الهندسة فى جميع اضافها لان اخراج الصور من القوة الى الفعل على وجه الاحكام يحتاج الى معرفة تناسب المقادير اعموما وخاصة تناسب المقادير لا بد فيه من الرجوع الى المهندس ولهذا كان ائمة الهندسة اليونانيون كلهم ائمة فى هذه الصناعة فكان اوقليدس صاحب كتاب الاصول فى الهندسة تجارا وبها كان يعرف وكذلك ابولونيوس صاحب كتاب الخروطات وميلاروش وغيرهم وفيما يقال ان يعلم هذه الصناعة فى الخلية هونوح عليه السلام وبها انشأ سقينة النخلة التى كانت بها مجهزة عند الطوفان وهذا الخبر وان كان ممكنا عسى كونه تجارا الا ان كونه اولى من علمها وتعلمها الا يقوم دليل من النقل عليه بعد الامداد وانما معناه والله اعلم الاشارة الى قدم التجارة لانه لم يصح حكاية عنها قبل خبر نوح عليه السلام بفعل كائنه اولى من تعلمها فنفهم اسرار الصنائع فى الحقيقة والله سبحانه وتعالى اعلم به التوفيق

٢٧ * (فصل فى صناعة الحياكة والخياطة) *

هاتان الصناعتان ضرورتان فى العمران لما يحتاج اليه البشر من الرفعة الاولى لتسج الغزل من الصوف والكتان والقطن سد فى الطول والحما فى العرض لذلك النسيج بالاتمام الشديد فتم منها قطع مقدرة فنها الاكسية من الصوف للاشتغال ومنها الثياب من القطن والكتان للباس والصناعة الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الاشكال والعوائد تفصل اولاً بالقرص قطعاً مناسبة للاعضاء البدنية ثم تلحم تلك القطع بالخياطة الحكمة وصلاً او تبيد او تنصاع على حسب نوع الصناعة وهذه الثانية مختصة بالعمران المحضرى لسان اهل البدو يستعملونها وانما يستعملون الاثواب اشتمالا وانما تفصل الثياب وتقديرها والحماها بالخياطة للباس من مذهب الحضارة وتفتونها وتقيمهم هذا فى سر تحرير الخط فى الحج لسان مشروعية الحج مشتملة على نذ العلاقات الدنوية كلها والرجوع الى الله تعالى كخالقة الاول مرة حتى لا يعنى العبد قلبه بشئ من عوائده فله لا طمعا ولا تسامولا ولا تخافا ولا تعرض لاصيد ولا شئ من عوائده التى تلونت بها نفسه وحلقه مع انه بقدرتها ما موت ضرورة وانما يعيى كانه واردا الى المهر ضارعا بقلبه مخلصا له وكان جزاؤه ان تم له اخلاصه فى ذلك ان يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه سبحانه ما رقتك بعبادك وارحمت بهم فى طلب هدايتهم اليك * وهاتان الصنعتان قديمتان فى الحقيقة لسان الله ضرورى للبشر فى العمران المعتدل واما الخرف الى الحرقة لاحتياج اهله الى دفى ولهذا يملأ ناعان اهل الاقليم الاول من السودان انهم صرأ فى الغالب ولقد قدم هذه الصنائع بذهبها العامة الى ادريس عليه السلام وهو اقدم الانبياء ورعا يندس بونها الى هرمس وقد يقال ان هرمس هو ادريس والله سبحانه وتعالى هو الخلاق العليم

رجل يحسن الفعل دون القول وفيه قال القائل يا ايها الرجل الملعن غيره * هلا تنفك كان ذا التعليم فصل نصف الدوام من اسقام لذي الضنى * كىما يضع بوائت سقيم ما زلت تلح بالرشاد فعولنا * عظة وانت من الرشاد عديم

أبد أنفسك فانها من غيرها * فإذا انتهت فنهت فانت حكم فنهك يقبل ماتقول ويقتدى * بارأى منك وينفع التعلم لانه من خلق وتأتى مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم ولكن أقوى الأسباب (٢٤٥) في صلاحهم عند قوت صلاحه استعماله

٢٨ * (فصل في صناعة التوليد) ٥

وهي صناعة يعرف بها العمل في استخراج المولود الذي من بطن أمه من الرق في إخراجها من رحمها ونهشة السد باب ذلك ثم ما يصلح بعد الخروج على ما نذكر كروهي مخصوصة بالناس في غالب الأمر ما أنهن الظاهرات بعضهم على عورات وبعض ونسبهم القائمة على ذلك فمن القابلة المستعيرة في إعطاء والقبول كان النقصا تطعم الجنين وكانها قبله وذلك أن الجنين إذا استكمل خلقه في الرحم وطاؤه وبلغ غاية والمد التي قدر الله ليكنه وهي تسعة أشهر في الغالب فيطلب الخرج بها جعل الله في المولود من النزوع لذلك بضميق قلبه المنفذ في معمرور بمسار في بعض جوانب الفرج بالضغط وربما انقطع بعض ما كان في الأغشية من الالتصاق والالتصاق بالرحم وهذه كلها آلام يشد لها الرحم وهو معنى الطلق فيكون القابلة معينة في ذلك بعض الشيء بغير الظاهر والوركن وما يجاذي الرحم من الأسفل تساو في ذلك فعل الدافعة في إخراج الجنين وتسهيل ما يصعب منه بما كتم أو على ما تندي إلى معرفة عصره ثم أخرج الجنين بقيت ينشئ بين الرحم والوصلة حيث كان يتغذى من امتصاصة من سرة معاه وذلك الوصلة عضو فاضل لتغذية المولود وخاصة فقطعها القابلة من حيث لا تتعدى مكان الفضلة ولا تضر معاه ولا يرحم أمه ثم تدمل مكان الجراحة منه بالكي أو بإسثاره من وجوه الاندمال ثم أن الجنين عند خروجه في ذلك الموضع الضيق وهو رطب العظام سهل الانعطاف والانعفاء فربما تتغير أشكال أعضائه وأوضاعها أقرب التكو بن ورمو به المواد فتساقط القابلة بالتمز والاصلاح حتى يرجع كل عضو إلى شكله الطبيعي ووضعه المقدّر وبرتد خلقه مسو باثم بعد ذلك تراجع النقصا وتحتاجها بالتمز والاصلاح فخرج أغشية الجنين لانها رطبة خارجة فقللا يخشى عند ذلك أن تراجع المسألة حاملة الطبيعة قبل استكمال خروج الأغشية وهي فضلات تقعن وبسرى عنها إلى الرحم فيقع الهلاك فيحتاج القابلة هذا وتحاول في إعادته إلى الرحم فيخرج تلك الأغشية أن كانت قد تأخرت ثم ترجع إلى المولود فتخرج أعضاءه بالأدهان والذروان القاضية لتشده وتجدف رطوبات الرحم وتجعله لرفع رطابه وتساعده لاستفراغ بطون دماغه وتفرغها من اللعوق لدفع المدم من معاه وتخرجها من الالتصاق ثم تدأى النقصا بعد ذلك من الوهن الذي أصابها بالطلق وما لحق رحمها من ألم الانفصال إذا المولود أن لم يكن عضوًا طبيعيًا خالًا التكو من في الرحم ميرته بالانحما كالعضو المنصل فلذلك كان في انفصاله المير من ألم القطع وتدأى مع ذلك ما يلحق الفرج من ألم من جراحة التمزيق عند الضغط في الخروج وهذه كلها أدواء تحدث هؤلاء القوابل أيهم بدواؤها وكذلك ما يعرض للمولود من الرضاع من أدواء في بطنه إلى حين الانفصال تحدثه من أضر بهما من الطبيب الماهر وما ذاك إلا لأن بدن الإنسان في تلك الحالة إنما هو بدن إنسانى بالوقوف فقط فإذا جاز الانفصال صار بدنًا إنسانيًا بالفعل فكانت حاجته حينئذ إلى الطبيب أشدّ من حاجته إلى الصناعه كجزء ضروري في العمران للنوع الإنساني لا يتم كون الشخصا في الغالب دونها وقد يعرض لبعض أشخاص النوع الاستعانة هذه الصناعه أما خلق الله ذلك لهم معونه وخرق العادة كما في حق الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والخاصة وهاديه إليهم لها المولود يطعم عليها فيموجودهم دون هذه الصناعه فأما شأن المعجز من ذلك فقد وقع كثيرا ومنه ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا ثم ناولوا أوصافه يده على الأرض شاخصا بصيرة إلى السماء وكذلك شأن عيسى في المهد وغير ذلك وأما شأن الأقسام فلا يتكرر وإذا كانت المحبوبات العجيم تخص بغرائب من الأقسامات كالنحل وغيره أها

عليهم الخاصة منهم وذوى الأحلام والمرآت القائمة والاذبال الظاهرة في رؤس العامة سرائرهم فوالطريق إلى حفظ أديانهم وروايتهم وتباسبهم من الانهمالك في الحظوظات وملازمة الحرمات وقال الشاعر لا تصلح الناس فوضى لاسم ألقم ولا سرا إذا جاهدك الله سادوا (وقال) مردك القارصى خلتان في السلطان أقرب إلى صلاح الرعية مما سولها ثقة الرأى وشدة الرحمة وما أحق السلطان أن يسلك بالرعية كل سبيل يصلحون عليه وسودون معه فحينئذ يكون رئيس الرؤساء وأمير أهل السادة والنقض لا هو أن أمهاتهم وركوب شهواتهم وتوسل ذاتهم ذهبت أديانهم وسقطت مروايتهم بقوا كجاء المثل في الجماعة المنصومة تقول العرب في القوم لأروا فيهم ولا سروات بينهم هم سواسية كاستان التجار وتقول سواسية كاستان المشط وفيهم يقول الشاعر سواس كاستان التجار فلا ترى لذى شية منهم على ناشئ فضلا

ولأن يكون أمير على الفضلاء والرؤساء خير من أن يكون أمير على الأخساء والرماة والعزاة والأذبال (وقد قال) عبد الملك بن مروان يوما قد استقام له الأمر من بعد زنى من عبد الله بن غزفانة إني أن يدخل في سلطاني فقال بعض جلسائه يستصمر وتضر به عتقه وتسر به

منه فقال عبد الملك و يا ابا اذا قتلت ابن عمر على من اكون امير او ما صادد اودى الى الحجاز في الدولة العباسية لية قتل من هناك من بني أمية قال له عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي (٢٤٦) اذا سرعت في قتل ا كفاك في تباهي بسلطانك اعف عني الله عنك فعمما (وقال

فذلك بالانسان المفضل عليا وخصوصا حين اختص بكماله الله تعالى اللهم العالم للودين في القبال على
الثنى واضع شاهدي وجود الالهام العام لهم فشان العناية الالهية اعظم من أن يحاط به ومن هنا يفهم
بطلان رأى الفارابي وحكاية الاندلس فيما احتجوا به لعدم انقراض الانواع واستحالة انقضاء المكونات
وخصوصا في النوع الانساني وقالوا لو تقطعت اشخاصه لاستحال وجودها بذلك ترفقه على هذه
الصناعة التي لا يتم كون الانسان الا بها لودنا مودادون هذه الصناعة وكذا التي حين الفصل لم يتم
بقوة اصلا وجود الصنائع دون الفكر مجتمع لها ثمرة وتابعة له وتسكن ابن سينائي الردي على هذا الرأى
لخصتها بما هو ذهابه الى امكان انقطاع الانواع وخراب عالم التكوين ثم عوده ثانيا لانتقاص فلسفية
وأوضاع غريبة تندرق الاحقاب بزعمه فتعجز في تخمير طينة مناسبة لاجزاء مجزأة منسابة قيم كونه انسانا
ثم يقبض له حيوان يخلق فيه الهام لتربينه والحقوق عليه الى أن يتم وجوده ونصالة والمطلب في بيان ذلك في
الرسالة التي سماها رسالتي بن يقظان وهذا الاستدلال غير صحيح وان كنا نوافقه على انقطاع الانواع
ليكن من غير ما استدله فان دليله مبني على اسناد الافعال الى العلة الموجهة ودليل القول بالنفاسل
الخنادر برده عليه ولا واسطة على القول بالفاعل المختار بين الافعال والقدرة القديمة ولا حاجة الى هذا
التسكين **ثم** لو سلمنا هذا جلا فغاية ما ينبغي عليه ايراد وجود هذا الشخص يخلق الالهام لترتيبه في
الحيوان الاعجم وما الضرورة الدامية لذلك وان كان الالهام يخلق في الحيوان الاعجم فما المنع من
خلقه للود نفسه كما قررنا ولا وخلق الالهام في شخص لصالح نفسه اقرب من خلقه فيه لصالح غيره فكلا
المذهبين شاهدان على انفسهما بالبطلان في مناجهما لما قررته الله والله تعالى اعلم

٢٥ * (فصل في صناعة الطب وانما يحتاج اليها في المحواضر والامصار دون البادية) *

هذه الصناعة ضرورية في المدين والامصار للمساقر من فائدتها فان عثرنا حفظ الصحة للاصحاء ودفع
المرض عن المرضى بالمدواة حتى يحصل لهم البرء من اعراضهم واعلم ان اصل الاعراض كلها انما هو
من الاغذية كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الجامع للطب وهو قوله المعدة بيت الداء والمعدة
رأس الدواء واصل كل داء البردة فاما قوله المعدة بيت الداء فهو ظاهر وأما قوله المعدة رأس الدواء
فالمعدة المجموع وهو الاحتماء من الطعام والمعنى ان المجموع هو الدواء العظيم الذي هو اصل الادوية
وأما قوله اصل كل داء البردة فعنى البردة ادخال الطعام على الطعام في المعدة قبل ان يتم هضم الاول
وشرح هذا ان الله سبحانه خلق الانسان وحفظ حياته بالعدا في المعدة قبل ان يتم هضمه القوي
المساعدة والغاية الى ان يصير دما لا يحل اجزاء البدن من اللحم والعظم ثم تأخذ النامية فيقلب
الحما وعظاما ومعنى المضم طبع الغذاء الحار الغريزي به طورا بعد طور حتى يصير خبأ لا تغل من البدن
وتقسيمه ان الغذاء اذا حصل في القوم ولا كنهه الاشداق أثرت فيه حرارة القوم لطخا يسيرا وقلت مزاجه بعض
الشيء كثره في اللقمة اذا تناولها طعاما ثم اجدها مضمضا فتأثر مزاجها بمرزاج الطعام ثم يحصل في المعدة
فتقلبه حرارة المعدة الى ان يصير كيموسا وهو صفو ذلك المخبوخ وتورس الى السكبد وترسل ماوسب منه
في المعاش لا يتخذ الى الخرجين ثم تطبخ حرارة السكبد ذلك الكيموس الى ان يصير دما عبيطا وتطوق عليه
رغوة من الطبخ هي الصفرة وترسب منه اجزاء ماسية هي السوداء بقصر الحمار الغريزي بعض الشيء عن
طبخ الغلظ منه فهو والبالغ ثم ترسلها السكبد كلها في العروق والمجداول وياخذها طبع الحمار الغريزي
هناك فيكون عن الدم الخالص يتجاوز رطب يد اروح الحيوان وتأخذ النامية ما أخذها في الدم فيكون

١١٢
 أن تفسير قوله فأجبتهم بأن لا تقول يعني إذا عادت إلى شككم أو بشي وهذه السيرة أحسن من سيرة أوشير
 لما رُفِعَ إليه أن يجاعة من بظافته قد فسدت نياتهم فوقع نحن معاشر الملوك إنما غالب الأجساد لا الثبات ونحوه كما لا يزال بالمرصاد لبعض

عن الاعمال لاعن السرائر (قلت) وانما تحسن هذه السرير قلن عجز عن الاولى لان مال الاجساد قد يكون باعدل والظلم ملك الغلوب لا يكون الا بالعدل وابن هذامن قوله وقد رفع اليه البائت ركبته اس في عدة قبله وتلك (٢٤٧) حالة لا يؤمن اغتيال الاعضاء فيها

فوقع من عم احسانه امن
اعداده وما احسن مقال
صديقك ابن مروان يا هل
الشام لئلا انالكم كاتلهم
الرائح على فراخه يتقي
منهم القذرو يباعدهم
الحجرو يكنهم من المطر
ويجمعهم من الضباب
ويحرسهم من الذباب
يا اهل الشام انتم الحجة
والرداء وانتم العدو والمجاهد
وقالت الهيم اسوس الملوكة
من قادرته الى طاعته
يقولوا بلوا بنبي للوالى
أن يرقب في الكرامة
التي يملكها من العامة
كروا ولكن في التي يستحقها
يحسن الاثرو صواب
التدبير وقال عمر بن عبد
العزيز اني لاجع ان
أخرج المسلمين ائرا من
العدل فاخاف أن لا تحمله
قلوبهم فخرجهم معه طمعا
من طمع الدنيا فانقرت
القلوب من هذا سكنت
الى هذا وقال معاوية
لن يادنم اسوس الناس
انا رأيت فقال يا معاوية
المؤمنين ما جعل الله رجلا
حفظ الناس بسيفه كن
امهم الناس واطاعوا له
باللهين يروى ان سليما
مولى ياد فخر بن ياد
عند معاوية فقال معاوية

لجأ ثم غلظه عظامهم برسل البدن ما يفضل عن حاجاته من ذلك فضلات مختلفة من العرق واللعاب
والخاط والدمع هذه صورة الغذاء ونحوه من القوة الى الفعل لجأ ثم ان اصل الارض ومعه ظمها هي
الحجيات وسيد بان الحمار القرى بزي قد يصف عن تمام التضيق في طبعه في كل يوم من هذه فيبقى ذلك
الغذاء دون تضيق وسببه غالباً كثرة الغذاء في المعدة حتى يكون أغلب على الحمار القرى بزي واخذال الطعام
الى المعدة قبل أن تستوفى طبع الاول فيسقل به الحمار القرى بزي ويرك الاول بحاله او يوزع عليها
فيقصر عن تمام الطبع والتضيق وترسله المعدة كذلك الى الكبد فلا تقوى حرارة الكبد ايضاً على تضيقه
وربما ينفى في الكبد من الغذاء الاول فضله غير ناضجة وترسل الكبد جميع ذلك الى العروق غير ناضج كما
هو فاذا أخذ البدن حاجته الملائمة ارسله مع الفضلات الاخرى من العرق والدمع واللعاب ان اقتدر على
ذلك وربما يعجز عن الكثير منه فيبقى في العروق والكبد والمعدة وتتراكم اليام وكل ذى رطوبة
من المبرجات اذ لم يأخذ الطبع والتضيق يعجز فتعفن ذلك الغذاء غير الناضج وهو المسمى بالمخاط وكل
متعفن فده حرارة غير تلك هي المسمومة في بدن الانسان بالمخى واختبر ذلك بالطعام اذا ترك حتى يعفن
وفي الزبل اذا تمغن أيضاً كيف تنبعث فيه الحرارة وتأخذ منها غذاء فافهم اني الحجيات في البدن وهي
راس الارض واصلاها كواقع في الحديث وهذه الحجيات علاجها بقسم الغذاء عن المرض اسابيح
معلومة ثم يتناول الاغذية الملائمة حتى يتم رطوبة ذلك في حال الصحة علاج في التعظم من هذا المرض واسمه
كواقع في الحديث وقد يكون ذلك العفن في عضو مخصوص فيولد عنه مرض في ذلك العضو يحدث
بجراحات في البدن اما في الاعضاء الرئيسة ما في غير هاهو قديم مرض العضو يحدث عنه مرض القوى
الموجودة له هذه كلها اجاع الامراض واصلاها في الغالب من الاغذية وهذا كله مرفوع الى الطبيب
وواقع هذه الامراض في اهل الحضرة والامصار كثر الخطب عيشهم وكثرة ما كلهم وقلة انفسادهم على
نوع واحد من الاغذية وعدم توقيتهم لتناولها وكثير ما يتخطون بالاغذية من التوابل والبقول والقواكه
زطباو باسا في سبيل العلاج والطبع ولا يقصر ون في ذلك على نوع او انواع فر بما عدنا في اليوم الواحد
من ألوان الطبع اربعين نوعا من النبات والحيوان فقصير للغذاء مزاج غير يبور بما يكون غير يباع
ملازمة البدن واجزائه ثم ان الاهوية في المصاريق قد يتجملها الاخرة العفة من كثرة الفضلات والاهوية
منشطة للارواح ومقوية بنشاطها الاثر الحمار القرى بزي في المضيق ثم ارضاءة مفقودة لاهل الامصار اذ هم
في الغالب وادعون ساكنون لا تأخذ منهم الرياضة شيئا ولا تؤثر فيهم اثر افكان وقوع الامراض كثيرا في
المدن والامصار وعلى قدر وقوعه كانت حاجتهم الى هذه الصناعة واما اهل البادية فكلهم قليل في
الغالب والجوع أغلب عليهم لقلة المحبوب حتى صار لهم ذلك عادة وربما يظن انها جيلة لاستمرارها في الادم
قليلة لديهم او مفقودة بالجملة وعلاج الطبع بالتوابل والقواكه انما يدعو اليه بزي الحضارة الذين هم
معزل عنه فتمت اولون اغذيتهم بسيطة بعدد ما يحتاجها او يقرب رجاها من ملازمة البدن واما هاهو بينهم
فقليلة العفن لقلة الرطوبة والعفونات ان كانوا اهلين ولا تختلف الاهوية ان كانوا اولا وعنفون
الرياضة موجودة فيهم لكثرة الحركة في ركض الخيل والصيد او طلب الحماجات لهنه انفسهم في حاجاتهم
فيحسن بذلك كله المضيق ويجودو يفقد ادخال الطعام على الطعام فتكون اخر حجتهم اصبغا وهدمن
الامراض فتقل حاجتهم الى الطب ولهذا لا يوجد الطبيب في البادية بوجه وما ذاك الا لاسنته عنه
اذوا حجت اليه لو جسد لانه يكون له بذلك في البدن معاش يدعوه الى سكنه اسنة الله التي قد دخلت في

اسكت فادرك صاحبك بسيفه ادركت اكثر منه بساني (الباب الرابع والاربعون في القذير من حجة السلطان) اتقت
جكاه العرب والجهوم وصاياهم على التمس عن حجة السلطان قال في كتاب كلبه ودمه ثلاثة لا يسلم عليهم الا القليل بحجة السلطان

وانتمان النساء على الاسرار وشرب السم على التجربة وكان يقال قد غاطر بنفسه من ركب البحر وأعظم منه خطر اصحبه السلطان وقال مردك احق الامور بالتثبت فيها (٢٤٨) أمر السلطان فانه من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شعار القرو وروفي حكم الهند أيضا

عبادون تجد لسنة الله تبديلا

٣٠ * (فصل في ان الخط والكباية من عداد الصنائع الانسانية) *

وهو رسوم وأشكال حربية تدل على الكلمات المسجومة الدالة على مافي النفس فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية وهو صناعة شريفة اذا الكباية من خواص الانسان التي يميز بها عن الحيوان وايضا فهي تطاع على مافي الضعائر وتؤدي بها الاغراض الى البلد البعيد فتقضي الحاجات وقد دعت مؤونة المباشرة لها ويطلع بها على العلوم والمعارف ويحذف الاولين وما كتبوه من علومهم واخبارهم فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع وخروجها في الانسان من القوة الى الفلأعيا يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع والعمران والتناهي في السكالات والطلب لذلك تكون جودة الخط في المدينة أعز من جودة الصنائع وقد قدمنا ان هذا شأنها وانها تابعة للعلم وان هذا الخدأ كثر البدو امين لا يكتبون ولا يقرؤن ومن قرأ منهم او كتب فيكون خطه قاصرا وقراته غير نافذة وتجد تعليم الخط في الامصار الخارج عن رعايتهم من الحد ابتاعوا حسن وأسهل طرقا لاستحكام الصناعة فيها كما يحكي لنا عن مصر لهذا العهد وان بها معلمين منتصبين لتعليم الخط بلقون على التعلم قوانين وأحكاما في وضع كل حرف وتزديون في ذلك المباشرة بتعليم وضعه فتعتمد عليه رتبة العلم والحس في التعليم وتأتي ملكته على أتم الوجوه واذا أتى هذا من كل الصنائع وفوقها بكثرة العمران واتساح الاعمال وقد كان الخط العربي في العايات مع من الاحكام والاتقان والموحدة في دولة التباينة لما بلغت من الحضارة والترقي وهو المسمى بالخط العجمي وانتقل منها الى الحميرة لما كان بهما من دولة آل المنذر نسبة التابعة في العصبية والجهد من ملك العرب بارض العراق ولم يكن الخط عندهم من الاجادة كما كان عند التابعة قصروا بين الدولتين وكانت الحضارة وتوا بها من الصنائع وغير هاتوا فمن ذلك ومن الحميرة لقته أهل الطائف وقر يش فساد كرى يقال ان الذي تعلم الكباية من الحميرة هو سفيان بن أمية ويقال حرب بن أمية واخذاه من أسلم بن سدره وهو قول عكرن وأقرب عن ذهب الى أنهم تعلموها من آباد أهل العراق لقول شاعرهم

قوم لهم ساحة العراق اذا ساروا جعاعا والخط والقلم

وهو قول بعد دلان آباد وان ترلوا ساحة العراق فلم تر الواعي شأنهم من البدو او الخط من الصنائع الحضارية وانما سمعي قول الشاعر انهم اقرب الى الخط والقلم من غيره من العرب لقر بهم من ساحة الامصار وضواحيها فالقول بان أهل الحجاز انما لقنوهما من الحميرة ولقنها أهل الحميرة من التابعة فوجه هو الاقليم من الاقوال وكان حمير كتابة تسمى المسند حروفها من فصيلة وكانوا يجتمعون من تعلمها الا بانهم ومن حمير تعلمت مصر الكباية العربية الا انهم لم يكونوا يجتمعون لها شأن الصنائع اذا وقعت بالبدو فلا تكون بحكمة المذاهب ولا مالة الى الاتقان والتمتع بلون ما بين البدو والصناعة واستغناء البدو عنها الا لا يكونوا كانت كتابة العرب بدو به مثل اقر يمان كتابتهم لهذا العهد او تقول ان كتابتهم لهذا العهد احسن صناعة لان هؤلاء اقرب الى الحضارة وتحاطة الامصار والدول وامام مصر كانوا اعز في البدو وابعد عن الحضرة من أهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام ومصر فكان الخط العربي في اول الاسلام غير بالغ الى التمام من الاحكام والاتقان والاجادة والى التوسط لمكان العرب من البدو او التوحش وبعدهم عن الصنائع وانظر ما وقع لاجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير متحكمة في الاجادة فالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اختلف

صناعة السلطان على ما فيها من العز والتروة عظيمة الخطر وانما تشبه بالخط الورع فيها التجار الطيبة والسباع العادبة والتعابين المهلكة فلا رقاء اليه شديد والمقام فيه أشد وليس يشكنا خبير السلطان وشعره لان خير السلطان لا يدعوز يد الجمال وشعر السلطان قد نزل المحال وتلف النفس التي لها طلب المزيد ولا خيري الشيء الذي في سلامته مال وجاه وفي نكبتة المالحمة والتلف ولهذا ما قبل للعتابي لم لا يحبب السلطان على ما فنيك من الادب قال ابن اريته يعطى عشرة آلاف في غير شيء ويرى من الصور في غير شيء ولا أدري أي الرجلين أكون (واخبرني) أبو العباس الجعازي وكان من دوح أرض الهند والصين وانتهى الى صين الصين الى جبل الباقوت بالهند وان فيه تعابين ليس في معمر الارض أعظم منها فان الواحد منها يبلغ الثور صحدا فلا يصل احد الى ذلك الجبل ولا يقربه فاذا كثرت الامطار احدثت

السيول منه الحمى وسائر ما فيه من النافع الى مستقر المياه على مسير ايام من الجبل فيجتث الناس ذلك الحمى فيوجد فيه الواحدة بعد الواحدة من اجزاء الباقوت وقال معاوية لرجل من قريش اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي

حجة السلطان بالاطاعة والبذل ولا مؤاخاة الاخوان الا بالابن والمواطنة (وقال) بعض حكام القرس المسال والسلطان مفسدان لكل أحد الا ارجل له عقل كامل وقالت (٢٥٠) الحكيم صاحب السلطان تركب الاسديخافه الناس وهو لمركبه أخوف وقالوا لمن لزم

المرء الذين لم يحاطوا كتاب الاندلس ولا تعرضوا بحوارهم إنما كان يغدون على دار الملك بتونس فصار خط أهل أفر بقبعة من أحسن خطوط أهل الأندلس حتى اذا تقلص ظل الدولة الموحدية بعض الشيء وتراجع أعراس الحضارة والتراجع العمران نقص حينئذ حال الخط وفسدت رسموه وجعل فيه وجه التعلم ففساد الحضارة وتناقص العمران وبقيت فيه آثار الخط الأندلسي تشهد بما كان لهم من ذلك لما قدمناه من أن الصنائع اذا رخصت بالحضارة فيقسم بعضها وحاصل في دولة بني مرين من بعد ذلك المغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي القرب جوازهم وسقوط من خرج منهم إلى فاس قريبا واستعمالمهم باهم سائر الدولة ونسب عهد الخط فيما بعد عن سدة الملك ودوايره كان له يعرف فصار الخطوط بافر بقبعة والمغرب بين مائتة إلى الرعاة بعيدة عن المحودة وصارت الكتب اذا انضمت فلا فائدة تحصل لمصنفها منها الا العناء والمشقة لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتخفيف وتغيير الاشكال الخطية عن المحودة حتى لا تسكاد تقرأ الا بعد عسر ووقع فيه ما وقع في مائر الصنائع ينقص الحضارة وفساد الدول والله اعلم

٣١ (فصل في صناعة الوراقة)

كانت العناية قديما بالدواوين العلمية والصناعات في نسخها وتجديدها وبصحتها بالرواية والضبط وكان سبب ذلك ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة وقذهب ذلك لهذا العهد بذهاب الدولة وتناقص العمران بعد أن كان منه في الملة الاسلامية بجزاخر بالعراق والاندلس اذ هو كله من توابع العمران واتساع نطاق الدولة ونفاق اسواق ذلك لديمها فكثر التأسف العلمية والدواوين وحرص الناس على توافرها ما في الآفاق والاعصار فانتسخت وجعلت وصناعة الوراقين المعانيب للانتساع والتصحیح والتجديد وسائر الامور الكمية والدواوين واختصت بالمصار العظيمة العمران وكانت الصناعات اولاً لا تتساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والاقطاعات والصدوك في الرقوق المهمة بالصناعة من المجاد لثمة الرفعة وله التأسف صدر الملة كاذن كروية الرسائل السلطانية والصدوك مع ذلك فاقصر واعلى الكفاي في الرق تشرية الكتوبات وميلها إلى الضيقة والاتقان ثم ملها بجزر التأسف والندوب وكثرت رسل السلطان وكوكه وضايق الرق من ذلك فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغذ وصنعوه كتب فيه رسائل السلطان وصدكوه واتخذها الناس من بعده صحيفة المكتوباتهم السلطانية والعلمية وبلغت الاعادة في صناعة ماشاءت ثم وقفت عناية اهل العلوم وهم اهل الدول على ضبط الدواوين العلمية وبصحتها بالرواية الميسرة إلى مؤلفيها واضعها لانه الشأن الاهم من التصحيح والضبط فذلك تسند الاقوال إلى قائلها والفتا إلى الحامكها الجهد في طريق استنباطها وما لم يكن بصحيح المتن باستنادها إلى مدونها فلا يصح استناد قول لهم ولا فتاؤها هكذا كان شأن اهل العلم وجملة في العصور والاجمال والآفاق حتى لقد قصرت فائدة الصناعة الحديثة في الرواية على هذه فقط اذ غرقت الكبري من معرفة صحيح الاحاديث وحسنها ومسندها ورسائلها ومقطوعها وموقوفها من موضوعها قد ذهبت وتحمضت زبدية في ذلك الامهات المتلقاة بالقول عند الامة وصار القصد الى ذلك لغوامن العمل ولم يبق ثمة الرواية والاشتغال بها الا في تصحيح تلك الامهات الحديثة وسواها من كتب الفقه للفتا وغير ذلك من الدواوين والتأليف العلمية واتصال مسندها بمؤلفيها ليصح النقل عنهم والأسناد اليهم وكانت هذه الرسوم بالشرق والاندلس مجسدة الطرق واضحة المسالك ولقد اتخذ الدواوين المنتهجة لذلك العهد في اقطارهم على غاية من الاتقان والاحكام والحصة ومنها هذا العهد بأيدي الناس في العالم اصول عتيقة

باب السلطان بصريحه
وكظم الغضا وامراح
الاذى وصل الى حاجته
كالكرم لا يتعلق بكرم
الشجر لكن بادناها كانت
العرب يقول ان لم تكن
من قر به الملك فكمن من
بعده (وفي) حكم الهند
انما مثل السلطان في قلة
وفائه مع اصحابه وسعاه
نفسه عن فقده منهم كحل
الصبي والمكتب كلما ذهب
واحد جاء آخر والعرب
تقول السلطان ذو غداوات
و ذو بدوات و ذو تدرا
وتريده انهم يع الانصراف
كثير البدوات هيام على
الامور واصل من الدر
وهو الدفم
(الباب الخامس والاربعون
في حجة السلطان)
قال ابن عباس قال لي ابي
يا بني اني ارى امير المؤمنين
يستغفل ويستغفر
ويقدم على الكاظمين
اصحاب محمد عليه السلام
واني اوصيك بخلا ثلاث
لا تفنن له شرا ولا يحرج
عليك كذا ولا تقتابن
عنده أحد (قال) الشعبي
قلت لابن عباس كل واحدة
منهن خير من ألف قال
أى والله ومن شجرة ألف
وقالوا بحجة السلطان

تشهد

بالحدوث والصدق في باله واضع واعدوا بالجهور والعامه بالبشر ولا تحكم لاحد بحسن رأى الملك
الا يحسن انره (قال) بعض الحكام لا تطاع السلطان ما كتبك ولا تغش ما أطلعك عليه من أدل على السلطان استتة له ومن امتن

عليه عاده ومن أظهر أنه يستمره ما عده (وقال) بعض الحكماء إذا زادك السلطان تأمسأفزه أجلا وأخافه كسل السلطان أخافه عليه
أبوان زادك أحسانا فزد فعل العبد مع سيده وان تأملت بالدخول على السلطان مع الناس (٢٥١) فأخذوا في التناء عليه فحيلت

بالعاهة وان نزلت منه
منزلة الثقة فاعزل عنه كل دم
المات ولا تكثر في الدعاء له
عندك ككافة ذلك شيه
بالوحشة والغربة الان
تكمه على رؤس الناس
فلا تألوا بما عظمته وذكركه
وقال ابن المقفع تسكن
حاجتك في سعادتك ثلاث
خلال رضاءك ورضا
سلطانك ورضا من تلي عليه
ولا عليك ان تاهو من العيال
والذخر فسيأتك منها

ما يكفي ويغيب (وقال)
مسلم بن عمرو ان خدم
السلطان لا تغرب بالسلطان
إذا أنكأ ولا تغرب إذا
أقصاك وروى أن بعض
الملوك استعجب حكما
فقال له أصبحت في ثلاث
خلال قال وما هن قال
لا تهتك في ستر أوليائهم
في رضاء ولا تقبل في قول
قال حتى تهتك في قال
هذا لك خالي عندك
قال لأنني لك سرا ولا
أخبرك بصيحتك ولا أوتر
عديك أحدا قال نعم
الصابح المستعجب أنت
وقيل لعبد الله بن جعفر
ما تخرق قال الدالة على
السلطان والوثبة قبل
الامكان وقال ابن المقفع
أولى الناس بالملك

تسهد ببلوغ الغاية لهم في ذلك وأهل الآفاق يتنافسونها إلى الآن ويشدون عليها يد الضمانة ولقد
ذهبت هذه الرسوم لهذا العهد جمل بالمقرب وأهله لا تقنع صناعة الخبط والضبط والرواية منه بانقصاص
عمرانه وبدواة أهله وصارت الأمهات والدواوين تنسخ بالخطوط البدوية تهتم بها طلبة البر بصحائف
مستحبة برداة الخط وكثرة الفساد والتخفيف في استغناء على مصنفها ولا يحصل منها فائدة إلا في الأقل
النادر وأيضا قد دخل الخلل من ذلك في الغيبة فان غالب الأقوال المعروضة غير مبرورة عن أئمة المذهب
وأما تنقلي من تلك الدواوين على ما هي عليه وتبع ذلك أيضا ما تصدى اليه بعض أئمتهم من التأليف
لقلة بصيرهم بصناعته وعدم الصنائع الوافية بقاصده ولم يبق من هذا الرسم إلا انداس الأثر وخفة
بالأحماء وهي على الضحلال فقد كاد العلم ينقطع بالكتابة من الغربة والله غائب عن أمره ويبلغنا هذا
العهدان صناعة الرواية قائمة بالشرح ونسج الدواوين بل يرومه بذلك سهل في متعبه لتناقى اسواق
العلوم والصنائع كإنكز به بعد الان الخط الذي بقي من الأحاديث في الانتساخ هائل أغما هو العجم وفي
خطوطهم وأما السج بصر فقد كاد ينقطع بالمغرب بواشد والله سبحانه وتعالى علم وبه التوفيق

٣٢ (فصل في صناعة الغناء)

هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة بوقع على كل
صوت منها توقعا عند قطعه فيكون نغمة ثم تواف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذ
سماعها لأجل ذلك التناسب وما يحدث عنه من الكفة في تلك الأصوات وذلك أنه تبين في علم الموسيقى
ان الأصوات تتناسب فيكون صوت نصف صوت ربع آخر ونحوه من أصوات أخرى من الجملات أبا القاسم
واختلف في هذا النسب عند أدبائه إلى السبع بخبرهما من السابعة إلى التركيب وليس كل تركيب منها
ملذوذ عند السماع بل تراكب خاصة هي التي حصرها أهل علم الموسيقى وتكاملوا عليها كاهو ملذوذ
في موضعه وقد ساق في ذلك التحسين في التفات الغنائية بتقطيع أصوات أخرى من الجملات أبا القاسم
أو بالتفريق في الآلات بهذا الذي تفرق لها المذعة عند السماع فها ملذوذ العهدان في منها ما يسهل و
الشبابة وهي قصبة جوفاء بالخشاب في جوانبها معدودة ينفخ فيها صوت يخرج الصوت من جوفها على
سداة من تلك الخشاب ويقطع الصوت بوضع الأصابع من اليدين جميعا على تلك الخشاب وضعا متعارفا
حتى يحدث النسب بين الأصوات فيه وتوصل كذلك متناسبة فيأتها السبع بأدراكها للتناسب الذي ذكرناه
ومن جنس هذه الآلة المزمار الذي يسمى الزلاحي وهو شكل القصبة مغنوعة الحاسن من الخشب جوفاء
من غير تدوير لاجل اختلافهما من قطعتين منفردتين كذلك بالخشاب معدودة ينفخ فيها بقصبة صغيرة وتوصل
فينفذ النغم بواسطة الياف صوت بنية عادية يجري فيها من تقطيع الأصوات من تلك الخشاب الأصابع
مثل ما يجري في الشبابة ومن أحسن آلات الزمر هذا العهد البوق وهو بوق من نحاس أجوف في مقدار
الذراع يسبح إلى أن يكون اقراج يخرج منه مقدارون الكف في شكل برى القلو ينفخ فيه بقصبة صغيرة
تؤدي الريح من الفم إلى فخرج الصوت منه نادوا بوقه بالخشاب أيضا معدودة وتقطع نغمتها كذلك
بالأصابع على التناسب فيكون ملذوذ ومنها آلات الأوتار وهي جوفاء كلها ما مل في شكل قطعة من
السكر مثل الرباط والباب أو على شكل مربع كالقانون وتوضع الأوتار على سائطها معدودة في راسها إلى
دسائر جاثلة لئلا تشد الأوتار وروخها عند الحاجة اليه بادانها ثم تفرغ الأوتار ما يعود آخره بوتر
مشدودين طرفي قوس يمر عليها بعد أن يطل بالشحم والدندرو ويقطع الصوت فيه بتحفيف اليدين أحرا

القاحشة القدم على السلطان بالدالة وقال يحيى بن خالد الدالة تسد المحرمة القديمة وتضر بالحبة المتأكدة وقال زهير إذا خدمت ملكا
من الملوك فلا تطفه في معصية خالفك فان أحسانه إليك فوق أحسان الملوك وأقاصبه إليك أعظم من إيقاعه إليك الملوكة بالحبس لهم

والوقار لهم - ثم احببوا من الناس لقيام الهيئة فلا تترك الهيئة وان طال اسلك بهم فهو وحسبهم منك لا تعط السلطان بحهودك في اول
حيثك له فلا تجذب بعد لئلا يدموضا (٢٥٢) ولكن دع لئلا يدموضا على السلطان وكانك تتعلم منه وارض عليه وكانك تستشير اذ احل

اوتقله من وتر الى وتر والبدل السري مع ذلك في جميع آلات الاوتار توقع باصابعها على اطراف الاوتار فصار
يقرب او يبعث بالوتر قد حدث الاصوات متناسبة ملذذة وقد يكون القرع في الطسوت بالقضبان او في
الاعواد بعضها بعضا على توقع متناسب يحدث عنه التذات المسموع ولين لك السبب في اللذة
الناتجة عن الغناء وذلك ان اللذة كما تقر في موضعه هي ادراك الملائم والمهموس انما تدرك منه كيقية
فاذا كانت متناسبة لم تدرك وملذذة وكانت ملذذة واذا كانت متناسبة له متفارقة كانت مثومة فالملائم من
الطعوم ما ناسب كيقية حاسة الذوق في مزاجها وكذا الملائم من الميوسات وفي الروائح ما ناسب مزاج الروح
القلبي البخاري لانه المدرك واليه تؤديه الحاسة ولهذا كانت الراحين والازهار العطر باث احسن رائحة
واشد ملائمة للروح فقلبة الحمر اذ فيه التي هي مزاج الروح القلبي والمازليات والمسموعات فالملائم فيها
تناسب الاوضاع في اشكالها وكيفياتها فهو انسب عند النفس واشد ملائمة لها فاذا كان المرنى متناسبا
في اشكاله وتخطاطه التي له بحسب مادته بحيث لا يخرج عما تقتضيه مادته الخاصة من كمال المناسبة
والوضع وذلك هو معنى المجال والمحسن في كل مدرك كان ذلك حيث مناسبا للنفس المدركة فتلذذ بمدرك
ملائمها ولهذا تجد العاشقين المستميرين في المحبة يعبرون عن غايه محبتهم وعشقهم بامزاج أو واحد هو روح
المحبوب وفي هذا سر تفهمه ان كنت من اهل وهو اتحاد ابد أو ان كل مساوئك اذا نظرت وتاملته رايت
بينك وبينه اتحاد في البداية يشهد لك به اتحاد كافي الكون ومعناه من وجه آخر ان الوجود مشترك بين
الوجودات كما تقوله الحكماء فتود ان تخرج عما شاهدت فيه السكالك فتعده بل تروى النفس حينئذ
الخروج عن الوهم الى الحقيقة التي هي اتحاد ابد أو الكون ولما كان انسب الاشياء الى الانسان واقر بها
الى ان يدرك السكالك في تناسب موضوعها هو شكله الانساني فكان ادراكه للجمال والمحسن في تخطاطه
واصواته من المدرك التي هي اقرب الى فطرته فليجس كل انسان بالمحسن من المرنى او المجموع مما يقتضي
الطهر والمحسن في المجموع ان تكون الاصوات متناسبة لا متفارقة وذلك ان الاصوات لها كفيات من
المحسن والمجهر والرخاوة والشددة والقلقلة والضغط وغير ذلك والتناسب فيها والذي يوجب لها المحسن
فالوان لا يخرج من الصوت الى مده دفعة بل يتدرج بغير حرج كذلك وهكذا الى المثل بل لا بد من توسط
الغاير بين الصوتين وتأمل هذا من افتتاح اهل اللسان التراكيب من المحروف المتفارقة او المتقاربة
الخارج فانه من باب وثاني تناسبها في الاجزاء كما راول الباب فيخرج من الصوت الى نغمة أو لونه أو جزمه
كدامته على حسب ما يكون الشغل متناسبا على ما يحصره اهل الصناعة فاذا كانت الاصوات على تناسب
في الكفيات كما ذكرنا من باب التناسل ملذذة ومن هذا التناسب ما يكون به طوار يكون
الكثير من الناس مطبوعا عليه لاحتياجهم فيه الى تعلم واصناعة كالتحذ المطبوعين على الموازين
الشعرية وتوقع الرقص وامثال ذلك وتسمى العامة هذه القابلة بالمصارع وكثير من القراء بهذه المثابة
يقرون القرآن فيجيدون في تلاحن اصواتهم كما انها المزمير فيطربون بحسن مساقاتهم وتنسب انفسهم
ومن هذا التناسب ما يحدث بالتركيب وليس كل الناس يستوى في معرفته ولا كل الطباع توافق صاحبها
في العمل به اذ اهل وهذا هو التلحين الذي يتشكل به علم الموسيقى كما نشرحه بعد عند ذكر العلم وقد انكر
مالك رحمه الله تعالى القراءة بالتلحين واجازها الشافعي رضي الله عنه وليس المراد تلحين الموسيقى
الصناعي فانه لا ينبغي ان يختلف في حفظه اذ صناعة الغناء مبنية للقرآن بكل وجهه لان القراءة والاداء
تحتاج الى مقدار من الصوت تتعين اداء المحروف لا من حيث اتباع الحركات في موضعه او مقدار الاداء عند

السلطان من نفسه بحيث
يسمع منك ويثق بك
فاباك والدخول بينه وبين
بطانته فانك لا تدري متى
يتغير لك فيكون عونا عليك
انما ان تعادي من اذا
شاهط حباهه يدخل
مع الملك في شانه فعل
وفي الامثال القديمة اخذوا
رعاة الخدود فيقبل
ليس الشقيق الذي ياتيك
مؤثرا
مثل الشقيق الذي ياتيك
عربا
وفي الامثال لا تدل فقل
ولا توجف تعف وقال
الرشيد لا سمعيل بن صبيح
اباك والد القفا ناسد
المحرمه وقال سلمان بن
داود عليها السلام لا تنس
السلطان ولا تقصد منه
وقال الحكماء شدة
الانتباه من السلطان
تورث التهمة وشد الانسباط
تفجع باب المالة واعلم ان
من طلب الغز لا بل
كانت ترفعه بالذات
منزلتك مقصد السلطان
يمثل ما كتبته من الحمد
والمناسبة واحذر ان
يحطك التهاون عمارك
البه العفظة ان شئت
الناس بالسلطان صاحبه
كأن اقرب الاشياء الى
الناس من عمارك

لن باب السلطان صبر جميل وكظم الغيظ واطراح الاذي ووصل الى حاجته (وقال الاحنف بن قيس)
لا تنقبضوا من السلطان ولا تها الكوا عليه فانه من اشرف على السلطان ارداء ومن تضرع له تخطأ وقال ابن عباس رضي الله عنه

ثلاثة من عا دهم عا دة ذلة السلطان والولد والقرىم والى انه اعيا يستطيع حجة السلطان احدث حلقين اما فاقه مصانع بنال حادته
و قد وروى سى عصا نعتة و اما غل مهن لا يحسد احدث فاما من اراد ان يحجب السلطان (٢٥٣) بالصدق والصحة والاعفاف

قلباً تسميقه له نصيبه
 لانه يجتمع عليه
 عدو السلطان وصديقه
 بالعداوة والحسد اما
 الصديق فيناخه في
 النار فطعن عليه نصيبه
 له فاذا جمع هذه ان
 الصفاق كان قد تعرض
 للهلاك وقال بعض الحكماء
 من شارك السلطان في
 عز الدنيا شارك في ذل
 الاخرة لا يحسك من
 السلطان اكرام الاشراف ان
 ذلك الضرورة اليهم كما
 يضطر الملك الى التحام
 قسراً وقفاً ويخسر حده
 (وفي الامثال) لا حيل
 لاسفله وكان ابن عمر
 اذا سافر الى مكة استعجب
 بهر خلافه ما فيه يستدفع
 بهر اسفه ما هو اهل الوغاة
 والعداوة وقال المعتصم ان
 لسلطان السرك اثنان
 ضامن استوجب السخط
 اسخط على من استوجبه
 الرضا ومنه قول الحكماء
 خاطر من يجمع في البحر
 عظمته خطر من يجمع
 السلطان وقال ابن ابي عمير
 به لا تعدن شم السلطان
 شم ولا اعلاه اعلاها
 فان زج العزة تنطش في
 غير رأس ولا اسخط (وقال
 ابي مدهد) احذ حكماء القرس

اربعة اشياء ينبغي ان تفهم للفهم كاتفسر للبلد ولا يتشكل فيها على زكاه احدثا و بل الدين واخلاص الامو
والراى فى السلطان واعلم ان السلطان اذا انقطع منك فى الاخرى الاول فاحرامهم مقطوعة وجاهلهم مصر

وقتهم وساعتهم واذا راسهم الزوالى خلا لا شئى فلا تكبدوا على دفعها فانهار يا صفة لى لكن احسن مساعدة على احسن راسها فاذا استحكمت منه ناهية من الصواب (٢٥٤) كان ذل الصواب هو الذى يصهر الخطايا اللطيفة اكثر من تبصرك واجعل العدل من

حكمتك فان العدل يدعو بعضه الى بعض فاذا تمكن اقتلع الخطأ ولا تطلب ما قبله الى ما بعده ولا تسببه وان ابطأ ولكن اطلب ما قبله بالاستحقاق والاستثناء فانك اذا استحقته اناك من غير طالب واذ لم تستطع كان عملك له وقال يحيى بن خالد اذا صحبت السلطان فدار مدارا قالما راة العاقلة اتبعت للزوج الا حتى المعض وقال يحيى بن خالد لبعض اخوانه تنكرى هرون الرشيد فقال له ارض بقبيله من كثير وماك ان تسخط فيكون اعطى منك

(الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع الجند) اعلم ان الجند عدد المال وحصونه ومعاقله واوتاده وهم جناد البصة والذابون من الحمرة والداقدون من العود وهم جن الثغور وحراس الابواب والعدة للعواد وامداد المشين والمجد الذى يلحق العدو والسهم الذى يرمى به والسلاح المدفوع عن فخره فيهم يذب عن الحرير وتؤمن السبل وتسدد الثغور وهم من الارض وحياة

واختر المغن من الفرس والروم وقوم الى الحجاز وصاروا موالى للعرب وغنوا جميعا بالعبدان والطناير والمعاقف والمزمار وسيم العرب تحسبهم للاضوات فظنوا علم الشعارهم وظهر بالمدينة شريط الفارسى وطويس وسائب حاتمولى عبد الله بن جعفر قسمه واشهر العرب ونحوه وواجادوا قومه وطارقم ذكر ثم اخذهم معبد وطبقته وابن سبيح وانظادوم وازالت صناعة الغناء تندرج الى ان كلت ايام بنى العباس عند ابراهيم بن المهدي وابراهيم الموصلى وابنه اسحق وابنه جادو كان من ذلك في دولتهم بعدد ما تبعه المحدث بعده به وبجمله هذا العهد واما عنوقى الله والعب واتخذت آلات الرقص في المندس والقضبان والاشوا الى بنى ترم بها عليه وجعل صنفا وحده واتخذت آلات اخرى للرقص تسمى بالكرج وهى غايل خيل مسرحة من الخشب معلقة باطراف اقية يدها السوان ويحاكين بها مقام الخيل فيكونون ويقرنون ويناقون وامثال ذلك من اللعب المعدل للآدم والاراس واما بالاعباد ومجاسس الفراغ والله وكثر ذلك بسفاد واما صغار العراق وانتشر منها الى غير هاو كان لا يصلحين غلام اسمه زرباب اخذهم الغناء فاحاد فصر فوه الى المغرب غرقته فلحق بالحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل امير الاندلس في النفي تكمته وركب لقاته وانشى له الجوارى والاطاعات والجزايات واحله من دولته وبنماه مكان فأورث بالاندلس من صناعة الغناء متاقلوه الى ازمان الطوائف وطماها بها بشيلية بحر زاخر وساقل منها بذهاب غضايتها الى بلاد العدو بفرقة المغرب وانقسم على امصارها وبها الآن منها صابية على تراجع عراها وتناقص دولها وهذه الصناعة آخر ما يحصل في العراق من الصنائع لانها كالية في غير وظيفة من الوظائف الاولية الفراغ والفرح وهى ايضا اول ما يقطع من العمران عند اختلاله وتراجعه والله اعلم

٣٣ (فصل في ان الصنائع تكسب صاحبها عقلا وخصوصا الكفاية والحساب)

قد ذكرنا في الكتاب ان النفس الناطقة للانسان انما توجد به بالقوة وان خروجها من القوة الى الفعل انما هو بتعدد العلوم والادراكات عن المحسوسات والاشياء ما يكتب به بها بالقوة النظرية الى ان يصير ادراكا بالفعل وعقلا محضاف فيكون ذانا ومانيا ويستكمل حينئذ وجوده فواجب لذلك ان يكون كل نوع من العلم والنظر بقدها عقلا فريدا والصنائع ايدى يحصل منها وعن ملكتها قانون على مستفاد من تلك الملكية فلها كانت الحنكة في التجربة تفيد عقلا والملكات الصناعية تفيد عقلا والمخاضرة الكاملة تفيد عقلا لانها جمعة من صنائع في شأن تدبير المنزل ومعاشه اساء الجنس وتحصل الاكابر في مخالطتهم ثم القيام بامور الدين واعتبار اذابها وشرائطها وهذه كلها قوانين تنظم علومها فيحصل منها زيادة عقل والصناعات من بين الصنائع اكثر افادة لذلك لانها تشتمل على العلوم والاشغال بخلاف الصنائع وبما ان في الكتابة انتقالا من المحروفي الخطية الى السكامة اللفظية في الخيال ومن السكامة اللفظية في الخيال الى المعاني التي في النفس ذلك دائما فيحصل لملكه الانتقال من الادلة الى المدلولات وهو معنى النظر العقلى الذى يكسب العلوم المجردة فيكسب بذلك ملكة من التعقل تكون زيادة عقل ويحصل به قوة فطنة وكيس في الامور لما تعود ومن ذلك الانتقال ولذلك قال كمرى في كتابه لماركهم تلك الفطنة والكيس فقال ديوانه اى شياطين وخون قانوا وذل اصل اشتقاق الدوان لاهل الكفاية ويلحق بذلك الحساب فان في صناعة الحساب نوعان في العبد بالضم والتفريق يحتاج فيه الى استدلال كثير فيبقى متعود الاستدلال والنظر وهو معنى العقل والله اعلم

الغور والذاد من الحرير والشوك على العدو وعلى الجند الجند للقاهو الصبر عند البلاء
فان كانت لهم الغلبة فاجتمعوا في الطلب وان تكن عليهم فليكنسر والاهنة وليجمعوا الاستغول في كروا اخبار غدو بشئى للابان يتعقد

الفصل

جنده كنفه صاحب البستان يستانه فيقطع العشب الذي لا ينفعه من العشب ما لا ينفع ومع ذلك يضرب بالناتع فهو بالقطع اجدر ولا يستصلح الجند الا بالادوار اراقهم وسد حاجاتهم والمكافاة لهم على قدر عنايتهم وابلاتهم (٢٥٥) ويحدثوا الملوكة وعددوا حقهم على سعاد الائمة

وتحوسها وقال ابو بزي
لانه شرب به لا توسع
جندك فبستغوا عنك
ولا تفتي في عليهم فضجوا
منك واعطاهم عطاة قددا
وامنعهم منعاجلا وسع
عليهم في الرخاء ولا توسع
عليهم في العطاء ولما
أفضى الاربالي ابي جعفر
المصنوعة فبستغوا وقال
لقواده سير وابخل هذه
السيرة فقال صدق
الاربالي اجمع كل ذلك
بستغوا فقام ابو العباس
الطوسي فقال يا امير
المؤمنين اخشى ان يلوح
له غيرك برفيع فيتيه
و يدعك (ويروي) ان
كسرى صنع طعما في
سماط فلما فرغوا وزفت
الاسلات وضعت عينه
على رجل من اصحابه قد
أخذ جاما له قيمة كثيرة
فسكت عنه وجعل الخدم
يرفون الاسلات فلم
يجدا الجرام فبعهم كسرى
يتكلمون فقال مالك
فقالوا قدنا جاما من
الجمام فقال لا علمكم
أخذ من لا يرد ورأه من
لا يرضه فلما كان بعد
أيام دخل الرجل على
كسرى وعليه حلة تجلة
وحال مستبده فقال له

﴿ الفصل السادس من الكتاب الاول ﴾
في العلوم واصنافها والتعلم وطرقه وما يروى حوجه وما يعرض في ذلك
كله من الاحوال وفيه مقدمة ولواحق

١ ﴿ فصل في ان العلم والتعلم طبعي في العمران البشري ﴾

وذالك ان الانسان قد شاركت جميع الحيوانات في حوائثه من الحس والحركة والغذاء والكن وغير ذلك
وانما يتميز عنها بالذكاء الذي يمتد به التحصيل معاشه والتعاون عليه باتباع حسه والاجتماع للمعاشي لذلك
التعاون وقبول ما حلت به الانساع عن الله تعالى والعمل به واتباع مصالح اخواه فهو مفكر في ذلك كله
دائما لا يفر عن الفكر فيه طرفه فمن بل اختلاجات الفكر اسرع من بلح البصر وعن هذا الفكر تنشأ العلوم
وما قدمناه من الصنائع ثم لاجل هذا الفكر وما جمل عليه الانسان بل الحيوان من تحصيل ما تسد عنه
الطباع فيكون الفكر وراغبيا في تحصيل ما ليس عنده من الادراكات فيرجع الى من سبقه به علم او زاد عليه
بمعرفة او ادراك او اخذ عنه من تقدمه من الانبياء الذين يبلغونه بل تلقاه فيلقن ذلك عنهم ويحرص على
اخذهم وعلمه ثم ان فكره ونظيره يتوجه الى واحد واخذ من الحقائق وينظر ما يعرض له لذاته وحادا بعد آخر
ويتعمق على ذلك حتى يصير الحقائق العوارض بتلك الحقيقة ملكة له فيكون حينئذ علمه بما يعرض لتلك
الحقيقة علما مخصوصا وتشوف نفوس اهل الجمل الناشي الى تحصيل ذلك فيقرعون الى اهل معرفته
ويحیی التعلم من هذا فقتدين بذالك ان العلم والتعلم طبعي في البشر

٢ ﴿ فصل في ان التعلم للعلم من جملة الصنائع ﴾

وذالك ان الحذق في العلم والتعلم فيه والاستلزام عليه انما هو يحصل ملكة في الاطاعة بما يديه وقواهده
والوقوف على مسائله واسئباطه فر وعنه من اصوله وما لم يحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن
المتناول حاصل ولا هذه الملكة هي غير الفهم والوعي لا تجد فهم المسئلة الواحدة من الفن الواحد ووعيا
مشتركا بين من شاد في ذلك الفن وبين من هو مبتدئ فيه وبين العاقل الذي لم يحصل علما وبين العالم
التحري والمملكة انما هي للعلم او الشاقي في الفنون دون من سواهما فدل على ان هذه الملكة غير الفهم
والوعي والملكات كما حدها بانه سواء كانت في البدن او في الدماغ من الفكر وغيره كالاحساب والجمادات
كلها محسوسة فيقتضي الى التعلم ولهذا كان السند في التعلم في كل علم او صناعة الى مشاهير المعلمين فيها
معتبرا عند كل اهل اقل وجبل و يدل ايضا على ان تعلم العلم صناعة اختلافي الاصطلاحات فيه فكل
امام من الائمة المشاهير اصطلاح في التعليم يختص بشأن الصنائع كلها فدل على ان ذلك الاصطلاح ليس
من العلم او اللسان واحدا عند جميعهم الا ترى الى علم الكلام كيف تختلف في تعليمه اصطلاح المتقدمين
والمتأخرين وكذا اصول الفقه وكذا العربية وكذا كل علم يتوجه الى مطالعة تختل الاصطلاحات في تعلمه
مختلفة فدل على انها صناعات في التعليم والعلم واحد في نفسه واذن تقر ذلك فاعلم ان سندها العلم لهذا
العهد قد كاد ان ينقطع من اهل المغرب باختلال عمره وتناقص الدول فيه وما يحدث من ذلك من نقص
الصنائع وقد دلتها كما روي ذلك ان القروان وقريبة كانتا حاضرتي المغرب والاندلس واستجرا عنهما
وكان فيهما للعلوم والصنائع اسواق نافقة وبحر زخرو وسخ فيهما التعليم لا متداده صورا وما كان
فيهما من الحضارة فلما نمتا قطع التعليم من المغرب الا قليلا كان في دولة الموحدين برا كش مستقادا
منها ولم تخرج الحضارة بتر كش ابداء الدولة الموحدية في اوفها وقرب عهد انقراضها بعد ثها فلم تحصل

كسرى هذا من ذلك قال نعم وليقل له شيئا (وسئل عمر بن معاذ) وكان على الصوائفهم قدر على جيوش الاضافة وكان يغزو في
كل سنة ويحرب الجيوش الى بلاد الروم فقال نسمة الظاهر والتقدير وكثرة الملك (وزوي) ان بعض امراء العرب كان خالسا لرعيته

شديد الذي لهم في أموالهم فموت ب في ذلك فقال اجمع كلبك يتبعك خوئو با عليه فقتلوه فرب بعض الحكما فقال رعا كل السكك صاحبه اذ لم يشبعه (٢٥٢) * (الباب السابع والاربعون في سيرة السلطان في استيلاء الخراج) * أي الملك من طالع عدوانه

قال سلطانه واعلم ان المال قوة السلطان وعصاة المملكة وقلقه الامن وتناحه العدل وهو حصن السلطان ومادة المال وأقوى العدد على العدو وهو ذخيرة الملك وعصاة المملكة وحياة الارض ومن حقه ان يؤخذ من حقه ووضعي في حقه ويمنع من سرف ولا يؤخذ من الرعية الا ما فضل عن معاشها وما يصلحها ثم ينفق ذلك في الوجوه التي يعود عليها نفعها فيا إليها الملك احرص كل الحرص على عيانة الارضين والسلام أيها الملك مرجعنا الاموال بالرفق وبجانبه بالتحرق فان العلفه تنال من الدم بغير اذى ولا يسمع صوت ما لاتاله الدعوة بلسنها وهول صوتها (وما عزل عثمان) يخرجون العاص عن مصر استعمل عليها ابن ابي السرح فعمل من المال أكثر مما كان يعملهم عمرو فقال عثمان يا عمرو أشعرت ان اللقاح ذرت بعدك فقال عمرو ذلك لانكم اعفتم أولادها وقال يا ابا حسنوا الى المزارعين فانكم لم تزلوا معاناما سنوا في متور

احوال المحضات فيها الا في الاقل وبعد انقراض الدولة عرا كش اوتجل الى المشرق من افر بقية القاضي أبو القاسم بن زنون لعهود واسط المائة السابقة فأدرك تلذذ الامام ابن الخطيب فأخذ عنهم ولفن تعليمهم وحذق في العقليات والنقليات ورجع الى تونس يعلم كثير وتعليم حسن وجاءه على اثره من المشرق ابو عبد الله بن شبيب الدكالي كان ارتحل اليه من المغرب فأخذ عن مديحة مصر ورجع الى تونس واستقر بها وكان تعليمه مفيدا فأخذ عن أهل تونس واتصل سنده تعليمه ما في تلاميذه ما جلا به جليل حتى انتهى الى القاضي محمد بن عبد السلام شارح ابن الحاجب وتلميذه وانتقل من تونس الى تلمسان في ابن الامام وتلميذه فانه قرأهم ابن عبد السلام على مديحة واحدة وفي مجالس باعيا عنها وتلميذ ابن عبد السلام بنونس وابن الامام بطلسان لهذا العهد لانهم من القليلة بحث بحثي انقطاع سندهم ثم ارتحل من زرواق في آخر المائة السابقة ابو يعلى ناصر الدين المشدلي وأدرك تلذذ في عمرو بن الحاجب وأخذ عنهم ولفن تعليمهم وقرأهم شهاب الدين القرافي في مجالس واحدة وحذق في العقليات والنقليات ورجع الى المغرب يعلم كثير وتعلم مفيدا ونزل بجاية واتصل سنده تعليمه في طلبتها ورجع الى تلمسان عمران المشدلي من تلمذه وأوطنا وبط طر بقة فيها وتلميذه هذا الهد بجاية وتلمسان قليل واقل من القليل وبقيت فاس وسائر أقطار المغرب خلوا من حسن التعليم من لدن انقراض تعليم قرطبة والقبر وان ولم ينصل سنده التعليم فيهم ففسر عليهم حصول المملكة والمحدث في العلوم وأسمر طرق هذه المملكة ففنى الانسان بالماخوذ والمناظرة في المسائل العلمية ففنى الذي يقرب شأنها ويحصل مرادها فتعد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثيرين في اعمارهم في ملازمة المجالس العلمية تسكروا لا ينطقون ولا يفاوضون وعنائيتهم بالمحفظ أكثر من الحاجة فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم ثم بعد تحصيل من يرى منهم أنه قد حصل تلذذ ملكة فاصرف في علمه افاوض اوناظر اوعلم وما تأتهم القصور والامن قبل التعليم وانقطاع سنده والا يحفظهم ابلغ من حفظ سواهم لشدة عنايتهم وبطونهم أنه المقصود من الملكية العلمية هو ليس كذلك وعما يشهد بذلك في المغرب ان المدة المعتبرة لسكنى طلبة العلم بالمدارس عندهم ست عشرة سنة وهي بنونس خمس سنين وهذه المدة بالمدارس على المعارف هي اقل مما ينبغي فيها الطالب العلم حصول مستعانة الملكية العلمية او الباس من تحصيله اقطال امدها في المغرب لهذه المدة لاجل عسرهما من قلة الجوده في التعليم خاصة لا بما سوى ذلك وأما أهل الاندلس فذهب رسم التعليم من بينهم وذهب عنايتهم بالعلوم لتناقص عمران العلماء بينهم منذ من من السنين ولم يبق من رسم العلم فيهم الا فن العربية والادب اقتصم واعلمه وانحفظ سنده تعليمه بينهم فانحفظ بحفظه وأما الفقه بينهم فرسم خلوا واثربعد من وأما العقليات فلا تزالوا هي وما ذاك الا لانقطاع سنده التعليم فيها لتناقص العمران وتغلب الدعوة على عامتها الا قليلا وبغف البحر شغلهم بعياشهم أكثر من شغلهم بعبادها والله غالب على امره وأما المشرق فلم يقطع سنده التعليم فيه بل اسوا فنافقه وبجوره زاهرة لصال العمران الموفور وصال السند فيه وان كانت الامصار العظيمة التي كانت معادن العلم قد خربت مثل بغداد والبصرة والكوفة الا ان الله تعالى قد ادال منها باصا اعظم من تلك وانتقل العلم منها الى عراق العجم بخراسان وما وراء النهر من المشرق ثم الى القاهرة وما اليها من المغرب فلم تزل موفورة ورجعوا منها متصل لا وسنده التعليم بها قائما فأهل المشرق على الجملة ارسخ في صناعة تعلم العلم وفي سائر الصنائع حتى انه لظن كثير من رحالة أهل المغرب الى المشرق في طلب العلم ان عقولهم على الجملة اكمل من عقول أهل المغرب وانهم اشدها به واعظم كيسان بقطرهم الاولى وان

الحكمة من جاوز في الحلب حبيب الدم (وفي الامثال) اذا استقصى العجل في مص أمه فرسته وقال جعفر بن يحيى الخزاز عود الملك وما استقر بمن العدل ولا استقر بمن الظلم وأسرع الامور في خراب البلاد تعطل الارضين وهلاك نفوسهم

الرضية وانكسار الخراج بالمحور والتحمل ومثل السلطان اذا جمل على أهل الخراج حتى ضعفوا من عبادة الارضين مثل من يقطع لمحبه
وياً كله من الجوع فهو وان قوي من ناحية فقد ضعف من ناحية وما أدخل على نفسه (rev) من الوجع والضعف أعظم مما

دفع عن نفسه من ألم الجوع
ومثل من كلف الرصة
من الخراج فوق طاقتها
كالذي يطين سطحه بتراب
أساس بيته ومن يذم
حرا لعمد يوشك ان
يضعف فتقع الحمية وإذا
ضعف المزارعون تجزوا
عن عبادة الارضين
فبتركونها فتنفرب الأرض
ويهرب الزرايع تضعف
العمارة فيضعف الخراج
ويتبع ذلك ضعف الاجناد
واذا ضعف المحدث طمع
الاعداء في السلطان أيها
المالك كن بما يبقى في يد
وعنك أفرح منك بما
تأخذ منها لا يقبل مع
الصلاح شيء ولا يبيع مع
الفساد شيء وصانته القليل
اولى من تربية الجليل
فلا مال لا خرف ولا عيلة
المصلح (وروي) ان المأمون
أرق ليلة فاستدعي سميراً
فحدثه بحديث فقال يا مبرن
المؤمنين كان بالموصل
يوم عوب بالبصرة يومه
تخطبت بومة الموصل
الى بومة البصرة فتمت الانبها
فقاتلت بومة البصرة
لانك كنت ابنتي الان
فجعل في صيد اقامته
ضعة خراب فقاتلت بومة
الموصل لا أقدر عليها الآن

نفوسهم الناطقة لكل فطرته من نفوس أهل المغرب ويعتدون التفاوت بيننا وبينهم في حقيقة
الانسانية ويشعرون لذلك ويؤمنون بما يرون من كسبهم في العلوم والصنائع وليس كذلك وليس
بين قطر اشرق والمغرب تفاوت بهذا القدر الذي هو تفاوت في الحقيقة الواحدة اللهم الا قال في الحقيقة
مثل الاول والسابع فان الارخية فيها مخترعة والنفس على نسبتها كالمزج والتمزج الذي فضل به أهل المشرق
أهل المغرب وهو ما يحصل في النفس من آثار المحاضرة العقل المتزبد كما تقدم في الصنائع ونزبه الان
تحقيقاً وذلك ان المحضر لهم آداب في أحوالهم في المعاش والمساكن والبناء وأموال الدين والدنيا وكذا سائر
أعمالهم وعاداتهم ومعاملاتهم وجسم تصرفاتهم فلهذه في ذلك كله آداب يوقف عندها في جميع ما يتناولونه
وتتسلطون به من أخذ وترك حتى كأنها حدود لا تتعدى وهي مع ذلك صنائع يتلقاها الآخرة من الاول
منهم ولا يشك ان كل صناعة مرتبة بجرم من النفس أثر يكسبها عقلاً جديداً تستعده لقبول صناعة
أخرى وبتهربها العقل لسرعة الادراك لا العارف ولقد بلغنا في تعليم الصنائع عن أهل مصر غايات لا تدرك
مثل أنهم يعلمون الجبر الانسية والحيوانات العجم من الماشي والطائر مقررات من الكلال والأفعال
يستعرب نذورها ويعجز أهل المغرب عن فهمها وحسن المسكات في التعليم والصنائع وسائر الاحوال
العادية يزيد الانسان ذكاء في عقله واضافة في فكره بكثير من المسكات المحاصلة للعقل لأن النفس اقدم من ان النفس
المتأثرة بالادراك وما يرجع اليها من المسكات فيزدادون بذلك كسباً لما يرجع الى النفس من
الاسفار العلمية فطاعة العاقل تفاوت في الحقيقة الانسانية وليس كذلك الاثر الى أهل الحضرة من أهل البدو
كيف تجد الحضرة متعلية بالذكاكية ثمان الدرس حتى ان البدوي لظنه انه قد فاته في حقيقة انسانيته
وعقله وليس كذلك وما ذلك الا لاجل اعادة في ملكات الصنائع والآداب في احوالهم الاحوال الحضرية
مالا يعرفه البدوي فلما امتلأ الحضري من الصنائع وملكاتها وحسن تعليمه اطن كل من قصر عن تلك
الملكات انها اسكال في عقله وان نفوس أهل البدو قاصرة فطرته واجبتها عن فطرته وليس كذلك فانا
نخدم من أهل البدو من هو في اعلى رتبة من الفهم والاسكال في عقله وفطرته انما الذي يظهر على أهل
الحضرة من ذلك هو رونق الصنائع والتعليم فلما آثارنا ترجع الى النفس كما قدمناه وكذا أهل المشرق
لما كانوا في التعليم والصنائع ارفع رتبة واعلى قدما وكان أهل المغرب أقرب الى البداوة كما قدمناه في
التفصيل قبل هذا فاطن المغفلون في بادى الرأي انه لك في حقيقة الانسانية اختصاص به عن أهل المغرب
وليس ذلك بصحيح ففهمه والله يزبد في الخلق ما يشاء وهو اله السموات والارض

٣ (فصل في ان العلوم المتأخر بحث بذكر العمران وتعلم الحضارة) هـ
والسبب في ذلك ان تعلم العلم كما قدمناه من جملة الصنائع وقد كنا قدمنا ان الصنائع المتأخر في الامصار
وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترقي تكون نسبة الصنائع في الجود والذكورة لانه امر
زائد على المعاش حتى فضلت أعمال أهل العمران عن معاشهم انصرفت الى عاورة المعاش من التصرف
في خاصية الانسان وهي العلوم والصنائع ومن تشوف بفطرته الى العلم من شأني القرى والامصار وغير
المتجربة في هذا فليجذب التعليم الذي هو صنائع التقدم ان الصنائع في أهل البدو كما قدمناه ولا بد له من الرحلة في
طلبه الى الامصار المستبحرة شأن الصنائع كلها واعتبر ما قرناه بحال بغداد وقريبة والقروان والبصرة
والكوفة لما كثر عندهم درالاسلام واستوت فيها الحضارة كيف فخرت فيها بحاجات العلم وتفتنوا في
اصطلاحات التعليم واصناف العلوم واستبطا المسائل والفنون حتى اربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين

(٣ - ابن خلدون) ولكن ان دام والناس لله علينا نسبة واحدة فعلت ذلك قال فاستعطف المأمون وجلس
لأفاموا نصف الناس بعضهم من بعض وتقدرا المرواة (وسمعت) بعض شيوخ الاندلس من الاجناد وغيرهم يقولون ما زال أهل

الاسلام ظاهر من على عدوهم وامر العدو في ضعف واستفاد لما كانت الارض مقطعة في ايدي الاجناد فكانوا يستغلونها يرفقون بالافلاحين ويربونهم كايدي (٢٥٨) التجار تجار به وكانت الارض عامرة والاموال وافرة والاجتماع متوافر بين والسكران والسلاح

ولما تناقص عمرها وابتدع سكانها تطوى ذلك البساط بما عليه جملة وقد العلم بها والتعليم وانتقل الى غير هاهنا امصار الاسلام ونحن لهذا العهد نرى ان العلم والتعليم انما هو بالقاهرة من بلاد مصر لما ان عمرها مستقر وحضارتها مستحكمة منذ آلاف من السنين فاستحكمت فيها الصنائع وتفتنت ومن جنتها تعلم العلم او كذلك فيها وحفظه ما وقم لهذه العصور بها منذ ثمانين من السنين في دولة الترك من ايام صلاح الدين بن ايوب وهم جراؤ ذلك ان امراء الترك في دولتهم يحشون عادية سلطانهم على من يتخلف عنه من ذريتهم لماله عليهم من الرق او الولاة وما يحشون من معاصي الملك ونسب كياته فاستكثر وامن بنما المدارس والزوايا والرباط وقفا على الاوقاف المغلفة ببعضه لكون فيها شرا كل اولادهم ينظر عليها او نصيب منها ما فيهم غالبا من المنوح الى الخمر والناس الاحور في المقاصد والافعال فكثرت الاوقاف لذلك وعظمت الغلات والقوائد وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جرائيم منها واربحل اليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب ونقلت بها السواق العلوم وزخرت بحارها والله يخفى ما يشاء

٤ * (فصل في اصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد) *

(اعلم ان العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الامصار وتحصيلها وتعميها على صنفين صنف طبيعي للانسان يتبدى اليه بفكره وصفته على ما اخذه عن وضعه والاول هي العلوم المحكمية الفلسفية وهي التي يمكن ان يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومساائلها وانحمارها ونهايا وجوده تعلمها حتى يفقه نظره (١) ويحتمل على الصواب من الخطا فيها من حيث هو انسان ذو فكر والثاني هي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة الى الخبر عن الواقع الشرعي والخيال فيها لا العقل الا في الحماق القروع من مسائلها بالاصول لان الحزنيات المجردة المتعقبة لا تتدرج تحت النقل الكلي بغير موضوعة فتحتاج الى الاحماق توجه قياسي الا ان هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الاصل وهو متقلى فرجع هذا القياس الى النقل لتفرعه عنه واصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لتأمين التورسولة وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهوؤها للافادة ثم يستنبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة وبتل القرآن واصناف هذه العلوم النقلية كثيرة لان المكلف يجب عليه ان يعرف احكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى ابناء جنسه وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص او بالاجماع او بالامحاط فلا بد من النظر في الكتاب بيان الفاظه والاول هذا هو علم التفسير ثم ما ساندته له ورواياته الى النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من عند الله واختلفت روايات القراء في قراءته وهذا هو علم القراءات ثم ما ساندته الى صاحبها والاسكالم في الرواة الناقلي لها ومعرفة احوالهم وعاداتهم ليعلم الوثوق باخبارهم بعلم ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك وهذه هي علوم الحديث ثم ما يندفع استنباط هذه الاحكام من اصولها من وجه قانوني يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو اصول الفقه وبعده هذا المحصل الثمرة بمعرفة احكام الله تعالى في افعال المكلفين وهذا هو الفقه ثم ان التكليف مناهدي ومنه اقل وهو المختص بالايمان وما يجب ان يعتقد عملا باعتقوده هذه هي العقائد الايمانية في الذات والصفات وامور الحشر والنعم والعذاب والقدر والحاج من هذه بالادلة العقلية هو علم الاسكالم ثم النظر في القرآن والحديث لا بد ان تتقدم العلوم الاساسية لانه متوقف عليها وهي اصناف فنهاه في اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الادب حسبما تنسلكم عليها كلها وهذه العلوم

(١) قوله حتى يفقه نظره يستعمل وقف متعديا يقول وفقته على كذا اي اطعمته عليه قاله نصر اه

فوق ما يحتاج اليه الى ان كان الامر في حرام ايام ابن ابي عامر فزدهما بالجد مشاهرة بقبض الاموال على النطق وقدم على الارض جبهة يجونها فاكلوا الرعايا واجتاحوا اموالهم واستضعفهم فتهاد بيت الرعايا وضعفوا من العمارة فقلت الجبابرة المرتفعة الى السلطان ووضعت الاجناد وقوى العدو على بلاد المسلمين حتى اخذ الكثير منها ولم يزل امر المسلمين في نقص وامر العدو في ظله ورأى ان دخلها المتكثرون فردوا الاقطاعات كما كانت في الزمان القديم ولا ادري ما يكون ورأه ذلك

(الباب الثامن والاربعون في سيرة السلطان في بيت المال)

هذا باب سلك في فيه سلوك الطوائف والمندو الصين والسند وبعض ملوك الروم خلاف سيرة الانبياء والمرسلين والمخلفاء الراشدين فكانت الملوك تدخر الاموال ويحتجبها دون الرعية وتعددها اليوم كرمته ما بين في الباب قبله وكانت الرسل والمخلفاء بعدهم تبذل الاموال ولا

تدخرها وتضعف الرعية وتوسع عليها فكانت الرعية هم الاجناد والمجاهد وهذه سيرة يتبعها صلى الله عليه وسلم وقد علم ان جوعه كان اكثر من شعبه وانه مات وذريته في صاع شعير عند يهودي وكذلك المخلفاء الراشدون بعده ابو بكر

وهو عثمان وعلي وابنه الحسن وعمر بن عبد العزيز والنبي عليه السلام لما فتح الله عليه الدين كان ينجي له الاموال فيفرقها بينهما وقد توصف في المجيد ونفوس الانظار ع يفرقهم ان القديس يكن له بيت مال (٢٥٩) (وروي) ابو داود في السنن ان النبي

النفيسة كما يختص بالمال الاسلاميه وامهاله وان كانت كل ماله على الجملة لا يذفيها من مثل ذلك فهي
مشاركه لها في الخمس المبعدين حيث انها علوم الشرعيه المتزله عن عند الله تعالى على صاحب الشرعيه
المطلع لها وامالي الخصوص فبنايه على جميع المال لانها منصفه لها وكل ما قبلها من عـ علوم المال فمؤرة
والتظرف يحفظه فلهذه الشرع عن النظر في التمس المتزله غير القرآن قال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا ايماننا الذي انزل اليكم والمنا والمحكم واحد وراي التي صلى
الله عليه وسلم في يد عمر رضي الله عنه ورقة من التوراة غضب حتى بين الغضب في وجهه ثم قال ألم لا تك
بها بسطاء نفيسة والله لو كان موسى حيا ما وضعه الا لتعاقب ثم ان هذه العلوم الشرعيه النفيسة قد نفقت
اسواقها في هذه الملة لاخر يزيد علمه وانتهت فيها مدارك الناظر بن الى الغاية التي لا فوقها وهذبت
الاصطلاحات وربت القنون فجاءت من وراء الغاية في الحسن والتنظيم وكان لكل فن ردا يرجع اليهم
فيه وواضع استفاد منها التعليم واختص المشرق من ذلك والغرب بما هو مشهور ومنها حاسب ما نذكره
الا ان عند تعدي هذه القنون وقد كسدت لهذا العهد اسواق العلم ما يغرب لتناقص العمران فيه وانقطاع
سند العلم والتعليم كاد منها في الفصل قبله وما ادرى ما فعل الله بالشرق والغلب بن نقاي العلم فيه واتصال
التعليم في العلوم وفي سائر الاصناف الضرورية والكالية لكن ذكر عرانه والمختصرون وجود الاعا لطلاب
العلم بالخرابة من الاوقاف التي اتسعت بها ارزاقهم والله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد ويسعد
التوفيق والامانة

• • (علوم القرآن من التفسير والقراءات) • •

القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المحفوظ وهو متواتر بين الأمة الآن العجاجة روده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض الفاظه وكيفيات النحر وفي ألفاظها وتوهم ذلك واشتهر إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة تواترها أيضا بأدائها واختصت بالانتساب إلى من استشرى بها بنها من المحققين فصار هذه القراءة السبع أصولا للقرآن عور بماز يدب بهذا ذلك فقرأت آخر محقق السبع الانها عند أئمة القراءة لا تقرى قوتها في النقل وهذه القراءة السبع معروفة في كتبها وقد خالف بعض الناس في قوتها راعيا انها عندهم كقبات لا داء وهو غير منصف وطول بس ذلك عندهم بقادح في قوتها القرآن وأباه أكثر وقالوا تواتر أحوال آخر من تواتر غير ألداءها من كمالها التسهيل لخدم القادح على كفته بالجمع وهو الصحيح ولم ينزل القراءة يتداولون هذه القراءة أكثر وأنها إلى أن كتبت العلوم ووثقت فكتبت فيما كتب من العلوم وصارت صناعة مخصوصة وعلما مفردا وتناقله الناس بالشرق والاندلس في جبل بعد جبل إلى أن ملأ الشرق الاندلس مجاهدين موالى العارفين وكان معتبرا بهذا الفن من بين فنون القرآن لما أخذه به مولا المنصور بن أبي عامر واجتهد في تعلمه وعرضه على من كان من أئمة القراءة بحضرته فكان سهمه في ذلك وأفر واخص مجاهدين بذلك بماز تانية والعجزا من الشريعة فنفقت بها سوق القراءة لما كان هو من أئمة وأما كان له من العناية بسائر العلوم عموما وبالقرآن خصوصاً فظهر له عهد أبو عمر والداق وبلغ العناية فيها ووقت عليه معرفتها وانتهت إلى روايته أسانيداً وتعدت ناله لقيه فيها وعول الناس عليها وعدوا عن غيرها وعتمدوا من فيها كتاب التيسر له ثم ظهر بعد ذلك فيما يلبس من العصور والاحبال أبو القاسم ابن خزيمة من أهل شاذلية فعمد إلى ترتيب ما دونه أبو عمر ووثق به فنظم ذلك كله في قصيدة ألفز فيها أسماء القراء بصرى ف ا ب ج د ت ر تبا الحكمه

الجزية من سلاطين الاندلس محمد بن خنوزن الكنيسة فقبضه ما سلاطنتهم على رجاله بالباس وبأخذ مثل ما يأخذون وقد لا بأخذ شأما منها وأغسا كانوا يضلعون به إلى رجال وكانت سلاطينا تحتجب الاموال وتضيق الرجال فكان الرزوم يوت رجالا وللمجلبين يوت

أموال فبهم هذه الخلة قهرروا ونظهر وأعلنوا وكان من يذهب هذا المذهب ولا يدخر الأموال تضرب فيه الأمثال ويقال عدو المال بيت المال وصدقه جنده فإذا ضعف (٢٦٠) أحدهما قوى الآخر وإذا ضعف بيت المال يبذله للجماعة قوى الناصر واشتد

باس الجند وقوى المال
وإذا قوى بيت المال
وأمن بالبلاد والقل الناصر
وضعت الحماة فضعف الملك
فوثبت عليه الأعداء وقد
شاهدنا ذلك في بلاد
الاندلس مشاهدة وإذا
كان الدفاع في الرجال
لاقي الأموال وانما يدفع
بالأموال بواسطة الرجال
فلا شك أن بيت رجال
خير من بيت مال وقد قال
بعض الملوك لابنه يا بني
لا تجمع الأموال لتتقوى
بها على الأعداء فإن في
جمعها تقوية الأعداء
يعني إذا جمعت الأموال
أضعفت الرجال فيقطع
فيل الصديق ويذهب
هذا العدو وانما مثل
الملك في مملكته مثل رجل
له دنشان فيها من معنة
فإن هو قام على الدنشان
فأحسن تدبيرها فهندس
أرضها وغرس أشجارها
وحظير على جوانبها ثم
أرسل عليها الماشعاض
عودها فتويت أشجارها
فأبغضت شجارها وكت
مراكبها فكأنوا جميعا
أمان من الضيقة ولا
يخافون فقر أو لاشتناوا وان
هو زغب في غلث أو جناه
وليفيق فيها ما كفيها ولا

ليست عليه ما قصده من الاختصار وليكون أسهل للحفظ لاجل نظره فاستوعب فيها القرآن استيعابا حسنا
وعنى الناس بحفظها ولقبها بالودان المتعلمين وجرى العمل على ذلك في أمصار المغرب والاندلس وورعا
أضيف إلى فن القرآن فن الرسم أيضا وهي أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسموه الخطية لأن فيه
حروفا كثيرة وقسموها على غير العرف من قياس الخط كزيادة الباء في ياء دون ياء الألف في لا لا يجنحه
والأوضاع موألو الوافي جزأوا المثلين وحذفوا الألفات في مواضع دون أخرى ومارسهم فعمم الناس ما مدودا
والأصل فيه مبرم على شكل النسخ وغير ذلك وقد تم تحليل هذا الرسم المصحفي عند الكلام في الخط فلبا
جاءت هذا مخالفة لأوضاع الخط وقانونه احتج إلى حصصها فكتب الناس فيها أيضا عند كتبهم في العلوم
وانتهت بالمغرب إلى أبي عمر الداني المذكور فكتب فيها كتابا من أشهرها كتاب الفتن وأخذ به الناس وعلوا
عليه ونظمه أبو القاسم الشاطبي في قصيدته المشهورة على روى الرازي وبلغ الناس بحفظها ثم كثرت الخلاف
في الرسم في كلمات وحرف أخرى ذكرها أبو الدود سليمان بن نجاح من موالي مجاهد في كتبه وهو من
تلاميذ أبي عمر والداني والمشتهر بحمل علومه ورواية كتبه ثم نقل بعد ذلك آخر فن نظم الحروف من
المتأخرين بالمغرب أبرزه أخرى وأدفعها إلى المقتنع خلافا كثيرا وعزاه لنا قبله واشتهرت بالمغرب واقتصر
الناس على حفظها وهجر رواها كتب أبي داود أبي عمر والشاطبي في الرسم (وأما التفسير) فاعلم
أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكأنوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مقر دانه
وترا كيه وكان ينزل جلا جلا وأما آيات لسان التوحيد والقرآن والدينه فيجب الوقوف ومنها ما هو
في العقائد الإسلامية ومنها ما هو في أحكام المعاش والمعاد ومنها ما يتقدم ومنها ما يتأخر ويكون ناسخا له وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يبين العمل وغير العمل من المنسوخ ويعرفه أصحابه فعرفوه وعرفوا سبب
نزول الآيات ومعنى الأحكام منها ما هو في كمال من قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح انتهت النبي
صلى الله عليه وسلم وأمثال ذلك ونقل ذلك عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وتداول ذلك
التابعون من بعدهم ونقل ذلك عنهم فلم يزل ذلك مستقلا بين الصدور الأولى والسلف حتى صارت المعارف
علومها وفت الكتب فكتب الكثير من ذلك وفت الآيات الواردة فيه عن الصحابة والتابعين وانتهى
ذلك إلى الطبري والواقدي والعاللي وأمثال ذلك من المفسرين فكتبوا فيه ما شاء الله أن يكتبوه من
الآيات ثم صارت علوم اللسان صناعات من الكلام في موضوعات اللغة وأحكام الأعراب والبلاغة في
التركيب فوضعت الدواوين في ذلك بعد أن كانت ملكات العرب لا يرجع فيها إلى نقل ولا كتاب
فتنوسى ذلك وصارت تلقى من كتب أهل اللسان فأحتج إلى ذلك في تفسير القرآن لأنه لسان العرب
وعلى مناج بلاغتهم وصارت التفسير على صنقين تفسير نقلي مستند إلى الآيات والمقولة عن السلف وهي
معرفة الناصح والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الأسى وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة
والتابعين وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا الآن كتبهم ومعقولاتهم تشمل على الغش والتميين
والمقبول والمردود والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداءة
والأمية وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المسكنات وبدء الخليقة
وأسرار الوجود فلما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن
تبع دينهم من النصارى وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بعتهم فلم يعرفون من ذلك إلا ما تفرقه
العامة من أهل السكك ومعظمهم من جبر الذين أخذوا بدين اليهودية فلما سلوا بقوا على ما كان عندهم

ساق إليها من المسمار و بهار غبطة في الغلة وضعة مال ما ضعف عارنها وقد أشجارها وفت أشجارها
وذهب غلثها وحرق الدهر ما جنى من غلثها فقر القوم وهلكوا وتشبهوا أمثال الملك في جمع المال ليتقوى به على عدوه مثل ما ترى

ويشعروا صولها وياكل ما منع منها فاذله عليها واوجب نصب جثمه على ذلك وقوته على عدوه فلم يزل كذلك حتى خفي ربه
 فسمعا الى الارض فاكلته الهوام والحشرات (وريات) في اخبار بعض الملوك ان وزيره (٢٦١) اشار عليه بمحجم الاموال واقتناه

الكنوز وقال ان الرجال
 وان تفرقوا هنالك اليوم
 فني احتجتم عرضت
 عليهم الاموال فماتوا
 عليك فقال له المبال
 لهذا من شاهد قال نعم
 بحضرنا الساعة ذاب قال
 لا قال فامر باحضار حقة
 فيها عمل حضرت تساقط
 عليه الذباب لو قمتا فاستشار
 السلطان بعض اصحابه في
 ذلك فباعد عن ذلك وقال
 لا تغير قلوب الرجال فليس
 في كل وقت اذنهم حضر وا
 فسأل هل لذلك من دليل
 قال نعم اذا امنسنا خربك
 فلما اظلم الليل قال لك
 هات الحفنة فحضرت ولم
 تحضر ذبابة واحدة وقد
 روينا عن سيرة بعض
 السلاطين في ارض مصر
 وكان قد ملكها وكان اسمه
 يلدور وانه كان يحجم
 الاموال ولا يحكم بالرجال
 فقال له اصحابه ان امير
 الجيوش بالشام وهو
 يتوكل عليك وكان قد قدم
 عليك فاستعد بالرجال
 واتفق خيم الاموال فاقوما
 الى صناديق موضوعة
 عنده وقال الرجال في
 الصناديق فغزا امير
 الجيوش ذلك المالك في مصر
 وقته وسلم الصناديق

عسا لا تعلق له بالاحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل اخبار بدء الخليفة وما يرجع الى الحدوث
 والملاحم وامثال ذلك وهو لا يمثل كتب الاحبار وروى عن منبه وعبد الله بن سلام واما منهم فاملات
 التفاسير من المنقولات عندهم في امثال هذه الاغراض اخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع الى
 الاحكام فتعسر في الفصحة التي يجب بها العمل ويشاهد المفسرون في مثل ذلك وماوا كتب التفسير
 بهذه المنقولات واصلها كقائنا عن اهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا يتحقق عندهم معرفة ما يتلوه
 من ذلك الا أنهم بعد صمتهم وعظمت اقدارهم ساكنا عليه من المقامات في الدين والملة فالتفت بالقبول
 من يومه فطسار جمع الناس الى التفتي والتجسس وجاء ابو محمد بن عطية من المأخرين بالمغرب فخلص
 طلب التفسير كما هو محض ما هو اقرب الى الفصحة منها ووضع ذلك في كتاب تداول بين اهل المغرب والاندلس
 حسن المنحى وتبعه القرطبي في تلك الطائفة على مناج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق والصف
 الاخر من التفسير وهو ما يرجع الى اللسان من معرفة اللغة والاعراب والبلغة في تأدية المعنى بحسب
 المقاصد والاساليب وهذا الصنف من التفسير قل ان يقره من الاول اذ لا هو المتصور بذات وانما جاء
 هذا بعد ان صار للسان وعلومه صناعة تم فيكون في بعض التفاسير غالبها من احسن ما شتمل عليه هذا
 القرن من التفاسير كتاب الكشاف للزحرفي من اهل خوارزم العراق الان مؤلفه من اهل الاعتزال في
 العقائد فبقي فيحتاج على مذاهبهم القاسد حيث تعرض له في أي القرآن من طرق البلاغة فصار بذلك
 للصنفين من اهل السنة انحراف منه وتجزير للجهل ومن مكانته مع اقرارهم برسوخ قدمه فيما يتعلق
 باللسان والبلاغة واذا كان الناطق فيه واقفا على ذلك على المذهب السنية بحسب الحاجات فاجرم انه
 ما من من غوائله فبلغت مطالعته لغرابه في اللسان ولقد وصل اليها في هذه العصور تأليف بعض
 العراقيين وهو شرف الدين الطوسي من اهل توير بمن عراق اهتم شرح فيه كتاب الزحرفي هذا وتبع
 الفاظه وتعرض لهذا المذهب في الاعتزال بالادلة تفرغوا بين أن البلاغة انما تقع في الآية على ما رواه اهل
 السنة على ما رواه المعتزلة فاحسن في ذلك ما شتمت على سائر فنون البلاغة وفوق كل ذي علم عليم

٦ (علوم الحديث)

واما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة لان منها ما ينظر في نسخه ومسنوخه وذلك ثابت في شريعتنا
 من جواز النسخ وقوعه لطفا من الله بعباده وتحققنا عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل لهم بها قال تعالى
 ما تنسخ من آية او ننسخها انما نجيزها او نمثلها فاذا انقضت الخزان بالثبوت والاثبات وتعدو الجمع بينهما
 بعض التأويل ولم يقدم أحدهما تبين ان المتأخر ناسخ ومعرفة النسخ والمنسوخ من اهم علوم الحديث
 واصعبها قال الزهري اعلم الفقهاء انهم يعرفوننا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 منسوخه وكان للشافعي رضى الله عنه فيه قدم ورافضة ومن علوم الاجاديت النظر في الاسانيد ومعرفة ما
 يجب العمل به من الاجاديت بوقوعه على السند الكامل الشرط لان العمل انما وجب بما يغلب
 على القان صدقه من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجوز في الطريق التي تحصل ذلك القان وهو
 يعرفه راة الحديث بالعدالة والاضط وانما ثبت ذلك بالنقل عن اعلام الدين بتدليهم وبراهينهم
 انحرج والغلبة يكون لما دل عليه القبول والترك وكذلك مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة
 والتابعين وتفاوتهم في ذلك وغيرهم في واحد او اخذوا وكذلك الاسانيد تتفاوت باصلها وانقطاعها بان
 يكون الراوي لم يلق الراوي الذي نقل عنه وبسلامتهم العلل الموهنة لها تنتهي بالتفاوت الى طرفين

والمالك فكان رايه راي باسناد الان رجالا يعيهم لوقته ويصطنعهم لمجاجة انما يكونون اجداد المجتهدين وشركة ملقبين ليس فيهم عنه
 ولا عندهم دفاع ولا عارسة للرجوع (ومن السير) المروية في هذا الباب انه لما فتحته العراق جي مال المال الى يعرف قال صاحب بيت المال

أدخله بيت المال فقال لا ورب الكعبة لا يثروى تحت سقف بيت حتى تقسمه فغطي في المسجد الاطماع وحرسه رجال من المهاجرين
والانصار فبما أصبح نظروا الى الذهب (٢٦٢) والقضوة والياقوت واذا برجد والدرب يتلأأ فيكي فقال له العباس اوسع الدارجن

فحكى بقول الاعلى ورد الاسفل ويختلف في المتوسط بحسب المتقول عن ائمة الشان ولهم في ذلك الفاظ
اصططحو على وضعها هذه المراتب المنة مثل الصحيح والحسن والضعف والمرسل والمنقطع والمعضل
والشاذ والغريب وغير ذلك من القاب المندولة بينهم يؤبوا على كل واحد منها وتقولوا ما فيه من الخلاف
لائمة اللسان او الوفاق ثم المنظر في كيفية أخذنا رواة بعضهم من بعض بقراءة او كتابة او مائة او اجازة
وتفاوت رتبها وما للعلماء في ذلك من الخلاف بالقول والتمرد ثم اتبعوا ذلك بكلام في الفاظ تقع في متون
الحديث من غريب او مشكل او يصفى او مفرق منها او يختلف وما يناسب ذلك هذا معظم ما ينظر فيه
اهل الحديث وغالبه وكانت احوال نقلة الحديث في عصره والسلف من الضعفاء والتابعين معروفة عند
اهل بلد غنم بالحجاز ومنهم بالبصرة والكوفة من العراق ومنهم بالشام ومصر والنجس معروفة
مشهورون في اعصارهم وكانت طريقة اهل الحجاز في اعصارهم في الاسانيد اذ على عن سواهم وأمن في
الجهة لا سيما دهم في شروط النقل من العدة والاضيق وتحققهم في قبول الجهول الحال في ذلك وسند
الطريقة الحجازية بعد السلف الامام مالك عالم المدينة رضي الله تعالى عنه ثم اصحابه مثل الامام محمد بن
ادريس الشافعي والامام احمد بن حنبل وامثالهم وكان علم الشريعة في مبداء هذا الامر تافها فاشهر لها
السلف وتقرروا الصحيح حتى اكملوا وكتب مالك رحمه الله كتاب الموطأ وادعه اصول الاحكام من الصحيح
المتفق عليه ورتبه على ابواب الفقه ثم غنى الفاظا بعرفه طرق الاحاديث واسانيدھا المختلفة ورتبها
استناد الحديث من طرق متعددة عن رواة مختلفة وقد يقع الحديث ايضا في ابواب متعددة باختلاف
المعاني التي اشتمل عليها واما محمد بن اسمعيل البخاري امام الحديث في عصره فخرج احاديث السنة على
ابوابها في مسنده الصحيح بجميع الطرق التي للبحار بين والعراقين والشافعية واعتمد منها ما اجمعه واهله
ذون ما اختلفوا فيه وكررا الاحاديث بسوقها في كل باب يعني ذلك الباب الذي تضعه الحديث فتكررت
لذلك احاديثه حتى يقال انه اشتمل (١) على تسعة آلاف حديث وما تثن منها ثلاثة آلاف مكررة وفرق
الطرق والاسانيد عليها مختلفة في كل باب ثم جاء الامام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله تعالى فالف
مسنده الصحيح حذافيه حذو البخاري في نقل الجمع عليه وحذف المكرر وجمع الطرق والاسانيد ورتبها
على ابواب الفقه وتراجع ومع ذلك فلم يستوعبها الصحيح كله وقد استدرك الناس عليها ما في ذلك ثم كتب ابو
داود الطيالسي وابو عيسى الترمذي وابو عبد الرحمن النسائي في السنن باوسع من الصحيح وقصدوا
ما توفرت فيه مشروطة اهل امامان الرتبة العالية في الاسانيد وهو الصحيح كله ومعروف وامان الذي دونه
من الحسن وغيره ليكون ذلك اماما للسنة والعمل وبغذه هي المسانيد المشهورة في الملة وهي امهات كتب
الحديث في السنة فاتها وان تعدت ترجع الى هذه في الغالب ومعرفه هذه الشروط والاصطلاحات كلها
هي علم الحديث ورتبها بقدرتها للناسخ والمنسوخ فيجعل كتابا راسما وكذا الغريب والناسخ في تاليف
مشهور ثم لما تافوا واختلفوا وقد ألف الناس في علوم الحديث واكثر واومن يقول علماء ما انتمهم
ابو عبد الله الحارثي كونا ليقه فيه مشهور وهو الذي منه واطهر بحاسنه واشهر كتاب للتأخر فيه كتاب
في عمرو بن الصلاح كان لعهد اوائل المائة السابعة وتلاه يحيى الدين النووي بمثل ذلك والفن شريف
في معزاه لانه معرفة ما يحفظ به السنن المختلفة عن صاحب الشريعة وقد انقطع هذا العهد فخرجت من
الاحاديث واستندوا كما على المتقدمين اذا العادة تشهد بان حذو الاسانيد على تعددهم وتلاحق عصورهم

ابن عوف ما ابر المؤمنين
والله ما هذا بيوم يكاه
وليكه يوم شكري ورسول
فقال اني والله ما ذهبت
حيث ذهبت ولكنه والله
ما كثر هذا في قوم الا وقع
باسمهم بينهم ثم اقبل على
القبلة ورفع يديه وقال
اللهم اني اعوذ بك ان
أكون مستدر جافاني
فجعلت تقول سنة درجهم
من حيث لا يعلمون ثم قال
أين سراقه بين جعشم فاني
به اشعر الذراعين دقيقهما
فاعطاه سوارى كسرى
وقال اليه ما فعل فقال
قل الله اكبر قال الله اكبر
قال قل الحمد لله الذي
سلبها كسرى والبسها
سراقه بين جعشم اعرايا
من بني مدح ثم قبلها
وقال ان الذي ادى هذا
الامين فقال له رجل انا
اخيبرك انت امين الله
تعالى وهم يؤدون اليك
ما ادبت الله تعالى فاذا
وتعت ترعا وقال صدقت
وانما اليه سراقه لان
النبي صلى الله عليه وسلم
قال سراقه ونظر الى ذراعيه
كأن يلك قد ليست سوارى
كسرى ولم يجعل له الا
السوارين (وساوى ابو
يكر الصديق) رضي الله عنه

(١) قوله تسعة الذي في النووي على مسلم انها سبعة بتدعيم السنن فخره اه

جامع مال من المال فصب في المسجد ومرة فنادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين اوعده فاحضر وكفايتهم
قال ابو ايوب الانصاري فبعته فقلت يا خليفة رسول الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي لو قد جاني مال اعطيتك هكذا وهكذا وانما

بكره فسكت أبو بكر فانصرف ثم عاودته فسكت فني ثم انصرفت وعادته فقاتلها ما أن تعطيني وأما أن تجعل في فقال ما لي بخل منك
اذ صبت فخذ ففقت حنة قال هذا فعدتها فوجدت فيها جمعة مائة دينار وأبو أوب (٢٦٣) من أغنياء الأنصار وهو نزيل

الذي صلى الله عليه وسلم
دل الحديث على أن بيت
المال للفقير والفقير ودل
أضانه لا يجب أن يساوي
فيه جميع المسلمين بل ذلك
هو كقول أبي جابر إذا مال
(فصل) قال الحسن
ابن علي الأسدي أخبرني أبي
قال وجدت في كتاب قطبي
باللغة العديدة مما نقل
بالحريبة مبلغ ما كان
يسفرج الفرجون يوسف
من أموال مصر يحكي
الخراج مما يؤخذ من
وجوه البحاريات أسنة
واحدة على العدل
والانصاف والرسوم
الحاربة من غير اضطهاد
ولامناقشة وبعد وضع
ما يجب وضعه لم يحدث
الزمان نظر الامام من
وقته لحالهم من العين
أربعة وعشرون ألف ألف
وأربعة مائة ألف دينار
من ذلك ما ينصرف في
عمارة البلاد لمحبة الخليفة
والانفاق على الجسد
وسد الترع واصلاح
المناشآت ثم تقوية
يحتاج إلى تقوية من غير
رجوع عليه بها لقامة
العوامل والنوسعة في البزار
وغير ذلك من الآلات
وأجود من يستعان به لمجل

وكفا يتم واجتهدهم ليكنوا اليفه لولاشا من السنة او نير كوه حتى يعر عليه لما خر هذا بعد منهم وانما
تنصرف العناية لهذا العهد الى تصحيح الامهات المكتوبة وضبطها بالرواية عن مصنفها والظفر في اساندها
الى مؤلفها وحرص ذلك على ما تقر في علم الحديث من الشروط والاحكام لتتصل الاسانيد بحكمة الى
متنهاها ولم ينو يدوافي ذلك على العناية بما كثر من هذه الامهات الخمسة الا في القليل * فاما البخاري وهو
أعلىها وثبة فاستصعب الناس شرحه واستغلقوا مضاه من اجل ما يحتاج اليه من معرفة الطرق المتعددة
ورجالها من اهل الحجاز والشام والعراق ومعرفة احوالهم واختلاف الناس فيهم ولذلك يحتاج الى
امعان النظر في الثقة في تراجمه لانه يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث بسند او طريق ثم يترجم أخرى
ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذي ترجمه به الباب وكذلك في ترجمة الى أن
يتكرر الحديث في ابواب كثيرة بحسب معانيه واختلافها ومن شرحه ولم يستوف هذافيه فلم يوف حق
الشرح كالمطال وابن المهلب وابن التين وتقومهم وقد سمعت كثير من شيوخنا رجهم الله يقولون شرح
كتاب البخاري دين على الامة يعنون أن أحدا من علماء الامة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار
* وأما تصحيح مسلم فكثر العناية علماء المغرب به وأكبروا عليه وأجمعوا على تفضله على كتاب البخاري من
غير التصحيح فمال يكن على شرطه أو كثر ما وقع في التراجم وأملى الامام المارزي من فقهه المالكية عليه
شرح واسمائه العلم بقاؤهم مسلم اشتمل على عيون من علم الحديث وفنون من الفقه * ثم اكمله القاضي
عياض من بعده ونعمه وسماه كمال المعلم ولما تلاه ما يحكي الدين التووي بشرح استوفى ما في الكتابين
وزاد عليهما ما يحتاجه شراحوا فاباه وأما كتب السنن الاخرى وقيامها معظم ما أخذ الفقهاء فكثر شرحها في كتب
الفقه الا ما يتخصص بعلم الحديث فكتب الناس عليها واسموا وقوام ذلك ما يحتاج اليه من علم الحديث
وموضوعاتها والاسانيد التي اشتملت على الاحاديث المجهول بها من السنة هو واعلم أن الاحاديث القديمة
مراتبها هذا العهد من صحيح وضعيف ومعلول وغيره لها آفة الحديث وجهان بذهب وعرفوها ولم يبق
ما يبق في صحيح ما يصح من قبيل ولقد كان آفة الحديث يعرفون الاحاديث بطرقها واسانيد
بحيث لو روي حديث بغير سند وطريقه يفتنون الى انه قد قلب عن وضعه ووقع في موضع مثل ذلك
للامام محمد بن اسماعيل البخاري حين ورد على بغداد وقد قال له ثون امتحانه فسالوه عن احاديث فلبوا
اسانيدها فقال لا عرف هذه ولكن حدثني فلان ثم اجمع تلك الاحاديث على الوضع الصحيح ورد كل
من اتى بسنده واقرؤا له بالامامة * واعلم ايضا ان آفة المختصين تفاوتوا في الاكثار من هذه الصناعة
والاقلال فابو حنيفة رضي الله تعالى عنه يقال بالغتر واتبه الى سبعة عشر حديثا واخبروا هو ما لى ترجمه الله
اعاصم عنده ما في كتاب المواعظ فيها ثلثمائة حديث واخبروا ما وجد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده
خمسون ألف حديث ولكل ما اداه اليه اجتهد في ذلك وقد تقول بعض المبتغين المتبعين الى ان منهم
من كان قليل البضاعة في الحديث فلهاذا قلت روايته ولا يسيل الى هذا المعتقد في كبار الاختلاف الشريعة
انما اخذ من الكتاب والسنة ومن كان قليل البضاعة من الحديث فيتعين عليه طلبه وروايته والمجد
والتشهير في ذلك لياخذ الذين من اصول صحيحه ويطبق الاحكام عن صاحبها المبلغ لهما انما نقل منهم من
قوله الذي في شرح الزرقاني على الموطأ حكاية اقوال خمسة في عدة احاديثه او لخمسة مائة ثمانية مائة
ثالثها ألف وثبوا بها ألف وسبعمائة وعشرون خامسها ستمائة وستون وليس فيه قول بها
في هذه النسخة قاله نصر المروزي اه

الذي ارى ثمرات تطبيق الاصلين ثمانية ألف دينار ولما ينصرف في ارزاق الاولياء المؤمنين بالسلاح ومن في جملتهم من السادة
والعلمان واشياهم وعدة تجدهم مع ألف كاتب وموسمين بالدواوين سوى ابناءهم من الخيزان ومن يجري مجراهم ثمانية ألف

واحد عشر ألف دينار وثمانية ألف الف درهم ولما يشرف للارامل واليتام برضون به من بيت المال وان كانوا غير محتاجين حتى لا يتخالفوا ما لهم من بر فرعون (٢٦٤) اربع مائة الف دينار ولما يصرف في كفة برابهم وسائر بيوت صلاتهم مائة الف دينار ولما

يصرف في الصدقات مما يصعب صوابا ينادى برئت الذمة من رجل كشف وجهه لفاقة ولم يحضر فخصم لذلك من يحضر ولا يراد احد الا امانة جلوس فاذا راوا اننا لم يحضره بان يأخذ آخره بعد قبضه ما قبضه حتى اذا فرق المال واجتمع من هذه الطائفة عدد دخل امانة فرعون اليه وهو بقرقة المال ودعواه ليطول البقاء ودوام العز والسلامة وأنهى اليه حال تلك الطائفة فقام بتغيير شيعتها بالجاس والاباس ثم بعد السطاطة فيما يكون بين يديه ويشربون ويستعلم من كل واحد حسب فاقتة فان كان ذلك من آفة الزمان رد عليه مثل ما كان له وان كان سوء رأى وتغيير غير مستقيم فعمل الى من شرف عليه وياخذه بالادب والمعرفة التي لا يصلح الاجها ما للف دينار ولما يصرف من ثقلات فرعون الرابسة لسنته مائة الف دينار تكون الثقة قات على ما تقدم قضيلها تسعة آلاف ألف وثمانية الف دينار ويحصل بعد ذلك ما

٧ (علم الفقه وما يتبعه من القرائن)

الفقه معرفة أحكام الله تعالى في افعال المكلفين بالوجوب والمحظور والتدب والذكر اهة والاباحة وهي منقاة من السكاب والسنة وما نصبه الشارع لغيره من الأدلة فاذا استقر جت الاحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه وكان السلف يستخرجونهم من تلك الأدلة على اختلاف فيها بينهم ولا بد من وقوع ضرورة ان الأدلة غالبها من النصوص وهي بلغة العرب وفي اقتضا آت الفاظها الكثير من معانيها اختلاف بينهم معروف وأيضاً فالسنة مختلفة الطرق في الثبوت وتعارض في الاكثر احكامها فتحتاج الى الترجيح وهو مختلف أيضاً فالأدلة من غير النصوص يختلف فيها وايضاً فالقائم المتجدد لا تبقى بها النصوص وما كان منها غير ظاهر في المنصوص فيعمل على منصوص يشابهه وهذا كلها اشارات للعلماء لاف ضرورة الوقوع ومن هنا وقع الخلاف بين السلف والائمة من بعدهم ثم ان الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فنيا ولا كان الدين يؤخذ من جميعهم وانما كان ذلك مختصا بالماملين للقرآن العارفين بسانخضه ومنهجه ومثابه وحكمه وسائر دلالاته بما تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم او ممن سمعهم منهم من علمتهم وكانوا يسعون لذلك القسراء الى الذين يقرؤون السكاب لان العرب كانوا امة أمية فاختص من كان منهم قارئاً للسكاب بهذا الاسم لغرضه يوثقوا في الامر كذلك صدر الملة عظمت امصار الاسلام وذهبت الامية من العرب بممارسة السكاب وعكس الاستباط وكل الفقه واصبح صناعة وعلم افي دولوا باسم الفقهاء والعلماء من القراء اقدم الفقه فهم الى طرقتين طرقتاهل الرأي والقياس وهم اهل العراق وطرقتاهل الحديث وهم اهل الحجاز وكان الحديث قد خلا في اهل العراق لما قد منه فاستكثر ومن القياس وهو رافيه فلذلك قيل اهل الرأي ومقدم جاعتهم الذي استقر المذهب فيه وفي اصحابه ابو حنيفة وانما اهل الحجاز ما لك بن أنس والشافعي من بعدهم أنك القياس طائفة من العلماء ابطالوا العمل به وهم الظاهرية وتبعوا المدارك كلها مختصر في النصوص والاجماع وردوا القياس الحلي والعلية المنصوصة

بمسلمه يوسف الصديق عليه السلام ويحصله لفرعون في بيت المال لتوايب الزمان اربعة عشر ألف الى ألف وستة الف دينار (وقال ابو يعقوب) كانت ارض مصر ارضاً مديرة حتى ان الماله ليجري تحت منازقها وأقيمت فيها عبيد كيف

شاؤوا يزسلوه كيف شاؤوا وذلك قول فرعون السلي عليه السلام وهذه الانهار تجري من تحتي اقلنا يصرون وكان ملك مصر عظيما لم يكن في الارض اعظم من ملك مصر وكانت الحنات بحافتي النبل متصلة لا ينقطع منها شيء من شئ والزرع كذلك من اسوان الى رشيد وكانت ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لمسار وافي جسورها وحافاتها (٢٦٥) والزرع وما بين النجلمان من اهلها الى آخرها وذلك قوله تعالى

كز كوا من جنات وديون
و زروع ومقام كريم
ونعمة كانوا فيها فاكين
والنظام الكريم المناور كان
بها الف منبر (وقال عبد
الله بن عمرو) استعمل
فرعون هاهنا على حفر
خليج سمى دوس فاحذف
حفره وتديره فجعل اهل
القرى يسالونه ان يجري
الخليج تحت قريتهم
ويعطوه ما لا وكان يذهب به
من قرية الى قرية من الشرق
الى الغرب ومن الشمال
الى القبلة ويسوقه كيف
اراد فليس في مصر خليج
اكثر عطوفا منه فاجمع
له من ذلك اموال عظيمة
فخلصها الى فرعون واخبره
بالخير فقال له فرعون انه
ينبغي للسيد ان يعطف
على عبده ويقض عليهم
من ثرائه وفخاره ولا
يرغب فيما يديهم رد
على اهل القرى ما اخذت
منهم فرد عليهم ما اولهم
فهذه سيرة من لا يعرف
الله ولا يرجو لقاءه ولا
يخاف عذابه ولا يؤمن
بيوم الحساب فكيف
يجب ان تكون سيرة

الى النص لان النص على العلة نص على الحكم في جميع محالها وكان امام هذا المذهب داود بن علي وابنه
واصحابهما وكانت هذه المذاهب الثلاثة هي مذاهب الجمهور المشتهرة بين الامم وشيخ اهل البيت عذابه
ابتدعها ووقفه انفراد به وبنيه على مذهبهم في سائل بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعض الغلاة
ورفع الخلاف عن افعالهم وهي كلها اصول واهايم موشية بغير ذلك الخواص ولم يتجسس لجمهور
عذاهم بل اوسعها جانب الانكار والقدح فلا تعرف شي من مذاهبهم ولا تروى كتبهم ولا اثر شي
منها الا في مواضعهم فكيف الشيعي في بلادهم وحيث كانت دولتهم قائمة في المغرب والشرق واليمن
والخوارج كذلك ولكل منهم كتب وناظر في الف وازا في الفقه فريضة ثم درس مذهب اهل الظاهر
اليوم يدوس آئنته وانكار الجمهور على منتهى ولم يبق الا في الكتب المجلدة وبنما يكف كثير من
الطالبين عن تكليف بالتحال مذهبهم على طلب الكتب ويرموا خذفهم منها ومذهبهم فلا يحال بمائل
ويصر الى مخالفة الجمهور وانكارهم عليهم ورعا عذبه هذه الخلة من اهل البدع بنقله العلم من الكتب من
غير مفتاح المعلمين وقد فعل ذلك ابن خزم الا ناس على علور بنية في حفظ الحديث وصار الى مذهب اهل
الظاهر ورهقه باجتماعهم في اقوالهم وخالف امامهم داود ونعرض للكثير من آئنة المسلمين فقم الناس
ذلك عليه واوسعه مذهبهم استبحنا وانكاروا نقلوا كتبهم بالاغفال والتركة حتى انها الحضر ببعضها
بالاسواق وربما تفرق في بعض الاحيان ولم يبق الا المذهب اهل الراي من العراق واهل الحديث من
الحجاز فاما اهل العراق فامامهم الذي استقرت عنده مذاهبهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت ومقامه في
الفقه لا ينفك شدة بل اهل جلده وخصوصا مال والشافعي واما اهل الحجاز فكان امامهم
مال بن انس الاصمعي امام دارالاجرة ورجع الله تعالى واخص بزمه مذرك آخر الاحكام غير المدارك
المعتبرة عند غيره وهو عمل اهل المدينة لانه وراي انهم قدما بنفون عليه من فعل اولئك متابعون لمن
قبلهم ضرورة لغيرهم فافتداهم وهكذا الى الجبل المباشر بن لعل النبي صلى الله عليه وسلم لا تخذون
ذلك منه وصار ذلك عنده من اصول الادلة الشرعية ووطن كثير ان ذلك من مسائل الاجماع فانه لا
دليل الاجماع لا يخص اهل المدينة من سواهم بل هو شامل للامة واعلم ان الاجماع انما هو الاتفاق
على الامر الذي عن اجتهاد ومال رجحه الله تعالى لم يتبرع اهل المدينة من هذا المعنى وانما اعتد به من
حيث اتباع الجبل بالمشاهدة الجبل الى ان يستقر الى الشارع صلوات الله وسلامه عليه وضرورة اقتداهم
به من ذلك يعلم الملة ذكرت في باب الاجماع الابواب بها من حيث ما فيهم من الاتفاق الجماعي بينا وبين
الاجماع الا ان اتفاق اهل الاجماع عن تنزوا جهاد في الادلة واتفاق هؤلاء في فعل اولئك مستندين الى
مشاهدة من قبلهم ولو ذكرنا المسئلة في باب فعل النبي صلى الله عليه وسلم وتقرير اموال الادلة الاختلاف فيها
مثل مذهب الشافعي وشرع من قبلنا والاسان بها لكان الذي ثم كان من بعد مالك بن انس ومحمد بن
ادريس المطالي الشافعي رجحه الله تعالى رجل الى العراق من بعد مالك ولقي اصحاب الامام ابي حنيفة
واخذ عنهم ونزع طريقه الى الحجاز طريقه اهل العراق واخص مذهبهم وخالف مال كراجه الله تعالى
في كثير من مذهبهم ووجه من بعد ما احدث بن حنبل رجحه الله وكان من سيرة الحديث وقرأ اصحابه على
اصحاب الامام ابي حنيفة مع وفور بضاعتهم من الحديث فاختصوا بمذهب آخر ووقفوا للتقليد في الامصار

من يقول لا اله الا الله ونؤمن بالحساب والثواب والعتاب (وقال ابن عباس)
رضي الله عنهم في قوله تعالى اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ قال هي خزائن مصر وكانت اربعة من خزائنها ولم يطلع يوسف
فرعون ويخلفه وينوب عنه الا بعد ان دعاه الى الاسلام فاسلم في شتال اجعلني على خزائن الارض (ولما استوتق) امر يوسف الصديق

عليه السلام وكنت وصارت الاشياء اليه واراد بذلك ان يعرضه على صبره لما لم يركب محارمه وحلت سنة العاد والمجوع ما ان العزير
وذمبت الذخائر وافترقت زليخا وعيصرها وجعلت تنكف الناس فقيل لها لو تعرضت للبل لعله يرحلك ويغنيك وطاما احفظه
واكرمه ثم قيل لها لافعل (٢٦٦) لانه ربما يتذكر ما كان منك اليه من المراودة والمحجب فيسبى اليك ويكافئك فيما سبق

عنه هؤلاء الاربعة ودرس المقلدون لمن سواهم وسد الناس باب الخلاف وطرقها كثيرا ثم لعب
الاصطلاحات في العلوم والمعارف عن الوصول الى رتبة الاجتهاد وما اشخى من اسناد ذلك الى غير اهله
ومن لا يوقن برأيه ولا يدينه فصرحوا بالعجز والاعواز وردوا الناس الى تقليد هؤلاء كل من اخص به من
المقلدين وحظروا ان يشدوا لتقليدهم ما فيه من التلاعب ولم يبق الا تقلد مذهبهم ومع كل مقلد
بمذهب من قلده منهم بعد تصحيح الاصول واتصال سندها بالرواية لا يحصل اليوم للفقهاء غير هذا ومدعى
الاجتهاد لهذا العهد مردود على عقبيه مهجور تقليده وقد صار اهل الاسلام اليوم على تقليد هؤلاء الاربعة
الاربعة فاما احمد بن حنبل فقلده قليل لعدم مذهبه عن الاجتهاد واصانته في معاضدة الرواية والاختيار
بعضها ببعض واكثرهم بالشام والعراق من بغداد ونواحيها وهم اكثر الناس حفظا لسنة ورواية الحديث
واما ابو حنيفة فقلده اليوم اهل العراق ومسلمة الهند والصين وما وراء النهر وبلاد العجم كلها لما كان
مذهبه اخص بالعراق ودار الاسلام وكان تلمذته صحابة الخلفاء من بني العباس فكثرت تآليفهم
ومناظراتهم مع الشافعية وسنن مباحثهم في الخلافات وبقاؤها باعلم مستطرف وانظارا غريبة وهي
بين ايدي الناس وبالمقرب منها شئ قليل نقله اليه القاضي ابن العربي وابو الوليد الباجي في رحلتهم ما واما
الشافعي فقلده وجعرا كثيرا واما وقد كان انتشر مذهب ما بالعراق وخراسان وما وراء النهر وقاصوا
الحقبة في الفتوى والتدريس في جميع الامصار وعظمت بحال المناظرات بينهم وشككت كتب
الخلافات بانواع استدلالاتهم ثم درس ذلك كله بدر وس المشرق واقطروا وكان الامام محمد بن ادریس
الشافعي لما نزل على بني عبد الحكم بمصر اخذ عنه جماعة من بني عبد الحكم واشتهبوا بين القاسم وابن
المواز وغيرهم ثم المحدث بن مسكين بنوه ثم اقرض فقه اهل السنة من مصر بظهور دولة العبيديين من الرافضة
وتداول بها فقه اهل البيت ولا شئ من سواهم الى ان ذهبت دولة العبيديين من الرافضة على يد صلاح
الدين يوسف بن ايوب ورجح اليهم فقه الشافعي واصحابه من اهل العراق والشام فعاد الى احسن ما كان
وتفنى سوقه واشتهر منهم محيي الدين النووي من الحنابلة التي ريدت في ظل الدولة الايوبية بالشام وعز الدين
ابن عبد السلام ايضا ثم ابن الرقعة بمصر وتوفي الدين بن دقيق العيد ثم في الدين السبكي بعده ما الى ان
انتهى ذلك الى شيخ الاسلام عصر هذا العهد وهو سراج الدين البلقيني فهو اليوم اكبر الشافعية بمصر كبير
العلماء بل اكبر العلماء من اهل العصر واما مالاروجة الله تعالى فاخص بمذهبه اهل المغرب
والاندلس وان كان يوجد في غيرهم الا أنهم لم يقدروا غيره الا في القليل لما ان رحلتهم كانت غالبها الى الحجاز
وهو متمسك بقرهم والمذنبه يوثقون بالعلم ومناخرح الى العراق ولم يكن العراق في طريقهم فاقصروا
على الاخذ عن علماء المذنبه وشيخهم بنو ذؤامهم مالوشيوخهم من قبله وتلميذ من بعده فرجع اليه
اهل المغرب والاندلس وقلده دون غيره من اهل تصليهم طريقته و ايضا فالداوة كانت غالبية على اهل
المغرب والاندلس ولم يكونوا يعاونون الحضارة التي لاهل العراق فكثروا الى اهل الحجاز اميل للمناطقة
البدوا وولم يزل المذهب المالكي غصبا عند اهل المغرب ولم يخذ تنقيح الحضارة وتزنيها كما وقع في غيره من
المذاهب وما صار مذهب كل امام علمي مخصوصا عند اهل مذهبهم ولم يكن لهم سبيل الى الاجتهاد
والقياس فاحتجوا الى تنظيم المسائل في الاماكن وتقريرها عند الاستنباد الى الاصول

منك اليه فقالت انا اعلم
بجملته وكرمه وجعلته
على راسه في طريقه يوم
نروجه وكان يركب في
زهاء مائة الف من عظماء
قومه واهل عاصمته فلما
احسنت به قامت وقالت
سبحان من جعل الملوكة
عبدا ومصنيتهم وجعل
العبيد ملوكا بطاعتهم فقال
يوسف ومن انت قالت
انا التي كنت اخذ منك على
صدور فدي وارجل جنك
ييدي واكرم مسواك
بجودي وكان منى ما كان
وذقت وبال اعمرى وذهبت
قوتي ونف مالي وعي
بصري وصرت اسأل الناس
فهم من يرحني ومنهم
من لا يرحني بعدما كنت
مخبوطة اهل مصر كلها
صبرت محرومتهم بل
محرمتهم هذا جزءا المقدسين
فيكي يوسف عليه السلام
بكاه شديدا وقال لاهل
بقي في قلبك من حبك
انا شئ فقالت والذي
اتخذ ابراهيم خليا لانه
اليك احب الي من ملء
الارض ذمها وقضه فضى
يوسف وارسل اليه ان
كنت ايترت وخنالك وان

كنت ذات بل اغنيك فقالت لارسل الملك اعرف بالله من ان تستزيى في هولم يردني
في ايام شايي وجالي فكيف يقبلي وانا عجزت عما فقير فامر بها يوسف عليه السلام فجزت فتر وجها وادخلت عليه فصف قدميه
وجهه ليعني ودعا الله بانه اعظم فرد الله تعالى عليهما بياها وجعلها وبصرها كهيما يوم راودته فواقعها فاذاهي بكون ولد له

أفرائيم بن يوسف وميثاق بن يوسف وطالب في الاسلام عيشه ما حتى فرق الدهر بينهم ما فيجب للقوى أن لا ينسب الضعيف والفاقر أن لا ينسب الفقيه فرب مطالب يصير طالبا ومغروب اليه يصير رغبيا ومسؤول يصير سائلا وأوراحه يصير مرحوما (فهذا يوسف) الصديق عليه السلام انظر الى ضعفه في بداخوته يوم الحجب ثم ضعفهم بين يديه يوم الصاع (وهذه زليخا) (٢٦٧) ملكة مصر وسيدة أهلها عادت

تتكشف الناس في الطرفات

قال الله تعالى وأورثنا القوم

الذين كانوا يستضعفون

مشارق الارض ومغارها

التي باركنا فيها فكان

يوسف عليه السلام بعد

هذا جوع وبأكل كل خير

الشعير ولا يشبع فقبل له

التجوع وبذلك خزائن

الارض قال أخاف أن

أشبع فأنسى الجماعين

(وقد رأت) أن الحققة

بمعرفة في مثلها شفاف

الدمعلاء و يرغب فيها

الملوك والوزراء ذلك في

لما كنت بالعراق وكان

الوزير نظام الملك والقاتب

على القابله خواجا بركة

رجه الله تعالى قدوز لاني

افتتح ملك الترك ابن الب

ارسلان وكان قدوز لاني

من قبله فقام بدولتهما

أحسن قيام فشد أركانها

وشيد بنيناها واستمال

الاعداء ووالى الاولياء

واستعمل الكفلاء وهم

احسانه العدو والصديق

والغيض والمحجب والبعيد

والقريب حتى أتى الملك

بجرانه وذل الخاني أسطانه

وكان الذي مهله ذلك

بإذن الله تعالى وثوبقه

أقرب من مذهب امامهم وصار ذلك كمن يحتاج الى ملكة راسخة فتدور بها على ذلك النوع من التناظر والتفرقة واتباع مذهب امامه هم في ما استضاءوا وهذا الملكة هي علم الفقه لهذا العهد واهل المغرب جماعة قلدون لما للتركه الله وقد كان تلميذه اقرب قروا عصر والعراق فكان بالعراق منهم القاضي اسمعيل وطبقته مثل ابن خوزين وصادق وابن البيان والقاضي أبو بكر الابهري والقاضي أبو الحسن بن القصار والقاضي عبد الوهاب ومن بعدهم وكان عصر ابن القاسم وأشبهه وابن عبد الحكم والحريث بن مسكين وطبقتهم ورجل من الاندلس عبد المال بن حبيب فأخذ عن ابن القاسم وطبقته وبث مذهب مالك في الاندلس ودون فيه كتاب الواضحة ثم جرد العشي من تلازمته كتاب العبدية ورجل من افر بقة اسدين الفرات فكذب عن اصحاب ابي حنيفة فاعادوا ثم انتقل الى مذهب مالك وكتب على ابن القاسم في سائر أبواب الفقه وجاء الى القبر وان بكاه وصحى الاسدي نسبة الى اسدين الفرات فقرأها يحسنون على اسدين ثم ارتحل الى المشرق واتى ابن القاسم وأخذ عنه وعرضه مسائل الاسدية فرجع عن كثير منها وكتب يحسنون مسائلها وادونها وانث ما رجع عنه وكتب لاسدين يأخذ بكتاب يحسنون فأفهم ذلك فتركه الناس كتابه واتبعوا مدونه يحسنون على ما كان فيها من اختلاط المسائل في الابواب فكانت تسمى المدونة والمختلطة وكف اهل القبر وان على هذه المدونة واهل الاندلس على الواضحة والتبعة ثم اختصر ابن ابي زيد المدونة والمختلطة في كتابه المسمى بالختصر وخلصه ايضا يوسف البرادعي من فقهها الفيران في كتابه المسمى بالتذيد واعتمدوا على هذه افر بقة وأخذوا به ووز كوا مساهوا وكذلك اعتمدوا اهل الاندلس كتاب العبدية واهل الواضحة وما سواها ولم يزل علماء المذهب يتعاهدون هذه الامهات بالشرح والابحار والمجمع فكذب اهل افر بقة على المدونة ما شاء الله أن يكتبوا مثل ابن تونس والفهمي وابن عجز الزنوسي وابن بشير واما ثمة وكتب اهل الاندلس على العبدية ما شاء الله أن يكتبوا مثل ابن رشد وأمثاله وجمع ابن ابي زيد جميع ما في الامهات من المسائل والمخلاف والاقوال في كتاب الزوائد فاشتمل على جميع اقوال المذهب وفرع الامهات كلها في هذا الكتاب ونقل ابن تونس معظمه في كتابه على المدونة وقرئ بكتاب المذهب المالكي في الاقنين الى انقراض دولة قرطبة والقبر وان ثم تمسك بها اهل المغرب بعد ذلك الى ان جاء كتاب ابن عمرو بن الحجاج لمخص فيه طرق اهل المذهب في كل باب وتعداد اقوالهم في كل مسألة فجاء كالبرهان للذهب وكانت الطريقة المالكية بقيت في مصر من لدن الحريث بن مسكين وابن بشير وابن الهيثم وابن رشيق وابن شاس وكانت بالاسكندرية في بني عوف وبني سند وابن عطاء الله ولم ادر عن اخذها ابو عمرو بن الحجاج لكنه جاء بعد انقراض دولة العبيدين وذهاب فقه اهل البيت وظهور فقه الاسنة الشافعية والمالكية واما كتابه الى المغرب آخر المائة السابعة عكف عليه الكبر من ملحة المغرب وخصوصا اهل بجاية لما كان كبير مشيختهم ابو علي ناصر الدين الزواوي هو الذي جلبه الى المغرب فانه كان قرا على اصحابه بمصر ونسخه فخصه ذلك فجاهه وانتشر بقطر بجاية فتلذذ به ثم انتقل الى سائر الامصار المغربية وطلبة الفقه بالمغرب لهذا العهد اولون قراءته ويتداولونه لما يؤثر عن الشيخ ناصر الدين من الترغيب فيه وقد شرع جماعة من شيوخهم كابن عبد السلام وابن رشد وابن هرون وكلهم من مشيخة اهل تونس وسابق حللتهم في الاجادة في ذلك ابن عبد

أنه أقبل بكتبه على مراعاة جلال الدين في دور العلم للفقهاء وأنشأ المدارس للعلماء وأسس الراباطات للعباد وازدهر أهل الإصلاح والفكر اثم أجرى لهم الجريبات والكساوى والتفقات وأجرى الخير والرزق لمن كان من أهل الطلب للعلم مصافا الى أرفقاه وهم بذلك صائر اقار ومملكته فلم يكن من اوائل الشام وهي بيت المقدس الى سائر الشام الاعلى وديار بكر والعراقين وخراسان باقراطها الى مصر فند

من وراءه جمع من مائة وثمانين يوماً حامل علم أو طلبة أو متعلم أو زاهد في زوايته أو كرامته شاملة له وسابعة عليه وكان الذي يخرج من بيوت أمواله في هذه الأبواب ستمائة ألف دينار في كل سنة فوشى به الوشاة إلى أبي الفتح الملب وأوصروا عليه وقالوا إن هذا المال يخرج من بيوت الأموال (٢٦٨) يقسم به جيشايركز دابته في سور قسطنطينية فخار ذلك قارب أبي الفتح الملب فطأ دخل

السلام ومعهم ذلك يتعاهدون كتاب التهذيب في دروسهم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

٨ * (علم الفرائض)

وهو معرفة فروض الورثة وتقسيم سهام القرضة عما نصها باعتبار فروضها الأصول وأمناعتها وأذلت أداها لك أحد الورثة وإن كسرت سهامه على فروض ورثته فإنه حينئذ يحتاج إلى حساب يصح القرضة الأولى حتى يصل أهل القروض جميعاً إلى القرضتين إلى فروضهم من غير تجزئة وقد تكون هذه المناقصات أكثر من واحد أو اثنين وتعد لذلك بعدد أكثر بقدراً متعدد يحتاج إلى الحساب وإن وكذلك إذا كانت قرضة ذات وجعين مثل أن يقر بعض الورثة توارث ويترك الآخر فتنصع على الوجهين حينئذ ينظر مبلغ السهام ثم تقسم التركة على نسب سهام الورثة من أصل القرضة وكل ذلك يحتاج إلى الحساب وكان غالباً به وجهاء وفنا مقرداً للناس فيه ما ألف كثيره أشهر ما عاينته المالكة من متأخري الأندلس كتاب ابن ثابت ومختصر القاضي أبي القاسم المحوف ثم المحدثي ومن متأخري أقره بقية النهر الطرابلسي وأما فقههم وأما الشافعية والحنفية والمالكية فلهم فيه ما ألف كثيره وأعمال عظيمة صعبة شاهدة فقه ما تناسع الباع في الفقه والحساب وخصوصاً بالمعالي رضى الله تعالى عنه وأمثاله من أهل المذاهب وهو فخر شريف مجمع بين المقول والمقول والوصول به إلى الحقوق في الوراثة بوجود صحيحة يقينية عند ما يحتاج إلى الاحتفاظ وتشكل على القاسمين وللعلماء من أهل الأمصار به عناية ومن المصنفين من يحتاج فيها إلى الغلو في الحساب وقرض المسائل التي تحتاج إلى استخراج الجمل ولات من فنون الحساب كالجبر والمقابلة والتصرف في المذخور وأمثال ذلك في أبوابها لا يفهم وهو وإن لم يكن متداولاً بين الناس ولا يبعد فيما يتداولونه من وراثتهم لغرابته وقلة وقوعه فهو بعيد المران وتحصيل الملكية في المتداول على أكمل الوجوه وقد يحتاج إلى أكثر من أهل هذا الفن على فضله بالمحدث المتقول عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الفرائض ثلث العلم وانها أول ما ينسى وفي رواية نصف العلم خرج به أبو نعيم الحافظ واحتج به أهل الفرائض بناء على أن المراد بالفرائض فروض الوراثة والذي يظهر أن هذا العمل بعدد المراد بالفرائض إنما هي الفرائض التكاليفية في العبادات والعادات والمواثيق وغير ما بهذا المعنى يصح فيها النصف والثلث وأما فروض الوراثة فهي أقل من ذلك كلها بالنسبة إلى علم الشريعة كلها ويعين هذا المراد أن جعل لفظ الفرائض على هذا الفن الخصوص أو تخصصه به بفروض الوراثة إنما هو اصطلاح ناشئ للفقهاء عند حدوث الفنون والاصطلاحات ولم يكن صدر الإسلام يطلق على هذا الأهل عرومه مستغنيين القرض الذي هو لغة التقدير أو القطع وكان المراد به في إطلاقه الإجماع القروض كما قلناه وهي حقيقة الشريعة فلا ينبغي أن يحمل الأهل ما كان يحمل في عصرهم فهو أليق بما ردهم منه والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

٩ * (أصول الفقه وما يتعلق به من المجلد والمخالفات)

(اعلم) أن أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية وأجلها فندروا أكثر ما فائدة وهو المنظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتكاليف وأصول الأدلة الشرعية هي الكتاب الذي هو القرآن ثم السنة المبينة له فعلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانت الأحكام تنقل منه بما يوحى إليه من

عليه قال يا ابت يا باني أنك تخرج من بيوت الأموال كل سنة ستمائة ألف دينار إلى من لا يفتن ولا يفتن فتناً فيكي نظام الملب وقال يا بني أنا شيخ أعجمي لوتودي على فين يز يدلم أحفظ خمسة دنائير وأنت غلام تركي لوتودي عليك هسالة تحفظ ثلاثين ديناراً وأنت مشتغل بلذاتك منهك في شته هوانك وأكثر ما يصعد إلى الله تعالى معاصيك دون طاعاتي وجيوشك الذين تقدم للنوا إذا احتشدوا كالحق أو غلب بسيف طوله ذراعاً ونفوس لا يشتهي مدى حرماء للثقات ذراع وهم مع ذلك مستقرقون في المعاصي والنجور والمالاهي والمزمار والطبوع ورواها أفت المحدثا يسمى جيش السبل إذا قامت جيوشك ليل لا قامت جيوش الليل على أقدامهم صوفوا فين يذير بهم فارسوا ودمعهم وأطلقوا بالدعاء السنتهم ومدوا إلى الله أكلهم بالدعاء للث ومجوشك فانت وجيوشك في خفارتهم تعشرون وبدا عنهم يتدنون ويركانهم

تجربون وترزون فتخرج سهامهم إلى السما السابعة بالدعاء والتضرع فيكي أبو الفتح الملب كما مشد يدانهم قال شاباش القرآن يا ابت شاباش أكثر من هذا الجيش (ومن مناقب) هذا الرجل وقضائه أن رجلاً قال له أبو سعيد الصوفي فقال له يا خواجه أنا أشتي للمدرسة يتعاهد مدينة السلام لا يكون في معور الأرض مثلاً يتخذ بها ذكرك إلى أن تقوم الساعة قال أفلو كتيب إلى وكلاثة

بمقدار أن يكملوه من الأموال فابتاعه على شاطئ ذحلة وخط المدرسة النظامية وبناها الحسن بن علي بن كعب عليها السلام نظام المالك بن حنبل
أسواقا تكون بحسبها وابتاع ضياعا وغنائم وجامعات واقفت عليها فكمات لنظام المالك بن علي بن كعب وودع حنبل طبق
الأرض خبره وعم الماشرك والمغارب أثره وكان ذلك في سنة عشر وخمسين وأربعمائة (٢٦٩) من الهجرة ثم رقم بحسب النفقات

الى نظام المالك بن علي بن كعب

ستين ألف دينار غنمي

الخبر الى نظام المالك بن

الكعب وأهل الحساب أن

جميع ما أنفق فيها نحو من

تسعة عشر ألف دينار وأن

سائر الأموال احتجبت بالنقص

وخالف فيها فدفعت نظام

المالك الى أصحاب الحساب

فلما أحسن أبو سعيد ذلك

أرسل الى الخليفة أبا

العباس يقول هل لك في

أن أطين الأرض بذكرك

وأشركك فخر الأئمة والأبام

قال وما هو قال بنحوه

نظام المالك بن هذه المدرسة

ونكتب عليها اسمك وترن

له ستين ألف دينار فأرسل

اليه الخليفة يقول له أنفذ

من يقبض المال فلما

استوفى منه مائة الى

أصحاب فقال له نظام المالك

أنك قد رفعت البنا نحو

من ستين ألف دينار فنفقة

وأحب أخرج الحساب فقال

له أبو سعيد لا تطل الخطاب

ان رضيت والابحوت

اسمك المكتوب عليها

ونكتب عليها اسم غيرك

فأرسل مائة من يقبض

المال فلما أحسن نظام

المالك بذلك قال بأشجع

القرآن ويمنه بقوله وقوله بخطاب شفاهي لا يحتاج الى نقل ولا الى نظر وقياس ومن بعده صلوات الله
وسلامه عليه تعذر الخطاب الشفاهي وتحفظ القرآن بالتواتر وأما السنة فأجبع الصبا برضوان الله تعالى
عليهم وعلى وجوب العمل بما يصل النامع أو لا أو فعلا بالنقل الصحيح الذي يغلب على الظن صدقه
وتعدت دلالة الشرح في الكتاب والسنة بهذا الاعتبار ثم ينزل الاجماع منزلة له اجماع الصحابة على
التكثير في مخالفيه ولا يكون ذلك الا عن مستدلان معلوم لا يتفقون من غير دليل ثابت مع شهادة
الأدلة بعصية الجاهة فصا واجماع دلالة اثبات الشرحات ثم نظرنا في طرق استدلال الصحابة والسلف
بالكتاب والسنة فإذا هم يقدسون الاشياء بالاشهاد منهم ما ينظرون الامثال بالامثال باجماع منهم
وتسليم بعضهم بعض في ذلك فان كبر من الواقات بعده صلوات الله وسلامه عليه ثم تدرج في
النصوص الثانية فقاومها بما ثبت والمحفوظات من عليه بشرط في ذلك الاتحاق بصح تلك المساواة بين
الشيئين أو اثبات حتى يغلب على الظن ان حكم الله تعالى في ما واحد وصار ذلك دلالة لشرعها باجماعهم
عليه وهو القياس وهو رابع الأدلة واتفق جمهور العلماء على أن هذه هي أصول الأدلة وان خالف
بعضهم في الاجماع والقياس الا أنه شذوذ والمحق بعضهم بهذه الاربعة أدلة أخرى لاحاجة بالذي ذكرها
لضعف مداركها وشذوذ القول فيها فكان اول مباحث هذا الفن التقاضي كون هذه أدلة فأما الكتاب
فدليله المعجزة القطاعة في مته والتواتر في نقله فيبقى فيه مجال للاحتمال وأما السنة وما نقل النامع
فلا اجماع على وجوب العمل بما يضح منها كلنا مع ضديها كان عليه العمل في حياته صلوات الله
وسلامه عليه من انقاذ الكتب والرسول الى النواحي بالاحكام والشرائع أمر أولها وأما الاجماع فلا تفاهة
رضوان الله تعالى عليهم على انكار مخالفتهم مع العمدة الثابتة للأموال القياس في اجماع الصحابة ورضي
الله عنهم عليه كما قدمنا هذه اصول الأدلة ثم ان المتقول من السنة يحتاج الى تصحيح الخبر بالنظر في طرق
النقل وعدالة الناقلين لثبوت الحجة المصلحة للظن بصدقه الذي هو مناط وجوب العمل وهذه ايضا من
قواعد الفن ولحق بذلك عند التعارض بين الخبرين وطلب المتقدم منهما معرفة التأنيخ والمنسوخ وهي
من فصوله ايضا وأما به ثم بعد ذلك يتعين النظر في دلالة الالفاظ وذلك ان استقادة المعاني على الاطلاق
من تراكم الكلام على الاطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة والقوانين
السامية في ذلك هي علوم النحو والنصرف والبيان وحين كان الكلام ملكة لاهله لم تكن هذه علومها
ولا قوانين ولم يكن الفقه حينئذ يحتاج اليها انتهى ملكة فلما فسدت الملكة في لسان العرب قديما
الجهالة المتخرون لذلك يتقبل صحيح ومقاس مستنبطة صحيحة وصارت علومها يحتاج اليها الفقه في
معرفة احكام الله تعالى ثم ان هناك استقادات أخرى خاصة من تراكم الكلام وهي استقادة الاحكام
الشعرية بين المعاني من أدلتها الخاصة من تراكم الكلام وهو الفقه ولا يكتفي فيه بمعرفة الدلالات
الوضعية على الاطلاق بل لابد من معرفة أمور أخرى تتوقف عليها تلك الدلالات الخاصة وبها استفاد
الاحكام بحسب ما أصل أهل الشرع وجهان العلم من ذلك وجعلوه قوانين لهذه الاستقادة مثل أن اللغة
لا تدب قيسا والمشتري لا يرد به معتد ما عاينوا والوا لا يقتضي الترتيب والعام اذا خرجت افراد الخاص منه
هل ينبغي حجة في عاينها او الامر لا وجوب الذنب والفرار والبرأى والنهي يقتضي الفساد او العيب والمطاني

قد سوغنا لك جميع ذلك كله ولا تمنع استعنا أن أساعدني بنال الأموال الرابحات والصوفية واشترى الضياع والحدائق والبساتين
والدور ووقف جميع ذلك على الصوفية والصوفية في يومنا هذا في رباط إلى عبد الصوفي وأوقفه بتقديره في هذه المناقب
فلما تنافس المتناصبون ولعل هذا فليعلم العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الصيت وخلاو جليل الذكر فاعلموا بحسبكم

يبقى على الدهر إلا الذكر حسنا كان أو قبيحا وقال الشاعر ولا شيء يدوم فكن حديثا ٥ جبل الذكركفالدنيا حديث فانه فرصة العمر ومساعدة الدنيا وقود الامر وقد تم لنفسك كما تمدمواتك بالصالحات كما ذكر واودع لنفسك في الآخرة كما ادخر واولع امان الله كقول النعمان الموهوب لاماد (٢٧٠) والمتروك للعدو فاختره في الثلاث شئت والسلام (وكان) ابن ابي داود الوزير واسع النفس

مبسوط السيدين يعطى
الجزيل ويسقى الكبير
ولا يردع الا ويمدنى
بالنوال فقال له الوائى
امير المؤمنين يوما قد بلغنى
بسط يدك بالاعفاء
وهذا تلقى بيوت الاموال
فأمرنى ساعة ثم رفع راسه
فقال يا امير المؤمنين تخاف
أجرما واصل اليك وما تخاف
شكها ومصلحة لك وانما
فى من ذلك تشقى فى اصال
النساء اليك فقال الوائى
لله ان تبجدا اعطاء اكثر
بالشكر والثناء

(١) ابواب التاسع والاربعون
في سيرة السلطان في الانفاق
من بيت المال وسيرة
العمال

اعلم ان يوسف الصديق
عليه السلام لما ملأ خزائن
الأرض كان يجمع ويأكل
الشعير فقيل له المجمع
و بذلك خزائن الأرض
فقال أخاف ان اسمع
فأنسى المجمعين (وروي)
البيهقي بإسناده قال لما
استخفاف أبو بكر الصديق
رضي الله عنه غدا إلى
السوق فقال له عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أير
ترد قال السوق قال قد

هل يحتمل على المقبول النص على العلة كافي في التعدد لا وماثال هذه فكانت كلها من قواعد هذا
 الفن ولو كونها من مباحث الدلالة كانت لغوية تختم في النظر في القياس من اعظم قواعد هذا الفن لان
 فيه تحقيق الاصل والفرع فيما يقاس ويماثل من الاحكام وينفتح الوصف الذي يقاب على الفن ان
 التحكم على في الاصل من تبيين اوصاف ذلك المجلد أو وجود ذلك الوصف والفرع من غير معارض
 يمنع من ترتيب الحكم عليه في مسائل اخرى من توافيق ذلك كما قواعد هذا الفن (واعلم) ان هذا الفن
 من الفنون المستعذقة في الملة وكان السلف في غنية عنه بان استفادة المعاني من الالفاظ لا يحتاج فيها
 الى ازيد مما عاينهم من الملكية اللسانية والقوانين التي يحتاج اليها في استفادة الاحكام خصوصاً ما فهم
 اخذ معظمها واما الاسانيد فيكون فيحتاجون الى انظر فيها القرب العصر وعما رسة النقلة وخبرتهم بهم
 فلما انقرض السلف ذهب الصدور الاول وانقلبت العلوم كلها ناعاً كقرب زانه من قبل احتاج الفقهاء
 والمجتهدون الى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الاحكام من الادلة فكثير ما فاقا ما راسه
 سوا ما وصل اليه وكان اول من كتب فيه الشافعي رضي الله تعالى عنه اياه في رسالة المشهور في تكلم
 فيها في الاوامر والنواهي والبيان والمخبر والسج وحكم العلة المنصوصة عن القياس ثم كتب فقهاء الحنفية
 فيه مودعاً وتلك القواعد واسمعوها القول فيما كتب المتكلمون ايضا كذلك الا ان كتابة الفقهاء فيها
 افس بالغة والى بالقروع لكثرة الامثلة منها والشواهد وبناء المسائل فيها على النكت الفقهيّة
 والمتكلمون يجردون صور تلك المسائل عن الفقهاء ليجلوا الى الاستدلال العقلي ما أمكن لانه غالب
 فنوعهم ومقتضى طريقتهم فكان لفقهاء الحنفية فيها اليد الطولى في القواعد على النكت الفقهيّة
 واتقاط هذه القوانين من مسائل الفقه ما أمكن وجاء ابو زيد الدبوسي من انهم كتب في القياس
 باوسع من جميعهم وقسم الابحاث والشروط التي يحتاج اليها فيه وكثرت صناعة اصول الفقه بكاله وتهدبت
 مسائله وعمدت قواعد وعنى الناس بطريقتهم المتكلمين فيه وكان من احسن ما كتب فيه المتكلمون
 كتاب البرهان لمام الحرمين والمستصفي للفرازي وهما من الاشهر بكتب الاعداء لعبد النجار وشرحه
 المعتمد لابي الحسن البصري وهما من المعتزلة وكانت الاربعة قواعد هذا الفن وازدادت ثم لم يخص هذه
 الكتب الاربعة بخلاف من المتكلمين المتأخرين وهذه ما الامام نجر الدين بن الخطيب في كتاب الحصول
 وسبب الدين الامدي في كتاب الاحكام واختلقت طرائقه على الفن بين التحقيق والحجاج فابن الخطيب
 اعتمد على الاستدلال في الادلة والاعتجاج والا مدي مواضع تحقيق المذاهب وتقرع مع المسائل واما
 كتاب الحصول فاختصره نزيل الامام سراج الدين الامروي في كتاب الحصول وناج الدين الاروي في كتاب
 المحاصل واقطف شباب الدين القرافي منه ما مقدّمات وقواعد في كتاب صغير سماه التنقيحات وكذلك
 فعل البضاوي في كتاب المناهج وعنى المبندون بهذين الكتابين وشرحهما كثير من الناس واما كتاب
 الاحكام للا مدي وهو كتر تحقيق في المسائل فخلصه ابو عمر وبن الحاجب في كتابه المعر وف باختصر
 الكبير ثم اختصره في كتاب آخر تداوله طائفة العلم وعنى اهل المشرق والمغرب به وبطالعه وشرحه وحصلت
 فريدة طريقتهم المتكلمين في هذا الفن في هذه المختصرات واما طريقتهم الحنفية فكثرت فيها كثير وكان من
 احسن كتابه فيها للمتقدمين تاليف ابو زيد الدبوسي واحسن كتابه المتأخرين فيها تاليف سيف الاسلام

جاءك ما يشعرك من السوق قال سبحان الله يشغلني عن عيالي قال نفرض لك بالمعروف قال فانفق في سنتين و بعض اخرى ثمانية آلاف درهم ووصي ان ارز من ماله في بيت المال (وروى) هذه القصة الحسن البصري قال لما حضرت ابا بكر الرضا قال انظر واكثمت من مال الله فجدوا فدايق في سنتين ونصف ثمانية آلاف درهم قال اقضوا ما غني فقصوا عنه

الزردی

ثم قال يا معشر المسلمين انه قد حضر من قضاء الله ماترون ولا بد لكم من رجل يلى امركم وصى بكم وقاتل عدوك فان شئتم اجتمعتم وانتمرت
 اكم وان شئتم اجتهدت لكم فوالذى لا اله الا هو انا لوكم ونفسى خير افيكونوا قالوا انت خيرنا وعلما فاختارنا فقال قد اخترت لكم عمر
 (وروى) ما ل هذه القصة على غير هذا الوجه قال باقر بن ابي ابيك لمساوى لم يسق من (٢٧١) ما ل الله شىء او عدوا ما من نبي عمرو بن

وقال ربنا الله ايايكم لقد كنت اول القوم اسلاما وا كلهم ايمانوا واشهدهم يقينوا وخوفهم الله تعالى واحوامهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهدهم به هدايا وخلافا وسعوا فضلا واكرمهم علموا ورفعهم عنه فخر الله عن الاسلاخير ما صدقت رسول الله حين كذبه الناس فيك الله في كتابه صديقا فقال تعالى والذين جاءوا لصدق به اولئك هم المتقون وا سعيهم مختلف واوقت مع حين

فعدوا وصحبته في الشدة حين تفرقوا اكرم الصبية ثانی اثنين وصاحبهما في العار ورفقة في المعجزة والمنزل عليه السكينة وخلفته في أمته أحسن الخلفة فقويت حين ضعف أصحابك وبرزت حين استكانوا وقت بالارحمن فخلوا ومضت بقوة اذرقوا كنت أطولهم صمتا وأبلغهم قولاً وأجمعهم قلباً وأشدهم يقيناً (٢٧٢) وأحسنهم عملاً كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً في بدنك قوي في أمر دينك

متواصفاً بنفسك عظيماً محبوباً إلى أهل السموات والأرض فعزلك الله عنا وعن الإسلام خيراً (وقال) عمر رحم الله أباً، لقد أتيت من بعده نعباشيداً (وروي) النبي عن عمر رضي الله عنه أنه قال اني أنزلت نفسي من مال الله تعالى غزيلة ولي المؤمنين استغثت استغثت وان افتقرت أكت بالمعروف (وفي رواية أخرى) ان احببت أخذت منه فاذا أسرت رددته (وفي رواية أخرى) أخبرت كما استحل من مال الله تعالى وما قال يحل لي استحل منه حلين حلة لثاء حلة للقط وما جع عليه واعترقوني وقوت ماني كقوت رجل من قريش لا من اغنيائهم ولا من فقرائهم ثم أنا بعد ذلك رجل من المسلمين يصيني ما أصابهم (وقال) ان من مال غلا الطعام على عهد رضي الله عنه قال كل خير الله مبروك كان قبل ذلك لا يأكله فاستبكره بطنه فقصوت فصر به بيده وقال هو والله ما ترى حتى يوسع الله على المسلمين

١٠ (علم الكلام)

هو علم تضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالادلة العقلية والرد على المبدعة المخبر في في الامة قادات من مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد فلهذا علمه في برهان عقلي يكشف لثان التوحيد في أقرب الطرق والمأخذ ثم يرجع إلى تحقيق علمه وفيما ينظر ويشر إلى حديثه في الملة وما دعا إلى وضعه فتهول ان المحوادث في عالم الكائنات سواء كانت من الذات او من الافعال البشرية او الحيوانية فلا يدلها من اسباب متقدمة عليها تقع في مستقر العادة وعنايتهم كونه وكل واحد من هذه الاسباب حادث أيضاً فلا يدلها من اسباب آخر ولا تزال تلك الاسباب مرقية حتى تنتهي إلى مسبب الاسباب وموجدها وخالقها سبحانه لا اله الا هو وتلك الاسباب في اوقتها تتجمع وتتضاعف ملو لا وفرضا وبجوار العقل في ادراكها وتعدد ما فاذا انحصر ما لا اعلم المحيط بها الافعال البشرية والحيوانية فان من جملة اسبابها في الشاهد المقصود والادوات اذ لا يتم كون العقل الا بأدائه والقصد اليه والقصور والادوات أمور نفسانية ناشئة في الغالب عن تصورات سابقة يتلو بعضها بعضاً تلك التصورات هي اسباب قصد الفعل وقد تكون اسباب تلك التصورات تصورات أخرى وكل ما يقع في النفس من التصورات مجعول سببه اذ لا يطلع أحد على مبادئ الأمور والنفسانية ولا على ترتيبها في اشياء بعيدة الله في الفكر يتبع بعضها بعضاً الانسان عاجز عن معرفة مبادئها وغاياتها وانما يحيط بها في الغالب بالاسباب التي هي طبيعة ظاهرو تقع في مداركها على نظام وترتيب لأن الطبيعة محصورة للنفس وتحت ملو هو اما التصورات فطائفاً أوسع من النفس لان العقل الذي هو فوق طور النفس فلا تترك الكثير منها فاضلا عن الا حاطة ونأمل من ذلك حكمة الشارع في تهيبة عن النظر إلى الاسباب والوقوف معها فانه وادبهم فيه الفكر ولا يحلومنه جائل ولا يقاقر حقيقة قل الله ثم ذمهم في خصوصهم بلعرون ورعا انقطع في وقوفه عن الارتقاء إلى ما فوقه فزلت قدمه وأصبح من الضالين انما الكسبي نعوذ بالله من الخمران والمخسران المدين ولا تحسبن ان هذا الوقوف أو الرجوع عنه في قدرتك واختيارك بل هو لون يحصل للنفس وصيغته تستحق من الخوض في الاسباب على نسبة لا تعلمها اذ لو علمناها لغير زمانها فلتنكر وزن ذلك بقطع النظر عنها جلة وإضافه تأثير هذه الاسباب في الكثير من مسبباتها مجعول لانها انما عايرت عليها بالعادة لا فتران الشاهد بالاستناد إلى الظاهر وحقيقة التأثير وكيفية مجعولة وما لوتهم من العلم الا

(وقال) ابو عثمان التمدى رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف بالبيت وعليه حبة صوف فيها اثنا عشرة ورقة احدى اها مدام اجر (وقال) عطاء بن السائب استعمل عمر بن الخطاب السائب بن الاقرع على المداين فدخل اوانا من ايوان كسرى فاذا عمر بن شير باصبعه إلى الأرض قد عقدار بعين فقال والله ما شير هذا إلى الأرض الاو ثم شير فاذا حقر واذا استخرجوا

قلنا

منه سقط فيه جوهر فكتب الى عمر بن الخطاب أما بعد فاني دخلت ابوانا من ابوان كسرى فرأيت كذا وكذا فاحتقرت فاخرجت سقطا فيه جوهر فزاحد احد به منك يا امير المؤمنين لم يكن في المسلمين فاقدمه بينهم انما اصبنا شيا تحت الارض فلما قدم السقط على عمر وعليه خاتم السائب فرأى عمر فيا يرى النائم كان نارا اجيت وهو يراد بقي فيها (٢٧٣) فكتب الى السائب ان اقدم على قال

فقدمت عليه وهو يطوف

في ابل الصدقة فطقت معه

الى نصف النهار ثم دعاه

فاغتسل ودعا الى ما غاسلت

ثم ذهب الى منزله فأتى بهم

غليظا وخبرهم ثم قال

انظروا على الباب فاذا

سودان من الصوفية فاخذ

لهم فعمل كل اكل معهم

فاذا لهم غليظا لا يستطيع

ان اسيغه وقد كنت

تعوذت بربك اصبهان

اذا وضعت في دخل

بطي ثم دعابا السقط وقال

اتعرف خاتمتك قالت نعم

فقال كتبت تفرقي لي تزعم

اني احب به من اين اصبته

فاخبرته قال اذهب فاحمله

في بيت مال المسلمين حتى

اقدمه بينهم (وقال) فتادة

قدم عمر بن الخطاب رضي

الله عنه الشام فصنع له

طعام لم يرقبه مثله فقال

هذا الشافق الفقراء المسلمين

الذين ما قوا لهم لا يشبهون

من خبر الشعبي قال خالد بن

الوليد لهم الجنة فاغروا رقت

هناهم وقال لئن كان

حقنا في هذا الطعام

وفقهوا بالجنة لقد باينونا

بوانا بعدا (وقال) فبد الله

ابن عمر العمري ان عمر بن

قليل الا ذلك امرنا بقطع النظر عما هو الغاية والوجه الى مسبب الاسباب كما هو فاعلموا هو وحدها
لترخيص صفة التوحيد في النفس على ما علمنا الشارع الذي هو اعرف بصالح ديننا وطرق سعادتنا لا اطلاع
على ما وراء المحس قال صلى الله عليه وسلم من مات يشهد ان لا اله الا الله دخل الجنة فان وقف عند تلك
الاسباب فقد انقطع وحقت عليه الكفر وان سبغ في بحر النظر والبحث عنها وعن اسبابها وتأثيراتها
واحد بعد واحد فانما الضامن له ان لا يعود الالباحية فلذلك لها الشارع عن النظر في الاسباب واما
بالتوحيد المطلق قل هو الله احدث الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولا تتقن بما ينعم الله القدر
من انه مقتدره على الاحاطة بالكمالات واسبابها والوقوف على تفصيل الوجود كله وسفه رايه في ذلك
واعلم ان الوجود عند ذلك مدرك في بادئ رايه منحصر في مداركه لا يعدوها ولا يعرف نفسه بخلاف ذلك
والحق من رواه الا ترى الاصم كيف ينحصر الوجود عنده في المحسوسات الاربع والمعقولات ويسقط
من الوجود عنده صنف المسحورات وكذلك الاعي ايضا يسقط عنده صنف المراتب ولولا ما يردهم الى
ذلك لتقلد الاسماء المشبهة من اهل عصره وهو الكافة فلما اقربا به لكتهم يتبعون الكافة في اثبات هذه
الاصناف لا يقتضي فطرته ومبايعه ادر اكهم ولو سئل الحيوان الاعمى ونطق لوجدناه منكر الاعمقولات
وساقطة لديه بالكتابة فاذا علمت هذا فاعلم هناك ضربان الادراك غير مدركا تالان ادراكا كانتا مخلوقة
محدثة وخلق الله اكبر من خلق الناس والحيوان والوجود اوسع نطاقا من ذلك والله من ورائه م-
محيط فاتهم ادراكك ومدركك في المحصورات تتبع ما ترك الشارع به من اعتدالك وعملت فهو احرص على
سعادتك واعلم بما عرفت لانه من طوره فوقي ادراكك ومن نطاق اوسع من نطاق عقلك وليس ذلك
بقادح في العقل ومداركه بل العقل ميزان صحيح فاحكامه يقينية لا كذب فيها غير انك لا تمنع ان تزنها
امور التوحيد والاشياء حقة النبوة وحقائق الصفات الالهية وكل ما وراءها ورواها ذلك طمع في محال
ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فطمع ان يزن به الجبال وهو لا يدركه على ان
الميزان في احكامه غير صادق لكن العقل قد يقف عنده ولا يتعدى طوره حتى يكون له ان يحيط بالله
وبصفاته فانه ذروة ذرات الوجود والحاصل منه وتقطن في هذا الغلط من يقدم العقل على السمع في امثال
هذا القضا او قصور فهمه واضمه لارايه فقد تبين لك الحق من ذلك واذا تبين ذلك فاعل الاسباب اذا
تجاوزت في الارتقاء نطاق ادراكنا ووجودنا خرجت من ان تكون مدركه بفضل العقل في بيده الاوهام
ويجاءو ينقطع فاذا التوحيد هو العيز من ادراك الاسباب وكميات تأثيرها وتوق بعض ذلك الى خالقها
الخط بها اذا فاعل غير وكما هرتقي العوثر جمع الى قدرته وعلتنا بها من حيث صدورنا عنه وهذا
هو معنى ما نقل عن بعض الصديقين العيز من الادراك ادراكك ثم ان المعتبر في هذا التوجه بدليس هو
الاهتمام فقط الذي هو تصديق حكمي فان ذلك من حديث النفس وانما الكمال فيه حصول صفة منه
تتكفي بها النفس كمال المطلوب من الاعمال والعبادات ايضا حصول ملكة الطاعة والاقبال وتفرغ
القلب عن شواغل ماسوى المعبود حتى يتقلب المر بدال السالك واني والفرق بين الحال والعلم في العقائد
فرق ما بين القول والاصاف وشرحه ان كثير من الناس يعلم ان رحمة الله على المسكين فربما الى الله تعالى
مندوب اليها ويقول بذلك ويعترف به ويذكر ما اخذه من الشريعة وهو لو رأى يتيم او مسكينا من ابناء

(٣٥ - ابن خلدون) الخطاب رضي الله عنه حين قدم الشام قال لا لي عبدة اذهب بنا الى منزله قال مات يدا ان تقصم عينك
على قال ودخل منزله فابن شيبان قال عمر ان سئلتك لا اري الاند الاوشنا وخجعة وانت امير اعبدك طامع فقام ابو عبدة الى جوفه فاخرج
منها كسرات فيكي عمر فقال ابو عبدة قد قلت لك انك تقصم عينيك على يا امير المؤمنين بكيف من الدنيا بما بلغت النبل فقال عمر عزتنا

دنيا بعد ذلك ما ابا عبدة (وقال) النخعي بعث عمر بن الخطاب مصدق فابطوا عليه وبالناس حاجة شديدة فخافوا الصلوات فقام فيها
 بتر زبانه فمخّخا في أولها وأخرها يقول هذا لفلان وهذا لفلان حتى انصف النهار وجاع ودخل بيته حتى اذا امكن
 كله اكله ثم قال من أدخله (٢٧٤) بطنه ابعده الله (وقال) طاوس اجذب الناس على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هاكل سمنا ولا سمنا حتى
 اكل الناس (وقال) سعد
 ابن جبيران عند رضي الله
 عنه قدم الكوفة وهو
 خلة في عينه ازاران
 قطير يان قد وقع ازاره
 بخرقه است وقطر به من
 وراعه فقامه اعزاني فظهر
 الى تلك الخرقه فقال
 يا امير المؤمنين كل من هذا
 الطعام والنس واركب
 فانك ميت ومقتول قال
 ان هذا خبر لي في صلاتي
 واصلي قلبي واشبهه بشبه
 الصالحين قبل واحد ان
 يقتدى في من اتى من
 بعدى (وقال) الحسن ان
 عمر بن الخطاب بيناهو
 بعض في المدينة بالليل
 اتى على امراته من الانصار
 فحمل قربة فسألتها
 فذكرت ان لها اولاد
 ليس لها خادم وانها
 تخرج في الليل فتسقيهم
 الماء وتكره ان يخرج
 بالنهار فعمل عمر معها
 اقربة حتى بلغ من لها
 وقال اغد على عمر غدوة
 فحصدت خادما قالت لا
 اصل اليه قال انك ستعديه
 ان شاء الله تعالى ففعلت
 عليه فاذا هي بعرفت انه
 الذي جلت ربه فذهبت

المستضعفين لفرعنه واستكشف ان يباشره فضلا عن التمسح عليه للرجة وما به - ذلك من مقامات
 العطف والحنو والصدقة فهذا ما حصل له من رجة اليميم مقام العلم ولم يحصل له مقام الحال والاتصاف
 ومن الناس من يحصل له مع مقام العلم والاتصاف بان رجة المسكين قربته الى الله تعالى مقام آخر اعلى من
 الاول وهو الاتصاف بالرجة وحصول ملكته التي رأى فيها اوسكينا باذر الله ومع علمه هو النفس
 الثواب في الشفقة عليه لا يكاد يصير عن ذلك ولو دفع عنه ثم تصدق عليه بما حضره من ذات يده وكذا
 علمك بالتوحيد مع اتصافك به والعلم الحاصل عن الاتصاف ضرره وهو اوثق من من العلم الحاصل قبل
 الاتصاف وليس الاتصاف يحصل من مجرد العلم حتى يقع العمل ويترك رررا لغير منصوص فترسخ الملكة
 ويحصل الاتصاف والتحقيق ويحيى العلم الثاني النافع في الآخرة فان العلم الاول الجرد عن الاتصاف
 قبل الجدوى والنفع وهذا علم اكثر النظائر والمطالب انما هو العلم الحالى الناشئ عن العادة وهو علم ان
 التكامل عند الشاسع في كل ما كلف به انما هو في هذا العلم طلب اعتقاده كالحال فيه في العلم الثاني
 الحاصل عن الاتصاف ومطلب علمه من العبادات فان التكامل فيها في حصول الاتصاف والتحقيق بها ثم ان
 الاقبال على العبادات والواجبة عليها هو المحصل لهذه الثمرة الشريفة قال صلى الله عليه وسلم في رأس
 العبادات جعلت قرة عيني في الصلاة فان الصلاة صارت له صفة وحلا ليحذفها انتهى لذته وقره عينه وان
 هذا من صلاة الناس ومن لهم بها قول للاصناف الذين هم عن صلاتهم ساهون اللهم وفقنا واهدنا انصرنا
 المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقد تبين لمن جميع ما قرأه
 ان المطلوب في التكليف كما حصل ملكة واضحة في النفس يحصل عنها علم اضطراب النفس
 هو التوحيد وهو العقيدة الايمانية وهو الذي يحصل له بالعادة وان ذلك سواه في التكليف القلبية
 والبدنية ويتفهم منه ان الايمان الذي هو اصل التكليف وينبوعها هو بهذه المائات فمراتب
 اولها التصديق القلبي الموافق لسان واعمالها حصول كيفية من ذلك الاعتقاد القلبي وما يتبعه
 من العمل مستوفى فعمل القلب فيستقيم الجوارح وتتدرج في طاعتها جميع التصرفات حتى تغرط
 الافعال كلها في طاعة ذلك التصديق الايماني وهذا ارفع مراتب الايمان وهو الايمان الكامل
 الذي لا يقارن المؤمن معه صغيرة ولا كبيرة ان حصول الملكة ورسوخها مانع من الانحراف عن منهاجه
 طرفة عين قال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وفي حديث هرقل لما سأل
 اماسيا بن حرب عن النبي صلى الله عليه وسلم واحواله فقال في ان يحيا به لم يرد احد منهم مخطئة لديه قال
 لا قال وكذلك الايمان حين تخطأ بشاشته القلوب ومعناه ان ملكة الايمان اذا استقرت عصرت على النفس
 مخالفتها شأن الملكة اذا استقرت فانها تحصل بمثابة المحبة والقطر وهذه هي المرتبة العالية من الايمان
 وهي في المرتبة الثانية من العصمة لان العصمة واجبة للانبياء وواجبة لهذا وحاصلة للمؤمنين حصولا
 تابع الايمان وتصديقهم بهذه الملكة ورسوخها يقع الثبات في الايمان كالذي يتلى عليه من
 اقوال السلف وفي تراجم البخاري رضي الله عنه في باب الايمان كثير منه مثل ان الايمان قول وعمل
 ويزيد وينقص وان الصلاة والصيام من الايمان وان تطوع ورمضان من الايمان والجمعة من الايمان
 والمراد بهذا كله الايمان الكامل الذي اشترطه الله والى ملكته وهو فعلى وما التصديق الذي هو اول

تولى فارسل في اثرها واما استخدامهم وثقة ولسا عجر رضي الله عنه قال كملت لغفتنا يا رب فقال ثمانية
 عشر دنارا يا امير المؤمنين قال ويحك يا محققا ب مال المسلمين (وقال) شهر بن حوشب لما قدم عمر الشام طاف بكورها حتى نزل حص
 فقال اكتبوا لي قتر ادهم فرفعوا اليه الرقة واذا فيها سعين بن عامر فقال من سعين بن عامر قالوا اميرنا فذهب عجر وقال كيف يكون اميركم

فقرا فقالوا انه لا يسجد شيه افيكي عمرو بعث اليه بالف دينار بسنة عن بهاني حاجته فعزل يسترجع فقالت امرأته مالك اصابك امير المؤمنين بشي قال اعظم من ذلك انني الدنا دخلت على الدنيا واتي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان فقرا المسلم يدخون الجنة قبل اغنيائها باربعين عاما فوالله ما يسرني اني حست عن الرعب (٢٧٥) الاول وان لي به ما علمت عليه

الشمس قالت فاصنع فيه ما شئت قال هل عندك معونة قالت نعم فانتبه بجوارها فصر الدنا نبر فيها صراحا جعلها في غلظة وبات يصلي ويسبح حتى اصبح فاعرض جسدا من جديوش المسلمين فاضاها كلها فقالت عمرأته رحلت الله لو حدثت منها شايستعني به فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو اطعتم امرأة من نساء اهل الجنة الى الارض ملأت الارض من ربح المسك واتي الله ما اختاركم عليهن فسكت (وروي) ان عمر رضي الله عنه استعمل على حصر رجل يقال له عمير بن سعد فلما مضت السنة كتب اليه ان يقدم عليه فلم يشعر به عمير الا ان قدم ماشيا حافيا معه عكازه وادارته ومزودته وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال يا عمير اخذنا ام البلاد بلا سدوه فقال يا امير المؤمنين اما نهالك الله ان تجهر بالسوء وعن سوء الظن وماترى من سوء الحال وقد جئتك بالدينيا اجرها قربا فقال

مرأته فلا تقاوت فيه فن اعتبر اوائل الاسماء ووجهه على التصديق من منع من التفاوت كقائل ائمة النكسين ومن اعتبر اوائل الاسماء ووجهه على هذا الملكة التي هي الايمان الكامل ظهر له التفاوت ولبس ذلك بقادح في اتحاد حقيقة الاولى التي هي التصديق اذ التصديق موجود في جميع رتبته لا اقل ما يطلق عليه اسم الايمان وهو المختص من عهدة الكفر والفصل بين الكافر والمسلم فلا يجزى اقل منه وهو في نفسه حقيقة واحدة لا تتفاوت وانما التفاوت في المحال المحاصلة عن الاعمال كقائدها فهم واعلم ان الشارح وصف لنا هذا الايمان الذي في المراتبة الاولى الذي هو تصديق وعن امور مخصوصة كالنفاذ التصديق بها يقول بنا وانه اذ انقسمت على الافراد بالنسبة واهي العقائد التي تقررت في الدين قال صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وهذه هي العقائد اليمانية المقررة في علم السلام ولنشر البهاجة لتبين للحقيقة هذا الفن وكيفية حدوثه فنقول اعلم ان الشارح لما امرنا بالايمان بهذا المخالي الذي رد الافعال كلها اليه وافرد به كافة تدابير فان في هذا الايمان تجاوتا عند الموت اذا حضر تام يعرفنا بكه حقيقة هذا المخالي المعبود اذ ذلك معتد على افرا كنا وكون فوق طوارف كالنا او الاعتقاد تنزيهه في ذاته عن مشابهة المخلوقين والامساخ انما خافي لم يعدم الفارق على هذا النقد بر ثم تنزيهه عن صفات النقص والاشابه المخلوقين ثم توحده بالاتحاد والالهيته الخالق للخالق ثم اعتقاده عالم قادر بذلك تنم الافعال شاهد قضيته لسكال الاتحاد والمخالي ومريد والالم تخصص شي من المخلوقات ومقدور لكل كائن ولا اقل اذ عاده تواتره بعيدنا بعد الموت تكملنا لاعتقاده بالابجاد ولو كان لافران كان ميثاقه وللبقاء اسمر مدي بعد الموت ثم اعتقاد بعثة الرسل للخلاص من شقاء هذا المعاد لا اختلاف احواله بالشقاء والسعادة وعدم معرفتنا بذلك وتقام لطقه بنا في اليتام بذلك وبيان الطريقين وان الجنة لا نعيم وجهنم لا عذاب هذه ايات العقائد اليمانية معللة بادلتها العقلية وادلتهم من الكتاب والسنة كثيرة وتوعن تلك الادلة اخذها السلف وارشد اليها العلماء وحققها الائمة الا انه عرض بعد ذلك خلاف في تفاصيل هذه العقائد اكثر مما رواه من الاسامي المشابهة قد عاذ لك الى الخصام والنتاطرو الاستدلال بالعقل زيادة الى النقل فحدث بذلك علم الكلام ولتين لك تفصيل هذا المجل وذلك ان القرآن ورفيعه وصف المعبود بالتز به المطلق انظار الدلالة من غير تأويل في اى كثيرة وهي سلوب كلها وامر محبة في ابها فوجب الايمان بها ووقع في كلام الشارح صلوات الله عليه وكلام الصحابة والتابعين تفسيره على ظاهرها ثم وردت في القرآن اى اخرى قليلة له توهم التشبيه مرة في الذات واخرى في الصفات فاما السلف فعلموا أدلة التنزيه لكثيرها ووضع دلائلها وعلموا استحالة التشبيه وقضوا بان الايمان بكلام الله فانه متوابعها لم يعترضوا معناها بحيث ولا تأويل به وهذا معنى قول السكبر منهم اقرها كاجات اى آمنوا بانها من عند الله ولا تعترضوا التأويل بها ولا تفسرها لمجوزات ان تكون ابتلاء فوجب الوقت والافعال له وشذ بعضهم مبتدعة اتبعوا ما شابه من الايات وتوغلوا في التشبيه ففرقوا في اشبهوا في الذات باعتقاد البدل والقدم والوجه عملا بقاها وردت بذلك فوقها في التبيين الصريح ومخالفه اى التنزيه المطلق التي هي أكثر ما وردوا وضع دلائل لان معقولية الجسم تقضي النقص والافتقار وتغليب ايات السلوب في التنزيه المطلق التي هي أكثر ما وردوا وضع دلائل اولى من

ومما علم من الدنيا قال عكرمة اوتو كاعليا وادفع به اعدوان لقيته وغزوى اجل فيه طعماى وادانى هذا اجل فيها ما اثرى وضلاى وقصتي هذه توصافها واضل فيها راسى وكل فيها طعماى فوالله يا امير المؤمنين ما الدنا بعد الاتعالم اى قال فقام عمر من مجلسه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر فبكى ثم قال اللهم ارحمني صاحب غير مقتضخ ولا مبدل ثم عاد الى مجلسه ثم قال

ما صنعت في علمي ما عير قال أخذت الرقة من أهل الرقة والأبل من أهل الأبل وأخذت الحجرية من أهل الزمعة عن يدهم صغرون ثم
 قمعها بين الفقراء والمساكين وأبناء السبيل فولاه يا أمير المؤمنين لوبي منها شي عندى أنتك به فقال عمر عدالى علمي فقال عير أشدك
 الله ان لاتردنى الى علمي فاني لم أسلم (٢٧٦) منه حتى قلت لذى أخراك الله ولقد خشيت ان يخصني له محمد صلى الله عليه وسلم

ولقد سمعته يقول أنا حج
 المظلم فاحاججته
 حجته ولكن اذننى
 الى أهل فاذن له فاقى أهله
 فبعث عمر رجلا يقال
 له خبيب عياض ديسار
 فقال انك عير فانزل عليه
 ثلاثا فان يك خاتما لم يخف
 عليك في عيشه وحال أهل
 بيته وان لم يك خاتما لم
 يخف عليك فادفع اليه
 المائة فاقاه خبيب فنزل به
 ثلاثا فلم ير له عشا الا الشيع
 والزيت فلما مضت ثلاث
 قال يا خبيب ان رأيت ان
 تحول الى جبرائنا فاعل
 ان يكونوا اوسع عيشا منا
 اما نحن فوالله لو كان عندنا
 قير هذا لربناك به (قال)
 فدفع اليه المائة وقال
 بعث بها اليك أمير المؤمنين
 فدعا بكر وخلق لا امرأته
 فصرها الخمسة والسنة
 والسبعة فقصها فقدم
 خبيب على عمر فقال يا أمير
 المؤمنين جئت من عند
 أزهد الناس وما عندهم
 الدنيا لا قليل ولا كثير
 فبعث اليه عمر وقال
 ما صنعت في المائة ما عير
 قال لاسني صقالا تعبيرى
 (قال) فسمعتا بيني وبين
 اخواني المهاجرين والاصاقل فامر له بوسعي طعام فوفى قال يا أمير المؤمنين أما لثوبان فاقبل
 وأما لثوبان فلا حاجة لي به عند اهل صاع من برهوكا فيهم حتى ارجع اليهم (وروى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر برعانة
 ذينار وقال للعلام اذهب بها الى عبيدة بن الجراح ثم تلكا ساعة في السب حتى ترى ما يصنع فذهب بها للعلام اليه وقال يقول لك أمير

الدين
 الدين
 الدين

المؤمنين اجعل هذه في بعض حاشيتك قال وصلى الله ووجهه (ثم قال) تعالى يا حارثة اذهب بهذه السبعة الى فلان وهذه الخمسة الى فلان حتى اتقدها ويرجع القلام الى عمر فاخبره (ووجهه) قد اعدمتموها المعاذ بن جبل فقال له اذهب بهذه الى معاذ بن جبل وتلكا في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فيها اذهب بها اليه وقال ان امير المؤمنين يقول لك اجعل هذه (٢٧٧) في بعض حاشيتك فقال ووجهه الله

واوصله (ثم قال) يا حارثة

اذهب الى فلان بكذا والى

فلان بكذا فقالت امرأة

معاذ فوجئ والله ما كين

فاعطنا ولم يبق في الحزقة

الا ديناران فربى بهما اليها

فرجع القلام فاخبر بذلك

عمر فقال عمر انهم اخوة

بعضهم من بعض

الباب الموقى نجسين

في سيرة السلطان في تدوين

الدواوين وفرض الارزاق

وسيرة الاعمال

(اعلم) ارشدك الله تعالى

ان اول من اتخذ الدواوين

واجرى الاعطية على

ما روى عن ابن الخطاب

رضي الله عنه وكان يقبل

اهل السابقة ثم الذين

ياؤنهم حتى اجرى على

العامية شأ واحدنا ثمانية

واربعين ثمانية لاهل

مائة درهم في كل سنة

(وكان) ابو بكر رضي الله

عنه يساوي بين الناس

في المعاش ولا يفضل اهل

السابقة ويقول انما

عملوا الله فاجورهم على الله

وانما هذا المال مرض

حاضر يأكله البراءة فاجر

وليس تحتها علمهم (وكان)

عمر يقول لا اجعل من

الدليل يؤذن بطلان المدلول وجاءت هذه الطريقة وسواء من احسن الفنون النظرية والعلوم الدينية
الان صور الادلة تعتبر بها الايسة ولم تكن حينئذ ظاهرة في الملة ولطو منها بعض الشيء فلم يأخذ به
المتمسكون بالاستعمال الفلاسفة المبانية للعقائد الشرعية بالجملة فكانت مهجورة عند مذهب ذلك ثم
جاء بعد القاضي ابي بكر الباقلاني امام الحرميين ابو المعالي فاملى في الطريقة كتاب الشامل واوسع القول فيه
ثم لم يصب في كتاب الارشاد واتخذته الناس اماما لعقائدهم ثم انتشرت من بعد ذلك علوم المنطق في الملة وقرأه
الناس وفرقوا بينه وبين العلوم الفلسفية بانه قانون ومعياري للادلة فقط يسير به الادلة منها كما يسير من
سواها ثم نظر واتي تلك القواعد والمقدمات في فن الكلام للقدمين نفا القوا الكثير منها بالبراهين التي
اُدلت الى ذلك وورعان كثير انما ممتس من كلام الفلاسفة في الطبيعيات والاهليات فلا يسير وهما المعاد
المنطقي رددهم الى ذلك فيما لم يعتدوا بطلان المدلول من بطلان دليله كما صوابه القاضي فصارت هذه
الطريقة من مصطلحهم مباينة للطريقة الاولى وتسمى طريقة المتأخرين وربما ادخلوا في الرد على
الفلاسفة فما خالفوا فيه من العقائد اليمانية وجعلوهم من خصوم العقائد لتاسب الكثير من مذاهب
المتنوعة ومذاهبهم واول من كتب في طريقة الكلام على هذا المعنى الغزالي رحمه الله وتبعه الامام ابن
الحطيب وجساعة نفوا اثرهم واعتدوا بقلبيدهم ثم غل المتأخرون من بعدهم في مخالطة كتب الفلاسفة
والتمس عليهم شأن الموضوع في العلمين فحسبوه فيما واحد من اشياء المسائل فيها ما وعلم ان المتكلمين
لمسا كانوا يستدلون في اكثر اولها بالكنائث واحوالها على وجود الباري وصقائه وهو نوع استدلالهم غالبا
والحسب الطبيعي ينظر فيه الفلاسفة في الطبيعيات وهو بعض من هذه الكنائث الان نظروا فيها بخلاف
لنظر المتكلم وهو ينظر في الجسم من حيث يتحرك ويسكن والمتكلم ينظر فيه من حيث يدل على الفاعل
وكذا انظر الفلاسفة وفي الالفاظ انما هو نظري في الوجود والباطن وما يقتضيه لذاته ونظر المتكلم في الوجود
من حيث انه يدل على الوجود والجملة له موضوع علم الكلام عند اهلها انما هو العقائد اليمانية بعد
فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن ان يستدل عليها بالادلة العقلية فترقم البدع وتر والاشكوك
والشبهة عن تلك العقائد واذا تأملت حال القرن في حديثه وكيف تدرج كلام الناس فيه صدرا بعد صدر
وكلمهم يقرض العقائد صحيحة ويستنص الحجة والادلة عقلت حينئذ ما قررنا ذلك في موضوع القرن وانه
لا بعده وقد اختلطت الطرقتان عنده ولا المتأخرين والتبست مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث
لا يتميز احد الفئتين من الاخر ولا يحصل علمه طالبيهم كتبهم كفاعله البضاوي في الطول ومن جاء
بعدهم من علماء لعلم في جميع نالقيهم الان هذه الطرقتان قد يعنى بها بعض طلبة العلم للاطلاع على
المذاهب والاغراق في معرفة الحجاج لوفور ذلك فيما واحدنا طرقة السلف بعقائدهم الكلام فاعلم
وهو لطرقة العقيدة للمتكلمين واصلا كتاب الارشاد وما حذا حذوه ومن اراد ادخال الرد على الفلاسفة
في عقائده فعليه بكتب الغزالي والامام ابن الحطيب فانها وان وقم فيها خاتمة للاصلاح القديم فليس
فيها من الاختلاط في المسائل والالتباس في الموضوع ما في طريقة هؤلاء المتأخرين من بعدهم وعلى الجملة
فينبغي ان يعلم ان هذا العلم الذي هو علم الكلام غير ضروري لهذا العهد على طالب العلم اذ الملة
والبدعة قد انقرضوا والامة من اهل السنة تكونوا شأهم فيما كتبوا ودونوا والادلة العقلية فاعلموا احتاجوا

قال رسول الله ك قال معه ولم يقدر عمر الارزاق الا في ولاية عمر فاخبرني عن عمار ثمانية درهم مع عطائه لولا ان وكناه وهو مؤذنه ومن
كان يلى معه في كل شهر ما بعثوه بعث معه عمار بن خنيفة وابن مسعود الى العراق واجرى عليه في كل يوم نصف شاة وراى ما حاله
واكلوا مع نصف جريب كل يوم واجرى على عمار بن خنيفة ربع شاة وخمسة دراهم كل يوم مع عطائه (وكان) عطائهم خمسة آلاف

درهم وأخرى على عبد الله بن مسعود فمائة درهم في كل شهر وربع شاة في كل يوم وأجرى على شريح القاضي مائة درهم في كل شهر وعشرة أجرة (وإنما) فضل عما عليهم لأنه كان على الصلاة (قال) مالك وكان عمر لا يفرض لصغير وضيع فإذا فطم فرض له قرن الليل وصبي يبي بني الرضاع وأمه لا ترضعه (٢٧٨) فقال لها عمر أرضعيه قالت إذا لم يقرض له عمر قال بلى هو يرضع له ثم فرض عمر بعد ذلك للمولود مائة درهم في

كل سنة (قال ابن جبهة) وفرض عمر للعبات لكل عبد من ذكر وأنثى جريين من برقي كل شهر وقسمين من زيت وفسطاط من خل ومائة درهم في كل سنة

المجاهدين دافعوا ونصروا وأما الآن فلم يبق منها إلا كلام تزيه المبارى عن كثير إيهاماته وأطلاقه واقتداء سئل المجند رحمه الله عن قوم مربيهم من المتكلمين بفضول فيه فقال ما هؤلاء فقهيل قوم يزهون الله بالأدلة عن صفات المحدث وسمات النقص فقال نفى العيب بحث يستعجل العيب عيب لكن فائدة في آحاد الناس ومباداة العلم فائدة معتبرة إذ لا يحسن بحال السنة الجهل بالحجج النظرية على عقائدها والله ولي المؤمنين

١١ (علم الصوف)

هذا العلم من العلوم الشريعة الحادثة في الملة وأصله أن طرقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصالحين والتابعين ومن بعدهم طريقتهم المحق والمداية وأصلها الكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والأعراض عن زخرف الدنيا وفرقتها والزهد فيها بقل عليه المحجور من لذة ومال ووجه والأفراد عن الخلق في المحلولة للعبادة وكان ذلك عام في الأصناف والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا انخس المقلوبون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة وقال القشيري رحمه الله ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس والظاهر أنه لقب ومن قال اشتقاقه من الصفاء أو من الصفة فبعيد من جهة القياس القوي قال وكذلك من الصوف لانهم لم يتخصوا بلبسه قلت والظاهر أن قبل بالاشتقاق أنهم من الصوف وهم في الغالب مختصون باللبس كما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف فلما انخس هؤلاء عند ذهب الزهد والافتقار من الخلق والاقبال على العبادة اختصوا باللبس كخدمته ولم يذكروا ذلك لأن الإنسان بما هو إنسان إنما يتميز عن سائر المخلوقين بالأدراك وأدراكه نوعان أدراك للعلوم والمعارف من اليقين والظن والشك والوهم وأدراك الأحوال القائمة من الفرح والحزن والقبض والبسط والرضا والغضب والصبر والشكر وأمثال ذلك فالروح العاقل والمتصرف في البدن تتشأن إدراكات وأدوات وأحوال وهي التي يتميز بها الإنسان وبعضها يشأنه بعض كما يشأن العلم من الأدلة والفرح والحزن من إدراك المثل أو المثلذذ به والنشاط عن الجماد والكسل عن الإصاء وكذلك المريد في مجاهدته وعبادته لا بد وأن يشأه عن كل مجاهدة حال تنصبة تلك المجاهدة وتلك الحالة لما أن تكون نوع عبادة فترسخ وتصلح وتصلح بمقامها لا تكون صفة حاصلة للنفس من حزن أو سرور أو نشاط أو كسل أو غير ذلك من المقامات ولا تزال المريد يترقى من مقام إلى مقام إلى أن ينتهي إلى التوحيد والمعرفة التي هي الغاية المطلوبة للعبادة قال صلى الله عليه وسلم من مات شهيداً إن لاله الله دخل الجنة قال بعد بلده من الترتي في هذه الأموار وأصلها كلها العاعة والأخلاص ويتقدمها الإيمان وصاحبها وتتشأنها الأحوال والصفات نتائج وشعرات ثم تتشأن عنها أخرى وأخرى إلى مقام التوحيد والعرفان وإذا وقع تقصير في النتيجة أو دخل فقهلم أنه انساقي من قبل التقصير في الذي قبله وكذلك في الخواطر والتقاسم والواردات القلبية فهذه يحتاج المريد إلى محاسبة نفسه في سائر أعماله ويتطهر في حقائقه لأن حصول النتائج من الأعمال ضروري وقصورها من الخلل فيها كذلك والمريد يجب ذلك بذوقه ومحاسب نفسه على أسبابه ولا يشاركه في ذلك إلا القليل من الناس لأن العقل في هذا كائناً شاملاً وخاتمة أهل العبادات إذ لم ينتهوا إلى هذا النوع عنهم بأنون بالطاعات مخصصة

ذلك للمولود مائة درهم في كل سنة (قال ابن جبهة) وفرض عمر للعبات لكل عبد من ذكر وأنثى جريين من برقي كل شهر وقسمين من زيت وفسطاط من خل ومائة درهم في كل سنة (قال) والمجرب فقير بالقرطبي والقسطاقودون ربع الزيت بالقرطبي (قال) الحسن وكان عطاء سلطات خمسة آلاف وكان على زهاء ثمانين ألف من الناس (وكان) بخطيب الناس في صلاة بلبس نفسه وأيقظ نفسه بها فاذا خرج فطأوه أمضاه وكان يسف الخوص وبأكل من سقيفه يده (وقال) الحسن قدم على عمر بن الخطاب وقدم البصرة مع أبي موسى الأشعري قال فكان دخل عليه وله كل يوم خبز ثلاث (فربما) وافقناهما ما دومة بسمين وأحياناً برزيت وأحياناً بالبنين وبعنا وقتنا القديد الناس قد دق ثم أغل عليه جسامه وبعنا وقتنا اللحم الفريض وهو قليل فقال لهم يوماً أنى أرى والله تقدر كم ذكر أو استكم لطعامي

من

فأني لو شئت لكنت أطلبكم طعاماً وأرثكم عيشاً أما والله ما أجهل تركاً واستغناء وأعرف صلاة

وصنائباً وصلاتي (قال) والصلاة النواصب الجرد والصلاتي الخبز الرقاق ولكني سمعت الله تعالى غير أنوماً بأمر فعليه فقال إذ بهتم طيباً سكر في عبادتكم الدنيا واستمتعتم بها فسلكمنا أبو موسى فقال لو تكلمت أمير المؤمنين لقرض لكم من بيت المال طعاماً ما كتوته

فكلمناه فقال يا معشر الامراء هل ترضون لانفسكم ما ارضاه انفسى فقلنا يا امير المؤمنين ان المدينة ارض العيش بها يدولتري طعامك
يغنىنا ولا يؤكل طعامك وانما بارض ذات رب وان امرنا بغنىنا وان طعامه يؤكل قال فظن ساعة ثم رفع راسه فقال قد فرست لكم من
بيت المال شاتين و جريسين فاذا كان بالعادة فضع احدى الشاتين على احدى الحجر بين (٢٧٩) وكل انت واصحابك ثم ادع شراب
ثم اسق الذى عن يمينك

ثم اسق الذى عن شمالك
ثم قم لمحاكك واذا كان
العشاء فضع الشاة الغامرة
على الحجر بين الاخر
فكل انت واصحابك الا
واوسوا الناس فى بيوتهم
واطعموا عالمهم والله
ما اظن رستاقا يؤخذ منه
كل يوم شاتان وسر بيان
اليسر عان فى خرابه
(وكان عمر) قد اطعم
جريسين بالحل والزيت
لثلاثين رجلا فيكفاهم
فاجراء على كل رجل فى كل
شهر من كان فى الدوان
مكان ما كانت فارس
تجربيه على خيولهم
واساورهم (وقال) سعد
ابن السمى وابوسلمة كان
عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ابا العيال سئل على
ابوابهم ويقول الكفن
حاجة وابسكن ربك بدان
تستريحى يا فريسل معه
بحوائجهم ومن ليس
مندهاشى اشتري لها
من عنده واذا قدم الرسول
من بعض الغزور يشيعن
بنفسه فى منازلهم يكتب
ازواجهن ويقول ازواجكن
فى سبيل الله وانتم فى بلاد

من نظر الفقه فى الاجراء والامثال وهؤلاء يبحسون عن نتائجها بالاذواق والمواجد لطلوعها على انها خاصة
من التفسير أولا فظهر ان اصل طريقهم كهاجماسة النفس على الافعال والترك والكلام فى هذه
الاذواق والمواجد التى تحصل عن المجاهدات ثم تستقر للرب يدعها ما ويرقى منها الى غير هاتهما ثم مع ذلك
آداب مخصوصة بهم واصطلاحات فى الفاظ تدور بينهم اذا اوضاع القوعية انما هى لاما فى المتعارفة فاذا
عرض من المعاني ما هو غيرة متعارف اصطلاحان التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه فلهاذا اخضع هؤلاء
بهذا النوع عن العلم الذى ليس لواحد غيرهم من اهل الشريعة الكلام فيه وصار علم الشريعة على صنفين
صنف مخصوص بالفقه واهل الفتاوى الاحكام العامة فى العبادات والعادات والمعاملات وصنف
مخصوص بالقوم فى القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام فى الاذواق والمواجد المعارضة
فى طريقها وكيفية الترقى منها من ذوق الى ذوق وشرح الاصطلاحات التى تدور بينهم فى ذلك لئلا يكتسب
العلوم ودونت و ألف الفقه فى الفقه واصوله والكلام والنسب وغير ذلك كتب رجال من اهل هذه
الطريقة فى طريقهم فخرجهم من كتب فى الروع ومحاسبة النفس على الاقتداء فى الاخلاق وترك كفاهه
القشيري فى كتاب الرسالة والسهروردى فى كتاب وارف المعارف وامثالهم وجع الغزالي رحمه الله بين
الامر فى كتاب الاحياء قدون فيما احكام الروع والاقتداء ثم بين آداب القوم وسننهم وشرح اصطلاحاتهم
فى هياتهم وصار علم التصوف فى الملة علما مدونا بعد ان كانت الطريقة عبادة فقط وكانت احكامها انما
تتأتى من صدور الرجال كواقع فى سائر العلوم التى دونت بالكاتب من التفسير والمحدث والفقه
والاصول وغير ذلك ثم ان هذه المجاهدة والمخوف والذكريته غاها لبا ككشف حجاب المحس والاطلاع
على عوالم من امر الله انس اصحاب المحس ادراك شئ منها والروح من تلك العوالم وسبب هذا الكشف
ان الروح اذا رجعت من المحس افاخر الى الباطن ضعفت احوال المحس وقويت احوال الروح وغلب
سلطانها وتجدد نشوه واحسن على ذلك الذكر فانه كاذم لثقة الروح ولا يزال فى نحو وتر يدالى ان يصير
شهودا بعد ان كان علما يكشف حجاب المحس ويتم وجود النفس التى سامن ذاتها وهو عين الادراك
فتمعرض حينئذ لخواص الربانية والعلوم اللدنية والنفخ الالهى وتقرب ذاته فى تحقيق حقيقتها من الافق
الاعلى ابقى الملازمة وهذا الكشف كثير اما يعرض لاهل المجاهدة فيدركون من حقائق الوجود مالا
يدرك سواه وكذلك يدركون كثير من الواقعات قبل وقوعها ويصرفون بهمهم وقوى نفوسهم فى
الموجودات السفلية وتبرموا عن اراقتهم فاعلموا منهم لا يعتبرون هذا الكشف ولا يتصرفون ولا يتجربون
من حقيقة شئ لم يؤمر وبالكلمة فيقبل بعدون ما يقع لهم من ذلك يحسونه ويخونون منها اذا جاءهم وقد
كان الصعاب رضى الله عنهم على مثل هذه المجاهدة وكان حظهم من هذه الكرامات اوفر لما حظوا لكتهم
لم يعلمهم بها عناية وفى فاضل ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم كثير منها وتبعهم فى ذلك اهل
الطريقة ممن اشتملت رسالة القشيري على ذكرهم ومن يسع طريقهم بعدهم ثم ان قوما من
المتأخرين انصرفوا عنيتهم الى كشف الحجاب والمدارك التى وراءه واختلفت طرق الرياضة منهم فى ذلك
باختلاف تعلمهم فى اماية القوى المحسنة وتغذية الروح المعاق بالذكريته يحصل للنفس ادراكها الذى
لها من ذاتها بنسبها ونشوتها وتغذيتها فاذا حصل ذلك تفرغوا ان الوجود قد انحصر فى مداركها حسنة وذواتهم

رسول الله ان كان عندك من يشرا ولا فاقرب من ابواب حتى اقر انك ثم يقول الرسول يخرج يوم كذا وكذا فكتب حتى نبعث
بكتيكن ثم يدور عليهم بالقراطيس والدوات يقول هذه دواة وقرطاس فاذنين من الابواب حتى اكتب لكن ويمر بالقبليات فيأخذ
بكتيكن فيبعث بها الى ازواجهن (وقال) الربيع بن زياد الجارقي كتب عاملا لابي موسى الاشعري على البحر بن فكتب اليه عجز بن

الخطاب بأمره بالقدم عليه هو وعاله وإن يستقله واجعا لما أقدمت المدينة أنت نرفا فقلت يا مرامسترشدا بن سبيل أي الهيات أحب
إلى أمير المؤمنين إن يرى فيها عمله فأومأ إلى الخشونة فالتفت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولبست عمامتي على رأسي فدخلنا
على عمر فصفنا ما بين يديه فصفه قينا (٢٨٠) وصوب فلم تأخذ عنه غيري فدعاني فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثي (قال)

وما أتوني من أعمالنا قلت
الجبر بن قال وكتم فرق
قلت القائل كثير ما صنع
بها قلت اتقوت منها شيئا
وأعود على أقارب لي شيئا
فضل منهم فعلى فقراء
المسلمين قال فلا بأس أرجع
إلى موضعتك فرجعت
إلى موضعي من الصف
فصفه قينا وصوب فلم تقع
هبة إلا على فدعاني فقال
كبريتك قلت نعم
وأربعون سنة قال الآن
حين استكملت (ثم دعا)
بالأطعم وأصحابي حديثو
عهد بدين العيش وقد
تجوز عنه ألقى بجوز وأعضاء
بغير جعل أصحابي يعافون
ذلك وجعلت أكل وجعلت
أنظر إليه يلهي من
بينهم ثم سبقت مني كلمة
تنبئت أني سبغت في
الأرض ولم أقلها فقلت
يا أمير المؤمنين إن الناس
يحتاجون إلى سلامتك
فلو عدت إلى طعام أئبن
من هذا فزجرتي ثم قال
كف قلت فقلت قلت
يا أمير المؤمنين لو تنظر إلى
قوتك من الطعام إن
يجز لك قبل أوانك أيام
يووم يطبخ لك اللحم

كسفة وأوقات الوجود وتصوروا حقائقها كلها من العرش إلى النطش هكذا قال الغزالي رحمه الله في
كتاب الاحياء بعد أن ذكر ضرورة الرياضة ثم إن هذا الكشف لا يكون صحيحا كاملا عندهم إلا إذا
كان ناشئا عن الاستقامة لأن الكشف قد يحصل لأصحاب الجموع والخلق وإن لم يكن هناك استقامة
كالهجرة والنصاري وغيرهم من المرتاضين وليس مرادنا إلا الكشف الناشئ عن الاستقامة
ومثاله أن المرءة الصالحة إذا كانت محبة أو مقهرة وحوذي بها جهة المرفى فانه يتشكل فيه معوجا
على غير صورته وإن كانت مصححة تتشكل فيها المرفى صحيحا فالاستقامة للنفس كالانسياط للآراء
فما ينطبق فيهما من الاحوال وما عني المتأخر ونهنا النوع من الكشف تتكامل وفق حقائق
الوجودات العلوية والسفلية وحقائق الملك والروح والعرش والكرسي وأمثال ذلك وقصرت مدارك
من لم يشاركهم في طريقهم من فهم أدواقهم وأجدهم في ذلك وأهل القبايين منكروا عليهم ومسلمهم
وليس البرهان والدليل ينفع في هذه الطريق ودون قبولها من قبل الوجدانيات وتو عا قصد بعض
المصنفين بيان مذهبه في كشف الوجود وترتيب حقائقه في الانحطاط فلا يخفى بالنسبة إلى أهل النظر
والاصطلاحات والعلوم كما فعل القرطبي شارح قصيدة ابن القارظ في البداية التي كتبها في صدر ذلك
الشرح فانه ذكر في صدور الوجودات الفاعل وترتيبها من الوجود كاه صادر عن صفه الوجدانية التي هي
مظهر الابدية وهما مصادران عن الذات الكريمة التي هي عين الوحدة لا غير ويسمى هذا الصدور
بالتبلي وأول مراتب التبليات عندهم تبلي الذات على نفسه وهو يتضمن السكالي بأفاضة الاتحاد والظهور
بقوله في الحديث الذي يتناقضونه كنت كبرا خفيا فحدثت أن أعرني فخلقت الخلق ليعرفوني وهذا
السكالي في الاتحاد المتنزل في الوجود وتفصيل الحقائق وهو عندهم عالم المعاني والمضرة الكالية والمحققة
المجدية وفيها حقائق الصفات والروح والافق وحقائق الانبعاث والرسول أجمعين والكمال من أهل الملة المجدية
وهذا كله تفصيل الحقيقة المجدية ويصدر عن هذه الحقائق حقائق أخرى في الحضرة الهادية وهي مرتبة
المثال ثم عنها العرش ثم الكرسي ثم الافلاك ثم عالم العناصر ثم عالم التركيب ثم ذاتي عالم الرقي فاذ خلقت
فهي في عالم القنن ويسمى هذا المذهب مذهب أهل التبلي والمظاهر والحضرات وهو كلام لا يقدر أهل
النظر على تفصيل معناه فعموضه وانغلاقه وبعدها من كلام صاحب المشاهدة والوجدان وصاحب
الدليل وربما أنكى ظاهر الشرع هذا الترتيب وكذلك ذهب آخرون منهم إلى القول بالوحدة المطلقة وهو
رأي آخر بمن الأول في تنقله وتغاييرهم يرمعون فيه أن الوجود له قوى في تقاضيه بها كانت حقائق
الوجودات وتصورها وما هو العناصر إنما كانت بما فيها من القوى وكذلك ما تدتمت لها في نفسها قوة
بها كان وجودها ثم إن المركبات في تلك القوى متضمنة في القوة التي كان بها التركيب كالقوة المعدنية
فيها قوى العناصر يهيئها لزيادة القوة المعدنية ثم القوة الخشوية تتضمن القوة المعدنية وزيادة قوتها في
نفسها وكذلك القوة الانسانية تتضمن القوة الانسانية ويزيد في ذلك الذات الروحية
والقوة الجامعة لكل من غير تفصيل هي القوة الالهية التي انتمت في جميع الموجودات كلية وخزينة وجمعها
وأطاحت بها من كل وجه لا من جهة الظهور ولا من جهة الخفاء ولا من جهة الصو ولا من جهة المادة
فان كل واحد هو نفس الذات الالهية وهي في الحقيقة واحدة بسيطة والاعتبار والمفصل لها كالانسانية مع

كذا فتدنى في الخبز ليناو بالجمع غير يضاف من غفقه ثم قال ههنا عت قلت نعم (قال) يا ربيع انالوشتنا
بلا ناهذه الرحاب من صلاتي وسبائك نبي خبز الحاروي ولكي رأيت الله تعالى عاب في قوم شهواتهم فقال اذهبتم مليا تنكم في حماكم
الدنيا واسمعتهم بها ثم أمر ابا موسى بأقراري على عجلي وإن يستبدل بالبحاني (وقال) جيبه من ذوق يدعاه من الخطاب عبيد الله بن

سعد وكان على أهل حص فقال هلام يصبك أهل الشام قال اني احبهم فاحبوني قال مالك قلت عبدى وفرسى وبلى وخادى (قال)
 فبذا تأس في الشاة قلت عصابة أشدها رأسي وجبة وكساء قال فالتبس في الصبغ قلت قصاور بطة فطاعني عمر أنت دينار
 (وقال) خذها واسنق منها واعط من اقلت لا ربي في فيها وسجدهن هو أوج البهامني (٢٨١) قال خذها فان النبي عليه السلام

دفع الى مالا وهو دون
 الذي أعطتك فقلت
 له كلفت في فقال يا عمر
 ما تأكل الله من هذا
 المسال عظم من غير ان
 تعرض له أو تشرف له
 نفسك فاجبت له فأخذه
 فانطلق به الى امرأته فقال
 أترين رجلا له هذان
 فقرأ ما بهاجر بن وهام من
 الاغنية، فقلت بل من
 الاغنية فقم بها حتى
 يقيت منصرفه طأن فيها
 ثلاثين وأخوذ ذلك فقلت
 له امرأته ألسن في اتأحق
 فاعطها أباها (وقال) زياد
 ابن حيوة يتناحن بمخاضرة
 اذا باعرا تسأل عن دار
 عمر بن عبد العزيز رضي
 الله عنه فأشدها الى
 الدار فرأت دارا متجمعة
 فقالت لحياط هناك أسأذن
 لي على فاطمة امرأة عمر بن
 عبد العزيز قال فادخلي
 وصوتي بها فانها تاذن لك
 فدخلت فلما أبهرت
 ما هناك قالت حبت أرم
 فقري من بيت الفقراء
 واذ رجل يعمل في الطين
 فسألها عن أمر المؤمنين
 فقالت هو ذلك يعمل
 في الطين فقالت له يا عمر

المجوابية الا ترى انها مندوجة فيها كانه يكونها فتارة يكونون بالجنس مع النوع في كل موجود كذا ذكرناه
 وتارة بالكل مع الجزء في طارقة المثال وهو في هذا كله يفرق من التركيب والكثرة بوجه من الوجوه
 وانما أوجبهما عندهم الوهم والتخال والذى يظهر من كلام ابن دهقان في تقرير هذا المذهب ان حقيقة
 ما يقولونه في الوحدة شبيه بما نقوله في الكفاية في الألوان من ان وجودها مشروط بالضرورة فاذا عدم الضوء
 لم تكن الألوان موجودة بوجه وكذا عدم الموجودات المحسوسة كلها مشروطة بوجود المدرك
 المحسوس بل والموجودات المعنوية والمتوهمه ايضا مشروطة بوجود المدرك العقلي فاذا اعدم الجود انفصل كانه
 مشروط بوجود المدرك البشري فلو فرضنا عدم المدرك البشري لجهل لم يكن هناك تفصيل الوجود بل هو
 بسيط واحد فالجبر والبرد والصلابة واللين بل والارض والماء والنار والسماء والكواكب انما وجدت
 لوجود المحواس المدركة لها لا لوجود المدرك من التفصيل الذي ليس في الموجودات وانما هو في
 المدرك فقط فاذا فقدت المدرك المفصلة فلا تفصيل انما هو ادرك واحد وهو انما لا نأخذه ويعتبرون ذلك
 بحال انما هم فانه اذا نام وقد احس انما هو فقد كل محسوس وهو في تلك الحالة الا ما يفصله له الخيال قالوا
 فكذلك اللفظان انما يعتبر تلك المدركات كلها على التفصيل بنوع مدركه البشري ولو قدر فقد مدركه فقد
 التفصيل وهذا هو معنى قولهم الموهوم لا الوهم الذي هو من جهة المدرك البشري هذه انما يخص رايمهم على
 ما يفهم من كلام ابن دهقان وهو في غاية السقوط لانا نقطع بوجود البلد الذي نحن مسافرون منه واليه
 يقتضاه مع صفة عن أعياننا وبوجود السماء المظلمة والكواكب وسائر الاشياء الغائبة عنا والاشياء قاطع
 بذلك ولا يتكابر أحد نفسه في اليقين مع ان الحقيقة من المتصوفة المتأخرين يقولون ان المراد عند الكشف
 ربما يعرض عن توهم هذه الوحدة ويسمى ذلك عندهم مقام الجمع ثم يرتقى عنه الى التميز بين الموجودات
 ويعبرون عن ذلك بمقام الفرق وهو مقام العارف الحق ولا يدلار بدعندهم من عقبة الجمع وهي عقبة صعبة
 لانه يتجنى على المراد من وقوفه عند ما تقتصر صفته فقد تدبعت مراتب اهل هذه الطريقة ثم ان هؤلاء
 المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف ونصبا وراه الحس توغلو في ذلك فذهب الكثير منهم الى
 المحلول والوحدة كما اشترنا البهيموا والصف من مثل المروى في كتاب المقامات له وغيره وبه فهم ابن العربي
 وابن سبعين وبلد هما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الاسرائيلي في قصائدهم وكان سلفهم بخلافين
 للاسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين ايضا بالمحلول والحق الا لعمري ما لم يعرف لا وهم فاشترى
 كل واحد من الفريقين مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم وظهروا في كلام المتصوفة
 القول بالقطب ومعناه رأس العارفين يزعمون انه لا يمكن ان يساويه أحد في مقامه في العرفه حتى يقبضه
 الله ثم يورث مقامه لا تخزن اهل العرفان وقد اشار الى ذلك ابن سينا في كتاب الاشارات في فصل
 التصوف منها فقال جل جلال الحق ان يكون شرعة لكل وارادوا بطلع عليه الا الواحد بعد الواحد وهذا
 كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شرعي وانما هو من انواع الخفاضة وهو بعينه ما نقوله الرافضة
 ودانوا به ثم قالوا بترتيب وجود الابدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء حتى انهم لما استندوا
 لباس خرقة التصوف لخصوا له اصلا لاطر بقتهم وتخليص دفعوه الى على رضي الله عنه وهو من هذا البني ايضا
 والافلى رضي الله عنه لم يخصص من بين الصحابة بتخلية لاطر بقتي لباس ولا حال بل كان أبو بكر وعمر

(٣٦ - ابن خلدون) المؤمنين مات زوجي وترك ثمان بنات فيك عمر بكاهش بداهم قال لما ماتى دين قالت تعرض لمن قال تعرض
 لكبرى ما سهاقات فلا تة فكتبت بها قال محمد لله قال ما اسمك الثانية قالت فلا تة فكتبت بها قالت الثالثة قالت كى السابعة فقالت
 جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين فطرح القلم من يده وقال لها ابانك لوليت الحمد لاهل لاجلها من لك مرمى السبع فيواين هذه الثامنة

باب الحادى والعشرون فى أحكام أهل الذمة (روى) عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدنية كذا انك لما قدمت علينا سألناكم الامان لانفسنا وذرنا ديارنا و أموالنا (٢٨٢) وأهل متنا وشرطنا لكم على أنفسنا ان لا نحدث فى مدائننا ولا فى بلادنا ولا ديارنا ولا كنيسته

رضى الله عنهم ما أزهى الناس به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم بمادته ولم يخص أحدا منهم فى الدين بشئ يؤثر عنه فى الخصوص بل كان الصحابة كلهم أسوة فى الدين والزهد والمجاهدة يشهد لذلك من كلام هؤلاء المتصوفة فى امر القاطن وما شجروا كتبهم فى ذلك السلف المتصوفة فيه كلام بنى أو ثبات وأغاسم وأخوذ من كلام الشيعة والرافضة ومذاهبهم فى كتبهم والله يهدي إلى الحق ثم إن كثيرا من الفقهاء وأهل الفتا انتدبوا للرد على هؤلاء المتأخرين فى هذه المقالات وأما الله وشعبه أجمعين بالتيكسر سائر ما وقع لهم فى الطريقة والحق أن كلامهم معهم فيه تفصيل فان كلامهم فى اربعة مواضع أحدها الكلام على الجاهادات وما يحصل من الاذواق والمواجد وما سببها النفس على الاعمال لتفصيل تلك الاذواق التى تصير مقامها ويرتقى منه إلى غيره كملكانها وثانيها الكلام فى الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والكرسى والملائكة والوحى والنبوة والروح وحقائق كل موجود وغائب أو شاهد وتربك الأكو ان فى صدورهم ما وجدها وتكونها كالمزاة لثلاث التصرفات فى العوالم والأكو ان بانواع الكرامات ورباعها ألقاظ موهمة الظاهر صدرت من الكثير من أئمة القوم يبررون عنها فى اصطلاحهم بالشفحات تستشكل غاها وهنك ويحسن دمن أول الكلام فى الجاهادات والمقامات وما يحصل من الاذواق والمواجد فى تنافها وحساسية النفس على التفصيل فى أسبابها فأمر لا مدفع فيه لاحذوا ذوقهم فيه صحبة والتحقق بها وهومين السعادة وأما الكلام فى كرامات القوم وأخبارهم بالمعجزات وتصرفهم فى الكائنات فأمر صحيح غير منكر وإن مال بعض العلماء إلى إنكارها فليس ذلك من الحق وما احتج به الاستاذ أبو اسحق الأفراسي من أئمة الأشعرية على إنكارها لالتباسها بالمعزة فقد فرق الحقون من أهل السنة بينهما بالتحدى وهو دعوى وقوع المعجزة على وفق ما جاء به قالوا نعم ان وقوعها على وفق دعوى المكذب غير مقدور ولان دلالة المعجزة على الصدق قطعية فان صدق نفسه المضدق فلو وقعت مع المكذب لتبدلت صفة نفسها وهو محال هذا م أن الوجود شاهد بوقوع الكثير من هذه الكرامات وإنكارها نوع من كبرية وقد وقع للصحابة وأكابر السلف كثير من ذلك وهو مدعى لهم مشهور وأما الكلام فى الكشف واعطاء حقائق العلويات وترتيب صدور الكائنات فأكثر كلامهم فيه نوع من المشابهة لانه وجد فى عندهم وفاقد الوجدان عندهم يعزل عن اذواقهم فيه واللفاظ لا تعنى دلالة على مرادهم منه لانهم لم توضع الا لتعارفوا كثر من المحسوسات فينبغ أن لا تعرض لكلامهم فى ذلك وتتركه فيما تراه من المشابهة ومن رزقه الله فهم شئ من هذه الكلمات على الوجه الموافق لظاهر الشرع فأمر ان الانصاف فى شأن القوم انهم أهل غيبة عن المحسوس والواردات فالكلام حتى ينطقوا عما يعاين لا يقصدونه وصاحب الغيبة غير مخاطب والجواب ردهم ورفن علم منهم فضله وإقداؤه وحل على القصد المجدل من هذا وان العبارة عن المواجد صعبة لفقدان الوضع لها كالموقع لا يزد يدوامها ومن لم يعلم فضله ولا شتره فواخذ بما صدر عنه من ذلك اذالم يبين لنا ما يحتملنا على تأويل كلامه وأما من تكلم بمثله وهو حاضر فى حسه ولم يملكه الحال فواخذوا ضالوا لهذا أتقى الفقهاء وأكابر المتصوفة يقتل الحلاج لانه تكلم فى حضوره ومالك لماله والله أعلم وسلف المتصوفة من أهل الرسا أعلام الملة الذين

ولا قامة ولا صومعة مرأب ولا تخدع ما خرب منها ولا ما كان مختطما فى خطط المسلمين فى لبس ولا نهار وان توسع أبوابها للسارة وابن السبيل وان تنزل من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا تقوى فى كنائسنا ولا فى منازلنا حاسوسا ولا نكنتم غشا للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعوا إليه أحدا ولا نمنع أحدا من ذوى قرابتنا الدخول فى الاسلام إن أرادوا دون نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا إذا أرادوا الخوض ولا تشبه بهم فى شئ من لباسهم من قنوس ولا عمامة ولا نعلمين ولا فرق شعر ولا نكسكهم بكلامهم ولا نكني بكلامهم ولا نركب بالمرح ولا نقتل بالأسوف ولا نختدش من السلاح ولا نحمله منها ولا نقش على خواتمنا بالعربية ولا ينبع الخجور وان نجز مقادير وسناتنا فرنا حينما كنا وان تشدنا زنا نير على اوساطنا ولا نظهر صلبنا وكنتنا فى شئ من مارق المسلمين ولا أسواقهم

ولا نضرب نواقيسنا فى كنائسنا ولا نرفع أصواتنا بالقرامق كنائسنا فى شئ من حضرة المسلمين أشربنا ولا نخرج شعابنا ولا باعوا ثلنا ولا نرفع أصواتنا بغيره ولا نظهر النيران فى شئ من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم وهم عونا ولا نختدع من الرقيق ما جرى عليه هاهم المسلمين ولا نتطلع على منازلهم (فما أتيت) عمر رضى الله عنه بالسكاب زاد فيه ولا نضرب أحدا

من المصلين شرطنا ذلك على أنفسهم وأهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم وضعناه على أنفسنا فلا نؤاخذكم
وقد حل منّا ما يحل من أهل المعاندة والشقاق فككتب اليه عمر رضي الله عنه ان امض ما سألوه والحق فيه حرفين اشترطتهما عليهم مع
ما شرطوا على أنفسهم ان لا يشتر واشيا من سبائا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا (٢٨٣) فقد خلع عهده (وروي) نافذ عن سالم

مولي عمر بن الخطاب ان
عمر كتب الى أهل الشام
في النصارى أن يقطع رءسهم
وان يركبوا على الأكتاف
وان يركبوا في شق وان
يلبسوا اختلاف ذرى المسلمين
لغيره (وروي) ان بني
تغلب دخلوا على عمر بن

أشتر اليهم من قبل لم يكن لهم حرص على كشف الحجاب ولا هذا النوع من الادراك انما همهم الاتباع
والاقتداء ما استطاعوا ومن عرض له شيء من ذلك اعرض عنه ولم يحفل به بل يقرون منه ويرون انه من
العوائق والمحجوزات وان ادراك كالتألف في الحق حادث وان الموجودات لا تنحصر في مدارك
الانسان وعلم الله اوسع وخفاها أكبر وشيئته ما يلهيها ما لا يلبس فلا ينطقون بشيء مما يدركون بل حظروا
الحوض في ذلك ومنعوا من كشف الحجاب من أصحابهم من الحوض فيه والوقوف عنده بل يترمون
طرد يقيم كما كانوا في عالم الحس قبل الكشف من الاتباع والاقتداء ويأمرون أصحابهم بالترهاها وهكذا
ينبغي ان يكون حال المرئى والله الموفق للصواب

١٢ * (علم تعبير الرؤيا) *

هذا العلم من العلوم الثمينة وهو حادث في الملة عند ماصات العلوم صفات وكتب الناس فيها ما الرؤيا
والتمتع به لم يفتقد كان موجودا في السلف كما هو في المخالف وعلم كان في الملوك والامم من قبل الان لم
يصل اليه الا نال كنهه فيه بكلام المعبرين من أهل الاسلام والافارؤيا موجودة في صنف البشر على
الاطلاق ولا بد من تعبير ما يفتقد كان يوسف الصديق صلوات الله عليه عبر الرؤيا كما وقع في القرآن
وكذلك نبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر رضي الله عنه والرؤيا مدرك من مدارك
الغيب وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وقال بل يقى من المشرات
الارؤيا الصالحة براها الرجل الصالح اوترى له واول ما يدبني به النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي الرؤيا
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم اذا انزل من صلاة الغداة
يقول لا يصعبه هل رأى أحدكم منكم الليلة رؤيا يسألهم عن ذلك ليس تسهر بها وقوم من ذلك يحلفونه ظهور
الدين واعز انوارها السبب في كون الرؤيا مدركا للغيب هو ان الروح القلبي وهو الباطن لا يعطى الا بالاعتناء
من تجويف القلب لا يحمي ينشر في انشراحات ومع الدم في سائر البدن وبه تكمل أفعال انقوى
المحسوسة واحساسها فاذا ذكره الملال بكثرة التصرف في الاحساس بالمحسوسات وتصريف القوى
الظاهرة وغشي سطح البدن ما يغشاه من برد الليل تختص الروح من سائر أقطار البدن الى مركزه القلبي
فيسبح بذلك معاودة فعله فتعطل المحسوسات الظاهرة كلها وذلك هو معنى النوم كما تقدم في أول الكتاب
ثم ان هذا الروح القلبي هو مطية الروح العاقل من الانسان والروح العاقل مدرك لجميع ما في عالم الامر
بذاته اذ حقيقة ذاته عين الادراك وانما يمنع من تعقله للادراك القلبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال
بالبدن وقواه وحواسه فلو قد خلت من هذا الحجاب وتجردت لرجع الى حقيقة وهو عين الادراك فيعمل
كل مدركه فاذا تجرد من بعضها خفت شواغله فلا بد له من ادراك الحق في عالمه بقدر ما تجرد له وموفي هذه
الحالة قد خفت شواغل الحس الظاهر كلها وهي الاشغال الاعظم فاستعد لقبول ما هنا للثمن من المدارك
اللائية عن عالمه واذا ادرك ما يدرك من هو الماهية رجع الى بدنه اذ هو مادام في بدنه جسماني لا يمكنه
التصرف بالادراك الجمعية والادراك الجمعية لاهل انما هي الدماغية والمتصرف منها والخيال
فانه يتصرف في الصور والحسوسة صوراً خيالية ثم يدفعها الى المحافظة تحفظها الى وقت الحاجة اليها عند
النظر والاستدلال وكذلك تجرد النفس منها صوراً اخرى نفسانية عقلية فيترى التجريد من المحسوس الى

هذا العلم من العلوم الثمينة وهو حادث في الملة عند ماصات العلوم صفات وكتب الناس فيها ما الرؤيا
والتمتع به لم يفتقد كان موجودا في السلف كما هو في المخالف وعلم كان في الملوك والامم من قبل الان لم
يصل اليه الا نال كنهه فيه بكلام المعبرين من أهل الاسلام والافارؤيا موجودة في صنف البشر على
الاطلاق ولا بد من تعبير ما يفتقد كان يوسف الصديق صلوات الله عليه عبر الرؤيا كما وقع في القرآن
وكذلك نبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر رضي الله عنه والرؤيا مدرك من مدارك
الغيب وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وقال بل يقى من المشرات
الارؤيا الصالحة براها الرجل الصالح اوترى له واول ما يدبني به النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي الرؤيا
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم اذا انزل من صلاة الغداة
يقول لا يصعبه هل رأى أحدكم منكم الليلة رؤيا يسألهم عن ذلك ليس تسهر بها وقوم من ذلك يحلفونه ظهور
الدين واعز انوارها السبب في كون الرؤيا مدركا للغيب هو ان الروح القلبي وهو الباطن لا يعطى الا بالاعتناء
من تجويف القلب لا يحمي ينشر في انشراحات ومع الدم في سائر البدن وبه تكمل أفعال انقوى
المحسوسة واحساسها فاذا ذكره الملال بكثرة التصرف في الاحساس بالمحسوسات وتصريف القوى
الظاهرة وغشي سطح البدن ما يغشاه من برد الليل تختص الروح من سائر أقطار البدن الى مركزه القلبي
فيسبح بذلك معاودة فعله فتعطل المحسوسات الظاهرة كلها وذلك هو معنى النوم كما تقدم في أول الكتاب
ثم ان هذا الروح القلبي هو مطية الروح العاقل من الانسان والروح العاقل مدرك لجميع ما في عالم الامر
بذاته اذ حقيقة ذاته عين الادراك وانما يمنع من تعقله للادراك القلبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال
بالبدن وقواه وحواسه فلو قد خلت من هذا الحجاب وتجردت لرجع الى حقيقة وهو عين الادراك فيعمل
كل مدركه فاذا تجرد من بعضها خفت شواغله فلا بد له من ادراك الحق في عالمه بقدر ما تجرد له وموفي هذه
الحالة قد خفت شواغل الحس الظاهر كلها وهي الاشغال الاعظم فاستعد لقبول ما هنا للثمن من المدارك
اللائية عن عالمه واذا ادرك ما يدرك من هو الماهية رجع الى بدنه اذ هو مادام في بدنه جسماني لا يمكنه
التصرف بالادراك الجمعية والادراك الجمعية لاهل انما هي الدماغية والمتصرف منها والخيال
فانه يتصرف في الصور والحسوسة صوراً خيالية ثم يدفعها الى المحافظة تحفظها الى وقت الحاجة اليها عند
النظر والاستدلال وكذلك تجرد النفس منها صوراً اخرى نفسانية عقلية فيترى التجريد من المحسوس الى

في دينهم ولأجل في دين الله الراشدا استقدم عمر بن الخطاب أبا موسى الأشعري من البصرة وكان عاملا على الحساب دخل على عمر
وهو في المسجد فاستأذن له كما تم وكان نصرا لنا فقال له عمر قال الله وضرب يده على فخذه ولت فصيح على المسلمين أما سمعت الله تعالى
يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم فهم كفار فانه منهم لا تتخذت حنيفة فقال يا أمير

المؤمنين في كتابته وله دينه فقال لا كريمهم اذا ما منهم الله ولا اعزهم اذا نفعهم الله ولا اذنبهم اذا قصاهم الله وكتب بعض العمال الى عمر بن الخطاب ان العدد قد كثروا في الجزية قد كثرت فاستعين بالاعاجم فكتب اليه عمر انهم اعداء الله وانهم لنا غششة فانزلهم حيث انزلهم الله ولا تردوا اليهم شيئا وقال عمران بن اسد (٢٨٤) انا انا كتاب عمر بن عبد العزيز الى محمد بن المنصور لما بعد فاته بالغي ان في عمال

المعقول والمخبال واسطة بينهما وذلك اذا أدركت النفس من عالمها ما تدركه القلة - الى الخيال فيصوره بالصورة المناسبة له ويدفعه الى المحس المشترك فيه انما كانه محسوس فينزل المادرك من الروح العقلي الى المحس والخيال ايضا واسطة هذه حقيقة الرؤيا ومن هذا التقرير يظهر للفرق بين الرؤيا والصاحبة وأصغاث الاحلام - الكاذبة فانها كلها صور في الخيال حاله النوم لكن ان كانت تلك الصورة - تنزل من الروح العقلي المادرك فهو رؤيا وان كانت مأخوذة من الصور التي في المحافظة التي كان الخيال اودعها اياها منذ اللحظة فهي أصغاث احلام - وأما معنى التعبير فاعلم ان الروح العقلي اذا أدرك مدركه واقامه الى الخيال فيصوره فانما يصور في الصور المناسبة لذلك المعنى بعض الشيء كما يدركه معنى السلطان الاعظم فيصوره الخيال بصورة البحر او يدرك العداوة فيصوره الخيال في صورة الحمة فاذا استيقظ وهو لم يعلم من أمر الاله رأى البحر او الحمة فيمنظر المعبر بقوة التشبيه - هناك يتبين ان البحر صورة محسوسة وان المادرك وراءها هو معنى يندى بقرائن اخرى تبين له المادرك فيقول مثله لاهو السلطان لان البحر خلق عظيم يناسب ان يشبهه السلطان وكذلك الحمة يناسب ان تشبه بالعدو وعظم ضررها وكذا الاواني تشبه بالنساء لانهم اوعية وامثال ذلك ومن المرقى ما يكون صريحا لا يقتصر الى تعبير مجازيها ووضوحها واكثر الشبه فيها بين المادرك وشبهه ولهذا وقع في الصحيح الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان فالرؤيا التي من الله هي الصريحة التي لا تقتصر الى تأويل والتى من الملك هي الرؤيا بالصادقة تقتصر الى التعبير والرؤيا التي من الشيطان هي الاصغاث واعلم ايضا ان الخيال اذا اتى اليه الروح مدركه فانما يصور في القلوب المعتادة المحس ما لم يكن المحس ادركه قط فلا يصور فيه فلا يمكن من ولدا على ان يصور له السلطان بالبحر ولا العدو بالحمة ولا النساء بالاواني لانهم يدركه شأنا من هذه واصوره الخيال امثال هذ في شجها ومناسبها من جنس مدراكه التي هي السموعات والمسموعات ولتحفظ المعبر من مثل هذا فربما اختلط به التعبير وفسد قانونه ثم ان علم التعبير علم القوانين كاية بني علم المعبر عبارة ما يقص عليه وتأويله كما يقولون البحر يدل على السلطان وفي موضع آخر يقولون البحر يدل على العدو وفي موضع آخر يقولون البحر يدل على الهمة والامر القادح ومثل ما يؤولون الحمة تدل على العدو وفي موضع آخر يقولون هي كاتمة وفي موضع آخر يقولون تدل على الحمية وأمثال ذلك فحفظ المعبر هذه القوانين السكينة ويعبر في كل موضع عما تقتضيه القرائن التي تبين من هذه القوانين ما هو الذي بالرؤيا وتلك القرائن منفي في اللحظة ومنه في النوم ومنها ما ينقدح في نفس المعبر بالحساسية التي خلقت فيه وكل ميسر لما خلق له ولم يزل هذا العلم متناقلا بين السلف وكان محمد بن سيرين فيهم من أشهر العلماء وكتب عنه في ذلك القوانين وتناقلها الناس لهذا العهد والاف السكر ما فيهم من بعده ثم ألف المتكلمون المتأخرون واكثر والامثال بين أهل المغرب لهذا العهد كتب ابن ابي طالب القير واقر من علماء القير وان مثل الممتع وغيره وكتاب الاشارة للسالي وهو علم مضي بنور النبوة لئلا يناسب بينهما كما وقع في الصحيح والله علام الغيوب

١٣ (العلوم العقلية واصنافها)

در حلاله قال له حسان بن برزى على غير دين الاسلام والله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتوا الله ان كنتم مؤمنين واذا تأتاك كاذبي هذا فادع حسان الى الاسلام قال اسم فومنا ونحن منه وان ابي فلا تستعين به ولا تأخذ من غير اهل الاسلام على شيء من افعال المسلمين فقرا السكيب عليه فاسلم (ولما) خرج النبي عليه السلام الى بدر تبعه رجل من المشركين فلقه عند الحرة فقال اني اريد ان اتبعك واصيب معك قال تؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فان استعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة ففرح به اصحاب النبي عليه السلام كانت له قوة وحيلة فقال جئت لاتبعت واصيب معك قال تؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فان استعين بمشرك ثم لحقه على ظهر البعده فقال له مثل ذلك قال تؤمن بالله ورسوله قال نعم فخرج به وهذا اصل عظيم في ان لا يستعان بكافر هذا وقد خرج ليقابل بين يدي النبي عليه السلام ويراى دمه فكيف استعاضوا عنهم على رؤيا المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز الى علي بن ابي طالب ان لا تولوا في ايماننا الاله في القرآن فكسبوا اليه انا وجدناهم خيابة فكسب اليهم ان لم يكن في أهل القرآن خير فاجدر ان لا يكون في غيرهم خير

المخلقة بالله ورسوله قال نعم فخرج به وهذا اصل عظيم في ان لا يستعان بكافر هذا وقد خرج ليقابل بين يدي النبي عليه السلام ويراى دمه فكيف استعاضوا عنهم على رؤيا المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز الى علي بن ابي طالب ان لا تولوا في ايماننا الاله في القرآن فكسبوا اليه انا وجدناهم خيابة فكسب اليهم ان لم يكن في أهل القرآن خير فاجدر ان لا يكون في غيرهم خير

(فصل) وقت نقض الذمي العهد بخالفته شيء من الشروط المأخوذة عنه لم يرد إلى أمنه والامام حرمه بالخمار بين القتل والاسترقاق وقال أصحاب الشافعي وبزعمهم ان يمتزج من السليق في اللباس وان لبسوا فلائس ومن وها عن فلائس المسلمين بالخرق وبشدة دون الزنا في اوساطهم ويكون رقابهم خاتم من مصاص او نحاس او جرس يدخل (٢٨٥) معهم الحجام وليس لهم ان يلبسوا العمامة والفسان وامام المرأة

فشد الزنارت تحت الازار
وقبل فوق الازار وهو
الاولى ويكون في عنقها
خاتم يدخل معها الحجام
ويكون احد ضفتها السود
والاخر ابيض ولا
يركبن الخيل ويركبن
البغال والحجر بالا كف
عرضا ولا يركبن
بالسر ولا يتصدون
في الخالس ولا يبدون
بالسلام ولا يحجون الى اضي
الطريق ويمعنون
بالحوائج المسلمين في البناء
وتجوز المساواة وقيل
لا تجوز بل يمعنون وان
تلكوا ادارا عالة اقرروا
عليها ويمعنون من انهار
السكر كالجور والمخزير
والناقوس والجور بالزواة
والانجيل ويمعنون من
المقام في الخنز وهي مكة
والمدينة واليهامو يجعل
الامام على كل طائفة منهم
وجلا يكتب اسماءهم
وحلاهم ويستوفى جميع
ما يؤخذون به من جميع
الشروط وان اعنتوا من
اداء الجزية والتمزام احكام
الملة انتقض عنهم وان
زفي احد هم بمسلة او اصحابها

الحقيقة وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والمعرفة هي مشتقة على اربعة علوم الاول علم المنطق وهو علم يهيم الذهن عن الخفا في اقتناص المطالب الجمهولة من الامور والمخالصة للمعلومة وفائدة تمييز الخطا من الصواب فيما يتلوه الناطق في الموجودات وعوارضها الصقف على تحقيق الحق في الكائنات ينتهي فكره ثم النظر بعد ذلك عندهم اما في المحسوسات من الاجسام العنصرية والمكونة عنهما من المعدن والنبات والحيوان والاجسام العقلية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات وغيرها ذلك ويسمى هذا الفن بالعلم الطبيعي وهو الثاني منها واما ان يكون النظر في الامور التي وراء الطبيعة من الروحانيات ويسمونه العلم الالهي وهو الثالث منها والعلم الرابع وهو الناطق في المقادير ويشمل على اربعة علوم وتسمى التعاليم الاولى الهندسة وهو النظر في المقادير على الاطلاق اما المنفصلة من حيث كونها معدودة او المتصلة وهي اما ذو بعد واحد هو الخط او ذو بعدين وهو السطح او ذو بعد ثلاثة وهو الجسم التعليمي ينظر في هذه المقادير وما يعرض لها اما من حيث ذاتها او من حيث نسبة بعضها الى بعض وثانيها علم الارضيات وهو معرفة ما يعرض للكم المنفصل الذي هو العدد يؤخذ له من الخواص والعوارض اللاحقة وثالثها علم الموسيقى وهو معرفة نسب الاصوات والنغم بعضها من بعض وتقديرها بالعدد ومعرفة معرفة لاجين الغناء واربعا علم الهيئة وهو تعيين الاشكال للافلاك وحصر اوضاعها وتعدادها الشكل كوكب من السيار والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحد منها ومن جودها واستقامتها ووقتها وادبارها هذه اصول العلوم الفلسفية وهي سبعة المنطق وهو الاقدم منها وبعده التعاليم فالارسطي الاثلام الهندسة ثم الهيئة ثم الموسيقى ثم الطبيعيات ثم الهيات والكل واحد منها فروع تنفر عنه فن فروع الطبيعيات الطب ومن فروع علم العدد علم الحساب والافراض والمعاملات ومن فروع الهيئة الاثر وهي قوانين تحسبات حركات الكواكب وتعديلها للوقوف على مواضعها متى قصد ذلك ومن فروع النظر في النجوم علم الاحكام السماوية ونحن نكلم علم واحد بعدوا احد الى آخرها واعلم ان اكثر من عني بها في الاجيال الذين عرفنا اخبارهم الامان العظمه ان في الدولة قبل الاسلام وما فارس والروم فكانت اسواق العلوم نافقة لديهم على ما بلغنا ما كان العمران موفورا فيهم والدولة والاسلام وعصرهم فكانت هذه العلوم يتجوز زانوق في آفاقهم وامصارهم وكان للكلدانيين ومن قبلهم من السريانيين ومن عاصرهم من القبط عنانية بالسحر والنجامة وما يتبعها من الطالاسم واخذت ذلك عنهم الامم من فارس ورومان فاختص بها القبط وطلعي بحجراتهم كاتوق في المتأمنون خبر هاروت وماروت وشان السحر وما قبله اهل العلم من شأن البراني به عده مصر ثم تنابعت المال بحظر ذلك وتجوز قدرت علومهم وطلت كان لم تكن الاثباتا شتاقها امتثلوا هذه الصنائع والله اعلم بصحتها من ان سوفاء شرع فاقته على ظهورها مائة من اختبرها واما الفرس فكان شأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيمة وطاقاتهم متساعدا كانت عليه دولتهم من الضخامة واتصال الملك ولقد يقال ان هذه العلوم اتت واصلت الى يونان منهم حين قتل الاسكندر دارا وغلب على ملكة الكنية فاستوى على كنههم وعلومهم ما لا يأخذ الحصر ولما فتحت ارض فارس ووجدوا فيها كتباً كثيرة كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب ليستأذنه في شأنها وتقليها المسلمين فيكتب اليه عمر ان اطرحوها في الماء

ينكح او اوى عينا للذكاء واول على عورة للمسلمين واقتن مسلمة من دينه او قتله او قطع عليه الطريق او ذر الله ورسوله بما لا يجوز قيل ينقض وان فعل ما ينقض منه على الاضرفه كترك الفيلار واطلها او انخر وما يشبهها من عور عليه وموت قبل ما يوجب نقض العهد ردالي بآمنة في احد القولين وقتل في الجين في القول الاخير *(فصل)* في تقدير الجزية باختلاف بين العلماء قيل انهم لقوة الاقل والاكثر

على ما كتب به عمر الى عثمان بن حنيف بالكوفة فوقع على القتي ثمانية واربعون درهما وعلى من دونه اثنا عشر درهما وهذا مذهب ابي حنيفة وابن حنبل واحد قولي الشافعي وجعله كانه حكم امام فلا ينقص وقيل انهم ردوه الى الامام في الزيادة والنقصان (٢٨٦) وهو الاقيس وقيل انهم اقدروا الاقل دون الاكثر فيجوز للامام ان يزيد على ما قدره عمر

ولا يجوز ان ينقص عنه وقال بعضهم يجهز ان يساوي بينهم من كل واحد دينار وقال مالك يؤخذ من الميسر اربعون درهما ومن الفقير دينار وعشرة دراهم ويخرج على مذهب مالك في وجوب تقدير مرقها قولان بناء على الفرض المأخوذ منه هل هو تقدير شرعي لا يجوز فيه الزيادة والنقصان ومن مالك فيمروا باتباع ولا تجزى على النساء والمالك والصبيان والمجانين وكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد المجيد بن عبد الرحمن سلام عليك اما بعد فان اهل الكوفة قد اصابهم بلا وسوسة وجور من العمال وسين سنة سنا عليهم عمال السوء فاحرظ عليهم ارضهم ولا تحمل خرابا على حار ولا عامر على خراب ولا تأخذ من الخراب الا ما يطعمون ولا من العامر الا وظيفة الخراج الا وزن سبعة نسل لسان ولا اجور اضربين ولاداة القصة ولا هدية النير وز والمهر جان ولا تثنى المحقق ولا اجور البوت ولا ذراهم

فان يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله باهدى منه وان يكن ضالا فقد كفانا الله فطرحوا في المساء وفي النار وذهبت علوم الفرس فيها من ان تصل اليها واما الروم فكانت الدولة منهم ليونان واولا وكان لهذه العلوم بينهم مجال رحب واجلها مشاهير من رحالمه مثل اساطين المحكة وغيرهم واخص في المناظر منهم اصحاب الراوق بطريقه حسنة في التعليم كانوا يقرؤن في رواق يظلمهم من الشمس والبرد على ما زعموا واتصل فيها سبعة عليهم على ما زعمون من لدن لقمان الحكيم في تليده بقراط الدين ثم الى تليده ارسطو ثم الى تليده الاسكندر الافروديسي واما سبطيون وغيرهم وكان ارسطو معلما للاسكندر ملكهم الذي غلب الفرس على ملكهم واتزع الملك من ايديهم وكان ارسطو في هذه العلوم قدما وابعدهم فيها صبا وكان يسمى المعلم الاول فطار له في العالم ذكر * ولما انقرض امر اليونان وصار الامر للقياصرة واخذوا يدين النصرانية هجروا تلك العلوم كما تقتضيه الملل والشرائع فيها وبقيت في صحفها ودواوينها مخلدة باقية في خزائنها ثم ملكوا الشام وكتب هذه العلوم باقية فيها ثم جاء الله بالاسلام وكان لاهله الظهور والذل لكفاهه وايتروا الروم ملكهم فيها ابتزوه للامم وابتداه امرهم باسداحة والفتنة من الصنائع حتى اذا تجميع السلطان والدولة واخذوا من الحضارة المخط التي لم يكن لغيرهم من الامم وتغنوا في الصنائع والعلوم تشوقوا الى الاطلاع على هذه العلوم المحكة بما سمعوا من الاساقفة والاقسة المعاهدين بعض ذكره منها وبعثوا اليه افكارا لالسان فيها بعث ابو جعفر المنصور الى ملك الروم ان يبعث اليه بكتب النعمانية مترجمة بعث اليه بكتاب اوقليس وبعض كتب الطب بعبات فقرها المسلمون واطاعوا على ما فيها اوزدوا حوصا على الظفر عباقي منها وجاءه المؤمنون بعد ذلك كانت له في العلم رغبة بما كان ينتج له فانبثت هذه العلوم حوصا وافرودا الرسل على ملوك الروم في استخراج علوم اليونانيين وانتساخها بالمخط الرقي وبعث المترجمين لذلك فاعو منه واستوعب وعكف عليه النظار من اهل الاسلام وحذقوا في فنونها وانتهت الى الغاية انظارهم فيها واخذوا كثير من آراء المعلم الاول واختصوا به الرد والقبول لوقوف الشهرة عند دودون في ذلك الدواوين واوروا على من تقدمهم في هذه العلوم وكان من اكبرهم في الملة ابو نصر الفارابي وابو علي ابن سينا والمشرق والقاضي ابو الوليد بن رشد ودواوين برابو بكر بن الصائغ بالاندلس الى آخر بن بقوا الغاية في هذه العلوم واختص هؤلاء بالشهرة والذكروا قصير كثير على انفعال التعاليم وما يضاف اليها من علوم النجامة والسحر والطب والسمات ووقفت الشهرة في هذا المختل على مسألة ابن اجد المهر بطي من اهل الاندلس وتليده ودخل على الملة من هذه العلوم واهلها داخله واستهوت الكثير من الناس بما خضوا اليها وقلدوا آراءها والذنب في ذلك ان ارتكبه ووشاه الله ما فعله ثم ان المغرب والاندلس لما ركزت ربح العمران بما هو تناقصت العلوم بتناقصها من ذلك من مال الاقل من رسومه تجدها في تقاريق من الناس وتحت رقيقة من علماء السنة ويبلغنا عن اهل المشرق ان بضائع هذه العلوم لم تزل عندهم موقوفة وخصوصا في عراق العيون وما بعده فيها وراء النهر وانهم على شجع من العلوم العقلية وتوفر عمرانهم واستحكام الحضارة فيهم ولقد وقفت تصري على تالف هذه عدة رجل من عظماء هراة من بلاد خراسان شهير بسعد الدين النشتازي منها في علم الكلام واصول الفقه والبيان تشهد بان له ملكة راسخة في هذه العلوم وفي اثباتها ما يدل على ان له اطلاعا على العلوم المحكمية

وقدما

المنسكح ولا تخرج على من اسلم من اهل الارض والواجب ان يؤخذ ما مضى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من كل جرب كرم شجرة دراهم ومن كل جرب يثقل ثمانية دراهم ومن كل جرب حنطة اربعة دراهم ومن كل جرب شعير دراهم ان * واما السكاكس فامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان تهدم كل كنيسة لم تكن قبل الاسلام ومنع ان تحدث

كنيسة أو أحران لا تظهر عليه خارجه من كنيسة ولا يظهر صليب خارجه من كنيسة إلا كسر على رأس صاحبه وكان عروبة بن محمد بنهما
بصنعاهما هذا مذنب علماء المسلمين أجمعين وشدد في ذلك عمر بن عبد العزيز وأمر أن لا ينزك في دار الاسلام به عولا كنيسة تحال عديمة
ولا حديثة وهكذا قال الحسن البصري قال من السنة ان تهدم الكنائس التي (٢٨٧) في الامصار القديمة والحديثة ويجمع أهل

الذمة من بناء من حصر قال
الاصح في خبر ان طينوا
ظاهر الحائط معه واولان
طينوا داخله الذي يليهم
يعتوا ويعتون ان يعلوا
على المسلمين في البناء ويجوز
المساواة وقيل لا يجوز
في الباب الثاني والخمسون
في بيان الصفات المعتبرة
في الولاء

اعلم أرشدك الله تعالى ان
منزلة العمال من الوالي
منزلة السلاح من المقاتل
فاجتهد فيك في ابتغاء
صالح العمال واذا فقد الوالي
عمال الصديق كان كقتله
المقاتل السلاح يوم الحرب
ويحتاج الى طبقات الرجال
كل يحتاج للحرب الى
اصناف العدة فيها الدوق
للاستعانة والسيف
للاجزة والرمح لاطاعة
والهزم للباعدة والدرع
للتحصن واكمل منها موضع
ليس الا حروب الرجال تلك
كالاداة لا يصنع الا لبعضها
مسد بعض كذلك طبقات
الرجال تلك منهم للراي
والمشورة ومنهم لادارة
الحرب ومنهم لباشرة
الحرب ومنهم لمجمع
الاموال ومنهم لمقتضاها

وقد ما عالمة في سائر القنون العقلية والله يؤيد بصره من يشاء كذلك بلغنا هذا العهد ان هذا العلم
الفلسفة يبالا في الاخر في حق من أرض رومة وما لها من العدو الشهابية ناقة الاسواق وان رومها هنالك
متحددة ويحاسب تعليمها متدة ودوايتها جامعة متدة وفرة طلبتها متدة واشارع علمها هنالك وهو
يخلق ما يشاء ويختار

في العلوم العددية

واولها الارتمسطيق وهو معرفة خواص الاعداد من حيث التاليف اما على التوالي او بالتصنيف مثل
ان الاعداد اذ اتوا المتفاضلة بعدد واحد فان جمع الطرفين منها ما يجمع كل عددين بعدهما من
الطرفين بعدد واحد ومثل ضعف الواحدة فان كانت تلك الاعداد فردا مثل الاقرا على التوالي
والازواج على التوالي ومثل ان الاعداد اذ اتوا على نسبة واحدة يكون اولها نصف ثانيا وثالثها نصف
رابعها الخ او يكون اولها ثلث ثانيا وثالثها ثلث رابعها الخ فان ضرب الطرفين احدى على الاخر كضرب
كل عددين بعدهما من الطرفين بعدد واحد كما في الاخر ومثل ربع الواحدة فان كانت العدة فردا
ذلك مثل الاعداد زوج الزوج المتواليين من اثنين فأربعه فثلاثة فستة عشر ومثل ما يجمع من الخواص
العددية في وضع المثلثات العددية والمربعات والمخمسات المسدات اذ اضعفت متتالية في سطرها ما بان
يجمع من الواحد الى العدد الاخير فتكون مثلثه وتتوالى المثلثات هكذا في سطرها تحت الاضلاع ثم تزيد
على كل مثلث ثلث الضلع الذي قبله فتكون مربعة وتزيد على كل ربع مثلث الضلع الذي قبله فتكون
مخمسة وهلم جرا وتتوالى الاشكال على التوالي الاضلاع ويحدث جدول ودول وعرض في عرض
الاعداد على التوالي انما المثلثات على التوالي انما المربعات والمخمسات الخ وفي طوله كل عدد او شكله بالغا
ما بلغ ويحدث في جمعها وقسمتها بعضا على بعض طولها وعرضها خواص غريبة استقرت منها وتقررت
في دوايقهم مسائلها وكذلك ما يحدث في الزوج والفردي زوج الزوج والفردي الزوج والفردي
فان لكل منها خواص مخصوصة به فضعف هذا الفن وليس في غير موهبة الفن اول اجزاء التعاليم وانبتها
ويدخل في براهين الحساب والحكماء المتقدمين والمتأخرين فيه تاليف واكثرهم يدوجونه في التعاليم
ولا يقدرونه بالتأليف فعل ذلك ابن سينا في كتاب الشفا والنجات وغيره من المتقدمين واما المتأخرون
فهو عندهم مهجور اذ هو غير متداول ومنفعة في البراهين لا في الحساب فهو من ذلك بعد ان استخلصوا
زيدته في البراهين الحسابية كقوله ابن البناء في كتاب رفع الحجاب والله سبحانه وتعالى اعلم
في فروع علم العدد صناعة الحساب وهي صناعة علمية في حساب الاعداد بالضم والفتح ترقى
فالضم يكون في الاعداد بالافراد وهو الجمع والتضيق تضاعف عددان باحد عدد آخر وهذا هو
الضرب والتفرق ايضا يكون في الاعداد بالافراد مثل ازالة عدد من عدد ومعرفة الباقي وهو الطرح او
تفصيل عدد باخر ما شابهه تكون عدته بمحصلة وهو القسمة وسواء كان هذا الضم والتفرق في الصحيح
من العدد او الكسر ومعنى الكسر نسبة عددي الى عددي تلك النسبة تسمى كسرا وكذلك يكون بالضم
والترق في الجذور ومعناها العدد الذي يضرب في مثله فيكون منه العدد المربع فان تلك الجذور ايضا
يدخلها الضم والتفرق وهذه الصناعة حادثة احتيج اليها الحساب في المعاملات والاف الناس فيها كثيرا

ومنهم للحمية ومنهم للكمية ومنهم للجمال والتفكر ومنهم للباهة والذكرو ومنهم للعدا والوقار ومنهم للعلم والفتا وحفظ اساس
الملة فلا يكمل تلك المالك ما يجمع هذه الطبقات وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه سماعت كسرى بلغ منتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من استخلفوا قالوا بالنبوة وان قال ان يخلق قوم اسندوا ابرهم الى ابره وقال ابن عباس ما كانت فتنة الحرة قبل ان يستعمل

القوم قالوا عبد الله بن مطيع على قر يش وعبد الله بن حنظلة الراهب على الانصار قال امير ان هلك والله القوم وليس يشترط الا في الامامة
العلمي دون سائر الولايات (ولما) استخضر هشام بن عبد الملك بن عبد بن الحسين وكان من الخطباء قال له هشام بلغي انك تخطب
المخلاف ولا تصليح لسانك ابن امة (٢٨٨) قال زيد فقد كان اسمعيل بن ابراهيم بن امة واسحق بن حرون محمد عليه السلام من

ولد اسمعيل ثم اتهمه في أمر
فقال له زيد انك حلف بك
قال هشام ومن يصدقك
قال زيد انه ليس أحد
فوق ان يا رب بتقوى الله
ولا أحد دون ان يؤمر
بتقوى الله وقال بعض
النفهاء لدوني على رجل
استعمله على امر قد أهمني
قالوا وكيف تر يده قال اذا
كان في القوم وليس اميرهم
كان كانه اميرهم واذا كان
في القوم وهو اميرهم كان
كانه رجل منهم قالوا ما
تعلمه الا الربيم بن زياد
الحارثي قال صدقت مولا
ويروي ان عمر بن عبد
العزيز استشار في قوم
يسمى عليهم فقال له بعض
اصحابه عليك يا اهل العدل
قال ومن هم قال الذين ان
عدلوا ف وما رعون وان
قصر وا قال الناس اجتمع
عمر (ولما قدم البريدين
بشر بن عمروان على عبد
المطلب بن مروان سألهم عن
بشر قال يا امير المؤمنين
هو الشديد في غير ضعف
اللين في غير ضعف فقال
عبد الملك ذلك الامر
الاجود الذي كان يا من
عنده البري هو يخاف لديه
السيقم ويعاقب على قدر

وتداولوا في الامصار بالتعليم لاولاد ان ومن احسن التعليم عندهم الاتمهدها بالانعام عارف متفحمة
وراهين منتظمة فيضا غنى في العالم عقل مضى ودرب على الصواب وقد يقال من اخذ نفسه بتعليم
الحساب اول امره ان يغلب عليه الصدق لاسيما في الحساب من صحة المبادئ ومناقشة النفس فيصير ذلك خاتما
ويتعود الصدق ولازمة مذهبا ومن احسن التأليف المنسوبة في هذا العهد بالمغرب كتاب المحاصر
الصغير ولا ينال البناء المرأ كشي فيه تلخيص ضابط لقوانين اعماله مفيد ثم شرحه بكتاب سماه دفع الحساب
وهو مستقل على المبتدئ بما فيه من البراهين الوثيقة الباقية وهو كتاب جليل القدر ادر كذا المشيخة
تظمه وهو كتاب جدير بذلك وانما جاءه الاستغراق من طريق البرهان ببيان علوم التعاليم لان مسائلها
وانما لها واضحه واذا قصد شرحها افتقارها واعطاء العال في تلك الاعمال وفي ذلك من العصر على الفهم
مالا يو جد في اعمال المسائل فنام له والله يعدي بنوره من يشاء وهو اقوى المتن (ومن فروعه الجبر
والمقابلة) وهي صناعة يستخرج بها العلم هذا المحمول من قبل المعلوم المفروض اذا كان بينهما حاسبة
تقتضي ذلك فاصططه واقفا على أن جعلوا الجمع ولا ترايب من طريق التضعضف بالضرب ولما العدد
لان به يتعين المطلوب المحمول باستخراج من نسبة المحمول الى المعلوم التي لا كل يحمول فهو من جهة
اسماه شي وهو ايضا جديلا يلزم من تضعيفه في الرتبة الثانية وثالثها المال وهو امر مهم وما به ذلك
فعلى نسبة الاس في المضروبين ثم يقع العمل المفروض في المسئلة فتخرج الى المعادلة بين مختلطين او اكثر
من هذه الاجناس فيقالون بعضها بعض ويحبرون ما فيهم من الكسر حتى يصير صحيحا ويحطون بالمراتب
الى اقل الاسوس ان امكن حتى يصير الى الثلاثة التي عليها مدار الجبر عندهم وهي العدد والشي والمال
فان كانت المعادلة بين واحد واحدتين فالمسائل والجذور زول ابهام المعادلة العددية يتعين والمال وان
عادل الجذور يتعين بعدتها وان كانت المعادلة بين واحد واثنين اخرجه اهل الهندسة من طريق تفصيل
الضرب في الاثنين وهي مهمة في بعضها ذلك الضرب المفصل ولا يمكن للمعادلة بين اثنين واثنين واكثر
ما انتهت المعادلة بينهم الى ست مسائل لان المعادلة بين عدد وجذور مال مفردة او مركبة تجي ستة واوّل
من كتب في هذا الفن ابو عبد الله الخوارزمي وبعده ابو كامل شجاع بن اسلم و جاء الناس على اثره فيه
وكناه في مسائله الست من احسن الكتب الموضوعة فيه وشرحه كثير من اهل الاندلس فاجادوا ومن
أسس شروحاته كتاب القرشي وتبعه ثمان بعض أئمة التعاليم من اهل المشرق انتهى المعاملات الى اكثر
من هذه الستة اجناس وبلغها الى فوق العشرين واستخرج لها كلها اعمالا وانبع ببراهين هندسية
والله يز يد في الحقائق ما يشاء سبحانه وتعالى (ومن فروعه ايضا المعاملات) وهو وقصر في الحساب في
معاملات المدن في البياعات والمساخات والازكوات وسائر ما يرضى فيه الاعداد من المعاملات بصرف في
ذلك صناعة الحساب في المحمول والمعلوم والكسر والصحيح والجذور وغيره او الغرض من تكثير
المسائل المقرضة فيها حصول المران والدربة بتكرار العمل حتى ترسخ المذكرة في صناعة الحساب ولا هل
الصناعة الحسابية من اهل الاندلس تاليف فيها متعددة من اشهرها معاملات الزهراوى وابن السمع
واى مسلم بن خلدون من تلمذ لمجلة الجهر بلى وامثالهما (ومن فروعه ايضا القراض) وهي صناعة
حسابية في صحيح السهام لدوني الفروض في الوراثات اذاته مدت وهلك بعض الوارثين وانكسرت

الذنب ويعرف موضع العقوبة الشديدة في غير ضعف اللين في غير ضعف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
الحكيم اعتبر الرجل بافعاله لا بعظم اجسامهم فان التزم عظمه لا يأكل الامتيا وطير الماسع ضعفه يتحلى ميت السمك ولا يأكل الحي
منها (وفي) حكم المند السلطان الحازم ربما احب الرجل فاضاه واطرحه مخافة ضره كالسبع يقطع اصبعه لئلا يتبين السم في جسمه

ورعياً بغض الرجل فأكرم نفسه على ثوابته وتقر به أفعاله بحده عنده كسكارة المرء على الدواء النشع لتقعه إلا أن للإسلام شراً وطافلاً
تستقيم هذه السيرة عليها الأثران على بن أبي طالب رضي الله عنه لما افضت الخلافة إليه كان معاً وبه وبال على الشام من قبل عمر ثم
عثمان فاشترك في أمر فقال له بعضهم أقره على أمرته وأرسل إليه بعد هذا فدخل (٢٨٩) في بعثتك فاعزله فقال له رحلت

الله أن أمري أن أطلب العدل
بالمجور ثم عزله فكان
سبب عصبه بانه وهكذا
أشار وأعليه فقالوا يا أمير
المؤمنين لو فضلت هؤلاء
الأشراف ومن نتقوف
منهم وانما الناس أصحاب
ديننا حتى إذا استوفى الأمر
حدثت إلى التسوية فقال
أنا أمروني أن أطلب العدل
بالمجور وفيه وليت عليه
والله لو كان مالي لسويت
بينهم ولم أفضل بعضهم
على بعض فكيف والمسال
لهم وأعطاه المال في غير
حقه بمذير وسرف وهو

سببها على وورثته وأزاد الفروض عنده اجتماعها وتزاجعها على المال كله أو كان في الفريضة أقراء
واتكلم به بعض الورثة فيحتاج في ذلك كله إلى عمل يعين به سهام الفريضة فمن كم نصيب ومهام الورثة
من كل بطن معصية حتى تكون حفظ الورثة من المال على نسبة سهامهم من جده لسهام الفريضة
فيدخلها من صناعات الحساب جزء كبير من محبته وكسره وحذره ومع لومه ومحبته وله ترتيب على ترتيب
أبواب القراض الفقهية ومساقلها فتمت هذه الصناعة على جزء من الفقه وهو أحكام الورثة من
الفروض والعول والأقراء والأولاد والالتزام والتبذير وغير ذلك من مسائلها وعلى جزء من الحساب وهو
تصحيح السهمان باعتبار الحكم الفقهى وهي من أجل العلوم وقد يورد أهلها الحديث سوية تشهد بفضلها
مثل القراض ثالث العلم وانها أول ما يرفع من العلوم وغير ذلك وعندى أن ظواهر تلك الأحاديث كلها
انتهى في القراض العبدية كما تقدم لأفراض الوراثات فلها أقل من أن تكون في كينيتها ثالث العلم وأما
القراض المنفعة فكثيرة وقد أناف الناس في هذا الفن قديماً وحديثاً وأوعبوا ومن أحسن التأليف فيه
على مذهب مالك رحمه الله كتاب ابن ثابت ومختصر القاضي أبي القاسم المحوفى وكتاب ابن النجاشي
والصردى وغيرهم لكن الفضل للمحوفى في كتابه مقدم على غيره وقد نشره مع شروحه أبو عبد الله
سليمان الشطرنجى كبير مشيخة فاس فلو ضحوا وأوعب ولا مام الحشر من فيما تألف على مذهب الشافعى
تتم هذا تساع بابه في العلوم وروسخ قدمه وكذلك الحنفية والحنابلة ومقامات الناس في العلوم مختلفة والله
يهدي من يشاء بحكمه وكرمه لأرب سواه

(العلوم الهندسية)

يرفع ذكر صاحبها في الدنيا
ويضعه عند الله في الآخرة
وإن يضع أم وماله في غير
حقه وعند غير أهله إلا حقه
الله تعالى شكرهم وبضير
لغيره ودهم فإن في معه
منهم من يظهر له الود والشكر
فذلك ماني وخديعة
لئلا منه فإن زلت به
التعلل بما فاجتاج إلى
معونته ومكافاته ما صاف
من مبرته فشر خيل
والأم خذلن وأياك أياها
والوالى وحب المدح فإن
من أحب المدح عذرك
مدح نفسه وإذا علم ذلك

هذا العلم هو النظر في المقادير المتصلة كالخط والسطح والمجموع وأما المنفصلة كالاعداد وفيما يعرض
لها من العوارض الذاتية مثل أن كل مئاة فز وأما مثل قائمتين ومثل أن كل خطين متوازيين لا يلتقيان
في وجه ولو خرجا إلى غير نهاية ومثل أن كل خطين متقاطعين فإن زاويتان المقابلتان منهما متساويتان
ومثل أن الأربعة مقادير المناسبة ضرب الأول منه في الثالث كضرب الثاني في الرابع ومثال ذلك
والكتاب المترجم لليونانيين في هذه الصناعة كتاب أوقليدس ويسمى كتاب الأصول وكتاب الأركان
وهو أبسط موضع فيها للثلاثين وأول ما ترجم من كتاب اليونانيين في المثلثات إلى جعفر المنصور ونسخه
مختلفة باختلاف المترجمين فيها الخمين بن اسحق وثابت بن قرة ولسوف بن الحجاج وشتمل على خمس
عشرة مقالة لأربعة في السطوح وأحادية في الأعداد والمتناسبات وأخرى في نسب السطوح وبعضها إلى بعض
وثلاث في العدد والعاشرة في المنطقات والتولى على المنطقات ومعناه المجزؤ خمس في الجسيمات وقد
اجتصره الناس اختصارات كثيرة كقوله ابن سنان في تأليفه الشفاء أفرد له جزءاً من اختصاصه وكذلك ابن
الصلت في كتاب الاقتصاد وغيرهم وشرحه آخرون شرحوا كثيرة وهو مبدأ العلوم الهندسية باطلاق
واعلم أن الهندسة تنقسم إلى الصافي عقله واستقامته في فكره لأن إبراهيم بن كاهية هي آلة الانتظام جلية
الترتيب لا يكاد الغلط يدخل أقبستها لترتيبها وانتظامها فيبعد الفكر عما سواها من الخطأ ونشأ
لصاحبها عقل على ذلك المهيمن وقد زعموا أنه كان مكتوباً على باب أفلاطون من لم يكن مهتماً فلا يدخل
منزلنا وكان شيوخنا رحمهم الله يقولون عمارسة علم الهندسة للفكر بمثابة الصابون للثوب الذى يقبل منه

(٣٧ - ابن خلدون)

منك جعله الناس سلباً لقضاء هواهم منك فينبغي أن يكون قضاء الحوائج لنفسك لأهم
وقال النبي عليه السلام أشتوا في وجوه المداحين التراب وسبح المقداد رجل ادعى عثمان بن عفان فأخذ كناناً تراباً فلقاه في وجهه
وسبح النبي عليه السلام رجل ادعى جرحاً فقال قطعت ظهراً خيلك لوسمها ما أفلح به دعاها ووصف ابن أمير أقال كان الأول لم

بطايق بين حقونه وأرسل العيون على عبونه فهو غائب عنهم شاهد معهم بالحسن راج والمعي مخائف وقال عبد الله بن الزبير يوما لا يبعد ابن هندان كانت فيه خراج ما تجد لها في أحد بعده أبدا والله أن كنا نعرفه وما أليت الحرب على رثائه بأجر أمه فيه تافق لنا وإن كنا لنخذه وما إن ليلة من الأرض (٢٩٠) بأدعي منه والله لوددت أنا متعبه ما دام في هذا جرح وأشار إلى أبي قبيس لا يتخون له

الأقدار ومبته من الاضداد والادران وأنه اذ لك لما اشترنا اليه من تربيته وانتقامه (ومن فروغ هذا القرن الهندسة الخفوصة بالاشكال الكرية والخرومات) أما الاشكال الكرية فبقية كتابان من كتب اليونانيين ثاودوس جوس وميلابوش في سطوحها وقطوعها وكتاب ثاودوس جوس مقدم في التعليم على كتاب ميلابوش وتوقف كثير من براهنه عليه ولا بد منه من البرهان بد الخوص في علم الهيئة لان براهينها متوقفة عليهم فالاشكال في الهيئة كله كلام في الكرات السماوية وما يعرض فيها من القطوع والدوائر بأسباب المحركات كانه كره فقد يتوقف على معرفة احكام الاشكال الكرية بسطوحها وقطوعها وأما الخرومات فهو من فروغ الهندسة أيضا وهو علم ينظر فيما يقع في الاجسام المخرومات وقطوعها وأما القطوع ويرى على ما يعرض لذلك من العوارض يبرهن هندسية متوقفة على التعليم الاول وفائدتها تظهر في الصنائع العلة التي موادها الاجسام مثل التجارة والبناء وكيف تصنع المتماثل الغربية والمبا كل النادرة وكيف يتحول في جراتها ونقلها كل ما في الهندسة والميخا ومثال ذلك وقد أورد بعض المؤلفين في هذا الفن كتابا في المحل العملية يتضمن من الصنائع الغربية والمحل المستترة كل غريبة وربما استغنى عن الفهم لصعوبة براهنه الهندسية وهو موجود بأيدى الناس ينسبونه إلى بني شاكرو الله تعالى اعلم (ومن فروغ الهندسة المساحة) وهو فن يحتاج اليه في مسح الارض ومعناه استخراج مقدار الارض المألومة بنسبة شبرا وفراغ او غيرهما ونسبة ارض من ارض اذ هو يستعمل ذلك ويحتاج الى ذلك في توظيف الخراج على المزارع والقدن وبساتين الغراسة وفي قسمة المحاط والاراضي بين الشركاء والورثة ومثال ذلك والناس فيها موضوعات حسنة كثيرة والله الموفق للصواب بمنه وكرمه (المنابر من فروغ الهندسة) وهو علم يبين به اسباب الغلط في الادراك البصري يعرفه كيقعة وقوعها بناء على ان ادراك البصر يكون مجرّوا شعاع رأسه يقطعه الباصر وقاعدته المرئي ثم يقع الغلط كثيرا في رؤية القريب كبير او البعيد صغيرا وكذا رؤية الاشياء الصغيرة تحت المسابو واما الاجسام الشفافة كبيرة ورؤية النقطلة النازلة من المطر خطا مستقيما والسطعة دائرية ومثال ذلك تبين في هذا العلم اسباب ذلك وكيفيةها بالبراهين الهندسية ويبين به أيضا اختلاف المنظر في القمر باختلاف العرض الذي يبنى عليه معرفة رؤية الالهة وحصول الكسوفات وكثير من امثال هذا وقد ألف في هذا الفن كثير من اليونانيين وأشهر من ألف فيه من الاسلاميين ابن الهيثم وغيره فيه ايضا تأليف وهو من هذه الرايضة وتفاوت رعاها

(علم الهيئة)

وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة ويستدل بكيفية تلك الحركات على اشكال وأوضاع الافلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن على أن مركز الارض بمكان مركز فلان الشمس بوجود حركة الاقبال والادبار وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود افلاك صغيرة حاملها متحركة داخل فلانها الاعظم وكما يبرهن على وجود الفلك الثامن بحركة الكواكب الثابتة وكما يبرهن على تعدد الافلاك للكواكب الواحدة بتعداد المول له ومثال ذلك وادراك الموجود من الحركات وكيفيةها واجناسها بالبرصقات انما علمنا حركه الاقبال والادبار به وكذا تتركب الافلاك في طبقاتها وكذا الرجوع والاستقامة ومثال ذلك وكان اليونانيون

عقل ولا ينقص له قوة وقال الصانع كذب حمر بن الخطاب إلى أبي عبد كذا في مثل أذن الفارة أما بعد فانه لا يقيم أمر الله في الناس الا حصف القعدة بعد الغرة لا يطالع الناس منه على مورد ولا يحق في الحق على المجرة ولا يخاف في الله لومة لائم (وقال) ما لا جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسأله ان يكتب له كتابا في أمر فقال اذهب الى منزلة فائتي بشيئا فوقر فاس فذهب فلم يجد فقال اطلب عندهم شيئا فذهب فلم يجد عندهم الا اذن زرد فكتب له في ذلك الاذن (وما) بولي الماء يجي اين اكنتم قضاها البصرة بعد ان استمع من عقله وعلمه وامتنعه سائل فوجده فوق ما يريد فثقل وجوه البصرة فراوا شابا بصيرا ما قبلت محنته فيصعبوا ونظر بعضهم الى بعض يقولون الاكف يغمزون الجواب فقال له بعضهم كرس القاضي أصله الله قال مثلي سن عتاب بن أسد لما ولأه النبي عليه

السلام مكة فها هو محذو جوابه فوافقه وكان لعتاب بن أسد احدى وعشرين سنة لما ولي مكة وكان يعنون عمر يقول لا يصغى ان لي أمور الناس الا حصف العقل واقر العلم قليل الغرة بعد الملة شديدا في غير ضعف جواد في غير سرف لا يخاف في الله لومة لائم وقال ايضا ينبغي ان يكون في الوالى من الشدة ما يكون ضرب الرقاب عنده في الحق كقتل عصاة وروى يكون

فيه من الرقة والخم والاربعون والرحمة ما يخرج من قتل غصغوز بغير حق (ويروي) ان الرشيد احضر رجلا وليه القضاء فقال له اني
لا احسن القضاء ولا اتقاه فقال له الرشيد فلك ثلاث خصال للشرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة فلك علم يتعلم من الجهلة ومن لم
يعمل فلخطوه وانت رجل تشاور في امرك ومن شاور كثير صوابه وامام الفقه فضم (٢٩١) البك من تنقعه في فولي فذا وجد واقفه

مطعنا وقال اياس بن معاوية

استحضرت عمر بن ميرة
حضرت فساكتي فسكت
فما اطلت قال ابه قلت
سل عبادك الفاك انقرا
القرآن قلت نعم قال فهل
تقرض الفرائض قلت نعم
قال فهل تعرف من ايام
العرب شيئا قلت انما اعلم
قال فهل تعرف من ايام
الهمم شيئا قلت انما اعلم
قال اني اريد ان استعين
بك فقلت ان في ثلاث الاصلح
معهن للعمل قال ماهن
قلت ان انا دم كثرى وانا
حديد وانا عي قال اما
الدماة فاني لا اريد ان
احسن بك واما العي فاني
اراك تعرب عن نفسك
واما سوء الخلق فقومك
السوط قولاني واعطاني
الف درهم فهو اول ما تمولته
وقال سليمان بن داود
عليهما السلام مائة لافاة
لبوة سلبت اثرا جالها
باصعب من لقاء جاهل
راض عن نفسه
(الباب الثالث والخمسون
في بيان الشروط والعهود
التي يتخذ على العمال) *
اهل ارشدك الله انه يجب
ان يولي على الاعمال اهل

يعتقون بالرمد كثيرا ويتخذون له الالات التي توضع ليرصد بها حركة الكوكب المعين وكانت تسمى
عندهم ذات الحلق وصناعة عملها والبراهين عليه في مطابقة حركتها الفلك معقول بآيدي الناس
واما في الاسلام فلم تقب به عناية الا في القليل وكان في ايام المأمون شي منه وضع الالات المعروفة بالرصد
المسماة ذات الحلق وشرع في ذلك فلم يتم ولم مات ذهب رسمه وانقل واعتمد بعده على الاوصاد
القديمة وليست بمغنية لاختلاف الحركات باصناف الاحقاب وان مطابقة حركة الالات في الرصد بحركة
الافلاك والكواكب انما هو بالتقريب ولا يعطى التحقيق فاذا طال الزمان ظهر تفاوت ذلك بالتقريب
وهذه الهيئة صناعة شريفة وليست على ما يفهم في المشهور انما تعطي صورة السموات وتريب الافلاك
والكواكب بالحركة قبل انما تعطي ان هذه الصور والمساكن للافلاك لزمت من هذه الحركات وانت
تعلم انه لا يبعد ان يكون الشيء الواحد لا يمتثل لغيره وان قلنا ان الحركات لازمة فهو استدلال باللازم على
وجود الزموم ولا يعطى الحقيقة بوجهه انه علم جليل وهو واحد اركان التعاليم ومن احسن التاليف فيه
كتاب الهندسة على منسوب لبطليموس وليس من ملوك اليونان الذين اسماؤهم بطليموس على ما حقه
شرح الكتاب وقد انحصر الائمة من حكماء الاسلام كفاؤه ابن سينا وادرجه في تعاليم الشفا ووضعه ابن
رشد ايضا من حكماء الاندلس وابن السج و ابن الصلت في كتاب الاقتصار ولا ينال القرطبي هيئة المفصلة
قربها وحذف براهين الهندسة والله علم الانسان ما لم يعلم سبحانه لاله الا هو رب العالمين * (ومن فروعه
علم الارياح) * وهي صناعة حسابية على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما
ادى اليه من الهبة في وضعهم من سرعة بطواسة امة ورجوع وغير ذلك يعرف به وواضع الكواكب
في افلاكها الاى وقت فرض من قبل حساب حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة وهذه
الصناعة قوانين كالقدمات والاصول لحاف معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية واصول متفرقة
من معرفة الارواح والمخصص والميول واصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول
مرتبة تسهلا على المتعلمين وتسمى الارياح ويسمى استخراج مواضع الكواكب لوقت المفروض هذه
الصناعة تعديل وتوقيما للناس فيها تالف كثيرة للتقدمين والمتأخرين مثل البتاني (١) وابن السكك
وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالغرب على زيح منسوب لابن اسحق من منهجى تونس في اول المسألة
السابعة يزعمون ان ابن اسحق عول فيه على الرصد وان يهودا كان بصقلة ماهرا في الهيئة والتعاليم
وكان قد عني بالرصد وكان يبعث اليه ما يقع في ذلك من احوال الكواكب وحركاتها فكان اهل المغرب
لذلك يسمونه ثوراة ثمة مناه على ما يزعمون وتخصص ابن البتاني آخر سمائها المتأخر قول به ان الناس لم يسهل من
الاعمال فيه وانما يحتاج الى مواضع الكواكب من الفلك لتدني عليها الاحكام النجومية وهو معرفة
الالات التي تحدث عنها باوضاعها في عالم الانسان من الملوك والدول والموالي والبشرية كائنته بدو وضوح
فيه اذ تم ان شاء الله تعالى والله الموفق لما يحب ويرضاه لا معبود سواه

(علم المنطق)

وهو قولان يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود والمعرفة للامور والحيث المقيدة للتصديقات وذلك ان
(١) قوله البتاني يفتح الموحدة وتشديد المشنة كاضبطه ابن خلكان في ترجمته قبل اخر احمد بن اه

الحزم والسكينة والصدق والامانة وتكون التولية للغنا لا للهوى وملاك الاوليات واساسها ان يولي على الاعمال طالب لها ولا واغب
فيها روي البخاري في صحيحه عن ابي موسى الاشعري قال اثبت النبي صلى الله عليه وسلم معي رجل فلبس ثيابا عليه قال صاحب يارسول
الله استعملني فقال عليه السلام انما لا تستعمل على علمنا ان اردت فقلت يارسول الله والذي بهنك بالحق ما عرفني الذي في نفسه (وقد روي)

من بزوجه ر وقد قيل له ما بان لك آل ساسان صار امره الى ما صار اليه قال لانهم قلدوا كبار الاعمال من غفار الرجال والله درعهم وبت
 العاصي حيث قال موت الف من العيلة اقل ضرر من ارتقاء واحد من السفلة وقال العلان بن ايوب غضب المامون على بعض اصحابه
 غضبا شديدا ثم قال له لا امان لك الله (٢٩٢) او يهلك دولة السفلة وقال رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لرجل قد اذاه

ادركت امرأة الصبيان
 وقال المستور الكبر وكان
 قد عمر في الجاهلية ثمانمائة
 سنة
 وما سقطت يوما من الدهر
 امة
 الى الذل الان يسود
 ذمها
 اذا ساد فمتنا بعد ذلك لثمننا
 تصدى لنا ذل وقد اديها
 وما قادها للغير لا يجرب
 علم باقبال الامور كعلمها
 وما كل ذي لب يعاش
 بقضه
 ولكن لتدبر الامور
 حكمها
 واعلم ان معظم ما يدخل
 في الدول من الفساد من
 تقليد الاعمال اهل
 الحرص عليهم لانه لا يتخطونها
 الا لاس في ثوب ناسك
 وذئب في مسلاخ عابد
 جريص على جمع الدنيا
 نابلذ به وحرره دليل
 على الحماة يتخذون صباد
 الله حولا واما العلم دولا واذا
 انتهضت حقوق المسلمين
 واكاث الله العلم قدست
 تهمهم وقت طاعتهم
 فانهضت الامور ووب
 الفساد الى المالم وقد
 ذكرنا في اول الكتاب

الاحول في الادراك انما هو المحسوسات بالمحسوس وجميع الحواس مشتركة في هذا الادراك من
 الناطق وغيره وانما يتميز بالانسان منها بادراك الكليات وهي مجردة عن المحسوسات وذلك بان يحصل في
 الجمال من الاشخاص المتفقة صورة منطوقة على جميع تلك الاشخاص المحسوسة وهي السكلى ثم ينظر
 الذهن بين تلك الاشخاص المتفقة واشخاص اخرى توافقها في بعض فيحصل له صورة تنطبق ايضا عليها
 باعتبار ما اتفقا فيه ولا يزال يرتقي في التعمير الى الكل الذي لا يوجد كليا اخر معه يوافقه فيكون لاجل ذلك
 بسطة ما هو اتمل ما يجرد من اشخاص الانسان صورة النوع المنطوقة عليها ثم ينظر بينه وبين الحيوان
 ويجرد صورة الجنس المنطوقة عليها ثم ينظر ما بين النبات الى ان ينسحب الى الجنس العالي وهو الجوهر
 فلا يجد كليا يوافق في شيء فيقف العقل هناك عن التعمير ثم ان الانسان لما خلق الله الفكر الذي
 به يترك العلوم والصنائع وكان العلم اما صور واللغات و يعني به ادراك ما خرج من غير حكمه وما
 تصدىقاى حكمها بثبوت امر لا مرفصا سبى الفكر في تحصيل المطالبات اما بان تجمع تلك الكليات بعضها
 الى بعض على جملة التاليف فتحصل صورة في الذهن كلية منطوقة على افراد في الخارج فتكون تلك
 الصورة الذهنية مقيدة بامر فاما هذه تلك الاشخاص واما بان يحكم بامر على امر فيثبت له ويكون ذلك
 تصديقا وغايته في الحقيقة واجبة الى النصور لان فائدة ذلك اذا حصل لغاها معرفة حقائق الاشياء
 التي هي مقضى العلم وهذا السعي من الفكر قد يكون بطريق صحيح وقد يكون بطريق فاسد فاقضى
 ذلك بغير الطريق الذي يسبى به الفكر في تحصيل المطالب العلمية ليعتبر فيها الصريح من القاسد فكان ذلك
 قانون المنطق وتكامل فيه المتقدمون اول ما نكلموا به جلا جلا ومعتبرا ولم تهذب طرق ولم تجمع مسائله
 حتى ظهر في يونان ارسطو فذهب مباحثه ورتب مسائله وفصوله وجعله اول العلوم الحكمية وافتحتها
 ولذلك يسمى بالعلم الاول وكتابه المخصوص بالمنطق يسمى النص وهو يشتمل على ثمانية كتب اربعة
 منها في صورة القياس واربعة في مادته وذلك ان المطالب التصديقية هي الخواص فمما يكون المطالب فيه
 اليقين بطبيعته ومما يكون المطالب فيه الظن وهو على مراتب فيستطير في القياس من حيث المطالب الذي
 يفيد وما ينبغي ان تكون مقدماته بذلك الاعتبار ومن اى جنس يكون من العلم او من الظن وقد ينظر
 في القياس لابعادها بطلان مطلوب مخصوص بل من جهة انتاجه خاصة وقال للنظر الاول انه من حيث المادة
 ونعني به المادة المنتمية للمطالب المخصوص من يقين او ظن ويقال للنظر الثاني انه من حيث الصورة وانتاج
 القياس على الاطلاق فكانت لذلك كتب المنطق ثمانية الاول في الاحساس العالية التي ينسحب اليها
 تجرد المحسوسات وهي التي ليس فوقها جنس ويسمى كتاب المقولات والثاني في القضايا التصديقية
 واصنافها ويسمى كتاب العبارة والثالث في القياس وصورة انتاجه على الاطلاق ويسمى كتاب القياس
 وهذا آخر النظر من حيث الصورة ثم الرابع كتاب البرهان وهو النظر في القياس المنتج لليقين وكف
 يجب ان تكون مقدماته يقينية ويختص بشروط اخرى لافادة اليقين مذ كورة فيه مثل كونها ذاتية
 واولية وغير ذلك وفي هذا الكتاب الكلام في العرفات والمحددات المطالب فيها انما هو اليقين لوجوب
 المطابقة بين المحدود والمحدد ولا يحتمل غيرهما فذلك اختصت عند المتقدمين بهذا الكتاب والخاص كتاب
 الجدول وهو القياس المفيد لقطع المشاغبات والحكم وما يجب ان يستعمل فيه من المشهورات ويختص

الا تارقي كراهية الولايات (وقال المامون) ما فتى في ملكي الواجبت بسببه جور العمال ايضا
 (فان قيل) فاعني قول يوسف عليه السلام لملك اجلي على خزان الارض اني حفظ علم (قلنا) يوسف كان نبيا من انبياء الله تعالى وانما
 من نفسه بالسكنا في الامانة بين يدي من لا يتحقق نواظروا له ولا يعلم خصاصة وفصائله ويرى الامور والاعمال والولايات في

ان يدعى من ليسوا أهلاً لها ويجوز ثل هذا النوم ان حصل بين يدي جبار لا يعلم منزلته ولا ما عنده من المحصال والقضائل أن يذ كر بعض ما يعلم من نفسه ليعلم قدره فسلم بذلك من شره وعن هذا قال بعض أصحاب الشافعي اذا كان القضاء في يدين لا يصلح له وجب أن يحطبه من يصلح له وكان ذلك فرضاً عليه وفقها المصاهرة على خلاف هذا الرأي (٢٩٣) ويحتمل أن يكون يوسف عليه السلام قد أوحى اليه بما يصبره

أمره اليه من المالب والعدل
ونشر كرامة الاسلام فلهذا
نبه على نفسه ومن عجيب
ما ير وي في هذا الباب
ان لقمان الحكيم كان
عبداً أسود حبساً غليظ
الشفتين مصغراً القديمن
لامرأة من بني الحبش
وكان حليماً ذا دواعيه
السلام فأنه جبريل عليه
السلام بالنبوة من عند الله
الذي صطفى لنبوته من
أن أكرم في رضى وسمع وطاعة
وان خبر في اختر الحكمة
فرضي الله تعالى قوله
فأعطاه الحكمة وصرف
عنه الرسالة الى داود عليه
السلام فكان داود يقول
ما ولي لك يا لقمان أو نبت
الحكمة وأوتي داود البلية
وروى أنه جالس داود
عليه السلام داود يعمل
الدروع فأقام حولاً يصير
صنعة الدروع على ما يصلح
له ولا يسأل عن ذلك فلما
تم حول لبس داود الدرع
وقال درع حصنة ليوم
حرب فقال لقمان أوصت
حكمته وقليل فاعله
وكان عمر بن الخطاب

أيضاً من جهة فادته لهذا الغرض بشرط أخرى من حيث افادته لهذا الغرض وهي مذ كورة هناك وفي هذا الكتاب يذ كر المواضع التي يستنبط منها صاحب القياس قياسه وفيه عكس القضايا والسادس كتاب النسبة وهو القياس الذي يقيد خلاف الحق ويغالط به المناظر صاحبه وهو قياسه وهذا انما كتب ليعرف به القياس المغالطي فيجوز منه * والسابع كتاب الخطابة وهو القياس المفيد في ترغيب الجمهور وجهلهم على المراد منهم وما يجب ان يستعمل في ذلك من المقالات * والثامن كتاب الشعر وهو القياس الذي يغيد التمثيل والتشبيه خاصة للابتنال على الشيء والفرقة عنه وما يجب ان يستعمل فيه من القضايا التي يتجلى هذه هي كتب المنطق الثمانية عند المتقدمين ثم ان حكماء اليونانيين بعد ان تهربت الصناعة ورثت رأوا أنه لا بد من الكلام في الكلمات الخمس المفيدة للصرف فاستدروا اقساماً من الكلمات الخمس بها مقدمة بين يدي الفن فصارت تسعاً ورتبت تحتها في اللغة الاسلامية وكتبها وقد اختلفت لغة الاسلام بالشرح والتخصيص كما فعله القاري وابن سينا ثم ابن رشد من فلاسفة الاندلس وابن سينا كتاب النفاة استوعب فيه علوم القلب - لغة السبعة - كما اجماعها المتأخرون فغير واصطلاح المنطق والمخاطبة والنظر في الكلمات الخمس ثمة وهي الكلام في المحدث والرسوم نقلها من كتاب البرهان وحدها في كتاب المقولات لان نظر المنطقي فيه بالعرض لا بالذات والمخاطبة في كتاب العبارة الكلام في العكس لانه من توابع الكلام في القضايا بالعرض الوجود ثم تكلموا في اقياس من حيث اتناحه لاطالب على العموم لا بحسب مادته وحدها في النظر فيه بحسب المادته وهي الكتب الخمسة البرهان والمجدل والمخاطبة والشعر والنسبة فسطح وروى في بعضهما ليس بمرئ الساميا وأغفلوها كان لم تكن وهي المهم المعتمد في القرن ثم تكلموا فيها وضعوه من ذلك كلاماً مستجراً ونظروا فيه من حيث انه فن براسة لا من حيث انه آلة للعلوم فقال الكلام فيه واسع وأول من فعل ذلك الامام فخر الدين بن الخطيب ومن بعده افضل الدين الخوافي وعلى كنيته معتمد المشارقة لهذا العهد وله في هذا الصناعة كتاب كشف الاسرار وهو طويل واختصر فيها مختصر الماخر وهو حسن في التعليم ثم مختصر المحمل في قدر أربعة اوراق اخذت جامع الفن وأصوله فتداوله المتعلمون لهذا العهد فتنقون به وهجرت كتب المتقدمين وطرقهم كان لم تكن وهي مثمنة من عمدة المنطق وفادته كما قلناه والله الهادي للصواب

١٨ (الطبيعات) *

وهو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينظر في الاجسام السماوية والاعنصرية وما يتولد عنها من حيوان وانسان ونبات ومعدن وما يتكون في الارض من العيون والزالزال وفي الجموع السحاب والبخار والعدو والبرق والصواعق وغير ذلك وفي مبدأ الحركة للاجسام وهو النفس على تنوعها في الانسان والحيوان والنبات وكتب ارسطوفيه وجوده بين ايدى الناس ترجمت مع ما ترجم من علوم الفلاسفة ايام المأمون والفا الناس على حذوها وأوعب من الفن في ذلك ابن سينا في كتاب الشفا جمع فيه العلوم السبعة للفلاسفة كقدمه ثمانية لمصنف في كتاب النبا وفي كتاب الاشارات وكتبه يخالف ارسطو في الكثير من مسائلها ويقول برأيه فيها ما من رشد فخلص كتب ارسطو وشرحه امتبعه له غير مخالف والفا الناس في ذلك كثيرا لكن هذه هي المشهورة لهذا العهد والمعتبرة في الصناعة ولا هل المشرق عنابة

رضي الله عنه اذا بحث عاملاً اشترط عليه أن لا يركب البراذن ولا يلبس الرقيق ولا يأكل النقي ولا يتخذ حاجباً ولا يغلق باباً عن حوائج الناس وما يصلحهم ويقله الى ان لا يستعمل على اشرارهم ولا أعراضهم ولا اعلمهم ولا ما تستعمل لتصل بهم وتقتضي سبهم بالعدل (وروى) همام بن رفاع قال بلغ عمر بن الخطاب أن سبعة من بني قحطان اتخذوا قصرًا جعل عليه بابًا وقال انقطع الصواب فامرهم عرج بن محمد بن

مسلمة وكان عمر إذا أحب ان يؤتى بالامر كما هو عليه به عنه فقال له اثبت سعدا فاحرق عليه ما به فقدم الكوفة فلما اتى الباب اخبره زنده
 واستورى ناراً ثم اخبر الباب فاني سعدا فخرج سعد فقال له محمد انه قد بلغ أمير المؤمنين انك قلت
 انقطع الصوت خلف سعد بالله (٢٩٤) ما قال ذلك فقال له محمد تفعل الذي امرنا به وتؤدى عليك ما تقول ثم ركب راحلته

فلما كان بطن البرية
 أصابه من الحمى والجوع
 ما الله به أعلم فأصر غمها
 فأرسل غلامه بهامته
 فقال اذهب فابتنع منهم شاة
 فبدا الغلام بالشاة وهو
 يصلى فأراد دفعها فأشار
 اليه أن كف فلما قضى
 صلاته قال انظر فان كانت
 مملوكة فمستها فأرد الشاة
 وخذ العامة وان كانت
 حرة فاذبح الشاة فذهب
 فاذا هي مملوكة فرد الشاة
 وأخذ العامة فأخذ يحطام
 ناقته فيعمل لا يمر بقلعة
 الا تحط على حاجي أو بالليل
 الى قوم فاقوى بجبر وأين
 وقال لو كان عندنا شيء
 غير هذا اتيناك به فقال
 بسم الله كل حلال أذهب
 السيف خذ من ما كل
 السوء حتى قدم المدينة
 فقبل بأهله فابتر من الماء
 ثم راح فلما أبصره عرضي
 الله عنه قال له لولا حسن
 الظن بك ماراً بتساكك
 أدبني فذكر والله أسرع
 السير فقال قد فعلت وهو
 يعتذر ويحلف بالله ما قال
 فقال عمر هل أمر لك بشي قال
 ما رأت مكاناً ان تأمرني
 فقال عمر ان أرض العراق

١٩ (علم الطب)

ومن فروع الطبيعيات صناعة الطب وهي صناعة تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح فيحصل
 صاحبها حفظ الصحة وبره المرض بالادوية والاغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء
 البدن وأسباب تلك الامراض التي تشاعها وما لكل مرض من الادوية مستدلين على ذلك بفرجة الادوية
 وقواها وعلى المرض بالعلامات المؤقتة بنضجه وقبوله الدواء او لا في المصلحة والقتل والنقص بخاذين
 لذلك قوة الطبيعة فانها المدبرة في حالي الصحة والمرض وانما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشيء بحسب
 ما تقتضيه طبيعة المادة والفصل والسن ويسمى العلم الجماع بهذا كله علم الطب ويرى افرادها بعض
 الاعضاء بالكلام وجمعها علماً خاصاً كالعين وعلمهاواً كالحفا وكذا علم الحفا والفقن من منافع الاعضاء
 ومعناها المنفعة التي لاجلها خلق كل عضو من أعضاء البدن الحيواني وان لم يكن ذلك من موضوع علم
 الطب الا أنهم جميعاً لو لم يواحد في واقعته وتوابعها وما دام هذه الصناعة التي ترجعت كتبها من الاقدمين
 جالينوس فقال انه كان معاصراً للعيسى عليه السلام وقال انها تمت بصحة في سبيل تعال ومطابقة
 اغراب وتآلف فيها هي الامهات التي اقتدى بها جميع الأطباء بعده وكان في الاسلام في هذه الصناعة
 اثنتان جوار من وراء الغاية مثل الرازي والجوسني وابن سينا ومن أهل الاندلس ايضا كثير وأشهرهم ابن
 زهر وهو له في العهد في المدن الاسلامية كانهما نقصت لوقوف العمران وتناقصه وهي من الصنائع التي
 لا تستدعيها الا الحضاوة والترقي كالتبنة بعد

(فصل) ولابدية من أهل العمران طب ينونه في غالب الامر على تجربة قاهرة على بعض الأشخاص
 متوارثان من مشايخ الحي وعلماء زور بما يصح منه البعض الا انه ليس على قانون طبيعى ولا على موافقة
 المزاج وكان عند العرب من هذا الطب كثير وكان فيهم أطباء معروفون كالحارث بن كاد وغيره والطب
 المنقول في الشرعيات من هذا القبيل وليس من الوحي في شي وانما هو امر كان عادياً بالعرب ووقع في ذكر
 احوال النبي صلى الله عليه وسلم من نوع ذكر احواله التي هي عادة توجله لانه جهة ان ذلك مشروع
 على ذلك النوع من العمل فانه صلى الله عليه وسلم لما سمعتمنا الشرائع ولم يبعث ليعرف الطب ولا
 غيرهم من العادات وقد وقع له في شأن تلقيح الفحل ما وقع فقال انتم أعلم بماوردنا من كذا لاني اني لم
 شي من الطب الذي وقع في الاحاديث الصحيحة المنقولة على امر مشروع فليس هناك ما يدل عليه اللهم
 الا اذا استعمل على جهة التبرك وصديق العقد الايمان فيكون له أثر عظيم في التبرك وليس ذلك في الطب
 للمزاجي وانما هو من آثار الكلمة اليمانية كالموقف في مداواة المبتول بالعسل والله الهادي الى
 الصواب لا ريب سواه

٢٠ (القلاحة)

هذه الصناعة من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنمته وتشتوه بالسقي والعلاج

أرض رقيقة وان أهل المدينة يتوكلون حولي من الجوع فغشيت أن آمر لك بشي يكون لك بارده ولي الحار
 وروى زيد بن أسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يدعى مينا على المحي فقال يا بني اضعم حناحل عن المسلمين واتقي
 دعوا المظلوم فان دعوا المظلوم مستجابة وأدخل رب الصرعية والقيمة وبالله ونعم ابن عوف ونعم ابن عقان فانهم ما ان تهلك ماشيتهم

يرجعان الى زرع ونخل وان رب الصر بمقوا الغنيمتان تهلب عاشرتهما يا بني بينه فقول يا امير المؤمنين افتاركم انما ابالك قالاه
والسكلاه ايسر على من الذهب والورق واما انهم اهل وان في قد ظلمتهم انها التلاذهم قاتلوا عليهم في المحاطية واسلوا عليهم في الاسلام
والذي تسمى يده لولا المال الذي اجل عليه في سبيل الله ما حيت عليهم من بلادهم شبرا (٢٩٥) (ور) يوم اياه يني بحجارة ويحس
فقال من هذا فاذكر والله

وتعده بمثل ذلك وكان لا يقدم من يعاينه كثره وكان التفريقا زدهم عاين النبات من جهة غرسه
وتعده من جهة خواصه وروحانيته ومشاكلها روحانيات الدوا كبولها كل المستعمل ذلك كله
في باب البحر فطقت عنايتهم به لاجل ذلك وترجمون كتب اليونانيين كتاب الفلاحة الطبيعية
مذسوبة لعلاء النبط مشتملة من ذلك على علم كبير ولما نظر اهل الملة فيما اشتمل عليه هذا الكتاب
وكان باب السحر سدودا والنظر فيه محظور افاقتصروا منه على الكلام في النبات من جهة غرسه وعلاجه
وما يعرض له في ذلك وحذفوا الكلام في الفن الاخر منه جملة واخصر ابن العوام كتاب الفلاحة الطبيعية
على هذا المنهج وبقي الفن الاخر منه مقفلا نقل منه مسئلة في كتبه المعربة لمعات من مسائله كما نذكره
عند الكلام على السحر ان شاء الله تعالى وكتب المتأخرين في الفلاحة كثيرة ولا يعدون فيها الكلام في
الغراس والعلاج وحفظ النبات من حوائجهم وعوائقهم وما يعرض في ذلك كله وهي موجودة

٢١ * (علم الالهيات) *

وهو علم ينظر في الوجود المطلق فأول في الامور العامة للجماعات والروحانيات من المساهبات والوحدة
والكثرة والوجوب والامكان وغير ذلك ثم ينظر في مبادئ الموجودات وانها روحانيات ثم في كيفية صدور
الموجودات عنها واوراها ثم في احوال النفس بعد معرفة الاجسام وعودها الى المبدأ او وفدهم علم
شريف يزعمون انه بوقتهم على معرفة الوجود على ما هو عليه وان ذلك عين السعادة في زعمهم وسيأتي الرد
عليهم وهو قال الطبيعة مبادئ تترتبهم ولذلك بيوه علم اوارا الطبيعة وكتب المعلم الاول فيه موجودتين
أيدى الناس والمحمدة ابن سينا في كتاب الشفاء والنجاة وكذلك تخصصه ابن رشد من حكماء الاندلس ولما
وضع المتأخرون في علوم القوم ودونوا فيها وورد عليهم العلم الغزالي ما رد منها ثم خلط المتأخرون من المتكلمين
مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة لتعرضها في مباحثهم وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الالهيات
ومسائله بمسائلها فصارت كائنا من احد غيرهم وترتيب الحكماء في مسائل الطبيعة والالهيات رطاطوما
فنا واحد اقدموا الكلام في الامور العامة ثم اتبعوا بالمجسمانيات وتوابعها بالروحانيات وتوابعها في آخر
العلم كفاعله الامام ابن الخطيب في المباحث المشرفة وجب من بعدهم من علماء الكلام وصار علم الكلام
مختلطا بمسائل المحكمة وكتبه محشورة بها كان الغرض من موضوعهما ومساائلهما واحد والنسب ذلك على
الناس وهو غير صواب لان مسائل علم الكلام انما هي عقائد متلقاة من الشريعة كاعتقاد النصف من غير
رجوع فيها الى العقل ولا تعويل عليه معنى انها كانت الاباء فان العقل معزول عن الشرع وانتثار وما
تحدث فيه المتكلمون من اقامة الحجج فليس بجناح الحق فيها فالتعليل بالدليل بعد ان لم يكن معلوما هو
شأن الفلسفة بل انما هو التماس جمعة عقائد متضادة وذلك بعد ان تفرض صحة بالادلة النقلة كما افاد السلف
البدع عن الذين زعموا ان مداركهم فيها عقلية وذلك بعد ان تفرض صحة بالادلة النقلة كما افاد السلف
واعتقدوا هو كبر ما بين المقامين وذلك ان مدارك صاحب الشرع اوسع واسرع لتاسع نظامها من مدارك
الانظار العقلة فهي وقها ومحيط بها الاستداهام ان الانوار الالهية فلا تدخل تحت قانون النظر الضعيف
والمدارك الخطا بها فاداهما انما الشارع الى مدارك فيمن ان يقدمه على مدارك لا توثق به دونها ولا تنظر في
تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل بتقدم اثاره باعتقادا وعلماء وسكت علمهم ففهم من ذلك ونفوضه

الله عنه ما عتق ان تفشي العمل في الافضل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال هم اجل من ان اذنهم بالعلم وقال ابراهيم
التضي كان عزا قد اقدم عليه وفدسالمه من حالمه واسعارهم وعن يعرف من اهل البلاد ومن امرهم هل يدخل عليه الضعيف وهل يعود
المريض فان قالوا انهم جدد الله تعالى وان قالوا لا كتب اليه ان اجل ومثل السلطان اذ اولى العمال الظالمين مثل من يستريح في غمته بالذئاب

ومثل من يربط الكلب العقور بيا به وان العامة تشتم الحجاج بن يوسف وخاصة تلوم عبد الملك بن مروان لانه استرعاه الرعة وقد قيل
ومن يربط الكلب العقور بيا به * فعقر جميع الناس من رباط الكلب وكان العلامة بن ايوب الساجي فارس من قبل الامم
يكتب عهد العمال فقروه (٢٩٦) على من يحضره من اهل ذل العمل ويقول انتم عوفو عليه فاستوفوه منه ومن تعظم الى منه

الى الشارع ونزل العقل عنه والمتكلمون انفسادهم الى ذلك كلام اهل الاتحاد في معارضا العقائد
السلطانية بالبدع النظرية فاحتاجوا الى الرذعية من جنس معارضااتهم واستدعى ذلك التحجج النظرية
ومحاذاة العقائد السلطانية او اما النظرية في مسائل الطبيعيات والالهييات بالتصحيح والبطلان فليس من
موضوع علم الكلام ولا من جنس انطوار المتكلمين فاعلم ذلك التميز بين الفئتين فانهم ما يختلطان عند
المتأخرين في الوضع والتأليف والمحق ومغارة كل منهما صاحبه بالوضوح والمسائل وانما جاء الالتباس
من الاتحاد المطالب عند الاستدلال وصار اجتماع اهل الكلام كانه انشاء طلب الاعتدال بالدليل وليس
كذلك بل انما هو رد على المحدث والمطلوب مقرر وض الصدق معلوم وكذا جاء المتأخرون من غلاة
المصوفة المتكلمين بما اوجدوا ايضا فخطوا مسائل الفئتين فبنوهم وجعلوا الكلام واحدا فيها كلها امثل
كلامهم في النبوات والاتحاد والمحول والوحدة وغير ذلك والمدارك في هذه الفنون الثلاثة متعارفة مختلفة
واحدة من جنس الفنون والعلوم ومدارك المصوفة لا تهم يدعون فيها الوجدان ويقصر عن الدليل
والوجدان بعد من المدارك العلية وانما هو توبعها كناية بوايهه والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم والله اعلم بالصواب

٢٢ * علوم السحر والطلسمات *

هو علم بكيفية استحداثات تقدر انفس البشر به في التأثيرات في عالم العناصر ما غير معين او معين
من الامور السماوية والاول والمصر والثاني هو الطلسمات ولما كانت هذه العلوم مجردة عند
الشرايع لم يأتها من الضرر ولما ثبت قهرها من الوجهة الى غير الله من كوكب اوفى لم كانت كتبها
كالقنوديين الناس الاما وجد في كتب الامم الاقدمين فيما قبل نبوة موسى عليه السلام مثل النبط
والكلدانين فان جميع من تقدمهم من الانبياء لم يشرعوا الشرايع ولا جابوا بالحكم انما كانت كتبهم
مواعظ وتوخيد الله وتذكير بالجنة والنار وكانت هذه العلوم في اهل بابل من السريانيين والكلدانين
وفي اهل مصر من القبط وغيرهم وكان لهم فيها التأليف والافلا في ترجمتهم في الامم الاقليل
مثل الفلاح النبطية من اوضاع اهل بابل فاخذوا الناس منها هذا العلم وتفننوا فيه ووضعوا به ذلك
الافلا من اوضاع مثل صاحب الكواكب السبعة وكان طمطم الهندى في صور والدرج والكواكب وغيرهم
ثم ظهر بالشرق جابر بن حيان كبير السحرة في هذه الملة فقصص كتب القوم واستخرج الصناعات وغاص
على زبنتها واستخرجها ووضع فيها غير ما تاليفوا وكثر الكلام فيها وفي صناعة الاسماء لانها من
توابعها لان حالة الاجسام النورية من صور الى اخرى انما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة الاعمالية فهو
من قبيل السحر كانه في موضعه * ثم جاء مبلت من اجدالجر بطي امام اهل الاندلس في التعاليم
والسحر يات فلفظ جميع تلك الكتب وهذه اوجع طرقها في كتابه الذي سماه غياة الحكم ولم يكتب
احدى في هذا العلم بعده وولتقدم هنامقدمة يبين بها حقيقة السحر وذلك ان النفوس البشرية وان كانت
واحدة تاتوع فهمي مختلفة بالخواص وهي اصناف كل صنف مختص بخاصة واحدة بالخواص لا تاتوع
الاصناف الاخر وصارت تلك الخواص فطرة ووجبة لصفتها فنفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام لها
خاصية تستعملها لافرة الزبانية ومخاطبة الملائكة عليهم السلام عن الله سبحانه وتعالى كما وما يتبع
رضي الله عنه شاطرا

فعل انصافه ونقته جانيا
وراجعوا بامر العمال ان
يقرأوا هذه على اهل
جملة في كل جمعة ويقول
لهم هل استوفيت
(الباب الرابع والخمسون
في هذا العلم والرشا
على التفاعات)
روى ابو داود في السنن
ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من شفع لآخيه
شفاعة فاهدى له هدية
عليها فقبلها فقد اتي بابا
عظيم من ابواب الربا والسر
فه انك اذا قدوت على
قضاء حاجته من عند
السلطان الظالم والبد
القاهرة صا ذلك واجبا
عليك وروى البخاري
في صحيحه ان النبي صلى الله
عليه وسلم استعمل رجلا
يقاله ابن التتية فلما
جاء قال يا رسول الله هذا
لكم وهذا الى قال فغضب
الذي صلى الله عليه وسلم
وقال ما بال الرجل يستعمله
على عمل من اعمالنا فيقول
هذا لكم وهذا الى افلا
قد تدق بيتا بيه واه
فتظن هل يهدي له قال
مالك وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه شاطرا

ذلك

العمال في اخذ نصف اموالهم وشاطرا باهريرة وقال له من اين لك هذا المال فقال ابو

هريرة جوابا تحت وتجارا تداولت فقال ان الشطر وانما شاطرها حين ظهر فيهم اموال بعد الولاية لم تكن تعرف لهم وروى
مالك عن ابن عمر انه اشترى هو وعبيد الله اخوه ايلافيا شيئا الى المحي فرعت فقال لجر وعبيد الله المحي فشاطرها وشاطر سعد بن ابني

وقاض حتى قدم من النكوة كانه رأى ان ما صاب العامل من غير رشوة وان كان حلالا فلا يستحق ذلك لان له بالامرة قوة على ان ينال من الحلال ما يناله غيره ففعله كالضارب للمسلمين ولما دفع أبو موسى الاشعري ما لادن بدت المال لعبد الله وعبد الله ما بين عمر بن الخطاب بالبرصة اشترى ما منه بضاعة فبحت بالمدينة فادعمران بأخذ جميع الربح فراجع (٢٩٧) عبد الله فحكم بينهم بنصف الربح فاخذوا نصف الربح

واخذ عمر النصف ليست المال (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عماله اما بعد فاعلم ان كان قبلكم بمنهم الحق حتى يشتري و يسطروهم الباطل حتى يقتدي المالك بالدين بقوى والدين بالمال يبقى (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأمر اذا قدم عليه العمال ان يدخلوا نهرا ولا يدخلوا الدلاكي لا يحتملوا شأما من الاموال وقال عتاب بن اسد والله ما أصبت في عمل الذي ولا في الذي صلى الله عليه وسلم الا اني بين معنيين كسوتهم ما ولاي كيسان وروى ان عمار رضى الله عنه استعمل ابا مسعود الانصاري على السواد فرجع الى داره وقد امتلأت فقال ما هؤلاء قالوا كذلك معنونا بالرجل اذا استعمل قال كل هؤلاء يريدون ان يأكلوا في أماني وروى في امارتي فرجع الى علي وقال لا حاجة لي في العمل وقد ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن مبرة لستم له فقال يا رسول الله

ذلك من التأثير في الاكوان واستيلا بروحانية الصكوكا كالتصرف فيها والتأثير بقوة نفسانية او شيطانية فاما تأثير الانبياء فلهذا فيهم وخاصة في نفوس الكهنة لها خاصية الاطلاع على الغيبات بقوة شيطانية وهكذا كل منصف مختص بخاصية لا توجد في الاخر والنفوس الساحرة على مراتب ثلاثة باقى شرها فاولها المؤثرة بالمهمة فقط من غير آله ولا معين وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر والثاني معين من مزاج الافلاك او العناصر او خواص الاعداد وسمونه الطلسمات وهو اضعف رتبة من الاول والثالث تأثير في القوى المتخيلة به مد صاحب هذا التأثير القوي المتخيلة فيصرف فيها بنوع من التصرف و يلقى فيها انواعا من الخيالات والمخالات صورها بما يقصده من ذلك ثم ينزلها الى الحس من المراتب بقوة نفسه المؤثرة فيه فنظر الرائن كانهما في الخارج وليس هناك شيء من ذلك كما يحكي عن بعضهم انه يرى الميتين والاهوار والقصور وليس هناك شيء من ذلك وسمى هذا عند الفلاسفة السحرة او السحرة هذا تفصيل مراتبه ثم هذه الخاصية تكون في الساحر بالقوة شأن القوى البشرية كلها وانما يخرج الى الفعل بالباطنة وورايته السحر كلها انما تكون بالتوجه الى الافلاك والكواكب والعلوم العلوية والشياطين انواع التنظيم والعبادة والمخضوع والتذلل فهي لذلك وجه الى غير الله ويجوده والوجهة الى غير الله كقوله هذا كان السحر كثيرا والكفر من مواده واسما به كجارات وهذا الخلف الفقهاء في قتل الساحر هل هو كفر كقوله السابق على فعله او كفر بالافساد وما يشأ عنه من الفساد في الاكوان والكل حاصل منه واما كانت المرتبة الاوليان من السحر حقيقة في الخارج والمرتبة الاخيرة الثلاثة لاحقة لها فالاخلاق العلية في الدهر هل هو حقيقة او انما هو قبح فافانول بان له حقيقة نظروا الى المرتبتين الاوليين والفاانول بان لاحقة له ونظروا الى المرتبة الثالثة الاخيرة فادس بينهم اختلاف في نفس الامر بل انما من قبل اشباهه هذه المراتب والله اعلم وان وجود الدهر لامية فيه من العقلاء من أجل التأثير الذي ذكرناه وقد نطق به القرآن قال الله تعالى ولكن الشياطين كفو ويايحلون الناس السحر وما أنزل على المسلمين يايل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولان نحن فتنة فلا تكفر فنهلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله وسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشيء ولا يفعله وجعل سحره في مشط ومشاطة وحف طلعة ودفن في بئر ذروان فانزل الله عز وجل عليه في الموءذين ومن شر التفات في العقدة قالت عائشة رضي الله عنها فكان لا يقرأ على عقد من ثياب العدة ذاتي سحر فيها الا انحلت واما وجود السحر في أهل بابل وهم الكلدان من من التبط والسريانيين فكثير ونطق به القرآن وجاءت به الاخبار وكان للسحر في بابل وعمران ما بعث موسى عليه السلام أسواق نافقة ولهذا كانت معجزة موسى من جنس ما يدعون ويتناغون فيه وبقى من آثار ذلك في البرابي بصعد مصر وشاهد الدلة على ذلك وراينا بالعبان من يصور صورة الشخص المسحور بخواص اشياء مقابلة لما نأوا وحاوله موجودة بالمسحور واما ثل ثياب المعاني من اسماء وصفتات في التأليف والتفريق ثم يسكنهم على تلك الصورة التي أقامها مقام الشخص المسحور وعينا ومعنى ثم يسكن من ريقه بعد اجتماعه في فيه بشكر يخرج تلك الحروف من الكلام السحوي بعد على ذلك المعنى في شيب أعده لذلك نقاوا بالاعادة والازاموا هذا الهد

(٣٨ - ابن خلدون) اختبرني قال العدي في بيتك وفي الامثال ان المدي تسمى وتهم وقال بعض الحكماء الرشوة شر ما للحاجة واشد بعضها اذا أتت المدي دار قوم عايرت الامانة من كواها (ولبعضهم) ان المدي حولة كالحجر تجلب القلوبا بتدني البعدي من الهوى حتى يصير قريبا وترد مضطعن العدا وة بعد خفة حسيما (ومما قلته في الرشوة) وأكرم من يدق الباب شخص

تقبل الحمل مشغول البدن ينوء اذا شئ نفسا ونفعا * وينطع بابه بالركبتين وأكرم شافع بمشي علمها * أبو القموس فوق الصقعتين
(وقالت أيضا) اذا كنت في حاجة مرسلًا * وأنت يا خنوخا مغرم فارسل بأكفك خلافة * به صم غطس أبكم
ودع عنك كل رسول سوى * (٢٩٨) رسول يقال له الدرهم (وكتب) عبد الملك بن مروان إلى قاضيه الحمر بن عمار وقد

أرشدني بكرمه

أذا رشوة من باب بيت
تجتمعت

للسكن فيه والأمانة فيه
سعت هربا منه واثبتها

حليم تولى من جواب سفيه
(الباب الحماة من
والجنحون في معرفة
حسن الخلق)

اعلموا أرشدكم الله تعالى أن
هذا الباب عاقل الخلق

فيه قلب والقوس ركوة
فعمد والى أخلاق العامة

وخلائق القوم غاوا والادباء
وما يحير بينهم إذا تلاقوا

وتعاشروا من الأفراس في
مدح بعضهم وعصاوا عليهم

الكذب والتصنع والماق
والمرأ آتوا معارض من

الامور المكنونة التي يسوء
اظهارها والافتخار في سلك

المزاج والماترة فهذا وما
أشبهه عندهم من حسن

الخلق وهو عندنا نقض
ما نهى الله عنه وهو رسوله

من حسن الخلق فأول ذلك
أن تعلم أنه لم يخلق الأرض

على بشر أحسن خلقا من
محمدا صلى الله عليه وسلم

فكل من تخلفا باخلاق
رسول الله صلى الله عليه

على من أشرك به من الجن في نقته في فعله ذلك استشعارا للعرعة بالزم والذلة والاسماء السيئة روح
خبيثة تخترج منه مع الفخ متعلقة بريقه الحار جرح فيه بالنفث فيزل عنها رواح خبيثة ويقع من ذلك
بالمسحور وما يحايله الساحر وشاهدنا بضامن المختلين للسحر وعمله من يشير إلى كسائه أو جلدو يتكلم عليه في
شعره فإذا هو مقطوع ومفروق ويشير إلى بطون الغنم كذلك في مراعيها بالبيع فإذا ماؤها واساقطة من بطونها
إلى الأرض وسبعنا أن بارض الهند لهذا العهد من يشير إلى إنسان فيجثت قلبه ويقع ميتا وينقب عن قلبه فلا
يوجد في حشاه ويشير إلى الرمانة وتقع فلا يوجد من جبو بهائش وكذلك سبعنا أن بارض السودان وأرض
الترك من يبحر السحاب فيطير الأرض المخصوصة وكذلك رأينا من حمل الطلسمات عجائب في الأعداد
المختابة وهي رك رد أحد العددين مائتان وعشرون والآخر مائتان وأربعون ومعنا أن معنى المختابة
أن أجزاء كل واحد التي فيه من نصف وثلاث وربع وثلث وسدس وخمس وأمثالها ذاجع كان مساو بالاعداد
الآخر صاحبها فنعني لأجل ذلك المختابة ونقل أصحاب الطلسمات أن تلك الأعداد أثرا في الألفه بين
المختابين واجتماعها ما لا يوضع لها مثالان أحدهما بطالع الزهرة وهي في بيتها أو شرفها ناطرة إلى القمر
نظيره مودود وقبول ويجعل طالع الثاني سابع الأول ويضع على أحد التمانين أحد العددين والاخر على
الآخر ويقصد بالاكثر الذي يراد أن يثله أعني المخبوء ما أدى الأثر كية أو الالكثرة فيكون
لذلك من التأليف العظيم بين المختابين ما لا يكاد يثبت أحدهما عن الآخر فالصاحب الغاية وغيره من
أئمة هذا الشأن وشهدت له التجربة وكذا طالع الاسد يسمى أيضا طالع الحصى وهو أن يرسم في قالب
هنداصبع صورة أسد شاذ لا ذنبه عاضا على حصة ذنقه ما ينصف من بين يديه وهو ردة حدة مناسبة من
رجليه إلى قبالة وجهه فافرة فاها إلى فيه وعلى ظهره ردة رة تدب وتخبى ترسمه حلول الشمس
بالوجه الأول أو الثالث من الاسد بشرط صلاح النيرين وسلامتهما من النكوس فإذا وجد ذلك فترعه
طابع في ذلك الوقت في مقدار المقياس فادونه من الذهب ونحس به في الزعران محلوا لسماء الورد ورفق
في خرقه حر يرصفه أفاقهم بزعم أن لمسكه من العز على السلاطين في مباشرتهم وخدمتهم وتسخيرهم له
ما لا يعبر عنه وكذلك للسلاطين فيه من القوة والعز على من تحت أيديهم ذلك أيضا أهل هذا الشأن
في الغاية وغيره ما شهدته التجربة وكذلك وقع المسدس المختص بالشمس ذكره أنه يوضع عند حلول
الشمس في شرفها وسلامتهما من النكوس وسلامة القمر بطالع ملوكي يعتبر به في نظر صاحب العاشر
صاحب الطالع نظيره مودود وقبول ويصل فيه ما يكون في مواليده المولود من الدلة الأشر بقوى يرفع في خرقه
حر يرصفه بعد أن نحس في الطيب فزعموا أنه إترافي صحابة الملوك وخدمتهم ومعاشرتهم وأمثال
ذلك كثير وكتاب الغاية لمسلم بن أحمد الجرجاني هو مدونة هذه الصناعة وفيه استفاوها وكال مسائلها
وذكرنا أن الامام القزويني المختص بوضع كتاب في ذلك وسماه بالسر المكنون وأنه لما بشرق يتداوله أهله
وتحفظه عليه والامام لم يكن من أئمة هذا الشأن فيما تظن ولعل الأمر بخلاف ذلك وبالمرتب نصف
من هؤلاء المختلين لهذه الاعمال السحرية يعرفون بالعاجين وهم الذين ذكرت أولا أنهم يشيرون إلى
الكسما والمجدد فيتفوق ويشيرون إلى بطون الغنم بالبيع فتبيع ويسمى أحداهم بهذا اسم البعاج
لأن أكثر ما يستعمل من السحر بيع الانعام يربح بذلك أهلها يعطونه من فضلهما وهم متستر وبذلك في

وسلم أو قاربها أو بعضها كان أحسن الناس خلقا وكل خلق ليس بعدهم أخلاقه صلى الله عليه وسلم
فليس من حسن الخلق وهذا أفضل الخطاب في هذا الباب لمن عقل وانما أوتي الناس في هذا الباب لانهم استحسنوا الاخلاق العامة
واستحسنوا الاخلاق النبوية ليعلموا باخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم وهما أئمة لأئمة عليكم من أخلاق الانبياء والمرسلين والاولياء

والاصفياء والعلماء والصلحاء من جوارح نفقنا الله وامالك به قال الله تعالى لنبيه وصفي محمد صلى الله عليه وسلم وانك لعل خالق عظيم
فخص الله نبيه من كريم الطباع ومحاسن الاخلاق من الجماء والكريم والصفى وحسن العهد بما يؤتونه غيره مما آتاني الله تعالى عليه بشي
من فضائله بمثل ما آتاني عليه بحسن الخلق فقال وانك لعل خالق عظيم وعن هذا قال الشيخ (٢٩٩) ان الله سبحانه دعا الخلق الى حسن

الخلق ودعا عباده عليه السلام
من حسن الخلق قال سعيد
الله بن عمر) قلت لعائشة
أم المؤمنين صفي في خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت لي أما تقرأ القرآن
كان خلقه القرآن وحسبك
بهذا القول منقبة للرسول
صلى الله عليه وسلم وتقر بها
لك بحسن الخلق فاذا كان
خلق النبي صلى الله عليه
وسلم القرآن فالقرآن يجمع
كل فضيلة ويحت عليها
وينتهي من كل تقصير
وربلة ويوضحها ويسبها
ولذلك لما أنزل الله تعالى
خدا انهم قروا بالعرف
وأعرض عن الجاهلين
قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذا يا جبريل قال ان الله
تعالى يأمرك ان تصل من
قطعت وتطعم من حرمت
وتعفو عن ظلمك فهذا من
حسن الخلق كثر ما قلنا
ابن اخلاق العامة من هذا
النظم وان احدهم يقطع من
وملهو ويحرم من أعطاه
ويظلم من سألوه ويغضب
على من اتهموه وانما قصير
على هذه الكلمات لانها
أصول الفضائل وينبوع
النافع لان في أخذ العفو

الغاية نحو فاعلى أنفسهم هم من الحكام لقيت منهم جماعة وشاهدت من أفعالهم هذا ذلك وأخبرني في ان
لهم وجهة ورعاية خاصة بدعوات كفرية وانشرأذ الروحانيات الجن والكواكب سطرت فيها مصفحة
عندهم تسمى الخزيرة يتدبرونها وان بهذا الرضا والوجهة يصلون الى حصول هذه الأفعال لهم وان
التأثير الذي لهم انفسا هو فيساوي الانسان المحرم من المنافع والحيوان والرقيق ويعبرون عن ذلك بقولهم
انما نفعل في ما تشي فيه الدراهم اي ما يملك ويبيع ويشترى من سائر المملكات هذا ما زعموه واما
بعضهم فآخبرني به واما أفعالهم فظاهرة موجودة وقفا على الكثير منها وعاشتها من غير رغبة في ذلك هذا
شأن السحر والطلسمات وآثارها في العالم فاما الفلاسفة ففرقوا بين السحر والطلسمات بعد ان أدتوا انهما
جميعا اثر للنفس الانسانية واستدلوا على وجود الاثر للنفس الانسانية بان لهما آثارا في بدنهما على غير
الطبيعي واسبابا الجسمانية بل آثارا عارضة من كبريات الارواح كالحفنة الحادثة عن الفرح
والسرور ومن جهة التهورات النفسانية أخرى كالذي يقع من قبل التوهم فان الماشي على حرف حائط
او على جبل منسوب اذا قوى عنده توهم السقوط سقط بلا شك ولهذا تجد كثير من الناس يعودون
أنفسهم ذلك حتى يذهب عنهم هذا الوهم فتجدهم يمشون على حرف الحائط والجبل المنتصب ولا يتحذرون
السقوط فثبت ان ذلك من آثار النفس الانسانية وتصورها للسقوط من أجل الوهم واذا كان ذلك
اثر للنفس في بدنهما من غير الاسباب الجسمانية الطبيعية فثابت ان يكون لها مثل هذا الاثر في غير
بدنها اذ نسبتها الى الابدان في ذلك النوع من التأثير واحدة لانها غير حادثة في البدن ولا منتجة فيه
فثبت انها مؤثرة في سائر الاجسام واما التفريق عندهم بين السحر والطلسمات فهو ان السحر يحتاج
الساحر في ما له معين وصاحب الطلسمات يتبعه بروحانيات الكواكب واسرار الاعداد وخواص
الموجودات وارضاع القلب المؤثرة في عالم العناصر كما يقوله المتجهون ويقولون السحر اتحاد روح
بروح والطلسم اتحاد روح بجسم ومعناه عندهم ربط الطلسمات العلوية السماوية بالطباع السفلية
والطباع العلوية هي روحانيات الكواكب ولذلك يستعين صاحبها في غالب الامر بالنجامة والساحر
عندهم غير مذنب لسحره بل هو مقهور وعندهم على تلك الجمعية الخاصة بذلك النوع من التأثير
والفرق عندهم بين المعجزة والسحر ان المعجزة قوة الهمة تبعث في النفس ذلك التأثير فهو تدبير روح
الله على فعله ذلك والساحر انما يفعل ذلك من عند نفسه وقوته النفسانية وبما دأب الشياطين في بعض
الاحوال فثبتها الفرق في المعجزة والحققة والذات في نفس الامر وانما تستدل نحن على التفريق
بالعلامات الظاهرة وهي وجود المعجزة لصالح الخير وفي مقاصد الخير والنفس المتحصنة بالخير
والتحدي بها على دعوى النبوة والسحر انما يوجد لصالح الشر في أفعال الشر في الغالب من التفرقة
بين الزوجين وضرب الاعداء واما ذلك لان النفس المتحصنة بالشر هذا هو الفرق بينه واعداء الحسنة
الالهيين وقد يوجد لبعض المتصوفة واصحاب الكرامات تأثير اضافي في احوال العالم وليس معدودا من
جنس السحر وانما هو بالاعداد الا لا من طريقتهم وتحتهم من آثار النبوة وتوابعها ولهم في المدد
الالهي حفظ على قدراتهم واعيانهم وتسكهم بكلمة الله واذ اقتدر احد منهم على افعال الشر فلا يأتها لانه
مقيد فحياتيا به ويذكره للامر الالهي بخلاف ما يقع لهم فيه الاذن لا يأتونه بوجه ومن آتاه منهم فقد صدل عن

صلة القاطع والصفى عن القاطع اعطاهما في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحسن اللسان ونغض الطرف عن اهرم ما توفى
تقوى الله يدخل جميع آداب الشرع فرضها ونقلها في الارض عن الجاهلين انصفهم والحلم وقوة النفس عن عماراة السوء ومحاربة
اليوح فهذه الاصول الثلاث تضمنت حسان الشرع نصا وتنبيها وضعا واعتبارا (وروي) انس قبل يا رسول الله اي المؤمنين افضل قال

أحسنهم خلقا (وروى) أبو داود في السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت لأجمعكم كرام الأخلاق اقتضى الحديث أن كل نبي
مبعوث إلى أمة إنما بعث ليعلم الخلق حسن الخلق وأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعث ليقيم كرام الأخلاق فأذن حسن الخلق امتثال
الشرائع بأمرها (وروى) البخاري (٣٠٠) عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متعشقا قال وإن من أحبكم إلى

طريق الحق وبعس سبب حاله ولما كانت المعجزة بأمداد روح الله والقوى الإلهية فذلك لا يعارضها شيء
من المعصية وانظر شأن معجزة فرعون مع موسى في معجزة العصا كيف تلقفت ما كانوا يأفكون وذبح
معصرهم واضعول كان لم يكن وكذلك لما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم في المعجزة من شر البغاث
في العقد قالت عائشة رضي الله عنها فكان لا يقرؤها على عقدة من العقد التي معجزة فيها التحلل فالحجر
لا يثبت مع اسم الله وذكره وقد نقل المؤرخون أن فرعون كان يكره أن يرى ربه كسرى كان فيها الوقوف المثني
العبد منسوب إلى الذهب في أوضاع فليكن صدق ذلك الوقوف وجدت الرأية يوم قتل رستم بالقادسية
واقعة على الأرض بعد أن هزم أهل فارس وشعائهم وهو فتيان ثم أهل الطلسمات والأوقاف بخصوص
بالغلب في الحروب وإن الرأية التي يكون فيها أو معها لا تنزه أصلا إلا أن منه عارضها هذا المدلالي من
أيمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمهم بكلمة الله فأنحل معها كل عقد معجزي ولم يثبت
وبطل ما كانوا يملكون وأما الشريعة فلم يفرق بين المعصية والطلسمات وجعلته كله باواحد محظورا وإن
الأفعال إنما يباح لنا الشارع منها ما يمتنع في ديننا الذي فيه صلاح آخرتنا وفي معاشنا الذي فيه صلاح
ديننا وما لا يمتنع في شيء منه ما كان فيه ضرر أو نفع ضرر كالحرام المباح لضرره بالوقوع والنجى به
الطلسمات لأن أثرهما واحد وكان الجملة التي فيها نفع ضرر رابعه فالتأثير في نفس العبد الإيمانية ببرد
الأموال غير الله فيكون حينئذ ذلك الفعل محظورا على نفسه يمتنع في الضرر وإن لم يكن معها علينا ولا فيه
ضرر فلا أقل من أن تركه قربى إلى الله فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه فبعدت الشريعة باب
المعصية والطلسمات والشعوذة باواحد المسافة من الضرر وخصته بالمحظور والتحريم وأما الفرق عندهم
بين المعجزة والمعصية فالذي ذكره المتكلمون أنه راجع إلى القدسي وهو دعوى وقوة معالج وفق ما دأبه
قالوا أو السحر معصية عن مثل هذا القدسي فلا يقع منه وقوع المعجزة على وفق دعوى السكاذب غير
مقدور لأن دلالة المعجزة على الصديق عقلية لأن صفة نفسها التصديق فالوقوع مع الكذب لا يستحال
الصادق كاذبا وهو محال فإذا لا تقع المعجزة مع الكاذب باطلا في وأما الحكماء فالفرق بينهم ما عندهم كاذب كراه
فرق ما بين الخبر والشعر في نهاية الطرفين فالسحر لا يصدر منه الخبر ولا يستعمل في أسباب الخير وصاحب
المعجزة لا يصدر منه الشر ولا يستعمل في أسباب الشر وكما على طرفي التقبض في أصل فطرتهما والله
يهدي من يشاء وهو القوى العزيز لاوب سواه

(فصل) ومن قبل هذه التآثرات النفسانية الإصابت بالعين وهو تأثير من نفس المعبود عندما يستحسن
بمنه مكرام الذات أو الأحوال ويقرط في استحسانه وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ إنه يروم معه
سلب ذلك الشيء عن انتصاف به فبؤثر فسادا وهو جعله قطرة ناعية هذه الإصابت بالعين والفرق بينهما وبين
التآثرات وإن كان هما لا يكتسبان صدورا وواحدا إلى اختيار فاعطوا الفطري منها قوة صدورها
نفس صدورها وهذا قالوا القاتل بالسحر أو بالسحر يقتل والقاتل بالعين لا يقتل وما ذلك إلا لأنه ليس بما
يريد به ويقصده أو يتركه وإنما هو مجبور في صدور عنه والله أعلم بما في الغيوب ومطلع على ما في السرائر

٢٣ (علم السحر والحجوروف) *

وهو المسمى لهذا العهد بالسيماقتل وضعه من الطلسمات البه في اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة

أحسنكم أخلاقا وكان
النبي صلى الله عليه وسلم في
بعض أساقبه وعليه رداء
تجرا في غلظة الحاشية
تعبه أعرا في جبهة شديدة
حتى أثرت حاشية الرداء في
هذقه وقال ما عجزت من
قال الله الذي أتاك فلست
تأمرني بما لك ولا بما لبيك
فالتفت إليه النبي صلى الله
عليه وسلم وقال سر والله
يكلمه بشيء (وروى) معاذ
ابن جبل أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال له حسن
خلقك للناس ما عاذني
جبل وعلو أن الخلق
الحسن أفضل من أقرب العبد
وه يظهر جواهر الرجال
والإنسان مستور بخلفه
مشهور بخلافه ألا ترى أن
الله تعالى خص نبيه صلى
الله عليه وسلم بما خصه به
من الفضائل فلم يثن عليه
بشيء من خصاله مثل ما أثنى
عليه بخلقه وهو قال بعض
المفسرين في قوله تعالى
وانك لولي خلق عظيم قال
لأخصاص ولا لخاص من شدة
معرفتكم بالله تعالى وقيل
لم يؤثر فيك جفا الخلق
بعد معرفتك بالحق وقال
الحاشي كظم الغظ

وانها والطلاقة والبشر لا يمتدعوا فاحرا لأن يكون فاحرا إذا انبسط استجابا للعقود من الزاين الأبادب أو فاستعمل
اقامة عدو كلف الأذى عن كل مسلم ومعاهد لا تتغير منك أو أخذت حيلة لمقاوم فهذا من الخلق وقيل حسن الخلق أن لا تتغير عن يقف
في الصف بيمينك (وقيل) لا حجب عن علمت حسن الخلق قال من قيس بن عاصم المتري قال بينما هو ذات يوم جالس في دابة أجازته

خادم له بسفوح عليه سواء فسقط من يده ما وقع على ابن له فمات فدهشت المحاربة فقال لا روع عليك أنت حره لوجه الله تعالى وهو كان
ابن عمرا ذراى واحدا من عبيد محسن الصلاة يحققه فمر فوذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلاة ثم أتاه فمكان يعثهم فقيل له في
ذلك فقال من خدعنا في الله اتخذنا له وقال الفضيل لو ان امرأ حسن الاحسان كله (٣٠١) وكانت له دجاجة وأساده الم

يكن من الخسنة (وكان
الحاسي) يقول فقد نالنا
أشياء بحسن الوجه مع الصيانة
وحسن القول مع الامانة
وحسن الاخام مع الوفا وقال
الحسن بن علي رضوان الله
عليه عنوان الشرف حسن
الخلق وكان عبدا لله بن
محمد الرازي يقول حسن
الخلق اسم غار ما نك
واستعظما المالك (وقال
سهل) حسن الخلق ان لا
تطيع فماليس للمكليس
بهذه الصفة أحد الا الله
تعالى وقيل حسن الخلق
تحمل ثقال الخلق (وقال
شاه الكرماني علامة حسن
الخلق كف الاذى واحتمال
المؤن وقيل حسن الخلق
ان تكون من الناس
قرير ياوفيا بينهم غير يا
وقيل حسن الخلق قبول ما
يرد عليك من جفاء الخلق
وقضاء الحق بلا ضجر ولا
قلق وقيل الخلق الحسن
احتمال المكروه وتحسن
الادارة (وقال امرأه)
المالك بن دينار يارفتي
فقال يا هذو حدث اسمي
الذي أضله أهل البصرة
وفي الحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان تسوا

فاه يستعمل استعمال العوام في الخاص وحديث هذا العلم في الملة بعد صدورها وعند ظهور الغلاة من
المصوفة وجنوحهم الى كشف حجاب المحس ونفوسهم والحواف على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر
وتدوين الكتب والاصطلاحات وعزائمهم في تنزل الوجود عن الواحد وتربسه ونزوحه أن السكالك
الاسمائي مظاهره واح الاقلاك والكواكب وان طبائع المحروف وأسرها ساير في الاسماء فهي
سارية في الاكوان على هذا النظام والا كوان من لدن الابداع الاول تنتقل في أطوارها وتعرف عن أسرارها
فحدث ذلك علم المراد المحروف وهو من تقارب علم السياء لا يوقف على موضوع ولا يتجمل بالعدد مسايله
تعددت فيه تأليف الموقن وابن العري في غيرهما من اتبع آثارها وحاصره عندهم وغيره تصرف
النفوس الرابثة في عالم الطبيعة بالاسماء المحسنة والكلمات الالهية الناشئة من المحروف المحيط بالاسرار
السايرة في الاكوان ثم اختل في سمر التصرف الذي في المحروف بما هو خفي من جعله لخراج الذي فيه وقسم
المحروف بقية الطبائع الى أربعة اصناف كالأناصر واختصت كل طبيعة بصنف من المحروف يقع
التصرف في طبيعتها فلا تفعلا لا يذلل الصنف فتعوت المحروف بقانون صناعي يسونه التكسير الى
نار يدعوا ثمانية وما تيسر وترابية على حسب تنوع العناصر فالالاف للنار والباء للهواء والحيم للساو والال
لتراب ثم ترجع كذلك على التوالي من المحروف والعناصر الى أن تنفذ في لعنصر النامح في سبعة الالاف
والهاو والطاء والهم والفاء والسين والذال وتعين لعنصر الفوا سبعة أيضا الباء والواو والياء والنون والصاد
والتاوا والطاء وتعين لعنصر الماء أيضا سبعة الحيم والراي والكاف والصادو القاف والتاوا والعين وتعين لعنصر
التراب أيضا سبعة الدال والحاء واللام والعين والراءو الحماو والشن والمحروف النارية لدفع الأراض الباردة
ومضاعفة قوة الحرارة حيث تطلب مضاعفتها اماحسا أو حكا كافي تضعيف قوى المريح في المحروف
والقلقل والفتك والمائية أيضا لدفع الأراض الحارة من جيات وغيرها ولتضعيف القوى الباردة حيث
تطلب مضاعفتها حسا أو حكا كضعيف قوى القهر ومثال ذلك ومنهم من جعل سمر التصرف الذي في
المحروف للنسبة العددية فان حرف أو حدد الدال على اعدادها المعروفة وضاعطة طبعها في ثمانية اهل تناسب
الاعداد تناسب في نفسها أيضا كالبين الباء والكاف والراءو الدال كلها على الاثنين في كل مرتبة فالباء
على اثنين في مرتبة الاحاد والكاف على اثنين في مرتبة العشرات والراءو على اثنين في مرتبة المئين وكالذي
بينها وبين الدال والميم والهاء الدال اتعا على الاربعة وبين الاربعة والاثنتين نسبة الضعف وخرج للامساء
أوقاف كالأعداد يختص كل صنف من المحروف بصنف من الاوقاف الذي يتناسب من حيث عدد الشكل
أو عدد المحروف وأما ترج التصرف من السمر المحرف والسمر العددى لاجل التناسب الذي بينهم فاما سمر
التناسب الذي بين هذه المحروف وأخرجه الطائفة أو بين المحروف والاعداد فامر سمر على القوم اذ ليس
من قبل العلم والقياسات وانما سمر تندهم فيه الذوق والكشف قال البوني ولظن أن سمر المحروف
عما يتوصل اليه بالقياس العقلي وانما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الالهي وأما التصرف في عالم
قوله ترتيب طبائع المحروف عند المغار بغير ترتيب المشاركة ومنهم الغزالي كان المجل عندهم مخالف
في ستة احرف فان الصاد عندهم يستين والصاد يستعين والسين المهملة يتاهاثة والظاء يتاهاثة والعين
يتسماثة والواو الشين يالف اه

الناس يا موالك ولكن سمرهم بسط الوجه وحسن الخلق (وروي) ان ابا عثمان اخذناز بسكة وقت المساجرة فاتي عليه من فوق فسلح
طست وما دقت بين اعماجه و سطوا السهم في الخلق فقال ابو عثمان لا تقولوا شيئا من استحي ان يصعب عليه التنازع فخرج على الرماط لم يجر
ان يفضيه وقيل لا يرهم من ادهم هل فبرحت في المناقب قال نعم مرتين اخذها بكنت قاعدات يوم فجا انسان في الابل والى الثانية

كنت جالساً معاً مع انسان قصه معي (وكان ابو يس العنبري) اذا رآه الصبيان روه وبالحجارة وكان يقول ان كان لابد فامروني بالحجارة الصغار كي لا تدموا على ساق فقعدت عن الصلاة (وروي) ان علياً رضي الله عنه دعا لآماله في عجيبة فعداه فآلوا بالثمن في عجيبة فقام اليه ففر مضطجعاً فقال اما تسع يا غلام قال نعم (٣٠٢) قال فما حملك على ترك جوابي قال امنت عقوبتك فتكاسلت قال امض فانت حروجه

الله وهذا كآثر قوته العلية
 يقرعها الله على الصافين
 من عباده وأهل الصفوة
 من أوليائه الأتري الى قوله
 تعالى فمراجعة من الله
 لتعلم ولو كنت فظا غلظ
 القلب لانقضوا من حوائك
 فخره وعن حقائق البشرية
 وألبسه من عتوت الربوبية
 حتى قواه على خصيمهم
 وصبره على تبليغ الرسالة
 اليهم مع الذي كان يقاسيه
 من أخلأهم مع كونه
 مستغفرا قايما سلا محق
 تعالى عليه به خصص برحمته
 من يشاهد وقال النبي صلى
 الله عليه وسلم المأمون
 ألف مألوف ولاخيرة فمن
 لا يألف ولا يؤلف واغما
 سمي بالا دعي لانه تألف
 من الجمواهر والالوان
 (وقال عليه السلام)
 لرحلين متباغضين آدم
 الله ينسكاى ألف ينسكا
 ومنه سمي الادم لما كدل
 لانه يؤلف الطغام ويحسنه
 ومنه قول النبي صلى الله
 عليه وسلم لرجل أراد ان
 يتزوج امرأة انظر اليها فانه
 أجرى ان يؤدم ينسكاى
 يؤلف ينسكا وروى ان
 معروفا الكشي نزل الدحلة

الطبيعة بهذه الحروف والاسماء المركبة فيها وتأثرا لا كوان عن ذلك فاعر لا ينكر اثبوته عن كثير منهم
قواتر او قد يظن أن تصرف هؤلاء تصرف اصحاب الطلسمات واحد وليس كذلك فان حقيقة الطلسم
وتأثيره على ما حققه الله أنه قوي وروحانية من جوهر القهر فتعمل فيها له ركب فعل غلبة وقهر باسرار
فلكية ونسب عديدة وبخورات جالبات لروحانية ذلك الطلسم مشدودة فيه بالعلمة فاندثار بها الطلسمات
العلوية بالطوائف السفلى فهو عندهم كالخبرة المركة من وثائق وأرضية ومائة وثارة بها حاصلية في جعلها
يتمسك وتصرف ما حصلت فيه الى ذاتها وتقبله الى صورتها وكذلك الاكسبر للجسام المعدنية كالخبرة
تقلب المعدن الذي تسمى فيه الى نفسها بالاحالة ولذلك يقولون موضوع الاكسبر اجسد في جسد لان
الاكسبر اجزأ كما اجسد انيقو يقولون موضوع الطلسم روح في جسد لانها بطايع الطلسمات العلوية بالطوائف
السفلية والطائعات السلبية حسدوا الطلسمات العلوية وروحانية وتحقيق الفرق بين تصرف اهل الطلسمات
واهل الاسماء بعد أن تعلم أن التصرف في عالم الطبيعة كما اتقاهو للنفس الانسانية والمهم البشرية أن
النفس الانسانية محبطة بالطبيعة وحكمة عليها بالذات الا أن تصرف اهل الطلسمات انما هو في استئزال
روحانية الافلاك وزيها بالصور او بالنسب المعدنية حتى يحصل من ذلك نوع مخرج يفعل الاحالة
والقلب بطبعته فعل الخيرة كما حصلت فيه وتصرف اصحاب الاسماء انما هو بما حصل لهم بالهاجرة
والكشف من النور الالهي والامداد بالتي فيخسر الطبيعة لذلك طائفة غير مستعدة ولا يحتاج الى مدد
من القوى الفلكية ولا غير لان مدده اعلى منها ويحتاج اهل الطلسمات الى قليل من الرضاة نقد
النفس قوته على استئزال روحانية الافلاك واهون بها وجهه وزيضاة بخلاف اهل الاسماء فان راضتهم
هي الرضاة الكبرى وليست لقصد التصرف في الاكران انما هو حجاب وانما التصرف حاصل لهم بالعرض
كرامة من كرامات الله لهم فان خلاصا صاحب الاسماء عن معرفة اسرار الله وحقائق المكنونات الذي هو نتيجة
المشاهدة والكشف وانقص على مناسبات الاسماء وطباع المروفي والكلمات وتصرف بهما من هذه
الحمية وهؤلاء لاهم اهل السعياء في المشهور كان اذا لفرق بينه وبين صاحب الطلسمات بل صاحب
الطلسمات اوثق منه لانه يرجع الى اصول طبيعية علمية وقوانين مرتبة واما صاحب اسرار الاسماء اذا
قائه الكشف الذي ظلم به على حقائق الكلمات وانما المناسبات بقوات الخلو في الوحدة وليس له
في العلوم الاصطلاحية قانون برهاني يقول عليه يكون جاله اصعب رتبة وقديم ج صاحب الاسماء قوى
الكلمات والاسماء قوى الكواكب فحين ذكر الاسماء المحسني او ما يرسم من اوقفا بل ولسائر
الاسماء اوقافا تصكون من حفظ الكواكب الذي يناسب ذلك الاسم كما فعله البوني في كتابه الذي
سماه الانماط وهذه المناسبات بعد عندهم هي من لدن الحضرة العائمة وهي برزخية السكال الاسماقي
وانما تنزل تفصيلها في المحقق على ما هي عليه من المناسبة واثبات هذه المناسبة عندهم انما هو
بحكم المشاهدة فاذا اخلاصا صاحب الاسماء من تلك المشاهدة وتلقى تلك المناسبة تقليدا كان عمله بمثابة
عمل صاحب الطلسم بل هو اوثق منه كما قلناه وكذلك قديم ج ايضا صاحب الطلسمات عمله وقوى
كواكبه وقوى الدورات المؤلفة من الكلمات المخصوصة لمناسبة بين الكلمات والكواكب الا ان
مناسبة الكلمات عندهم ليست كما هي عند اصحاب الاسماء من الاطلاع في حال المشاهدة وانما

يتوضأ ووضع مصعبه ولم يفته فهاهت امرأة فاحتضنها فبها معروف وقال يا اختي اناعمرورف
 لا بأس عليك اليك ابن يقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهاهني المصعب وخذي الثوب (وروي) ان ابنا ذكران على حوض يسقي ابيه
 فاسرع بعض الناس اليه فكسر الحوض فجلس ثم اضطلع فقبل له في ذلك فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرنا اذا غضب الرجل

ان يجلس فان ذهب عنه والا فليطعمه (وقال علي بن ابي طالب) رضي الله عنه ان الناصح اكثري قطعه اي وقال ابو ذر ان انكسر في وجوه قوم وان قلوبهم بالثلمة فوالله انهم في قوس ينجوني من القراء كل ملأني مضجعا فلما الذي نلناه بدشروا بقلبك بعوس بين عديك بعمله فلا اكثرت الله في المسلمين مثله وقال عمر بن الزبير مكوب في الحكمة (٣٠٣) بني لسانك كنانك طيبة ولكن

وجعلك طلقا ولكن
أحب الى الناس من
يعطيهم العطاء ومن يعصب
صاحب السوء لا يسلم ومن
يعصب صاحب الصالح لا يغم
(وروي) ان ابراهيم بن
أدهم خرج الى بعض
البراري فاستقبله جندي
قال له يا ابن العمران فأشار
الى القبر ففزع رأسه
فأوضحه فلما جاوز قده
هذا ابراهيم بن أدهم زاهد
خراساني فانه يعتذر اليه
فقال انك لم تأمر بني
سائب الله بالجنة فقال
لم فقال قد فعلت اني أفرج
على ذلك فلم أر ان يكون
نصيبي منك الخير ونصبت
خبي أثم (وحكي) أن
ابن عثمان الحميري دعاه
انسان الى ضيافة فلما وافى
باب الدار قال يا أستاذ ليس
في وجهه في دخولك وقد
ندمت فانصرفت من رجلك
الله فرجع أبو عثمان فلما
وافى منزله عاد اليه الرجل
وقال يا أستاذ ندمت وأخذ
يعتذر وقال احضر الساعة
فقام أبو عثمان ومضى
معه فلما وافى داره قال
مثل ما قال في الاولى وأخذ
يحدثهم كذا في الثالثة

يرجع الى ما اقتضته أصول ما رقتهم العصر بمن اقتسام الكواكب مجمع ما في عالم المكنونات من
جواهر وأعراض وذوات ومعاني والحر والبارد والسماء من جملة ما فيه فذلك واحد من الكواكب
تسميها تخصصه وينبئ على ذلك ما في غريفة من كرم تقسيم سور القرآن وآية في هذا النحو
كأنه له مسألة الجرجري في الغاية والظاهر من حال البوني في تمام طهانه اعتبر طريقته فان تلك
الانماط اذا تصفعتها وتصفعت الدعوات التي تصفعتها وتصفعتها على ساعات الكواكب السبعة
ثم وقفت على الغاية وتصفعت قيامات الكواكب التي فيها وهي الدعوات التي تختص بكل كوكب
يسمونها قيامات الكواكب أي الدعوة التي يقام له بها شيء ذلك إمامانه من مادتساو بان
التناسب الذي كان في أصل الابداع ويرفع العلم قضي بذلك كله وما أوتيت من العلم الا قليلا
وليس كل ما حرمه الشارع من العلوم كالكثير فقد ثبت ان المحرك مع حظره لكن حذرنا من العلم
ما علمنا (وهو) فروع علم السجدة عندهم استخراج الاحكام من الاسئلة وبارتباطات بين الكلمات
حرفية يوجهون انها اصل في معرفة ما يحاولون علمه من الكائنات المستقبلية وانما هي شبه المعالجة
والمسائل السائلة ولهي في ذلك كلام كثير من اصدته وأعجبها زارة العالم السقي وقد تقدم ذكرها ونسب
منها ذكر وفي كيفية العمل تلك الزاوية بدائنها وجدولها المكتوب حولها ثم تكشف عن الحق فيها وانما
ليست من الغيب وانما هي طائفة بين مسئلة وجوابها في الافادة فقط وقد اشارنا الى ذلك من قبل وليس
هناك رواية يقول عليها في صحة هذه الفيدة الا انها تكثر بنا اصح النسخ منها في ظاهر الامر والله الموفق بينه
وهي هذه
يقول سيبويهي ويحذره * مصل على هادي الناس اوسلا
محمد المبعوث خاتم الانبيا * ورضي عن العصب ومن لم نلا
الاهذه زايرة العالم الذي * تراه يجيبك وبالعقل قدحلا
فن احكم الوضع في حكم جسمه * ويدرك احكاما تدبرها العلا
ومن احكم الربط قدرك قوة * ويدرك للتقوى وللحل حصلا
ومن احكم التصرف في حكم سره * ويعقل نفسه وصغر الهولا
وفي عالم الامر تراه محققا * وهذا مقام من بالاذكار كلا
فهذه سر ائمه عليهم بكتها * اقها دوائر والهاء عدلا
فقاء لها عرض وفيه تقوشنا * ينظم ونسرد قتره محذولا
ونسب دوائر كسبة فلكها * وارسم كواكبا لدارجها العلا
وانتج لا وتار وارسم حروفها * وكو رعتله على حدهم خلا
أفتم شكل فيهم وسر بوتة * وحقق بهامهم ونورهم جلا
وحصل ما ملأها باع مهندسا * وعلمنا موسيقى الارباع مثلا
وسو لموسيقى وعلم حروفهم * وعلمنا آلات الخلق وحصلا
وسو دوائر ائمه حروفها * وعلمنا المطلق والاقليم جدولا
اميرنا فهو نهاية دولة * زانية آيت وحكمها خلا

والرابعة وأبو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال يا أستاذ انما أردت اختبارك والوقوف على أخلاقك وجعل يعتذر اليه ويحدثه فقال أبو
عثمان لا تمدحني على خلق تجد مثله مع الكلاب فالكتاب اذا دعى حضر واذا جاز انجز (وروي) ان بعض الفقهاء نزل على جعفر بن
حنظلة وكان جعفر يجدهم والفقير يقول نعم الرجل أنت لم تكن يهوديا فقال له جعفر عقيدتي لا تقدر فيحتاج اليه من الخدمة

فصل في نسك الشفاء على الهداية (وروي) ان ابا جعفر القمي روى المتعبدين في بعض الاجناد ووجه كلب للصيد فقال له خذ هذا الكلب
وقده خفي فاني فضر ب رأسه بالسوط حتى اوجعه فقال له بعض الممارزين ويحك هذا ابو جعفر القمي روى المتعبدين في بعض الاجناد ووجه كلب للصيد فقال له خذ هذا الكلب
يقبل يديه ويعدو اليه فقال انت (٣٠٤) في حل قال ابراهيم بن الحسن سمعت ابراهيم القمي روى لي ابي عبد الله اذا فرغ من خربه في

جوف الليل يدعو ويقول
لهم اغفر صاحب الكتاب
وارجه (وقيل) مذكوب
في الانجيل مبدى اذ كرتي
حين تغضب اذكرك حين
أغضب وقال بعض
المفسرين في قوله تعالى
وقول الناس حسنا كل
من لقيه قتل له حسنا
من القول وقال لقمان
لابنه ثلاثة لا يعرفون الا في
ثلاثة العلم عند الغضب
والشجاعة في الحرب والاخ
عند الحاجة اليه وروي ان
عبد الله الخياط كان له
محوسبي يخط عنده
الكتاب و يدفع له دراهم
في يوم وكان عبد الله يأخذها
فيها المحسوبي يوما بالدرهم
فليجده فاعطاهما لثيذه
فليقبلها فدفع له مصحاحا
فلم ارجع عبد الله قال
ثيذه وهذه دراهم المحوسبي
وذكرته فقال عبد الله
بشما فعلت انه معاملي
بهذه المعاملة منذ احوام
وانا اصبر عليها والتمني
البر ثلاثين ما يغري
(وروي) ان معاوية
نظر الى ابنه يزيد يضرب
أمة له فقال أتضرب من
لا يتمتع منك لقد حالت

وقطرت لاندلس فابن لودهم * وجاء بنو نصر وقطروهم فلا
ملوك وفسان واهل محكة * فان شئت نصهم وقطروهم فلا
وهدي توحيد بنو نصر حكمهم * ملوك وبارشوق بالافاق نزل
واقسم على القطر وكن منقدا * فان شئت للروم في البحر شكلا
فقدش وبرشون الراحفهم * واقرسهم دال وبالطاه كالا
ملوك كنانة ودلو قافهم * واعراب قومنا بترقيق اعمالا
فهذه حباشي وسند قهرهم * وفرس ططاري وما بهدم طالا
فقيصرهم حاهو يزدجرهم * لسكاف وقطيهم بلامه طولا
ومباس كاهم شر يفامهم * ولا كن تركي بذ القل عملا
فان شئت تدقق الملوك وكلهم * فتمت بيوتنا من نسب وجدولا
على حكم قانون المحر وفعلها * وعلم طائفة ما وكنه مثلا
فن علم العلوم في علمنا * وعلم اسرار الوجود اكلنا
فبرسخ علمه ويعرف ربه * وهلم ملاحيم بحسامي فصلا
وحيث اتى اسم والعروض ينقه * فحكم الحكيم فيه قطعا لقتلا
وتأبى احرفه واضربها * واحرف سبويه تأبى فصلا
فمكن بتكبر وقابل وعوض * بترتك الغالي للابناء خلفا
وفي العقود الخبز يعرف غالبا * وزد تخ وصغره في العقل فعلا
واختر لطلع وسو به رتبة * واعلم كمن يجزده وبالود وعدلا
ويدركها المره فيبلغ قصده * وتعطى حروفها وفي نظمه الفعلا
اذا كان سعدوا الكواكب اسعدت * فحسبك في الملك وويل اسمه العفلا
وايقاع الداهية وزعمته * فحسب دنادينا تقديفه منلا
وأوتار فريهرهم فللعصا بهم * ومشاها المثلث بجحمة قبحلا
وأدخل باقلا وعدل جدول * وارسم ابا جادو باقيه جلا
وجوز شذوذ القو تجزى ومثله * اتى في عروض الشعر من جملة ملا
فاصل لدينا واصل لقنهنا * واصل لحنونا فاحفظ وحصلا
فادخل لسطاط على الوق جذره * وسبح باسمه وكبر وملا
فتخرج ابياتنا في كل مطلب * بنظم طيبي وسر من العفلا
وتقي بحصرها كذا حكم عدهم * فلم افوا بغير فيهم منلا
فتخرج ابياتنا وعشرون ضمت * من الالف طبعها فاصاح جدول
تريك صناعتها من الضرب اكلات * فصيح لك المني وضع لك العفلا
وسبح بربهم وما شئ بقرة * أفعها دوائر الزير وحصلا

القدوة بيني وبين اولي التراث وقال بعضهم اصل سوء الخلق ضيق القلب وضيقه على قسرين
أدناه وأهونه ان لا يتبع مراد الخلق واقصاه وشره ان لا يتبع مراد الحق وقال الخليلي اصل سوء الخلق الاعجاب وهل يسوء خلق الرجل
الا من يحب وتكبر وانه لا يرى فوقه أحدا ولا يعرف قدر نفسه قد اجده العزة وقال الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر اى وخلقتك بحسن

أفعها

وكان لبعض النسالة شاة فرأها على ثلاث قوائم فقال من فعل هـ ذابها فقال غلامه أنا فعلته قال ولم قال لا غلبت بها فقال لا عن من أمرك بهذا ذهب فانت حر (وروى) البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له أتسرق فقال لا والذي لا اله الا هو فقال عيسى عليه السلام آمنت بالله وكذبت عني (٣٠٥) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فساد الأخلاق معاشر السفهاء (وقيل) الخافق السبي يضيق قلب صاحبه لانه لا يسع فيه غير مراده كما يسكن الضيق لا يسع فيه غير صاحبه ويقال من سوء خلقك أن يقع بصرك على سوء خلق غيرك (وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشوم فقال سوء الخلق وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ادع الله على المشركين فقال إنما بعثت درجة ولا بأبواب عذابا وما هو بي يعقوب عليه السلام أولاده قال أحفظوا حتى خصلتين ما أنصفت من ظالم قط قولا وفعلًا وما زلت حسنة الا وأفشتها وما رأيت سيئة الا وسترتها كذلك فافعلوا وقال ابن عمر إذا سمعوني أقول لمولوك إجزأ الله فاشهدوا أنه حر ويقال السبي الخافق هو الذي لا يملك نفسه عند الغضب وقبل أصل سوء الخلق مطالبة غيرك أن يوافقك دون أن تطالب نفسك بموافقة غيرك وعلمة حسن الخلق أن تحتمل معاملة سبي الخلق

٤٣	ك ك و ك ح و ك ه ل م ن ح ع ف و ل منافرة
	*) الكلام على استفراج نسبة الأوزان وكيفياتهم ومقادير المقابيل منها وقوة الدرجة المتغيرة بالنسبة إلى موضع المعلق من امتزاج طبائع وعلم طب اوصناعة السعي
	أما على اللطيف مع علم جابر * وعالمه مدار المقادير بالولا أذا شئت علم الطب لا بداسة * لاحكام ميزان تصادف منها فيشفي عليك والاكبر يحكم * وامزاج وضعكم تصحج انجلا
	*) (الطب الروحاني)
	وشئت ايلوش ٥٦٥ م وذهنته بخلا * لهرم بر جيس وسبعة اكلا لتخليل اوجاع البوارد صححوا * كذلك والتركيب حيث تنلا كد منع مهم ٣٥٥ وهم ٦ صم لهاي ولمع ١٢١ ومع وى سكره لال ح مهمت مهمم ع ع م م ح - ٢٢٤ ٢٢٤ ل ك ط ع
	*) (مطاريح الشعاعات في مواليد الملوك وبينهم)
	وعلم مطاريح الشعاعات مشكل * وضلع قسما بمنطقة جلا ولكن فيج مقام امامنا * ويندوا اذ عرض الكواكب عدلا بدال مرا كز بين طول وعرضها * فن أدرك المعنى علام فوضلا مواقع تربع وسه مسقط * لتدسهم ثلث بيت الذي تلا يزاد لتر سبع وهذا قياسه * يقينا وحذره وبالعين اعلا ومن نسبة الأربعين ركب شاعلت * بصاد وضعه وتريبعه انجلا
	اختص صم ٥٥٨ مع وى هذا العمل هال الملوك والقانون مطرد على ولم ير أعجب منه مقامات الملوك المقام الاول * المقام الثاني مع مهمم مع عر المقام الثالث ع ع والمقام الرابع للمقام الخامس لاي المقام السادس عر عر المقام السابع عر خط الاتصال والانفصال ع ٥١ = ط = م = ح
	خط الاتصال ٨١ > ١ = ح
	خط الانفصال ٥١ < ٥٦
	الوزن للجميع وتابع الحجر واتام مهمم سو - و ح ٥١ = د د < ح
	الاتصال والانفصال ع ح
	الواجب التام في الاتصالات ع < ٥٥ ح
	اقامة الأنوار ح ع م

(٣٩٠ - ابن خلدون) لتستر به سوء الخلق وقيل العارف يعاتب نفسه ولا يعاتب خلقه وعلمة من بينه وبين نفسه عتاب أن لا يكون بينه وبين خلقه عتاب (وروى) أن عبد الله بن عمر كان في حجره سبع سبي الخلق فسات فخرن عليه فقيل له أنك تجد غيره قال فن لي بسوء خلقه وكان يعيبي بن زياد الحارثي غلام سوء فقيل له لم تفسد هذا الغلام قال لا تعلم عليه الحلم وقيل في قوله تعالى

واسمع عليك نعمه ظاهرة وباطنة القاهرة تسوية الخلق والباطنة حسن الخلق وقال الفضيل لان يهمني فاجر حسن الخلق احب الى من ان يهمني عابسي الخلق (فان قيل) اليس قد روي ان عبيد بن زكريا عليه السلام التقى فقال يحيى لعيسى تلقاني ضاحكا كانت آمن فقال عيسى (٣٠٦) وانت تلقاني عابسا كانت آيس فاوحى الله اليهما ان احبكم الى ابشركما صاحبه قلنا كذلك

يستحب ان يكون المؤمن وليس اطلاق الوجه والتبسم في وجه اخيك منها عنه وانما المذكور ما ذكرناه في اول الباب من التقى والتبسم مع وفصل الخطاب في هذا الباب ما روي عن ابن الهيثم في صفة مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان اصحابه كائنا على رؤسهم الطير ومعلوم ان من كان على راسه طائر لا يروح فانه لا يتحرك ولا يتكلم ولا يفرط عنه حذر ان يفرط الطائر وقال ابن المقفع كان في صديق من اعظم الناس في عيني وكان رأسه ماعظمه في عيني صغر الدنيا في عنده كان خارجا من سلطان فرجه فلا يدعوا له مؤنة ولا يستغف له رايه ولا بدنا وكان خارجا من سلطان الجاهة فلا يقدم ابد الا على نعمة نعمة كان اكثر دهره وصانها اذا قال بد القائلين وكان متضاها مستغفرا اذا جاء الحمد فهو اللبث عابدا كان لا يدخل في دعوى ولا يشرك في امره ولا يدلي بجمحة حتى يرى قاضيا عدلا وشهودا عدولا

الجزء الحبيب في العلم
أقامة السؤال من الملوكة
مقام الاوانور
مقامها هـ
ع-ج
١٥ لا خ له ١١

(الاتصال الروحاني والاعتقاد الرباني)

اباطالب المر لتهليل ربه * لدى اسمائه المحسني تصادف منها
قطعة لك انجسار الانام بقلوبهم * كذلك يرسم وفي الشمس اعمالا
تري عامة الناس اليك تعبدوا * وما قلته حقاق في الغيرة هـ
طريقك هذا السبل والسبل الذي * اقوله غيرك ونصرك واجتلي
اذا شئت تحيا في الوجود مع التي * ودينا متينا او تكن متوصلا
كذي النون والجنيد مع صرصة * وفي سر بسطام ارادك مصر بلا
وفي العالم العلوي تكون محدثا * كذا قالت الهندوصوفة المالا
طريق رسول الله بالحق سامع * وما حكى صنع مثل جبريل انزلا
قطعة لك تهليل وقوسك مطلع * ويوم الجنس البدء والاحداث
وفي جمعة ايضا بالاسماء منه * وفي اثنين للعسني تكون مكملا
وفي طائفة سر وفي هائه اذا * ارادك بها مع نسبة الكل اعظلا
وساعة عدش مرها في نقوشها * وعود ومصاصي بخور تحمصلا
وتسلك عليها آخر الحشر دعوة * والاخلاص والبيع الثاني مرتلا
*(اتصال انوار الكواكب) * بله في لاهي لا ظغ ش له سم ق ص هـ ف و ي
وفي يدك الهي حديد وخاتم * وكل برأسك وفي دعوة فلا
وايه حشر فاحل القلب وجهها * واتلو اذ انام الانام وزلا
هي السرفي الا كوان لا شيء غيرها هي الية العظمى خفة وحصلا
تكون بها قطبا اذا جدت خدمة * وتذكر اسرار من المالم العلا
سرى بها ناسي ومعر وفي قبله * وباح بها الحلاج جهر فاعقلا
وكان بها السبيل يداب دائما * الى ان رقي فوق المريدن واعتلى
فصف من الادناس قلبك جاهاذا * ولازم لاذ كارومهم وتغلا
فانال سر القوم الاخلاق * عليم باسرار العلوم محصلا
عصم مع ولم عهصم مع الملع صاع ووح الحدي كصر حرم
*(مقامات المحبة وميل النفوس والجهاذة والطاعة والعبادة وحب وتعشق
وفناء القنائه وتوجهه ورأبته وخله دائة)*
الانفعال الطبيعي

وكان لا يلوم احدا على ما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره كان لا يشكرو جعلا الى من
يرجع عنه البر ولا صاحبا الان يرجع عنه النصيحة فما جعلا او كان لا يتبرم ولا يخط ولا يشتكي ولا ينتقم من الولي على العذو ولا
يقول عن الولي ولا يخض نفسه دون اخوانه شيء من اهتمامه وحيلته وقوته فاقف هذه الاخلاق فان لم تطاق فخذ القليل خير من تركه

الجميع وروى ان حكمه مع رجل اذ لم الزمان واهله وانه قد فسد الناس ولم يبق احدي يصح فقال له يا هذا انت طابت صاحباً تؤذيه فلا ينصرك وتال منه فلا ينصفوناً كل رحله ولا يرزؤك بشئ وتحقق عليه فحلم فلم تصف في الطلب فلم تجد حاجتك ولكن ان اردت صاحباً يؤذك فلا تنصرك ويحبوك فلا تنقموا كل ذلك فلا تال منه شيئاً وجدت اصحاباً (٣٠٧) واخواناً واولاداً واول من يصحبك

﴿فصل في الفرق بين المداينة والمداورة﴾

من دأري سلم ومن داهن اسم وهذا باب اختط على معظم الخلق فداهنا واهم يحسبون انهم يدانون فالداهنة منهي عنها والمداورة مأور بها قال الله تعالى في المداينة ودواولو تدهن فدهنون وقال النبي صلى الله عليه وسلم في المداورة راس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس ومرتبة داراة الناس كما امرت باده القرأض (واعلم) انه اذا سقمت المداورات صارت مداينة فالداهنة ان تداري الناس على وجه يذهب فيه دينك والمداورة ان تلتفتهم على وجه يسلم لك دينك وذلك ان هذه الالة تترت على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قالت له قر بش يا محمد اعدت آلهتاً سنة وثمن بك

﴿فصل في المقامات للنهاية﴾

للقب صورة من العالم العلاء وتوجد هادرا وملبسها الحلال ويوسف في المحسن وهذا شبيه بنسرت وتربل حقيقة انزلا وفي يده مال وفي الغيب ناطق فصيح الى عود يجاوب بلبلا وقد جنم لول بعث في جهنم وعنده تجاليل السطام اخذلا ومات احابه واشرب حبها حندوب صرى والمحمس اهمل فطلب في التلبيل غايته ومن باسما ثمة المحسن بالاسية خلا ومن صاحب المحسن له الفوز بالاتي ويسهم بالزاني لدى حيرة العلاء وتخير بالقب اذا جسدت خدمة تريث عثا بين كان موثلا فهذا هو الفوز وحسن تاله ومهنا زبادات لتفسيرها تالا

لمجس في الحية الرفوق هر فواق بقر دراوتحس الخاطا كالا وقبل بقضة صحبحا راسه فجعل طالا خطوطه ماعلا توخ به زيادة التور للقمم وجعل القبول شمسه أصلا ويومه والنجور عودهم ندهم ووقت لساعة ودعوتها الا ودعوتها بناية فبى اعلمت وعن طيمان دعوتها ولسا جلا وقيل بدعوة حر ووضعتها بحر هواه او مطالب أهلا فتعش أرقا ببال ولا مهاب ذلك وفي لار بيع حصلا اذا لم يكن بهوى هواك دلا مهاب فدل لا يندو ووزن سب ماعلا تحسن لباته وباهم اذا هواك وباقهم قلة له جلا وتفس مشا كل شرطا لوضعهم ومازنت اسميه لفعلك عدلا ومفتاح حريم ففعلهم ماسوا فبورى وبسطا بسورتها تالا وجعلك بالقدو كن متقددا ادلة وحشى لقبضة مديلا فاعكس بيوتها بالف وثيف فباطناس وفي سرها الخجلا

﴿فصل في المقامات للنهاية﴾

للقب صورة من العالم العلاء وتوجد هادرا وملبسها الحلال ويوسف في المحسن وهذا شبيه بنسرت وتربل حقيقة انزلا وفي يده مال وفي الغيب ناطق فصيح الى عود يجاوب بلبلا وقد جنم لول بعث في جهنم وعنده تجاليل السطام اخذلا ومات احابه واشرب حبها حندوب صرى والمحمس اهمل فطلب في التلبيل غايته ومن باسما ثمة المحسن بالاسية خلا ومن صاحب المحسن له الفوز بالاتي ويسهم بالزاني لدى حيرة العلاء وتخير بالقب اذا جسدت خدمة تريث عثا بين كان موثلا فهذا هو الفوز وحسن تاله ومهنا زبادات لتفسيرها تالا

﴿الوصية التي تتقوا الايمان والاسلام والقريم والابلية﴾

فهذا قصيدنا وتسعون عده وما زاد خطبة وختمها وجدولا عجبت لآيات وتسعون عدها تولد اياتا وما حصرها انجلا فن فهم السر في فهم نفسه وفهم نفسهم ايشابه اشكلا حرام وشري لانها امرنا لناس وان خصوا وكان التاملا فان شئت أهله فغلظ بينهم وتفههم رحلة ودين تطولا له ان تجوسا مع سرهم من التطوع والافتا قرأس بالاعلا فبذل لباس لسه كاتم فقال سعادات وتابعه ماعلا

فدهنون وقيل له ولولا ان شئت لك ذلك تركن اليهم شيئا قليلا اذا ذاك ضعف الحجة وضعف الممات ومثاله ان تقول للظالم ابقاك الله ومن دعا الظالم باينة اقد احب ان يعصى الله سبحانه وهذا باب ينبغي لذوى الدين حفظه وقد رأى بعض الفقهاء الخرج من هذه الهدية بالتحريض وكان الفقيه من المختار بقرعة له جاز نصراني يقضي حوائجهو ينفعه وكان الفقيه يكر ان يقول ابقاك الله وتولاه

فلا تعلموا يا عبادي كلكم ضال الا من هدته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم خائف الا من اطمعته فاستطعوه وفي اطمعكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسبوني اكنسكم يا عبادي انكم تحفظون باللسان والنهاذ وانما اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر انكم يا عبادي انكم ان تبغوا ضري فتضروني وان تبغوا نافي فتغنوني يا عبادي (٣٩) لو ان اولكم و آخركم وانكم و جنكم كانوا

على اتق قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم و آخركم وانكم و جنكم كانوا على اخر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم و آخركم وانكم و جنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسئلة ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص الخيط اذا دخل في البصر يا عبادي انما هي اعماليكم احصيا انكم ثم اوتوكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وده فليمدح فلا يلومن الله ان نفسه يروها ابو ادريس الخسوفاني عن ابى ذر وسندا الى ابى صلي الله عليه وسلم وكان ابو ادريس اذا حدثه حتى على ركبته وروى عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا فلما مات يوم القيامة وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بيننا وبين الله حساب وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

راس الحوزة ورائه الموت راس الدلالة الى حد المركز واصفنا اله حروف السؤال ونظرنا عددتها واقل ما تكون ثمانية وعشمان واكثر ما تكون ستة وتسعين وهي جملة الدور الصحيح فكانت في سؤالنا ثلاثة وتسعين ويختصر السؤال ان زاد عن ستة وتسعين بان يسقط جميع ادوارها الا اثني عشرة ويحفظ ما خرج منها وما بقي فكانت في سؤالنا تسعة ادوار الباقى تسعة انتهت في الحروف ما لم يبلغ الطالع اثني عشرة درجة فان بلغها لم تثبت المساعدة ولا دور ثم اثبتت اعدادها ايضا ان زاد الطالع عن اربعة وعشرين في الوجه الثالث ثم تثبت الطالع وهو واحد وساطان الطالع وهو اربعة والدور الاكبر وهو واحد واجمع ما بين الطالع والدور وهو اثنان في هذا السؤال واضرب ما خرج منه ما في ساطان البرج يبلغ ثمانية واصف الساطان للطالع فيكون خمسة فهذه سبعة اصول فخرج من ضرب الطالع والدور الاكبر في ساطان القوس عالم يبلغ اثني عشر فيه تدخل في ضلع ثمانية من اسفل المجدول مساعد وان زاد على اثني عشر طرح ادوارا وتدخل بالباقي في ضلع ثمانية وتعلم على منتهى العدد والجمعة المستخرجة من الساطان والطالع يكون الطالع في ضلع السطح المبسوط الاعلى من المجدول وتعدمتوا اليها حروفها الى ان يقف العدد على حرف من اربعة وهي ائف او باء او جيم او زاي فوقع العدد في حرف الالف وخلف ثلاثة ادوار فصر بنا ثلاثة في ثلاثة كانت تسعة وهو عدد الدور الاول فائتته واجمع ما بين الضلعين القائم والمبسوط يكن في بيت ثمانية في مقابلة البيوت العائرة بالدور المجدول وان وقف في مقابلة الخالي من بيوت المجدول على احداهما فلا يعتبر وتسعر على ادوارك وادخل بعدد ما في الدور الاول وذلك تسعة في صدر المجدول مما يلي البيت الذي اجتمع عليه وهي ثمانية مائة الى جهة اليسار فوقع على حرف لام الف ولا يخرج منها ابدا حرف مركب وانما هو اذن حرف تاء اربعة ثم رسم الزمان فعمل عليها بعد نقلها من بيت القصيد واجمع عدد الدور لاساطان يبلغ ثلاثة عشر ادخل بها في حروف الاوتار واثبت ما وقع عليه العدد وعلم عليه من بيت القصيد ومن هذا القانون ندرى كم تدور المحرور وفي النظم الطبيعي وذلك ان تجمع حروف الدور الاول وهو تسعة لاساطان البرج وهو اربعة تبلغ ثلاثة عشر اصغفها بمنزلها تكون ستة وعشرين اسقط منها درج الطالع وهو واحد في هذا السؤال الباقى خمسة وعشرون فعلى ذلك يكون نظم الحروف الاول ثم ثلاثة وعشرون مرتين اثنا عشر وعشرون مرتين على حسب هذا الطرح الى ان ينتهي للواحد من آخر الدورات المتظوم ولا تقف على اربعة وعشرين طرحة ذلك الواحد ولا ثم ضع الدور الثاني واصف حروف الدور الاول في ثمانية الخارجة من ضرب الطالع والدور في الساطان تكن سبعة عشر الباقى خمسة فاصعد في ضلع ثمانية خمسة من حيث انتهت في الدور الاول وعل عليه وادخل في صدر المجدول بسبعة عشر ثم خمسة ولا تعد اثنا في الدور العشرين فوجدنا حرف ثمانية جسمائة وانما هو نون لان دورنا في مرتبة العشرات فكانت الخمسة ثم تحسبن لان دورها سبعة عشر فالزم تكن سبعة عشر لكاتب مئذنا فائتت فوننا ثم ادخل خمسة ايضا من اوله وانظر ما عاذى ذلك من السطح تجد واحدا فقهر العدد واحدا بقى على خمسة اصغفها واحدا السطح تكن ستة ائتت واواو علم عليها من بيت القصيد اربعة واصغفها للثانية الخارجة من ضرب الطالع مع الدور في الساطان تبلغ اثني عشر اصغفها الباقى من الدور الثاني وهو خمسة تبلغ سبعة عشر وهو الدور الثاني فدخلنا بسبعة عشر في حروف الاوتار فوقع العدد على واحد ائتت الالف وعلم عليها من بيت القصيد واسقطا من

من كانت لانه عند مظللة من عرض او شي فليخلفه منه قبل ان لا يكون درهم ولا دينار ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلته وان لم يكن له حسنات اخذ من سائر صاحبه فعمل عليه وروى يعقوب بن زبدا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ظلم من ظلم من الارض شبرا طوقه من سبع ارضين قال ابو جعفر الطحاوى معناه انه يقاب شجاعا اقرع فطوقه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة

يحيى ناله يوم القيامة يجعأ اقرع شيعه و يقول انما لانا كركه فكان هذا دخلا في قوله تعالى سيطو قون ما تخلو ابه يوم القيامة
 و روى ابوهر برة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمطل الفتي ظلم و روى ابو موسى الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليحلي
 للظالم حتى اذا اخذتم قتلته و قرا (٣١٠) و كذلك اخذ ربك اذا اخذ القري وهي غالبة ان اخذ الله شيدي و روى انس ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال انصر
 خاك عا لما اومظ لوما قالوا
 يا رسول الله كيف هذا
 انصره ما ظلموا فكيف
 انصره ظالمنا قال تأخذ قوق
 يدور و ي ابوهر يوتان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ستقان من اهل النار
 لم ارمها ناس معهم سباط
 كاذناب البقر يضربون
 بها الناس و نساة كاسيات
 عاريات ما ثلاث عيلات
 على رؤسهن مثل اسنمة
 الجفت لا يربن الحنفة
 ولا يجردن بها وقال الله
 تعالى و اذا ردنا ان نهلك
 قريه ارمنا قريها ففسقوا
 فيها فحق عليها القول
 فدمرناها تدمير او في الآية
 تاو يلان احدهما ارمناهم
 بالنساء ففسقوا اي خرجوا
 عن الطاعة و الثاني على
 قراءة المدنى اى كثرنا
 هذهم و اسبقنا النعم عليهم
 ففسدوا و تابوا و منه قول
 النبي صلى الله عليه وسلم
 خير المال سكة ما يورثه
 و مهوره ما يورثه اى كثيرة
 النجاج (واعلوا) ان حشرات
 الارض و هو ما تلعب
 العصاة و قال مجاهد اذا
 انشعبت الارض تقول

حروف الاوتار ثلاثة حرف و قد اخذنا الحارج من الدور الثاني و ضم الدور الثالث و اضف خمسة الى ثمانية تكن
 ثلاثة عشر الباقي و احدا نقل الدور في ضلع ثمانية بواحد و ادخل في بيت القصيدة بثلاثة عشر و اخذ ما وقع
 عليه العدد و هو ق و علم عليه و ادخل بثلاثة عشر في حروف الاوتار و انبت ما خرج و هو سين و علم عليه من
 بيت القصيدة ثم ادخل بمائى السين الحارجة بالباقي من دور ثلثة عشر وهو واحد فخذ ما يلى حرف سين
 من الاوتار فكان ب اثنتا عشر و علم عليها من بيت القصيدة و هذا يقال له الدور العطوف و ميزانه صحيح و هو ان
 تضعف ثلاثة عشر عمتلها و تضعف اليها الواحد الباقي من الدور و تبلغ سبعة عشر و هو حرف باء المستخرج
 من الاوتار من بيت القصيدة و ادخل في صدر المجدول بثلاثة عشر و انظر ما قابله من السطح و اضعه عمتله
 و زد عليه الواحد الباقي من ثلاثة عشر فكان حرف حيم و كانت الجملة سبعة فذلك حرف زاي فاثنتا عشر
 و علمنا عليه من بيت القصيدة و ميزانه ان تضعف السبعة عمتلها و زد عليها الواحد الباقي من ثلاثة عشر يكن
 خمسة عشر وهو الحامس عشر من بيت القصيدة و هذا احوار الثلاث و انبت وضع الدور الرابع اسم وله من العدد
 تسعة باضافة الباقي من الدور السابق فاضرب الطالع مع الدور في السلطان و هذا الدور اخر العمل في البيت
 الاول من الرباعيات فاضرب على حرفين من الاوتار و اصعد بتسعة في ضلع ثمانية و ادخل بتسعة من دور
 الحرف الذى اخذته آخر من بيت القصيدة فالتسع حرف راء فاثنته و علم عليه و ادخل في صدر المجدول بتسعة
 و انظر ما قابله من السطح يكون ج فقر العدد و احدا يكون الف وهو الثاني من حرف الراء من بيت القصيدة
 فاثنته و علم عليه و بعد ما على الثاني تسعة يكون ألف ايضا فاثنته و علم عليه و اضرب على حرف من الاوتار
 و اضف تسعة عمتلها تبلغ ثمانية عشر ادخل بها في حروف الاوتار و تقف على حرف راء اثنتا عشر و علم عليها من بيت
 القصيدة ثمانية و اربعين و ادخل بتمانية عشر في حروف الاوتار و تقف على س اثنتا عشر و علم عليها اثنتين و اضف
 اثنتين الى تسعة تكون احد عشر ادخل في صدر المجدول باحد عشر فاقبلها من السطح ألف اثنتا عشر و علم عليها
 ستة و وضع الدور الخامس و عدته سبعة عشر الباقي خمسة اصعد بخمسة في ضلع ثمانية و اضرب على
 حرفين من الاوتار و اضف خمسة عمتلها و اضفها الى سبعة عشر عددها و هذا الجملة سبعة و عشرون ادخل
 بها في حروف الاوتار و تقف على ب اثنتا عشر و علم عليها اثنتين و ثلاثين و اطر من سبعة عشر اثنتين التى هى في اس
 اثنتين و ثلاثين الباقي خمسة عشر ادخل بها في حروف الاوتار و تقف على ق اثنتا عشر و علم عليها تسعة و عشرون
 و ادخل في صدر المجدول بست و عشرون تقف على اثنتين بالغبار و ذلك حرف ب اثنته و علم عليها اربعة
 و خمسين و اضرب على حرفين من الاوتار و وضع الدور السادس و عدته ثلاثة عشر الباقي منه واحد فسين
 اذ كان دور النظم من خمسة و عشرون فان الادوار خمسة و عشرون و سبعة عشر و خمسة و ثلاثة عشر و واحد
 فاضرب خمسة في خمسة تكن خمسة و عشرون وهو الدور في نظم البيت فاقبل الدور في ضلع ثمانية بواحد
 ولكن لم يدخل في بيت القصيدة بثلاثة عشر كما قدمناه لانه دور ثان من نشأة تركيبة ثمانية بل اضفنا
 الاربعة التى من اربعة و خمسين الحارجة على حروف ب من بيت القصيدة الى الواحد تكون خمسة و نصف
 خمسة الى ثلاثة عشر التى الدور تبلغ ثمانية عشر ادخل بها في صدر المجدول و زد ما قابله من السطح وهو
 ألف اثنته و علم عليه من بيت القصيدة اثني عشر و اضرب على حرفين من الاوتار و من هذا المجدول تنظر
 احرف السؤل فاسمحح منها و هذه مع بيت القصيدة من آخر و علم عليه من حروف السؤل ليكون دخلا في

البناء هذان اجل مصابني آدم فذلك قوله تعالى اولئك باعهم الله و باعهم الا لعنوني و في المحدث
 من النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحسد لغت و يذهب ابن آدم يعنى ان يذوب الحقائق مجتمع القطر فلا تنبت الارض فتنبث الدواب
 و الحشرات و سمع ابوهر يرمز جلا يقول ان الظالم لا يضر الانفسه فقال بلى والله ان الجبارى لغت و هزل في و كره باظم الظالم و قال ابن

مسعود خطبة بني آدم فثابت الحسل (وروي) مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أقطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار ورم عليه الحنفة فقال الرجل وإن كان شياً يسيراً يا رسول الله قال وإن كان قضيباً من أراك وقال ابن عباس مظهر القول في قوم قضا الأفاضلهم الموت ولا تنقص قوم السكيا والبرهان لا ينقطع عنهم الرزق (٣١١) ولا يحكم قوم غير حق الأفاضلهم الدم ولا يحرف قوم أهل الأساط

ما دخل اخوة يوسف عليه السلام عرفهم ولم يعرفوه وكان على وجهه برق غيرة لا يكبرهم وكان ابن خالته فقال لهم اوصوا ابوكم قال
بارسهم قال وما هن قال يا بني لا تتبعهم وال يا ايمانك فان الايمان يدعو الى المحنة والمهوى يدعو الى التار ولا تكره منطلقا عما
لا يملك تقسط من عينه ولا تسي من بك الظن فلا تسحب اليك ولا تكن ظالمًا فان الجنة لا تخلق للعالمين (وبكى) على بن الفضل يوما

فقبل له ما يملك فقال ابي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى ولم يكن له حجة ولجمود الوراق اني وهبت انظامي ظلمي *
وتركت ذاك له على وراثة ابدى الى ابد * لما بان بحجته على رجعت اسأته عليه واد * ساقى فاب مضاعف المحرم
وغدت ذاجر ومجدة * (٢١٢) وغدا يكسب الذم والاثم مازال يظلمني وارجعه * حتى ريثت له من الظلم

وكفنا الاحسان كان له
وانا المسمى اليه في الحكم
وروي أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله
تعالى استند فضي على
من ظلم من لا يجد ناصر
غيري (وقال ابن مسعود
لما كشف الله العذاب
عن قوم يونس ترادوا المظالم
حتى ان كان الرجل ليقلع
الحجر من أساسه فيرده الى
صاحبه وقال تود برزخ
الحجر في البنيان من غير حله
هر بون على خرابه وقال
غيره لو ان الجنة وهى دار
البقاء أسبست على حجر من
الظل لا وشت أن تحرب
وقال الحكيم العدل حمة
والظلم غائلة فالعدل يحرم
الملك الموالج والمجور يتعجب
عليه الموالج فاحذرون
لاجنة له الا للثقة بنزل
التعير ولا سلاح له الا
الابتال الى عقب الدول
قال مالك بن دينار رأت
في بعض الكتب يا معشر
الظلمة انتم اهل الذكر
فانهم اذا ذكروا في ذكرتهم
برجعتي واذا ذكروني
ذكرتكم بعنتي وقال ابو
امامة يحيى الظالم يوم
القيامة حتى اذا كان على

عشر التي هي تسعة في اثنين لو وقف على واحد زماي وهو عشرى فاطرح منه اثنين تكرار التسعة الباقى
ثمانية تصفها المطلوب ولودخلت في صدر الجدول بسبعة وعشرين: بضربها في ثلاثة لوقعت على عشرة
زمانية والعدل واحد ثم ادخل تسعة في بيت القصيدة اثبت ما خرج وهو الف ثم اضرب تسعة في ثلاثة
اثنى على ركب تسعة المصيبة واسقط واحد وادخل في صدر الجدول بسبعة وعشرين واثبت ما خرج وهو
مائتان بحرف راو علم عليه من بيت القصيدة تسعة وتسعين واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور
الحمدى عشر وله سبعة عشر الباقى خمسة اضعف في ضلع ثمانية بخمسة وتحسب ما تكرر عليه المثنى في الدور
الاول وادخل في صدر الجدول بخمسة تقف على خال فخذ ما قبله من السطح وهو واحد فادخل بواحد في
بيت القصيدة تكن سن ائبته وعلم عليه اربعة لو يكون الوقف في الجدول على بيت عامر لاثبتنا الواحد
ثلاثة واضعف سبعة عشر بمثلها واسقط واحد واضعفها بمثلها اوزدها اربعة تبلغ سبعة وثلاثين ادخل بها
في الاوتار تقف على ستة ائبته وعلم عليها اضعف خمسة بمثلها وادخل في البيت تقف على لام ائبته وعلم
عليها عشرين واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور الثاني عشر وله ثلاثة عشر الباقى واحد اضعف في
ضلع ثمانية بواحد وهذا الدور ثلث الادوار ثلث الاخر تراعين واخرها ربعات الثلاثية ثلثا الثلاثيات
الرابعة والواحد في صدر الجدول يقع على ثمانين زمانية وانما هي آحاد ثمانية وليس معن من الادوار
الواحدة فلوزاد عن اربعة من ربعات اثنى عشر او ثلاثة من مثلثات اثنى عشر لكانت ح وانما هي
د فائبتها وعلم عليها من بيت القصيدة اربعة وسبعين ثم انظر ما سبها من السطح تكن خمسة اضعفها بمثلها
للاس تبلغ عشرة ثابتى وعلم عليها وانظر في أى المراتب وقعت وجدناها في الرابعة دخلنا بسبعة في
حروف الاوتار وهذا المدخل يسمى التوليد المحرفى فكانت ف ائبته واضعف الى سبعة واحد هذا الدور
المجمل ثمانية ادخل بها في الاوتار تبلغ س ائبته وعلم عليها ثمانية واضرب ثمانية في ثلاثة الزائدة على
عشرة الدور فاتها آخر ربعات الادوار بالثلثات تبلغ اربعة وعشرين فادخل بها في بيت القصيدة وعلم على
ما يخرج منها وهو مائتان وعلامتها تسعة وتسعون ونهاية الدور الثاني في الادوار المحرفية واضرب على
حرفين من الاوتار وضع النتيجة الاولى ولها تسعة وهذا العدد يناسب ابدال الباقى من حروف الاوتار بعد
طرحه الادوار وذلك تسعة فاضرب تسعة في ثلاثة التي هي الزائدة على تسعين من حروف الاوتار واضعف
لها واحد الباقى من الدور الثاني عشر تبلغ ثمانية وعشرين فادخل بها في حروف الاوتار تبلغ الف ائبته
وعلم عليها تسعة وتسعين وان ضرب تسعة التي هي ادوار المحرفى التسعين في اربعة وهى الثلاثة الزائدة
على تسعين والواحد الباقى من الدور الثاني عشر كان كذلك واضعف في ضلع ثمانية تسعة وادخل في
الجدول تسعة تبلغ اثنين زمانية واضرب تسعة فمنااسب من السطح وذلك ثلاثة واضعف ذلك تسعة
عدد الاوتار المحرفية وطرح واحد الباقى من دوراتى عشر تبلغ ثلاثة وثلاثين ادخل بها في البيت تبلغ
خمس فائبتها واضعف تسعة بمثلها وادخل في صدر الجدول ثمانية عشر وخمسا في السطح وهو واحد فادخل
بعض حروف الاوتار تبلغ م ائبته وعلم عليها واضرب على حرفين من الاوتار وضع النتيجة الثانية ولها
سبعة عشر الباقى خمسة اضعف في ضلع ثمانية بخمسة واضرب خمسة في ثلاثة الزائدة على تسعين تبلغ خمسة
عشر اضعف لها واحد الباقى من الدور الثاني عشر تكن تسعة وادخل بسبعة عشر في بيت القصيدة تبلغ ت

جسم جهنم اقيم المظالم وعرف مظلومه فابرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى ينزعوا ما بايديهم ائبته
من الحسنات فان لم يجدوا حسنات حمل عليهم من سيئاتهم مثل مظلوم واحد يردو الدولة اسفل من النار ومن صحى مسلم ان هشام بن
حكيم مر بالشام على اناس وقد اجمعوا على انهم وصيب على رؤسهم الزيت قال ما هذا قال بعدوني في الجراح قال اما انى سمعت النبي

صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا واخبرني رجل عن كان يقرأ العلم بالاسكندرية قال كان ههنا شيخ يكون عننا الاسكندرية يدور حولهم فراه في النوم بعد وفاته فقلت له من اين يحيى فقال لي لا تسأل فاعدت عليه فقال لا تسأل فساأته فقال من يحيى فقلت له فالى اين تذهب قال الى مثل الدار التي خرجت منها قلت فكيف (٢١٣) فقلت قال وماذا اقلت كان يحيى

قد جعل في هاوون ودق حتى صار مثل الخ (واخبرني) رجل من اهل العلم والدين قال رايت فلانا ليايح في النوم بعد وفاته فقلت ما فعل الله بك قال انا محبوس عن الجنة قلت فبماذا قال كنت ابيع في الدكان فيزدحم الناس على فاعطى دواهم فاضعها في فخى وكما تفرغت وزفر او اعطيت كل انسان حقه فاختلطت في فخى الفضلات فجاء اثنان فذموا لخدمتهما بفضلة الاخر وكانت اتقص من فضته بحجة ثم حوسبت فتبي على حجة فقلت فادفع له الحجة وتخلص فعمل بقلب كفيه و يقول من اين ادفع له فذكرها مرات (وبروى) ان يونس عليه السلام لما ابتذبا لعراء واثبت الله عليه شجرة من يقطين كان يابى الى ظله فيمست فيه كي عليها فأوحى الله تعالى اليه تبكى على شجرة فقدتها ولا تبكى على مائة ألف أو يزيدون أردت ان أهلكهم وقيل لا ين

ايبه وعلم عليه اربعة وستين وأضف الى خمسة الثلاثة اربعة على تسعين وزد واحد الباقي من الدور الثاني عشر يكن تسعة ادخل بها في صدر المجدول تبلغ ثلاثين زمامة وانظر ما في السطح فحد واحد اربعة وعلم عليه من بيت القصة مدوهو التاسع ايضا من البيت وادخل بتسعة في صدر المجدول تقف على ثلاثة وهي عشرات فالتد لم يعلم عليه وضع النتيجة الثالثة وعددها ثلاثة عشر الباقي واحد فالتد في صلب ثمانية بواحد وأضف الى ثلاثة عشر الثلاثة الزائدة على التسعين وواحد الباقي من الدور الثاني عشر تبلغ سبعة عشر وواحد النتيجة تكون ثمانية عشر ادخل بها في حروف الاوتار تكن لهما اثنتا عشرة هذا آخر العمل والمثال في هذا السؤال السابق او ذنان تعلم ان هذه الزايرة علم يحدث أو قديم بطالم أول درجة من القوس اثنان حروف الاوتار ثم حروف السؤال ثم الاصول وهي عدة الحروف ثلاثة وتسعون ادوارها سبعة الباقي منها تسعة الطالع واحد سلطان القوس اربعة الدور الاكبر واحد درج الطالع مع الدور اثنان ضرب الطالع مع الدور في السلطان ثمانية اضافة السلطان للطالع خمسة بيت القصيد

سؤال عظيم الخافي خرت فصن افن * غرائب شئت ضبطه الجدمعلا حروف الاوتار ص م ط ر ث ك ه م ص ص و ن ب ه س ا ن ل م ن ص ع ف ص و ر س ك ل م ن ص ع ف ض ق ر س ث ث خ ذ غ ش ط ي ع ح ص روح روح ل ص ك ل م ن ص ا ب ج د ه و ز ح ط ي

*(حروف السؤال) ا ل ز ا ي ر ج ع ل م م ح د ث ا م ق د ي م الدور الاول ٩ الدور الثاني ١٧ الباقي ١٣ الدور الثالث ١٣ الباقي ٩ الدور الرابع ٩ الدور الخامس ١٧ الباقي ١٣ الدور السادس ١٣ الباقي ٩ الدور السابع ٩ الدور الثامن ١٧ الباقي ٩ الدور التاسع ١٣ الباقي ٩ الدور العاشر ١٣ الدور الحادي عشر ١٧ الباقي ٩ الدور الثاني عشر ١٣ الباقي ٩ النتيجة الاولى ٩ النتيجة الثانية ١٧ الباقي ٩ النتيجة الثالثة ١٣ الباقي ٩

(٤٠ - ابن خلدون) الهالك الاسدى ايام معاوية كيف تركت الناس قال بين مظلوم لا ينتصف وعالم لا ينتهي وقال بعض الحكماء افقر الناس اكثرهم كسبا من حرام لانه استدان بالظلم لا يبدله من رده وقال رجل كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فذكر الحجاج فسيته ووقع فيه فقال عمران الرحل ليظلم بالظلم فلا يزل الى المظلوم يشتم المظلوم ويسبى حتى يستوفي حقه فيكون المظلوم حقا عليه وقال

بحر بن يثاري رجل في بني اسرائيل من رأى في فلاظان أحدا واذا رجل قد ذهب ذراعه من عضده وهو يبيكي ويقول من رأى فلاظان أحدا فاسئل من حاله فقال بيثما أنا أسير على البحر في بعض سواحل الشام اذ مررت ببطنى قد اصطاد تسعة أنوان فأخذت منه نونا وهو كاره بهدان ضربت (٣١٤) رأسه ففص النون ابهامى عضته بسيرة ثم أكلناه فوقعت الاكلة في ابهامى فانتفعت الامباه

على قطعة قطعة فوقت في كفى ثم ساعدى ثم عضدى فن رأى في فلاظان أحدا فخرجت أسير في البلاد وأرى قطع عضدى اذ رفعت في شجرة فأويت الى ظلمة ففصت ففصلت في المنام لاى شئ تقطع اعضاها لرد الحى الى أهله ففصت الاصل ففصلت يا عبد الله انما كل فاعنتنى فقال ما عرفك فاحسبه بى وتضرع وقال انت فى حل فلا قالنا تاتى الدود من عضدى وسكن الوجع ففصلت به اذ ادهوت على قال ما ضربت رأسى وأخذت الدجاجة نظرت الى السماء وبكت ففصلت يارب أشهد أنك عدل تحب العدل وهوذا منك عدل وانك الحق تحب الحق وخلقته قويا وخلقته وجعله قويا وجعلته ضيعا فاسألنا من خلقته وتلقته أن تجعله عبدا لثقتك (وقال معاوية) ان اولى الناس بالعفو اقدرهم على الانتقام وان اتقص الناس عقلا من ظلم من دونه وقال بعض الحكماء الظلم على ثلاثة اوجه ظلم لا يغفر الله

ح	ع	و	٦	٦	اى
١	٠	٠	٠	٠	س
٢	٠	٠	٠	٠	و
٣	٠	٠	٠	٠	ا
٤	٠	٠	٠	٠	ل
٥	٠	٠	٠	٠	ع
٦	٠	٠	٠	٠	ظ
٧	٠	٠	٠	٠	ى
٨	٠	٠	٠	٠	م
٩	٠	٠	٠	٠	ا
١٠	٠	٠	٠	٠	ل
١١	٠	٠	٠	٠	خ
١٢	٠	٠	٠	٠	ل
١٣	٠	٠	٠	٠	ق
١٤	٠	٠	٠	٠	ح
١٥	٠	٠	٠	٠	ز
١٦	٠	٠	٠	٠	ت
١٧	٠	٠	٠	٠	ف
١٨	٠	٠	٠	٠	ص
١٩	٠	٠	٠	٠	ن
٢٠	٠	٠	٠	٠	ا
٢١	٠	٠	٠	٠	ذ
٢٢	٠	٠	٠	٠	ن

٢٣	٠	٠	٠	٠	غ
٢٤	٠	٠	٠	٠	ر
٢٥	٠	٠	٠	٠	ا
٢٦	٠	٠	٠	٠	ى
٢٧	٠	٠	٠	٠	ب
٢٨	٠	٠	٠	٠	ش
٢٩	٠	٠	٠	٠	ك
٣٠	٠	٠	٠	٠	ض
٣١	٠	٠	٠	٠	ب
٣٢	٠	٠	٠	٠	ط
٣٣	٠	٠	٠	٠	ه
٣٤	٠	٠	٠	٠	ا
٣٥	٠	٠	٠	٠	ل
٣٦	٠	٠	٠	٠	ج
٣٧	٠	٠	٠	٠	د
٣٨	٠	٠	٠	٠	م
٣٩	٠	٠	٠	٠	ث
٤٠	٠	٠	٠	٠	ل
٤١	٠	٠	٠	٠	ا

ف وزاوس دراس ابارق اع ارض ح رح ل د ا ر س
ال دى وس رادم ن ال ل

دورها على خمسة وعشرين ثم على ثلاثة وعشرين مرتين ثم على واحد وعشرين مرتين الى ان تنتهى الى الواحد من آخر البيت وتنقل الحروف جميعا والله اعلم ن ف روح روح ال و د س ا در ر س د ه ال د رى س و ان س د ر و اب لا م ر ب و ال ل ع ل ل هذا آخر الكلام فى استخراج الاجوبة من زايحة العالم منظومة وللقوم طرائق اخرى من غير الزايحة يستخرجون بها اجوبة المسائل غير منظومة وعندهم ان السرى استخراج الجواب منظوما من الزايحة اغا

وظلم لا يتكره الله وظلم لا يبعث الله به شيا فاما الظلم الذى لا يغفره الله فهو الشرك بالله واما الظلم الذى لا يتكره الله فظلم العباد بعضهم بعضا واما الظلم الذى لا يبعث الله به فظلم العدماء به وبين الله تعالى وقاله مومن بن مهران من ظلم رجلا مظلمة فقاته ان يخرج من جها فاستغفر الله بمر كل صلاة رجوت ان يخرج من مظلمته (وقال يوسف بن اسباط) توفى رجل من الجوارين فوجدوا عليه وجدا شديدا وشكوا

سل الأيام عن أهم تقصت * فتجربك المعالم الرسوم (وزوى) ان أنوشروان كان له معلم حسن التأديب فعلمه حتى فاق في العلوم
قصر به المعلم يومان غير ذنب فأوجعه فقتل أنوشروان عليه فلما ولي الملك قال له ماجد لك على ما صنعت من ضرر في يوم كذا وكذا فاعلمنا
قال لما رأيتك ترتعب في العلم (٣١٦) وجوت لك الملك بعد أيامك فاحببت ان أذكقك طعم العلم لئلا تغفل فقال أنوشروان زو

ثم تأخذ وتركل حرف بعد حرف به في أسوس أو تاد الفلك الاربعه واحد ذر مابى الا توادو كذلك السواقط
لان نبتهم مضطرب وقوه هذا الخارج هو اول رتب السريان ثم تأخذ مجموع العناصر وتقط منها أسوس
المولودات يبقى اس عالم الخلق بعد عروضة للعدد الكونية فتعمل عليه بعض المخرجات عن المادوهى
عناصر الامداد يخرج افاق النفس الاوسط وتطرح اول رتب السريان من مجموع العناصر يبقى عالم التوسط
وهذا مخصوص بعالم الاكوان البسيطة لا المركبة ثم تضرب عالم التوسط في افاق النفس الاوسط يخرج
الافاق الاعلى فتعمل عليه اول رتب السريان ثم تطرح من الرابع اول عناصر الامداد الاصلى يبقى ثالث
رتب السريان فاضرب مجموع اجزاء العناصر الاربعه ابدافى رابع مرتبه السريان يخرج اول عالم التفصيل
والثاني في الثاني يخرج ثاني عالم التفصيل والثالث في الثالث يخرج ثالث عالم التفصيل والرابع في
الرابع يخرج رابع عالم التفصيل فتجمع عالم التفصيل وتقط من عالم الكل تبقى العوالم المخرده فتقسم
على الافاق الاعلى يخرج الجزء الاول ويقسم المتكسر على الافاق الاوسط يخرج الجزء الثاني وما انكسر
فهو الثالث ويتعين الرابع هذا في الرباعي وان شئت اكر من الرباعي فتقسم كل من عوالم التفصيل
ومن رتب السريان ومن الاودفاق بعد الحروف والله يرشدنا ويأيا وكذلك اذا قسم عالم النهر بدعى اول
رتب السريان خرج الجزء الاول من عالم التركيب وكذلك الى نهاية الرتبة الاخيره من عالم الكون فاقوم
وتدبر والله المرشد المبين * ومن طر يقوم اياضى استخرج الجواب قال بعض الحقن منهم اعلم ايدينا
الله ويا لك بروح منهن علم الحروف وجلد يتوصل العالم به الى اتصال بقوه من العوالم المتداولة بين
العالم والاعمال به شرا فلو قد يستخرج العالم اسم الحروف وقوس اثر الطبيعة قطع بذلك على شجتي
الفلسفة اعني السيماء اختها وبرفعه حجاب الجهولات ويطلع بذلك على مكنون خبايا القلوب وقد شهدت
جساءة بارض المغرب عن اتصال بذلك فاعطى الغرائب وخوف العوائد وتصرف في الوجود بتأيسد الله
واعلم ان ملاك كل فضيلة الاجتهاد وحسن الملكة مع الصبر مفتاح كل خير كما ان الخرق والعلمه رأس
الحرمان فاقول اذا اردت ان تعلم قوه كل حرف من حروف الفايطوس اعني ايجي الى آخر العدد وهذا اول
مدخل من علم الحروف فانظر ما لذلك الحرف من الاعداد فذلك الدرجة التي هي مناسبة للحرف هي قوته
في الجسمانيات ثم اضرب العدد في مثله فتخرج لك قوه في الروحانيات وهي وتره وهذا في الحروف المنقوطة
لا يتم بل يتم لغیر المنقوطة لان المنقوطة منها مراتب لمعان باقى عليها البيان فمما بعدو اعلم ان لكل شكل
من اشكال الحروف شكلا في العالم العلوى اعني النكري ومنها المنقوطة والساكن والعلوى والسفل كما
هو مرقوم في اما كنهن الجدول الموضوعه في الزيارج واعلم ان قوى الحروف وثلاثة اقسام الاول
وهو اقلها قوه تظهر بعد كتابتها فتكون كتابته لعالم روحاني مخصوص بذلك الحرف المرسوم حتى خرج
ذلك الحرف بقوه نفسانية وجسمه كانت قوى الحروف مؤثرة في عالم الاحسام الثاني قوتها في المحدثه
الفكرية وذلك ما يصد عن تصرف الروحانيات لها فسمى قوه في الروحانيات العلويات قوه وشكله
في عالم الجسمانيات الثالث وهو ما يجمع الباطن اعني القوه النفسانية على تكوينه فتكون قبل النطق
به صوره في النفس بعد النطق به صوره في الحروف وقوه في النطق وما طباعتها فهي الطبعيات
النسبه للثولودات في الحروف وهي الحراره واليهوسه والحراره والرطوبه والبروده واليهوسه والبروده

الباب السابع والخمسون في تجزيم السعابه والنميه
وقبهما وما يؤهل الله
أمرهما من الاعمال الدنيه
والعواقب الذميه
قال الله تعالى ولا تطع كل
حلاف مهين هما زمشاه
بهم منافع لهم معتدائم
عقل بعد ذلك فتم ذكر
الله تعالى في القرآن أصناف
أهل الكفر والاحقاد
والثالث وأهل الدهر
والظلم والفسوق وأشباههم
ولم يسب الله سبحانه أحدا
منهم الا بالانعام في هذه
الآيه وحسبك بها حصة
ورذيله وسقوطا وضعة
وهذه الآيه ترات في الوليد
ابن المغيرة في أصح الاقوال
والله اذا المغتاب الذي يأكل
نجوم الناس الطاعن فيهم
وقال الحسن البصري هو
الذي يعجز باخيه في الخماس
وهو المزة بالخزوا العتل في
اللغة القليظ واصله من
العتل وهو الدفع بالقوه
والعنف وقال علي رضى
الله عنه والحسن البصري
العتل الفاحش السيئ
الخطا وقال ابن عباس
العتل الغالتك الشديد
المنافق وقال عبيد بن جريح

العتل الاكول الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة وقال عيان هو الخافي القاسي اللثيم
العمى وقال مقاتل العتل الضخم وقال السكابي الشديد في كفره عند العرب مثل وقيل العتل الشديد المنحصر بالباطل والزني هو
الذي لا يعرف من ابوه قال حسان بن ثابت وانت ذنيب في آل هاشم * كناية خلف الراكب القديح الفرد (وقال غيره)

زئيم ليس يعرف من أبوه * بنى الام ذو حجب لثم وقالوا كثرة النقلة هـ ذوا رجل انما ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة وعن هذا قال
 القدماء لا يكون غامدا الا فى نسيه شئ وسعى رجل الى بلال بن ابي ردة رجل وكان اعمى البصرة فقال له انصرف حتى اكشف عنك
 فكشف عنه فاذا هو لتبر شديع بنى ولد زنا وقال ابو موسى الاشعري لا يبنى على الناس (٣١٧) الاولاد بنى وقيل الزئيم الذى

له زفة فى عتقه يعرف بها كما
 تعرف الشاة قال ابن عباس
 لما وصفت له تعالى بذلك
 الحال المذمومة لم يعرف
 حتى قيل زئيم فعرف لانه
 كانت له زفة يعرف بها كما
 تعرف الشاة ترزغها (ومن
 ذلك) قول الله تعالى يا ايها
 الذين آمنوا ان جاءكم فاسق
 بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما
 بجهالة فتزالوا في الوبدان
 عقوبة من اى معط بعثه
 النبي صلى الله عليه وسلم
 الى بنى المصطلق بعد الوعدة
 وكان بينه وبينهم عداوة فى
 المحاربة فخرجوا يتناقبونه
 تعظيما لامر النبي صلى الله
 عليه وسلم ففزع ويرجع
 الى النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال متعوقى صدقاتهم
 وأرادوا قتل فغضب النبي
 صلى الله عليه وسلم عليهم ثم
 كشف أمرهم فوجد ما قاله
 كتبنا فنزلت هذه الآية
 وسما الله تعالى فاسقا
 (ومن ذلك) قول الله
 سبحانه سماعون للكذب
 اكلون للصح فشره الله
 تعالى بين السامع والقائل
 فى القبح وساوى بينهم فى
 الذم فكان فيهم تنبيه على
 ان السامع غامق فى الحكم

والطوية فهذا سر العدد الجانبي والحرارة جامعة لهما والبار وهما ا ه ط م ف س ذ ز
 ث س ق ظ والبرودة جامعة لهما والامساك ب و ي ن ص ت ض د ح ل ع ر
 خ غ والبسوسة جامعة للنار والارض ا ه ط م ف س ذ ب و ي ن ص ت ض
 هذه نسبة حروف الطبائع وتداخل اجزاء بعضها فى بعض وتداخل اجزاء العالم فيها علويات وسفليات
 باسم باب الامهات الاول اعني الطبائع الاربع المتفرقة فى اوردت استخراج مجهول من مسئلة ما تحقق
 طالع السائل او طالع مسئلته واستنطق حروف او نادما الاربع الاول والرابع والسابع والعاشم مسئلة
 مرتبة واستخرج اعداد القوى والنواتد كما سنبين واصل وانسب واستخرج الجواب يخرج لك الطلوب
 اما يصح اللفظ او لا يصح وكذلك فى كل مسئلة تقع لك سانه اذا اردت ان تستخرج قوى حروف الطالع
 مع اسم السائل والمحاجة فاجمع اعدادها بالمثل الكبير فكان الطالع المجل وابعه السرطان سابعه الميزان
 عاشره الحدى وهو اقوى هذه النواتد فاسقط من كل برج حرفي التعريف وانظر ما يخص كل برج من
 الاعداد المنطقة الموضوعة فى دائرتها وحذف اجزاء الكسرى فى النسب الاستطاعة كما هو اوردت تحت كل
 حرف ما يخصه من ذلك ثم اعداد حروف العناصر الاربع وما يخصها كالاول وارسم ذلك كله ارفا ورتب
 النواتد والقوى والقرائن سطر اعتر جاو كسر واضرب ما ضرب لاستخراج الموازين واجمع واستخرج
 الجواب يخرج لك الضمير وجوابه مثاله افرض ان الطالع المجل كما تقدم ترجم ح م ل فلها من العدد
 ثمانية النصف والربع والثمن د ب ا الميم لسان العدد اربعون لسان النصف والربع والثمن والعشر
 ونصف العشر اذا اردت التدقيق م ل ذ ي ه د اللام لسان العدد ثلاثون لسان النصف والثلاثون
 والثلاث والخميس والسنس ك ك ي و ه ج وهكذا تفعل سائر حروف المسئلة والاسم من
 كل لفظ يقع لك والاما استخراج النواتد فوان تقسم برجع كل حرف على اعظم جزء وجد له مثاله حرف دله
 من الاعداد اربعة من بعضها ستة عشر اضعها على اعظم جزء وجد لها وهو اثنان يخرج ورا دال ثمانية ثم
 تضع كل حرفا بالآخر فتم استخراج النسب العنصرية كما تقدم فى شرح الاستنطاق ولها قاعدة تطرد
 فى استخراجها من طبع الحروف وطبع البيت الذى يحصل فيه من الجداول كما ذكر الشيخ لمن عرف
 الاصطلاح والله اعلم

(فصل فى الاستدلال على ما فى الضمائر الحقيقية بالقوانين الحرفية)

وذلك لوسائل سائل عن علمه لم يعرف مرضه معالته وما لواقى ليربهمه من خرائسائل ان يسمى ماشاء من
 الاشياء على اسم العلة التجهول لتبطل ذلك الاسم قاعدة ذلك ثم استنطق الاسم مع اسم الطالع والعناصر
 والسائل واليوم والساعة ان اوردت التدقيق فى المسئلة والاقصرت على الاسم الذى سماه السائل ووقعت
 به كجانبين فاقول مثلا سمى السائل فرسا فاقبى الحروف الثلاثة مع اعدادها المنطقة بانه ان لسان
 العدد ثمانين ولسان ك ك ي ح ب ثم ارقام من العدد ثمانين ق ن ذ ي ثم السنين
 لسان العدد ستون ولسان م ل ك فالواو عدد ثمانه د ج ب والسنين مثله ولسان م ل ك
 فاذا بسطت حروف الامعاء وجدت عنصرين متساويين فاحكم لاكثرهما روى القليلة على الاكثر ثم ارجل
 قوله اهل هذه عبارة بعض المشاركة لان هذا ترتيب المشاركة لا ترتيب المغاربة الذى قدمه اه

(واما ما روى فيه من النبي صلى الله عليه وسلم) فروى سلمى فى الصحيح قال همام كنا مع حذيفة فقال له ان رجلا فرغ الحديث الى
 عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال حذيفة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وفى لفظ آخر ما روى ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اخبركم بشرا قالوا بل يا رسول الله قال من شركمك المشاؤون بالجمعة المقدسون بين الاحبة الباغون العيوب

وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون ذوالوجه - ين ملعون ذوالأسنان ملعون كل سقاء ملعون كل فتاة ملعون كل منان قال سقار أخرس بين الناس يأتي بينهم العداوة والقنات الأيام والمان الذي يعمل الخنزير وين به وروى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر من فقال (٣١٨) انهما يعذبان وما يعذبان في كثير أما أحدهما فساكن لا يستبرى من البول وأما الآخر

عدد حروف عناصر اسم المطلوب وحروفه دون بسط وكذلك اسم الطالب واحكم للاكثر والاقل بالقلبة

وصفة قوى استخراج العناصر

بباض بالاصل

فتكون القلبة هنا للتراب وطبعه البرودة والبرودة طبع السوءاء فتصمك على المربض بالسوءاء فإذا ألفت من حروف الاستنطاق كلاما على نسبة تقر بنية خرج موضع الوجد في الحلق وبواقع من الادوية معتنة ومن الاشربة بشراب الملعون هذا ما خرج من قوى اعداد حروف اسم فرس وهو مثال تقر ببي مختصر وأما استخراج قوى العناصر من الاسماء العلمية فهو ان تسمى مثلا سجدا فترسم حروفه مقطعة ثم تضع اسماء العناصر الاربع على ترتيب الفلك يخرج لك ما في كل عنصر من الحروف والعدد ومثاله

ناري	ترابي	هوائي	مائي
ل ل ل	ب ب ب	ج ج ج ج ج	د د د د د
و و و	ز ز ز ز ز	ح ح ح ح ح	ز ز ز ز ز
ط ط ط	ي ي ي	ك ك ك ك ك	ل ل ل ل ل
م م م	ن ن ن	ص ص ص ص ص	ع ع ع ع ع
ف ف ف	ض ض ض	ق ق ق ق ق	ر ر ر ر ر
س س س	ت ت ت	ث ث ث ث ث	خ خ خ خ خ
ذ ذ ذ	ظ ظ ظ	غ غ غ غ غ	ش ش ش ش ش

فبعد أقوى هذه العناصر من هذا الاسم المذكور عنصر المساء لان عدد حروفه عشرة وحروفها معات له القلبة على بقية عناصر الاسم المذكور وهكذا يفعل بجميع الاسماء مجتذضا في او تارها والوتر المنسوب للطالع في الزاوية اولوتر البيت المنسوب الى المثلثين وهيب الذي جعله فاهم فخرج الاسئلة وهو سؤال اعظم الحلق حزن فصن اذن غرائب شلت فضله الحمد مثلا وهو ووتر مشهور لاستخراج الجهولات وعلمه كان يعتمدان الرقام واصحابه وهو عمل تام قائم بنفسه في المثالات الوضعية وصفة العمل بهذا الوتر المذكور ان ترسمه مقطعة بمرتبها بالفاظ السؤال على قانون ضنة التكسير وعدة حروف هذا الوتر اعني البيت ثلاثة واربعون حرفا لان كل حرف مشدد من حرفين ثم تحذف ما سكر رصدا المخرج من الحروف ومن الاصل لكل حرف فضل من المسئلة حرقا بما له وثبتت الفضلين سطر اعترج بعضه بعض الحروف الاول من فضلة الطلوع والثاني من فضلة السؤل الحتي يتم الفضل اثنان جميعا فتكون ثلاثة واربعين فضلة اليها خمس نوات ليكون ثمانية واربعين فضلة بها الموازين الموسيقية ثم تضع الفضلة على ترتيبها فان كان عددا محرورف الخارجة بعد المخرج يوافق البعد الاصل فيقول

فكان يسمى بالصفة فاخذ جيلة رطبة فشقها بنصفين فغرز في كل قبر واحدة فقالوا يا رسول الله لم فعلت هذا قال لعله يخفف عنهم ما لم يسأوا ذلك لبركة يده صلى الله عليه وسلم (وأما السعابة) الى السلطان والى كل ذي قدر ومكة فهي المهلكة والمالقة تجتمع الى الخصال المذمومة القبيحة ولهم النجعة والغرير بالنفوس والاموال والقدح في المنازل والاحوال وتسلب العز يزعمو خط المكين عن مكانته والسد عن عزته فكم من دم اراقه مني ساع وكريم استخبر بنعمة باغ وكمن صفيين تقاطعا ومن متواصلين تباعدوا ومن محبين تباعدوا ومن القين تباعدوا ومن فزوين افتراقا فلتق الله ربه وجل ساعده اليا م وزادت عنه الاقدار ان يصير لساع او يسمع لنام وروى ابن قتيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحنة لا تدخلها ديوث والاقلع فالديوث الذي يجمع بين النساء والرجال يعني بذلك لانه يدب بينهم

الحذف

والاقلع السامعي الذي يقع في الناس عند الاغراء لانه يقصد الرجل المتمكن عند السلطان فلا

يزال يقع فحسب بقلعه (وقال) كعب اصاب الناس قطعا شديدا صلى الله عليه وسلم فخرج موسى يستسقي بني اسرائيل فلبسوا ثوبا ثانيا فلبسوا ثوبا ثانيا فخرج الثالثة فلوحي الله تعالى اليه الى الاستجيب للآل ولا من معلن فان فيكم ثما فقال يا رب من هو

حتى نخرجه من بيننا فوحي الله تعالى اليه يا موسى انها كمن النعمة واتها فاقبوا فامرسل الله سبحانه عليهم الغيث هو والى اسقف
نصران عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له يا امير المؤمنين احدث قالوا الثلاثة قال ومن قاتل الثلاثة فقال الرجل يا امير المؤمنين احدث
الكذب فيقبله الامام فيكون قد قتل نفسه وصاحبه وامامه فقال عمر ما راك (٣٩) ابعثت ووجدت في حكم القدماء ما بعض

الناس الى الله المثلث قال
الاصمعي هو الرجل يسمى
بالنميمة ياخذه الى الامام
فيبلس نفسه واخاه وامامه
(وذكرت السعاية) عند
المامون فقال لو لم يكن من
هم لم اكنهم اصدق ما
يكونون ابعث ما يكون
عند الله تعالى وقال حكيم
الفرس الصدق زين كل
احد الا السعاية فان الساعي
اقدموا ثم ما يكون اذا
صدق (وروي) ان رجلا
سعى بحماره عند الوليد بن
عبد الملك فقال له الوليد اما
انت فخيرنا امك حارسه
ان شئت ارسلنا معك فان
كنت صادقا ابغضناك وان
كنت كاذبا عاقبناك وان
شئت تاركنا قال تاركني
يا امير المؤمنين قال قد
تاركنا لله والله ولا اسكندر
حين وثى اليهودى برجل
فقال له الاسكندر ان شئت
قبلك على صاحبك بشرط
ان تقبله عليك وان شئت
اقبلك قال اقبلي قال قد
اقبلك كعب عن الشر بكف
هناك الشر (ومن العجب)
الذي لا يحب بعده ان
الرجل يشهد عندك في
ما يقبل فلا تقبله حتى

المخفف فالعمل صحيح ثم يخرج بما خرجت جدولا مر بها يكون آخرا في السطر الاول او في السطر الثاني
وعلى هذا التقى حتى يعود السطر الاول بعينه وتوالي الحروف في القطر على نمية المحرك كما تمخرج حروف كل
حرف كانه قد مضى معه مقابل المحرف ثم تستخرج النسب العنصرية للحروف المحمدية لتعريف قوتها
الطبيعية وماوازنها الروحانية وغرارتها النفسانية واسوسها الاصلية من الجدول الموضوع لذلك وصفة
استخراج النسب العنصرية هو ان تنظر الحرف الاول من الجدول ما طبيعته وطبيعة البيت الذي حل
فيه فان اتفقت هذين والافاستخرج بين الحرفين نسبه ونسب هذا القانون في جسم الحروف المحمدية
وتحقيق ذلك سهل على من عرف قوانينه كما هو مقرر في دوائرها الموسمية ثم تأخذ وتترك كل حرف بمضربه
في اسوس او تاد الفلك الاربعه كما تقدم واخذ وما الى الابد وكذلك السواط لا ينسبها مضربه وهذا
الذي يخرج لك هو اول مراتب السريان ثم تأخذ بمجموع العناصر وتحط منها اسواس المولدات يبقى اس
عالم الخلق بعده وضه لاداء الكونية فتعمل عليه بعض المخرجات من المواد وهي عناصر الامداد يخرج
افق النفس الاوسط وتخرج اول رتب السريان من مجموع العناصر يبقى عالم التوسط وهذا مخصوص
بعوالم الاكوان البسيطة لا المركبة ثم تضرب عالم التوسط في افق النفس الاوسط يخرج الافق الاعلى
فتعمل عليه اول رتب السريان ثم تخرج من الراسع اول عناصر الامداد الاصلية يبقى ثلث رتب السريان
ثم تضرب بمجموع اجزاء العناصر الاربعه ابدا في رابع رتب السريان يخرج اول عالم التفضيل والثاني في
الثاني يخرج ثاني عالم التفضيل وكذلك الثالث والرابع فتجمع عوالم التفضيل وتحط من عالم الكل تبقى
العوالم الجردة تقسم على الافق الاعلى يخرج الجرد الاول ومن هنا يطرد العمل في التامه قوله مقامات
في كتب ابن وحشية والروني وغيرهما وهذا التدبير يجري على القانون الطبيعى الحكيم في هذا الفن
وغيره من فنون الحكمة الالهية وعليه مدار وضع الزايج الحرفية والصناعة الالهية والتبرجات الفلسفية
والله اعلم به المستعان وعليه التكلان وحسبنا الله ونعم الوكيل

٢٤ * (علم الكيمياء) *

وهو علم ينظر في المادة التي تم بها كون الذهب والفضة بالصناعة ويشرح العمل الذي يوصل الى ذلك
فينصت عوالم المكونات كلها بدم معرفة ازمجتها وقواها العلم بعثرون على المادة المستعد لذلك حتى من
الفضلات الحيوانية كالعظام والبرش والبص والعدوات فضلا عن المعادن ثم يشرح الاعمال التي
تخرج بها تلك المادة من القوة الى الفعل مثل حل الاجسام الى اجزائها الطبيعية بالتصديد والتقطير وجد
الذائب منها بالتكليس وامامه الصلب بالهروم والصلابة واما نال ذلك وفي زعمهم ان يخرج هذه الصناعات
كلها بمسعى يسمونه الاكسبر وان يلقى منه على الجسم المعدني المستعد لقبول صورة الذهب والفضة
بالاستعداد المقرر بمسبم الفعل مثل الرصاص والقصدير والحاس بعد ان يحمى بالنار بعد ذهاب البريزا
ويكونون عن ذلك الاكسبر اذا التزموا اصطلاحاتهم بالروح وعن الجسم الذي يلقى عليه بالجمد فشرح
هذه الاصطلاحات وصورة هذا العمل الصنع الذي يقاب هذه الاجساد المستعدة الى صورة الذهب
والفضة هو علم الكيمياء ومازال الناس يقولون فيها قديما وحديثا ورعا يعزى الكلام فيها الى من ليس
من اهلها وامام المدونين فيها جابر بن حبان حتى انهم يخصونها به فيسعونها علم جابر وله فيها سبعون رسالة

تسأل الناس عنه له هو من اهل الثقة والعدالة والامانة والصيانة ثم يتم عندك بحديث فيه الهلاك وفساد الاحوال فتقبله وقال يحيى
ابن زيد قلت الحسن بن علي رضى الله عنه ما سمعني السمع اخبرني من سئلك فدمعت عيناه وقال لا في آخر قدم من الدنيا واول قدم من
الاخرة تأمرني ان اغفر قال رجل لاهدي عندي نصيحة يا امير المؤمنين قال ان تصيحتك هذه انما لعامة المسلمين ام تفصلك قال لك

يا أمير المؤمنين قال المهدي ليس الساعي بأعظم عورة ولا أجمع حال من قبل سعيته ولا تخافون أن تكون حاسدة نعمة فلا تشفي لك غيظا
أودعوا فلا تهاب للعدوك ثم أقبل على الناس وقال أيها الناس لا تصح لنا ما يصح للأنبياء فيه رضا للمسلمين فيه صلاح (وروي)
أن ساعيا سبي رجل إلى الفضل بن (٣٢٠) سهل فوقع على ظهر كتابه نحن نرى قبول السعاية أشرف من السعاية لأن السعاية دلالة

والقبول أمان وليس من
دل على شيء يمكن قبل وأجاز
لأن من فعل أشرف من قال
(ويروي) أن رجلا دفع
إلى المنصور نصيحة فوقع على
ظهره ما هذه نصيحة يرد بها
وجه الله تعالى ولا جواب
عندنا إن ترنا على الله تعالى
(وروي) أن رجلا قال
لأما من يا أمير المؤمنين الله
الله في أصحاب الأخبار فأنهم
قوم أن أعطوا كذا وآن
حرروا كذا وآن أعطوا
مدحوا وآن كاذبوا وآن
حرروا وآن وهم كانوا
فقال المؤمنون لله درهم من كل
ما أقصدوا وآن فضله وآن
أن ثبت في وآن أصحاب
الأخبار (وقال مروان بن
زنياع) الدعي يابى
عيس أقطوا عني ثلاثا
من نقل البكر نقل عنكم
ويا كوا الترويح في البيوتات
السوة واستكروا من
الصدق ما استعظم
واستعملوا من الدوما
استعظم فإن استكروا
يمكن وقال بعض الحكماء
أحذروا أعداء العقول
والصوص المودع وآنهم
الساعة والنعمان إذا سرق
الصوص المتاع سرقوا

كها شبيهة بالانوار زهره والله لا يفتق مقفلها إلا من احاط علما بجميع ما فيها والطغرائي من حكماء المشرق
المتأخر له في هذا وآن ومن أظفار مع أهلها وغيرهم من الحكماء وكتب فيها مائة الف خير من
حكماء الأندلس كتابه الذي سماه رتبة الحكم وجعله قرى للسكاكة الأسخري الصغير والطلحات الذي
سماه غاية الحكم وضعه أن هاتين الصناعتين هما تسميتان للحكمة وثمان للعالم وآن لم يقف عليهما
فهو فادغرة العلم والحكمة جامع وكلامه في ذلك السكب وكلامهم أجمع في تأليفهم هي الغاير تندر
فهو ما على من لم يعان اصطلاحهم في ذلك ونحن نذكر سبب عدولهم إلى هذه الرموز والانوار ولا ين
المغير من أنتم هذا الشأن كلمات شعرية على حروف الفهم من أبداع ما يجي في الشعر مملوكة كلها
لفظ الأحاسي والمما فاة لتكاد تفهم وقد ينسبون للفرز إلى رحمة الله بعض التأليف فيها وليس يصح لأن
الرجل لم تكن مداركه العالية لتقف عن خطا ما يذهبون إليه حتى يتخلل ويرى بأسبوابه من المذهب
والاقوال فيها الخالد بن زيد بن معاوية ترسب مروان بن الحكم ومن المعلوم اليه أن خالد بن الحليل
العربي والداوالة أقرب فهو بعد من العلوم والصنائع بالحكمة فكيف له بصناعة غير رتبة المنهج مبينة
على معرفة طبائع الركبات وأزجتها وكتب الناظرين في ذلك من الطبقات والطب لم تظهر بعد ولم يترجم
المهم إلا أن يكون خالد بن زيد آخر من أهل المدارك الصناعية تشبه ما سمعنا فمكرن * وأنا أقل لك هنا
رسالة أبي بكر بن بشرن لآبي السمع في هذه الصناعة وكلاهما من تليد مسئلة فستدل من كلامه فيها على
ما ذهب إليه في شأنها إذا علمت صحة من التأمّل قال ابن بشرن بعد صدر من الرسالة خارج عن الغرض
والقدمات التي لهذه الصناعة السكينة قد ذكرها الأولون واقتصر جميعها أهل الفلسفة من معرفة تكون
المعادن وتختار الأجار والمجواهر وطباع البقاع والأما كن فنعنا أشتارها من ذكرها ولكن آيين لك من
هذه الصنعة ما يحتاج إليه فيمد أيعرفته قد قالوا ينبغي لطلاب هذا العلم أن يعلموا ثلاث خصال أولها
هل تكون والثانية من أي تكون والثالثة من أي كيف تكون فإذا عرف هذه الثلاثة وأحكمها فقد
ظفر بمطالعه وبلغ نهايته من هذا العلم فأما البحث عن وجودها والاستدلال عن تسكونها فقد كفتنا
بما بعثناه اليك من الأكتسير وإمامن أي شيء تسكون فأنما يدون بذلك البحث عن الحجر الذي يمكنه
العمل وأن كان العمل موجودا من كل شيء بالقوة لأنهم ان الطائفة الأربعة من آثار كتبت ابتداء والبا
ترجم انتهاء ولكن من الأشياء ما يكون بالقوة ولا يكون بالفعل وذلك أن منها ما يمكن تفصيلها ومنها
ما لا يمكن تفصيلها فأتى يمكن تفصيلها تعالج وتدير وهي التي تخرج من القوة إلى الفعل والتي يمكن
تفصيلها لتعالج ولا تدير لأنها فيها بالقوة فقط وإنما يمكن تفصيلها الاستغراق بعض طائفتها في بعض
وفضل قوة الكبير منها على الصغير فينبغي للسوق فكذلك الله أن تعرف أوفى الأجار المنفصلة التي لا يمكن فيها
العمل وجسده وقوته وعمله وما يدير من الحيل والعقدو التقيّة والتسكيس والتنشيط والتقليب فإن لم
يعرف هذه الأصول التي هي عماد هذه الصنعة لم يتجس ولم يظفر بخير أبدأ وشيئك أن تعلم هل يمكن أن
يستعان عليه بغيره أو يكتبه وحده وهل هو واحد أو لا يتعداء أو شاركه غيره فصار في التدبير واحدا
فصحي مجرا وينبغي لك أن تعلم كيفية عمله وكسرة وزانه وأزمانه وكيفية تركيب الروح فيه وأذخا
الشمس عليه وهل تقدر النار على تفصيلها منه بعدتر كيفها فإن لم تقدر فلا على عمله وما السبب الموجب لذلك

المودات ووقال حكيم العرب ياءك والساعة فأنهم أعداء عقلك ولصوص عدلك فيقرقون
فان
بين قولك وقولك (وفي المثل السائر) من أطاع الواشي ضيع الصديق وقد يقطع الحجر فينبغي يقطع العلم بالسيف فينبغي من اللسان
لا ينبدل جرحه وأحق الناس برعاية ما ربحه من هذا الخلال ونقله من هذه الحكمة واستودعته من هذه السير من آنا الله سلطنا

ويمكن له في الأرض قدما فذو القدرة إذا أطاع الواسي ملك العالم (وكان) بعض الحكماء يقول من أراد أن يسلم من الأثم ويبقى له الإخوان
فجعل نفسه بينهم فأنهم قاضيه بعد لا ويحكم بالعدل ولا يقبل أحد في أحد ولا في نفسه إلا بشئ ودون تعديل فأننا قد أجبتنا بقول أقوام
وأيضا بقول آخرين فاصبحنا ناديين ومن لطيف حكمة الله تعالى في النعمة لمسلم (٢٢١) من شؤمها واستطاعتهم ورما

وعوم مضرتها في الوري
حكم بقس النعام حتى لا
يقبل له قول فسر يح
الحق من شره (وقال ابن
عمر وقد الله الحاج ووؤد
الشيطان قوم يرسلهم
السطان الى الناس
ويسلمهم من حالهم فخيرونه
ان الناس راضون وليسوا
براضين واعلموا ان الله
نعالي خلق الانسان في
الخصاشي لسانا ذكرا
الا ان اكثرها طول
تبعها فخلق الله الحواس
الشرقية والاعضاء
النافعة لنفسه فمن
أفضل ما ركب فيه اللسان
الذي هو آلة النطق
والبيان وبه فصل بينه
وبين الهائم ثم فضله على
سائر الحيوان وامتنع عنه
في اول سورة الرحمن فقال
تعالى الرحمن علم القرآن
خلق الانسان عليه البيان
وخلق فيه اعضاء تدل
وتستبان وجعلها تجري
لفضول الطعام والشراب
فمن يتبع سقطات الكلام
ويروي عن ابن الانام ان
هي كالعو رات الواجب
سنة هاودفها كان قد
استعمل اشرف الالات

فان هذا هو المطلوب فاقههم واعلم ان الفلاسفة كما هم ادحت النفس وزعمت انها المدبرة للجسد والجماعة
له والدافعة عنه والرافعة فيه وذلك ان الجسد اذا خرجت النفس منه مات ورفل في قدر على الحركة
والامتناع من غيره لانه لا حياة فيه ولا نور وانما ذ كرت الجسد والنفس لان هذه الصفات شبيهة بجسد
الانسان الذي تركب عليه على القدر العاقل وقوامه بالنعش الحية للتوارث التي بها يفعل العظام
والاشياء المتقابلة التي لا يقدر عليها غير هيا القوة الجمية التي فيها وانما تفعل الانسان لاختلاف تركب
طبائعه ولوا تفتت طبائعه لمسلمت من الاعراض والتضاد ولم تقدر النفس على الخروج من بدنه ولا كان
خالدا باقيا فيجان مدر الاشياء تعالى بها وان الطباع التي يحدث عنها هذا العمل كيفية دافعة في
الابتداء فمضبة محتاجة الى الانتهاء وليس لها اذا صارت في هذا الحمد ان تستعمل في امانته تركب
كما قلنا انما في الانسان لان طبائع هذا الجوهر قد زعم بعضها بعضا صارت شأوا واحد شيئا بالنفس
في قوتها وقيلها هو بالجسد في تركبها وبجسده به يدان كانت طبائعه مفرقة باطنها فاعيا من
افاعيل الطباع ان القوة الضعيف الذي يقوى على تفصيل الاشياء وتركيبها وتركيبها فذلك قلت
قوى وضعيف وانما موقع التغيير والقناعة في التركيب الاول للاختلاف ولم وعدم ذلك في الثاني للاتفاق
وقد قال بعض الاولين التفصيل والتقطيع في هذا العمل حكمة وبقاء وتركب موت وقنائه وهذا الكلام
دقيق المعنى لان التركيب أراد بقوله حكمة وبقاء خروجه من العدم الى الوجود لانه مادام على تركبه الاول
فهو وان لمحال فاذا ركب التركيب الثاني عدم القنائه وتركب الثاني لا يكون الا بعد التفصيل
والتقطيع فاذا التفصيل والتقطيع في هذا العمل خاصة فاذا بقي الجسد المخلول انسط ففعله عدم الصورة
لانه قد صار في الجسد بمنزلة النفس التي لا صورة لها وذلك انه لا وزن له فيه وسرى ذلك ان شاء الله تعالى
وقد ينبغي لك ان تعلم ان اختلاط الطيف بالاطيف هو من اختلاط الغلط بالغلط وانما يريد بذلك
التشاكل في الارواح والاحساد لان الاشياء تتصل بأشكالها وذ كرت لذلك تعلم ان العمل اوفى
وأيسر من الطباع الاطاف الروحانية منها من الغلظة الجسمانية وقد يتصور في العقل ان الاجزاء اقوى
وأصبر على النار من الارواح كثر في الذهب والحديد والخصا أصبر على النار من الصكريت والزيث
وغيرهما من الارواح فقول ان الاجساد اشد ذكارت ارواحا في بدنها فلما اصابها حر الكيان قلبها اجسادا
لزعة غلظة فلم تقدر النار على اكلها الا فرط غلظها وتزجها فاذا افرطت النار عليها اصبرتها ارواحا كما
كانت اول خلقها وان تلك الارواح اللطيفة فاذا اصابتها النار اقبلت ولم تقدر على البقاء عليها فيبقى لك ان
تعلم ما صير الاجساد في هذه الحالة وصير الارواح في هذا الحال فهو اجل ما تعرفه في اقول انما اقبلت تلك
الارواح لاشتعالها ولما فاتها وانما اشتعلت لكثرة رطوبتها وان النار اذا احسب بالرطوبة تعلق بها
لانها هوائية تشاكل النار ولا تزال تغتذي بها الى ان تفتي وكذلك الاجساد اذا احسبت بوصول النار اليها
لقلتها تلتزجها وغلظها وانما صارت تلك الاجساد لاشتعال لانها مركبة من ارض وما يصبر على النار
فلطيفة متحدة بكثرة لطول الطبع اللين الماسح للاشياء او ذلك ان كل متلاش انما يلاشي بالنار بارقة
لطيفة من كنية ودخول بعضه في بعض على غير التحمل والواقفة فصار ذلك الانضمام والتداخل
مجاورة لا عازية فعمل بذلك افرقهم اكلها والودن وما اشبهها وانما وصفت ذلك لتدله

(٤١ - ابن خلدون)

في اخص المستعمالات فصار كمن يحس بلسانه سواء اخيه وجعل
ا كرم جوارحه لا يحس اجناس المسترضين ورضي ان يقع من الناس موقع الذباب من الطير يتبع ثقل الجسد يدري بجميحه وقد
كان له في نشر النحاس شغل ولكن اهل كل ذي حال اولي بها وفي هذا سبق القتل ان لم يكن ملحا تصليح فلا تكن ذبا يا نفسدوم لم يقدرد

على جميع القضايا فليكن همتهم ترك الرذائل واذا اتبع الامام عورات الناس افسدهم (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم هم بالخرورج يومافهم قومامن اصحابه يمشكون فامتنع من الخروج اليهم حذر ان لا يفسد قلبه عليهم ولوعلم الذي يسمع اخبارا للناس مايجي على نفسه لعل ان الصم كان ههنا (٣٢٢) لعشوا نعيم لباله من سماع الاخبار ويا واحد ما دخل نقلة الاخبار جعلوا اليك الصدق

او الكذب فتشكون في سماع الكذب عن قال الله تعالى فيه سماعون للكذب اكلون للصح وتكون في سماع الصدق جمالا لهم خرج الصدق على الخلق مدامهم ومتبع العورات الخاف وخزانة طاعتهم قد وعيت منهم ما يجب ستره وحفظت ما يجب تسيانه ثم لا تستطيع النصفة من قائل لانك ان كنت ذا قدرة اهلك الرعية ثم لا تستطيع ان تهلك جميع الرعية وان كنت سوفة لم يشفق عليك ثم افسدت اخوانك وابغضت من يحب ان تحبه واحببت من يجب ان تنفضه ثم لا تزال تفعل المساقف وتر بد الاحقاد والضغائن وترصد اكل قائل يومما شقي صمدك فيه فشاغتي العاقل عن هذه البلية ولله دورو بن العاص روى انه لا حاجر بل يومافعل له الرجل اما والله ان عشت لافترغن لقتل قاله جمر وبن العاص الا ان وقعت في الشغل بالبن اخي (الباب الثامن والخمسون في القصاص وحكمته)

على تركيب الطبايع وتقالها فاذا علمت ذلك علمنا شافا فقد اخذت حطاك منها وينبغي ان تعلم ان الاختلاط التي هي طبائع هذه الصناعات موافقة بعضها لبعض مفصلة من جوهر واحد يجعلها تمام واحد بتدبير واحد لا يدخل عليه غريب في الخزع من مولا في الكل كما قال الفيلسوف انك اذا احكمت تدبير الطبايع وتوابعها ولم تدخل عليها غير ما يوافق احكامها ما اردت احكامها وقوامها اذا الطبايع واحدة لا غريب فيها فمن ادخل عليها غير ما يوافق ذراعها وقبح في الخطا واعلم ان هذه الطبيعة اذا دخل لها جسد من قرائنها على ما ينبغي في الحمل حتى يشاكلها في الرقة واللطف انفسطت فيه وجرت معه حتى يماجرى لان الاجساد مدامت غلظة حافية لا تنسج ولا تتراوج وحل الاجساد لا يكون بغير الارواح فافهم هذا الله هذا القول واعلم هذا الله ان هذا الحل في جسد الحيوان هو الحق الذي لا يضل ولا ينتقض وهو الذي يقاب الطبايع ويسمى كما يظهر لها الرنا والارواغ عجيبة وليس كل جسد يحمل خلاف هذا هو الحل التام لانه يخالف الحياة وانما حله بما وافقه يدفع عنه حرق النار حتى يزول عن الغلظ وتقلب الطبايع عن حالها الى ما لها من تغلب من اللطافة والغلظ فاذا باغت الاجساد نهايتها من التحلل والتلطيف ظهرت لها تلك القوة التي تغلب وتغوص وتقلب وتنفذ كل عمل لا يرى له مصداق في اوله فلا خير فيه واهل ان البار من الطبايع هو بيسد الاشياء ويقدو بطاوعها والحد منها يظهر رطوبتها ويعد يدسها وانما افردت الحرور والبرد لانهما فاعلان والرطوبة واليبس منقفلان وعلى اتغال كل واحد منهما صاحبه فتحدث الاجسام وتتكون وان كان الحررا اكثر فلا في ذلك من البرد لان البرد ليس له نقل الاشياء ولا تحركها والحر موعلة الحركة وتضعف علة الكون وهو الحر اذ لم يتبع ما شئ ابدا كانه اذا اقرطت الحرارة على شئ فلم يكن ثمردا حرقته واهلكته فغن اجل هذه العلة احتيج الى البرد في هذه الاعمال ليقوى به كل ضد على ضده ويدفع عنه النار ولم يجدد لالسة اكثر شئ الامن النيران المحرقة وامت بتطهير الطبايع والافئاس واخراج دنسها وورطها يتفاوت في آفاتها واولساها عن اعلى ذلك استقام ولهم وتدبيرهم فاعلم علم انما هو مع النار اولا واليا يصير آخر اذ ذلك قالوا ان كوال النيران المحرقات وانما ارادوا بذلك نفي الا فأتى معها فتصعب على المحسدا فبين فتشكون اسرع لعلها كوكذلك شئ في انما يتلاشى ويفسد من ذاته لتضاد طبائعه واختلافه فيتوسط بين شئين فلم يجد ما يقوى به عنه الا قوته اولا هلكته واعلم ان المحسما كلها ذلك كرت تردد الارواح على الاجساد مراد الكون ازم اليها واقرى على قتال النار ذاتي باشرعنا عند الافة اعني بذلك النار العنصرية فاعلم به ولنقل الا ان على الحجر الذي يمكن منه العمل على ما ذكره الفلاسفة فقد اخلقوا فيه فغنهم من زعم انه في الحيوان ومنهم من زعم انه في النبات ومنهم من زعم انه في المعداد ومنهم من زعم انه في الجميع وهذه الدعاوى ليست بنا حاجة الى استقصائها ومنظرها اهلها علم لان الكلام بطول جدا وقد قلت فيما تقدم العمل يكون في كل شئ بالقوة لان الطبايع موجودة في كل شئ فهو كذلك فتريد ان تعلم من أي شئ يكون العمل بالقوة والافعل فتقدم الى ما قاله الحراني ان الصبيغ كله احدث بعين ام اصبيغ جسد كالزعفران في الثوب الابيض حتى يحول فيه وهو مضجع منتقض التركيب والصبيغ الثاني تغلب الجوهر من جوهر نفسه الى جوهر غيره ولونه كتغلب الشجر بل التراب الى نفسه وتغلب الحيوان والنبات الى نفسه حتى يصير التراب نباتا والنبات

قال الله تعالى ولو كفي القصاص حياء بالوالى الباب يعني اذا فعل القاتل والقامع انه يقتض منه اجرم حوانا ولم يقدم على القتل فيكون في ذلك حياته وحياة الذي به (وروى) ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يقتضى بين الناس في الدماء روى ابوهريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده لاهية مظلمة فليحطلها منها فانه ليس شئ يمد يدا ولا يدهم من قبل

أن يؤخذ لآخيه من حسنة فان لم يكن له حسنة أخذ من سبائت أخيه فطرح عليه وهذا حديث صحيح زواه البخاري فان قيل يعارضه قوله تعالى ولا تزروا زرع أخري فكيف يؤخذ الظالم يذنب ربه المظالم قلنا معني الآية لا يعاقب أحد بذنب أحد ابتداء وأما في مسئلة أخفلة بقيت عنده وأبى له وقابها فهو الذي اكتسب هذا الوزر (٣٢٣) وهو ما عني بقوله تعالى وليعلم أن ثقلهم

وانتقالهم من عالمهم وروى أبو عبد الله محمد بن أبي النسيب صلى الله عليه وسلم قال يخص المؤمنون من النار فيحسبون على قنطرة بين الجنة والنار ليقص بعضهم من بعض مقام كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا وقتوا أذن لهم في دخول الجنة والذي نفسي بيده لأحدهم أهدي منزلة في الجنة منه بمنزلة في الدنيا وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل موته من كانت له عذبة مظلة فلأت حتى أقصيه من نفسي فقام سوار بن غزيرة فقال يا رسول الله أنك ضربتني على بطني ليلة العقبة فأوجعتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونك فاقص فقال يا رسول الله أنك ضربتني وأنا مكشوف البطن فكشف النبي صلى الله عليه وسلم بطنه فأذا هو كالقائمة على يعني بياض مصر فكأن عليه قبلة فقال سوار ما جليل علي هذا فقال يا رسول الله ذاقنا أهولا أشمر كبن ولا ندري فأردت أن يكون آخر العهد

حربا ولا يكون إلا الروح المحي والحيوان الفاعل الذي له توليد الأحرار وقلب الأعمان فإذا كان هذا هكذا فنقول أن العمل لأبدان يكون أما في الحيوان وأما في النبات وبرهان ذلك أنهم مطبوعون على الغذاء وبه قوامهم وأغماهم فاما النبات فليس فيه ما في الحيوان من اللطافة والقوة ولذلك قل خض المسكاه فيه وأما الحيوان فهو آخر الاستحالات الثلاث ونهايتها وذلك أن المعدن يستعمل نباتا والنبات يستعمل حيويا والحيوان لا يستعمل إلى شيء هو الطيف منه إلا أن ينعكس راجعا إلى الغلظ وأنه أيضا لا يوجد في العالم شيء يتعلق به الروح الحية غيره والروح الطيف ما في العالم لم تتعلق بالروح الحيوان إلا بشأ كنهها بها فاما الروح التي في النبات فانها بسيرة قها غلظ وكثافتها مع ذلك مستغرقة كاملة فيه لغلظها وغلظ جسدها النبات فلقد رعى الحركة لغلظها وغلظ روحه والروح المتحركة الطيف من الروح الكائنة كثير وأذلك أن المتحركة لها قبول الغذاء والتنفس وليس للكائنة غير قبول الغذاء وحده ولا تجرى إذا قست بالروح الحية إلا كالارض عند المساء كذلك النبات عند الحيوان فالعمل في الحيوان أعلى وأرفع وأهون وأيسر فينبغي للعالم إذا عرف ذلك أن يحرم بما كان سهلا ويرك ما يخشى فيه عسر وإعالم أن الحيوان عند الحكماء ينقسم أقساما من الأمهات التي هي الطبائع والحديثة التي هي المواليد وهذا معروف ومنسب الفهم فذلك قسمت الحكماء العناصر والمواليد أقساما مادية وأقساما مية فعملوا كل متحرك فاعل حيا وفي كل ساكن مغفول وميتا وقسموا ذلك في جميع الأشياء وفي الأجزاء الذائبة وفي العقاقير المعدنية فسموها كل شيء ذوب في النار وطير وشتمل حيوانا كان على خلاف ذلك سموه ميتا فاما الحيوان والنبات فسموه ما لا ينفصل منها طبائعا رباحا وعالم ينفصل سموه ميتا ثم انقسموا إلى أقسام الحكماء فلم يجدوا وفق هذه الصناعة عما ينفصل فصولا ربعة ظاهرة للعيان ولم يجدوه غير أن الحجر الذي في الحيوان فينبض وأه منسه حتى عرفوه وأخذه ودرسوه فكيف لهم منه الذي أرادوا وقد تكلف مثل هذا في المعادن والنبات بعد جمع العقاقير وخطها ثم تفصل بعد ذلك فاما النبات فنعما ينفصل بعض هذه الفصول مثل الأشنان وأما المعادن ففيها أجساد ذوارح وأنفاس إذا زجت ودرت كان منها ما له تأثير وقد دبرنا كل ذلك فمكان الحيوان منها أعلى وأرفع وتديره أمهات وأيسر فينبغي لك أن تعلم ما هو الحجر الموجود في الحيوان وطريق وجوده أتبنا أن الحيوان أرفع المواليد وكذا ما تركب منه فهو الطيف منه كالنبات من الأرض وإنما كان النبات الطيف من الأرض لأنه إنما يكون من جوهره الصافي وجسده الطيف فوجب له بذلك اللطافة والرفق وكذا هذا الحجر الحيواني بمنزلة النبات في التراب وبالجملة فانه ليس في الحيوان شيء ينفصل طبائعا رباحا غير هذه فافهم هذا القول فانه لا يكاد يخفى إلا على جاهل بين الجماله ومن لا عقل له فقد أخبر بك ماهية هذا الحجر وأعلمت حسنه وأنا ابن لك وجوه تدبيره حتى يكمل الذي شرطناه على أنفسنا من الانصاف أن شاء الله سبحانه (التدبير على بركة الله) ثم هذا الحجر كرم فادعه القرعة والانيق وفصل طبائعه الأربع التي هي النار والهواء والأرض والماء وهي المسماة بالروح والنفس والصبيغ فاذا زجت المسماة من التراب والهواء من النار فافهم كل واحد في ذاته على حدة وقد أخذنا لها ما أسفل الأنا هو الثقل فاعسله بالنار الحارة حتى تذهب النار منه وسواده يزل غلظها وحقاؤه يصفه تبديضا تحكما وطبر عنه فصول الرطوبات السخية فيه فانه يصير عند ذلك ماءا بيضا لخلصة فيه ولا وسخ

أن أقبل بطنك فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه مع أن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لعلم أن الله تعالى لا يدع القصاص في المقام بين العباد لأن الله تعالى أعذل من أن يدع مظلة لاحد عند عذبي ولا غير وفي الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة أنا ظالم إن فأتني ظلم ظالم ويرى أن داود عليه السلام قد صغره الله إلى الله يوم القيامة فيصلي له عليه فيدفعه إلى أوب راسه

ثم يستوفيه الله تعالى من أورنا ثم يعرض أورنا على ذلك المحنة وقال حبيب دخل عثمان بن عفان رضي الله عنه فوجد علامة بعلف ناقة له وإذا في علفه شئ فأخذها فنهقه فها هم يندم فقال العلامة قم فأقص مني في العلام فلم يزل به حتى قام فأخذها منه ثم قال وهو يقول سدد حتى عرف عثمان (٣٢٤) انه قد بلغ منه ثم قال واهل القصاص الدينا قبل قصاص الاخرة (روى) عون بن عبد

الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا خدامه فلم يجبه اوكان نائما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا القصاص لوجهك ضربا وروى ابن وهب في موطنه من ابن شهاب قال وقد اقام النبي صلى الله عليه وسلم والخليفةان من انفسهم ليستبين بهم ولم يتعدوا حجة او كانوا سلاطين ومن صحيح مسلم روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اندرون من المجلس قالوا المجلس فينا من لادورهم له ولا تمناع فقال ان المجلس من امتي يا نبي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وباتي قد شتم هذا وقضى هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فعطى هذا من حسنة له وهذا من حسنة له فاذا نيت حسنة قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحه عليه ثم طرح في النار قال مالك وبلغني عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما سأل في الحلة لآفة ضرب رجلا ثم ندب وقال مالي ولغيري الارءدتها عليهم فبعته عائشة فارسلت الى عرفاءه فقال له اني قد ضربت رجلا وقد كنت معاني من هذا ان اضرب فقال كذلك الامام فقال فما الخسر قال ان تأتي الرجل فتسأله ان يجعلك في حل فاقباه فاستخلاء دلت الاسرار على ان الامير والمأمور في القصاص سواء اذا جني احدهما على الآخر وان الامير اذا ظلم المأمور زال تأمره عليه في ذلك المأني وكان الامير في

ولا تضاد ثم اعدالى نالك الطبايع الاول الصاعدة منه فظهر ما يضامن السواد والتضاد وكر رعليها الغسل والتصعيد حتى تطف وتترق وتصفو واذا فعلت ذلك فقد فسخ الله عليك فابدا بالتركيب الذي عليه مدار اهل وذلك ان التركيب لا يكون الا بالنزوح والتعقير فاما النزوح فهو اختلاط اللطيف بالغليظ واما التعقير فهو التمشية والصحى حتى يختلط بهما بعضه وبصير شيئا واحدا الاختلاف فيه ولا نقصان بمنزلة الامتزاج بالماء فعدن ذلك قوى الغليظ على امسالك اللطيف وتقوى الروح على مقاومة النار ونصير عليها وتقوى النفس على الغوص في الاجساد والديب فيها وانما وجد ذلك بعد التركيب لان الجسد المحلول المازدوج بالروح مزاجه بجميع اجزائه ودخل بعضها في بعض لتشاكلها فصار شيئا واحدا ووجب من ذلك ان يعرض للروح من الصلاح والفساد والبقاء والنبوت ما يعرض للجسد لموضع الامتزاج وكذلك النفس اذا امتزجت بهما ودخلت فيهما فخلطت اجزأوهما بجميع اجزأها الاخر بن اعنى الروح والجسد وصارت هي وهما شيئا واحدا الاختلاف فيه بمنزلة الحمز الكلي الذي سلت طبائعه واتفقت اجزأوه فاذا اتى هذا المركب الجسد المحلول والروح عليه النار واظهر ما فيه من الرطوبة على وجهه ذاب في الجسد المحلول ومن شأن الرطوبة الاشتغال وتعلق النار بها فاذا واردت النار التعلق بها من الامتزاج انفس مما زجها الماء فساقت النار لا تقبل بالدهن حتى يكون خالصا وكذلك الماء من شأنه ان يغور من النار فاذا التفت عليه النار وادرت تطير وجبه الجسد اليابس الممازج له في جوفه فذعه من الطيران فكان الجسد على امسالك الماء والماء على لبقاء الدهن والدهن على ثبات الصبغ والصبغ على ظهرو الدهن واظهار الدهنة في الاشياء المظلمة التي لا نور لها ولا حدة فيها فها هو الجسد المستقيم وهكذا يكون العمل وهذه التصفية التي سالت منها وهي التي سميت المحكة بيضة واياها يعنون لا بيضة الدجاج وهو علم ان المحكة لم تسعها بهذا الاسم لغير معنى بل اشبهتها ولقد سالت مسلمة عن ذلك يوما وليس عندهم غري فقلت له ايها الحكمي الفاضل اخبرني لاي شئ سميت المحكة مركب الحيوان بيضة اختصارا منهم لذلك لم يلحقني دعاهم اليه فقال بل لمعني غامض فقلت ايها الحكمي وما ظهر لهم من ذلك من المنفعة والاستدلال على الصنعة حتى شبهوها وسموها بيضة فقال لشهوا وقرأيتها ان المركب فقكر فيه فانه سيظهر لك معناه فبقت بين يديه مقكرا لا قد روى الوصول الى معناه فسأراى ما مني من الفكر وكان نقسي قد مضت فيها اخذ بعضدى وهز في هزة حقيقة وقال يا ابا بكر ذلك للنسبة التي بينهما في كمة اللوان عند امتزاج الطبايع وانما يقع فلما قال ذلك انحلت عنى الظلمة واضاء لي نور قويا وقوى عقلى على فهمه فنهضت شاكر الله عليه الى منزلى واقتت على ذلك شكلا هندسيا يبرهن به على صحة مقاله مسلمة وانا واضعه لك في هذا الكتاب مثال ذلك ان المركب اذا تم وكل كان نسبة ما فيه من طبيعة الهواء الى ما في البيضة من طبيعة الهواء كنسبة ما في المركب من طبيعة النار وكذلك الطبعات الاخر بان الارض والماء فاقول ان كل شئ متناسب بين على هذه الصفة فهما محتاجان ومثال ذلك ان تجعل سطح البيضة من روح فاذا اردنا ذلك فانا نأخذ اقل طبائع المركب وهي طبيعة النيرة ونضيف اليها منها من طبيعة الرطوبه ونؤنديرهما حتى نشف طبيعة النيرة بطبيعة الرطوبه بقوتها وكان في هذا الكلام رمزوا لك لا يخفى عليك ثم تجعل عليهم ما جيعا عليهم ما من الروح وهو الماء فيكون الجميع مستة

فبعته عائشة فارسلت الى عرفاءه فقال له اني قد ضربت رجلا وقد كنت معاني من هذا ان اضرب فقال كذلك الامام فقال فما الخسر قال ان تأتي الرجل فتسأله ان يجعلك في حل فاقباه فاستخلاء دلت الاسرار على ان الامير والمأمور في القصاص سواء اذا جني احدهما على الآخر وان الامير اذا ظلم المأمور زال تأمره عليه في ذلك المأني وكان الامير في

ذالك المعنى بعض المؤثر عليهم حتى يقا كوا الى السلطان الاعظم وكان عمر يقول انما بعثت ارفى لعل الناس دينهم ويشعروا دينهم
فيتهم ويعدلوا فيهم ولم ابعثهم ليضربوا اباشارهم ويحقوا اشره ابرهم فمن ظلمه ابرهم فلا امره عليه دوني حتى آخذله بحجة قال عمرو بن
العاص الله الله يا امير المؤمنين ان ادب رجل رجلا من رعيته انك انتقصه منه فقال عمر (٢٢٥) كيف لا تقصه منه وقد رأت النبي

صلى الله عليه وسلم يقص
من نفسه (فاما القصص
بين البهائم فاختلف الناس
في حشرها وفي جريان
القصص بينها فكان ابن
عباس يقول حشرها مؤنثا
قال وحشر كل شيء الموت
الاجن والانس فانها
بواذان يوم القيامة وقال
مظالم افسس من انها تحشر
ويقتصم من سا قال ابن
حبيب تحشر البهائم وقال
قتادة تحشر كل شيء حتى
الذباب وقال ابو الحسن
الشعري لا تقطع باعادة
البهائم والجانين ومن لم
تبلغه الدعوة يحوزان
بعادوا يدخلوا الجنة
ويحوزان لا يعادوا والدليل
على ثبوت الاعادة في الجملة
قوله تعالى واذا الوحوش
حشرت وقال تعالى وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير
بخانحة الا امم امثالكم
الى ان قال ثم الى الذي
يحشرون (وروي) مسلم
في صحيحه عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال بتؤدن المحقوق
الى اهلها يوم القيامة حتى
يقاد للشاة الجملة من
الشاة القرناء وقال ابو ذر
ان تلحيت شاة ان عند النبي

امثال ثم تحول على الجميع بعد التدبير من الان عابدية الهواء التي هي النفس وذلك ثلاثة أجزاء فيكون
الجميع تسعة امثال البوسنة بالوقوف وتحول تحت كل ضلعين من المركب الذي طبيعة به محطة بسطح
المركب طبعين فيجعل اولا الضلعين المحيطين بسطح طبيعة الماء وطبيعة الهواء وبما ضلعا ح د
وسطح ا ب ج د وكذلك الضلعان المحيطان بسطح البيضة الاذان هما الماء والهواء ضلعا ه ز ح د
سطح ا ب ج د يشبهه سطح ه ز ح د وهو الذي تدعى نفسا وكذلك يح من سطح المركب والجملة كما لم تسم
شيا باسم شيء الا لشيء به وبالكلمات التي سالت عن شرحها الارض المقدسة وهي الجنة مقدسة الطابع
العالوية والساقية والقصص هو الذي اخبر سواد واد قطع حتى صاوه ا ب ثم جري بالزجاج حتى صار تحاسيا
والمنسب ما جهرم الذي تحمده في الارواح وتخبره الطبيعة العالوية التي تستعين فيها الارواح لتقابل
عليها النار والفرقة لون ا ج ح ف ان يحده الكيان والارص يحمله ثلاث قوى مختلفة الشخوص ولكنها
هتسا كلوة متماسكة فالواحدة روحانية نرفاضة وهي الفاعلة والثانية نفسانية وهي متحركة حساسة
غير انها غائبة عن الاولى ومركزها من مركز الاولى والثالثة قوة ارضية حاسة قاضية منعكسة الى مركز
الارض لتقبلها وهي المساكسة الروحانية والنفسانية جميعا والمحيط بهما واماسا الباقية في بقعة
ومختصة بالاساعلى الجاهل ومن عرف المقدمات استغنى عن غير هاف هذا جميع ما سألني عنه وقد بعثت به
اليك مقسم اونيروجو بتوفيق الله ان تبلغ الملك والسلام انتهى كلام ابن بشر وهو من كبار فلاسفة
مسلمة الجري يطى شيخ الاندلس في علوم الكيمياء والسياسة والسحر في القرن الثالث وما بعده وانت
تري كيف صرف الفاضلهم كلها في الصناعة الى الرز والاعزاز الى لا تسكدين ولا تعرف ذلك دليل على
انها ليست بصناعة طبيعية * والذي يجب ان يعتقد في امر الكيمياء وهو الحق الذي بعثه الواقع
انها من جنس آ ثار النفوس الروحانية وتصرها في عالم الطبيعة امام نوع الكرامات كانت النفوس
خيرة او من نوع العاجران كانت النفوس شريرة فاحرقها فالكرامات فظاهرة او الكرامات فظاهرة فلان الساحر كما
ثبت في مكان حقيقة يقابل الاعيان المادية بقوته السحرية ولا بد له مع ذلك عندهم من مادة يقع فعله
السحري فيها كتحريك بعض الحيوانات من مادة التراب او الشجر والنبات والجملة من غير مادتها المخصوصة
بها كما وقع لسحرة فرعون في الجبال والعصى وكما سئل عن سحرة السودان والهنود في قصصه المأخوذ
والترك في فاضية الشمال انهم يحشرون الجبال والمطار وغير ذلك * ولما كانت هذه تخليقا للذهب
في غير مادته الخاصة به كان من قبيل السحر والتسكعون فيه من اعلام الحكماء مثل جابر وسلمة ومن
كان قبلهم من حكماء الامم انما يحشرون هذا المعنى ولهذا كان كلامهم فيه الغا ا حادرا علميا من انكار الشرائع
على السحر وانواعه لان ذلك يرجع الى الضمانات بها كما هو رأي من لم يذهب الى التحقيق في ذلك وانظر
كيف سعى مسلمة كتابه فيها رتبة الحكم وسعى كتابه في السحر والطلسمات غلبة الحكيم اشار الى عموم
موضوع الغاية ونصوص موضوع هذه لان الغاية اعم الى الرتبة فكان مسائل الرتبة بعض من مسائل
الغاية وتشاركها في الموضوعات ومن كلامه في القرنين يتبين ما قلناه ونحن نبين فيما بعد بـ دخلت من يزعم
ان مدارك هذا الامر بالصناعة الطبيعية والله العليم الخبير

صلى الله عليه وسلم فقال اندرون فاما انت فانت قلت لا ادري قال لكن الله يدري وسبقتني بينما قال ابو ذر لقد ركبنا النبي صلى الله عليه
وسلم وما يقابل طائر خناخحه في السماء الا ذكرنا من علمنا وقال ابو ذر ان الحجر ليسل عن نكبة اصبع الرجل وفي الحديث الصحيح في
مسلم والبخاري وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ياتيني احدكم على رقبته بعيره ليراه على رقبته بقره فساخا وروى في رقبته شاة تبهر

ثم بسطه لما يقع قرقرة مقطوعة لافها وتغلبه بقرورها كما مرت عليه أولا ما عادت أخراها والمحدث وارد في مانع الزكاة وقال أبو الحسن
 لا يجوز المقاصد بين البهائم لأنها غير مكافئة ولا يجري عليها القلم قال وما ورد في ذلك من الأخبار نحو قوله صلى الله عليه وسلم يقتضى الصلوة
 من القرآن ويستل العود لمحدث (٣٢٦) العود في سبيل النمل والأخبار عن شدة التقص في الحساب وأنه لا بد أن يقتضى للنمل

من الظالم وأى ذلك الاستاذ
 هذا الفصل وما بعده مهم لأن هذه العلوم عارضة في العمران كثيرة في المدن وضروها في الدين كثير فوجب
 أن يصدع بشأنها ويكشف عن المعتد الحق فيها وذلك أن قوامها من عقلاء النوع الإنساني نزعوا أن
 الوجود كله الجسمي منه وما وراء الجسمي تدرك ذواته وأحواله بأسبابها وعلاها بالانتظار الفكري به الأقيسة
 العقلية وإن تجميع العقائد الإيمانية من قبل النظر لا من جهة السمع فانها بعض من مدارك العقل
 وهو لاهي عن فلاسفة جمع فيلسوف وهو باللسان اليوناني محب الحكمة فبحثوا عن ذلك وشعروا به
 وحوموا على أصابة الغرض منه ووضعوا قانونا يتدبى به العقل في نظره إلى التيقن بين الحق والباطل
 وسعوه بالخطي ومحصل ذلك أن النظر الذي يقدمه الحق من الباطل انما هو للذهن في المعاني المتترعة
 من الموجودات الشخصية فيجرد منها والصور ومنطقة على جميع الأشخاص كما ينطبق الطابع على جمع
 النقوش التي ترسمها في طين أو تسمو وهذه الجردة من المحسوسات تسمى المعقولات الأولى ثم يجرد من تلك
 المعاني السككية إذا كانت متكررة مع معاني أخرى وقد تجردت عناني الذهن فتجرد منها معاني أخرى وهي
 التي اشتهر كتبها ثم تجرد ثمانا إن شاركها غير وثالثها إلى أن ينتهي التبريد إلى المعاني البسطة السككية
 المطبقة على جميع المعاني والأشخاص ولا يكون منها تجرد بدعي هذا هو الاحتباس العالي فهو هذه
 الجردات كلها من غير المحسوسات هي من حيث تأليف بعضها مع بعض لتفصيل العلوم منها تسمى
 المعقولات الثواني فإذا انظر الفكر في هذه المعقولات الجردة ومطلب تصور الوجود كما هو فلا بد للذهن من
 إضافة بعضها إلى بعض ونفي بعضها عن بعض بالبرهان العقلي البقني لتفصيل تصور الوجود تصور بعضها
 مطابقا إذا كان ذلك بقانون صحيح كما مر وصنف التصديق الذي هو تلك الإضافة والمحكم متقدم عندهم
 على صنف التصور في النهاية والتصور متقدم عليه في البداية والتعليل لأن التصورات المتقدمة ومغايرة
 المطلب الإدراك وإنما التصديق وسيلة له وما تسعه في كتب المنطقيين من تقدم التصور وتوقف
 التصديق عليه فبمعنى الشعر ولا بمعنى العلم التام وهذا هو مذهب كبيرهم أرسطو ثم يزعمون أن السعادة
 في أدراك الموجودات كلها ما في المحس وما وراء المحس بهذا النظر وتلك البرهان هو حاصل مداركهم في
 الوجود على الجملة وما آلت له وهو الذي قرعوا عليه قضائياتنا نظارهم عنهم وأولاهي الجسم السفلى
 بحكم الشعور والمحس ثم ترقى أدراكهم قليلا لشعروا بوجود النفس من قبل الحركة والمحس في الحيوانات
 ثم أحسوا من قوى النفس سلطان العقل ووقف أدراكهم بقضوا على الجسم العالي السماوي يتجرون
 القضاء على أمر الذات الإنسانية وجب عندهم أن يكون للفكر نفس وعقل كالإنسان ثم انما ذلك
 نهاية عددا لا حادوهي العشر تسع مقضلة فتواتر اجمل واحدا هو مفرد هو العاشر يزعمون أن السعادة
 في أدراك الوجود على هذا النحو من القضاء مع تهذيب النفس وتخلتها بالفضائل وأن ذلك ممكن للإنسان
 ولو لم يرد شرع لتمييز بين الفضيلة والردية من الأفعال يقتضي عقله ونظره وميله إلى الخير ودفعها واجتنابها
 لا ندمه بقرنه وأن ذلك إذا حصل للنفس حصلت لها البهية والذوق الجميل بل بذلك هو الشقاء
 السرمدي وهذا عندهم هو معنى التعميم والعذاب في الآخرة إلى خبطهم في تفاصيل ذلك معروف من
 كتابهم وامام هذه المذاهب الذي حصل مسائلها وأودن علمها وسطر حجاجها قديما بالفتاوى هذه الاحقاب
 هو أرسطو المقدوني من أهل مقدونية من بلاد الروم من تلاميذ أفلاطون وهو معلم الاسكندر وسعونه

أبو إسحق الأسدي قراني
 قال في الجامع الجلي يجري
 القصاص بيننا قال ويجعل
 انما كانت عقل هذا
 التقدر في دار الدنيا فلماذا
 أجرى فيه القصاص وكلام
 الاستاذ له وجه في الفحمة
 لأن البهية تعرف التفع
 والضرب تنفر من العصا
 وتقبل إلى العلف وينزجر
 الكتاب إذا زجر يستأيد
 إذا شئ والطير والوحش
 يفر من الجوارح استدفافا
 أشرها ثم إن يحرك عليها
 القتل في الدنيا فأنارفع
 القتل عنها في الأحكام
 فإن قيل القصاص انتقام
 وهو جزء على جنائية وقعت
 من مخالفة الأمر والبهائم
 ليست مكافئة لاهل العقول
 ولا حادها رسول والعقول
 صندرك لا يجب بها شيء على
 العقلاء فضلا عن البهائم
 وفي هذا انفصال عن قول
 الاستاذ انما كانت تعقل
 هذا التقدر إذا لا يجب بالعقل
 شيء ويشهد به قوله تعالى
 وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولنا فالجواب انما ليست
 مكافئة لأن من ضرورة
 التكليف أن يعلم الرسول

والمرسل وذلك من خصائص العقلاء وهم الثقلان وإذا لم تكن مكافئة كانت في المشيئة بفعل الله بها
 ما أراد كسلط عليهم إلى الدنيا الاستخفاف والذبح فلا عزم أض عليه والله تعالى أن يعقل في ملكه ما أراد من تميم وتعذيب وإذا جاز أن يؤلم
 المهمة ابتداء جاز أن يؤلم بعد حياتهم والولاية محمولة على من يعلم الرسول والمرسل ثم إن يجري عليهم القلم في الدنيا فأنارفع القلم عنها في

الاحكام ولكن فيما بينها تأخذ وقد روى البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقلوا الزرع فانه كان ينفع على ابراهيم عليه السلام
فهذه عجماء وقت على سوء صنيع جنسها وفيه دليل على ان الله تعالى ان يعذب بملكه لا بالمعصية وقد ضرب موسى عليه السلام الحجر
الذي مر به بنو اسرائيل ينظرون عورته ورواه البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢٢٧) قال فضر به بعصاه والحجر يضر

وموسى يقول ثوبى حجر
ثوبى حجر قال ابو هريرة
قوال الذي نفى بسده انه
لنذب بالحجر سنة اوسبعة
وروى في تفسير قوله
تعالى وقودها الناس
والحجارة انها الحجارة التي
تكسر الناس في الدنيا
وروى ان المسيح عليه
السلام مر بجبل فسمع
انته فاسأله عن ذلك فقال
سمعت الله يقول وقودها
الناس والحجارة فلا ادري
اكون من تلك الحجارة
أم لا وقد تأول بعضهم قول
ابن عباس حشر ما هونها
تخسر اضرب من القصاص
بينهم تصير ترابا قلت
وتأويل ابن عباس بعيد
لان الحشر الجمع وليس
في هونها جمع بل فيه
تفرقتها وتفرقة ابرئها ثم
قد قال والى ربهم يحشر ون
وتما يكون الحشر الى
الرب تعالى باعادة الحياة
اليها وجمعها الى ربها
(الباب التاسع والخمسون
في الفرج بعد الشدة)

المعلم الاول على الاطلاق يعنون معلم صناعة المنطق اذ لم تكن قبله هذه وهو اول من رب قانونها
واسمها وفي مسائلها واحسن بساطها ولقد احسن في ذلك القانون مشاءه لتكفل له بقصدهم في الالهام ثم
كان من بعده في الاسلام من اخذ تلك المذاهب واتبع فيها رايه خذوا النعل بالنعل الى القليل وذلك ان
كتب اولئك المتقدمين لسان ترجمها الخلفاء من بني العباس من لسان اليوناني الى لسان العربي فصنعها
كثير من اهل الملثة واخذ من مذهبهم من اصله الله من متخلى العلوم وجادلوا عنها واختلقوا في مسائل من
تقاربها وكان من أشهرهم ابو نصر الفارابي في المسألة الرابعة له مدسف الدولة وابو علي بن سينا في
المسألة الخامسة هذه من نظام الملوك من بني بويه باصبيان وغيرهما واعلم ان هذا الراي الذي ذهبوا اليه
باطل بجميع وجوهه فاما سنادنا منهم الموجودات كلها الى العقل الاول واكتفاؤهم به في الترتيب الى
الواجب فهو قصور وعجز واذ لك من رب خلق الله فالوجود اوسع نطاقا من ذلك ويحتمل ما لا تدور
وكاظم في اقتصارهم على اثبات العقل فقط والغفلة عما وراءه بمثابة اطبيعي من المقتصر على اثبات
الاجسام خاصة المعرضين عن النقل والعقل المعتقدين انه ليس وراء الجسم في حكمة الله شي وأما البراهين
التي يزعمونها على مدعياتهم في الموجودات ويعرضونها على معار المنطق وقانونه فهي قاصرة وغير وافية
بالفرض اماما كان منها في الموجودات الجمعية ويعونه العلم الطبيعي فوجه قصور هذه المطابقة بين
تلك النتائج الذهبية التي تتفرج بالحدود والاقسمة كفي زعمهم وبين ما في الخارج غير يقيني لان تلك
احكام ذهنية كلية عامة والموجودات الخارجية متشعبة وعوادها ولعل في المواد ما يتعبر من مطابقة
الذهني السكلي للخارجي الشخصي اللهم الا ما يشهد له الحس من ذلك لن دليله شهوده تلك البراهين فابن
المعين الذي يحيدونه فيها وربما يكون تصرف الذهن اضافة المعقولات الاول المطابقة للخصائص
بالصور الخيالية لا في المعقولات التي تجري بها في الرتبة الثانية فيكون الحكم حينئذ قسما بينا
والحيوسات اذ المعقولات الاول اقرب الى مطابقة الخارج لكمال الانطباق فيها فنسلم فهم حينئذ دعوا بهم
في ذلك الا انه ينبغي لنا الاعرض عن النظر فيها لذهوم ترك المسلم الا يعنيه فان مسائل الطبيعية
لا تمنا في دينا ولا معاشنا فوجب علينا تركها وأما ما كان منها في الموجودات التي وراء الحس وهي
الروحانيات ويعونه العلم الالهي وعلم ما بعد الطبيعة فان ذواتها مجهولة ورأسها لا يمكن التوصل اليها ولا
البرهان عليها لان تجري بالمعقولات من الموجودات الخارجية الشخصية انما هو ممكن فيها هو مدرك لنا
ونحن لا ندرك الذوات الروحانية حتى نخرج منها ما هات اخرى بحجاب الحس يبتنا بينها فلا يتأتى لنا
برهان عليها ولا مدرك لنا في اثبات وجودها على الجملة الا ما يجده بين جنسنا من امر النفس الانسانية
واحوال مداركها وخصوصا في الرق التي هي وحدانية كل احد وما وراء ذلك من حقيقة وصفاتها فان
غامض لا يميل الى الوقوف عليه وقد صرح بذلك محققهم حيث ذهبوا الى ان ما لا مادة لا يمكن
البرهان عليه لان مقدمات البرهان من شرها ان تكون ذاتية وقال كبيرهم فلا طون ان الالهامات
لا يوصل فيها اليقين وانما يقال فيها باللاحق والاولي يعني الظن واذا كنا انما نحصل بعد التدب والتصب
على الظن فقط فيكشف الظن الذي كان اولافى فائدة له هذه العلوم والاشغال بها ونحن انما ساعنا بتنا
بخصه بل اليقين فيما وراء الحس من الموجودات وهذه هي غاية الافكار الانسانية عندهم واما قولهم ان

ويكشف السوء وقال تعالى ان مع العسر يسرا وقال الحسن لما تزلت هذه الآية قال الذي صلى الله عليه وسلم ابشر وافرحواكم اليسر
ان يغلب عسر يسر بن وقال ابن مسعود الذي نفسي بيده لو كان العسر في حجر طلبة اليسر لن يغلب عسر يسر بن وفيه معنى هذا انه يعرف
العسر ونكر الميم ومن عادة العرب اذا ذكرت اسماء عرفاتهم أعادته كذلك فهو فاذا نكره ثم كرته كذلك فهم اثنان وقال بعضهم

ان يكن نال الزمان سلوى * عظمت عندها الحظوظ وجأت
وتلتها قوارع ناكات * سمعت دونها الحماية ومات
واذا هويت قواك وجأت * كشفت عنك حجة قجات
وقال ابن عباس اول ما اتخذ النساء (٣٢٨) النطق من قبل الله جل اتخذته منقلا للعي انهما على سائرهم جاءه الراهب وابنها

السعادة في ادراك الموجدات على ما هي عليه تلك البراهين فقول رب فمردود وتفسيره ان الانسان مركب من جزأين أحدهما جسماني والآخر روحاني متميز به وبكل واحد من الجزأين مدارك مختصة به والمدرك فيه ما واحد وهو الجزء الروحاني يدرك تارة مدارك روحانية وتارة مدارك جسمانية الا ان ادراك الروحانية يدركها بذاته بغير واسطة والمدراك الجسمانية بواسطة آلات الجسم من الدماغ والحواس ونقل مدركه فله ابتهاج بما يدركه واعتبر بحال الصبي في أول مداركه الجسمانية التي هي بواسطة كيف ينتهج بما يصبره من الضووع عايشه مع من الاصوات فلا شك ان الابتهاج بالادراك الذي للنفس من ذاتها بغير واسطة يكون أشد من الذي للنفس الروحانية اذا شمرت بادراكه الذي لها من ذاتها بغير واسطة حصل لها ابتهاج ولذة لا يعرف عنها وهذا الادراك لا يحصل بنظر ولا علم وإنما يحصل بكشف حجاب المحس ونسيان المدارك الجسمانية بالجملة والمتصفوفة كثير أما بعون يحصل هذا الادراك للنفس بحصول هذه البهية فيخاطبون بالرباطة امانة القوى الجسمانية ومداركها حتى الفكر من الدماغ لا يحصل للنفس ادراكه الذي لها من ذاتها عند ذوال الشواغب والموانع الجسمانية فيحصل لهم بهجة ولذة لا يعرف عنها وهذا الذي زعموه بتقدير صحتهم لم يلم وهو مع ذلك غير وافي بمقصودهم فأما قولهم ان البراهين والادلة العقلية محصلة لهذا النوع من الادراك والابتهاج عنه فباطل كما رأيت هذا البرهان والادلة من جملة المدارك الجسمانية لانها بالقوى الدماغية من الخيال والفكر والذكريات أول شيء تعني به فيحصل هذا الادراك امانة هذه القوى الدماغية كلها لانها من انفعاله فادحة فيه ويحذفها من ذهنه كما قال في كتاب الشفاء والإشارات والتجارب تأليف ابن رشد للنفس من تأليف ارسطو وغيره يفسر أوقافها ويتوحي من برهانها يلتمس هذا القسم من السعادة فيها ولا يعلم ان يستكثر بذلك من الموانع عنها ويستند هم في ذلك ما يتقانونه عن ارسطو والقاراني وابن سينا من ان حصل له ادراك العقل الفعال واتصل به في حيايته فقد حصل خله من هذه السعادة والعقل الفعال عندهم عبارة عن أول رتبة يشكف عنها المحس من رتب الروحانيات ويحصلون الاتصال بالعقل الفعال على الادراك العلي وقد رأيت فسادها وانما يعني ارسطو واصحابه بذلك الاصل والادراك ادراك النفس الذي لها من ذاتها بغير واسطة وهو لا يحصل الا بكشف حجاب المحس وأما قولهم ان البهية الناشئة عن هذا الادراك هي عين السعادة الموعود بها فباطل ايضا لاننا اثبتنا لناسا قروها ورواها المحس مدركا آخر للنفس من غير واسطة وانها تبتج بادراكها ذلك ابتهاج شديد او ذلك لا يعني لنا انه عين السعادة الاخرى ولا بدبل هي من جملة المآلات التي تلك السعادة وأما قولهم ان السعادة في ادراك هذه الموجدات على ما هي عليه فقول بباطل مبنى على ما كنا قدمنا في أصل التوحيد من الاوامر والاعطاف ان الوجود عندك مدرك مختص في مداركه وينافس ذلك وان الوجود اوسع من أن يحاط به او يتسوى ادراكه كحجمته روحانيا وجسمانيا والذي يحصل من جمع ما قرره من مذهبهم ان الجزء الروحاني اذا فارق القوى الجسمانية ادراكا كاذبا له مختصا بنفسه من المدارك وهي الموجدات التي احاط بها علمنا وليس لها الادراك في الموجدات كلها اذ لم تخصص وانه ينتهج بذلك النجوم الادراك ابتهاجا شديدا كما ينتهج الصبي بمدركه الحسية في أول نشوءه ومن اناب بذلك بادراكه جميع الموجدات ويحصل السعادة التي وعدنا بها الشارع ان لم نعلم لهما هيات

فقامت عليه ثم استقبلت الوادي هل ترى أحدا فلم تر أحدا ثم سمعت سبي الإنسان اليهودي حتى جاوز الوادي هيأت
ثم أتت المروءة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا فقالت ذلك سمع حمران قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فإذا
سعى الناس بينهم فاجلسا ثم فقت على المروءة سمعت صوتا فالتصصه تر يدنفها فسمعت أصاغة الت قد سمعت أن كان عندك عنوان

فأخاها بالمك عند موضع زمر فبحث بعقبه وأقال بجناحه حتى ظهر الماء فبعثت تخوضه وتقول بدها هكذا وأبعثت تعرف من الماء في سقايتها وهو يغور بعد ما تعرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم أمي لوتر كثر زمر أوقال لولم تعرف لكانت عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فإن ههنا بيت الله تعالى يشبه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضع أهله (ومنها قصة الثلاثة الذين خلفوا) وذلك أن كعب بن مالك ومراذين الربيع وعلاء بن أمية تخلفوا عن غزوة بدر ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلهم الثلاثة قال كعب فاحتشمتنا الناس وتغير والناحى تنكرت لنا الأرض فارجعت فهاهى التى أعرف وكنت أطوف فى الأسواق وأشهد بالصلاة مع المسلمين ولا يكلمنى أحدوا فى رسول الله (٣٢٩) صلى الله عليه وسلم فأعلم عليه وأقول

فى نفسى هل حرك شقبيته
بردا السلام أم لا حتى إذا
طال ذلك على من جفوة
الناس تسورت جدرا حائط
أنى قتادة وهو بن عمى
وأحب الناس إلى فسدت
عليه فوالله ما ودعنى السلام
فلم ألتجسسون إليه من
يوم نهى رسول الله عن
كل ما ناصبت صلاة القبر
وأنا على ظهر بيت من
يبوتنا قمنا أنا حاس
على الحالة التى ذكرها
الله تعالى قد ضاقت على
نفسى وضائق على الأرض

بما رجعت وما كان من
شئ أهم على من أن أموت
فلا يصلى على النبى أو
يموت النبى صلى الله عليه
وسلم فأكون من الناس
فى تلك المنزلة لا يكلمنى
أحد ولا يصلى على فأنزل
الله تو بتناقص صوت
صارخ من أعلى الجبل
يا كعب بن مالك أشير
تفررت ساجد الله تعالى

هيأت لمساوعدون وأما قولهم أن الإنسان مسهل يذهب بنفسه وأصلها بلاسة الحمود من الخلق
وبجانب المذموم فاعلم بى على أن اتباع النفس بادرا كمال الذى لها من ذاتها وعن السعادة الموعود بها
لأن الرذائل عاقبة للنفس من تمام ادراك كمالها لا يحصل لها من الملكات المحسنة والوانها وقد
بين أن أثر السعادة والشقاوة من وراء الادراك كان المحسنة والرحمانية فهذه التهديب الذى توصلوا إلى
معرفة ما تنفعهم فى البهية الناشئة عن الادراك والحق فقط الذى هو على مقاييس وقوانين وأما ما رواه
ذلك من السعادة التى وهبها الشارع على امتثال ما امر به من الأعمال والأخلاق فالحق لا يحيط به مدارك
المدرسين وقد تنبه لذلك زعيمهم أبو يعلى بن سينا فقال فى كتاب المبدأ والمعاد ما عناه أن المعاد راحى
وأحواله هو ما يتوصل إليه بأبراهيم العقيدة والمقاييس لأنه فى نسبة طيبة بحسب محفوظه وتيرة واحدة
فلما فى الأبراهيم عليه سعة وأما المعاد الجسمى فى وأحواله فلا يمكن ادراكه بالبرهان لأنه ليس على نسبة
واحدة وقد بسطته لنا الشريعة المحمدية فليست فيها لثقل جمع فى أحواله البهاق هذا العلم كراثة غير
وأف عفا صدهم حتى حووا عليها مع ما فيه من مخالفة الشرائع وظواهرها وليس له فمعاملنا الأثرية واحدة
وهى شحنة الذهن فى ترتيب الأدلة والحجج التحصيل ملكة المودة والصواب فى البراهين وذلك أن نظم
المقاييس وترتيبها على وجه الأحكام والأقنان وكثير ما وهى فى صناعتهم المنطقية وقولهم بذلك فى علومهم
الطبيعية وهم كثير ما يستعملونها فى علومهم المحكمة من الطبيعيات والتأليف وما يبدونها فستولى الناظر
فيها بكثرة استعمال البراهين بشر وطها على ملكة الاقتان والصواب فى الحجج والاستدلال لا لأنها وإن
كانت غير واقعية بقصودهم فهى أصح فاعلمنا من قوانين النظار هذه هى غيرة هذه الصناعة مع الإطلاع
على مذاهب أهل العلم وأرائهم وضارها ما علمت فليكن الناظر فيها متحرزا جدهم من معاطبها وليكن نظر
من ينظر فيها بعد الامتلاء من الشرعيات والإطلاع على التفسير والفقه ولا يكفى أحدها وهو متحلو من
علوم الملة فقل أن بى لم ذلك من معاطبها والله الموفق للصواب والحق والمهادى إليه وما كائن شدى لولا
أن هدانا الله

٢٦ (فصل فى إبطال صناعة النجوم وضمف مداركها وقضاء غتها)

هذه الصناعة يزعم أصحابها أنهم يعرفون بها الكائنات فى عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى
الكواكب وتأثيرها فى المولدات العنصرية مفردة ومجمعة فتدرك لذلك أوضاع الأفلأ والكواكب
ذاتة على ما يحدث من نوع نوع من أنواع الكائنات الكليّة والشخصية فالمتقدمون منهم يرون أن معرفة
قوى الكواكب وتأثيراتها بالنجمة بقوهها مرتفعة الأعمار كلها الواجبة عن تحصيلها إذا تيسر به ألفا

وعرفت أن قد جاء الفرج فبعثت نوبى على الصارخ شمره وأولاه
(٤٢ - ابن خلدون)
ما ألب غيرهما ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وهو يرق وجهه من السرور فقال أشير بخير يوم مر عليك منذ
ولذلك أميت فقلت يا رسول الله إن من تو بى أن ألتجس من مالى صدقة فى الله تعالى والى رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم
أميت عليك بعض مالك فهو خير لك (وروى) أن أبرا هيم صلى الله عليه وسلم لما شب ودخ فى وضوح ربه فبى فبى
عليه الليل رأى كوكبا يقال أنه رأى الزهرة فقال عذارى فى أفل قال لا أحب إلا فلين فلما رأى القمر يأن قال هكذا
رعى فلما أفل ببى بطلوع القمر قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يكون من القوم الضالين فلما أصبح ورأى الشمس بأزعة قال هذاربى

[illegible]

[illegible]

فهباضوا إلى الله تعالى
 فصبه وحده قلوبا وبنا
 ليس في أرض أحد بعدك
 غيره فاذن لنا في نصرته
 لوحي الله تعالى إليهم أن
 استعانت بشئ منكم
 فانصره وواعبه ووان
 دعا في قلوبهم وناصره
 وضعوه في كفة المصنفين
 وقذوه في كفة حسبي الله ونف
 الوكيل اللهم انك تعلم
 يا بني ما وعدوا قومي
 فيك فانصرهم عليهم وبخني
 من النار فاحي الله تعالى
 إلى النار ان كوني بردا
 وسلاما على ابراهيم
 فاعلمت النار به افرأيت
 يقول سلاما من جن
 شدة البر وشد ابراهيم في
 النار بعة ايام وطن قومه
 انه قد استرق ثم قال غرور
 انظر وماذا فعل ابراهيم
 فاني رأت اللب في نومي ان
 جد اهذا الجبر قد هدم
 وخرج ابراهيم يعني قال
 وذاب النحاس الذي سده

النجوم وتأثيراتها تدس وتحمي وحجتها يحصل عنده الظن بوقوع الكسوف والمخسوس والنقصان
قوى المناظر في فكره وليس من حال الكسوف ولا من أصول الصناعة فإذا قد هذا المخسوس والنقصان وجعت
أدراجها عن الضمان إلى الشك هذا إذا حصل العلم بالقوى النجومية على سداد ولم يتعثر به آفة وهذا موز
لما فيه من معرفة حسابات الكواكب في سيرها والتعرف بأوضاعها ولما ان اشتصاص كل كوكب
بقوة لا دليل عليه ومدركه بطمأنينة في إثبات القوى الكوكبية الخمسة بقياسها إلى الشمس مدرجة
ضد ذلك لأن قوة الشمس غالبية تجمع القوى من الكواكب ومستوية عليها أقل أن يشعرا بالزيادة فيها
أو نقصان منها عند المقارنة كما قال ومذهبا كما فادحة في تعريف الكائنات الواقعة في عالم العناصر بهذه
الصناعة ثم إن تأثير الكواكب فيما تحتها باطل إذ قد تبين في باب التوحيد أن لأفعال الله بطريق
استدلال كآثاره واحتج له أهل علم الكلام بما هو في عن البان من أن اسناد الأسباب إلى المسببات
مجهول الحقيقة والعقل منهم على ما ينفي به فيما يظهر بادى الرأي من التماثل فدل على استنادها على غير
صورة التأثير المتعارف والقدرة الالهية رابطة بينهما كما ربطت جميع الكائنات علوا وسفلا سما والشرح
مردا لحوادث كلها إلى قدرة الله تعالى ويراعى في ذلك الثبوت أيضا منكرة لثبات النجوم وتأثيراتها
واسبقا لآثارها شهادته في ذلك مثل قوله ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته وفي قوله
أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر في فاعلم أن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب
وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر في مؤمن بالكواكب الحديث الصحيح فقد بان لك بطلان هذه
الصناعة من طريق الشرع وضعف مدركها مع ذلك من طريق العقل مع ما علم من المضار في العمران
الإنساني مما تبعث في عقائد العوام من الفساد إذ اتفق الصديق من أحكامها في بعض الأحيان ارتفاعا
يرجع إلى تعليل ولا تخفى فبلغ بذلك من لاهر فقهه و نظر انطاد الصديق في سائر أحكامه وليس
كذلك فيقع في رد الاشياء إلى غير خالقها ثم ما ينشأ عنها كثيرا في الدول من توقع الطاعون وما يسبغ عليه
ذلك التوقع من تناول الادعاء المتر بصين بالدولة إلى القتل والثور وقود قشاهذا من ذلك كثير أفينبغي
أن تحظر هذه الصناعة على جميع أهل العمران لما ينشأ عنها من المضار في الدين والدول ولا يقتصر في ذلك
كون وجودها طبيعيا للشرع يقتضي مدافعهم وعولهم فالحجج والشرط بعثان وجوده في العالم لا يمكن
نزهة ما وإنما يتعلل التكليف بأسباب حضوره أفينبغي السعي في اكتساب الحجج بأسبابه ودفع أسباب
الشر والمضار هذا هو الواجب على من عرف مفاسد هذا العلم ومضاره وليعلم من ذلك أنها وإن كانت صحيحة
في نفسها فلا يمكن احدا من أهل الملة تحصيل علمها ولا ما كتبها أن نظرها المناظر وظن الاطاعة بها فهو في

باب الحيز واحترق الجدار فصار رماداً فاطلعوا على ابراهيم فراءوه بحبب اسليبا وخرج الى الناس فيظفرون اليه في تلك الحال فلما راهم
خرج عشي حتى قعد الى امه وفيه في الجمع واقبلت ساروه وكانت اول من آمن به حتى جلست اليه فقالت يا ابراهيم اني آمنت بالذي جاءك
النار برادوسلاما قالت لها ابراهيم احذري القتل على نفسك فقالت المني في لاني لاني شأ وقد آمنت بالله ابراهيم وحول ابراهيم
جميع من الناس لا يصحى عددهم يا عمر بن لبيد والله عذابا فارس الله تعالى ربها عاصفا فقتل رماد تلك النار في وجوههم وعيونهم
فقرؤ عنه وقام ابراهيم داعيا الى الله تعالى ومذكر به وقال بجاده وقتاده وغيرهما ان نبى الله سليمان بن داود عليهم السلام انطلق الى
الجماموه حتى يقال له منظر ولم يكن سليمان عليه السلام يدخل الخلاء لحاتم فدخل الجماموه واطى الشيطان خاتمه فالتقاء في الصبح

فألتزمته بمهمة وتزعم لك سليمان منه والقي على الشيطان شبه سليمان فآخذ فجامس على كرسية وساط على جميع لك سليمان غير نسيائه
فجعل يقضي بين الناس والناس يسكرون قضايه حتى قالوا لقد فتى نبي الله سليمان ومكث على ذلك اربعين يوما ثم أقبل في حالته تلك
وهو جائع نافع حتى انتهى الى صيادين في البحر فاستطعم أحدهم من حسد وقال له أناسليان فقام اليه بعضه فقص به بعضا فوجده
فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم على ضرب به أيادهم اعطوا اسليمان سكينين سافقتهم عندهم وتولى مشكله
ما كان فيهم من الضرب عن ان يقوم الى شاطئ البحر فتش طعنوا وعضوا فها هو جذا خاع في يده احدثها فاحذو فليسه فورا لله عليه
فخامت علمه فعرف القوم انه سليمان فها هو يعتذر وناله (وروي) وهب من رتيه
بهاهه ومكرو حاجت الطير (٣٣٣)

ان الله تعالى ومعب لابراهيم
 اسحق قلسا كان ابن سبع
 سنين اوحى الله تعالى الى
 ابراهيم ان يذبحه وان
 يجعله قر بانا ذكركم ابراهيم
 ذلك من اسهتق وامه
 وجمع الناس واسره الى
 خليل له يقال له العازر
 وكان اول من آمن به من
 قومه يوم احرق فقال له
 ان الله سبحانه وقع اسهتق في
 الملا الاعلى على جميع
 اهل البلاد حتى كنت
 ارفعهم بيلة ابرفك الله
 بقدر ذلك في المنازل
 والفضائل وقد علمت ان
 الله تعالى لم يبتلك بذلك
 ليعتقك ولا يضللك فلا
 يسوان بالله ظنك واعوذ
 بالله ان يكون ذلك حتما
 مني على الله تعالى او سخطا
 بحكمه الذي حكم على عباده
 ولكن هذا حسن الظن بالله
 فان عزم ربك على ذلك
 فكن عند احسن عمله بك
 ولا حول ولا قوة الا بالله

العلی العظیم فتوحی ابراہیم علیہ السلام بقولہ واعدلہ رأیہ و بصیرتہ و انطلق باسحق فلما صعد الحبل

ومعه السكين والحجل وأداة القربان فقال له اسحق بأيت أوى معك أداة القربان ولاوى قرباناً قال ابراهيم يا بني القربان وبين يديك ينظر اليه وان شاء الله ما أفعل فظن اسحق قسماً وفي رأس الحجل قال ابراهيم يا بني ان الله تعالى امرني ان أفعل ما أجمع لك فاني ابراهيم ليهو يتقبل ما ظنر ما تارى فتهلل اسحق واستبشّر فقال له والده لقد صنعت يا بني ابراهيم ما فجع به والدك ولده واى لارى من امرورك بذلك بشركك بل ان ابراهيم به العاقبة والفرج فقال يا ايتم بل يكن شيء من الدنيا أحب الي من البر بلك وباهى وقد حرمت به رضى فاذا أردت بعضي فاشدد ومانى فاذا أخاف حين يبارقنى على وأبغض الى المحمديان يتخبرك نبي ماضو فؤادك وتواناً كره ان أخته بذلك تعلى فاذا

فرغت من امرى فافترى لى السلام وقل لها لا تجترى فقد اكرم الله لك ابنتك في جنازة فلما فرغ من وصيته عبد ابراهيم صلى الله عليه وسلم اليه فقصه بعمامة مابين منكبى الى السكبين ثم كيه لوجهه وكره ان يستقبل وجهه حتى لا تدركه له رجة اذ اهو وشحط فادخل يده من تحت حلقه فلما اراد ان يحز انقلب السكين فاجس ابراهيم في نفسه ثم عاد الثانية فلما اراد ان يحز انقلب السكين ونودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انك كذلك تجزى الحسن ان هذا هو البلاء المبين وقد نبأ بذي عظيم هذا فدا ابنتك قد قد ادا الله لك به فخر ابراهيم خلفه فاذا بك يشق قلوبى قرنه الاعمى على ساقى شجرة فوجه ابراهيم الى القبلة وتقبلته يومئذ مكة فذبحه ابراهيم وقصيه اسحق فلما فرغ منه وضع قبره بانقرعه الله اليه وتقبله (قال ابو هريرة) ولما صار (٣٣٣) يوسف عليه السلام الى مصر واسترق

بعدا الحرة به خرج عرطا
شديدا وجعل يبكي الليل
والنهار على ابويه واخوته
وطونه وما بلى به من
الرق فاحسانا له من اللالى
يدعوه به تعالى وكان من
دعائه ان قال يا رب
اخرجني من احب البلاد
الى وقرت بي - في - بين
اخوتي وابوي ووطنى
فاجعل لى في ذلك خيرا
وفر جاو عفر جهم حيث
احسب ومن حيث لا
احسب وجعل الى البلاد
التي انا فيها وجعلها الى كل
من يدخلها وجعلني الى
اهلها وجعلهم لى ولا تبنى
حتى يجمع بيني وبين ابوي
واخوتي في اسمك وتوفيق
وسرور يجمع لنا به خير الدنيا
والاخرة انك سميع
الدعاء فاني يوسف في نومه
فقبل له ان الله تعالى قد
استجاب لدعائك واعطاك
منك وورثك هذه البلاد
وسلطتها وجمع اليك

كانوا كما يعلمون منهم * ولم يكن ذلك الهذاه * يا شعري الزمان انى * اشعر في الصيف والشتاء
انا اجزى بالشرا * والخير عن مثله جزء * واتى ان اكن مطيعا * فرب اعصى ولى رجا
واتى تحت حكم بار * اطاعه العرش والاراءى * ليس باستاركم ولكن * اتاحه الحكم والقضاء
لوحده لا شى - مرى عن - له الى وابه انتما * فقال اخبرهم باقى * مما يقولونه براء
٢٧ * (فصل في انكار شجرة الكيمياء واستحالة وجودها وما ينشأ من المفساد عن انتحاله)

اعلم ان كثير من العاجزين عن معاشهم يحملهم المطامع على انتحال هذه الصنائع ويرون انها احدم مذهب
المعاش ووجوده وان اقتناء المال منها يسر واسهل على مبتغيه فيرتكبون فيها من المتاعب والمنافق
ومعاذ الله الصواب وعسف المحكم وخسارة الاموال في النفاق زيادة على النبل من غرضه واعطى استرا
اذا ظهر على خبيثتهم بحسبون انهم يحسنون صنعها وانما اطاعهم في ذلك رغبه بان المعادن تستعمل
ونقلب بعضها الى بعض لئلا يداء المشتركة فكلوا لولن بالاجل صيرورة الفضة ذهبوا والنجاس والفضير
فقتلوا يحسبون انها من مكنات عالم الطبيعة ولهم في علاج ذلك طرق مختلفة لا خلاف مذهبهم في التدبير
وصورته وفي المادة الموضوعه عندهم للعلاج المسماة عندهم بالحجر المسكر هم على العذرة والدم او
الشعر او البيض او الكذا وكذا مما سوى ذلك وجملة التدبير عندهم بعد تعين المادان انهم على القهر على
حجر صلد امس وتسق اثناءها بالماء بعد ان يخاف اليها من العقاقير والادوية بما يناسب القصد منها
ويؤثر في انقلابها الى المعدن المطلوب ثم يخفف بالشمس من بعد السقي او يطبخ بالنار او تصعد او تكلس
لاستخراج ما فيها او ترابها فاذا رضى بذلك كله من - لاجلها وتم تدبيره على ما اقتضته اصول صنعة حصل
من ذلك كتراب او مائع سمونه الا كسير ويرعون انه اذا نقي على الفضة الحمأة بالنار عادت ذهبا
او النحاس الحمى بالنار عادت فضة على حسب ما قصد به في عمله ويزعم المحققون منهم ان ذلك الا كسير مادة
مركبة من العناصر الاربعة حصل فيها بذلك العلاج الخاص والتدبير خارج ذوق قوى طبعية تصرف
ما حصلت فيه اليها وتقبله الى صورتها وخراجها وبث فيه ما حصل فيها من الكيفيات والقوى كالخبرة للهبز
تقبل الهين الى ذاتها وتعمل فيه ما حصل لها من الانفاس والشماسة ليس هضمة في المعدن او تدوير يستعمل
سرمها في الغذاء وكذا كسير الذهب والفضة فما يحصل فيه من المعدن يصرفه اليها وما يقبله الى
صورتها ما هذا يحصل زعمهم على المحجة فتعدهم عاكفين على هذا العلاج ينتقون الرق والمعاش فيه
وينتقلون احكامه وقواعده من كتب لائمة الصناعات من قبلهم تبدلوا بها بينهم وينظرون في فهم
لتوزها وكشف اسرارها انهي في الاكثر تشبه المعنى كالياف جابر بن حيان في رساله السبعين ومسله

ابوك واخوتك واهل بيتك تطب وتساولن الله تعالى لن يخلف وعده وبعدها يوسف صارت مصر محبوبة يجيها من دخلها افلا
يكاد يخرج منها قال قتادة ما سكنها بيتي قبله ولا جاح الله شله وتسكملت النعمة عليه اشتاق الى لقائه به فقال رب قد انتقم من الملب
وعلمتني من ناويل الاحاديث فاطمرا السموات والارض انت وابتى في الدنيا والالاخرة توفي مسلنا والمحقى بالصالحين * ولما وجه
سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق لطلن اهل السجون ويقسم الاموال ضيق على يزيد بن ابي مسلم فلما لى يزيد بن
عبد الملك الخلافة وفى بن يزيد بن ابي مسلم افرقة فاستغنى محمد بن يزيد بطله بن يزيد بن ابي مسلم فاني به في شهر رمضان عند العرب وفى
يزيد بن ابي مسلم عنقود عنق قتاله بن يزيد بن فاذمته محمد قال قال ابا الله لاطماسا انت الله تعالى ان يكون منك بغيره وهذا عقد

فقال مجدو وأنا والله فطما سألت الله أن يحير في ملكي ويعذني فقال يز يدفو الله ما جارك ولا أعاذك وإن ساقني مالب الموت إلى قبض روحك أسبقته والله لا كانت هذه الحجة حتى أقتل فأقام المأذن الصلاة فوضع يز يد العتق ودوت قدمه لصلى وكان أهل أفر بقة قد اجتمعوا على قتله فبادر كمر به رجل على رأسه بجود فقتله وقيل لمجدن يز يد أذهب حيث شئت فبجنان من قتل الأمير وأحيا الأسير سنة الله التي قد خات في عباده طالع الحماية من شقاء الموت وحضور الموت من معدن الحياة (وروي) أن سلطان قسطنطين أرق ذات ليل وموت الزوم فأسر إلى قائد البحر وقال انقذ الان مركب إلى أفر بقة يأتوني بأخبارها فعمر القائد المركب وأسلمه لمحرمته فلما أصبحوا إذا بالمركب في موضعه (٣٣٤) لم يبرح فقال له الملك اليس قد فعلت ما أمرتك به قال نعم قد امتثلت أمرك وأنفذت

المركب فرجع بعد ساعة إلى البحر بطى في كتابه رتبة الحكيم والطغرائي والمغربي في قصائد العريضة في إعادة النظم وأما لها ولا يجاوزون من بعده هذا كله بطائل منها * فأوصيت يومناشينا بالبركات النافعة كبر مشيخة الاندلس في مثل ذلك ووقفته على بعض الناس كلف فيما قصه فعطو بلائم رد إلى وقال لي وأنا الضامن له أن لا يعود إلى بيته إلا بالحياة ثم منهم من يقتصر في ذلك على الدلسة فقط أما الظاهرة فكويه القصة بالذهب والنحاس بالفضة أو خطها على نسبه جزأ أو جزأين أو ثلاثة أو الحجة كالقاء الشبه بين المعادن بالصناعة مثل تبييض النحاس وتليينه بالزرق المعدن فيجمعها معدننا شيئا بالفضة ويخفي الأعلى التفاد المهرة بقدر أصحاب هذه الدلاس مع دلتهم هذه سكة يسر بونها في الناس ويطعونها بطابع السلطان نحو بها على الجمهور بالخالص وهؤلاء اجنس الناس حرفة وأسوأهم عاقبة لتلبسهم بصفة أموال الناس فان صاحب هذه الدلسة انعموا ودفعت نحاسا في الفضة وقصة في الذهب لستخلصها لنفسه فهو سارق أو شمر من السارق ومعظم هذا الصنف لدينا بالمغرب من طلبة البربر المتبذرين باطراف البقاع ومساكن الانحمار وأيون إلى مساجد البادية ويجوهون على اغنياء منهم بأن يلبسهم صناعة الذهب والفضة والنقوش مولعة بحبها والاستهلاك في طلبها فيحصلون من ذلك على معاش ثم يترقى ذلك منهم تحت الخوف والرقبة إلى أن يظهر العجز وتقع الفضة فيمقرن إلى موضع آخر ويستبدلون حالا أخرى في استهوا بعض أهل الدنيا بأطباقهم فيسألونهم ولا يزالون كذلك في استماع معاشهم وهذا الصنف لا كلام معهم لانهم يلقوا العاقبة في الجهل والراة وقوة الاحتراف بالسرقة ولا حاسم لعلمهم الا اشتداد الحكم عليهم وتناولهم من حيث كانوا وقطع أيديهم حتى ظهر وعلى شأنهم لأن فيه افساد الدلسكة التي تم بها السلولي وهي معقول الناس كافة والسلطان مكلف بالصالحا والاحتياط عليها والاشتداد على مفسديها وأما من انتحل هذه الصناعة ولم يرض بحال الدلسة بل استسكف عنها ووزنه نفسه عن افساد سكة المسلمين وتوقدهم وانما يطلب احالة القصة للذهب والرماس والنحاس والتزدي إلى القصة بذلك النجوم والعلاج وبالكبير المحاصل عنده فلنا مع هؤلاء مستكلم وبحث في مداركهم لذلك مع اننا لنعلم أن أحد ادمان أهل العلم تم له هذا الغرض أو حصل منه على بغية انما تذهب إجماعهم في التدبير والظهر والصلابة والتصدد والتكسب واعتبار الاخطار بجميع العقابير والبحث عنها وثناء قلون في ذلك حكمايات وقعت لغريمهم ثم له الغرض منها أو وقف على الوصول يقتنعون باستماعها والمفاوضة فيها ولا يستريون في تصديقها شأن الكسفيين المغرمين بوساوس الاخبار فيما يكفون به فاذ استلوا عن تحقيق ذلك بالمعينة أنكروه وقالوا انفسا معانولم نركم ذلك شأنهم في كل عصر وجبل واعلم ان النحال هذه الصناعة قديم في العالم وقد تكلم الناس فيها من المتقدمين

استخرجهم من تلك القلبات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة لاله الا انت سبحانك أخبرني رجل ولما تأخر ين كان امام المسجد الحرام بالاسكندرية قال كنت به قلة أيام فتن العدو فزحف النافي الجرس فن تقارب ثلثا ثم سقينة وأرست في الساحل فرأينا أفرامه ولا وفتنا الشيخ الصالح العابد بن المستطاري فلما ألت الناس اليه واستمعوا وحوله يشركون به ويشتقون الفرج على يده قال فظنرت إلى السماء حسنا وسعيدا وفقر خدي بالارض بقلبي ما بيننا وبعثنا قال فوالله ما ذهبت حتى هبت ريح مرقها كل غرق فلما يجتمع منها اثنان (واخبرني) أبو القاسم بن فائق رحمه الله قال كنت في طريق الحجاز ففعلت الناس في مقارزة توك ففقد الماء ولم يوجد الا عند صاحب لي بحال فجعل يديه بالذنان باربع الاغان فصار كل رجل من موسوما بالصالح عليه مقطعة يحمل ركوبه معه شي من دقيق فتشفع

في الى الجمال اليه الماء ذلك الدقيق فكلمته فاني على ثم عاودته فاني قال فبسط الرجل النطع في الارض وشرع عليه الدقيق ثم روى
 اسماء وقال النبي انا عبدك وهذا دقيقتك ولا اله الا الله وقد اتي ان رقبته ثم ضرب بسيفه في النطع وقال وعزتك لا برحت حتى اشرب فوالله
 ما تفرقنا حتى نشأ الصبا فاطر اللبن فشرب الماء ولم يرج فكان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم رب اشرب اغتردى طهر من لا يورثه
 له لو اقسم على الله لاره (واخبرني) شيخ من من كان يصعب العلماء ما قيل وان يقال له حر بن ابي عبد الله الكوفي الذي ساجي قال رايت
 بالقر وان آية عظيمة وذلك ان رجلا جاء بصبي له وقد اسكت فلا يتكلم فدخل به الى الفقيه ابي بكر بن عبد الرحمن وقال له ان ابني هذا
 قد اسكت منذ ايام فلا يتكلم فادع الله ان يفرج ما نزل به قال فدعا الشيخ ساعة (٣٣٥) ثم مسح وجه الصبي فاستفاق الصبي

وقال له قل لاله الله فقال
 الصبي اشهد ان لا اله الا الله
 واشهد ان محمدا رسول الله
 ثم انفت الى الرجل وقال
 اكتمها على الى الموت ثم
 التفت الى حاربه فقال
 اكتمها على هذا الى الموت
 وات حره فلما كان يوم
 توفي الشيخ ابو بكر واجتمع
 الناس لحنازه وتكاثرت
 الامم قام الرجل فاستنصت
 الناس فسكتوا فقال يا هبل
 القبر وان اسمعوا قصتي
 مع هذا الشيخ وذكر الحديث
 كما سقاه (وسدتي) هذا
 الشيخ فقال نزل عندنا
 بالقر وان قصته سمع في
 السالفين مثلها وذلك ان
 بعض الخزاز بن اصبح
 كسالا زبيحه ففبط بين
 يديه فاقط منه وذهب
 فقام الخزاز يطلبه رجلا
 يمشي الى ان دخل خربة
 فاذا فيها رجل مذبح يتخبط
 في دمه ففسخ وخرج
 هاربا واذا صاحب البرمقة

والاخر من فلنقل مذا جهنم في ذلك ثم تناولوا يظهر فيها من التحقيق الذي عليه الامر في نفسه منقول
 ان منى الكلام في هذه الصناعة عند الحكماء على حال المادان السبعة المتطرفة وهي الذهب والفضة
 والراصص والقرند والنجاس والحديد والحارصين هل هي مختلفات بالقصول وكلها انواع فاعية بانفسها
 او انها مختلفة بنحو خاص من الكيفيات وهي كلها اصناف لانواع واحدا فلذلك ذهب اليه ابو نصر الفارابي
 وتابعه عليه حكما الاندلس انا هارون واحد وان اختلافها انما هو بالكيفيات من الرطوب واليبوسة
 واللين والصلابة والالوان من الصفرة والبياض والسواد وهي كلها اصناف لذلك النوع الواحد الذي
 ذهب اليه ابن سينا وتابعه عليه حكما لما شرح انها مختلفة بالقصول وانها انواع متباينة بل واحد منها قائم
 بنفسه متحقق بحقيقته فصل ورجس شان ساثر الانواع وبنو ابي نصر الفارابي على مذهب في اتقاها
 بالانواع امكان انقلاب بعضها الى بعض لا مكان تبدل الاراض حيث تدور على اجها بالصناعة في هذا الوجه
 كانت صناعة الكيمياء عنده ممكنة له المأخذ وبنو ابي علي ابن سينا على مذهب في اختلافها بالانواع
 انكار هذه الصناعة واستعمال وجودها بناء على ان الفصل لا سبيل بالصناعة اليه وانما يختلف طاق الاشياء
 ومقدروها والله زوج الفصل ويجعله المحقق راسا بالتصور فكيف يحاول انقلابها بالصناعة وظلته
 الطغرائي من اكابر اهل هذه الصناعة في هذا القول ورد عليه بان التدبير والعلاج ليس في تخليق الفصل
 وايداعه وانما هو في اعداد المادة لتقوله وخاصة الفصل ياتي من بعد اعداد من لدن جالته وبارئها
 يفيض النور على الاجسام بالفضل والامه لا حاجة بنا في ذلك الى تصور ومعرفة قال واذا كنا قد عثرنا
 على تخليق بعض المحولات مع الجمل بقصولها مثل العقب من التراب والنتن ومثل السمات المتكررة
 من الشعر ومثل ما ذكره اصحاب الفلاح من تكون النخل اذا فقدت من عجايل القرون تكون من القصب
 من قرون ذوات الطائف وتصيبه مسك الجشود والقرون بالعدل بين يدي ذلك الفلح للقرون هالما منع اذا
 من العثور على مثل ذلك في الذهب والفضة فتتعدا تدبير بعد ان يكون فيها استعداد اول
 لقبول صورة الذهب والفضة ثم تحاويلها للعلاج الى ان يتم فيها الاستعداد لقبول فصلها انتهى كلام
 الطغرائي عنه وهذا الذي ذكره في الردعي ابن سينا صحيح لكن لنافي الردعي اهل هذه الصناعة ما ذكره آخر
 يتبين منه استعمال وجودها وطلان مزعمهم اجمعين لا الطغرائي ولا ابن سينا وذلك ان حاصل علاجهم
 انهم بعد الوقوف على المادة استعداد بالاستعداد الاول يجعلونها موضعا ويحذفون في تدبيرها وعلاجها
 تدبير الطبيعة في الجسم المعدني حتى احالته ذهبا او فضة وبضاقون القوى القابلة والمفعلة ليم في زمان
 اقصرا لانه تبين في موضعه ان مضاعفة القوة الفاعل تنقص من زمن فعله وتبين ان الذهب انما يتم كونه

والرجالة عندهم خبر القتل وجعلوا يعلمون خبر القاتل والمقتول فأصابوا بسده السكين وهو ملوث بالدم بالرجل مقتول بالخربة
 قبضوه وجعلوه الى السلطان فقال له انت قتلت الرجل قال نعم قال فماذا لو استنطقونه وهو يعترف اعترافا لا اشكال فيه فأمر به
 السلطان ليعقل فانرج للقتل واجتمع الامم يصيحوا قتله فلما هو يقتله اندفع رجل من الحلقة الختمة بين فقال لهم لا تقتلوا انما قاتل
 القاتل فقبض وجعل الى السلطان فاعترف وقال انا قتلت فقال له السلطان قد كنت سعا في هذا الخلق على الاعتراف قال رايت هذا
 الرجل يقتل فلما فكرت ان الله تعالى يدين رجلين فأمر به السلطان فقتل ثم قال للرجل يا ايها الرجل ما دعاك الى الاعتراف بالقتل
 وانت بري قال الرجل فبا حيايتي رجل مقتول بالخربة فواخذوني وانا خارج من الخربة وبيدي السكين مطبوعة بالدم فان اسكرت من

يقبلي وان اعتذرت من يعذرتي فلي سبيله وانصرف مكرها (وما وزر في الملك) نظام الدين لسبحار الملك وكان القدر الملك ابن عم يقال له شهاب الملك وكان يخاف منه على منزله فقال للملك سبحار لاحتاج الى ملك الان تقتل ابن عمي شهاب الملك فاني سببحار فإزاله ابراهيم الى أن أمره فقبس في بليد فالحال به وقاد الى ذلك البلد مكرها لانه وجدالة اهل بيته واولي له دار في القاعة مشرفة ثم جعل نحر الملك يده سدا ليدخله على قتله في يوم الجمعة فبينما شهاب الملك يطالع من طافات الدار اذا بقادوس بر كض فاجوس في نفسه خيفة منه وقال هذا بر يدان يقتلني فوصل الفارس (٣٣٦) وقال مات نحر الملك فلي سبيل شهاب الملك ثم وزر السبحار فبحان الفعل لما بر يد

في معدنه بعد ألف وثمانين من السنين دورة الشمس الكبرى فاذا تضاعفت القوى والكيفيات في العلاج كان زمن كونه اقصر من ذلك ضرورة على ما قلناه او يتحرون بعلاجهم ذلك حصول صورة تراجمه تلك المادة تصير هاتك خيرة فتنقل في الجسم المعالج الا فاعيل المطلوب في حالته وذلك هو الا كسيرة على ما تقدم واعلم ان كل متكون من المولدات العنصرية فلا بد فيه من اجتماع العناصر الاربعة على نسبة متقاوطة اولها كانت متساوية في النسبة لما تم امتزاجها فلا بد من الجزاء الطالب على الكل ولا بد في كل مختزج من المولدات من حرارة غريزية هي الفاعلة لكونه الحافظة لصورته ثم كل متكون في زمان فلا بد من اختلاف اطواره وانتقاله في زمن التكوين من طوره الى طوره حتى ينتهي الى غايته وانظر شأن الانسان في طور النطفة ثم العلقه ثم المصغرة ثم النضج ثم الجنين ثم المولود ثم الرضيع ثم ثم الى نهايتها ونسب الخراف في كل طور يختلف في مقاديرها وكيفياتها والاسكان الطور بعينه الاول هو الاخر وكذا المرأة الغريزية في كل طوره وحقا لقله في الطور الاخر فانظر الى الذهب ما يكون له في معدنه من الاطوار منذ الف سنة وثمانين وما يتقبل فيه من الاحوال فمتناج صاحب الكيمياء الى ان يساق فعل الطبيعة في المعدن ويخاضه بتدبيره وعلاجه الى ان يتم ومن شرط الصناعة ابداء تصور ما يصداله بالصنعة في الامثال السائرة للحكام اول العمل آخر الفكرة وآخر الفكرة اول العمل فلا بد من تصور هذه الحالات للذهب في احواله المتعددة ونسبها المتفاوتة في كل طوره واختلاف المحار الغريزية عند اختلافها ومقدار الزمان في كل طوره وما ينوب عنه من مقدار القوى المضاعفة وقوم مقامه حتى يجاذب بذلك كله فعل الطبيعة في المعدن او تعدل بعض المواد ضرورة تراجمه تكون كصورة الخيرة للغرير وتعمل في هذه المادة بالنسبة لقوا ومقاديرها وهذه كلها انما يحصرها العلم الخطا والعلوم البشرية هي قاصرة عن ذلك وانما حال من يدعي حصوله على الذهب بهذه الصنعة بمثابة من يدعي بالصنعة تخليق انسان من التراب ونحن اذا سلمنا له الاحاطة باجرائه ونسبته واطواره وكيفية تخليقه في رجه وعلم ذلك علما محصلا بقاصمه حتى لا يشذمه شيء عن علمه لمنازلة تخليق هذا الانسان واوله ذلك هو ونقرب هذا البرهان بالاختصار سهل فهمه فنقول حاصل صناعة الكيمياء وما يدعونه بهذا التدبير انه مساوقة الطبيعة المعدنية بالفاعل الصناعي ومحاذاتها به الى ان يتم كون الجسم المعدني او تخليق مادة تقوى واقوال وصورة تراجمه تقبل في الجسم فعلا طبيعيا فتصير وتقبله على صورتها والفاعل الصناعي مسوق بقصو وان احوال الطبيعة المعدنية التي بقصد مساوقتها ومحاذاتها او فعل المادة ذات القوى فيها تصور مقصود باحدى وتلك الاحوال لانها هي لها والعلم البشري عاجز عن الاحاطة بمقاديرها وهو بمثابة من يقصد تخليق انسان او حيوان او نبات هذا محصل هذا البرهان

(اخرى) أبو الفضل المبر بصير قال كان بمصر ملوك بني جردان وكان الرئيس ناصر الدولة وكان يشكو وجع القولنج فاعاد الاطباء ولم يوجد له شفاء ثم ان السلطان دس على قتله فارسله رجل معه خنجر فلما جا في بعض دهايز اقصر وثب عليه الرجل وضرب به بالخنجر فجاءت الضربة في اسفل خصره فاصاب طرف الخنجر راعى الذي هو القولنج فخرج ما فيه الخلط ثم عافاه الله تعالى فقص وبرئ كحسن ما كان (وما كنت بالاسكندرية) نزلت سفن العدو بساحل مدينة برقا فآخذوا قوم من المسلمين وقتلوا بعضهم واسر بعضهم فآخذوا رجل منهم وشككاه من خلقة فلما سمعوا السيفية عمد اليه بعض العلاج فرفسه والقاه في البحر ثم طعنه برمح كان معه فخطئ

نصل الى الرجل السكي في قطعته واتحلت بد الرجل فخرج حتى لمح بالشام سلميا ووصل الى وهو الاسكندرية في عافية (وحدثني) بعض الشاميين ان رجلا خبازا ينما هو مخبز في شوره مدينة دمشق اذ غمر عليه رجل يسبح الممشح قال فاستريته وجعل يأكل بالخبز الحار فطاس غرق سقط مغشيا عليه فظنوا فاذا هو ميت فحملوا بتر بصون به ويحملون له الاطباء فلم يسون ذلائله وموضع الحياة منه ففوضوا به ميت ففعل وكفن وحمل الى الجبانة فبينما هم خارجون به من باب المدينة استقبلهم رجل طبيب يقال له البرودي وكان طبيا ماهرا حاذقا بالطب فجمع الناس يلهمون بقصته فقال لهم حظوه حتى اراء قال فخطوه وجعل يقلعه وينظر في امارات الحياة التي به فرفاهم ففجعه وسقعه شيا واول حقه فاندفع ما هنالك سبيل واذا الرجل قد دفع عينيه وتكلم وعاد كما كان الى

دكانه (وكان رجل) عشي بعد انقضاء ما هو في الطريق اذ ابادوا قد وقعت عليه غرث كالجبل العظيم واذا في الحائط طائفة من الخطات واسه
فصارت الدار كوما خرج الرجل من الطائفة سلميا (وحدثني) أبو القاسم الحضرمي قال كنت باليمن في أرض الصليحي فوشى بي إلى
السلطان فأمر بقتل فأخرجت وقدمت للقتل وتركني السافي ثم قال لي مدرقنيك فحدثتني قضاء الله تعالى ثم قال لي السافي اشد
قلت دونك ما هذا فينا نحن كذلك اذ اصابنا نحن داخل القصر لا تقبلوه لا تقبلوه فخلوا سبيلي (وجرت بقرطبة قصة غريبة) في أيام
المنصور بن أبي عامر وذلك ان رجلا يعرف بقاسم بن محمد السبسي شهد عليه بالزندقة فحسبه المنصور مدمعة جماعة من الانباة من
وجوه قرطبة فمروا بالانما مال والزندقة وكان ينادي عليهم في كل جمعة (٣٣٧) يوقعون ان صلاة الجمعة بسباب الجماع
الاكظم من كانت عنده

وهو أوثق ما علمته وليس الاستعانة فيه من جهة الفصول كإراثة ولا من الطبيعة انما هو من تعذر
الاحاطة وقصور البشر عنها وما ذكرنا من سببنا عزل عن ذلك وله وجه آخر في الاستعانة من جهة غايته
وذلك ان حكمه الله في الحجر بن وندو رهما انهم قابع لمكاسب الناس وموتوا لاتهم فلو حصل عليهم ما
بالصحة لطأت حكمه الله في ذلك وكثر وجوده ما حتى لا يحصل احدهم اقامته ما على شيء وله وجه آخر
من الاستعانة أيضا وهو ان الطبيعة لا تترك أقرب الطرق في افعالها وتترك الاعوص والاعداء فلو كان
هذا الطريق الصانع الذي يزعمون انه صحيح وانه أقرب من طريق الطبيعة في معدها واقل زمانا لما
تركته الطبيعة الى طريقها الذي سلكته في كون النضة والذهب وتخلقه ما واما نسبة الطغرائي هذا
التدبير بما عثر عليه من مقررات لا مثاله في الطبيعة كالقرب والنحل والحمة وتخفيفها فاصحح في هذه
أدى اليه العتور وكزعم واما الكيمياء في نقل عن احدهم من أهل الطائفة عثر عليها ولا على طريقها وما زال
منهولها يحبون فيها خطب عشوا الى هلم جرا ولا يظفرون الا بالجم ككيات السكاذبة ولو وضع ذلك لاحد
منهم لمحقه معته أولاد أو نسله وأصحابه وتوكل في الاصداف ووضع تصديقه بحجة العمل بعده الى ان
يتشربو يبلغ النبالوا الى غيرنا وأما قولهم ان الكسبر عناية الخيرة وانه مركب يحيل الى حصول فيه ويؤقبه
الى ذلك فاعلم ان الحمرة انما تغلب العين وتقدم للضم وهو فساد والفساد في المواد سهل يقع باسبرئ
من الافعال والطابع والمطلوب بالا كسبر قلب المعدن الى ما هو أشرف منه وأعلى فهو تسكون وصالح
والتكون اصعب من الفساد فلا يقاس الا كسبر بالحمرة وتحت في الامر في ذلك ان الكيمياء ما صنع
وجودها كما تزعم الحكمة المتكلمون فقام مثل جابر بن حيان ومسلمة بن أحمد الجرجاني وأمثالهم فليست
من باب الصنائع الطبيعية ولا تباصر صناعي وليس كلامهم فيما من معنى الطبيعيات انما هو من معنى
كلامهم في الامور الخيرية وسائر الخوارق وما كان من ذلك للحلاج وغيره وقد ذكر مسئلة في كتاب
الناية ما يشبهه ذلك وكلامه فيها في كتاب رتبة الحكمين من هذا المعنى وهذا كلام جابر في رسالته
ونحو كلامهم فيه معروف ولا حاجة بنا الى شرحه وبالجملة فاعلم عندهم من كليات المواد الخارقة
عن حكم الصنائع فكما لا تدبر مائة الخشب والحيوان في يوم أو شهر خربا أو حيوانا في مائة
يجري تخليفه كذلك لا تدبر ذهب من مادة الذهب في يوم ولا شهر ولا تدبر طريق عاذته الا بآفاقها
وراء عالم الطابع وعمل الصنائع فكذلك من طلب الكيمياء ما يصنع ماله وعمله ويقال له اذا
التدبير الصانعي التدبير العليم لان نسلها ان كان صحيحا فهو واقع بما وراء الطابع والصنائع فهو كالشي
على المساهلة ما تعلموا والتفوق في كثائف الاجساد ونحو ذلك من كرامات الاولياء الخارقة لاعادة او مثل

شهادة فهم في زودها فثبت
على قاسم عند القاضي
سجل شهادات الشهود
بأنواع مشككة تضمن
الزندقة والكفر فطلعوا
الى القصر وعقدوا مجلسا
عظيما واستشروا الفقهاء
فيه فاجابوا قائله فاحضر
قاسم فحضر وحضر ابوه
وحضر ابنان صغيران
اقاسم ولبسوا ثياب الحداد
وحمل ابوه معه نسا ورجالين
وجعل ابوه والصبيان
يكون على باب القصر
واحضر لضرب عنقه ساف
يعرف بابن الحمدي
ودفعته اليه ابياف من
القصر فجلس على رزها
ولبس شقارها وابناه
ينظران وحضر الفقيه ابو
عمر والمكودي الانبلي
على كره منه وكان أبي
الحضور فاستقوه فقال
بأهؤلاء ان الدماء لا تسفك
الا بالحق الواضح دون الشبه

(٤٣ - ابن تهلون) احمبوا ان النسبي فر حاشا اذا تجذبه فقال القاضي ابن الشرف عانيت عندي وأمعنت
النظر فيه قال الفقيه واقفي عليه فاخذ المجل ونظر فيه فقال اخبرني عن قتله من هؤلاء الشهود قال بهذا وهذا حتى عذبه قال الفقيه
فيهم قتلهم قال نعم قال فلو شهر منهم اثنان خاصة كنت تقتله قال لا انما قوى بعضهم بعضا وركي اكثرهم عندي فالتفت الفقيه الى الفقهاء
المنشورين فقالوا يا هؤلاء بالدهام يقتل المسلمون عندهم بسفك دماؤهم فليست ادرى قتله ولا أشبهه من فربح الفقهاء الى قوله ولم ير عليه
شيئا بعد انقضاء ابلته منذ سنة أشهر فانقض الجمع وشيع السيف وما را البشير الى ابن ابي عامر فاجبروا المجلس فقال ابن ابي عامر فميت يقتلون
ابن السبسي فدفعتم القاضي داجنه تالدين ولا قاتل مؤجل فحس ابا امام اطلن فكان ابن ذكوان الفقيه يقول للقاضي في مثل هذا قال

القاتل اذا سئل بم عرفته قال بضعه عزائي ومعنى الدعائم على اسان الفقه هم الشهود الذين لو انقروا منهم اثنان لم يثبت الحكم ولا قبلوا فيه فاذا كثروا وادعى بعضهم بضايف لثبث الحكم بهم (وفي نقض هذا ما حدثني القاضي) أبو مروان الذي بطرطوشة وقدولى قضاءه هانذا ذكرنا يوما فقال نزلت قافلة بقرية بخرية بمقيم أعمال دانية فواووا الى دار خراب هناك ليستكنوا من الرياح والامطار واستوفوا نهارهم وسووا معيشتهم وقرب تلك الحفرة بحائط مائل قد انصرف على الوقوع فقال رجل منهم لاهل القافلة باؤلا لا تعقدوا تحت هذا الحائط ولا تدخلوا هذه البقعة فابوا الا يدخلوها وبات الرجل منتبذا خارجا عنهم لم يقرب ذلك المكان ثم اصبحوا في عافية وجعلوا دوابهم فيمنعهاهم كذلك ادخل الرجل الحفرة (٣٣٨) ليستوفى بقية النار فخر عليه الحائط فبات مكانه (وبلغني) عن بعض الفقهاء ان جيشا

من الجيوش كان بصلية ناهضان مكان الى مكان فقدموا ساحة لبعض شأنهم فاذا عقر يدي بفضه به بعض الاحناد فمرة كانت معه ثم رفع المقرعة الى نحو عنقه فاذا بالعقر قد تشبث باهداب المقرعة وهو لا يشعر فلذغته في عنقه ففشي مكانه (واخبرني القاضي) أبو الوليد الباسي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ ابي حفص عرين أجدن شاهين يبعث دجرا من الحديث في حاثوت رجل يبيع العطر فباعه رجل طواف بطبق يحمله في يده وأعطاه عشرة دراهم وقال له ادفع الى انشاء مسامنا من العطر فاخذها في طبقه ومشي فسطط الطبق من يده وتفرق جميع ما كان فيه فيكي الطواف وخرج حتى رجناه فقال أبو حفص لصاحب الحانوت اعلمك تحير لنا بعض هذه الاسباب

٢٨ * (فصل في ان كثرة التاليف في العلوم عاقبة عن التحصيل) *

(اعلم) انه مما اضرب بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غايته كثرة التاليف واختلاف الاصطلاحات في التاليم وتعدد طرقها ثم مطالبة المتعلم والتبحر في كل واحد من ذلك وحينئذ يظلم له منصب التحصيل فيحتاج المتعلم الى حفظها كلها أو اكثرها مراعاة طرقاتها ولا يفي في عمره ما كتب في صناعة واحدة لا تجزئها فيقع القصور ولا بددون رتبة التحصيل ويمثل ذلك من شأن الفقه في المذهب المسالك بكتاب المدونة مثلا وما كتب عليه من الشرحات والفقهية مثل كتاب ابن بونس والافهم وابن بشار والنسبها والمقدمات والبيان والتحصيل على العتبة وكذلك كتاب ابن المحجب وما كتب عليه ثم ان يحتاج الى عين الطر برة القير وانية من القرطبة والبغدادية والمصريه وطرق التاليم في عنهم والاحاطة بذلك كله وحينئذ يظلم له منصب القضاء في كل ما ذكره المعنى واحد والمتعلم مطالب بالبحث في جميعها وتبويبها بينها والفرع يقتضي في واحد منها ولو اقتصر المعلوم بانه معين على المسائل المذهبية فقط لسكان الاربع بدون ذلك بكثير وكان التعليم سهلا وما أخذ في بيانه ولكنه دأب لا يرتفع لاستقرار العوائد عليه فصارت كطبيعة التي لا يمكن نقلاها ولا تقو يها ويمثل ايضا علم العربية من كتاب سيبويه وجميع ما كتب عليه وطرق البصريين والكوفيين

والبغداديين قال نعم فنزل وجع من مجتمع مناهجر له ما نقص وأقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول له لا تجزع فامر الدنيا يسر من ذلك فقال الطواف اتظن ان الشيخ ان جزي ضاياع مضاع لقد علم الله تعالى متى كنت في القافلة الغلانية فضاء لي مديان فيه اربعة ايام او اربعة ايام دينار او اربعة ايام دينار الشك من ابي ذر ومعهما فصوص فتمثل ذلك فما جرت اضياعها ولكن ولدي في هذه الليلة مولود فاحتجت في البيت الى ما يحتاج اليه النصارى لم يكن عندي غير هذه الدشرة دراهم فاشتقت ان اشترى بها حوايج النصارى فاني بهير رأس مال ولا أقدري على التكبس فقلت اشترى بها شيئا وأطوف صدر نهاري فمسي استفضل شيئا أسد به رقبتي وبني رأس المال اتصرف فيه فبما قدر الله تعالى بضياعه جزعت فقلت لا هندي مال ارجع به اليهم ولا ما كنسب به وعلمت أنه لم يبق لي الا

الفرار عنهم وبتوهمهم على هذه الحال يهلكون بعدى فهذا الذى اوجب شرحي قال الشيخ ابو ذر وكان رجل من الخنساء الساعلى باب داره يستوعب الحديث فقال للشيخ الى حقص انارغب اذا تجتمعت امره ان تدخل معه عندى وقام فظننا انه يريد ان يعطيه شيئاً قال فدخلنا عليه فاذا نحن لنا فقال الجندى للاماني عيب من خزعك فاعاد عليه القصة فقال الجندى وكنت في تلك القافلة قال نعم وكان ههنا من عظام الناس فلان وفلان فعلم الجندى صحة قوله فقال له وما علامة الهيمان في اى موضع سقط منك فوصف المكان والعلامة فقال له الجندى لى وراية كنت تعرفه قال نعم فانخرج الجندى ههنا ووضع بين يديه فقال هذا ههنا وفى علامة صحة قولنى ان فيه من الاجار ماضته كذا وكذا ففتح الهيمان فوجد الاخبار على ما ذكره فقال الجندى خذ مالك (٣٣٩) بارك الله فيه فقال الطوافى هذه

الاخبار فتمثل الدناير
اوا كثر فخذ انت الدناير
فنفسي طيبة بذلك فقال
الجندى لا تدخل على امانتى
شيئاً فدخل الطوافى وهو
من الفقراء وخرج وهو من
الاغنياء فبكى الجندى بكاء
شديداً وانحجب فقال له
ابو حفص علام تبكى وقد
ادى الله امانتك وقد بذل
لك مالا كثيراً وان شئت
عرضنا عليه ان يعده عليك
فقال ما أبكى ذلك وانما
ابكى لانى انا لم قدحان
اجلى فانه ما كان بى امل
اؤله ولا امانة ائفاه الا ان
يأتى الله بصاحب هذا
المال فآخذه فلما قضى
الله تعالى ذلك بقضه ولم
يبق لى امل علمت انه
قدحان اجلى قال الشيخ ابو
فرخا انفضى شبرى
توفى وصلىنا عليه (قال
القاضى) وحديثى ابو القاسم
ابن الحسين بالواصل قال
لقد جرت ههنا في هذا

والخنداديين والاندلسيين من بعدهم وطريق المتقدمين والمتأخرين مثل ابن المحجب وابن مالك وجبى
ما كتب في ذلك وكفى طالب به العلم وينقض عمره دون ولا يطعم احد في الغاية منه الا في القليل
التادر مثل ما وصل البنا بالمقر بهذا العهد من تأليف رجل من اهل صناعة العرب من اهل مصر
يعرف بابن هشام فظهر من كلامه فيها انه استولى على غايه من ملكه تلك الصناعة علم يحصل الاسيو به
وابن جنى واهل طبقتها العظم ملكه وما احاط به من اصول ذلك الفن وتعارى به وحسن تصرفه وذلك
ذلك على الفضل ليس مختصراً في المتقدمين سيما مع ما قدمناه من كثرة الشواغب بعد هذا ذهب
والطريق والتأليف ولكن فضل الله بؤنه من يشا وهذا نادرون نوادر لوجوده والافاظ ههنا المتعلم
ولو قطع عمره في هذا كاه فلا يبق له يحصل علم العلم بتمثاله الذى هو الامن الا لا وتوسيلة فكيف
يكون في المقصود الذى هو الثمرة ولكن الله يهدي من يشاء

٢٩ (فصل في ان كثرة الاختصاصات المؤلفة في العلوم محلة بالتعلم)

ذهب كثير من المتأخرين الى اختصاص الطرق والاختصاص في العلوم يولعون بها ويدعون منابر بانها مختصرة
كل على علم يشغل على حصص سائله وأدلتها باختصار في الالفاظ وحشو القليل منها بالعام في الكثير من ذلك
الفن وصار ذلك غلباً بالبالغة وعمر اهل الفهم ورسمهم الى الكتب الامهات المطولة في الفنون
للتسبر والبيان فاخصروها تفرير بالالمحظ كقوله ابن المحجب في الفقه واصول الفقه وابن مالك في
العربية والمختصر في المنطق وامثالهم وهو قصاد في التعلم وفيه انحلال بالتخصيل وذلك لان فخلط على
المتدبى بالقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستلهم فبما بعده ومن سوء التعام كسابقى ثم فيه مع ذلك
شغل كبير على المتعلم يتبع الالفاظ الاختصاص والوعى لفهم يتراحم المعاني عليها ومعه وبه اسه فراج
المسائل من بينها ان الالفاظ المختصرة لا تحدها حال ذلك صعبة وبه فتنقطع في فهمها حفظ صالح عن
الوقت ثم بعد ذلك فالمملكة المحاصلة من التعليم في تلك المختصرات اذا تم على سداده ولم تعقبه افقهسى
مالكه قاهرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات المدسطة المطولة بكثرة ما يقع في تلك من التكرار
والاحالة الفسدين لمحصل الملكة التامة واذا اقتصر على التكرار قصرت الملكة فانتاه كثران هذه
الموضوعات المختصرة فقد سدوا الى تسهيل المحفظ على المتعلمين فاركبهم صعباً يقطعهم عن تحصيل
الملكات النافعة وتكثروا من يهدى الله فلا مفضل له ومن يفضل فلا هادى له والله سبحانه وتعالى اعلم

٣٠ (فصل في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق اقامته)

(اعلم) ان تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيد اذا كان على التدريج شيئاً قليلاً قليلاً يلقى عليه

المستعد وهذه الدار والمكانات وأشار اليها قصة عبيدة كان يسكن هذه الدار ورجل من التجار من يسافر الى الكوفة فجاره الخنزير فيمنها هو
يحمل الخنزير فخرجه على جواره وهو جميع ماله نزلت القافلة فاراد ان ياله من الجمار فقتل عليه فأمر اسنانها لك فأعانه على انزاله ثم جلس
يا كل فاستدعى ذلك الرجل لى لى كل معه فاجابه وا كل معه ثم سألته عن امره فأخبره انه رجل خرج من الكوفة لارزاقه فمعه من زاد فقال له
الرجل تبكون معى وتعتبى على سقري ويكون طعامك عندى فقال الرجل انى حريص على خدمتك ويحتاج الى طعامك فصار معه في
طريقه فقدمه على احسن حال قال فوصلنا كريت فبزلت الرفقة خارج المدينة ودخل الناس لقضاء حاجتهم فقال الرجل الخادم احفظ
وحلنا حتى ادخل واشترى حاجتنا ثم دخل وقضى حاجتنا فابعداً هناك ثم خرج فلم يجد الرفقة ولا وحداً صاحبه فظن انه اسارحت الرفقة

وحل معها فلم يزل يسعى حتى وصل الى الرفقة بعد الجهد فسألهم عن صاحبه فقالوا ما جاء معناه ولا رأيناه ولكنه ارتحل الاسباب الى المحار
ودخل على اشره ووطنائه امره بذلك فكر الرجل راجعاً الى تكريت وسأل عنه فلم يجد له اثر اولاً ثم علم خبر اقبس منه وسار الى الموصل
مسلوب المال فوافاهن اراجاً ثاعراً باقير الجهد وداستحياً ان يدخل نهاراً في شعبة العدو ويحزن الصديق فيبقى حتى أمسى ثم دخل فدفق
باب الدار فقبل من هذا فقال فلان يعني نفسه فاطهر واسروراً عظيماً واجحة اليه وقالوا الحمد لله الذي جاهد في هذا الوقت على ما نحن فيه من
الضرورة والحاجة والفاقة جمعت جميع مالك وطال سرك واحتاج اهلك وقد ولدت اليوم ولد والله ما وجدنا ما نشتري به شيئاً للنفسا وقد
كانت هذه اللذة طابوة على حالها (٣٤٠) فتقبل لنا في دقيق ودهن نمرج به فلا سراج عندنا فزاده ذلك فخا وكره ان يخبرهم بمحاله

فيكثر منهم واتخذوا له البيت
وجرا بالديق وخرج الى
هذا الحانوت وكان فيه رجل
يسمى الدقيق والثرث
والعسل يتخذه وقد اغتاف
دكانه واملاً واصباحه ونام
فناداه فاجابه وعرفه فوكر
الله على سلامته فقال التاجر
صاحب الحانوت اقدس
فنادا اذن لك الدراهم في
دقيق وزيت وعسل
اخذت الما لساورة وكره
ان يخبره بتأخير الثمن
فميتع منه ففتح البيع
الزنا واستصبح فقال له
التاجر زني من الدقيق
كذا ومن الزيت كذا ومن
العسل كذا ومن العن كذا
ومن الملح كذا وبينما هو
كذلك اذ حانت منه الثالثة
الى قعر الحانوت فرأى فيه
خبره الذي هرب به صاحبه
فلطم ان وثب عليه
والترمو الى يد في أطواق
صاحب الحانوت وجذبه الى
نفسه وقال يا عدو الله ان

مالي فقال له صاحب الحانوت مالي يا فلان والله ما علمت متعباً ولا عطشاً جئت عليك ولا على سواك فاذا قال خري قرلى الملكة
به خادم خدمته يجمع مالي ويحماني قال مالي علم غير ان رجلاً ورد على بعد العشاء واشترى مني عشاء واستضافني فاضفته وجعلت هذا
الخمرج في حانوتي وهذا الخمرج في دار جازنا والرجل في المسجد بائث فقال له اجل معي الخمرج وانقض الى الرجل فرفع الخمرج معه واقلعه
على عاتقه ومشي معه الى المسجد فاذا الرجل نائم في المسجد فركضه فركضه فقام الرجل مذعوراً فقال له مالك فقال له ان مالي يا خائن قال هوذا
على متلك والله ما تعادرت من ذرة قال فلان الخمرج قال هو هذا الخمرج معك فنهض الى داره فوجد متاعه سليماً واستخرج الخمرج من الموضع
الذي كان فيه وسع على أهله وأخبرهم بقصته فزاد اهله فرحاً وتبركاً بذلك المولود ولما وقي موشى عليه السلام انصره شعيب عليه

السلام الاجل الذي اجله لرحمة غم شعبي التي رعاها، وسي غوصا عن مهر انشته اخذته موسى عليه السلام فزوجته وكر راجعا من مدين فلما وافي الوادي المقدس عند حانب الطور اجتمع له الليل، فظلمة فامسوا باتبين فبينما هم كذلك اذ ضرب بر وجهه الطلاق وكانت حاملا وليس عندهم متحتاج اليه التفتا من الغذاء والدواء ما يصلح به شانهن فبقوا في ضيق من الحال وقلة من الحيلة فخرج موسى عليه السلام بايتمة وينظر عينا وشعلا لاسي فرج لها امسوا فبين من الضرب واذا رأى نار فقال لاهله اكموا الى آتت نارا لعل آتيكم منها يقبس اواجد على النار هدي فلما اتاها اضيق ما يكون فزعا واخرجها فلما وافي سبعة عن رفقي نودي من شاطئ الوادي الايمن يا موسى اني انا ربك وهكذا الطائف الحق سبحانه مع من السلام ورحم فضله وتكلم بالهدى والبشرى (٣٤١) يقبس الله فيه امهله وبعده فوق

ما سأل هذا موسى عليه

السلام نخرج دققبیس نارا

تُودِي بِالْأَنْفِ وَهِيَ: هَذَا قَالَ،

بودی با ابوه وطن هدا اقل
علا اقل فخصال

عليه وأما إيس في خصال
الزكاة فأنها ثلاثة

الخيز وان جانت ولا في

نواع الاعمال وان عظمت

أَعْلَى مِنْ حَسَنِ الْقَانِ بِاللَّهِ

نعم الى ونظمه بعض الشعراء

فَقَالَ

أمر بالعمد ك: باليست

ایہا القیامہ دنیہا

رجو
رضا

من نجاح أدي لما أنت واج

ن موشی مضی لیبس نارا

من ضياء رآه والليل داج

فأني أمله وقد كالم الله

و نأحاه وهو خير منا ج

کذا الکتاب کا اشتہار ہے۔

كنت منذ ان انا في القلعة

دنت منه راحه الانقراج

(وردی) ان العدونزل

بِسَاحَةِ أَفْرِيقِيَّةٍ فِي مَدَدِ

کثیر من المراء کب فقی

ماؤم۔ موعطش۔ وافقہ

سلاطین و ملوک و شیوخ و اعیان

المملكة الناشئة عنه والله على كل شيء حكيم لم تكونوا تعلمون ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخطأ على المتعلم علمان معا فإنه حينئذ قل أن تظهر واحد منهما مما أحقه من تعميم البال وانصرفه عن كل واحد منهما إلى تعميم الآخر فيستفلقان معا وبصعبان ويعود منهما ما بالحب وبذا تفرغ الفكر لتعليم ما هو بسبيله مقتصر عليه فربما كان ذلك أحد درجته له والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب (فصل) واعلم أيها المتعلم أني أتحقق بقائدتك في تعلمك أن تلقيت بها القبول وأمسكتها بيد الصناعة فظفرت بكنز عظيم وفخيرة شريفة وأقدم لك مقدمة تعينك في فهمها وذلك أن الفكر الإنساني طبيعة مخصوصة فطرها الله كقطر سائر مبدعاته وهو وجدان حركة للنفس في البطن الأوسط من الدماغ تارة يكون مبدأ للأفعال الإنسانية على نظام ترتيب وتآزر يكون مبدأ للعالم فيمكن حاصلا بأن يتوجه إلى المطلوب وقد تصور طريقه ويروم نفيه وأثبتته فيولوج له الوسط الذي يجمع بينهما أسرع من ألم البصر إن كان واحدا ويستقل إلى قصده أخرا إن كان متعاددا يصير إلى الظفر عظموه هذا شأن هذه الطبعة الفكرية التي تميز بها البشر من بين سائر الحيوانات ثم الصناعة المطبقة على كسفة فعل هذه الطبيعة الفكرية في النظرية تصفه لتعلم سدادها من خطئها لأنها وإن كان الصواب فإذا تابا لآلانه قد عرض لها الخطأ في الأقل من تصور الطرفين على غير صورتها من اشتباهها في نظم القضايا وتوحيها للتناقض فعين المنطق للتخلص من ورملة هذا الفساد إذا عرض فالمنطق أنا أمر صناعي مساوق للطبيعة الفكرية يقوم منطق على صورة فعلها وأكونه أمر اصناعي استغنى عنه في الأثر ولذلك تجد كثيرا من يقولون الخاطئ في الحقيقة فيحصلون على الطالب في العلوم دون صناعة الخلق ولا يسامع صدق النية والتعرض لرحمة الله فإن ذلك أعظم معنى ويساكون بالطبيعة الفكرية على سدادها فيبقى بالطبع إلى حصول الوسط والعلم بالمطلوب كقطرها الله عليه شيء من دون هذا الأمر الصناعي الذي هو المنطق مقدمة أخرى من التعليم وهي معرفة الألفاظ ودلائل المعاني الذهبية تردها من مشافة الرسوم بالسكاب ومشافة الإنسان بالخطاب فلا بد أيها المتعلم من تجاوز تلك هذه المحجب كلها إلى الفكر في مطلوبك فأول دلائل السكابة المرسومة على الألفاظ والمعاني ذهنية دلائل الألفاظ المقولة على المعاني المطلوبة في ترتيب المعاني للاستدلال في قولها المعروفة في صناعة المنطق ثم تلك المعاني مجردة في الفكر اشتراطية تقتض بها المطلوب بالطبيعة الفكرية بالتعرض لرحمة الله وهو واجب وليس كل أحد يتجاوز هذه المراتب بسرعة ولا يقطع هذه المحجب في التعليم بسهولة بل هو موقف الذهن في حجاب الألفاظ المناقشات أو غير في اشتراط الدلائل تشعب الجرد والشبهات وقدمه من خصه بل المطلوب في يدي يتخلص من تلك القمرة الألفاظ على عدا الله فإذا بانليت بمثل ذلك

إلى المسلمين أن يتخلّوهم واستقاموا فأتوا قضاء صفّهم حتى أشر فوأل الهلاك فغصوا ناحيلهم وأخذوا في الدعاء والاستسقاء إلى الله تعالى والتضرّع إليه فلم يلبث أن أوثّق من الدعاء أن ألقت بأرواقهم أرختها كبر أقبسط القوم أعطاهم وجعناهم وألّاهم فشرّوا ولما أوّلتهم فضع المسلمون عند ذلك وقالوا له أذكّار واعداءه الموت وله قد أخلصوا إلى ربهم وأناؤا البسوا أوّاهما يكون بمرّة مرقم فاعاّهم ففحن أدقّ بالدعاء والتضرّع إلى الله سبحانه وأوّل بالاجابة منهم ثم جد المسلمون في الدعاء والصلاة لا يتهلّل إلى الله تعالى في أن يريهم إليه يقوى بها قلوب الضعفاء ، يتراشد كسر أهل المعرفة والأولياء فيسبّوهم كذلك أدّوا في الصلاة عليهم ويحيا في بددتهم ومرتحم كل يمزق وكسرت مراكبهم ولم ينجحهم منهم اثنتان ومن عجائب صنع الله تعالى في هذا الباب بيان رحلهم ديار بكر حاه إلى بيت المقدس وزام

قبر الخليل صلى الله عليه وسلم أكل من ضفاعة فطارت حبة عدس من ذلك الطعام في خشومهم ووراهم خروجها بكل جملة فاعجزته حتى تركه مضطرباً ثم رجع إلى بلاده فيسماها وجالس أذعطس فطارت العدسة في الأرض فأذا طارت قد انقطعت الوقتها وبرى الرجل فسبحان من جعل أنف هذا الرجل حراً لقوت هذا الطائر على بعد الشقة والمسافة وأما أنا فلما سمعت بالرجل من بلدي إلى المشرق في طلب العلم كنت لا أعرف التجارة ولا في حرفة أرجع إليها فخرت من الخروج وكنت أقول إن ذهبت نفقتي ماذا أفعل وكان أقوى الآمال في نفسي أن أحفظ البساتين بالأجرة وأدرس العلم بالليل ثم استخبرت الله تعالى فحدثت وكانت معي نفقة وافرة في ههنا على وسطى وكنت أسمع المسافرين يقولون من نام بالليل (٣٤٢) في القياقي وله نفقة على وسطه فيخلجها فإن للصوص إذا كبرت الخناقي يستدرون أوساطهم

فخرجت من بلاد السويدية
 إلى أنطاكية وهي أذكاء
 حارب للروم قسراً يلبثنا
 وأصبحنا على باب أنطاكية
 فأخذتني عيني وحملت
 الحصان وغت ولم أسيقظ
 الاضحية النهار فاستيقظت
 ومددت يدي إلى الحصان
 فلم أجد فيه فحملت أنظر إلى
 القافلة والتفت إلى الناس
 وقد أسقط في يدي ولم
 يبق لي جملة فاسترجعت
 ووقعت أمري إلى الله
 سبحانه وأذا ورجل من أهل
 القافلة ملتقى في موقع
 وجهي في وجهه فاذا هو
 يصفك لما رأى ما في مقام
 مالك أيها النفسه قالت خير
 فراجعتي فقلت خير فقام
 إلى وقال خذهم منك
 عافاك الله ما كنت كلف
 غفرت به فقال راسك قد
 قد خرجت ذاعين أو ثلاثة
 والتفت فرايت سوادا
 في الموضع الذي كنت فيه
 فأتيتهم وأخذتني

وعرض المراتب في فهمك واستغيب بالشبهات في ذهنك فأطرح ذلك وانتهج حجب الالفاظ وعوائق
 الشبهات واترك الامر الصانعي جملة وأخلص إلى قضاء الفكر الطبيعي الذي فطرت عليه وسرح نظرك فيه
 وفرغ ذهنك فيه للغوص على غرامك منه واضعها صاحب وضعها كابر النظار قبل ما يستعرض الالفح من
 الله كخف عليه سم من ذهنهم من رجته وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون فاذا فعلت ذلك اشرفت عليك أنوار الفتح
 من الله بالظفر على بولك وحصل الامام الوسط الذي جعله الله من مقتضات هذا الفكر ونظر عليه كالقائه
 وحينئذ فراجع به إلى قوالب الأدلة ومصورها فاعرف فيها ووجهه من القانون الصانعي ثم اكسبه صور
 الالفاظ وأمر زكي إلى عالم الخطاب والمشافهة وثيق العري يصحح البنان * وأما ان وقتت عند المناقشة
 والشبهة في الأدلة الصناعية وتخصيص صوابها من خطئها وهذه أمور صناعة وضعية تستدعي جهاتها
 المتعددة وتشابه لأجل الوضع والاصطلاح فلا تغير جهة الحق منها الذخيرة الحق إنما تستبين إذا كانت
 بالطبع فيستمر ما حصل من الشك والارتباب وتسدل المحجب على المطالب وتقبل بالناظر عن تحصيله
 وهذا شأن الاكثر من من النظار والمتأخر من سماع من سبقك له بحجة في لسانه فربطت عن ذهنه ومن
 حصل له شغب بالقانون المنطقي تعصب له فاعتقده انه الذي يعقل إلى أدراك الحق بالطبع فيقع في الخيرة بين
 شبه الأدلة وشكوكها ولا يكاد يخصص منها والذريع إلى ذلك الحق بالطبع انما هو الفكر الطبيعي كما
 قلنا ما زجر من جميع الأوهام وتعرض الناظر فيه إلى رجحة الله تعالى وأما المنطق فانه هو واصف لفعل
 هذا الفكر فيساقطه لذلك في الاكثر فاعتبر بذلك واستطرح رجحة الله تعالى متى أمورك فهم المسائل تشرق
 عليك أنوار بالاهتمام إلى الصواب والله الهادي إلى رجته وما العلم الا من عند الله

٣١ ﴿فصل في أن العلوم الالهية لا تقع فيها الانظار ولا تفرع المسائل﴾

(اعلم) ان العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين علوم مقصودة بالذات كالشرعيات من التفسير
 والحديث والفقهاء وعلوم الكلام والطبيعيات والاهليات من الفلسفة وعلوم هي آليات وسيلة لهذه العلوم
 كالعربية والحساب وغيرهما للشرعيات وكان منطق للفلسفة وربما كان آلة لعلوم الكلام ولاصول الفقه
 على طريق المتأخرين فاما العلوم التي هي مقاصد فلا يخرج في توسعة الكلام فيها وتفرع المسائل
 واستكشاف الأدلة والانظار فان ذلك يرتبط بالهاكم كافي ملكته وبصاها بملكتها المقصودة واما العلوم التي
 هي آلة لغيرها مثل العربية والمنطق واماها فلسفياً بأن ينظر فيها الامن حيث هي آلة لذلك الغير فقط
 ولا يوسع فيها الكلام ولا تفرع المسائل لان ذلك يخرج لحاج من المقصود اذا المقصود منها ما هي آلة لغير
 فكما خرجت من ذلك خرجت عن المقصود وصاروا الاشتغال بها الغوامع ما فيه من صعوبة المحصول على

فاذا هو الهيات رجحة الله عليه ورضوانه لديه ﴿الباب الستون في بيان المحصلة التي هي أم المحصول وينبوع ملكتها
 الفضائل ومن فقد عالم بكل فيه محصلة وهي الشجاعة ويعبر عنها بالصبر ويعبر عنها بقوة النفس﴾ قالت الحكماء اصل الخيرات كلها في
 ثبات القلب ومنه تستمد جميع الفضائل وهو الثبوت والقوة على ما يوجبها العدل والعلم والمجن غير يرتفع بهما هو الظن بالله تعالى والشجاعة
 غير يرتفع بهما حسن الظن بالله تعالى سئل الاخف عن الشجاعة فقال صبر ساعة وسئل ابو جهل عن الشجاعة فقال تصبرون على ح
 المستوفى فوافى ناقة وهو ما بين المبتين واعلم ان القادم للثبات طر يده من ماراً ثبات الموت فاستقبل الموت خيراً من استدبار الموت وقد قال الاول رب
 بهما بينهما التعرض للفاقة وقا سبها طلب الحياة ومن حرص على الموت في الجها اذ هو مبت له الحياة وقا الموت الخيرية شقرة من شفا والموت والغار

يكن من نفسه والمقاتل يدفع من نفسه وقالوا ثمرة الشجاعة الامن من العدو واعلم ان من قتل في الحرب مذبذباً كثر من قتل مع اللواقي
 تأخيراً لاجل حصن الحارب وقيل لبعضهم في أي جهة تحب ان تأتي عدوك قال بادي بركته واتقاهم منه واعلم ان الشجاعة لمن كانت له
 الدولة واذا انتقضت المدة لم تكن كثرة العدو وقال على رضي الله عنه اذا انتقضت المدة كانت الحدكة في الجملة واعلم ان كل كربة ترفع أو
 مكرمة تكسب لا تنفق الا بالشجاعة الا ترى انك اذا همت ان تمنع شيئاً من مالك خاوية على ووهن قلبك وتجزئ نفسك فضعفت
 به واذا حققت عزك وقويت نفسك وقهرت ذلك العجز اخرجت المال المصنوب به وعلى قدر قوة القلب وضعفته تكون طيبة النفس
 باخراجه او كراهية النفس لآخراجه مع اخراجه وعلى هذا التمهط جميع الفضائل (٣٤٣) مهم لم يقرأها قوة نفس لم تنفقد

وكانت مخدوعة وروى
 ان الرسول صلى الله عليه
 وسلم قال الشجاعة والحب
 غرائز يضعها الله تعالى
 فمن يشاء من مبادي الجان
 يقرض أمه وأبيه والشجاع
 يقاتل عن لا يثيبه الى
 رحله فيقوة القلب بصاب
 امثال الارواح والانتها عن

ملكها بطولها وكثرة قروها وربما يكون ذلك عائقاً عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات لطول وسألتها
 من شأنها اهم والعمر يقصر عن تحصيل الجميع على هذه الصورة فيكون الاشتغال بهذه العلوم
 الاكسبة تضييعاً للعلم وشغلاً لا يعني وهذا كما فعل المتأخرون في صناعة النجوم وصناعة المنطق واصول
 الفقه لانهم اوسعوا دائرة الكلام فيها واكثروا من التقاريع والاستدلالات بما اخرجها عن كونها آلة
 وصير ما من المقاصد على ما يقع في انظار الاحكام بها في العلوم المقصودة فمن نوع الغلو وهي أيضاً
 مضرة بالتعليم على الاطلاق لان المتعلمين اهتمامهم بالعلوم المقصودة اكثر من اهتمامهم بوسائلها فاذا
 قطعوا العلم في تحصيل الوسائل حتى يظفرون بالمقاصد فلها ناسج على المعلم لهذه العلوم الا ان
 لا يستجروا في شأنها وينهوا المتعلم على الغرض منها ويقفوا به عندهم فنزعت به همة بعد ذلك الى شيء
 من التوغل فليبرق له ما شاء من المراق صعبا ووسلا وكل ميسر لما خلق له

٣٢ فصل في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الامصار والاسامية في طرقه

ما احسن الهرب في الهرب
 وبقرة القلب صبر المجلس
 على ايذاء المجلس وحقه
 الصاحب وبقرة القلب
 يكتم الاسر الوريد في الغار
 وبقرة القلب يعظم الامور
 الصعاب وبقرة القلب
 يتحمل اثقال المسكاره
 وبقرة القلب يصبر على
 اخلاق الرجال وبقرة

(اعلم) ان تعليم الولدان للقرآن شعائر من شعائر الدين اخذ به اهل الملّة ودرجوا عليه في جميع امصارهم لما
 يسبق فيه الى القلوب من رسوخ الايمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الاحاديث وصار للقرآن
 اصل التعليم الذي ينشئ عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبب ذلك ان تعليم الصغار شروسا وهو اصل
 لما بعده لان السابقي الاول للقلوب كالاساس للملكات وعلى حسب الاساس واساليه يكون حال ما ينشئ
 عليه وما اختلفت طرقهم في تعليم القرآن للولدان باختلافهم باعتبار ما ينشئ عن ذلك التعليم من الملكات
 فاما اهل المغرب فذهبهم في تعليم الولدان الاقتصاد على تعليم القرآن فقط واخذهم انما المدارس بالرسوم
 ومساقله واختلفت في حلة القرآن فيه لا يخطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لامن حديث ولا من
 فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب الى ان يحدق فيه او ينقطع دونه فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا
 عن العلم بالجملة وهذا مذهب اهل الامصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر ارام المغرب في ولادتهم الى ان
 يجاوزوا ذلك البلوغ الى النجابة وكذا في الكبير اذا رجع مدارس القرآن بعد ما تفتت من عمره فلهذا
 أقوم على رسم القرآن وحقه من سوامه واما اهل الاندلس فذهبهم تعليم القرآن والسكاب من حديث
 هو وهذا هو الذي يراونه في التعليم الا انه لما كان القرآن اصل ذلك واسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه
 اصلا في التعليم فلا يقصر عن ذلك عليه فقط بل يخطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الدال
 والترسل واخذهم بقوانين العرب وقوف حفظه وتجويد الخط والسكاب ولا يتخص عنايتهم في التعليم بالقرآن
 دون هذه بل عنايتهم فيه بالخط اكثر من جميعها الى ان يخرج الولد من عمر البلوغ الى الشهادة وقد شذ

القلب تغذ كل من يتقوى روية اوجهه المحرم والعدل وبقرة القلب يضحك الرجال في وجوه الرجال وقلوبهم مشغولة بالصغائر والاحقاد
 كما قال ابو ذر وانا لكثير في وجوه قوم وان قلوبنا تاتهم وقال على رضي الله عنه اننا لصاغف اكثرنا قطعه اوايس الصبر والشجاعة وقوة
 النفس ان تكون مصرا في الحال بل وجاني الباطل ولان تكون جلدا عند الضرب صبرا على التعب مصمعا على التعزير ويراها رفاق
 هذه صفة الحمير والخنزير ولكن ان تكون صبرا على اداء المحقوق عليك صبرا على سماعها في افعالها البليغ غالباً لحواله ملكا
 لشهواتك ما ترميها للفضائل بوجه ذلك عاملا في ذلك على الحقيقة التي لا يميل عنها هاد ولا مود حتى يكون عندك موتك على الخير الذي
 اشار به العلم وأوجه العدل خيرا من البقاء على ما لو جب رفض العلم والعدل كما قال على بن ابي حمزة وضوان الله عليهم يا بني وما لي ابي ابوك

لأن الخافي خائفه إذا كان على الحق وهل الخبير كالمحقق لا بعد الموت ومن هذا قالت حكماء الهند إذا لم يكن للقلب من نفسه شيء كان في جميع أموره ضعيفا مخذولا وأعلم أن الحب مقتلة والمحرم محرمة والعجز ذل والحب ضعف والحبان يعين على نفسه يقرن أمه وأبيه وصاحبه وبذبه وأعلم أن كل كربة ما بين الحبلةين والشعاع يحكي عن لا يناسبه وفي مال الحمار والرفق بمجدة والحبان يخاف مالا يحس به والحبان حقة - من فرقه وأعلم أن الشجاع غنسه اللقاع على - لا تأنج به رجل إذا التقى المحمان وتزاحف الزحفان واكتحلت الأحداق بالأحداق برز من الصف إلى وسط المعركة يحمل ويكوي وينادى هل من مبارز أو ثانی إذا التعم القوم واختلطوا ولم يد واحد من أين يأتيه الموت يكون رابط الجاش (٣٤٤) سا كن القلب حاضر القلب يحضر الدهش ولا خالطته الحيرة تيقن قلب بقلب المالك

بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما ورزقي الخط والكتاب وتعلق بأذيال العلم على الجملة لو كان فياخذ من تعليم العلوم لكنهم يقطعون عند ذلك لا تنقطع سندا لتعليم في آفاقهم ولا يحصل ما يديهم الا ما حصل من ذلك التعليم الاول وفيه كفاية لمن ارشده الله تعالى واستعد اذا خذوا حبل المعلم وأما أهل افرقة فيخطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها الا ان عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان آياها وقوفهم على اختلاف رواياته وقراءتها أكثر مما سواء وعنايتهم بالخط تسع لذلك وبالجملة فطر بهم في تعليم القرآن أقرب الى طريقة أهل الاندلس لان سندهم يرقم في ذلك متصل عشقة الاندلس الذين احازوا عند تغلب النصارى على شرق الاندلس واستقرت رايوتهم وعلمهم أخذوا منهم بعد ذلك وأما أهل المشرق فيخطون في التعليم كذلك على ما يملأنا ولا أدري بعنايتهم منها والذي ينقل لنا ان عنايتهم بدراسة القرآن ومصحف العلم وقوانينه في زمن الشيبانية ولا يخطون بتعليم الخط بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون على انفراد كما تعلم سائر الصنائع ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان واذا كتبوا لهم الا لا يحفظوا فصر عن الاحادة ومن اراد تعلم الخط فعلى قدر ما يستعمله بعد ذلك من المهمة في طلبه ويضعه من أهل صنعة فمأهل افرقة والمغرب فاقداهم الاقتصاد على القرآن القصور عن ملكة الانسان جملة وذلك ان القرآن لا يشأ منه في الغالب ملكة كما ان البصر مصر وفون عن الاتيان بمثله فهم مصر وفون لذلك عن الاستعمال على اساليبه والاحتذاء بها وليس لهم ملكة في غير اساليبه فلا يحصل لصاحبه ملكة في اللسان العربي وحظه الجود في العبارات وقلة التصرف في الكلام ورعا كان أهل افرقة في ذلك أخف من أهل المغرب لم يخطون في تعليمهم القرآن بعبارة العلوم في قوانينها فكانها مقتدر ون على شيء من التصرف ومحاذاة أمثل بالمثل الا ان ملكتهم في ذلك قاصرة عن البلاغة لما ان أكثر محققاتهم عبارات العلوم النازلة عن البلاغة كما سأتى في فصله ولما أهل الاندلس فاقداهم التقين في التعليم وأكثر رواية الشعر والترسل ومدارسة العربية من أول العصر حصول ملكة صاروا بها اعرف في اللسان افرقي وقصر راي سائر العلوم لبعدهم عن مدارسة القرآن والمحدث الذي هو اصل العلوم واساسها فكانوا لذلك أهل حفظ وادب بارع او مقصر على حسب ما يكون التعليم الثاني من بعد تعليم الصواب لقد ذهب القاضي ابو بكر بن العربي في كتاب رحلته الى طريقة غريبة في وجه التعليم واعاد في ذلك وايدأ وقد تم تعليم العربية والشعر على سائر العلوم كما هو مذهب أهل الاندلس قال لان الشعر ديوان العرب ويدعو الى تقديم تعليم العربية في التعليم ضرورة مصاد اللغة ثم يستقل منه الى الحساب فيقرن فيه حتى يرى القوانين ثم يستقل الى درس القرآن فانه ييسر عليه بهذه

بإحاطته من الرأس فقال إنه لم يرقط ضربة أخرى منها وكان شيخ الجند في بلاد طارمواشة
يحبكون أنهم خرجوا في أيام سيف الملة في سرية إلى بلاد العدو فبينما هم يسرون ألقى بينهم سرية للروم يرون منامات يدمهم قال
وعرف بعضهم بعضا وكان فينا صناديد الفرسان وفيهم صناديد الروم قتلوا فأساعا ثم شدوا فالتفتنا ونجدنا أساعا ثم فجعنا الله
تعالى كآفهم فجعناهم حصيدا كأنهم خرز على الأوصام وكان هناك بقرهم في بقعهم أشي من الخنزير فباعوا فسكننا ثم اشتد بنا شر الخلع
فجعنا قطع من محوهم ونجعل على السواك كأنما فخر عن كئاسنا منهم وبلغ الحديث إلى الروم فقصت النصارى عبيدنا ما وقف
الربيع في قلوبهم (وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عمرو بن معد يكرب فقال له ما عمر رأى السلاح أفضل في الحرب فقال عن

أما نسأل قال ما تقول في السهام قال هما مضطربان يصيب قال فما تقول في الرمح قال أخولك ورعاً خائفاً قال فما تقول في السيف قال
 ذاك ذال لا لم لك قال فما تقول في الترس قال هو الدائر فوقه تدور الدوائر وكان عمر هذا من شجعان العرب وأبطالها من يوم القادسية
 على النهر فقال لأصحابه إنني عاصري على المسرف أن أمهم مقداد بن الزبير وروى جدمتوني وسبقني أي أتاه قبله وتلقاه وجهي وقد عرفتني
 القوم وأنا قائم بينهم وإن أبطأهم وجدعوني فتبلا بينهم ثم اتهمهم فحمل على القوم فقال بعضهم لبعض يا بني زبيد على ما تدعون صاحبكم
 والله ما أرى أن تدر كوه حياضهم أو أقاتموا إليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من القوم فأمسك به وأران الفارس لضرب
 فرسه فما قدرا للفارس أن يتحرك فلما غشيته أهرى الرجل بنفسه وخطى فرسه (٣٤٥) فركبه عمر وقال أنا أبو نوركذمت والله

تقدموني قالوا أين فرسك
 قال رمي بنشابة فغار وشب
 فصرعني (وروي أن عمر أ
 حمل يوم القادسية على رستم
 وهو الذي قعته بزجرود
 ملك الفرس على قتال
 المسلمين فاستقبل عمرو
 رستم على قبل فقطع عرقه
 فسطر رستم وسقط القيل
 عليه مع خراج كل حله
 فيه أربعون ألف دينار
 فقتل رستم وأصابه زم
 القهم وروى أن قتال
 رستم فزيم بن فلان وأما
 الضربة التي حكمتها لاتي
 حازت ثلث البيضة بما
 حوته من الرأس فلم يسع
 بئله في جأله ولا أسلام
 فحمتها الروم وعلقته في
 كنيسة لهم وكانوا إذا عروا
 بانهم مهم يقولون لقينا
 أقواما هذا ضربهم فبرجل
 أبطال الروم البهار وما
 ولما كانت العرب تغفر
 في هذا الباب يقول الفرس
 تواب يصف ضرب رستم

المقدمة ثم قال وباغة لاهل بلادنا في أن يؤخذ الصدى بكباب الله في أول أمره بقرأما لا يفهم ونصب
 في أمر غيره داهم عليه ثم قال ينظر في أصول الدين ثم أصول الفقه ثم الجدل ثم الحديث وعلموه ونهسى مع
 ذلك أن يخط في التعليم عسان أن يكون المتعلم قال لا لذلك بحجود القهم والنشاط هذا ما أشار إليه
 القاضي أبو بكر رحمه الله وهو لعمرى مذهب حسن إلا أن العوائد لا تساعد عليه وهي ألهل بالاحوال
 ووجه ما اختصت به العواشع تقدم دراسة القرآن إشاراً للتبرك والثواب وخشعة بما عرض للولدى
 جنون الصبيان من الآفات والقواطع عن العلم فتوته القرآن لانه مادام في الحجر متغادليكم فإذا تجاوز
 البلوغ وتحمل من ربة القهر فر بما عصفت به رباح الشبهة فأنتم بساحل البطالة فيغنمون في زمان
 الحجور ربة الحكم فحصل القرآن ثلاثاً مذهب خلواته ولوحصل اليقين بما عرّاه في طلب العلم وقبوله
 التعليم لكان هذا المذهب الذي ذكره القاضي أولى ما أخذه اهل الغرب والشرق ولكن الله يحكم ما يشاء
 لا معقب لحكمه سبحانه

٣٣ (فصل في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم)

وذلك أن أرماف الحمد في التعليم مضرة بالمتعلم سيما في أصغار الولد لانه من سوء الملائكة ومن كان مرماه
 بالعسف والقهر من المتعلمين وإلما البك أو الخمد سطا به القهر وضيق على النفس في انسياطها وذهب
 نشاطها ودعا الى الكسل وجعل على الكذب والخث وهو التظاهر بغير ما في ضمير خوفها من انسياط
 الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقه فوسدت معاني الانسانية التي
 له من حيث الاجتماع والقرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه وميزله وصار على غير ما في ذلك بل
 وكسبت النفس عن اكتساب القضايل والحقائق الجليل فأنه بضعت عن غايتها ومدى انسانيتها فارتكس
 وعاد في أسفل السافلين وهكذا وقع لكل أمة تحصنت في قبضة القهر ونال منها العسف واعتبرت في كل من
 يملك امره عليه ولا تكون الملائكة الكافلة له لرفعة به وتجرد ذلك فيهم استقرار وانظره في اليهود وما حصل
 بذلك فيهم من خلقي السومحى انهم بوصفون في كل اقل وعصر بالحرج وعنه في الاصطلاح المشهور
 التفتاب والكبدوسية ما قلناه فينبغي للعلم في متعلجه والوالد في ولده ان لا يستبدوا عليه من التأديب
 وقد قال محمد بن أبي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لأدب الصبيان أن يزدي
 ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواق شامون كلام عمر رضي الله عنه من لم يؤدبه الشرع لأدبه الله
 حرصاً على صون النفوس عن مذلة التأديب وعلمان المقدار الذي عينه الشرع لذلك أملاكه فانه أعلم
 بصلته ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد علم ولده محمد الأمين فقال يا جران أمير المؤمنين

(٤٤ - ابن خلدون) أتبع المحوادث والأيام من قرأ آثار سيف قديم أثره بادى تظل تحفر عنه أن ضربته به
 بعد الذراعين والتدبير والمهادى ويشند قول النابغة في السيف أيضاً قد السلو في قضاء في نسجه ووقد بالاصحاح ناراً لمجانب
 وابن هذا من قدامه يدبها واهم الرأس وابن الثري وابن الثرى وابن الحسام من المتجمل ولولا كرامة التطويل لذكرنا من أمثال
 هذا ما في العجب وقد قالوا السيف نخل الموت السيف لعاب الميتة واليخ رشاء الميتة والسهام ورسول لا تؤامر من أرسلها أو الرمح أخولك ورعاً
 خائفاً والدرع مشقة للرجل ومتعبة للفارس وانها لحسن حصن والترس يجن وعليه تدور الدوائر (الباب الحادى والستون
 في ذكر الحروب وتدبيرها وحيلها وأحكامها) من خرم الملك أن لا يحقر عدوه وإن كان ذليلاً ولا يغفل عنه وإن كان حقيراً فأنكم من

برغوث أسهر فبلا ومنع الرقاد مل كاجلا وقال الشاعر فلا تحقرن عدوا ورامك * وان كان في ساعديه قصر فان السيوف تحز الرقاب *
 ونعجز عن تال الامر وفي الامثال لا تحقرن الذليل فرعاشق بالذباب العزيز ومثل العدو مثل النار ان تداركت اولها سهل املاؤها
 وان تركت حتى استحكضر امها صبر امها وتضاعفت بلتها ومثلها ايضا مثل الجرح الذي ان تداركته سهل برؤه وان اغفلته حتى تغل
 عظمت بليته واما الاماير برؤه (واعلموا) ان الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كباور وباتير في تدبيرها لا يسمع اهل سائر الاقاليم جملها ذ
 لكل امة في الغالب نوع من التدبير وصف من الحيلة وضرب من السكينة وحسن من اللقاء والكبر والقوة تبعية الما ك ب وحل بعضهم
 على بعض ولكن نصف منه اشياء (٣٤٦) تجرى مجرى المعادلات كذا تختلف في انها ازمة الحروب وينبذ او لا يجاذ كره الله تعالى

في القرآن قال الله تعالى
 واعدوا لهم ما استطعتم من
 قوة ومن رباط الخيل
 ترهبون به عدو الله وعدوكم
 فقله تعالى ما استطعتم
 مشتمل على كل ما في مقدور
 البشر من العدة والالة
 والحيلة وقسم النبي صلى الله
 عليه وسلم القوة فرب على اناس
 يرعون الله الان القوة
 الربى الان القوة الربى الا
 ان القوة الربى وكان بعض
 اصحابه اذا اراد الغزوا
 يقص اطفاله ويتركها معه
 ويراهم ويقول ذلك ان
 يقدم بين يدي اللقاء جلا
 صالحا من صدقة وصيام
 ورد مظلمة وصلة رحم
 ودعاء مخلص وامر عروفي
 وتغير منكرو امثال ذلك
 فقد كان حجر بن الحطاب
 رضي الله عنه يامر بذلك
 ويقول انما يتقانون
 باعمالكم وروى ان بريدا
 ورد عليه بفح السليمن فقال
 له عراى وقت لقيم العدو

قد دفع اليك مهبة نفسه وخبرة قلبه قصير يدك عليه مسوطة وطاعته لك واجبة فكيف له بحيث وضعت
 امير المؤمنين اقرئه القرآن وعرفه الاخبار ورواه الاشعار وعلمه السنن وبصره عوام الكلام وادبه
 وامنه من الضحك الا في اوقاته وخسبه تعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه ورفع مجالس القواد اذا
 حضر واجلسه ولا يترن بك ساعة الا وانت معتقم فائدة تفقه اماما من غير ان تحزنه فثبت فقهه ولا تمن في
 صابغته فيسكني الفراغ يا بقوه وقومه ما استطعت بالقرب والآلية فان اباهما فعليك بالشد والغلظة اه
 ٣٤ (فصل في ان الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة غير ذلك في العلم) *

والسبب في ذلك ان البشر يأخذون معارفهم وأحلامهم وما ينتحلون به من المذاهب والقضايا تارة
 علما وتعلما والقوام تارة حكاية وتلقا بالباشرة الان حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشد
 استحكاما واكثر رسوخا فكل قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها والاصطلاحات ايضا
 في تعليم العلوم مخططة على المتعلم حتى لا يظن كثير منهم انها جزء من العلم ولا يدفع عنه ذلك الا بمباشرة
 الاختلاف الطرق فيها من المعلمين فلقاه اهل العلوم وتعددا لما شايخ يقبده تميز الاصطلاحات بما يراه من
 اختلاف طارقه فيها فغير دال على عنوان يعلم انها لاختراع تعليم وطرق توصيل وتنهض قواه الى الرسوخ
 والاستحكام في الملكات ويجمع معارفه ويجمع بها عن سواه ما يقو به ملكته بالمباشرة والتلقين
 وكثرتها من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم وهذا ان يسر الله علمه بطرق العلم والمداينة فالرحلة لا بد منها في
 طلب العلم لا كساب القوائم الكمال بل لقاء المشايخ وبباشرة الرجال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
 ٣٥ (فصل في ان العلماء من بين البشر ابعدهن السياسة ومذاهبها) *

والسبب في ذلك انهم معادون للنظر الفكري والقوص على المعاني وانتزاعها من الهوس وتوفر يدها في
 الذهن امورا كلية عامة ليحكم عليها بامر العموم لا بخصوص مادة ولا شخص ولا حيل ولا ملة ولا صنف
 من الناس ويطبّقون من بعد ذلك السكلي على الخارجات وايضا يقسبون الامور على اشباهها وامثالها
 بما اعتادوه من القياس الفقهي فلا تزال احكامهم وانظارتهم كلها في الذهن ولا يصير الى المطابقة الابد
 الفراغ من البحث والظرو لا تصير بالحكمة الى مطابقة وانما يفرع عما في الخارج عما في الذهن من ذلك
 كالاحكام الشرعية فلها فروع عما في الخفظ من أدلة الكتاب والسنة فقلاب مطابقة ما في الخارج لها
 عكس الانظار في العلوم العقلية التي تطلب في صحتها مطابقة ما في الخارج فهم متذوقون في سائر انظارتهم
 الامور الدنيوية والانظار الفكرية لا يعرفون سواها والسياسة يحتاج صاحبها الى مراعاة ما في الخارج وما
 يلحقها من الاحوال ويتبعها فانها أخفية ولعل ان يكون فيها ما يمنع من المماثلة شبه او مثال وينافي

قال غدة وقال متى اتهمز قال عند الزوال فقال لعمر الله والله اني انا وراجعون وقام الشريك للايمان من غدة
 الى الزوال لقد احدثتم بعدى حدثا واحد ثم بعد كحدثا واحد ثم بعد كحدثا واحد ثم بعد كحدثا واحد ثم بعد كحدثا واحد
 فقد قالت حكيم العليم اسديت قد اذلف ثعلب خبير من ثعلب يقود الف اسد فلا يشيبي ان يقدم على الجيش الا الرجل ذو البسالة والنجدة
 والشجاعة والجرأة ثبت الجمان صام القلب جريته روابط الحاش صادق الباس عن قد توسط الحروب وما رس الرجال وما رسه ونازل
 الاقران وقارع الابطال عارفا بواضع الفرض خبير بعرواق القلب واللمنة والمسرة من الحر وبوالذي لا يجب شخبته بالحاجة والابطال
 من ذلك بصيرا بصوف العدو ومواقع الغرمة ومواقع الشدة منه فانه اذا كان كذلك وصدر الكل عن رايه كان جميعهم كانه مثله فان

الكل

ورأى اقارع السكائب وجهها والاردن القنم للزربية (واعلم) ان الحمر بخذعة عند جميع العقلاء وخرما يجب ركوبه قرع السكائب
 وحمل الجيوش بعضها على بعض فليبدأ بتصرف الحيلة في نيل الغفر (قال) نصر بن سيار كنت أمير خراسان من قبل مروان الحمدي آخر
 ملوك بني أمية قال وكان عظماء الترك يقولون بنيني القائد العظيم القيادان يكون فيه عشرة أخلاق من أخلاق الهائم خصاصة الدبك
 وبحث الحاجة وقلب الاسد وحلة المحتير وروغان الثعلب وصبر السكاب على الحراج وحراسة الكركي وغارة الذئب ومن تغير وهي
 دويبة تكون بخراسان تمنع على الثعب والشقاء وكان قال اشده خلق الله تعالى عشرة الجبال والحمد يذبح الجبال والناوذا كل
 الحديد والماء يطفي النار والسحاب يحمل الماء والريح تنصرف السحاب والانسان (٣٤٧) يبقى الريح بحاجة والسكر يصرع

الانسان والنوم يذهب
 السكر والحشم يمنع النوم
 فاشد خلق ربك الهام فاول
 ذلك ان يثب بجواسيسه في
 عسكر عدوه يستعمل اختياره
 مع الساعات وبستهلم
 رؤساهم وقامت نفوى
 الشهادة منهم ويدس اليهم
 وهدمهم وعدا جبالا
 ويوجه اليهم بضرب
 الخدعة ويقوى املهم
 فان يالوا ما عندهم من
 الهبات الفارقة والولايات
 الشنة وان راى وجهها
 عاجلهم بالهدايا والتحف
 وسالهم اما الغدر بصاحبهم
 واما العزلة وقت اللقاء
 فويشئ على الستم كتابا
 مدلسة الله وبينها في
 عسكره ويكتب على السهام
 اخبارا وزقوة يرمي بها في
 جيوشهم ويضرب بينهم بها
 في المسود ومن ذلك فان
 جميع ما ذكرنا تفقه فيه
 الاموال والحيل واللقاء
 تنفق فيه الارواح والرواح
 وجوهه الخدعة نفسه

السكبي الذي يحاول تطبيقه عليها ولا يقاس شي من احوال العمران على الاسترخاء كما اشتبهت في امر واحد
 فاعلموا اختلافا في اهور فتكون العلماء لاجل ما تعودوه من تعميم الاحكام وقياس الامور بعضها على
 بعض اذا نظر وفي السياسة افرغوا ذلك في قالب انظارهم ونوع استدلالاتهم فيقعون في الغلط كثيرا ولا
 يؤمن عليهم ويخلق بهم اهل الذكاء والكيس من اهل العمران لانهم يتزعجون بتقريب اذهانهم الى
 مثل شأن الفقهاء من التوصل على المعاني والنقاس والمحاكاة فيقعون في الغلط والعلمى السليم الطبع
 المتوسط الكيس لنفسه ورفكره من ذلك وعدم اعتياده ما يقتصر لكل مادة على حكمه اوراق كل صنف
 من الاحوال والاشخاص على ما يخص به ولا يعدي الحكم بقياس ولا تعميم ولا يفارق في اكثر نظره
 المواد المحسوسة ولا يجاوزها في ذهنه كالسابع لا يفارق البر عند الموح قال الشاعر
 فلا توغلن اذا ما دبت فان السلامة في الساحل

فيكون ما مونا من النظر في سياسته مستقيم النظر في معاملاته احسنه فيحسن معاشه وتذفع آفاته ومضاره
 باستقامة نظره فوق كل ذي علم ومن هنا تبين ان صناعة الخطى غير مأمونة لغلط اثره ما فيها من
 الاتراخ وبعدها من المحسوس فانها تنظر في المعقولات والثواب والويل للمواد في ما ماسع تلك الاحكام
 وينافق عند مراعاة التطبيق البقعي واما النظر في المعقولات الاول وهي التي تجر بها قارب فليس كذلك
 لانها خيالية تصور المحسوسات حافظة مؤذنة بصديق انطباقه والله سبحانه وتعالى اعلم وبالتوفيق

٢٦ (فصل في ان جملة العلم في الاسلام اكثرهم العلم)

من العرب ارقام ان جملة العلم في الملة الاسلامية اكثرهم العلم من العلوم الشرعية ولا من العلوم
 العقلية الا في القليل لتادروا ان كان منهم العربي في تسبته فهو يغمى في لغته وحر باو مدحجته مع ان الملة
 هر بسية وصاحب شريعتها في والسبب في ذلك ان الملة في اولها لم يكن فيها علم ولا صناعة تقتضي
 احوال السداجة والبداوة وانما احكام الشرعية التي هي او امر الله ونواحيه كان الرجال يتبعوا لونها في
 صدد ورهم وقدره قوام اخذها من السكاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع واصحابه والقوم
 يومئذ صر بل يعرفوا امر التعليم والتا ليلف والتدوين ولا دفعوا اليه ولا دعته الى حافة وحري الامر على
 ذلك لزوم الصحابة والتابعين وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك ونقله القراء اى الذين يقرؤن السكاب
 وليسوا اميين لان الامية تسمى مخصصة عامة في الصغائر كما كانوا يقرؤن جملة القرآن ثم منذ قرأه اشارة الى
 هذا فهم قرأوا السكاب الله والسنة المأثورة عن الله لانهم لم يعرفوا الاحكام الشرعية الامنية ومن الحديث
 الذي هو في غالبه واوده تفسيره وشرح قال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين ان تضلوا ما سكتن بهما

لا تخصي بالخاصة فيها بصر من الغائب ولله دلها لمسا كتب الى الحجاج يستعمله في حرب الا فرقة رد الجواب فقال ان من البلدان
 يكون الراى عندهم يعلمه لا عندهم يصبره وقال الخياط ليزيد بن انس حين ولأه الجزيرة وانه بقتل عبدالله بن زياد اضر الى عدو له
 برأى غير مستدود بحزم غير متكل ولا تركن الى الدولة فرعا انتقلت واستقر من لا يطبع في عبال ولا تسر بقلبك واستقر الله تعالى
 قبل اقدامك توفيق وواوصت ام الدنان العباسية ابنتها القتال وهو من أشد العرب باياني لا تنسب في حرب بان وقتشه تلتقى تعرف
 وجه المهر بمنها فان النفس اقوى شي اذا وجدت سبيل الحملة واضعفت شي اذا شئت منها ووجد الشدة ما كانت الحيلة مدبرتها اذا
 لم يكن النصر من الله تعالى فاينها واختلس من الحارب بخلسة الذئب وطرمته ملير ان الغراب فان الحذر زمام الشجاعة والتجوز عده

الشدة وقال ابو السرايا وكان احدا القنك لابنه يابني كن بحملك اوتق منك بشدتك وتجذوك اوتق منك بنجاصتك فان الحرب حرب المتور وغلبة المدد واصل الدول اذ زالت صارت حيلة او بالاعياها واذ اذن الله تعالى في حلول البلاء كانت الا في الحرب والجملة وقالت الحماة اذ نزل القضاء كان العطب في الجملة واذ انقضت مدة الدول ادرت سنة الغلبة عن سنة المحذور وغلب الضعيف ما قبل دولته كما يغلب القوي ببناء مدته ووقالوا سواد الدول ونحو سواهم قوته بسعود الملك ونحوه وقالوا ايهي زى على كل امرئ دولته فاذا انقضت بدت عورته وقالوا رب حيلة اهل ذلك الاحتال من الخرم بالالف عند سواس الحروب أن تكون جماعة الرجال وكما الباطل في القلب فانه مهمات انكسر الحماخان (٣٤٨) فالعيون ناظرة الى القلب فاذا كانت رايته تحقن وطوله تضرب كانت حصنا

للجنانين يأوي اليه كل منهنز واذ انكسر القلب غمز في الحماخان مثال ذلك الطائر اذ انكسر احدى جناحيه يربحى هو ودولو بعده من وان انكسر الرأس ذهب الحماخان ولا يقصه كثرة انكسار جناحيه العسكري وثبات القلب ثم يرجع القادرون الى القلب ويكون الظفر لهم وقل عسكري انكسر قلبه فافطع وتراجع اللهم الان يكون مكيدة من صاحب الجديش فضل القلب قصدا وتعمدا ولا يغادر به كبير امرئ اذ توسطه العدو اشتغل بهنبيه واهبط عليه الحماخان ومن اعظم المكيدة في الحرب الكتمان ولا يقصه كثرة كمين عسكري استعصم بصته وقل عزه بانكتماء وذلك ان القارس لا يزال على حجة في الدفاع وحجى الدمار حتى يلتفت فيرى وراه بندا

كتاب الله وسنتي فلما بعد النقل من لدن دولة الرشيد فبا بعد احتيج الى وضع النفس سير القرابة وتقييم الحديث مخافة ضياعه ثم احتيج الى معرفة الاسانيد وتعديل الناقلين للتمييز بين الصحيح من الاسانيد وما دونه ثم كثر استعراض احكام الوقائع من الكتاب والسنة وفسد مع ذلك اللسان فاحتج الى وضع القوانين الفورية وصارت العلوم الشرعية كلها لمساكن في الاسانيد والاصناف والاصناف والاصناف واحتاجت الى علوم اخرى وهي وسائل لسان من معرفة قوانين العرب وقوانين ذلك الاستنباط والقياس والذين بنى العقائد الايمانية بالدلالة لكثرة البدع والاحاد فصار هذه العلوم كلها لوازمات لمساكن محتاجة الى التعليم فاندرجت في جملة الصنائع وقد كنا قدمنان الاصناف من مقتبل الحضرة وان العرب اعد الناس عنها فاصارت العلوم لذلك حضرة وبعدها العرب وعن سوقها والحضرة لذلك العهد هم النجم اومن في معناه من الموالي واهل الحواضر الذين هم يومئذ تبع للجهنم في الحضرة واحوالها من الصنائع والحرف لانهم اقوم على ذلك الحضرة والاصناف فيهم منذ دولة الفرس فكان صاحب صناعة النجوم سبويه والفارسي من بعده والزجاج من بعدهما وكاهن عجمي في انسابهم وانما ربوا في اللسان العربي فاكتموه بالمر في مخالطة العرب وصبر وقوانين وثقنا من بعدهم وكذلك الحال الحديث الذين حققوا من اهل الاسلام اكثرهم عجم اومستعجمون باللغة والمري وكان علماء اصول الفقه كلهم عجميا كما يعرف وكذا جملة علم الكلام وكذا اكثر الفرسين ولم يبق يحفظ العلم وتنبؤ به الا لاجلهم وطهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تعلق العلم باكناف السماء لئلا تقوم من اهل فارس واما العرب الذين اذكروا هذه الحضرة وسوقها وخرجوا اليها عن البدوة فقتلهم في الرياسة في الدولة العباسية وما دفعوا اليهم من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر فيه فانهم كانوا اهل الدولة وحاميتها واولى سياستهم ما يلحقهم من النفع عن انتقال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع والرؤساء ابداء يستنبطون عن الصنائع والمهن وما يجري عنها ودفعوا ذلك الى من قام به من النجم والمولدين وما زالوا يرون لهم حتى القيام به فانه دينهم وعلومهم ولا يخفون ورجلتها كل الاحتياج حتى اذا خرج الامر من العرب جملة وصار للعلم صارت العلوم الشرعية غريبة النسخة عندها اهل الملك عساهم عليه من المبعدين تستأمن وامن حلتها بما يرون انهم بعاد عنهم مشتغلين بما لا ينبغي ولا يحسد عنهم في الملك والسياسة كذا ذكرنا في نقل المراتب الدينية فهذه الذي ذكرناه هو السبب في ان جملة الشريعة او عامتهم من النجم واما العلوم العقلية ايضا فلم تظهر في الملة الا بعد ان غمر جملة العلم ومؤلفوه واستقرت لهم كنه صناعة فاخصت بالعلم وتركتهم العرب وانصرفوا عن انشغالهم بحملها الى الامم العربية من النجم شأن الصنائع كاقلام اولافيل يزل ذلك في الامصار ما دامت الحضرة في النجم وبلادهم من العراق

منشورا وجميع ضرب الطولون فحينئذ همة خلاص نفسه وتكرن همتك وراة ذلك وعليه ونحو اسان مدار الحروب في اصناف النجبان واختيارا لبطال فاصطاع ذوى البسالة والاقدام والجرأة ولا عليك أن لا يكونوا وبعدها عليك أن يكونوا والانس بيت الشاعر والانس ألف منه هو كواحد * وواحد كالالف ان امرئى بل قدح من ذلك قوبد الواحد منهم ثبرا من عشرة آلاف وسأحكى لك من ذلك ما يقتضى منه النجب فهم في الجيش وان قالوا كالنقطة في اللبن فمن ذلك ما التقي المستعين بن هودع الطاغية بن رذيل النصراني في مدينة وشقة في تغور بلاد الاندلس وكان العسكريان كالكافئين كل واحد منهما يراهق عشرين ألف مقاتل بين خيل ورجل فحدثني رجل عن حضر الواقعة من الاجناد قال لسان الله قال الطاغية بن رذيل لما يثق

بعقله وعمارته للعر وبمن رجاله استعمل في حسكر المسلمين من الشجعان الذين عرفهم كالعرفونسا ومن غلب منهم ومن حضر
 فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان حتى عد بعقر رجال قال انظر الان من في عسكرى من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غلب
 منهم فعدوهم فوجدوهم ثمانية رجال لا يرون فقام الطاغية صاحكاسم وراوهو يقول يا ايها الضم من يوم نأشب الحرب بينهم
 فلم تزل المصارعة بين الفريقين لم يول احد منهم دبره ولا ترخ عن مقامه حتى فنى اكثر العسكرين ولم يفر واحد منهم قطا كان وقت العصر
 نظروا والناساعة ثم جاوروا المناجلة وداخروا نداء اخذت ففرقوا بينا وصرنا شطرين وحوالوا بيننا وبين اصحابنا وصرنا وابينا فكان ذلك
 سبب وهتنا وصغنا ولم نقم الحرب الا ساعة ونحن في خسارة معهم فاشاور مقدموا (٣٤٩) العسكر على السلطان ان يخو

بنفسه وانكسر عسكر
 المسلمين وتفرق جمعهم
 ومال العدو مدينة وشقة
 فليعتبروا وحزم والبصرة
 من جمع تحت روى على
 او بهن الف مقاتل ولا
 يحضر ومن الضعفاء
 العدو ومن الاجسة عشر
 رجلا ولغير بعضهم العليج
 بالظفر واستشاروه بالفتية

وخراسان وما وراء النهر فلما سخرت تلك الامصار وذهبت منها الحضارة التي هي سر الله في حصول العلم
 والصنائع ذهب العلم من اجمع جملة لما شاع لهم من البداوة واختص العلم بالامصار والموفورة الحضارة ولا اوفر
 اليوم في الحضارة من مصر فهي ام العالم واوران الاسلام وينبع العلم والصنائع وبقى بعض الحضارة قديما
 وراز النهر لما هناك من الحضارة بالدولة التي فيها لهم بذلك حصص من العلوم والصنائع لا تنكر وقد دلنا
 على ذلك كلام بعض علماءهم في تاريخهم وصالت البنائى الى هذه البلاد وهو سعد الدين التقي تقي زلي
 غير من العلم فلم يبق من بعده الامام ابن الخطيب ونصير الدين الطوسي كلاما ما عول على انها تبقى
 الاصابة فاعتبر ذلك وتأمله تبحرا في احوال الخليفة والله يخلق ما يشاء لاله الا هو وحده لا شريك له
 الملب وله الحمد وهو على كل شئ قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل والمجد لله

٣٧ * (فصل في علوم اللسان العربي) *

أركانها أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والادب ومعرفة ضرورية على اهل الشريعة اذ أخذ الاحكام
 الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي لغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها
 من لغاتهم فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة وتفاوتت في التنا كدبتفاوت
 مراتبها في التوفيق بمقصود الكلام حسبما يتبين في الكلام عليها فافنا الذي يفصل ان الهم المقدم
 منها هو النحو اذ به يتبين اصول المقاصد بالادلة تعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولا مجهول
 أصل الافادة وكان من حق علم اللغة التقدم لولان أكثر الاوضاع باقية في موضوعاتها لتتبع بحذاف
 الاعراب الدال على الاسناد والسند والسند فانه تغير بالحمل ولم يبق له أثر فذلك كان علم النحوي اهم
 من اللغة اذ في جهله الاخلال بالناحية مجله ولست كذلك اللغة والله سبحانه وتعالى اعلم به والتوفيق

(علم النحو)

اعلم ان اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم من مقصوده وتلك العبارة فعل لاسفي فلا بد ان تصير ملكة
 متقرة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل امة بحسب اصطلاحاتهم وكانت الملكة المتحصلة
 للعرب من ذلك احسن الملكات وأوضحها لانه من المقاصد لادلة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني
 مثل المحركات التي تعين الفاعل من المفعول من الخبر ورأى المضاف ومثل المجرور التي تقضي بالافعال
 الى الذوات من غير تكاف القاطأ اخرى وليس يوجب ذلك الا في لغة العرب واما غير هاهن اللغات فكل
 معنى احوال لا بد له من الفاظ تخصه بالادلة ولذلك نجد كلام العجم في مخاطبتهم أطول مما تقدر بكلام
 العرب وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واخصر في الكلام اختصارا فصار

كثيرا وجيشا واسعا فقال له المنصور لا يجوز ان يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الجماعة والرسالة فكثرت ابن المهدي فقال
 المنصور وما سكرتك اليس في هذه الجيوش ألف مقاتل قال لا قال تعجب المنصور ثم انعطف عليه فقال اقيم خمسة من ابطالك من الابطال
 المعدودين قال لا فنتي المنصور ثم انعطف عليه فقال اقيم مائة رجل من الابطال قال لا قال اقيم خمسون من الابطال قال لا فسيبه
 المنصور واستخف به وأمر به فاخرج على اربع صفة فلما توسطوا بالادامش كركن اجتمعت الروم وتضاف الجمعان فبرز علي من الروم بين
 الصفتين شاك في سلاحه يركو بفرو وهو يتنادى هل من مبارز فبرز اليه رجل من المسلمين فقبلا ساعة فقتله العليج فخرج المشركون
 وصاحوا واضطرب له المسلمون ثم جعل العليج يخرج بين الصفتين ويتنادى هل من مبارز فبرز اليه رجل من المسلمين فقبلا

ساعة فقتله العليج ونجس يكره ويحمل وينادي هل من مبارز ثلاثة لو احدى في الزيل مرسل فقتله العليج فصاح المشركون ونزل المسلمون وكادت تكون كسرة فقتل ليصور ومالها غير ابن المصحفي فبعث اليه فحضر فقال له المنصور والارثي ما صنع هذا العليج السكب منذ اليوم قال يعني جميع ما جرى قال فما الحيلة فيه قال وما الذي تريد قال ان تبكي المسلمين شره قال نعم اني ثم قصد الى رجال يعرفهم فاستقبله رجل من اهل الثغور على فرس قد تشربت اورا كما هز الاوه ويحمل قرينة معاين يده على الفرس والرجل في نفسه وحلته غير متصنع فقال له ابن المصحفي ان ترى ما صنع هذا العليج منذ اليوم قال قد ارايت في غيابة قال اريد ان يدرس الا ان قال نعم فحمل القرينة الى رحله وليس لا متعربه وبرز اليه فقتلوا الساعة (٣٥٠) فلم ير الناس الا المسلم خابا اليهم بر كسر ولا يدرون ما هالك واذا الرجل يحمل رأس

العليج فالتى الرأس بين يدي المنصور فقال له ابن المصحفي عن هؤلاء الرجال انفسك انك انك ليس في عسكرك منهم ألف ولا جسماء هؤلاء ما في ولا جسماء ولا عسكرون ولا عسرة فرد ابن المصحفي الى منزله وأكرمهم (واعلم ان اول الحرب شديوي وادسها نجوي وأخرها بلوي الحرب شعا ما عايشه شوا كالحمة خور في حماس الموت شونس في الوطيس تغذي بالنفوس الحرب اولها الكلام وأخرها الحسام الحرب مرة المناق اذا اقتضت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف جسم الحرب الشجاعة وقلها التدبير ومنها الحذر وجناحها الطاعة ولسانها المبكية وفانها الرفق فوساقتها النصر وقال الرسول صلى الله عليه وسلم الحرب خدمة وقالوا الحرب عشم

للمرور في اغتهم والحركات والميات أي الاوضاع اعتبار في الدلالة على المتصور وغير متكلفين فيه صناعة يستفيدون ذلك منها فاعلم ملكة في السنتهم بأخذها لا تخمن الاول كتابا أخذ صيغنا لهذا العهد لغاتنا فصاحا الاسلام وفاقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الامم والدول وخالفوا العجم تغيير تلك الملكة بما اتى اليها السمع من الخلفاء التي لا يربن والسعم ابو الملكات اللسانة فحدثت بما اتى اليها مما يغيرها فمجنوها اليه باعتماد السمع ونشئ اهل العلوم منهم ان تصد تلك الملكة راسا ويطول العهد بها فتغلق القرآن والمحدث على المفهوم فاستبطوا من مجاري كلامهم قوانين تلك الملكة مطردة في الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر انواع الكلام ويحكون الاشياء بالاشباه مثل ان القائل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع ثم رآوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات فاصططوا على تسميته اعرابا وتسمية الموجب لذلك التغير اعرابا وأمثال ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدها بالكتاب وجعلوها صناعة علم مخصوصة واصططوا على تسميتها به في النحو وأول من كتب فيها ابو الاسود الدؤلي من بني كنانة ويقال بإشارة على رضى الله عنه انه رأى تغير الملكة فاشارة عليه بمخفها ففرغ الى ضبطها بالقوانين المحاضرة المسقرة ثم كتب فيها الناس من بعده الى ان انتهت الى الخليل بن احمد الفراهيدي أيام الرشيد اوجع ما كان الناس اليها الذهاب تلك الملكة من العرب فذهب الصناعة وكل اوابها واخذها منه سميويه فأكمل تقاربها واستكثر من ادتها وشوا هادها ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار اما الكل ما كتب فيها من بعده ثم وضع ابو علي القارسي وابو القاسم الزجاج كتابا مختصرة للمتعلمين يحذون فيها حذوا القام في كتابه ثم حال السكلام في هذه الصناعة وحدث الخلاف بين اهلها في الدقوق والبصرة المصريين القديين للعرب وكثرة الأدلة والحجاج بينهم وتباينت الطرق في التعليم وكثر الاختلاف في اعراب كثير من آي القرآن باختلافهم في تلك القواعد وطال ذلك على المتعلمين وجاء المتأخر ونعذابهم في الاختصار واقتصر واكثر من ذلك الطول مع استعابهم جميع ما نقل كانه ابن مالك في كتاب التسهيل وأمثاله أو اقتصرهم على المبادئ للمتعلمين كانه في الرجز في المفضل وابن الحاجب في المقدمة له ورعائهم اذلك نظاما مثل ابن مالك في الازجوزتين الكبرى والصغرى وابن معطي في الارحوزة الالفة وبالجملة فالتنازع في هذا الفن أكثر من أن تحصى أو يحاط بها وطرق التعلم فيها مختلفة فطرق المتقدمين مغايرة لطرق المتأخرين والسدوفيون والبصريون والبغداديون والاندلسيون مختلفة طرقهم كذلك وقد كانت هذه الصناعة أن تؤخذ بالذهاب لمسارها بآمن النص في سائر العلوم والصنائع يتنافس العمران ووصل اليها بالمغرب هذه العصور وديوان من مصر منسوب الى جبال

سميت بذلك لانها تنطلي الى غير الحافي قال الشاعر لم اكن من جماعتها علم الله واني مجرها اليوم صالى الدين وقال آخر رأيت الحرب يجنيها أناس * وصى حرها قوم براء وقال آخر الحرب أول ما تكون قنينة * تسمى بيزتها الكل جهول حتى اذا اضطمرت وشب ضرامها * عادت عيوزا غير ذات خليل شمعها يسكر كونها وتغيرت * مكرومة للشم والقتيل (وقال بعض الحكماء) قد جمع الله تعالى آداب الحرب في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى القتال فثبوا واذكروا الله كثيرا العليم تفلحون واعلموا الله ورسوله ولا تنازعوا فتشوا ولا تذهبوا بحكم واصبروا وان الله مع الصابرين وهو استوصي قوما * كثير من صنفين في حرب أرادوها فقال أقبلوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصباح فشل ولا جاعة لمن اختلف وتشتبوا فان احمم الفريقين الركين

(وقال) عتبة بن ربيعة يوم بدرا لصاحبه الاثر بن اصاب محمد جبا على الربك كلهم خرس يتلفون تلف الحيات (ورأيت) غير واحد من ألف في الحروب يذكره رفع الصوت بالتيكبر يقولون بذكر الله في نفسه واعلم انك الله تعالى ان الله تعالى قد اوضح لنا في كتابه علمه التصور وعلته الفزيع والفرار فقال بالها الذين آمنوا ان تصبر والله ينصرك ويثبت اقدامك يعني ان تصبر وارسلوه ودينه واما القرار فعلمه ما عصى قال الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التي الجمعان اتماست لهم الشيطان بعضهم ما كذبوا أي بشتم ذنوبهم وتوكلهم المركز الذي رسمه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم رتب الرماة يوم احدث لهم ثلثة الجحش لجمعوا قرشاً ان يخرجوا عليهم كيمان ذلك الموضوع ثم اتى المسلمون فانهم زكوا الكفار فقال الرماة (٢٥١) لا تقربوا الثغرات فاقبلوا على الغنائم

وتوكلوا المركز الاول فخرجت

الدين بن هشام من علمائها استوفى فيه احكام الارباب جملة ومفصلة وتكلم على الحروف والمفردات والمحمل وحذف ما في الصناعة من المتكرر في اكثر ابوابها وسماه بالمعنى في الارباب وأشار الى نكت اعراب القرآن كلها وضبطها بابواب وفصول وقواعد انظمة شأراً فوقفنا منه على طبع جهته من بعده ما قدوة في هذه الصناعة ووفور بضاعتها وانه ينفو في طريقه منطلة اهل الموصل الذين اقتفوا اثر ابن خني واتبعوا مصطلح تعليمه فأتى من ذلك بشي عجيب دال على قوته ملكته واطلاعه على في يد خلق ما يشاء

علم اللغة

هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية وذلك انه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسموعة عند اهل الخو بالاعراب واستنطبت القواعد التي لم تحفظها كما قلناه ثم استمر ذلك التساقط لاسية الجهم ومخالطتهم حتى تأذى السداد الى موضوعات اللغات فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم مبالغ هيمنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لاصح العرب فاحتجج الى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث فذكر كثير من أئمة اللسان لذلك واما لوفائه للدواوين وكان سابق الخلية في ذلك التحليل بن اجدد القراء يهدي ألف فيها كتاب العين يخصص فيه مركات حروف المهم كلها من الثاني والثلاثي والرابع والخماسي وهو غاية ما ينبغي اليه التركيب في اللسان العربي وتأتي في حصر ذات بوجوه عديدة حاضرة وذلك ان جملة الكمات الثلاثة تنحصر من جميع الاعداد على التوالي من واحد الى سبعة وعشرين وهو دون نهاية حروف الجهم بواحد لان الحرف الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فيكون سبعة وعشرين ثم يؤخذ الثاني مع الستة والعشرين من كذلك ثم الثالث والرابع ثم يؤخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحداً فيكون كلها الاعداد على التوالي الاعداد من واحد الى سبعة وعشرين فيجمع كلهم بالعمل المعروف عند اهل الحساب ثم تضاعف لاجل قلب الثاني لان التقديم والتأخير بين الحروف معشرف في التركيب فيكون الخار ج جملة التثانيات وتخرج التثانيات من ضرب عدد التثانيات فيما يجمع من واحد الى ستة وعشرين من لان كل ثنائية يزيد عليها حرف فتكون ثلاثة فتكون التثانيات بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي ستة وعشرين حرفاً بالتثانيات فيجمع من واحد الى ستة وعشرين من على التوالي العددو ضرب فيه جملة التثانيات ثم ضرب الخار ج في ستة جملة مقابلات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع ترا كيمها من حروف الجهم وكذلك في البايع والخماسي فالخمس عشرة التراكيب بهذا الوجه ورتب ابوابه على حروف الجهم بالترتيب المتعارف واعتمد فيه ترتيب الخار ج فيد الجحش ثم ما بعده من

ولما عرطارق مولى موسى بن نصير الى بلاد الاندلس ليقبضها وموسى اذا ذلك بافر بقة خرجوا في الجحش برة الحضر امو تحضروا في الجبل الذي يسمى اليوم جبل طارق وهي في ألف وتسعمائة فرسخ قطعت الروم فيهم فاقتلوا ثلاثة ايام وكان على الروم تدمير استخفاه لدر بق ملك الروم وكان قد كتب الى لدر بق يعلمه ان قومنا لا تدري امن الارض ام من المعاد قد وصلوا الى بلادنا وقد اقمتمهم فانهم الى بنقبت فأتاه لدر بق في سبعين الف مقاتل وعلقهم طارق وعلى خيله مغيث الرومي مولى الوليد بن عبد الملك فاقتلوا ثلاثة ايام اشد قتال فرأى طارق ما الناس فيه من الشدة تقام فخصهم على الصبر ورجعهم في الشدة وبسط في املهم ثم قال أين القر الجحش من ورائكم والعذر امامكم فليس الا الصبر منكم والتصبر من بكم وانا فاعلوا شياً فافعلوا كعلى قوله الا قد صدن طاعتهم فاما ان قد له واما ان اقلن دونه

فاستوثق طارق من خيله وعرف حيلة لدر يق وعلا متوخمة ثم جل مع أصحابه عليه جملة رجل واحد قتل الله تعالى لدر يق بعد قتل
ذريع في العدو وحى الله تعالى المسلمين فلم يقتل منهم كثير وانهمز الروم فاقام المسلمون يقتلونهم ثلاثة ايام واحترق طارق رأس لدر يق
وبعث بها الى موسى وبعث بها موسى الى الوليد بن عبد الملك وسار موسى الى قرطبة وسار طارق الى طليطلة ولم يكن همه غير المساندة
التي تذكرها الكتاب انهم ابادت سلمة بن داود وعليها السلام فدفع اليه ابن اخت لدر يق المساندة والتاج فقومت المساندة عاتبي
الف مسافير من الجوارح التي لم ير مثلها وبهذه الحيلة قهر البارسلان ملك الترك ملك الروم ووقعه وقتل رجاله واباد جمعه وكانت الروم
قد جمعت جيوشا قبل ان يجمع (٣٥٢) لمن بعدهم مثلها وكان يبلغ عددهم ستمائة الف مقاتل كائيب متواصلة وعسا كمر تدافعة

حروف الحنك ثم الاضراس ثم الشفة وجعل حروف العلة آخر حروف المحروف والمواشدة وبدأ من حروف
الحائي بالعين لانه الاقصى منها فلذلك سمي كتابه بالعين لان المتقدمين كانوا يذهبون في تسمية حروفهم
الى مثل هذا وهو تسميته باول ما يقع فيه من الكلمات والافعال ثم بين المهمل منها من المهملة وتعمل وكان
المهمل في الراءى والنجاسي اكثر لقلته استعمال العرب له ثقيله ولحقى به الثاني لقلته وانه وكان
الاستعمال في الثلاثي اغلب فكانت اوضاعه اكثر لدر وانه وضع الحائل ذلك كله في كتاب العين
واستوعبه احسن استيعاب واوجاهه اجابه بكر الزبيدي وكتب لمشام المؤيد بالاندلس في المائة الرابعة
فاختصره مع المحافظة على الاستيعاب وحذف منه المهمل كله وكثيرا من شواهد المساءة وتعمل وتخلصه ليحفظ
احسن تقيص والف الجوهرى من المشاركة كتاب الصحاح على الترتيب المتعارف بحروف المعجم فعمل
البداية منها بالهزة وتوجه في الترجمة المحروف على الحرف الاخير من الكلمة لاضطرار الناس في الاكثر الى
اواخر الكلام وحصر اللغة اقتداء بحصر الحائل ثم الف فيها من الاندلسيين ابن سيدة من اهل دانية في دولة
على بن مجاهد كتاب المحكم على ذلك المتخى من الاستيعاب وعلى نحو ترتيب كتاب العين وزاد فيه التعرض
لشقائق الكلام وتصاريفها فاجاه من احسن الدواوين وتخلصه محمد بن ابي الحسين صاحب المستصر من
ملوك الدولة المحفوية بتونس وقلب ترتيبه الى ترتيب كتاب الصحاح في اعتبار اواخر الكلام وبناء الترتيب
عليه افسا كانا توهمي رحم وسلبلى ابوه هذه اصول كتب اللغة فسمعا عنده هناك مختصرات اخرى مختصة
بصنف من الكلام ومستوعبة لبعض الابواب والسكها الا ان وجه المحصر فيها خفي ووجه المحصر في تلك
جلى من قبل التراكيب كما رأيت ومن الكتب الموضوعه ايضا في اللغة كتاب النجاشي في الحجاز بن قبه
كل ما تجوزت به العرب من الالفاظ وفيما تجوزت به من الدولوات وهو كتاب شريف الافاد ثم لما كانت
العرب تضع الشيء على العموم ثم تستعمل في الامور الخاصة الفاظا اخرى خاصة بها فوق ذلك عندنا بين
الوضع والاستعمال واحتاج الى فقه في اللغة عز زلما أخذ كل موضع اليبض بالوضع العام لكل ما فيه ييبض
ثم اختص ما فيه ييبض من الخيل بالاشهب ومن الانسان بالازهر ومن الغنم بالالمخ حتى صار استعمال
اليبض في هذه كلها ما يخرجها عن لسان العرب واخص بالنال في هذا المتخى الثعالي واقرده في
كتاب له سماه فقه اللغة وهو من اكدم ما أخذ به اللغوي نفسه ان يحرف استعمال العرب عن موضعه فليس
معرفة الوضع الاول بكافي في التراكيب حتى يشهد له استعمال العرب لذلك واكثر ما يحتاج الى ذلك
الادب في فني نظمه ونثره حدوا من ان يكثر تحجفي في الموضوعات اللغوية في مفرداتها وتراكيبها وهو اشد
من التحج في الاعراب والغش وكذلك الف بعض المتأخرين في الالفاظ المشتركة وتكفل بحصرها وان لم

وكراديس يتلو بعضها
بعضا لا يدركهم الطرف
ولا يحصى بهم العدد وقد
استعدوا من السراخ
والسلاح والجهانيق
والالات المعدة للفتح
المحصون في الحرب بما
لا يحصى وكانوا قد قهروا
بلاد المسلمين الشام ومصر
والعراق وخراسان وديار
بكر ولم يشكروا ان الدولة
قد ادبرت لهم وان نجوم
السعود قد خدعتهم ثم
استقبلوا بلاد المسلمين
فقاترت اخبارهم الى بلاد
المسلمين واضطررت لها
عساك الاسلام فاحتشد
للقائهم البارسلان التركي
وهو الذي يسمى الملك
العاذل وجع جموعه
بمدينة اسبانيا واستعد
عسا قدر عليه ثم خرج
فيهم فلم يزل العسكران
يتدافعان الى ان عادت
طلائع المسلمين الى المسلمين
وقالوا للبارسلان غدا

يرامى لجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصىهم الا الذي خلقهم وما للمسلمون
فيهم الا كلمة جاف في المسلمون واجين سادهاهم فلما اصبحوا صباح يوم الجمعة نظروا بعضهم الى بعض فقال المسلمون ما راوا من كثرة
العدو وقوتهم وراى لانهم قاهم البارسلان ان يعد المسلمون فبطلوا التي عشا ألف تركي واذا هم منهم كالرقعة في ذراع الحمار فضع ذوى الراى
من اهل الحرب والتدبير والشققة على المسلمين والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص صواب الراى فتشاوروا برهة ثم اجتمع رأيهم
على اللقا فوادع القوم وتخلعوا وانحسروا الاسلام واهله ثم تأهبوا اهبسة القامقوا وقالوا للبارسلان نعمى الله ونجمل على القوم فقال
البارسلان يا معشر اهل الاسلام اهلوا فان هذا يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على المنابر يدعون لنا في شرق البلاد وغربها فاذا زالت

تبلغ

الشمس وفات الأقباط وعلما ان المسلمين قد صالوا ودعوا الناصرية ونحن علما ان ناصريه والى ان زالت الشمس ثم صالوا ودعوا الله تعالى
 ان ينصر دينه وان يرط على قلوبهم بالصر وان يوهن عدوهم وان ياتي في قلوبهم العرب وكان البارسلان قد استوتق من خيعة ملك
 الروم وعلامة وفروسة وزيه ثم قال لرحاله لا يتأفف أحدكم ان يفعل كفعلي ويضرب بسيفه ويرجى بسهمه حيث أضرب بسيفي وارمى
 بسهمي ثم جعل جميعه رجل واحد الى خيعة ملك الروم فقتلوا من كان دونها فقتلوا الله وقتل من حوله واسير ملك الروم وجعلوا بنادون
 بلسان الروم قتل الملك فصعقت الروم ان ملكهم قد قتل فتبددوا وغزقوا كل غزق وعمل السيف فيهم اياما واخذ المسلمون اموالهم وغنائمهم
 واستحضروا ملك الروم بين يدي البارسلان بحبل في عنقه فقال له البارسلان ما كنت تصنع (٣٥٣) في لو اخذتني قال فهل تشك اني كنت

اقل قال فقال له البارسلان
 انت اقل في عيني من ان
 اقلك اذهبوا به وبعوه
 فحين يز بدفكان يقاد
 بالحبل في حقته وينادي
 عليه من يشترى ملك
 الروم وما زالوا كذلك
 يطوفون به على الخيام
 ومازالت المسلمين وينادي
 عليه بالدراهم والقولوس
 فلم يدفع فيه احدا حتى
 باعوه من انسان بكتاب
 فاخذ الذي كان قولى ذلك
 من امره الكتاب والمال
 وجهلما الى البارسلان وقال
 قد طقت جميع العسكر
 وناديت عليه فلم يبدل
 فيه احدا شيا الا رجل واحد
 دفع لي فيه كتابا قال قد
 انصف لان الكتاب خبز
 منه فاقبض الكتاب
 وادفع اليه هذا الكتاب
 ثم امر به بعد ذلك باطلاقه
 فذهب الى قسطنطينية
 فمزلته الروم وخلفه باناد
 فانظر ماذا سأتى على الملوكة
 اذ عرفوا في المرو بعم

علم البيان

هذا العلم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة وهو من العلوم الانسانية لانه متعلق بالالفاظ وماتقيد به
 ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني وذلك ان الامور التي يقصد بالتكليم بها افاد السامع من كلامه هي
 اما تصوره مفردات تسندو بسند اليها ويقضي بعضها الى بعض والدالة على هذه هي المفردات من الاسماء
 والافعال والحروف واما تعبير المسندات من المسند اليها الازمنة ويدل عليها بتعريف الحركات وهو الاعراب
 وابنية الكلمات وهذه كلها هي صناعة النحويين من الامور المكتشفة بالواقعات المحتاجة للدلالة
 احوال المتخاطبين والفاعلين وما يقتضيه حال الفعل وهو يحتاج الى الدلالة عليه لانه من تمام الافادة
 واذا حصلت لتكليمكم قد يتلغ غاية الافادة في كلامه وماذا يستعمل على شئ منها فليس من جنس كلام
 العرب فان كلامهم واسم ولكل مقام عندهم مقال يخص به بعد كمال الاعراب والابانة الا ترى ان قولهم
 زيد جاء في مقام لقولهم جاء في زيد من قبل ان المتقدم منها هو الهم عند المتكلم فمن قال جاء في زيد
 افاد ان اهتمامه بالمجيء قبل الشخص المسند اليه ومن قال زيد جاء في افاد ان اهتمامه بالشخص قبل
 المجيء المسند وكذا التعبير عن اجزاء الجملة بمسايات المقام من وصول اوهم او معرفة وكذا تارة كد
 الاسماء على الجملة وكقولهم زيد قائم وان زيد قائم وان زيد قائم متغايرة كلها في الدلالة وان استوت من
 طريق الاعراب فان الاول العاري من التثنية كيدنا يقصد الحالى الذهن والثاني المثلوث كيدنا يقصد المتعدد
 والثالث يقصد المتكرر في مختلفه وكذلك تقول جاء في الرجل ثم تقول مكانه بعينه جاء في رجل اذا قصدت
 بذلك التنكير تعني انه رجل لا يعادله احد من الرجال ثم الجملة الاسنادية تكون خبر يعنى التي لها
 خارج تطابقه والا وانشائية وهي التي لا خارج لها كالطلب وانواعه ثم قد يتعين ترك العاطف بين
 الجملة اذ كان للثانية محل من الاعراب فشرئ بذلك منزلة التابع المفرد تعاقوا كيد او بدلا لا عطف
 او تبعية العطف اذ لم يكن للثانية محل من الاعراب ثم يقتضي المحل الاثنان والابحار فيورد الكلام
 عليها ثم قد يدل باللفظ ولا ير يدع منطوقه ويريد لزمه ان كان مقردا كما تقول زيد اسد فالتري يدع حقيقة
 الاسد المتطوقه وانما تري بدعجائه اللازمة وتسندها الى زيد وتسمى هذه استعاره وقد تري بدلا للفظ المركب

(٤٥ - ابن خلدون) الحملة والقصد في المكية (واعلم) ان التقدم قالوا للكره للعرب والقلة للنصر وقد قال تعالى ويوم
 حين اذ غمركم كثرتكم فغن عنكم شيا وصافيت عليكم الارض بما رحبت ثم يوليتهم مدبرين فالكره ابدى بحسب الانحياز ومع الاعجاب
 الهلاك وخير الانحياز اربعة وخير السرايا اربعة وخير الجيوش اربعة الاف وان يغلب جيش يبلغ اثني عشر الفا من قلة اذا اجتمعت
 كلتهم فاما صفة اللقاء وهو احسن ترتيب وانشاء في بلادنا وهو ارجى تدبير يقع في لقاء عدونا ان تقدم الرحلة بالذوق السكالة والرماح
 الطول والمزاد يق المستوية اننا فذقيصا وتواضعتهم ويركز واما كرههم ورماعهم خلف ظهرهم في الارض وصودروهم شارعة الى
 عدوهم وهم جاءون في الارض وكل رجل منهم قد اقم الارض ركبته اليسرى وترسه قائم بين يديه وخلفه المرأة المختارون التي تفرق

سهاهم من الذروع والجمل خلف الرماة فاذا جلبت الروم على المسلمين لم يترشح الرجال عن هياتها ولا يقوم رجل منهم على قدميه فاذا قرب العدو رثبهم الرماة بالنشاب والرجال بالرمح والبرق وصعدوا الرماح تلقاهم فأخذوا بمنة وبيرة فيخرج خيل المسلمين بين الرماة والرجال فتقاتل قتالاً بينهم ماشاء الله ولقد حدثني من حضر مثل هذه الواقعة في بلدى طرماوشة قال صافقت الروم على هذا الترتيب فملأوا علينا قنبين رجل منا كان في آخر الصف فقام على قدميه فحمل عليه عجم العدو فاصاب غرته فقتله ولما برزوا مقتدروا بالله بن هود ملك الاندلس من سر قسطة في تغور بلاد الاندلس لقاء الطاغية رذيل من عظيم الروم وكان كل واحد منهم قد اخشع في مسودته فالتقى المسلمون والكفار ثم تنازوا للقتال (٣٥٤) وصافقوا ودام القتال بينهم صدرا كبيرا من النهار وكان المسلمون في خسران

فأفرغ المقتدر ذلك وفقر الدلالة على ما وزمه كما تقول زيد كثير الرمادور يده ما زمت ذلك عنه من المجدوقرى الضيف لان كثرة الرماد ناشئة منهم ما هي دالة عليهم ما وهذه كلها دالة رائدة على دالة الالفاظ المقرروا لم كبر وانما هي هيات واحوال لواقات جعلت للدلالة عليها احوال وهيات في الالفاظ كل بحسب ما يقتضيه مقامه فاشتمل هذا العلم المعنى بالبيان على البحث عن هذه الدلالات التي لها تيات واحوال والمقامات وجعل على ثلاثة اصناف الصنف الاول يبحث فيه عن هذه الهيات والاحوال التي تطابق بالالفاظ جميع مقتضيات المحال ويسمى علم الالفاظ والصنف الثاني يبحث فيه عن الدلالة على الالفاظ القلبي ولزومه وهي الاستعارات والكناية كما قلنا ويسمى علم البيان والمحاورها صنف آخر وهو النظر في ترتيب الكلام وتحسينه بنوع من التتميم اما بجمع بقص له او بتخصيص يشابه بين القاطبة او ترصيع او زانه او نوره به عن المعنى المقصود بانها معني اخفى منه لا شتركة اللفظية بينهما او امثال ذلك ويسمى عندهم علم البديع واطلق على الاصناف الثلاثة هذا لانه اسم البيان وهو اسم الصنف الثاني لان الاقدمين اول ما تكلموا فيه ثم تلاحت مسائل الفن واحدة بعد اخرى وكتب فيها جعفر بن يحيى والمجاهد وقدموا مسائلهم املاآت غير وافية فيها ثم تزل مسائل الفن تكمل شأنا حتى الى ان يحض السكاكي زبده وهذب مسائله ورتب ابوابه على نحو ما ذكرناه انما من الترتيب ولف كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والنصر يف والبيان فعمل هذا الفن من بعض أجزائه وأخذنا المتأخرين من كتابه ولخصنا منه أهماته هي المتداولة لهذا العهد كما فعله السكاكي في كتاب التبيين وابن مالك في كتاب المصباح وجلال الدين القزويني في كتاب الايضاح والتلخيص وهو اصغر حجم من الايضاح والعناية به لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح والتعلم منه أكثر من غيره بالجملة فالشارقة على هذا الفن أقوم من المغاربة وسببه والله أعلم أنه كافي في العلوم السانسة والصفات النكالية توجه في العمران والمشرق او فرعها ثامن المغرب كما ذكرناه او تقول لعناية العم وهو معظم أهل المشرق كنفس الزمخشري وهو كلمة مبني على هذا الفن وهو أصله ولما اخصص بأهل المغرب من اصنافه علم البديع خاصة وجعلوا من جملة عاظم الادب الشعري به وفروا له القابا وعددوا ابوابا ونوعوا انواعا ونحوها أنهم اخصصوها من لسان العرب وانما جعلهم على ذلك النوع بتبين الالفاظ وان علم البديع سهل المأخوذة صحت عليهم ما أخذوا بالغة البيان لدقة انظارهم او غرض معانيها فتجاوزوا عن ما عمن ألف في البديع من أهل افرقية ابن شنيق وكتاب العمدة له مشهور وحري كثير من أهل افرقية الاندلس على منتهاه واعلم ان غرض هذا الفن انما هي في فهم الاغراض القرآن لان اغراض في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الاحوال منطوقة ومفهومة وهي أعلى مراتب الكلام مع

فأفرغ المقتدر ذلك وفقر المسلمون من شمر ذلك اليوم فقام سعداوه هذا يوم اسود ولبن قد بقيت لي حيلة فذهب سعداوه في زي الروم وكلامه كلامهم لمجاورتهم وكثرة خطايتهم فأنتمس في عسكر الكفار ثم صعد الى الطاغية رذيل فألقاها سكا في السلاح مكفة في الحديدا يظهر منه الاعيان فيعمل يتقبله ويرصد قرنه الى أن أمكنته الفرصة فحمل عليه فطعن في عنقه فصرى يعال الدين والقيم ثم جعل ينادي بسان الروم قتل السلطان يا معشر الروم فشق قلبه في العسكر فقتلوا وولوا منه زمين وكان الفتح باذن الله تعالى

الكمال

ولما اضعف الروم صقلية وضربوا عليهم الخراج فكأنوا يحملون اليهم الخراج

ويحملون الاموال الى العرب باقر حقيقه ويستبدون بهم على الروم فقال لهم ملك الروم انما نمل ومثلكم يا أهل صقلية مثل رجل له زوجتان تجوز وصية فكان اذا بات عند الصبية تلقط الشيب من تحته لتصديه فيوزع في العجوز اذا بات عند العجوز تلقط الشعر الاسود من تحته لتخذه فتردها الصبية فله فموشك ان دام هذا به ان يضع اطلس كذلك حالكم معي ومع العرب اذا اديتم المال لي ولهم بوشك ان تنفذوا ماليكم فتبوا اقترعه اضعفا فاستسلمكم واسلم البلاد وهو يزوي انه لما هم بحصار صقلية امر ان يبسط بساطا في الارض ثم جعل في وسطه دينا ثم قال لو جرد رجاله من اخذه منكم هذا الدينار ولم يبق البساط علمنا انه يصلح لذلك فوقفوا حوله ولم يصل احد اليه

فلما اعياهم ذلك طأوا وانحسرت من البساط من عنده وامر كل واحد ان يطوى مما يليه حتى طوى البساط فذو اليدينهم قطعة والدينار
فخذ فقال لهم اذا اردتم مدسة فخذوا ما حولكم من الحصون والمدن الضاروا الفـ اعواقرى حتى اذا ضعت اخذتموها وكان
يسر قسطة فارس يقال له ابن فقون وكان يناسبني فقم خالو الذي وكان اشجع العرب والعجم وكان المستعين ابو القدر يرى له ذلك
ويعظمه وكان يجري عليه في كل عطية جسمه ان يذبحه وكان النصرانية باسرها قد عرفت مكانه وهابت لقائه فخرج الى ان الرومي اذا
سقى فرسه فلي شرب يقول له اشرب هل ابن فقون رايت في الساحة قد نظر اقره على كثرة العطاء ومنزلته من السلطان فاغروا به صدر
المستعين فذبحه اياما ثم ان المستعين انشأ غزوة الى بلاد الروم فتوافقت المسلمين واشتركون (٧٥٥) صفوا فامر رزق الى وسط الميدان

ينادي هل من مبارز فخرج

اليه فارس من المسلمين

فتبا ولا ساعة فقتله الرومي

وضاح الكفار سرورا

وانكسرت نفوس المسلمين

وجعل الرومي يكر بين

الصفين وينادي هل من

اثنين لواحد فخرج اليه

فارس من المسلمين فقتله

الرومي فصاح الكفار سرورا

وانكسرت نفوس المسلمين

وجعل يحول بين الصفين

وينادي ويقول ثلاثة

لواحد فليستعير احدهم

المسلمين ان يخرج اليه

وبقي الناس في حيرة فقتل

للسلطان ما لها الا ابوالولد

ابن فحون قد دعاه وتلطف

به وقال له اماترى ما يصنع

هذا العالج فقال هو يعني

قال يا اخي له فبعض

ابوالولد فسادت زنته فقال

اكف المسلمين فخر فقال

الساعة يكون ذلك ان

شاهد الله تعالى فلبس قميصه

كتمان واستنوى على

السيكال فيما يخص بالافاق في انتقامها وجوده رصفا وتر كيهما وهذا الاعجاز الذي تقصر الافهام
عن ذكره وانما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته فـ ذلك
من اعجازه على قدر وقته فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغه اعلى مقاماتي ذلك لانهم
فرسان الكلام ووجهه بالذوق عندهم موجودا وبقر ما يكون واضح وواضح ما يكون الى هذا الفن
المفسرون واكثر تفسيرا المتقدمين غفل عنه حتى ظهر جارا لله الزمخشري ووضع كتابه في التفسير وتبني
اى القرآن باحكام هذا الفن بما يبدى البعض من اعجازاته فانه هذا الفضل على جميع التفسيرين لولاه
يؤيد عقائد اهل البدع عند اقتباسها من القرآن بوجه البلاغة ولاجل هذا يخاضه كثير من اهل السنة
ومع وفور بضاعتهم من البلاغة فن احكم عقائد السنة وشارك في هذا الفن بعض المشركين حتى يقتدروا على
الرد عليه من جنس كلامه او يعلم انه بدعة فبعض عنوا ولا تضر في حقيقة فانه شين عليه النظر في هذا
الكتاب للظفر بشئ من اعجاز مع السلامة من البدع والاهواء والله الهادي من شاء الى سواء السبيل

علم الادب

هذا العلم لاموضوع له ينظر في اثبات عوارضه وانها المقصود منه عند اهل اللسان ثمرة وهي
الاجادة في فني المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومنها علم في جمعون لذلك من كلام العرب ما عساه
تخصه به الحكمة من شعر على الطيقة وصحج متساو في الاجادة ومساائل من اللغة والفن وميثوقة اثبات
ذلك متفرقة يستعير من الناطق في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من ايام العرب بفهم
به ما هي في اشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الانساب الشهيرة والاشعار العامة والمقصود بذلك كمال
لا يتجنى على الناطق فيه شئ من كلام العرب واساليبهم ومنها في بلاغتهم اذا تصفاه لانه لا يتحصل الملكة من
حفظه الا بعد فهمه فيحتاج الى تقديم جميع ما وقف عليه فهمه ثم انهم اذا ارادوا احدهم هذا الفن قالوا
الادب هو حفظ اشعار العرب واختارها والاختار من كل علم يعترف بيديون من علوم اللسان او العلوم
الشعرية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث الا اذا دخل لغز ذلك من العلوم في كلام العرب
الما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البدع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات
العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها ومعناها من
شيوخنا في مجالس التعلم ان اصول هذا الفن واذا كانه اربعة دواوين وهي ادب الكاتب لابن قتيبة
وكتاب الكامل للبرد وكتاب البيان والتميين للجاحظ وكتاب النوادر لابن علي الغالي البغدادي وماسوى
هذه الاربعة فتبع لها وقرع عنها وكتب الحديث في ذلك كثيرة وكان الغناء في الصدر الاول من اجزاء

سربه بلا سلاح واخذ يبدو سوطا طوي الطرف وفي طرفه عقدة معقودة فخر زاله فغيب منه النضر في ثمر كل واحد منهم ما على
صاحبه فلم يخط طعنة النضر في سرج ابن فتيون واذا ابن فتيون متعلق برقبة الفرس ونزل الى الارض لاشئ منه في السرج ثم طرعى
سربه وجعل عليه وضرب بالاسوط في عنقه فالتوى على عنقه فحذبه بيده من السرج فقتله من سرجه وجاه به بجرحه فالتوى بين يدي
المستعين فعمل المستعين انه كان قد اخطأ في صنعه معناه كرهه وودى الى احسن احواله ايها الاجناد اقولوا للخلاف على الاعراض فلا تطر مع
اختلاف ولا جماعة لمن اختلف عليه قال الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ويحكم واول القفر الاجتماع واول الخلد الان لا تفرق
وعاد الجماعة السبع والطاعة وانما اتى على ابن طالب رضي الله عنه يوم صغير من البصريين وكان قد ظهر اهل العراق على اهل

نام وتضععت صفوف مغاوة فاحسن بالشروانه مغلوب فقال لعمر بن العاص اذهب فخذ لنا الامان من ابن عتاك يعني غلاما قادرا
 حمر والجملة فامرهم ان يرفعوا المصاحف في اطراف المراح وينادون ندعوك الى كتاب الله تعالى فصار اى ذلك اصحاب على كفو اعن
 الحرب فقال لهم على رضى الله عنه اى قوم هذه مكة هذه منهم ولم يبق في القوم دفاع فعصوه وتركو القتال وكان ذلك سبب الحكمين
 واعلموا ان من اخرهم مكيا للحرب ذكاه العيون واستطلاع الاخبار واغشاء القلبة واطاعوا السرو ورواية المخزوم والاحتراس من العدو وان
 لا يخرج هاربا الى قتال ولا تضيق امانا على مستأمن وقال بعض المصنفين كثرة التكبير عند القتال فدل غضوا الاصوات وتجلبوا السكينة
 واكوا الوثام واحتموا الجحش (٣٥٦) وادعوا الليل فانه اخفى للويل الليل يقبل الجبان ويصف الشجاع الليل المدد

هـ ذا القرن لما هو تابع للشر اذا تغاضا غماها وتولمسه وكان السكب والفضلاء من الخواص في الدولة
 العباسية اخذوا انفسهم به حرصا على تحصيل اساليب الشعر وقنونه فلم يكن انتقاله قادحا في العدالة
 والمروءة وقد ائف القاضي ابو الفرج الاصماني وهو ما هو ذكرناه في الاغانى جمع فيه اخبار العرب وأشعارهم
 واساليبهم وابامهم وودعهم وجعل منها على الغنائم الماتقصوت التي اختارها المغنون للرشد
 فاستوعب فيه ذلك اتم استيعابا ووافوا لعمرى انه ديوان العرب وجامع اشئنا الحسان التي سلفت لهم في
 كل من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الاحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فما تعلمه وهو الغاية
 التي يسهو اليها الاديب ويقف عندها وفيها يهاوئحن الانسان ترجع بالتحقيق على الاجال فيما تكلمنا
 عليه من علوم اللسان والله الهادي للصواب

٣٨ (فصل في أن اللغة مملكة صناعية)

(اعلم ان اللغات كلها مملكة شبيهة بالصناعة اذهى ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودها
 وقصورها وانحسب تمام المملكة او نقصانها وليس ذلك بالنظر الى المفردات وانما بالنظر الى التركيب
 فاذا حصلت المملكة التامة في تركيب الالفاظ الموقرة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف
 الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من افادته مقصوده للسامع وهذا هو معنى
 البلاغة والمملكة لا تحصل الا بشكر الالفاظ لان الفعل يقع اولاً وتود منه لذات صفة ثم تذكر فتكون
 حالا ومعنى الحال انها صفة غير واضحة ثم يذكر الالف فتكون ملكة اى صفة واضحة فالتكلم من العرب
 حين كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم سمع كلام اهل جديله واساليبهم في مخاطبتهم وكيفية
 تعبیرهم من مقاصدهم كما سمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فلفظها اولاً ثم سمع التركيب بعدها
 فلفظها كذلك ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة قومون كل متكلم واستعماله يتكرر الى ان يصير
 ذلك ملكة وصفة واضحة ويكون كاحدهم هكذا تصيرت الالسان واللغات من جمل الى جيل وتعلمها العجم
 والاطفال وهذا هو معنى ما قوله العامة من أن اللغة للعرب بالطبع اى بالملكة الاولى التي اخذت عنهم
 ولم يأخذوها عن غيرهم ثم انما فسدت هذه الملكة لمضربها لظلم الامم وسبب فسادها ان الناس
 من الجبل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كصفات اخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فغير بها عن
 مقصوده لكثرة الخاطئين للعرب من غيرهم يسمع كصفات العرب ايضا فاختلط عليه الامر واخذ من
 هذه وهذه فاسعدت ملكة وكانت ناقصة عن الاولى وهذا معنى فساد اللسان العربي ولهذا كانت لغة
 قريش افصح اللغات العربية واصرحها بعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ثم من اكنفهم من

الاعظم الحاتم محمد بن عبد
 على كل حال المواثبة ان
 قرب والفتوة ان بعد
 والكمين ان انكشف
 والاستطاعة اذا ذل الى الجهل
 قوة الجبرأ من اعتبر بقوته
 فتدوهن ليس من القوة
 التورط في الهوة لكن اشد
 ما كنت حذوا ما كنت
 هذه نفسك اكثر قوة
 وعددا من استضعف
 هذه واغتر ومن اغتر ظفر به
 عدوه واشهر واقربكم في
 الحرب الجراءة فانها سبب
 الظفر واذا كروا الضغائن
 فانها تبعث على الاقدام
 والتزوما الطاعة فانها
 حصن الحمازب اذا وقع
 القاهر من القضاء اذا انفي
 السيف السيف زال الخنار
 فرب مكية ابلغ من فحده
 رب كلمة هزم مستكبرا
 الصبر سبب النصر الظفر
 مع الصبر اجل قتال عدوك
 اخذ حبال النصر مع التدبير
 لا ظفر مع بي ولا تغتر

بالاقيوم بفضل قوتهم على الضعفاء لا يتجبن عند اللقاء لا يملوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور
 ولا تغلو عند الغنائم نزها الوجه ادهن عرض الدنيا
 اعلم وقول الله تعالى ان هذا هو الحق في القضاء والقدر وخلق الالفاظ واردة الكائنات منتشرة ولا يخرج عن علمه وقضائه وقدره
 وحكمه حادث من خالفتا في القضاء والقدر واقتنا في العلم وقد تباين الخلق فيه وتشتت مذاهبهم وتقاطعت افهامهم وتباينوا وكل حزب بما
 لديهم فرحون ولم تضع هذه الترجمة لاستيفاء ما قالوا ولا احتياج لكل فريق لان ذلك يستدعي مجلدات واسفار وانما ذكر في هذا الكتاب
 ايجاماً فانه قريش من العقول لتقرب القائدة على الناطق فاعلم اولاً ان كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضرر

تقريب

(الباب الثاني والسون في القضاء والقدر والتوكل والطلب)

وإيمان وكثرة طاعة ومعصية بقضاء وقدر وكذلك لا يطير طائر بحاجته ولا يذب ذبوان على بطنه ولا يخلع ولا يطير بغيره ولا تسقط ورقة إلا بقضائه وقدره وإرادته ومشئته كما لا يجري شيء من ذلك إلا وقدر سبق له به ثم أعلم أن القدر والطلب لا ينفان والتوكل والكسب لا ينفان وذلك أن تعلم أن كل ما قضى الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كما أن ما علم الله تعالى أنه لا يكون فهو كائن ومن حافظ في القضاء والقدر واقفاً في العلم فربما قدر الله تعالى وصوله إليك بغير ما لم يفكر في طلبه فربما قدر وصوله إليك بعد الطلب فلا يصل إلا بالطلب والطلب باضمان القدر ولا فرق بين الأمر المطلوب وبين الطلب في أنه مأمور أن يفعل ههنا قلنا أنه لا ينافي أن وكذلك التوكل مع الكسب لأن التوكل محل القلب والكسب محل الجوارح ولا يتضاد شيئاً في محالين (٢٥٧) بعدما يحقق العبدان المقدور من قبل الله تعالى فإن تعسر شيء فبقدره وإن اتفق فبقدره قال أنس جاء رجل على ناقته فقال يا رسول الله ادعها وتوكل فقال امقلها وتوكل

والتوكل والاعتماد بالقدر يستندان من العقل والطلب والكسب يستندان من الأمر فالقدر على الله تعالى هو الثقة بمصافته والقطع يكون مأخوذاً به فمن دام أمراً من الأمور ليس الطريق في تحصيله أن يغني بابه عليه ويقوض أمره إلى ربه وينتظر حصول ذلك الأمر بل الطريق أن يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله فمعه وقد ظاهر الذي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندقاً حول المدينة يستغلز به ويحترس من العدو وأقام الزماعة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لا معاه الحرب ويعي

ثقف وهذيل وخزاعة وبنو كندة وغطفان وبنو أسد وبنو عجم وأما من بعدهم من ربيعة ومحم وجذام وغسان وأباد وقضاعة وعرب اليمن الجاورين لأمم الفرس والروم والمحدثين فلم تكن لغتهم تامة الملكة بحفاضة الأعمام وعلى نسبة بعدهم من قرينش كان الاحتياج بلغاتهم في الصحة والفسادة ذاهل الصناعة العربية والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

٣٩ ﴿فصل في أن لغة العرب لهذا العهد لغة مستقلة مغيرة للغة مضروجر﴾

وقد اختلف فيها في بيان المقاصد والوقائع الدالة على سنن اللسان المضروجر ولم يقدمنا الأدلة المحركات على تعيين الأهل من المقبول فاعتاضوا عنها بالقديم والتأخير وقرائن تدل على خصوصيات المقاصد إلا أن البيان والبلاغة في اللسان المضروجر أكثر وأعرف لأن الألفاظ بأصنافها دالة على المعاني بأصنافها ويبقى ما تنقصه له الأحوال ويسمى بساط المال محتاجاً إلى ما يدل عليه وكل معنى لا بد أن تستكشفه الأحوال فتخضع فيجب أن تعتبر تلك الأحوال في تأدية المقصود لا تناسفاته وتلك الأحوال في جميع اللسان أكثر ما يدل عليها بالفاظ تخصصها بالوضع وأما في اللسان العبري فأنما يدل عليها بأحوال وكيفية في تركيب الألفاظ وتأليفها من تقديم أو تأخير أو حذف أو حركه أعراب وقد يدل عليها بأحوال وفصير المستقلة ولذلك تفاوتت طبقات الكلام في اللسان العبري في محسب تفاوت الدلالة على تلك الكميات كما قدمناه فكان الكلام العبري في ذلك أو جزو أو قبل الألفاظ وعبارته من جميع اللسان وهذه المعنى قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر في الكلام اختصاراً وأوتيت ذلك بما يحكي عن عيسى بن عمر وقد قاله بعض النحاة في أحد في كلام العرب نكر أراق في قوله زيد قائم وإن زيد قائم وإن زيد قائم والمعنى واحد فقال له إن معانيها مختلفة فالاول لفادة الخالي الذهن من قيام زيد والثاني لمنعه فأنكره والثالث أن عرف بالأصراعى إنكاره فاختلقت الدلالة باختلاف الأحوال وما زالت هذه البلاغة والبيان بدون العرب ومن بعدهم لهذا العهد ولا تلتفت في ذلك إلى خرفنة أهله صناعة الأعراب القاصرة مداركهم من التحقيق حيث يزعمون أن البلاغة لهذا العهد ذهبت وأن اللسان العبري قد استعياها وأما وقع وأخر الكلم من قصاد الأعراب الذي يتدارسون قوانينه وهي مقالة تدسهما التشبع في ملابيحهم وألفاظهم القصورية في أفئدتهم ولا تفطن لجدد اليوم الكثير من ألفاظ العرب لم تزل في موضوعاتها الأولى والتعبير عن المقاصد والتعاون فيه بتفاوت ألبانة موجود في كلامهم لهذا العهد وأسايب اللسان وقنونه من النظم والنثر موجودة في مخاطباتهم وفهم الخطيب المصقع في مخاطبهم ومجاهد الشاعر المقلق على أساليب لغتهم والذوق الصحيح والطبع السليم شاهدان بذلك ولم يقدمنا أحوال اللسان المدون

الجيوش وأمرهم وبنائها بما فيه مصالحهم واسترق وأمر بالاسترقاء وتداوى وأمر بالمداد وقال أنزل الداء الذي أنزل الدواء (فان قيل) قد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استرق أو أكره فقد بصرى من التوكل (قلنا) ليس قد قال أعلقها وتوكل وظاهر بين درعين وسائر ما ذكرناه نقلاً عما أجمع بين ذلك (قلنا) معناه من استرق وأكره مبتكراً على الرقية والسحر وإن البرغم من قبله ما خاصة فهذا الخبر حمن التوكل وإنما فيه كافي بضميف الحوادث التي غير الله تعالى فأما من يأسر الأسباب والأدوية وتعاوى تدير الأمور بتعسوس أو أعوانه وماله على ما جرت به سيرة الله تعالى في أرضه وعادته في خلقه غير معتمد على شيء من ذلك بل هو ألقى القلب ما حاصل فيتعذر دونه ما تعسر فيتعذر به معتمد في ذلك على المسبب لا على الأسباب فهذا هو التوكل لكن شرطه أن يسعى في ذلك كله مع الإثراء لا يلهي

مارتقائه معصية فليس يستدرجها عند الله عما يصح وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من ابتغى أمرًا بعصية الله كان إبعدهما وجا
 وأثر بلجي عاتني ومن خان إن الطلب والاكسب ينقض التوكل فقعدي بيته وأغلق بابيه مشكلا على الله تعالى في زعمه كان من
 العقل خارجا وفي نهجه جهل والجواب يقال له قبض يأخذ الذبعت وحضر الطعام فهو إلى الطعام أحوج منه إلى المعرفة وبشيء لاهله أن
 يداووه ألا ترى أن الله تعالى قال ربيم وهزي اليك جزع الخلة فهـ لا أمر ما بالكون ثم جعل الربط الي فيها وهكذا القول فيمن له دابة
 أو بستان يؤمر بسقي البستان وحفره واصلح شأنه ويؤمر بان يحلف الدابة وتسقيها واشدوا أن تزامن الله فقال لمريم
 اليك هزي الجزع تساقط الربط (٢٥٨) ولشاة أجنح الجزع من غير هذا * اليها ولكن كل شيء له سبب

وهكذا قال الرسول صلى
 الله عليه وسلم لم لو توكلتم
 على الله حتى توكله لرزقكم
 كما يرزق الطير تغدو تحسب
 وتروح بعلان فلم يجمل
 ارزاقه اليها في لو كرها بل
 ألهمها طيها بالقدور والروح
 وقد كان جهيل ريس
 القديس هادس يرى من
 تصديق القدر وتكذيب
 الطلب دون أهل زمانه من
 الملوكة ما جرح عن الطلب
 والتدبير فأخرجه اخوته
 من سلطانه وقهره على
 ملكه فقال له بعض الحكماء
 ان ترك الطلب يضر
 النفس وبذل النفس
 وصاحبه سائر إلى اخلاق
 ذوات الاجرة من المحبوب
 كالنصب وسائر المشرات
 تشاف في آخرها وفيه يكون
 موتها ثم جرحوا بين القدر
 والطلب وقالوا انهما
 كالعدلين على ظهر الدابة
 ان جمل في واحد منهما
 أرجح من سائر في الآخر

والاحركات الاعراب في اواخر الكلام فقط الذي لم في لسان مضطربة واحدة ومعهما معروفا وهو
 الاعراب وهو بعض من احكام اللسان وانما وقعت العناية بالسان مضطربا فمما جعله الاغرام حين
 استولوا على ممالك العراق والشام وعصر المغرب وصارت ملكته على غير الصور التي كانت أولا
 فانقلب لغة اخرى وكان القرآن منزلا به والحديث النبوي منقول بلفظه وهما اصل اللسان فخشى
 تناسيها وانغلاق الافهام عنهما فبقدان اللسان الذي تنزله فاحتج الى تدوين احكامه ووضع مقاييسه
 واسمائها لقوانينه وصار علما فاضول وابواب ومقدمات ومسائل سماها له بعلم النحو وصناعة العربية
 فاصبح فننا نحوا وعلما مكتوبا وسما الى فهم كتاب الله وسنة رسوله واقبالا على الاعتناء به فذا اللسان
 العربي لهذا العهد واستقر بنا احكامه فنعاض عن الحركات الاعرابية في دلائلها ثم ورأى اخرى وجودة فيه
 فتكون لقوانين تخص في اولها تحكمون في اواخره على غير المنهاج الاول في لغة مصر فليس في اللغات
 وملكها بجانا وقد كان اللسان المضطرب مع اللسان المجري بهذه المثابة وتغيرت عنه مضطرب من
 موضوعات اللسان المجري وتصاريف كتابته تشبه بذلك الاقل الموجودة في بنائها خلافا لمن يحمله
 القصور على انما اللغة واحدة ويلتبس اجراء اللغة المجرية على مقاييس اللغة المضطربة وقوانينها كما يزعم
 بعضهم في اشتقاق القليل في اللسان المجري اثنان من القول وكثير من اشياء هذا وليس ذلك بصحيح ولغة مصر
 لغة اخرى مغايرة للغة مضطرب في الكثير من اوضاعها وتصاريفها وحركات اعرابها كما هي لغة العرب بل العهد
 مع لغة مضطرب الان العناية بالسان مضطرب من اجل الشريعة كالقائما جعل ذلك على الاستنباط والاستقراء
 وليس هذنا لهذا العهد ما يحتملنا على مثل ذلك وبدنه واليه وما وقع في لغة هذا الجيل العربي في هذا العهد
 حيث كانوا من الاقطار اشبهتهم في النطق بالقاف فاتهم لا يستقون بهان من يخرج القاف عند أهل المصارع
 كما هو مذكور في كتب العربية انه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الاعلى وما ينطقون بها ابصارا
 يخرج الكاف وان كان أسفل من موضع القاف وما يليه من الحنك الاعلى كما هي بل يجيئون بها متوسطة
 بين الكاف والقاف وهو موجود للجيل اجمع حيث كانوا من غرب او شرق حتى صار ذلك علامة عليهم من
 بين الامم والاجيال ومن خصائصهم لا يشاركون في غيرهم حتى ان من يريد التعريب والانتساب الى الجيل
 والدخول فيه يحاكيهم في النطق بها وعندهم انه انما يجزى العربي في الصريح من الدخيل في العربي
 والمخضري بالنطق بهذه القاف ويظهر بذلك انها لغة مضطربة من غير ان هذا الجيل الباسقي معظمهم
 ورؤسأهم شرقا وغربا في ولده منصور بن مكرمة بن خضعة بن قيس بن عيلان بن سليمان بن منصور بن رومن
 بن عامر بن مضع بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور وهم لهذا العهد اكثر الامم في المعور واغلبهم

بسط وتعظ ظهوره ونقل عليه مقره وان عادل بينهما سلب ظهره ونجح سفره وتشت بغية وضرب بوفه مثلا
 صحيحا فقالوا ان اعمى ومقدما كانا في قرية تقفر وضربا فأنزلنا اعمى ولا حامل للقدور كان في القرية رجل يطعمهم اكل يوم احتسابا فوتما
 من الطعام والشراب فلم يزلوا قافية الى ان هلكا بالاحتساب قافا ما بعد ما يما فاشتد جوعهما وبلغ الضرر منهما ما جده فاجعوا رايهما على
 ان يحمل الاعمى المقدم عليه المقدس على الطريق فيبصره ويسقط المقدس يحمل الاعمى فيدوران في القرية فيسقط طعاما اهلها ففعلوا ففتح
 امرهما ولولم يفعلا هلكا كذلك المقدس به والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه فأنجدهم في الطلب فظفر
 باعدا ثم رجعا الى ملكه فكان جهيل يقول لا تدع الطلب انك لا على القدر ولا تجهد نفسك في الطلب معتمد اعليه مستتبنا

بالتدبر فانك اذا اجهدت نفسك بالطلب بوجود التدبر المجودة مصداقا للتدبر كنت ما تحاول ولم تلته عليك الامور وان غلبت بذلك
 قالوا عليك امر من مطلوبك فذلك من اعانة القدر وانك قد انت ذنبا فقد جوارحك واستكشف ظاهرك وباطنك وتب الى
 الله تعالى من كل ذنب انتهى بحجارتك من جوارحك واخرج من كل مظلة ظلمتها فاذا فعلت ذلك قابلك الخط وساعدك القدر ان شاء الله تعالى
 واهل هذا الاصل الذي فرقناه يخرج عليه ما ورد في القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم من الامر بالنزول على الله والتسليم
 اليه والتفويض له من ذلك ان سليمان الخواص تلا ما قوله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت فقال ما بين يدي بعد هذه الآية
 ان يلجأ الى احديهم الله فلنا معناه لا يلجأ الى الاسباب اعتمادا عليها ولكن يلجأ اليها (٣٥٩) واتقيا الله تعالى بفعل ما يشاء

كأمر النبي صلى الله عليه
 وسلم بعقل النافعة وليس
 دور عين الأثرى من من يطلب
 الزرع والولد ثم قد في
 بيته لم يهاجر دجته ولا بذر
 أرضه ممتد في ذلك على
 الله تعالى واتقيا ان تلد
 امرأته من غير وقاع وتبدت
 أرضه الزرع من غير بذر
 كان من المعقول خارجا
 ولا مرأته تارك ولا لثمة
 والمحكم في القدر القاطن
 بأمره على السبر والاعتقان
 فمما مرادى ان طي بن
 أتي طالب رضى الله عنه
 سئل عن التدبر فامض
 عن السائل فأتى الاحواب
 فقال على اخبرني احفظك
 الله كما تشاء او كما يشاء
 فامسك الرجل فقال على
 للماض بن اثره يقول
 كما يشاء اذ اواله أضرب
 عنه فقال الرجل كما يشاء
 فقال على امسك كما
 تشاء او كما يشاء فقال
 قال امسك كما تشاء او كما

وهم من اعقاب مضر وسائر الجبل منهم في النطق بهذه القافى أسوة وهذه اللغة لم يتدعها هذا الجبل بل
 هي متوارثة فيهم متعاقبة وبقاها من ذلك انها لغة، ضرب الاولين ولعلها لغة النبي صلى الله عليه وسلم بعينها
 وقد ادعى ذلك فقهاء اهل البيت وزعموا ان من قرأ في أم القرآن اهدنا الصراط المستقيم بغير القافى اتى
 لهذا الجبل فقد سخن وافسد صلاته ولم ادر من اين جاء هذا فان لغة اهل الامصار ايضا لم يتعد ثوبا
 وانما تناقلوها من لدن سلفهم وكان اكثرهم من مضر لما نزلوا الامصار من لدن الفصح واهل الجبل ايضا
 لم يتعد ثوبا الا انهم ابعد من مخالطة الاعاجم من اهل الامصار فهاذير جمع فيما يوجد من اللغة ليسمونه
 من لغة سلفهم هذامع اتفاق اهل الجبل كلهم شرقا فصر في النطق بها وانها الخاصة التي يتعين بها العربي
 من الهجين والمخضر فيفهم ذلك والله الهادي المبين

٤٠ (فصل في ان لغة اهل المضر والامصار لغة فاقية بلسانها لغة لغتهم مضر)

اعلم ان حرف التخاطب في الامصار وبين المضربين بلغة مضر القديمة ولا بلغة اهل الجبل بل هي لغة
 اخرى قائمة بنفسها بعدد عن لغة مضر وعن لغة هذا الجبل العربي الذي لعدنا وهي من لغة مضر ابعدا
 انها لغة فاقية بنفسها فهو ظاهر يشهد به ما فيها من التباين الذي هذ صناعه اهل النحو لمحاوفا مع
 ذلك تختلف باختلاف الامصار في اصطلاحاتهم فقلعة اهل المشرق بمباينة بعض النش لغة اهل المغرب وكذا
 اهل الاندلس معهم ما وكل منهم موصول بلغة الى تادية مقصوده والابانة بما في نفسه وهذا معنى السائب
 واللغة فوق قد ان الاعراب ليس بها ثم كلفنا في لغة العرب لهذا العهد واما انها بعد عن اللسان الاول من
 لغة هذا الجبل فلان البعد عن اللسان انما هو بمخالطة اللغة في خالط انهم اكثر كانت لغتهم عن ذلك
 اللسان الاصل ابعدا ان المسكة انما تحصل بالتعليم كقولنا وهذه ملكة مترجمة عن الملكة الاولى التي كانت
 للعرب ومن الملكة الثانية التي للعجم فعلى مقدار ما سمعوه من العجم يربون عليه يبدون عن الملكة
 الاولى واعتبر ذلك في امصار افرقية والمغرب والاندلس والمشرق اما افرقية والمغرب فخالط العرب
 فيها البربر من العجم يفرور عن انهم ولم يكذبوا لغتهم مصر ولا جبل فقلبت اللغة فيها على اللسان العربي
 الذي كان لهم وصارت لغة اخرى مترجمة عنها فقلبت لسان ذكرناه في عن اللسان الاول ابعدا وكذا
 المشرق ما غاب العرب على اعمه من فارس والترك فخالطوا معهم وتداولت بينهم لغتهم في الاقوال والملاحين
 والسبي الذين اتخذوهم خولا ودايات وانما اوضاعهم ففسدت لغتهم بقسا الملكة حتى اقبلت لغة اخرى
 وكذا اهل الاندلس من عجم الحلاتة والافريقية وصار اهل الامصار كلهم من هذه الاقاليم اهل لغة اخرى
 مخصوصة بهم تختلف لغة مضر ويخالف ايضا بعضها كاند كره وكانها لغة اخرى لاستحكام ملكتها

يشاء قال كيا شاء قال انك شريك كيا شاء او كيا شاء قال كيا شاء قال اقدنك لمعت تشاء او حيث يشاء قال حيث يشاء قال لم فليس لك من
 الامر شي وروى ان رجلا قدر باو محبوبا تناظر فقال القدرى بالمجوسى بالاسلام فقال المجوسى لو اراد الله تعالى لاسلمت فقال القدرى
 قد اراد الله انك تسلم ولكن الشيطان يمنعك قال المجوسى فانما اقولها ما وروى في الاسرائيليات ان نبيا من انبياء الله تعالى مر بفخ منسوب
 واذا طائر قرى به منة فقال الطائر يا بني الله هل رايت اقل عقلا من هذا انصب هذا الفخ ليصديقي فها انظر اليه قال فذهب عنه ثم
 رجع فاذ الطائر في الفخ فقال له عجب لك يا اولست القائل انما كذا وكذا فقال يا بني الله اذ جاء الخمين بنى اخن ولا عين وقال رجلا من
 المخوارج لعلى رضى الله عنه ارايت من جفني سبل الهدى وسبل الردى احسن الى ام اساء فقال له ان كنت استوحيت عليه

معاقد اساء وان كنت لم تتوجب عليه شياء فهو يفعل ما يشاء (وقال) معيون بن مهران لغيلان القدرى سئل فاقوى ما تكونون اذا سألتم فقال غيلان اشاء الله ان يعصى فقال معيون بعضى كارهافا قطع غيلان وروى ان رجلا قال ابن جرير تهال تنناظر في القدر فقال وما تنصع بالناظر في القدر رأت ظاهرا استدلت به على الباطن ورويت احق مرزوقا عاقلا لآخر وما فعلت ان التدبير ليس الى العباد وقال بعضهم بخلاف القى من حيث نزل رزق صاحبه * ويعطى الخى من حيث يحرم طالبه ولما قدم موسى بن نصير بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب انت ادهى الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يدى سليمان فقال له موسى ان الله هبندس (٣٦٠) الماهى فى الارض الغيا فى ويصير القريب منه والبعيد على بعده فى التعميم ثم نصب له

فى ايجابهم والله يخلق ما يشاء ويقدر

٤١ * (فصل فى تعليم اللسان المضرى)

اعلم ان ملكة اللسان المضرى لهذا العهد قد ذهبت وقد تروى لغة اهل الجبل كلهم مغارة لا لغة مضرى التى نزل بها القرآن وانما هى لغة اخرى من امتزاج العجبة بها كما قدمناه الا ان اللغات لما كانت ملكات كائنات كان تعلمها كائنات ان سائر الملكات ووجه التعليم لمن يتلقى هذه الملكة وروى محمد بن ابي نعيم ان باخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الحار على اساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات دخول العرب فى اسماهم واسماهم وكلمات المولدين ايضا سائرة فزعمهم حتى ينزل الصكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من تشابههم ولقى العبارة عن المقاصد منهم ثم ينصرف بعد ذلك فى التعبير عما فى ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم وماواعه وحفظه من اساليبهم وترتيب الفاظهم فحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال ويزداد بكثرته ما روى واوقوة ويحتاج مع ذلك الى سلامة الطبع والقلم الحسن لئلا يزع العرب واساليبهم فى التراكيب ومراعاة التطبيق بينهما وبين مقتضيات الاحوال والذوق يشهد بذلك وهو يشأ ما بين هذه الملكة والطبع السليم فيما كان ذلك وعلى قدر الحفظ وكثرة الاستعمال تكون جودة القول المصنوع نظما ونثرا ومن حصل على هذه الملكات فقد حصل على لغة مضرى وهو الذى اقبل يصير باللافة فيها وهكذا ينبغي ان يكون تعلمها والله يعيدى من يشاء بفضل وكرمه

٤٢ * (فصل فى ان ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية ومستغنية عنها فى التعليم)

والسبب فى ذلك ان صناعة العربية انما هى معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة فهو علم بكيفية لانفس كيفية فليست نفس الملكة وانما هى غناها من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها اعلا مثل ان يقول بصير بالخطابة غير محكم للملكة فى التعبير عن بعض انواعها الخطابة هى ان يدخل الخطب فى خات الاثر ثم يغزى فى لقي الثوب بجمعين ويخرجها من الجمانب الاخرى مقدار كذا ثم يرد الى حديث ابتدأت ويخرجها اقدام من هذا الاول بطرح ما بين الثقبين الاولين ثم يعادى على ذلك الى آخر العمل ويعطى صورة الجمل والتشديد والتفخيم وسائر انواع الخطابة واعمالها وهو اذا طوب ان يعمل ذلك بسد لا يحكم منه شيئا وكذا الرسول عالم بالخطابة عن تفصيل الخشب فقول هو ان تضع المشارة على رأس الخشب وتمسك بطرفة واخرها تلك مسك بطرفة الاخرى وتعاينه بينك وبينها واطرافه المضرة المحددة تقطع ما رمت عليه ذاتها وقائمة الى ان تستهى الى آخر الخشبة وهو لو طوب هذا العمل اوشى منه لم يحكمه وهكذا العلم بقوانين الاعراب مع هذه الملكة فى نفسه ها فان العلم بقوانين الاعراب انما هو علم بكيفية

الصي الفخ بالدودة والحبة فلا يصير حتى يقع فيه وفى الاسرار والبلات ان المدهد كانت رائحة سليمان بن داود عليهما السلام الى الماء فتقدم معه كونه ثم تنظر الارض فتقول الماء هنا على الف قاما واقل او اكثر فبادرا لمن تحفه فلا يلحق سليمان الا اوقد استعد الماء واعلموا ان الحار ب مجاهوم مضى مقدر كالمقلب فى كف الطالب واشد بعضهم واذا خشيت من الامور مقدرا وفردت منه فكهوه تنوجه وانشار طبعته على ما فى غير مخبر هو اى ولو خبرت كنت المهدا اريد فلا اعطى واعطى قلم اورد وقصر عالى ان ينال الغنى واصرف عن ظنى وعلى مقصر

العمل

وامسى وما اعطيت الاتعجا ولما وقع الطاعون بالكوفة فرائى الى ليلى على جاره يطلب النجاة فسمع منشدا يشهد ان يسبح الله على جوار * ولا على ذى منعة طيار او باقى الخلف على مقدار *

قد يصيح الله امام السارى فكر راجعا الى الكوفة وقال اذا كان الله امام السارى فلا تدين مهربا واشد بعضهم اقام على المسير وقد انجفت منطاه وغرد حادياها وقال اخاف عادية اللبالي * على تقى وان الذى رداها ومن كذبت منتهى بارض * فليس بموت فى ارض سواها ولما قتل كسرى بن رجمه وجدوا فى منطقتة كفافه اذا كان القدر جفا فخرض باطل واذا كان القدر فى الناس لمبا عا فائقه بكل اخذ عجز واذا كان الموت بكل اخذ نازا فاطمأينة الى الدنيا حتى وقال ابن عباس وجعفر بن محمد والحسن البصرى

في قوله تعالى وكان تحته كبريما فلما كان الكبر تزاحم ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم بحسب ما يؤمن بالقدر كيف يحزن
وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يشعب وعجبت لمن يؤمن بالموث كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يعقل وعجبت لمن يعرف
الدنيا وتقلبها بالهلا كيف يطعن اليها الا الله الله محمد رسول الله وقال يحيى بن معاذ عجب من ثلاث رجل يريد تناول رزقه يدبره
وهو يرى تناقض تدبره ورجل شمله هم غدو عالم مقنون يعيب على زاهد مقبوع ومن يعيب منازل بالاسكندرية ان رجلا من
خدمة السلطان غاب عن خدمته اياما فقبضه الشرط وجاوه الى دار السلطان فانساب منهم في بعض الطريق ونزاع في بشروا المذنب
مسيره تحت الارض باسراب عيسى المشاي فيها فاعا يجترعها او يدور هالان (٣٦١) في دورها آبارا على تالاسا وبها

قال الرجل عشي الى ان لاح
له بمرصنة فظلم فيها واذا
البرقي في دار السلطان
الرجل في دار السلطان
فادبه السلطان فكان فيه
المثل السائر القارن القضاء
العالم كانه في يد
الطاب وقال ابن مسعود
ان الرجل لشرف في
الامر من الامارة والتجارة
او غير هاذ كره الله تعالى
فوق سواه فيقول للالك
اصرف عن عبدي هذا
الامراني ان اسره له ادخله
به جهنم فقول ينقطع على
حياته فيقول سبقتي فلان
وسدني فلان وما صرفه
عنه الا الله تعالى وانشدوا
قالوا نقيم وقد احا
ط بالعدو ولا نقر
فاجبتهم الشيخ ما
لم ينتفع بالعلم
لانك خير امية
مت ولا عداني الدهر
ان كنت اعلم ان غي
والله ينفع او يضر

العمل وليس هو نفس العمل ولذلك تجد كثيرا من جهابذة الحكمة والمهارة في صناعة العربية المحيطة
على سلك القوامين اذا سئل في كتابه سطر من الى اخيه او ذي مودته او شركي غلامه او قصده من قصوده
اخفا فيهم الصواب واكثر من اللحن ولم يجدوا في الكلام لذل والعبارة عن المتصور وعلى اساليب
الاسان العربي وكذا تجد كثيرا ممن يحسن هذه الملكة ويحيد القندين من المنظوم والمثبور وهو لا يحسن
اعراب القائل من المعقول ولا يرفع من الجور ولا شباق من قوامين صناعة العربية في هذا العلم ان
تلك الملكة هي غير صناعة العربية وانما مستغنية عنها بالجملة وقد تجد بعض المهرة في صناعة الاعراب
يصير بحال هذه الملكة وهو قليل واتفاق واكثر ما يقع للنخاطين اسكب سيبو فانه لم يقصر على
قوانين الاعراب فقط بل ملا كتابه من امثال العرب وشواهد اشعارهم وعبارةاتهم فكان فيه من صالح
من تعليم هذه الملكة قد اعانك عليه والحاصل له قد حصل على حظ من كلام العرب واندرج في
مخفوطه في اما كنه ومفاصل حاجاته وتنبه له شأن الملكة فاستوفى تعليمها فكان اياها في الافادة ومن
هؤلاء النخاطين اسكب سيبو فمن يغفل عن التطن لهذا الفصل على علم الاسان صناعة ولا يحصل عليه
ملكه واما النخاطون لكذب المتأخرين من العاربي عن ذلك الامن القوانين النحوي بمجرد من اشعار العرب
وكلامهم قليلا يشعرون لذلك بامر هذه الملكة او يتنبهون لاشاعتها فقدمهم بحسب انهم قد حصلوا على
رتبة في اسان العرب وهم اعدا لتاس منهم اهل صناعة العربية بالاندلس ومعلوم ان العرب الى تحصيل
هذه الملكة وتعليمها من سواهم لقيامهم فيها على شواهد العرب وامثالهم والتفقه في الكثير من الترا كيب في
مجالس تعليمهم فيسبق الى المبتدئ كثير من الملكة انشاء التعليم فتقطع النفس شواستعد الى تحصيلها
وقبولها واما من سواهم من اهل الغرب وافر بقبية وغيرهم فاجر واصناعة العربية تجري العلوم بحثا
قطوعا والنظر عن التفقه في ترا كيب كلام العرب الا ان امر بواشاهد اورجها من جهة الاقتضاء
الذهني لا من جهة محال الاسان وترا كيبه فاصبحت صناعة العربية كانهما من جهة قوانين المنطق
العقلية والمجمل وبعثت من مناحي الاسان وملكته وما ذلك الا لهدولهم عن البحث في شواهد اللسان
وترا كيبهم وتغيير اساليبهم وفضلتهم عن المرات في ذلك لانه لم فهو احسن من ما تفقد الملكة في اللسان وتلك
القوانين انما هي وسائل للتعليم لكنهم اجروها على غير ما قصد بها واصاروها على الاحتيا بعدوا عن مخرجها
وتعلم محارفها في هذا الباب ان حصول ملكة اللسان العربي انما هو بكثر المحفظ من كلام العرب حتى
يرتسم في خياله النوال الذي يتجو عليه ترا كيبهم فينتج هو عليه وينزل ذلك منزلة من نشأ معهم وخاط
عبارةاتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم والله مقدر

(٤٦ - ابن خلدون) استاذن العقل على المحذوق اذهب لاحاحه في بل فقال العقل ولم فقال انك تحتاج الى ولا
احتاج اليك (واوصي) حكيم ابنه فقال يا بني رزقك الله جديك تعلم به ذوق العقول ولا رزقك الله فقلنا قد ندم به ذوق المدود وكان يقال
افراط العقل مضر بالمدود وروى ابن راجلا خبر في اعرابي ان يختار وقال انا يجدي اوثق مني يعقل فافرغوا في الامثال اسع يجد لا يد
اسع يجد اودع جدي لا كذلك الحمد الحمد الحمد اغني من السكوا علم ان زمام الامور والتوفيق ولم ينزل من السماء الى الارض اقل من
التوفيق وهو مقرون بالاجتهاد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لندينهم بسبنا او قد كنت جعلت فيه كتابا من جملة كافي في الاسرار هل
التوفيق مكتوب ام وهبة بلا سبب فلا خير يدعيه ومن لطيف ما وقفت عليه في مجازي القضاء والقدر ان الحساب من المنة دور

كالملفات في بلاد الطالسمنازل في مدينة الاسكندرية في قصة الرجل الذي تقدم ذكره (الباب الثالث والسبعون وهو جامع من اخباره اوله الفهم وحكاياتهم وهو يشتمل على خمسة فصول) (الاول) يشتمل على اخبار رفعت المنايا بعد الفراغ من السكيات فالحقناهما (والثاني) يشتمل على حكم محكم القوس خاصة (والثالث) يشتمل على حكم حكيم السند خاصة (والرابع) يشتمل على حكم محكم العرب خاصة (والخامس) يشتمل على حكم مجموعة مختبة وسعدا ذلك لتخلف في عقول القوم واغراضهم ومنتهى غرامهم من كتاب خاوي بيان خرد القاري قال ثلاثة لا يصلح فسادهم بشئ من الجمل العداوة بين الاقارب وتحاسدا لا كفاوالر كا كذا في العقول وثلاثة لا يستفيد صلاحهم بنوع (٣٢٢) من المكر والحيل العباد في العلماء والقنوع في المستبصرين والسخاء في ذوي الاخطار

الامور كلها والله اعلم بالغيب

٤٣ (فصل في تفسير الذوق في مصطلح اهل البيان وتحقيق معنى بيان انه لا يحصل غالبا لاسر بين من الغم)

اعلم ان لفظة الذوق بتدويناها المعتنون بمشغول السان ومنها ما يحصل ملكة البلاغة للسان وقد مر تفسير البلاغة وانها ما ياتى به الكلام للذي من جميع وجوهه خواص تتعللها كيب في افادة ذلك فالتسليم لسان العرب والبلع فيه بقوى الهندسة المقعدة لذلك على الساليب العرب واتجاه غطاطاتهم وينظم الكلام على ذلك الوجه هذه فاذ اتصفت مقاماته بمخالطة كلام العرب حصلت له الملكة في نظم الكلام على ذلك الوجه وسهل عليه امر الترتيب حتى لا يكاد يفرق فيه غير معنى البلاغة التي للعرب وان سمع تركيبا غير جاري على ذلك المنهج ونساعته سمع به اذ في فكر بل وبغير فكر الا بما استفاده من حصول هذه الملكة فان الملكات اذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كانهما طبيعة ووجهة لذلك الجمل ولذلك يظن كثير من المغفلين عن لم يعرف شأن الملكات ان الصواب للعرب في لغتهم اعرابا وبلاغة امر طبيعي ويقول كاتب العرب تنطق بالطبع وليس كذلك وانما هي ملكة لسانية في نظم الكلام فمكنت ورسخت فظهرت في بادى الرأي انها جسمية وطبعية وهذه الملكة كما تقدم انما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والنطق لمخاوص تراكمه وليست تحصل بمعرفة القوانين العلية في ذلك التي استنبط اهل صناعة اللسان فان هذه القوانين انما تقبيل دعما بذلك اللسان ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محملها وقد مر ذلك والوا ان ذلك في ملكة البلاغة في اللسان تهدي البليغ الى وجود النظام وحسن الترتيب الموافق لترا كيب العرب في لغتهم ونظم كلامهم ولو رام صاحب هذه الملكة حيداعن هذه السبل المعينة والترا كيب الخاصة لما قدر عليه ولا واقفه عليه لسانه لانه لا يعتاد ولا تهديه اليه ملكته الراسخة عنده واذ اعرض عليه الكلام حائدا عن اسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم اعرض عنه ويجوز على انه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم ورعا بمحيز من الاحتياج لذلك كما صنع اهل القوانين التحوية والبيانية فان ذلك استدلال بما حصل من القوانين المقادة بالاستقراء وهذا امر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحدة منهم ومثاله لو فرضنا صديقا صبيانهم تشاورى في جلوسه فانه يعلم لغتهم ويحكم شأن الاعراب والبلاغة فيها حتى يستولى على غايتها وليس من العلم القانوني في شئ وانما هو يحصل هذه الملكة في لسانه ونطقه وكذلك تحصل هذه الملكة لمن به ذلك الجمل يحفظ كلامهم واسعارهم وخطبهم والمداومة على ذلك بحيث يحصل الملكة ويصير كواحدة من نسا في

وثلاث لا يسمع منهم الحياء والعافاة والمال وقال ابن لقمان لا يسه يا ابت ما الداء العيا قال دعوتهم ولودة قال فما الجرح الدوى قال المرأة السوء قال فما الجمل الثقيل قال الغضب وما قرأهذه المحكية ابو عباد الكاتب وكان ظرا في اخباره قال والله الغضب اخف على من ريشة وكان اسرع الناس غضبا في قيل له لئما في لقمان ان احتمال الغضب ثقيل فقال لا والله لا يتقوى الى احتمال الغضب الا الجمل وغضب يوما على بعض اصحابه فرماه بدواة ففحه فيملى الدم بسيل فقال ابو عباد صدق الله العظيم حيث قال والذين اذا ما غضبوا هم يغفرون فاستدعاه المأمون وقال ويحك لا تحسن ان تقرأ آية من كتاب تعالى قال بلى والله يا امير المؤمنين

اننى لا قرأ من سورة واحدة الف آية فخطب المأمون وامر باخراجه وقيل لا توشروا ما العقل قال القصد في كل الامور قيل في الرواية قال ترك الرية قيل في السخاء قال ان تصف من نفسك قيل في الحق قال الاغراق في الذم والمجد وقيل لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء الظن وقال بعضهم في قوله الحزم سوء الظن قال انما اراد سوء الظن بنفسه لا بغيره قيل في الصواب قال المشورة قيل في الذي يجمع القلوب على المودة قال كف بدول وشر جيل قيل في الاحتياط قال الاقتصاد في الحب والبغض وقال معاوية بن رباح من ولاد العراق بازايا يكن حليته بغضت قضا فان الغيرة كانت واجعل الرجوع والنزوع بقية من قلبك واحذر صولة الاتهم مالك فانها تؤدى الى المهالك وهو مثل قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه احبب حبيبتك واما ما عسى ان يكون بغضك

حياتهم

يو ماما وابعض بضمض هونا ماعسى ان يكون سبيلك نوما ماما من ذلك قول الاول واسبب خبيك جباو وذا فليس بهـ وولك ان نصرما
وقال آخر ولا تبأس الدهرون حب كاشم ولا تبأس الدهر صر حبيب وسئل بزجره عن العقل فقال ترك ما لا يفي قيل
في الحزن قال انتهاز الفرصة قيل في الحزن قال ملك الغضب قيل في الحزن قال حب مغروق وبعض
مغروق وقيل لبعض المولك وبلغ في المنزلة والتقدم ما بلغه أحد من ملوك زمانه الملة قال عقوى عند قدرتي واخى
بمدحتي ويدا الى الانصاف ولو لم ينفى وباقى في الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال وقال الاسكندر لبعض المحكماء وارا دسقا
أشدنى لآخرى قال لا تملكن قلبك بحبة الشئ ولا تسولين عليك بغضه (٣٦٣) واجعلها مقصدا فان القلب كاسمه

يتقلب وله خاصية في
القلب تتزعزع وترجع
واجعل وزرك التثبت
وسمرك التفظ ولا تعدم
الابعد المشورة فانها اعم
الدليل واذا فاعت ذلك
ملك قلب وعينك ملك
اسماد قال الشاعر
وما سمى الانسان الاناسه
ولا القلب الا انه يتقلب
وقيل لبعض الحكماء
الدليل الناصح قال غريزة
العقل مع الطبع قيل في
القائد المشفق قال حسن
المنطق قيل في العناء
المعي قال فطيمت من
لا تسمع له وقال الفضل بن
مروان سألت رسول ملك
الروم عن سيرة ملكهم قال
بذل عرفه وجرده
فاجتمعت هذه القلوب
رضيتموهما لا تنقص جنده
ولا يخرج رعيته سبيل
التواضع والتمسك بالرخاء
والخوف معقودان في بدنه
قلت فكيف حكمه قال

جبلهم وورى بين اجسامهم والقوانين بمنزل عن هذا واستعير لهذه الملكة عند ما رجع وتستقر اسم الذوق
الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان وانما هو موضوع لادراك الطعوم لكن لما كان محل هذه
الملكبة في اللسان من حيث النطق باللام كما هو محل لادراك الطعوم استعير لها اسمها وايضا هو
وحداني اللسان كما ان الطعوم محسوسة له فقبله ذوق واذا تبين لك ذلك علمت منه ان الاعاجم
الداخلين في اللسان العربي الطارئين عليه المضطربين الى النطق به لخاطلة اهلها كالقرس والر وم الترك
بالمشرق وكالبر بالمغرب فانه لا يحصل لهم هذا الذوق لقصور حظه في هذه الملكة التي قررها اهل الان
قصاراهم بعد ما ثقفة من العمر وسبق ملكة اخرى الى اللسان وهي لغاتهم ان يعنوا بما يتداوله اهل
مصر بينهم في المحاوراة من مقدور كسب ما يضطرون اليه من ذلك وهذه الملكة قد ذهبت لاهل
الامصارو بعدوا عنها كما تقدم وانما هي في ذلك ملكة اخرى وليست هي ملكة اللسان المطلوب ومن
عرف تلك الملكة من القوانين المطردة في الكتب فليس من يحصل الملكة في شئ انما حصل احكامها
كما عرفت وانما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياذ والتكرار ليل الكلام العرب فان عرض لك ما سمعته
من ان سيبويه والقيسي والزمخشري وانما هي من فرسان الكلام كانوا انما هم حاصل هذه الملكة
لهم فاعلم ان اولئك القوم الذين سمع منهم انما كانوا عجماء فيهم فقط وامالهم في النشأة فتكثرت بين
اهل هذه الملكة من العرب ومن تعلمها منهم فاستولوا بذلك من الكلام على غايه الادراها وكانتم في اول
نشأهم من العرب الذين نشأوا في اجيالهم حتى ادركوا كنه اللغة وصاروا من اهلها فانهم وان كانوا عجماء
في النسب فليسوا باعجماء في اللغة والكلام لانهم ادركوا الملة في عنقوتها والغنى في شباهاهم فذهب
آثار الملكة ولان اهل الامصار هم عجماء على الممارسة والمدايسة للكلام العرب حتى استولوا على غايته
واليوم الواحد من العجم اذا خاطب اهل اللسان العربي بالامصار اول ما يجده تلك الملكة المقصودة من
اللسان العربي مخفية الا انهم لا يجدها فيهم ملكة اخرى مخالفة لملك اللسان العربي
ثم اذا فرضنا له اقبل على الممارسة للكلام العرب وانما هم بالمدايسة والمحافظة يستفيدون بها فقل ان
يحصل له ما قدمناه من ان الملكة اذا سبقتم ملكة اخرى في المحل فلا تحصل الا ناقصة مخدوشة وان
فرضنا عجماء في النسب مسلم من مخالطة اللسان العجمي بالكلمة وذهب الى هذه الملكة بالمدايسة
فربما يحصل ذلك لكنه من التدوير بحيث لا يفي في ملكة تقرر وما يدعي كثير من ينظر في هذه
القوانين البانية حصول هذا الذوق له بها وموغلط او معاطلة وانما حصلت له الملكة ان حصلت في تلك
القوانين البانية وليست من ملكة العبارة في شئ والله يدعى من يشاء الى صراط مستقيم

يرد الظالم ويردع الظالم ويعطى كل ذي حق حقه فالرعية اثنان راض ومعتبط قلت فكيف سببتهم له قال يصور في القلوب فقطضي
له العيون قال فظفر رسول ملك الحبشة الى اصغاني اليه واجبال عيني عليه وكانت الرسل تنزل عندي فقال لرجائه ما الذي يقول الرومي
قال يصف له ملكهم ويذكر سيرته فيكم التبرجاء شئ فقال لي التبرجاء يقول ان ملكهم ذو ناة عند القدر وذو حلم عند الغضب وذو
سطة عند المغالبة وذو عوق عند الاحترام قد كسار عيته جميع نعمته وقصرهم تغنى عقوبته فهم يراونه ترائي السلال حملا
ومخافوه بمخافة الموت تسكالا وقد سبهم عدله وورعهم سطوته عقوله فلا تفتنه فرجة ولا تو به عقلة الا اعطى اوسع واذا عاقب اوجع
فالناس اثنان راج وخائف فلا ارجى خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف وهبتم له قال لا ترغم اليه العيون اجفانها ولا

تبعه إلا بصراً ناسبها كان رحمه تظارفت علمها قوروصوا أن قال لشدت المأمون بهذين الحديثين فقال لي كم قيمتهما عندك قلت ألفا
دوم قال يا فضل إن قيمتهما أكثر من الخلافة أعلمت حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قيمة كل امرئ ما يحسن
أفترق أقدام الخدماء اللغات يحسن أن يصف أحد أدمان خلفاء الله الراشد من المهديين عمل هذه الصقة قلت لا قال فقد أشرت لهما
بشعرين ألف دينار ومغيلة فما وأجعل العدة مائة نبي وبينهما على العود فلو لا حقوق الإسلام وأهل رأيت إعطاءهما ما في بيت المال
الخاصة والعامه دون ما يستحقه وقال أنقل بن سهل كان عندى رسول ملك الروم وكان يحدثنى عن أخت لملك يقال لها قاتون قال
أصابتها سنة أحتدم شواظها علمنا (٣٦٤) بحرارة المصائب وصفوف الآفات ففرغ الناس إلى الملك فلم يدوموا يحسبهم به فقالت

له خائفون ايها المالك ان الحزم
عاقب لا يخلط جديده ولا
يعين عزيزه وهو دليل
المالك على استصلاح رعيته
وزاجله عن استقصادها
وقد غفرت رعيته لك
لقض العجز عن الالتجاء
الى من لا تريد الاساءة
الى خلقه عزاولا بقصه
العود بالاحسان اليهم
ما كانوا اعداؤا يحفظ
الوصية من الموصي ولا
يزكوب الدلالة من الدال
ولا يفسد الرعايه من
الراعي ولم تزل في نفسه لم
تغيرها انفسه وفي رضالم
يذكره بسخط الى ان يرى
القدر سامعي منه البصر
وذهل عنه الحذر فسلم
الموهوب والسالب هو
الواهب فعداليه بشكر
التم وهذا من قطع
التهم في نفسه فسلك ولا
تجعلن الحما من التذلل
للعز المذل شركا بينك وبين
رعيته فسحق مذموم

٤٤ * (فصل في أن أهل الأمصار على الإطلاق قاصرون في تحصيل هذه الملكة اللسانية التي تستفاد بالتعليم ومن كان منهم أبعد عن اللسان العربي كان خصوصاً له أصعب وأعمى) *

والسبب في ذلك ما سبق الى المتعلم من حصول ملكة منافاة للملكة المطلوبة بحسب ما سبق اليه من اللسان
المضري الذي افادته العجمة حتى نزل بها اللسان عن ملكة الاولى الى ملكة اخرى هي لغة المحضر لهذا
العهد ولهذا نجد المعلن يذهبون الى المسابقة بتعليم اللسان الولدان وتمتد الحاجة ان هذه المسابقة
ممنوعة عنهم وليس كذلك وانما هي بتعليم هذه الملكة بمخالطة اللسان وكلام العرب نعم صناعة العصور اقرب
الى مخالطة ذلك وما كان من لغات اهل الامصار اعرق في العجمة وابعدهن لسان مضر قصر صاحبه عن
تعلم اللغة المضرية وحصول ملكتها لكن المنافسة حينئذ واعترفت بذلك في اهل الامصار فاهل افر بقة
المغرب لما كانوا اعرق في العجمة وابعدهن اللسان الاول كان لهم قصو وقام في تحصيل ملكته ما تعلم
ولقد نقل ابن الرقي ان بعض كتاب القبر وان كتب الى صاحبه بالي ومني لاعدمت ففقد اعلمني ابو
سعيد كلامك كنت ذكرت انك تكون مع الذين تأتي وعافنا اليوم فلم ينها انسا المنحروج واهل المنزل
الملكاب من امر الشين فقد كذبوا هذا باطلا ليس من هذا قرا فواحدوا وكان اليك وانما مشتاق اليك ان شاء
الله وهذا كانت ملكتهم في اللسان المضري شبه ما ذكرنا وكذلك اشعارهم كانت بعيدة عن الملكة
ناتلة عن الطبقة ولم تنزل كذلك لهذا العهد ولهذا ما كان باقر بقة من مشاهير الشعراء الابن رشق وابن
شرقي واكثر ما يكون فيها الشعر امر اعراضين عليها ولم تنزل طبقتهم في البلاغة حتى الآن مماثلة الى القصور
واهل الاندلس اقرب فيهم الى تحصيل هذه الملكة بكثير عنانهم وامتثالهم من الحقوظات اللغوية
ونظما ونثرا وكان فيهم ابن حيان المؤرخ امام اهل الصناعة في هذه الملكة وواقع الراية لهم فيها وابن عبدربه
والقسطلي واما ناهلهم من شعر اعمالك الطوائف لما خربت فيها بحار اللسان والادب وتداول ذلك فيهم مشين
من السنين حتى كان الانقراض والجلال ما لم تغلب النصرانية وشغلوا عن تعلم ذلك وتناقص العمران
فتناقص ذلك شأن الصنائع كلها فقصرت الملكة فيهم عن شأنها حتى بلغت المحضض وكان من آخرهم
صالح بن شمر بن مال بن المرسل من تلمذ الطائفة الاشديين بسنة وكاب دولة ابن الاجري اولها
واقتل الاندلس اقلها كبرها من اهل تلك الملكة لما لم يال الى العدو لعدو الاشدي الى الستة قرون
شرق الاندلس الى افر بقة ولم يلبثوا الى ان انقرضوا واقطعت مدته عنهم في هذه الصناعة لعسر قبول
المدونة وصعوبتها عليهم يعرج السنتهم وروسهم في العجمة البرية وهي منافاة لما سادها ثم عادت
الملكة من بعد ذلك الى الاندلس كما كانت ونجحهم ابن بشر بن وابن جابر وابن الجياوب وطبقهم ثم ابراهيم

الحمد لله

عبر في القلوب الى الاقرار لله بكنهه القدوة وتذليل الامس في الدعاء بمحض

الشكر فإن المارء عاقب مذهب لير جمعه عن شئ فعمل الى صالح عمل ولبعثه على دؤ بشكر يحوز به فضل اجر فأمرها الملك ان تقوم فقيم فتندهم بهذا الكلام ففعلت فرجع القوم عن ما به وقدم الله تعالى عنهم الوعد في الامور النسي في حال علمها الحول وما بينهم مقتدر فعمه كان سلمها وتواتر عليهم ان زبادات بحمل الصنيع فاعتر في الملك لما بالفضل فقلدها الملك بعدد وجمع الرعية على الطاعة لما في الجيوب والمكر وههنا فعل الله ما عدا ثم وضرائه فتمته لما شكره واعادهم من نعمه ما كان قد استرجع وزادهم من فضله ما تمه فكريف ان يوحده وبنو يؤمنون به لو صدقت ناسا وجمعت ضما نوا وقال الواقي توفي رسول بعض الملوكة بمشقة في خلافة هشام وقد حقيق

حيه لوح من ذهب مكنون فيه اذا ذهب الوفا نزل البلاع اذا مات الاعتصام حاش الانتقام واذا ظهرت الخائنات امتعقت البركات وقال
الوضاحي وجه انوشروان رسول الله الى ملك قد اجمع على محاربه امره ان يتصرف سيرة في نفسه ووعده فرج امره فقال وحده عند الغزل
اقوى من الحمد والكذب اكثر من الصدق والجور ارفع من العدل فقال انوشروان رزقت القفر به سرائر ولكن علك في محاربه بنمها هو
عنده اضعف واقل واوضع فانك منصور وهو مخذول فساو اليه فقتله واستولى على ملكته وقال نزرجه رزجه المرح آفة الحمد والكذب عدو
الصدق والجور ومقدمة الملك فاذا استعمل الملك الهزل ذهبته هيمته واذا تصحبح الكذب استخف به واذا ضبط الجور فسد ساطعانه وكان
تقش حاتم رستم وهو احد ملوك الفرس الهزل لمبعضه والكذب منقصة والجور مفسدة وقتل بعض اصحاب اسفند بارزحل من الترك فاصيب
في عتقه لوح ذهب مكنون فيه آفة السدة التيب وآفة الخطي الحيا وآفة كل شيء الكذب (٣٩٥) وقيل لبعض الحكماء ما قيمة الصدق

قال الخلد في الدنيا اقل فما
قيمة الكذب قال موت

عاجل قيل فما قيمة العدل

قال ملك الابد قيل فما

قيمة الجور قال ذل المحاة

قال وسئل ملك الهند

الاسكندر وقد دخل بلاده

ما علامة الملك وجولته قال

له الحمد في كل الامور قال

فما علامة زواله قال

الهزل في حال غشاور

الدنيا قال الرضا عار رزقت

قال فاشغاه قال المحرص

على ما لك لئلا له وقال

نزرجه رزقت ثلاث من سرور

الدنيا وثلاث من غفاما

السرور فزارضا بالقسم

والرضا بالاعانة في التمرين

الا هتمام بالرزق لغد واما

النم فخرص مسرف وسؤال

مجهف ومتى ما يلحق وير

بعض الملوك بغلام يسوق

جارا غير منهفت وقد

عنف عليه في السوق فقال

ما غلام ارفق به فقال

الغلام يا ايها الملك في الرفق

به مضرة عليه قال وما

الساحل الطر يحيى ومليقته وقفاهم ابن الخطيب من بعدهم المال لهذا العهد شهدا بسبعه اعدائه
وكان له في اللسان ملكة لا تدرك واتسع اثره ثمانية بعدوه بالجملة فتأان هذه الملكة بالاندلس أكثر
وتعاهها أسير وأهل بها هم عليه لهذا العهد كاذبه مناه من معاناة علوم اللسان ومخافتهم عليها وعلى
علوم الآداب وسند تعليمهم ولان أهل اللسان العجمي الذين تقدموا كتبهم انهم طارئون عليهم وليست
عجمتهم أصلا لفقاهل الاندلس والبر في هذه الدعوة وهم اهلها ولسانهم لسانها في الامصار فقطعهم
فيها منغمسون في بحر عجمتهم ورايتهم البرية فصعب عليهم تحصيل الملكة اللسانية بالتعليم
تخلاف أهل الاندلس واصبر ذلك بحال اهل المشرق لعهد الدولة الاموية والعباسية فكان شأنهم شأن
أهل الاندلس في تمام هذه الملكة واجادتها بعد ذلك العهد عن الاعاجم ومخاطبتهم في القليل
فكان امر هذه الملكة في ذلك العهد اقوام وكان يقول الشعر امر السكاك او قرتوف العرب وابناهم
بالمشرق وانظر ما استعمل عليه كتاب الاغانى من نظمهم ونثرهم فان ذلك السكاك هو كتاب العرب ودونهم
وفيه لغتهم واخبارهم وادابهم وفتشهم العربية وسيرتهم وآثار خلفائهم ومولاهم وشاعرهم وغنائهم
وسائر معانيهم فلا كتاب او عصبته لحوال العرب وفي امر هذه الملكة من مذهبكم في المشرق في الدولتين
وربما كانت فيهم ابلغ من سواهم عن كان في المجاهلة كاذب كره بدعته تلاشي امر العرب ودرست لغتهم
وفسد كلامهم واقتضى امرهم ودونتهم وصاروا لمرلا لعاجم والمال في ايديهم وانتاب لهم وذلك في دولة
الذيل والسخرة وخاطوا أهل الامصار والحواسر حتى بعدوا عن اللسان العربي وملكته وصارتمتها
منهم مقصر عن تخصصيها وعلى ذلك تحسلسهم لهذا العهد في المنظوم والمثنوي وكانوا اكثر بن منه
والله يخلق ما يشاء ويختار والله سبحانه وتعالى اعلم به التوفيق لارب سواه

٤٥ (فصل في انتقام الكلام الى في نظم والنثر)

اعلم ان لسان العرب وكلامهم على فنين في الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تكون
اوزانه كلها على روى واحد وهو لغة في النثر وهو الكلام غير الموزون وكل واحد من الفنين يشتمل
على فنون ومذاهب في الكلام فاما الشعر فله المدح والمجاء والثناء واما النثر فله السجع الذي يوفى به
قطعا ولا يتفرق من كلمتين منه قافية واحده يسمى مسجعا ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقا
ولا يقطع اجزاء بل يرسل ارسالا من غير تعقيد بقافية ولا غير هاو يستعمل في الخطب والدعاء وترغب
الجمهور وترغبهم واما القرآن وان كان من المنثور لانه خارج عن الوصفين ويسمى رسلا مطلقا ولا
مسجعا بل تفصيل آيات ينسج الى مقامات يشهد الذوق بانتهاه الكلام عندها ثم يعاد الكلام في الآيات

مضرة قال بطول مرقته يشتد دعوته في العنف احسان الله قال وما الاحسان اليه قال يخفف حمله ويطول كاه فاعجب الملك بكلامه
وقال له قد امرت لك بالغد درهم قال رزق مقدور وهاه ما جود قال وقد امرت باثبات اسمك في حشيتي قال كفت مؤنثو رزقت بها
معونة قال لو لانيك حديث السن لا تستوزر تلك لان بعد الفضل من رزق العقل قال فهل يصلح لذلك قال انما يكون الحمد والذم بعد
التعجب ولا يعرف الا انسان نفسه حتى يسبحها قال فاستوزر فوجدته ذار اى صلب وفهم رحيب ومشورة تقع مواقع التوفيق قال وكتب
الاسكندر الى اوسطاطا الدس وقد نفذ في الشرق والغرب بولج منها ما لم يبلغه احد قبلها كتب الى القضاة وجرأ شفع وبردع فكذب
اليه ابا اسولت بك السلامة فيذكر العجب واهاهنت العافية خذت نفسك بالبالا لواءا طمعا بك الامن فاستسمر الخوف واذا

بلغت نهاية الامر فاذا كرم الموت فان اجبت نفسك فلا تجعل لها في الاساءة اليها نصيبا قال ووعظ بعض الحكماء كما قال له ايها الملك ان الدنيا دار اعرل والاخرة دار ثواب ومن لا يقدم لا يجدفن نفسك حلاوة عيشها بتفك الاساءة اليها او علم ان زمام العاقبة بيد البلا وامن السلامة تحت جناح العطب وباب الامن مستور بالخوف فلا تكون في حال من هذه الثلاثة غير متوقع لاضدادها ولا تفجعل نفسك عرضا لسهام الملكة فان الدهر عدو بان آدم فاحترز من عدوك بغاية الاستعداد واداف بكر في نفسك وعدوها استغنت عن الوعظ (قال) وكتب الاسكندر على باب الاسكندرية اجل قريب في يد غيرك وسوق حشمت من الليل والنهار واذا انتهت المدة حصل بملكك وبين العدة فاحذر قبل المنع (٣٦٦) واكرم اجلاب بحسن محبة السابقين واذا آمنتك السلامة فاستوحش بالعطب فانه الغاية

والاخرى بعدها وتنبى من غير التزام حرف يكون سعيها ولا فائدة وهو معنى قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها متسا في تقعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقال قد فصلنا الآيات وبمعنى آخر الآيات من خواصل اذ ليست اسما عا ولا التزام فيها ما يلتزم في السجع ولا هي ايضا قوافي واطلاق اسم المتسا في على آيات القرآن كلها على العموم ما ذكرناه واخصت بام القرآن للقلب فيها كالنجم للثر يا ولله اسماست السبع المتاني وانظر هذامع مقاله المفسرون في تحليل سميتها بالثاني يشهد ذلك الحق برحان ما قلناه واعلم ان لكل واحد من هذه القنون اساليب تختص به بعد آله لا تصح للفن الاخر ولا تستعمل فيه مثل النسب المختص بالشعر والمجد والدعاء المختص بالمخطب والدعاء المختص بالمخاطبات وامثال ذلك وقد استعملت المتأخرون اساليب الشعر ومواز سته في المنشور من كثرة الاستيعاج والتزام التقية وقلة التيسر بين يدي الاغراض وصار هذا المنشور اذا تأمله من باب الشعر وفنه ولم يفترا الا في الوزن واستقر المتأخرون من السكاب على هذه الطريقة واستعملوها في المخاطبات السلطانية وقصر والاسه في المتأخرون من السكاب على هذا الفن الذي ارتضوه وخطوا في السكاب فيه وهو جهر والمرسل وتساووه وخصوصا أهل المشرق وصارت المخاطبات السلطانية لهذا العهد عند السكاب القفل جارية على هذا الاسلوب الذي اشرنا اليه وهو عجز صواب من جهة البلاغة لما يلاحظ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال من احوال المخاطب والمخاطب وهذا الفن المنشور المقتضى ادخل المتأخرون فيه اساليب الشعر فوجب ان تترك المخاطبات السلطانية عنه اذ اساليب الشعر تنافى مع اللودعة وخطا الحد ما نزل في الاطناب في الاوصاف وضرب الامثال وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث لا تدع ضرورة الى ذلك في الخطاب والتزام التقية ايضا من اللودعة والتزيين وحالات الملك والسلطان وخطاب الجمهور عن الملوك بالترغيب والترهيب تنافي ذلك وبيناته والمجهر وفي المخاطبات السلطانية الترسل وهو اغلاق الكلام وارساله من غير تسجيع الا في الاقل التاديب وحيث ترسله الملكة ارسل الامن غير تسكف له ثم اعطاه الكلام حققه في مطابقته لمقتضى الحال فان المقامات مختلفة ولكل مقام اسلوب يخصه من اطناب او ايجاز وحذف او اثبات او تصريح او اشارة وكتابة واستعارة وامالاجرام المخاطبات السلطانية على هذا النحو الذي هو على اساليب الشعر مذموم وما جعل عليه اهل العصر الاستيلاء العجبة على الستمهم وقصورهم لذلك عن اعطاء الكلام حققه في مطابقته لمقتضى الحال فعجزوا عن الكلام المرسل لبعدها مده في البلاغة وانقاس خطوه به وولعوا بهذا المسجع يلقون به ما تقتضيه من تطبيق الكلام على المقصود ومقتضى الحال فيه ويجبرونه بذلك القدر من التزيين بالاستيعاج والالفاظ البديعة ويعقلون عساوى ذلك واكثر من اخذ بهذا الفن وبالترفيه في سائر احوال

نزل البلا واذ انت السلامة بنجم العطب واذ انت الامن على الخوف (وحرر) كلامهم حفر فارس قوحده فلو حرام فيه أربعة أسطر محفورة أولها أيها المعافي ايشير بالبلاء والثاني أيها السالم توقع العطب والثالث أيها من خذ أهبته الخوف والرابع أيها المومنين بعد عنتك العمر ولما نزل أبو مسلم مدينة مصر قسدا أتاه أسبغ ندها فقال أيها الملك ان ما قلناه رجما مديفيا فيه ثلاثة أسطر وجدت في الكتب ان سليمان بن داود عليهما السلام بعث به ودفن في هذا الموضع ووجدناك أنت الذي تسخر جبهه وتعمل عجايفه فامرني فاحرقه فاذا أول سطر منه الحزم انتهاز الفرصة وتركه الوفا بمخافتة عليه القوت والسطر الثاني إلى ياسة لا تيمم البجحين السياسية والسطر الثالث لم يقبل إلا بامن تركه الابناء ولم يصيب من لم يحب فبكان أبو مسلم يقول لم جليل به

تم هذه الدولة ان لم ينزل القدر بما يحول بيننا وبين الحذر فلم ينزل يستعمل هذا الكلام الى ان قدم العراق فاعماه القدر عن الاستعانة بالمحذرفة له اوجه القدر والمصور وما لا يحذر قبل له ان بالحيرة نصرنا انا قد انت عليه ما تناسق ومنه علم من العلم الاول فوجهه الثاني به فلما نظر الشيخ الى ابي مسلم قال قدمت بالكفاية ولم تأل في الغاية وقد بلغت النهاية احرقت نفسك لمن سبست حسك وكان قدما نبت ومسل فبكي ابيومسلم فقال لا تملك فانك لم تقوت من خرم وشيق ولا من رأى رقيق ولا تدب برفع ولا من سيف قاطع ولكن ما السعي جمع احد لاهلها لا اسرع في تفر يباجله قال حتى نراه يكون قال اذا قواما للحلفان على اركان والتقديري يدي من يطل معه التذبير وان رجعت الى خراسان سلمت وهيات فاذا الرجوع فكتب اليه السلطان بالمضي ووجهه (٣٦٧) اليه من يحته فلولا ان البصر يعمي

اذ انزل القدر لكنت هذه دلالة تقع موقع العيان وتبعث على الترقط في المحذور والاحتمال في الحرب على ان اسكل نفس غابة ولكل امرئ نهاية (وقيل)

لجائوس وهو حاكم الطب وفيلسوفه وقبيلته العلة الاتعاج فقال اذا كان الداه من النساء بطل الدوا واذا قدر الرب بطل حذر المرء بوبع الدواء الاجل وبش الداء الامل وقال بعض الغزاة فتحنا حصنا من بلاد الروم فرائضه صورة الاسد من حجر مكتوب عليه الحيلة خير من الشدة والتأني افضل من العجلة والمجهول في الحرب أخزم من العقل والتفكير في العاقبة مادة الجزع (وقال) أجدن سهل وجهه طلب الروم الى هرون الرشيد بثلاثة اسلاف مع هذا ما كثيره على سيف منها مكتوب ايها المقاتل

كلامهم كتاب المشرق وشعره اوه هذا العهد حتى انهم لحدوا بالاعراب في الكلمات والنصر به اذا دخلت لهم في تخمين او مطابقة لا يحتمل ان معها فيجوز ذلك الصنف من التخمين ويدعون الاعراب ويسعدون شبه الحكمة عساه تصادف التخمين فامل ذلك بما قدمناه لك تنفع على صحة ما ذكرناه والله الموفق للصواب بغيره ومو الله تعالى اعلم

٤٦ * (فصل في انه لا تنفع الاجاد في فني المنظوم والمنشور معا الا لاقل) *

والسبب في ذلك انه كما ينشأ ملكة في اللسان فاذا تسبقت الى محله ملكة اخرى قصرت بالحل عن تمام الملكة اللاحقة لان تمام الملكات وحصولها لطابق التي على الفطرة الاولى اسهل واسرع واذا تسبقت ملكة اخرى كانت منازعة لحساق المادة القسابة وما تارة عن سرعة القبول فوقعت المتأخرة وبهذا تمام في الملكة وهذا موجود في الملكات الصناعية كلها على الاطلاق وقد برهننا عليه في موضعه بنحو من هذا البرهان فاعبرتم له في اللغات فانها ملكات اللسان وهي بمنزلة الصناعة وانظر من تقدمه شيء من العجبة كيف يكون قاصر في اللسان العربي في ابداء الاغصم الذي سبقت له اللغة الفارسية لا يستولي على ملكة اللسان العربي ولا ينزل قاصرا فيه ولو تعلمه وعلمه وكذلك البربري والرومي والافرنجي قل ان تجد احدا منهم يحكم الملكة اللسان العربي وما ذلك الا بالناسخ الى السنتهم من ملكة اللسان الاثري حتى ان طالب العلم من اهل هذه الاسن اذا طلبه بين اهل اللسان العربي جاء مقصرا في معارفه عن الغاية والحاصل وما اتي الامن قبل اللسان وقد تقدم لك من قبل ان اللسان واللغات شبيهة بالصناعة وقد تقدم لك ان الصناعة وملكاتها لا تزدهم وان من سبقت له اجادة في صناعة فقل ان يجيد اخرى او يستولي فيساعى في الغاية والله خلقكم وما تمعلون

٤٧ * (فصل في صناعة الشعر ووجه تعبه) *

هذا الفن من فنون كلام العرب وهو المسمى بالشعر عندهم ويوجد في سائر اللغات انما لا تنافسكم في الشعر الذي للعرب فان امكن ان تجد فيه اهل اللسان الاخرى مقصودهم من كلامهم والا فكل لسان احكام في البلاغة فخصه وهو في لسان العرب غريب الزمعة من النسخ اذهو كلام مقصود قطعاً قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الاخر من كل قطعة وتسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتا ويسمى الحرف الاخر الذي تتفق فيه راء وقافية ويسمى جملة الكلام الى آخره قصيدة وكله ينقسم الى بيت بيت منه فاذا تته في تراكمه حتى كان كلام وحده مستقل عما قبله وما بعده واذا قد كان تاما في بابه في مدح او تشيب او رثاء فيحرص الشاعر على اعطاء ذلك البيت ما يستقل في افادته ثم يستأنف في البيت

اجل تعبه ولا تفكر في العاقبة فتعزم وعلى الثاني منها مكتوب اذ لم تصل ضرب به سبقت فصلها بالماضي فقلت وعلى الثالث مكتوب الثاني فيما لا يتخفى عليه القوافي افضل من العجالة الى ادراك الامل وقال الحسن بن سهل قرأت في كتاب جابو يدان خرد ثلاث تعطل مع ثلاث الشدة مع الحيلة والعجالة مع التأني والامراف مع القصد (وقال) الحضرمي على رأيت بعدن جرا عليه مكتوب بالحجر به ايها الشد يداحذر الحيلة ايها العجز اذ لا تنافي ايها الحارث ناس من الفكر في العاقبة ايها الطالب موجود لا تقطع املمن بلوغه (وكتب) قصير الى كسرى اخبرني بأربعة اشياء لم اجد من يعرفها واخالف عندك اخبرني ما عدوا الشدة وصديق الظفر ومدرك الامل ومقتناج الفقر فكتب اليها الحيلة عدوا الشدة والصبر صديق الظفر والتأني مدرك الامل والجود مقتناج الفقر (وقال) بعض الملوك لحكيم وارا شعرا الوقتي

على أشباع من حكمتك اعمل بها في عفرى فقال اجعل تأنيك زمام عملك وحيلتك رسول شدتك وعقولك ملك قدرتك وأنا ضامن لك
 قلوب رعيةك ان لم تحرجهم بالشفة أو تطهرهم بالاحسان اليهم وقال الخضر بن علي قرأت في كتاب جاور يدان خرد وهو أجل كتاب للقرس
 الجملة أنفع من أقوى الشدة وأقل الثاني أجل من أكثر العجلة والدولة رسول القضاء المبرم وإذا استبد الانسان برأيه عمت عليه المراسد
 وكان النبي كان أبو بزرجهر خامل القدر وصيغ الحال مفهمه المنطق فلما انت لبزرجهر خمس عشرة سنة وحضر في مجلس الملك وقد
 جلست الوزراء على كراسيها والمرأى في مجالسها وقف بحال الملك ثم قال الحمد لله لما مول نعمه المروء بنعمه الدال عليه بالرغبة اليه
 الما بد الملك بسعوده في القلعة (٣٦٨)

التدبير فرحمي رعيته بفضل
 نعمته وجهاها الما يدات
 واوردها المعشبات وذادها
 عن الاكلين والها
 بالرفق واللين انعم ما من الله
 تعالى عليه وثبتت الما في
 يديه واسأله ان يبارك له
 فيما آتاه ويخبره فيما
 استرعه ويرفع قدره في
 السماوي يشرذ كرهت
 الما حتى لا يبقى له بينها
 مناوي ولا يحيد له فيما
 مداني واستوهب له حاة
 لا تنقص فيها وقدرة
 لا شاذ عنها وظلالا
 فيها عافية تديم له البقاء
 وتكره له النماوزا
 من انقلاب رعيته او هجوم
 عليه فله مولى الخيرة وداغ
 الشرفا الما في
 بتمين الجوارح وروعيه
 يدفع حدا تفسد مع تبدل
 كلامه ان استوزر وقلة
 شمره وشرفه فكان اول
 داخل وأخر خارج (وقال)
 عمر بن عبد العزيز بالله

الآخر كلاما آخر كذلك يستطرد للزوج من فن الى فن ومن مقصود الى مقصود بان يوطئ المقصود
 الاول ومعانيه الى ان تناسب المقصود الثاني وبعد الكلام عن التنافر كما يستطرد من التشبيب الى
 المدح ومن وصف البداوة الطول الى وصف الكا والجميل والوظف ومن وصف المدح الى وصف
 قومه وعسا كرم من التبع والعدل في الرئاء الى التأثر واما مثال ذلك ويراعى فيه اتفاق القصيدة كلها في
 الوزن الواحد جذرا من أن يساهل الطبع في الخروج من وزن الى وزن يقار به فقد ديجني ذلك من أجل
 المقاربة على كثير من الناس وهذه المواز بن شروط وأحكام تضمنها علم العرو ولايس كل وزن يتفق في
 الطبع استعماله العرب في هذا الفن وانما هي أو زان مخصوصة تسما أهل تلك الصناعة الجور وقد
 حصر وهافي خمسة عشر بحر اعني أنهم لم يجدوا للعرب في غير هاهن المواز بن الطبيعة نظما وعلما أن فن
 الشعر من بين الكلام كان شمر بقا عند العرب ولذلك جعلوا ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم
 وخطبهم وأصلا رجوعن اليه في الكثير من علومهم وحكمهم وكانت ملكة مستكملة فيهم شأن الملكات
 كاهوا الملكات اللسانيات كلها انما تكتسب بالصناعة والارتياض في كلامهم حتى يحصل شبهة في تلك
 الملكة والشعر من بين فنون الكلام صعب المأخذ على من يريد ان يكتسب ملكة بالصناعة من المتأخرين
 لاستقلال كل بيت منه بانه كلام تام في مقصوده يصلح ان يفرغ ديوانه من ماسواه فيحتاج من أجل ذلك الى
 نوع تطف في تلك الملكة حتى يفرغ الكلام الشعرى في قول البهائي مررت له في ذلك المعنى من شعر
 العرب ويرفعه مستقلا بنفسه ثم يأتي بيت آخر كذلك ثم يبيت ويستكمل الفنون الواقعة مقصوده
 ثم يناسب بين البيت في موالاة بعضها مع بعض بحسب اختلاف الفنون التي في القصيدة ويضعو به
 منجها وبغاية فقه كان بحكاية القراع في استجداء أساليبه وشجذ الأفكار في تنزيل الكلام في قوابله ولا يكفي
 فيه ملكة الكلام العربي على الإطلاق بل يحتاج بخصوصه الى تطف ومحاولة في رعاية الأساليب التي
 اختصه العرب بها واستعمالها ولذك من أساليب الأسلوب عند أهل هذه الصناعة وما يريدون بها في
 اطلاعهم فاعلم انها عبارة عن المتوال الذي يتخبر فيه الترا كيب والوقالب الذي يفرغ فيه ولا
 يرجع الى الكلام باعتبار افاذته أصل المعنى الذي هو وظيفة الاعراب ولا باعتبار افاذته كمال المعنى من
 خواص الترا كيب الذي هو وظيفة الالاف والبيان ولا باعتبار اوزن كاس استعماله العرب فيه الذي
 هو وظيفة العروض فهذه العلوم الثلاثة تحار جنة عن هذه الصناعة الشعرية وانما يرجع الى صورة
 ذهنية للترا كيب المتتظعة ككية باعتبار انطباقها على ترا كيب خاص وتلك الصورة ينتزعها الذهن من
 أعيان الترا كيب واشخاصها ويصيرها في الخيال كالوقالب او المتوال ثم ينتقى الترا كيب الصحيحة عند

على العاقل نعمة بعد الاسلام افضل من مباينة هذه السئلة بالفهم والعقل ولولم يكن هذا

معارف الله تعالى الابايجل الاترى ان الله تعالى خاطب اولي النهى وذوى الالباب وذوى الرضا ووجب على العلة ان يحمده الله
 تعالى على مباينتهم هذه السئلة بالهتول والافهام كايحمده على جمع التهم (وقيل) لمراد ان يحمده هو آخره لولم يني أمة ما الذي
 أصارك الى هذا قال الاستبداد برأي ما كثرته على كتب نصر بن سماران أمده بالاموال والرجال فالت في نفسي هذا رجل يريد
 الاستكثار من الاموال والمجندعما يظهر في من فساد الدولة قبله وههنا ان يتعزز على خراسان فانتقض دولته من خراسان وقال
 الواقدى قال الفضل بن سهل سادى المامون في كور خراسان بالخلقة جاة تناهيا بالملوك سروا بكانه من الخلقة ووجه ملك

كالبستان شيخا يقال له ذوبان وكتب يذكر أنه قد وجه بهدية لیس فی الارض اسنی منها ولا ارفع ولا أنبل ولا أقصر منه فاعجب المأمون وقال سل الشيخ ما معه فسأله فقال ما معی شیء الا کثر من علی قلت وأی شیء علیک قال رای سقیم وتذیر یقطع ودلایة تجمع قال فسر المأمون بذلك فامر بانزاله واكرامه وكتما امره فلما اجمع على التوجه الى العراق لقتال اخيه قال لذوبان ماترى فى التوجه الى العراق قال رای ذیق وخرمه مصیب ومکقر یب فالسوا مضائق فاض ما انت قاض قال له بن توجه قال الفتی الاعور الطاهر الاظهر سیر ولا یترکوی مرهوب مقاتل غیر مغلوب قال فکرم توجه من الحمد قال اربعة آلاف صوارم الاسیاف لا ینتقصون العدد ولا ینحسبون الى المدد فمن المأمون بذلك ووجه بطاهر بن الحسین قال وی اى وقت یخرج قال مع طالع الفجر یجمع (٣٦٩) لك الامر ویضری النضر نصر

سريع وقيل ذريع
ونف- ريفي طلب الجوع
والنصر له لاعلمه شر جمع
الامر اليك واليه فقطرة طاهر
وكان له النصر وقتل على بن
عيسى وزير الامين واستولى
على عسكره وحاز امه والى فامر
المبل للذوبان بمائة الف
درهم فلم يقبلها وقال ايها
المبل ان ملكي ليوهمني
الك لا تصل مال فلا
تقبل ردى لنعمة تلك تطفأ
وسا قبل ما في هذا المال
وزير بدله قال المأمون
وما هو قال كتاب يوجد
بالعراق فيه مكارم
الاخلاق وعالم الاساق
من كتب فطيم القرس
فهو شفاء النفس من مصروف
الآداب بالس في كتاب
عند عاقل لبیب ولا فطن
اروب يوجد تحت ايوان
بالدائن فباس بالذبحان
في وسط الايوان لاز يادة
ولا نقصان فاجفر المندر
واقط الحجر فاذا وصلت الى

العرب باقتدار الاعراب والبيان فصرها فيه مصا كما يجعله البناء في القالب او السجاس في المتوال حتى يتبع
القالب بمحصل الترا كيب الوافية مقصود الكلام و يقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان
المر في فيه فان لكل فن من الكلام اساليب تختص به وتوجد فيه على الخطة مختلفة فسؤال الطول في
الشعر يكون مختطاب الطول كقوله * يا دالمة بالهساء فالسند * ويكون باستدعاء العصب للوقوف
والسؤال كقوله * ففاسأل الدار التي خف أهلها * أو باستدعاء العصب على الطل
كقوله * ففانك من ذكرى حبيب وميزل * أو بالاستهزاء عن الجواب لمخاطب
غير معين كقوله * ألم تسأل فتعبرك الرسوم * ومثل تحية الطول بالامر لمخاطب غير معين بتحيتها كقوله
حي الدمار بجانب الغزل * أو بالدعاء لمبايعة
كقوله * اسقي طالعهم اجش هذيم * وغدت عليهم خضر وتعيم
او سؤاله السقي لها من البرق كقوله
يا برق طالع منزلا بالبرق * واحد الصحاب لاحداه الانبي
او مثل التبع في الجزع باستدعاء البكاء كقوله
كذا فاجعل الخطاب ولتقع الامر * وليس لمن لم يقض ماؤه اعذر
أو باستدعاء المحدث كقوله * أرايت من جلا على الاعواج أو بالتعجيل على الاكوان بالمصيبة لبقده
كقوله * منابت العشب لاحام ولا راع * مضى الردى بطويل الرمح والباع
أو بالانكار على من لم يتفهمه من المحادثات كقول المخارجة
ايا شجر الخطابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
او بتمشية ريقه بالراحة من ثقل وطأته كقوله
الى الرماح ربيعة بن نزار * اودى الردى بقريلق المتقوار
وامثال ذلك كثير في سائر فنون الكلام ومذاهبه وتنظم الترا كيب فيه المجل وغير المجل انشائية
وخبرية اسمية و فعلية متقة وغير متقة مفعولة وموصولة على ما هو شأن الترا كيب في الكلام المر في
في مكان كل كلمة من الاخرى يعرفك فيه ما تستد به الا بياض في اشعار العرب من القالب الكلى المزد
في الذهن من الترا كيب المعينة التي ينطبق ذلك القالب على جميعها فان مؤلف الكلام هو كائناته أو
النساج والصورة الذهنية المتطبقة كالقالب الذي يبنى فيه والمتوال الذي ينسج عليه فان خرج عن القالب
في بنائه اولى المتوال في نسجه كان فاسدا ولا تقول ان معرفة قوانين الالفاظ كافية في ذلك لاننا نقول

(٤٧ - ابن خلدون) الساجدة فاطمة لم تجد الحاجة ولا تلزم لغيرها قبل منك غبضها فارسل المأمون الى ايوان كبرى
خفروا في وسطه فوجدوا صندوقا فيه من فحاح عليه فقل منه فعمل الى المأمون فقال لذوبان هذا غبتك قال نعم ايها المبل قال خذها
وانصرف فستكلم بلسانه وتقع في القفل فانه يخرج منه خرقة دياج فتنشرها فاقطع منها اوراق فعد هامة ورقة ولم يكن في الصندوق شيء
غيرها فاعيد الاوراق وانصرف الى منزله قال الفضل بن سهل غبتك فسأله فقال هذا كتاب جاو بدان خرد تأليف كجور وزير ملك
ايران شهر فطيت منه شيئا فقدم الى ورفات منه وترجمها الى الحضرة بن علي ثم اجبرت المأمون فقال اجل الى الوراق فطيتا الا فترها
فقال والله هذا الكلام لا ما نحن فيه من في البستان * (فضل في نوادر نزر جهر حكيم القرم يفضي النعنا وعظمي الوعاء مشقة

ونصيحة وآداب في بعضي أحد مثل شي ولا ينبغي مثل فكري ولقد استعصت بنور الشمس وضو القمر فلم استضيئ بشيء أضوا من نور
قلبي وكنت عند الأحرار العبيد فلم يملكني أحد ولا قهر في غيري هو أي وعاداني الأعداء فلم أر أعدى لي من نفسي إذا جهلت واحدة تترزت
لنفسى يبقى من الخلق كلهم حذر عليها وشقة فوجدتها أشرا لنفسى لنفسها وأريث لها أي تباها القساد إلا من قبلها وزخني الماضي فلم
يزخني مثل الخلق السوء ووقعت من أبعد البعد وأطول الطول فلم أقع في شيء أضرم لي من لسانى ومشت على الحجر ووطئت على الرمشاء
فلم أر أرا أحمر من غضى إذا لم تكن في وعالي الطلاب فلم يدركني مدرك مثل أساني ونظرت مالدا اله القاتل ومن أين نالني فوجدته من
معصية ربي سبحانه والتمت الراحة (٣٧٠) لنفسي فلم أجد شيأ أروح له من تركها ما لا يعينها ويركب البحار ورايت الأحوال

قوانين البلاغة إنما هي قواعد علمية قياسية تقيدها واستعمال التراكيب على هياتها الخاصة بالقياس
وهو قياس على صحيح مطرد كقياس القوانين الاعرابية وهذه الأساليب التي نحن نقررها ليست
من القياس في شيء إنما هي هيئة ترسخ في النفس من تبسب التراكيب في شعر العرب لمجر بانها على اللسان
حتى تستحكم صورتها فستعقبها العمل على مثلها والاحتذاء بها في كل تركيب من الشعر كما قدمنا ذلك
في الكلام باطلان وإن القوانين العلمية من العربية والبيان لا يقيدها بوجه وليس كل ما يصح في
قياس كلام العرب وقوانينها العلمية استعملوا في الاستعمال عندهم من ذلك أنحاء معروفة وتطلع عليها
المحافظون لكلامهم تتدرج صورتها تحت تلك القوانين القياسية فإذا نظر في شعر العرب على هذا النحو
وبهذا الأسلوب الذهنية التي تصير كالقوالب كان نظار في استعمالهم من تراكيبهم لا يفيها يقتضيه القياس
ولذا قلنا إن الخصل لهذه القوالب في الذهن إنما هو حفظ أشعار العرب وكلامهم وهذه القوالب كما تكون
في المنظوم تكون في المنثور فإن العرب استعملوا كلامهم في كلا النوعين وحاووا به مفصلا في النوعين في
الشعر بالقطع الموزونة والقوافي المقيدة واستقلال الكلام في كل قطعة وفي المنثور يعتبرون الموازنة
والتشابه بين القطع غالباً وقد يقيده بالاسجاع وقد يرسلونه وكل واحدة من هذه معروفة في لسان
العرب والمستعمل منها عندهم هو الذي يسمى قوالب الكلام عليه تأليفه لا يعرفه إلا من حفظ كلامهم
حتى يجرد في ذهنه من القوالب المعنية الشخصية فالقالب كل مطابق يحدوده في التأليف كما يحدو
البناء على القالب والنساج على المنوال فلهذا كان من تأليف الكلام منفردا عن نظار النحوي والبيان
والعرضي نعم إن مراعاة قوانين هذه العلوم شرط قبله لا يتصورنا فإذا اتصلت هذه الصفات كلها في
الكلام اختص بنوع من النظر لطيف في هذه القوالب التي يعونها أساليب ولا يفيد إلا حفظ كلام
العرب نظاما وشرا وإذا قرر معنى الأسلوب ما هو قلنا ذكر بعده حذوا وسمعا الشعر به تفهم حقيقة على
صعوبة هذا الغرض فإنما تقف عليه لاحد من المتقدمين قاربا إننا هو قول العروصين في حذوه أنه الكلام
الموزون المعنى ليس بمحذو الشعر الذي يخر بصدده ولا رسم له وصناعتهم إنما تنظر في الشعر باعتبار
ما فيه من الأعراب والألغاف والوزن والقوالب الخاصة فالعرب إن حذوه ذلك لا يصلح له عندنا فلا بد من
تعريف بعضنا حقيقة من هذه الحمسة فنقول الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف
المفصلة بأجزائه متفقة في الوزن والروي مع نقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده
الجارى على أساليب العرب المخصوصة بقولنا الكلام البليغ جنس وقولنا المبني على الاستعارة
والأوصاف فصل عما يجيء لوم من هذه فإنه في الغالب ليس بشعر وقولنا المفصل بأجزائه متفقة الوزن

فلم أره ولا مثل الوقوف
على سلطان حائر وتوحشت
في البرية والجبال فلم أر
مثل القرن السوء
وعاجت السباع والضباع
والذئاب وعاشرت
وعاشرتى وغلبت أغلبنى
صاحب الخلق السوء
وأكلت الطيب وشربت
المسكر وعاقبت المحسان
فلم أجد شيأ الزمن إلا عافية
والأمن وتوططت الشياطين
والجبال والسباع فلم
أخرج إلا من الإنسان
السوء وأكلت الصبر
وشربت المر فلم أر شيأ
من الفقر وشهدت المحروب
وتعبت الجيوش وباشرت
السيف وصارعت
الأقربان فلم أر قرنا غلب
من المرأة السوء وعاجت
الحديد وثقلت الصخر
فلم أروجا أقل من الدين
وتظرت فيما بذل العزيز
ويكسر الثوي ويضرم
الشريف فلم أر أذل من

ذى فاقة وحاجة ورشقة بالنشاب ورجت بالحجارة فلم أر أذل من الكلام السوء يخرج من فهم مطا بالبحث والروى
وعمرت البعير وشددت في الوثاق وضربت بعد الدحدح فلم يدمنى مثل ما مدمنى الفم والهم والمخزن واصطغت الأخوان وانتعبت
الإقوام لله نقوا الشدة والنابذة فلم أر شيأ أخير من التكرم عندهم وطلبت الغنى من وجوهه فلم أر أغنى من الفتوع وتصدقت بالذخائر فلم
أرصدقة أنفع من رددي ضلالة إلى هدى ورايت الوحدة والقرية المذلة فلم أر أذل من مقاساة البحار السوء وشديد البنيان لأعز
فلم أر شيأ أرفع من اصطناع المعروف ولبست السكاء الفائرة فلم ألدس شيأ مثل الصلاح وطلبت أحسن الأشياء عند الناس فلم أجد شيأ
أحسن من حسن الخلق ومروءة بعبايا الملوكة وحباؤهم فلم أرس بشي أكثر من الخلاص منهم * (فصل) * ومن حكم شافى السندى

من كتابه الذي سماه منخل الجواهر للكبش بن فاضل الهندى بابا الملك اتى عبرات الزمان ونخس تسلط الایام ولوم علة الدهر واعيان
للاعمال جزاء فاني العواقب وللايام عبرات فكن على حذر ولا قد ارمعيات فاستعمله سال الزمان منقلب فاحذر واولته اثم الكرخف
سطوته سر يسع الغرة فلان من دولته واعلم ان من لم يدا ونفسه من سقام الا تمام في ايام حياته فما بعده من الشقاء في دار لا دواء له بها
ومن اذل حواسه واستبعد هاقما يقدم من خير انفسه بان فضله وظهوره له ومن لم يضبط نفسه وهى واحدة لم يضبط حواسه وهى خمس
واذا لم يضبط حواسه مع قناتها ذاتها اصعب عليه ضبط الاعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم فكانت عامة الرعية في قواصي البلاد
وامراف المملكة ابعد من الضبط فليدب بالملك باطائه على نفسه فليس من عدوا وحى (٢٧١) ان يدها بالهزم من نفسه ثم يشرع

في قهر حواسه الخمس لان

قوة الواحدة من دون

صوابها قد تاتي على

النفس القوية بالخذلة

فكيف اذا اجتمعت خمس

انفس على واحدة واعلم

ان لكل واحدة منهن

شر ليست للآخرى غيرها

تسلم من شرها وانما يبال

الحجوان بالشهوات الا ترى

ان القراش بكه الشمس

فيسكن من حرها ويحبها

ضياء النار فيدنون منها

فقدرة والظبي على نثار

قلبه وشدة حرصه بضمت

للسباع الموقد الملهي

فيمكن القاصص من نفسه

وقباب الورد الماتبع لطيب

الارابع يطلب ما يطر

من اذن القبل لطيب

واجتهته فانه في طيب رائحة

المسك فلهي طيب رائحة

من الاحتراس من تخيرك

القبل اذنه في توج في

اصل اذنه فتقع عليه

ضربة الاذن فتقتله

والروى فصل له عن الكلام المنشور الذي ليس بشعر عند الكل وقولنا سعة كل قل في خمسة في غرضه
ومقصده عما قبله وبعده بان الحقيقة لان الشعر لا تكون ابياته الا ككلام لم يقص به شيء وقولنا
الحجاري على الاساليب المخصوصة به فصل له عالم يحجر منه على اساليب العرب المعروفة فانه حينئذ لا
يكون شعر الفاسه وكلام منظوم لان الشعر له اساليب تخصه لا تكون للشعر وكذا اساليب المنشور لا
تكون للشعر فما كان من الكلام منظوما وليس على تلك الاساليب فلا يكون شعرا وهذا الاعتبار كان
الكثير من لقيته من شيوخنا في هذه الصناعة الادبية يرون ان نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في
شي لانهم لم يحجروا على اساليب العرب من الامم عند من يرى ان الشعر يوجد للعرب وغيرهم ومن يرى انه
لا يوجد لغربهم فلا يحتاج الى ذلك وقول مكانه للحجاري على الاساليب المخصوصة وان قد عرفنا من الكلام
على حقيقة الشعر فاجزم الى الكلام في كيفية عمله فنقول اعلم ان لعمل الشعر واحكام صنعته شروطا
اولها الحفظ من جنسه أي من جنس شعر العرب حتى تشاء في النفس ملكة ينسج على فئولها ويتغير
الحفظ من الجرائق الكثير الاساليب وهذه الحفظ المختار اقل ما يكفي فيه شعر شاعر من القبول
الاسلاميين مثل ابن ابي ربيعة وكثير وذي الرمة وجبريل واثي نواس وحبيب والبحتري والرضي وابي
فراس واكثر شعر كذب الاغني لانه جع شعرا أهل الطبقة الاسلامية كله والمختار من شعر الجاهلية هو من
كان خالها من الحفظ فخطمه قاصر ردى ولا يعطيه الرق والحلاوة الا كثرة الحفظ من قل حفظه او
عدمه لم يكن له شعر وانما هو نظم ماقاط واجتباب الشعر اولى من لم يكن له محفوظ ثم هذا الامتلاء من
الحفظ وشدة القريحة للنسج على النوازل يقل في النظم وبالا كذا منه سجع ملكته وتره خروجا
يقال ان من شعره نسيان ذلك الحفظ انتهى رسومه المحرقة الظاهرة اذهى صادته عن استعالمها بعينها
فاذا نسيها وقد تكيفت النفس بها انتمس الاسلوب فيها كانه متوال ياخذ بالنسج عليه بما تالمها من كليات
اخرى ضرورة ثم لا يبدله من الحلاوة واستعادة المكان المنظور فيه من المباد والازهار وكذا المعبر لا استنارة
القريحة باستيعابها وتنشيطها بالذاكر ورثم مع هذا كما تشرطه ان يكون على جهام ونشاط فذلك
اجمع له وانشط للقريحة ان تأتي على ذلك النوازل الذي في حفظه قالوا وشعر الاوقات لذلك اوقات البر
عند المبوب من النوم وقرع العدة ونشاط الفكر وفي هؤلاء الجمجور عاقلوا ان من بواعثه العشق
والانشاء ذلك ابن رشي في كتاب العدة وهو السكاب الذي اقرده هذه الصناعة واعطاهم حقها ولم
يكتب فيها احذبله ولا بعده منه قالوا فان استصعب عليه بعد هذا كماه فليتركه الى وقت آخر ولا يكره
نفسه عليه وليكن بناء البيت على القافية من اول صوغه ونسجه بهضاه بيني الكلام عليه الى آخره لانه

والسلك في البحر يحمه لئلا يطغى ان يتلعه ففصل الصناعات في جوفه فيكون فيه حقه (وذكر الحكيم) ان خصا لا معرفة قتلت بالافراط
فيها ملو كاهم وفيها فاصيد مات فيه بهد المال والافراط في العاهرات منه سبب المال والافراط في السكر مات فيه حاذق بالمالبوشة
الحرص مات منه مهرق بالملك والغضب اخر سعى الملك والطمع وائل والفرح واطبات والانفة بوليس والتواني زمير بهر واخلق
بخصال اهلكتم ملو كان يجتنبها الملوك واعلم ان الرعية تسقط الى الملك العادل استعلاء اهل المحبة الى القيت وبتغشون
بطلعة عليهم كانهما ش النبات بما يتاله من التطرب الرعية بالملك العادل اتم نفعها بالغيث لان نفعه القيت وقتا ملو ما وعدل
الملك على الدوام لا يتعين له وقت ويحسن بالملك ان يشبه تصاريه تدبيره جليل عناية اشياءه وهي الغيث والشمس والقمر والرييح

والنار والارض والماء والموت فاما شبه الغيث فتواتر في أربعة اشهر من السنة ومنعته مجبج السمة كذلك ينبغي للملك ان يعطي جنده
 وأعوانه في الاربعه اشهر تقدير السمة فيجعل رغبهم ووضعهم في الحق الذي يستوجب له من غلاتهم من كل اسبوعه بمنزلة كل اسبوع المطر بين كل اسبوعه
 مشقة وغائطه مستقل وبغير كرام من مائه بقدر حجه ثم يستجيب الملك في الثمانية الاشهر حقوقه من غلاتهم وخراجهم كما سخر الشمس
 بحرها وشدة قهرها انداد الغيث والامطار في الاربعه الاشهر واما شبه الربح فان الربح طائفة بالداخل تسرح في جميع المنافذ حتى لا يفوتها
 مكان كذلك الملك ينبغي ان يوجع قلوب الناس بحواسه وعونه لا يخفقون عنه شيء حتى يعرف ما ياترون به في بيوتهم وأسواقهم
 وكالعه اذا استهل امامه فأضاه (٣٧٢) واعتدل نوره على الخلق وسر الناس بضوئه ينبغي ان يكون الملك يبعثه وزيارته واسواقه

ان غفل عن بناء البيت على التقاضيه صعب عليه وضعها في محلها فربما تقضي نافرة قلقة واذا سمع الخاطر
 بالبيت ولم يناسب الذي عنده فليتركه الى موضع الا ليق به فان كل بيت مستعمل ينقص بنفسه ولم يبق الا
 المناسبة فليغير فيها كبناءه وايراجع شعره بعد الخلاص منه بالتفحص والنقد ولا يرضى به على الترك اذا لم
 يبلغ الاجادة فان الانسان مقتون شعره واثبات فكره واختراع قريحته ولا يستعمل فيه من الكلام
 الا الاصح من التراكيب والخالص من الضرورات اللسانية فلم يجرها فانها تنزل بالكلام من طبقة
 البلاغة وقد حفظت في اللسان من المولد انساب الضرورة اذ هو في سعة منها بالعدل عنها الى الطريقة
 المثلى من الماكس ويحتجب ايضا المعتمد من التراكيب جهده وانما يقصد منها ما كانت معانيه تسابق الفاظه
 الى القهم وكذلك كثرة المعاني في البيت الواحد فان فيه نوع تعدي على القهم وانما المختار منه مما كانت
 الفاظه طبقا على معانيه او لفي فان كانت المعاني كثيرة كان حسوا واستعمل الذهن بالقصص عليها فندم
 الذوق عن استيفاء مدركه من البلاغة ولا يكون الشعر سهلا لالا اذا كانت معانيه تسابق الفاظه الى
 الذهن ولهذا كان شيوخنا وجههم الله يعيرون شعر ابي بكر بن خنقابة شاعر شرق الاندلس لكثرة معانيه
 وازدحامها في البيت الواحد كما كانوا يعيرون شعر المتنبي والمحرى بعدم التسجع على الاساليب العربية كما
 عرف سكان شعرهما كلاما مغنوا مانا لا عن طبقة الشعر والحما كذلك هو الذوق ولجئتم الشاعر ايضا
 المحوشي من الانقاط والمقصود وكذلك السوق المتبدل بالتداول بالاستعمال فانه ينزل بالكلام عن طبقة
 البلاغة ايضا فصار مبتذلا ويقرب من عدم الافادة كقولهم النار حارة والسماق فوقنا وعقد ارميا يقرب من
 طبقة عدم الافادة يبعد عن رتبة البلاغة اذ هما عارفا ولذا كان الشعر في اربابيات والنبيات قليل
 الاجادة في الغالب ولا يحدق فيه الا القليل وفي القليل على العشر ان معانيها متداولة بين الجمه ورفصير
 مبتذلة لذلك واذا تعدوا الشعر بعد هذا كله فليروا وضوء يعاود فان القرحة تمثل الضرر عيدير بالامتراة
 ويحجب بالترك والاهمال والجملة فهذه الصناعة وتعلمها موفى في كتاب العمدة لابن رشيق وقد ذكرنا
 منها ما حضرنا بحسب المجهود من اراد استيفاء ذلك فعلمه بذلك الكتاب ففيه البقية من ذلك وهذه نسخة
 كافية والله المعين وقد نظم الناس في امر هذه الصناعة الشعرية ما يجب فيها ومن احسن ما قيل في ذلك
 واغناه لابن رشيق

في مجلسه وابناة رعيته
 بشره فلا يخش شرها
 دون وضيع بعده
 وكالارض في كتمان السر
 والاحتمال والصبر والامانة
 وكالنار في اهل الدعارة
 والفساد وكعاقبة الموت
 في الثواب والعقاب يكون
 ثوابه لا يقصر عن قامة
 جدولا يتجاوزو كالماء في
 الشهبان لا يثنيه وهمه
 واقلعه عظيم التحير
 حاربه واعلم ان قد يكتف
 السلطان من شر الناس
 والاعوان على الحاجة اليهم
 من يستمع ويستكره
 كالحبات تسكتف بالعتدل
 فيقلها الصندل بطيب
 واتجسته وروحه يسه
 ويستقم الصندل بها
 لا يقرب منه من يريد ان
 يقطعه ولكن فيلزم
 تاطلقت شدتد البلاء فلا
 يتجرأ على سلك فان القمر
 يستنار بضوئه ويظهر له
 لكن الشمس يستظل من

ن
 حرها ويسكن لها وقد قالت العرب في مثل هذا لا تكن حلوفا تترما ولا عرافا تقنا اجل اسلك
 طبقة من اعدائك اشباههم من اعدائك وسوسوهم فانهم كلما في الاذن لاجل في اخراجها الا يارقي من الماء الذي هو من جنسه
 اذا عادت و جلا فلا تعاد جنسه واستبق من دونه احد افعى تنقب به فان السيف القاتل من جنس الدرع الواقي ولا تطم عن في
 الذكوب والمطبووع على الشتر ان تعطفهم بالاحسان فانهم كالقرد كلما من باطعام الحلاوة والدم ازداد حبه فبحا تقدير الواحد
 كبد الجسم اذا كان عاقلا كبد القتل شرعاع الشمس اذا كان واقفا غايه اربى الناس ان يقتل بسهمه واحدا لكن رمية عاقل ذهن
 يقتل الجحش بسهمه والملك الشريف العاقل لا يتقذفيه قدح اهل ابني من انقطع اليه ولزمه كان كالجوهر المضي بنوره لا تطفئه

عصوف الياح من كان قابلا لما يورد عليه في اصطغائه الى كل قول يسمعه كان كالسراج يميل به كل ربح ليتم له ان يثبت
 الياح ان طفا * تدبر الملك الحازم في سلطانه كعادته صاحب البستان يسمه انه يخرج ناحل عذانه وثوك شجره فيخط به على ثمره
 وزهره ليقم من الثمر والفساد كما يتخبط الملك اهل الشك والذوكة فيعلمهم في اقامه محدوده رد الاله لملكه * وليكن الملك احدث ما يكون
 آمن ما يكون (قلت) وقد صدق الشاعر **أمنت رب العتق فتمت * رب خوف مكن في امان** قال الاتري ان بهر شان الملك انامت
 المرأة على فراسه رجلا فلما رام فراسه وثب عليه قتلته وباسراج الملك ثلثه بخلخال معصوم ودوروف الملك قتلته امراته عدده خبايا في
 عقاصها واعلم ان العدو قد علم منك مواضع الحذر وحالات الامن وانما ترصد لك (٢٧٣) في حالات الامن والمواضع التي تظن

العدو لا يمكن فيها فكن
 احدث ما يكون فيها واسائر
 حكم هذا الباب قد قدمتها
 في تراجم كتابنا
 * (فصل) * قال غيره
 لا ينبغي للملك ان يكون له
 ايام مع اومه يظهر فيها
 فان في ذلك خلا المذمومة
 منها انه قد يعوق عن ذلك
 اليوم عسلهم او بعض
 كسل اولاده نعمته فيلزمه
 الخروج على كره ومهنا
 اذا تخلف عن الظهور في
 ذلك اليوم لا مراعاتا
 الاعناق من الرعية وكثر
 كلامه او اقرض اوما
 او اصابت آفة فيكسب
 العدو جزا وسرور او يكسب
 الولي جزا وجسا ومهنا
 قد يواعد عدوه ليوم
 يلتقيان فيه فلا يتم له ذلك
 ولا ينبغي ان يكون الملك
 كثير التصرف عند فساد
 الزمان ونسب الرعية
 ومن هذا قالت الحكماء
 اذا كان الحمل كثير القفر

نوفي الحق عندنا عذرونا * انما الشعر ما يناسب في النظم * هو ان كان في الصفات فنونا
 فاتي بعضه يشاكل بعضا * واقامت له الصدور المتونا * كل معنى انك منه على
 تتجى ولم يكن اويكونا * فتناهي من البيان الى ان * كاد حسنا يبين لنا ظريفا
 فكان الاقفاط منه وجوه * والمعاني ركن فيها عيون * ان ما في المرام حسب الاماني
 يتصل بحسنة المنشدونا * فاذ امام مدحت بالتعرجا * رمت فيه مذاهب المشتبهنا
 فجعلت التنبه سلاقرها * وجعلت المديح صدقا مينا * وتعلبت ما يبعث في الهم
 سح وان كان لفظه موزونا * واذا ما عرضته بهجاء * عبت فيه مذاهب المرقينا
 فجعلت التمرير منه دواء * وجعلت التمرير داء دقينا * واذا ما بكت فيه على العا
 دين يوما ليلين والظايعينا * حلت دون الاسمي ذلات ماكا * من الدمع في العيون مصونا
 ثم ان كنت عابجا جئت بالوه * ادعوا داوا بالصعوبة لينا * فترك الذي عدت عليه
 حذرا آمنا عز زراعتنا * واصبح القريض ما قابل النظم * سم وان كان وانما سميتنا
 فاذا قبل اطعم الناس طرا * واذا ريم اعجز المجزينا

ومن ذلك ايضا قول بعضهم

الشعر ما قومت به صدور * وشدت بالتدبيب أس منوره
 وربت بالاطباء شعب صدوره * وفخت بالايحيازوه وعيونه
 وجعت بين قريته وبعيده * وجعت بين محبه ومعينه
 واذا مدحت به جوادا ماجدا * وقضيت به التكرح في ديونه
 اصغته بنقش ورضيته * وخصصته بتخديره ونجته
 فكون جزا في مساق صدوره * ويكون سلافي اتفاق فنونه
 واذا بكت به الديار واهلها * ابريت للحزون مامشونه
 واذا اردت كتابه من ريسه * بايت بين ظهروهم وطونه
 فجعلت سامعه يتوب شكوكه * ببذوبه وطمسوه يبقينه

٤٨ * (فصل في ان صناعة النظم والنثر انما هي في الالفاظ لا في المعاني) *

(اعلم) ان صناعة الكلام نظم او نثر انما هي في الالفاظ لا في المعاني وانما المعاني تتبع لها وهي اصل
 فالصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر انما يحاول في الالفاظ بحفظ امثالهم كلام

كان نصيب الذئب * (فصل) * من نوادر كلام العرب من حكم اكنم بن صفي وهذا رجل كان له عقل وعلم ومعرفة وتجربة وقد علق
 الناس عنه حكما لطيفة والقوا فيها تصانيف في حكمه قال من فسد بطنه كان كمن غص بالماء افضل من السؤل ركوب الاهوال
 من حسد الناس بدائضه نفسه العديم من احتاج الى اثم من لم يعتبر فقد خسر ما كل عسرة تقال ولا كل فرصة تنال ولا فغان ليس له حياه
 قد شهر السلاح في بعض المزارع من وفي بالهذافير بالجمد الموت يدنو والمزله يلو ومول القضب يورث الوصب رب عبق شر من ريق من
 اصطلح قوموا احتاج اليهم يوما ما الكذب بهت والحلف مقت من لم يكف اذاه في ماسه الحر يتقاضى له نفسه والظلم يستحسن
 تسو يقو جسده ليس بانسان من ليس له اخوان انت فرينفسك ان صحبت من هو دونك عليك بالجماله لان لا تدوم له مواصلة في

الابصار يندو الاختيار أقصد كل حسب من ليس له أدب أفضل الأعمال صيانة العرض بالمال ليس من حادّ الجهول بئى معقول ليس
للخلف مثل الرد من جاس الجاهل فليست له دليل وقال ما جلا عنك النسان مثل البيان ولأنتى عنك البهتان مثل البرهان لينج من
الموت غنى له له ولا فقر لا فلا إذا أردت طرد المحرمه الموان كثرة العال آية البخل كفر النعمة أوم وصحة الاحق شؤم ان من السكرم
لين الشيم المالك والمندبعة فانها خلق أئيم أحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة رب سباب قد هاجه العتاب الصدود أفة المقت
سبب الحرمان التواني من سأل فوق قدره استحق الحرمان ليس كل طالب يهيب ولا كل غائب يؤبان من الفساد ضاعة الزاد من
حلم سادوم تفهم ازدا لا ترغب (٣٧٤) فین بزهديک رب بعد أقرب من قریب المزاح بورث الضعفاء سل عن الرفیق

قبل الطريق وعن الجدار
 قبل الدار غلث خبیر من
 عين غیرک من أجداب السیر
 أدرك القیل استرورة
 أحسک لما بهل فیک
 لا تکثر من المراح فتذهب
 هیتک ولا من الضحک
 فیتعقب بل من أكثر
 من شیء عرف به کفی بالعلم
 ناصر المنة تهدم الضیعة
 تبع الشیء الهدیة بین یدی
 الحاجة قریباً بعض غیر
 الثامر وریباً فی بعض
 السلام فیماتک
 خیر من السکوت والسکوت
 عما یضرک خیر من
 السلام لا یضرک من
 جاهل قرابة ولا جاور ولا
 ألف فان أقرب ما تكون
 من الناس قرابة اقرب
 ما تكون منها تألم بالرفض
 أهل الدناءة یتزکم بالمهابة
 ودع بحالک أهل الریب
 علی کل حال فانک ان یسلم
 دینک لم یسلم من سوء القاتل
 التکریم شکراً للبلاء والوفاء

العرب ليكثر استعماله وجره على لسانه حتى تستقر له المالكه في اسان مضر و ينقص من الهجه التي ربي
ليها في حيله و يفرض نفسه مثل وليد ينشأ في جبل العرب و يلحق لغتهم بكلماتها الصديه حتى يصير كأنه
واحد منهم في لسانهم وذلك اننا قد منا ان لسان ملكيه من الملكان في النطق يحاول تحصيلها بشكرا وها
على اللسان حتى تحصل والذي في اللسان والنطق انما هو الالفاظ واما المعاني فهي في الضمائر وايضا
فالاماني موجوده عند كل واحد في طوع كل فكر منها ما يشاء ورضي فلا يحتاج الى صناعه وتأليف
الكلام للعبارة عنها والحاج للصناعه كما قلناه وهو بمثابة القوالب للمعاني فكما كان الاواني التي يغترف
بها الماء من البحر منها آنية الذهب والفضه والصدف والزجاج والخزف والماء واحد في نفسه وتختلف
الجوده في الاواني المملوءة بالماء باختلاف جنسها باختلاف الماء كذلك جوده اللغة وبلغتها في
الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في ان القبايل تباين تطبيقه في المقاصد والمعاني واحده في
نفسها وانما الجاهل يتألف الكلام واساسه على مقتضى ملكه اللسان اذا حاول العبارة عن مقصوده
ولم يكن بمثابة المقعد الذي يروم التوضو ولا يستطيعه لفقدها القدرة عليه والله يعلمكم كما لم تكونوا تعلمون

٤٩: (فصل في ان حصول هذه المصلحة بكثره المحقق وجودتها كحدودة المحفوظ) *

قد دعنا له لا بد من كثرة المحفوظ بمرم تعلم اللسان العرب في وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في حنسه
وكبرته من قلة تكون جودة الملكية الحاصلة عنه للمحافظ فمن كان محفوظه شعر حبيب أو العنايت أو ابن
لعنتر أو ابن هاني أو الشريف الرضي أو رسائل ابن المقفع أو سهل بن هرون أو ابن الزيات أو البديع أو
الصافي تكون ملكته أجود وعلى مقام أو رتبة في البلاغة من يحفظ شعر ابن سهل من المتأخرين أو ابن
النبية أو ترسل البيهقي أو العباد الأحمدي في لزول معلقة هؤلاء عن أوائله يظهر ذلك للبصير الناقد
صاحب الذوق وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده ثم إعادة الملكية
من بعدهما فبقراءة المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الملكية الحاصلة لأن الطبع الغايي يسبح على
منوالها وتمتد في الملكية بتدنيها وذلك لأن النفس وإن كانت في جملتها واحدة فالشعر فهي تختلف
في الشعر بالقوة والضعف في الأدراك واختلافها عما هو باختلاف ما يدركه الإنسان من الأدراكات
والمسكات والألوان التي تصكفها من خارج فبذلك وجودها وتخرج من القوة إلى الفعل صوتها
والمسكات التي تحصل لها إنما تحصل على التدريج كدعنا له فالملكية الشعرية تنشأ بحفظ الشعر وملكية
الملكبة بحفظ الأصحاح والترسيل والعلية بمخالطة العلوم والأدراك والاحتكاك والانتظار والفقهية
بمخالطة الفقه وتظهير المسائل ونقدها وتخرجها عن الفروع على الأصول والتصوفية بالربانة بالعبادات

كفر النعمة. اكرم الصانع سلامة الصدور ان تسلم من الناس حتى يسلموا منك من عدم الايمان والاذكار
لتمزده الرواية فقها الحزن مقسدة للعقل ومقطعة للجدلية كثرة النوم امانة للقلب شدة الحذر وتدل على ضعف اليقين عمادة الحق
والسفهة تورث سوء الخلق الدليل على الحق اغياب امره بقله من لم يسمع الحديث فارق عنه ميثاقه من حدث من لا يفقه كمن قدم
مائدة لاهل القبور من قطع عظيم الحديث فلا تحذره فليس صاحب ادب من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب
لم يقبل صدقه من وصل من يحسده قوى عدوه وقضى بنفسه اغترضا لصدقه من غضب من غير شئ رضى من لاشئ من غضب على
من لا يقدر عليه حال جزئه الرجل عبده هو كولا لاهل الجاهل عاقر عقل العاقل من خاف ذبه كف ظلمه كبسل الفقير ملاكه شع

التي فضجته من لم يتورع في كلامه أظهر فعبوره كل شيء لا يوافق الا حتى فاعلم انه صواب اذا غلبت امرالك فجاهدناها فانها عدوك من لم يعرف الخير من الشرافة فحقه بالهاثم من طلب ما عند البخل مات جوعا جارا لرجل الجواد كجوار البعير لا يخاف العطش وجارا للبخل في المفازة هالك اذا لم يتفجع بصادقة الاحياء مات اهل القبور من عادي من فوقه باغضه من تحت الرزق مقسوم والمحرص محروم من كثر كلامه على المائدة غش بطنه واغضه اصحابه العليز من ومنفعة والمجمل شين ومضرة المجاهل يستطعم الشر والعاقل يمنع نفسه من الشر من لم يرتع الشئ فليس له نصيب في المروءة اذا كان لك جار او صديق لا يتفجع به ضرورة منه في الحائط فانه اذن الحائط واخف للمؤنة العاقل يرغب في الادب والمجاهل يهرب منه العاقل اذا قلته ادب لزم الصحة لا تستطيق (٣٧٥) من تكذبه العاقل يثم رآه في نفسه

والمجاهل يثقب على جهله
من لم يملكه عقله لم يملك
نفسه من أظهر عيانه
ودفن مساويه كمل عقله
من غلب هواه عقله
افضخ من اسساره عدوه
في صدقة امر بقطعه
ومصادقة الكرام غنيمته
لا تدخل على صدقك
الهمة في جمع لك عن
النصيحة اذا قطع رجائك
من صدقك فاحتمه
بعدوك من طلب مرضاة
الاخوان بغريش في اصادق
اهل القبول العاقل ليس
في مصادقته بخادع رأس
مال الاجاق الخدعة
وفانته الغضب والحلم
رأس ماله الصب وقادته
الحلم اذ حل عليه
الاجاق فليس له سلاح
الرفق واللطف صديق
كل امرئ عقله وعدوك
امرئ جفنه انزل نفسه
عاقلا انزل الناس جاهلا

والاذ كارو تعطل الحواس الظاهرة بالحواسة والانفراد عن الخلق ما استطاع حتى تحصل له ملكة الرجوع الى حسه الباطن ووجهه وغلبه بانسا وكذا سائر هاولا لنفس في كل واحد منها ألون يتكيف به وعلى حسب ما نشأت الملكة عليه من جودة او رداءة تكون تلك الملكة في نفسه بالملكة البلاغة العالدة الطبقة في جنسه التاكتل بحفظ العالي في طبقته من الكلام ولهذا كان الفقهاء واهل العلوم كلهم قاصرين في البلاغة وما ذلك الا لما سبق الى عقولهم ويمثل به من القوانين العلمية والعبارات الفقهية المتأرجحة عن أسلوب البلاغة والنزلة عن الطبقة لان العبارات عن القوانين والعلوم لاحظ لها في البلاغة فاذا سبق ذلك المحفوظ الى الفكر وكثر وتناول به النفس جاءت الملكة الناشئة عنه في غاية القصور وانحرفت عباراته عن اسلوب العرب في كلامهم وهذا تجد شعر الفقهاء والباحثين المتكلمين والنظار وغيرهم عن لم يتأتى من حفظ التي المحرم من كلام العرب (اخرى) صاحبنا الفاضل ابو القاسم بن رضوان كاتب الدولة بالندوة قال ذا كرت يوما صاحبنا ابا العباس بن شهاب كاتب السلطان ابي الحسن وكان المقدم في البصر باللسان لعهده فاشدته مصطلع قصيدة ابن النحوي ولم انسبها له وهو هذا

لم ادر حين وقفت بالاعلال
ما الفرق بين جديدها والبالى

فقال لي على البدنية هذا شعر فقيه فقلت له ومن أين لك ذلك قال من قوله ما الفرق اذهي من عبارات الفقهاء وليست من اساليب كلام العرب فقلت له لله ابوك انه ابن النحوي واما المكاب والشعراء فليسوا كذلك تخبرهم في محفوظهم ومخاطبهم كلام العرب واساليبهم في الترسيل وانتقائهم له الحمد من الكلام ذا كرت يوما صاحبنا ابا عبد الله بن الخطيب وزير الملوكة بالاندلس من بني الاجر وكان الصلوا المقدم في الشعر والكتابة فقلت له اجد استصعابا على في نظم الشعر متى رمت مع بصرى وحفظي الجيد من الكلام من القرآن والحديث وفنون من كلام العرب وان كان محفوظي قل لا وانما انت والله اعلم من قبل ما حصل في حفظي من الاشعار العلمية والقوانين التأليفية فاني حفظت قصيدتي الشاطبي الكبرى والصدعري في القراآت وتدارب كافي ابن الحاجب في الفقه والاصول وجميع النحوي في المنطق وبعض كتاب التسهيل وكتب من قوانين التعليم في الجالس فامته لا محفوظي من ذلك وتحدث وجه الملكة التي استعدت لها محفوظ الحمد من القرآن والحديث وكلام العرب فبقاى القريضة من بلوغها فظن لي ساعة مجيها ثم قال لله انت وهل يقول هذا الامثلك ويظهر لك من هذا الفصل وما تترد به سراجا وهو اعطاء السبب في ان كلام الاسلايين من العرب اعلى طبقة في البلاغة واذا واثقها من كلام المجاهلية في منثورهم ومنظومهم فانما تجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن ابي ربيعة والمحطية

من قمع كذب الثناء أظهر الناس رفاة السكوت عن الاجاق جوابه السكوت يزين الاجاق والكلام يشبه من استمال عليك بلبسه وتحلى بفضل فلا كثر الله في الناس مثله الجواد يحب والبخل مفضا اذا جلت البخل مؤنة ابدي لك الحرمان والعداوة البخل يمنع ما عندك ويخجل على الجواد بجوده من طلب من البخل حاجة فهو وشر منه من بذل لبخل صله ورفعه مؤنة دامت له موهبه ضيف البخل آمن من التهمة من طلب من التيم حاجة كمن طلب السمك في المفازة عدو الكريم قد وعد عدو الكريم بفا الكريم بواصي اخوانه في دولته والتيم يقطعهم لا تخضع التيم فانه لا يعطى التيم الا الصديق الذي يذل للما بعد الحاجة ونفسه عند البلية ويحفظك عند الغيب ويتقنعك عند الجاء اذا صادقت الزور فلا تخش الامر من لم يضحك في الصداقة فاعده من غشك في العداوة فلا يلزمه من كان

الناس عنده سواهم يكن له اصدقاؤه من صادق الاخوان بالكر كافؤه بالغدوم لم يواس الاخوان في دولته خذل عند ما منه اياك ان تبغي مودة من يحسدك فانه لا يقبل اخاك من حسدك على علمك لم يستمع حديثك المحاسن فحزنتك لم يعجب صوابك اذ ارايت من يحسدك ويسرك ان تسلم فيه عليه امورك من صبر على مودة الكاذب فهو مثله وكل شيء في مودة الكاذب لا شيء من بدالك يحمله فكافؤه يحلكت بغمة اول المروءة طلاقة الوجه والثانية التودد والثالثة الفصاحة الفاجر لا يبالى ما قال والورع يتعاهد كل ملام من شغل مشغولا فقد اظهر ثقله من صبر على شغل سوء فقد نظر الى سخنة عينه لم يغلب الحزن بالصبور طال غمه من استطاع على الناس بقير سلطان فليصبر على الذل والهوان لا تحقر (٣٧٦) الفقير السرى ولا ترغب في الغنى الذي من تيسر بالسرعة وغلبت عليه الدناءة فلا تتركه

من اغضبه انكره من اغنته اعظمته من تعرض لصاحب الدولة انقلب بهزيمة من صانع عمله لم يحتشم من طلب حاجته من صاحب السكيب ملى ومن عاذهم انكره ومن شمع ايل باقته وطمع بصره ولم يدخل عليه فضله فلهن عليه سلبه السقيه يقطع مودة لم تزل ويكتسب عداوة لم تكن حل المروءة تقبل من سالم الناس غم خذلان الجاهل ثم ورجال البلاد قليل احققا اخذواك تذل

اعداءك ما اهل الصبر على ما لا بد لك منه انحرى من طال نصيبه وكان لغيره نشبه لا قوى اقوى ممن قوى على نفسه ولا عاجز عن عجز عنها الخبير في امله غريب ما اضعف قوته من يغالب من لا يغلب (الباب الرابع والسبعون) مشتمل على حكم مشورة

وجرير الفرزق ونصيب وغدا لان ذى الرمة والا حوص وشارتهم كلام السلف من العرب في الدولة الاموية وصدر من الدولة العباسية في خطبهم وترسلهم ومحاوراتهم للملوك ارفع طيبة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة واب كثرهم وزهر وعلقمة بن عبدو طرفة بن العبد ومن كلام المجاهلية في منشورهم ومحاوراتهم والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك للتأدب بالعبارة والسبب في ذلك ان هؤلاء الذين ادر كوا الاسلام سمعوا الطائفة العالية من الكلام في القرآن والحديث اللذين غرز البشر عن الابان عنهم الكثرها لمجت في قلوبهم ونشأت على اساليبها فوسم فنصت طابعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من اهل المجاهلية فمن سمع هذه الطائفة قولنا شاعرا عليا فكان كلامهم في نظهم وترهم احسن ديباجة واصفى رونقا من اولئك وارضف منى واعدل تقفا عما استغفواوه من الكلام العالي الطيبة وتامل ذلك شهدها بذكاء ان كت من اهل الذوق والتبصر بالبلاغة ولقد سالت يوما شعثنا الشريف ابا القاسم قاضي غرناطة له هذا وكان شيخ هذه الصنعة اخذ بسنة من جماعة من مشيختهم تلامذنا لثلو بين واستبحر في علم اللسان وجامع من وراء الغاية فيه فسالته يوما ما بال العرب الاسلاميين اعلى طبقة في البلاغة من المجاهلين ولم يكن ليستنكر ذلك بذوقه فسكت طويلا ثم قال لي والله ما ادري فقلت اعرض عليك شيئا اظهر لي في ذلك ولعله السبب فيه وذكرته هذا الذي كتبت فسكت محميا ثم قال لي يا قهقهة هذا كلام من حق ان يكتب بالذهب وكان من بعدها يؤثر محل ويصيح في مجالس التعليم الى قولي ويشهد لي بالتباهة في العلوم والله خلق الانسان وعلمه البيان

• • (فصل في نرفع اهل المراتب عن انفعال الشعر) • •

(اعلم) ان الشعر كان دينا للعرب فيه عاودهم و اختيارهم وكان رؤساء العرب منافسين فيه وكانوا يقفون بسوق كعاطل انشاده وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشأن واهل البصر لمميز حوله حتى انتهوا الى المناخاة في تعليق اشعارهم بآركان البيت المحرم موضع جهم وبيت ابراهيم كاقفل امر والقس بن حجر والنابغة الذبياني وزهير بن ابي سلمى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبددة والاعشى وغيرهم من اصحاب المعانيات السبع فانه انما كان يتوصل الى تعليق الشعر بهما من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبية ومكانة في عصره ما قبل في سبب تسميتها بالمعانيات ثم انصرف العرب عن ذلك اول الاسلام عايشهم من امر الدين والنبوة والوحى وما ادهشهم من اسلوب القرآن ونظمه فأنشروا عن ذلك وسكتوا عن الخوص في النظم والنثر زمانا ثم استمر ذلك واوتس الرشيد من الله ولم ينزل الرضى في قصر عي الشعر وحظه وسعه النبي صلى الله عليه وسلم وانا ب عليه فرجه واجتهد الى دينهم منه وكان

اعلم ايها الرى بان الله تعالى يعجز انشاء واصفاته باعدا فهو يضطر اولياءه واصحابه الى اعداء معرفة وتقر بالانسان فهو يتجمل الحقاوت اولياءه وذخرا لهم عند موافى لديه تعظيلا لاقدارهم وتشر بقائنا لهم وترفع بالدرجاتهم قال الله سبحانه وتعالى تعز به لثبه محمد صلى الله عليه وسلم لعظيم ما كان يلقاهم من سطوات اعداءه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والمجن بوى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوان المجرى من لا يجد ولا تستوحش منا ولا تنتم ثاني سير تافين نجبه ويحبنا فبالا على وجهين احدهما الذنب والاخر رفع درجة وتوفر اجر ولذلك كان أشد الناس لاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل بالابلان لان بالدرجة لتصف بدرجة وتعجب سيقه بلوغ فضيلة وتعلو منزلة وبلاء عتوبة

لانتهاك حرمة واقتراف مفسدة ان يتخلوا الكاره ان تكون لمحدث رجة فلا رغبة عال انعم الله به منهم الواسية من اضاعة فلاغنى عن
 قراعتهم افلاي ذلك كان حاله اعظمته به المنفعة ووجبت لله به النعمة (وكان جعفر بن محمد) (٢٧٧) رضي الله عنه اذا وقع في

شيء يكرهه يقول اللهم
 اجعله اذبالا لثقله غضبا
 وفي الحديث عن النبي
 صلى الله عليه وسلم لو كان
 المؤمن في رأس جبل لقبض
 الله من يؤذيه يامن
 ضاق صدره وحسب قلبه
 وساقطه من عدواقاته
 وحاسد حبه طيب نفسا
 وفرغنا وانعم عشا شهادة
 الرسول لك بالايامن
 وعدوك بالانفاق ينج
 ان عتقنا اما لك في الاتي
 اسوة اما لك في الصالحين
 قدوة قالوا ناني الله عز وجل
 من الحسنات الاعا اقترفته
 اختار الله تعالى
 قراة من الحسنات ثلثة
 من السدات قال الشاعر
 قد ينعم الله بالبلوى وان
 عظمت
 ويبدل الله بعض القوم
 بالخير
 قال بعض الحكماء الذي
 راى ناعا تحب قضا نكحه
 اكبر عارا ناعا تحب
 فيا تحب وقال علي بن
 ابي طالب رضي الله عنه
 ما اعمى ذنب امهات بعده
 حتى اصبلى ركة تين
 السجون قبور الاحياء
 وشبابة الاعداء وتجربة
 الاصدقاؤه سعد الناس
 من كان القضاء له مساعدا

لعمري اني زبينة كبير قريش لذلك العهد مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثير ما يعرض شعره
 على ابن عباس فيقف لاستماعه محببا ثم جاء من بعد ذلك الملك والدولة العز بنو قريش اليهم العرب
 باشعارهم يندحونهم بها ويخبرهم الخلق بما عظم الجوار على نسبة الجود في اشعارهم ومكانهم من قومه
 ويحصر على استبداد اشعارهم بطعون منها على الاثار والاختار واللغة وشرف اللسان والعرب
 بطالبون ولذمه بحفظها لم يزل هذا الشأن اما مني امة وصدوا من دولة بني العباس وانظر من قبله
 صاحب العقد في مسامرة الشيد للاصفي في باب الشعر والشعراء بعدما كان عليه الرشيد من المعرفة بذلك
 والروسخ فيها العناية بتعاله والتبصر بحيد الكلام ورد به وكثرة محبة وطه منه ثم جاء خلق من بعدهم
 لم يكن اللسان لسانهم من اجل الجعة وتقصير بها باللسان ونما تعلموه صناعة ثم مدحوا باشعارهم امراء العجم
 الذين ليس اللسان لهم بالين معروفهم فقط لاسوى ذلك من الاغراض كفاؤه حبيب والبصري والمتمني
 وابن هاني ومن بعدهم الى جمل افصار عرض الشعر في الغالب انما هو والكذب والاستبداد اذ ذهاب
 النافع التي كانت فيه ولا اولين كذا كراهة فانا انفس منه ذلك اهل العلم والارباب من المتأخرين وتغير
 الحال واصبح عاطبه هجته في الاربعة ومذمة لاهل المناصب الكبرية والله مقلب الليل والنهار

١١ (فصل في اشعار العرب واهل الامصار لهذا العهد)
 اعلم ان الشعر لا يختص باللسان العربي فقط بل هو موجود في كل لغة سواء كانت عربية او عجمية وقد
 كان في القرس شعر اعرف يوناني كذلك وذكر منهم ارسطو في كتاب المنطق او مبر وس الشاعر واتى عليه
 وكان في جبر ايضا شعرا مة تقدمون وناقصا لسان مصر ولتقيم التي دونت مقامهم باوقين اعرابها
 وفسدت اللغات من بعد بحسب ما خالطها وما زجها من الجعة فكانت تحيل العرب بانفسهم لغة خالفت
 لغة سلفهم من مصر في الاعراب جملة وفي كثير من الموضوعات اللغوية وبناء الكلمات وكذلك الخضر اهل
 الامصار نشأت فيهم لغة اخرى خالفت لسان مصر في الاعراب واكثر الاوضاع والناظر وخالفت ايضا
 لغة الجبل من العرب لهذا العهد واختلفت هي في نفسها بحسب اصطلاحات اهل الاثافي فاهل الشرق
 وامصار لغة غير لغة اهل المغرب وامصار وتختلفها ايضا لغة اهل الاندلس وامصار ثم كان الشعر
 موجودا بالاطبع في اهل كل لسان لان الموازين على نسبة واحدة في اعداد متحر كات والسواكن وتقابلها
 موجودة في طباع البشر فلم يجر الشعر بقعدان لغة واحدة وهي لغة مصر الذين كانوا يقولوه وفرسان
 مدنه حسبما اشتهر به اهل الخلق قبل كل جيل واهل كل لغة من العرب المستعجمين والخضر اهل
 الامصار يتعاطون منه ما يطوعهم في اتقائه ووصف بناءه على موع كلامهم فاما العرب اهل هذا الجبل
 المستعجمون عن لغة سلفهم من مصر فيقرضون الشعر لهذا العهد في ساثر لا عارض على ما كان عليه سلفهم
 المستعربون ويأتون منه بالمولات شتلة على مذاهب الشعر وأغراضه من النسيب والمدح والرائة
 والمجاهدة يستفردون في الخروج من فن الى فن في الكلام وورعها بجموعا على المقصود دلاول كلامهم واكثر
 ابتدائهم في قصائدهم باسم الشاعر ثم بعد ذلك ينسبون فاهل امصار المغرب من العرب يسمون هذا القصيد
 بالاصعيات نسبة الى الاصعي رواية العرب في اشعارهم واهل المشرق من العرب يسمون هذا النوع من
 الشعر بالبدوي وسمي بالحنون فيه الحاننا بسبب طيلة الاعلى طريفة الصناعة الموسيقية ثم يغنون به يسمون
 الغناء به باسم الحواري نسبة الى حوران من اطراف العراق والشام وهي من منازل العرب السابدة
 ومساكنهم الى هذا العهد ولهم فن آخر كثير التداول في نظمهم يحكيون به مضاعبا على اربعة اجزاء يختلف

(٤٨ - ابن خلدون) وكان لمساعدته اهلا غلب على الكريمن من يدري اليه الشجاعة اثم عوام الناس عدة
 نحو اصهم يحى القدر يسبق الخد من سخر من حتى حاق به من غير شيء ايسر به الخلق نهب المصائب مذاكرة الرجال تلحق لابائها

أقل ما في غالب المحبة الخرز من الاستكانة جاني العقوبة على نفسه اعظم جزاء علم من المعاقب له عاقبة اقرابة بغير منقعة ببلعة عظيمة
النعمة منعة كذاك ادبالنك (٣٧٨) ما كرهتم من غير الحجة شوب الجهل الانفة قوام السفة قل انسلم يعقب ذلا

آخرها الثلاثة في روية ويلتزمون الثقافة الزاهة في كل بيت الى آخر القصة مد شيبا بالمر بع والخمس
الذي أحسنه المتأخرون من المولدين ولمؤلاه العرب في هذا الشعر بلاغة فائقة وفيهم القبول والتأخرون
والكثير من المتخيلين له الموم هذا العهد وخصوصا علم الانسان يستنكر هذه القنون التي لهم اذا سمعها وبعج
نظمهم اذا أئند وبعقة دان ذوقه انما أعيا الاستعجابا وفقدان الاعراب منها وهذا انما في من فقدان
الملكة في لغتهم فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لشهد له طبعه وذوقه بلاغتها ان كان سليما من الاستفات
في فطرته ونظيره والا فلا عراب لا مدخل له في البلاغة انما البلاغة مطابقة الكلام للقصد ومقتضى
الحال من الوجود فيه سواء كان الرفيع الدالعي القائل والنصب الدالعي المعقول أو بالعكس وانما يدل
على ذلك قرائن الكلام كاهو لغتهم هذه فالدالة بحسب ما يصلح عليه أهل الملكة فاذا عرف اصطلاح
في ملكة واشتهر بصحت الدلالة واذا ما بقيت تلك الدلالة القصد ومقتضى الحال صحت البلاغة ولا عبرة
بقوانين النحاة في ذلك وأساليب الشعرو فنونه موجودة في أشعارهم هذه ما عدا حركات الاعراب في أوآخر
الكلمة فان غالب كلماتهم موقوفة الاخر ويتغير عندهم الغاعل من المعقول والمبتدأ من المنبر بقرائن
الكلام لا يحركات الاعراب فن أشعارهم على أسان الشريف بن هاشم يبي الجازية بنسب سرحان ويذكر
ظنها مع قومها الى المغرب

العادر كين لا يؤمن من
ازدحام الكلام مضلة
الصواب يحملوا القرى
قبل سوره الفتن والحاق
السمة أعجب ما في هذا
الانسان قلبه وله مواد من
الحكمة واضد ادم
خلافها فان سمع له الرجاء
اذله الطمع وان حاج به
الطمع أهلكه الحرص
وان ملكه اليأس قتله
الاسف وان عرض له
الغضب أشد به الغبط
وان استعد بالرضا نسي
التحفظ وان ناله الخوف
شغله الحذر وان استعمل
الامن استأثبه الغرور وان
حدث له نعمة اخذته
العزة وان امسح بمصيبة
فضحه المزع وان افاد
مالا ما غدا الغنى وان عضته
فاقة أشغله البلاء وان
أجهده المجموع قعد به
الضعف وان أفرط في
الشمع كظنه البطنة ففكل
تقصيره مضى وكل اقرام
له مقصد افضل القول
بشيء امرى وردت في مقام
خوف اشد الناس غما
الذي يرى غيره في الموضوع
الذي هو فيه اولاما اخذ
الله ما قة احد الاربع عنه
طاعته من العيب ان لا
ترضى عن ابني رضاك

قال الشريف بن هاشم على * ترى كبدى حاشكت من زفيرها
يعز لا اعلام أين مارأت خاطرى * يرداء لام البدوي ليقي عصيرها
وماذا شكات الروح عاطر لها * عذاب ورائع تلاف الله خبيرها
بحسن قطاع عامرى ضميرها * طوى وهند جاني ذكيرها
وعادت كما خاورة في يد غاسل * على مثل شوك الطلع عقدوا يسيرها
تجادبوا انسين والسنع بينهم * على شول لاه والمعاني جريرها
وبات دموع العين ذرافات لثانها * شبيهه دوار السواني يدبرها
تدارك منها الجم حذر او رادها * مروان يجي مترا كبا من صبيرها
اصب من القيان من جانب الصفا * عيون ولحان البرقي في غديرها
ها أيقنى منى سنا بلب غدوة * بغداد ناحت منى حتى فقيرها
ونادى المنادى بالرحيل وشددوا * وعرج غاربها على مسيرها
وشد لها الادهم دياب بن غانم * على يدماضى وليد مقرب ميرها
وقال لهم حسن بن سرحان غروا * وسوقوا التوعان كان ناهو ميرها
ويدلص وسدهسها بالسماح * وبالبحين لا يجعدوا في صيرها
غدوني زمان السفح من عباس الوخي * وما كان يرى من حجير وميرها
غدوني وهو زعاصديق وصاحب * ونال به مامن دري ما يدبرها
ورجع يقول لهم بلا ذابن هاشم * تحسبوا البلا لالمعشة ما يتحيرها
حرام على باب بغداد وأرضها * داخل ولا عائله من يعيرها
فصدق دري من بلاد بن هاشم * على النمس او حول النطام هيرها
وبات نيران العذارى قوادح * بخير وابجرحان فيسبروا أسيرها

وأعجب من ذلك ان تخط عليه زبر الاسد يشبه صولته علامة العلم العمل بالاعراض عند المائدة ومن
لا تعادوا حتى تروا لا تقروا حتى تفعلوا الا نة واثق تظلموا الوجه الشقة ابراء الساحة من لزج الحق والاستقامة لزمتها الغبطة والسلامة

فخص الأولين مواضع الاسترخاء من البحث بوضع الحق كما يرى النار القدح ليس مع الحسد وروى لامع المرض راحة ولا مع المخط غشاء (قال جعفر بن محمد الصادق) عيبت من بل بالربيع كيف يغفل عن أربع (٣٧٩) لمن ابتلى بالضر كيف يذهب عنه

ومن قولهم في رثاء أمير زنته إلى سعد البقري مقادعهم بأفريقية وأرض الزاب وروى أنهم على جهة التهنيت
تقول فتاة الحمى سعدى وهاضهاج وبها في ظنون البيا كمين عويل
أيا سائلي عن قبر الزناتي خليفه * خذ النعت مني لا تكون هبيل
تراء العسلى الواردات وقوفه * من الربط عساوى بناه طويل
وله يميل القور من سائر النقا * به الواشر قال الربيع دليل
أيا لطف كبدى على الزناتي خليفه * قد كان لأعقاب الحماد دليل
فتبلى فتي الحماد باب من غائم * جراحه كافوا المزدليل
يا حارها مات الزناتي خلفه * لا ترحل إلا أن يرد حيل
وبالأمس رحلتك ثلاثين مرة * وعشروا ستا في النهار قليل
ومن قولهم على لسان الشريف بن هاشم يذكره ما وقع بينه وبين ماضى بن مقرب

تبدي ماضى الحماد وقال لى * أيا شكر ما احناشى عليك رضاش
أيا شكر عدى مابق وديننا * ورونا عر يبعر بالابسين غاش
نحن عدينا فساد فوا ما قضى لنا * كما صادف طام الزناد طشاش
باعنا يا شكر عدى لبرسلامه * لنجد من عمر بلاد عاش
ان كانت بنيت سيدهم بأرضهم * هى العرب ما ردنا فى طباش
ومن قولهم في ذكر رحلتهم إلى القرب وغلبهم زنته عليه

وأى جبل ضاع لى في الشريف بن هاشم * وأى جميل ضاع قبلى جبلها
أنا كنت أنا وباه في زهو بيتنا * عنانى بحجة ما عنانى دليلها
وهدت كفى شارب من مدامة * من الخمر قهوة ما قدر من يملها
أومثل مدامات مضبون كبدها * غريبها وهى مدوخه من قبلها
أنا ما زمان السوء حتى ادونحت * وهى بين هرب غافلا عن تزيلها
كذلك أنا مما لحمت من الوحى * شاكى بكسد بادى من قبلها
وأمرت قولى بالرحيل وبكروا * وقووا وشداد الحوايا قبلها
قد ناسبعة أيام محبوس بنجها * والبسود ما ترفع عمود قبلها
تقل على أحداث الثنايا سوارى * بضل الحرفوق التصاوى نصلها

ومن شعر سلطان بن مظفر بن يحيى من الزلود أهد بطون رياح وأهل الراسه فيهم قولها وهو معتقل بالمهدية في سجن الأمير إذ ذكره يان إلى حصص أول مولوك أقر بقة من الموحدين

يقول وفي نوح الدجاجة ذمجة * حرام على أبقان عني مناهما
أيا من لقي حائف الوجد والاسى * وروى حامي طال ما فى مقامها
ججارية بدوية عريضة * عداوية لها بعيد اعرامها
مولعة بالهدوء لا تألف القسرى * سوا عايل الوعساوى إلى خيامها
عمان ومشتها بها كل سرية * محبوة بها ولها صحب غرامها
ورباعها عشب الاراضى من الحيا * لوانى من الحواجل يا حاسما

لن خاف شيئا كيف يذهب
عنه ان يقول حسبي الله ونعم
الوكيل والله تعالى يقول
فاتقوا الله ويعلمه الله وفضل
لمحمد وهم سوة وعجبت
لن مكر به كيف يذهب
عنه ان يقول وأفوض
أمرى إلى الله ان الله بصير
بالعباد والله تعالى يقول
فوق الله السات ما مكر وا
وعجبت ان أعم عليه بنعمة
خاف ولها كيف يذهب
عنه ان يقول ولولا اذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله
لا قوة الا بالله كذا سنة الله
في عباده فمن صدق في
التيهاته الى ولم يتوكل في
مهماته الا الله العليم
بما في الأرومة والموارد
منجاة من متلفه أو قدوم
غائب بعد ان جاءت بالناس
منه الركايب وأشر المصادف
مخبر على قنوط الطبيعة
مخالفة للروافض بحق

وجب عليك وان خالف هواك بهاء المجلس الشريف بالرجل الفاضل البقري راحة وروح العمل النافذ بالرجل المدبر كيهان العقوت
والثو لوفى بجان الملوكة ما انور الهدى ما أظلم العنى ما أكرم النقي ما أخدع الهوى ما أسرع البلاء ما أجلد العبا الجودان بهضم الروح حفظ

المجد والاسراف ان يهضم الجسد حفظ الروح والعقل ان يعطى كل واحد منهما حظها والشمع ان تكفى حفظ وظلماعتهما و يخاف الله
فيما تسركه خير من صديق لا يخافه (٣٨٠) فيجب تجنب العجب ان يطلب في صحة كل علم ما يقينا وبشكل العلم الى الله تعالى

من غير بحث عن محنته
لا يربك الباطل عما ترى
به ولكن احذر ان يصدع
عليك بالحق فيشده عليك
عنائك ووجهك من بطل
وشاره بطل فمعه الرغب
فقير بقدر رغبته الحق
يعطى ويمنع تحاوضن
ذنوب الناس لتعجب عليهم
واحذنب الذنوب لتقل
جهنم عليك الفراغ الفاضل
عن الجسم بمقدرة المحبة
احدى العتق الفرقي
ينسى المحبة جاني العلية في
كلامك وسو بينهم وبين
السفة في أحكامك موت
في هزخ من حياة في ذل
الا كفء من كل غم
متباغضون ماضع امرؤ
عرف قدر نفسه الدعة
الغنية تكون بعد انقضاء
العمل ان يفارق الخير
صاحبه حتى يفارق خيره
الناس من تواضع عن
رفعة وعقاعن قدوة الحاسد
يظهر وده في كلامه ويغضه
في أفعاله فاسم الصديق
ومعني العدول يا يقصد
الولاية والعجب يقصد
عمل السيرة اذا كثرت
التميزة قلت الشهوة ومن
عرف قدره كلك نفسه
كنى بالنظر شفعا للذنوب
الى الخلق اسان الجمال

تسوق بسوق العين مما تداركت * عليهم من الذهب السوارى غمامها
وماذا بكت بالما وماذا تيلحطت * عيون عذاري انزن عذابا جماها
كان عروس البكر لاحت ثيابها * عليها ومن نور الاقحى خزامها
قلادة ودهننا واتساع ومنسة * وعري سوي ما في عراحي نعمها
ومشروبهان مخض البان شولها * عليهم ومن لحم المحوارى طعامها
تعاين على الابواب والموقف الذي * يشب الفتى عما يقاسى زحامها
سبي الله ذا الرادى المنعرج بالحيا * فوبلا ويحى ما بلى من رماها
فكفاتها بالود منى وليتخى * خلفت بآيام مضت في ركاهها
لبالى اقواس الصبا في سوا عدى * اذا قلب لتخطى من ابدى سهامها
وفرسى عديدا تحت سرجى مسافة * زمان الصبا سرجاوى بيدي الجمها
وكم من رداح اسهرتني ولم ارى * من الخناق ابهى من نظام ابتسامها
وكم غيرهما من كاعبر مهنه * مطرقة الاجفان باهى وشامها
وصفقت من وحدى عليها طريجة * بكى ولم ينس جدامها ذمامها
وانا بخطيب الوجذ توهج في الحسى * وتوجع لا يلقان الماض راها
أما من وعدنى الوعد هذا الى متى * ففى العدم فى دار عسا فى ظلامها
ولكن رأيت الشمس تكسف سافة * وينغمى عليها ثم يبرى غمامها
ينود ورايات من السعد اقبلت * النسا بعون الله يهفوعلامها
أرى فى الغلابعين اظعان مزوقى * وزحجى على كفى وسيرى امامها
بحر عاتق الذوق من عوفشامى * أحب بالادائه عندى حشامها
الى منزل بالجمعة لى للذى * مقبى بها مالد عندى مقامها
وتلقى سرة من هلال بن عامر * يزيل الصدا والقلع فى سلامها
بهم ضرب الامثال شرقا ومغربا * اذا قالوا قوامسرىع انهمزاهما
عليهم ومن هو فى جهاهم حجة * من الدهر ما غنى بقية جامها
فدع ذاولا تاسف على سالف مضى * ترى الدنيا مادامت لاحد دواها
ومن اشعار المتأخرين منهم قول خالد بن جزة بن عمر شيخ الكعبون من اولادى الابل يعاتب اطفالهم اولاد
مهلهل ويحجب شاعرهم شبل بن مسكينة بن مهلهل عن آيات فخر عليهم فيها بقوله

يقول وذاقول المصاب الذى نشأ * قوارع عبقان يعانى صامها
يرى بها حادى المصاب اذا اتقى * فتوامن انشاد التوا فى عراها
محمدة مختارة من نشادنا * تحدى بها تام الرشا ملتباها
مغربة عن ناقة فى غضوتها * بحكمة التيقان دافى ودابها
وهيمن بتذكارى لما يافى الذى * قوارع من شبل وهذى جوابها
اشبل خشنا من حباك طرافنا * فراح يرخ الموجهين الغناها
نشرت ولم تقصر ولا أنت عادى * سوي قلت فى جهو رها ما عابها

دليل حقه لاطرافه بى ولا يصح معهم ولا تتابع كبر ولا صداقة مع خب من لم يعرف قدره فاكفه
فكسبت احق ما برز ما خالف شهادة العقل قطع ظاهرى وافسد الدين وتسلان جاهل ناسا لم يعلم فاجر هذا يدعو الناس الى جهله يسلكه

وهذا يقرر الناس عن علمه بقية من قوى هو اضعف حزمه من ظهره غيظه قل كبره كفى بالعلم عاردا للفتنة وداعا للفتنة من قبل
صلتك فقد باع مروءته المحمدية تقا عين الحكيم وهو الراي خير من استكراه الفكر (٣٨١) من لم يؤمن بالقدر فقد كفر ومن
جد الله فقد غفر ما اكسب

عند الكبير من استغنى
بأنه افتقر الناس اليه
التقصير يحفل عن
الصواب الا فرما يتعمد
في الخطأ ثلاث خصال
ما اجتمع الا في كريم حسن
المحضر واحتقال الزلة
وقلة المال لا وكفى خيرا
بقي ما مضى وكفى عبرا
لذوى الالباب ما جربوا
التهاون بالخطوب اول
اسباب حرمانه الشهادة
لن يضيع امره صواب
القول حتى يضيع صواب
العمل خير الامور ما سر
عاجله وحسنت عاقبه
لا شرف مع سوء ادب ولا بر
مع شر ولا اجتناب عزم مع
حرص ولا محبة مع زهو
باحالة الفكر يستخرج
الرأي المصيب ويحسن
التأني تدرك المطالب
وبالانصاف يكثر المتواصلون
الفاخرة عار الا بدو عقوبة
غدا السعادة تعقب الندامة
من سخط ربي قال الله تعالى
ان تتحروا مما نالنا من فضله
منكم كما تتحرون اذا قلتم
المتفضلون هم المتصلون
فوبصائه غرست من
لحظة وحرب جندت من
لحظة ما شاءه على غائب
بازل من طرف على قلب

القول في أم المؤمنين بن حجة * وحامى جهاها عاديا في حاربها
أما تعلم انه قالها بعد ما لقي * رصاص بني يحيى وعلاق دابها
ثم با من اهل الامري ما شبل خارق * وهل رأيت من جالوتى واصطلى بها
شواهد طاقها اضربت بعد طفيه * واثنا طاقها حاسرا لا لها بها
واضرم بعد الطفتين التي صحت * ناعسا الى بيت المنايا قد دى بها
كما كان هو يطلب على دالجنت * رجال بني كعب الذي يتقى بها
وليداعا تبتوا أنا أغنى لاتي * غنيت بعلاق النوا واغتصابها
على وناذع بها كل مضج * بالاساف ننتاش العدمان رفاها
فان كانت الاملاك غنت عرايس * علينا باطراف القنا اختصاها
ولا نقرما الارهاق وديبل * وزرق السبايا والمطايا ركاها
بني عنما ترضى الذل علة * تسير كالسنة الخناش اتسلاها
ومى على ايمان المنايا ثقلها * بلاشك والديناسيرع انقلابها
ومنها في وصف الطعان

يقطن قهاوع الببد لا تخشى العدا * فتون بحربا ت مخوف جناها
تري العين فيما اقل شبل مراثف * وكل مهاة محفظها دبابها
تري اهلها غاض الصباح ان يظلمها * بكل حلوب الجوف ما سد بابها
لها كل يوم في الاراضي قتائل * وورا الفاجر المزوج عفو اصباها
ومن قولهم في الامثال المحكمية

وطالب في المنوع منك سفاقة * وصدك عن صدرك صواب
اذا ريت ناسا يغفلوا عنك باهم * فله وور المطايا يقفخ الله باب
ومن قول شبل يذكر اتساب الكعوب الى مرجم
فشايب وشباب من اولاد برحم * جميع البرايا تشكى من ضهادها

ومن قوله يعاتب اخوانه في موالاة شيخ الموحدين ابي محمد بن تافرا كين المستبد بحجة السلطان بنون
على سلطانها مكمولة ابي يحيى ابن السلطان ابي يحيى وذلك فيما قرب من قصرنا

يقول بلاجهل في الجود خالد * مقنلة قوال وقال صواب
مقالة حيران بطن ولم يكن * هريجا ولا قيسا يقول ذهاب
تجست معنائها لا الحاجة * ولا هرج ينقاد منه معاب
وليت بها كبدى وهى نعم صاحبه * خريشة فذكر والحزين يصاب
تفوت ما دى شرحها من ما ريب * جرت من رجال في القليل فراب
بني كعب ادى الاقر بين لدمنا * بنى هم منهم شايب وشباب
جرى عند فتح الوطن منابيههم * مصافة ود واتساع جناب
وبعضهم منسالة عن خصمه * كما يعلموا قولى يقينه صاب
وبعضهم ومروء من بعض ملثما * ضرايا وفي حوالته ير كتاب

شر المال ما لا ينفع منه افضل المال ما صير به العرض وبالا فضل تشرف الاقدار الذى يكون سببا لفساد نفسه اذ لم ينفعه عدوه
اودره ولا تعذب ودية ما لا الشهوة ترقى المحر يرض كلب يعبر على الانسان البسان وعلى المودة العنان لا شرف على من الاسلام ولا كرم

أقلى من التقوى ولا شفع اعنى من التوبة اولى الناس بامر من حافظ عليه الخمر موضوع عن ارادته وفور ان عمل الله الرغبة مفتاح
الطبيب ومطية المحمرة المحرص داع (٣٨٣) الى الحرمان التنقل بالحسنة ينقى السبئية المكافاة بالسبئية دخول في البني سائق

وبعضهم جانا بحاجتنا سمحت * خواطرنا للترنيل وهاب
وبعضهم نظار قينا بسوسة * تقهنا حتى ما عتابه ساب
رجع ينتهي محاسننا قبضه * مرارا وفي بعض المار يهاب
وبعضهم شاكن من اوعاد قادر * غلق عنه في احكام السقايق باب
فصنعه عنه واقتضى منه مورد * على كره موالي السائق ودياب
وتجن على دافى المدا نطلب العلا * لهم ما حظنا للغير ورقاب
وخزناجى وطن يترش من بعد ما * تقهنا علينا سيقا ورقاب
ومهم من الاملاك ما كان خارج * على احكام والى امرها له ناب
بردع قروم من قروم قبيلنا * بنى كعب لا واهال الغريم وطاب
جربناهم من كل تالف في العدا * وفناهم عن كل قيد مناب
الى ان عادم لا كان فيهم هممة * ريبها وخبراته عليه نصاب
وركبوا السبابا الثمنا من اهلها * ولبسوا من انواع المحرير ثياب
وساقوا المطايا بالشر الانسواله * جاهر ما يغلو بها بحلاب
وكسبوا من اصناف السعيا داخل * خضام تحزات الزمان تصاب
وعادوا نظير البرمكيين قبل دا * والا هلالا في زمان دياب
وكانوا لنا دوما لكل مهمة * الى ان بان من نار العدو وشهاب
خسرو الدار في جنح الظلام ولا اتقوا * ملاهم ولا دار الكرام صاب
كسوا المحى جلباب الهمم لسرتهم * وهم لودر والبسوا قبيح جلاب
لذلك منهم حابس ما دار القنا * ذهل حلى ان كان عقله قاب
يقن ظنا ولا ليس نحن باهلها * تنى يكن له في السباح صاب
خطاهو ومن واتاه في سوغاته * بالاثبات من ظن القبايح صاب
فواعزوني ان الفتي بومجد * وهوب لا لاف بغير حساب
وبرحت الاوعاد منه ويحسبوا * بروحه ما يحيى بروح صاب
جروا يطلبوا تحت السحاب شرائع * اقوا كل ما يستاموه سرايب
وهو لوعلى ما كان للراى عارف * ولا كان في قلة عطاء صواب
وان نحن ما نستاموا عنه راحة * وانه باسهم التلافي مصاب
وان ما وطا ترشيش بضيق وسعها * عليه ويوشى بالقزوع زاب
وانه منها عن قريب مفاصل * خنوج عاززهو لها وقاب
وعن فائتات الطرف بيض فوائج * ربوا خلف اسنار وخلف حجاب
يتيه اذا اتاهوا ويصبروا ذا صبروا * يحسن قوائن وصوت رباب
يضلوه من مدمم اليقين وورعا * طارح حتى ما كانه شاب
هم حازله زمه وطوع اوامر * ولذمه كول وطلب شراب
حرام على ابن تافرا كين ماضى * من الودا ما بدل بجراب

الى المحن اصلاح الرعية
أنفع من كثرة الجنود حق
المذموم التائب وحق
الرحوم المعونة من الجهل
والخفاء اظهار الفرح عند
الحزون الحزون يحقد
على الفرح ويشكر للكتب
من غل السلامة تدب افصحى
الافات اعظم الناس
قدروا من لم يجعل الدنيا
لنفسه قدروا ما حدث
بدعة التارك بها سنة
عزائم الامور وخيارها
ويحدثها شرارها الملك
يكسب من انفاقه والعامه
تنفق من تكسبها من افنى
عمره في جمع المال مخافة
العدم فقد اسلم نفسه
للعدم (قال الشاعر)
ومن ينفق الساعات في
جمع ماله
مخافة فقر فالذى فعل
الفقر

من لم يقدر على جمع
الفضائل فليكن فضائله
ترك الرذائل اذا لم تكن
مخالص فلا تكن ذيبا
تفسد مصالح بعض
العدو افضل من اهلاكه
من سعادة المرء ان يطول
عمره ويرى في عدوه ما يسره
خير الكتب ما اذا عاد
قارئه النظر فيه زاد حسنه
او وقف على خبره انقل

الاجال من اتعت حروبه وقلت مقدرة استحي من الله بقدره من عقلت واعلم بقدر حاجتك اليه وخفه
بقدر قدرته عليك واعصه بقدر ضميرك على النار واعمل الدنيا بقدر نقائل فيها واعمل للآخرة بقدر ما تملك في الملك ينفق ليكتسب

والعامة تكتسب لتتفق الطامة بقدر الاتفاقه فيعش زوال النعم اذا زال معها التبعجل اولى الامور بل اوجبها عليك الدنيا العاقبة والشباب الهبة اذا قبل الامر سر به واذا اذبر صرح اذا عدل السلطان ملأ قلوب (٣٨٣) الرعية واذا جازم بملكهم الا لارهاه

والصنع الصدقة من سعة
وابدا بين تحول اذا اضرت
الذواقل بالقرائن تركت
الذواقل وقدمت القرائن
قدرا الرجل على قدر مته
وصدقته على قدر مته
وشجاعته على قدر ثقته
وعقده على قدر غيرته
من اطاع الواسي ضيع
الصدق ومن جعل لنفسه
خطا من حسن الظن روخ
قلبه شر مال ما زك اثم
مكتسبه وحرمت منفعة
اتفاقه رب مغبوط بليلة
قامت بوا كيه في آخرها
لآخر خير من لا ير جو خير
ولا تامن جانب من لا يامن
جانبك تارك الطلب
ضخيرا ارجى للعودة من
تاركه خور اغترت الشهوات
الخازي المحصومة ترض
القلب اعم الاشياء نفعها
فقد الاشرار من استكفي
الكفاة كفي الاعداء خير
مالك ما اغناك وخير
منه ما وفقك صولة الكرم
سعة ذنب أسد خير من
رأس كلب يجبهة العير
يقدي حافر الفرس من
استبد برأيه خفت وطأته
على أعدائه اغناك من
دينك ما صلت به
مثواك من أمن الزمان
خاته ومن تعزز عليه اهانه

وان كان له عقل ورجح وفطنة * يلجج في اليم الغريق غراب
واما البـدا لايدها من فياعل * كبار الى أن تبقي الرجال كباب
ويجـمى بها سوق علنا سـلاعه * ويجمار موصوف القنا وجعاب
ويـمى غلام طالب ربح ملكا * ندوما ولا يـمى صحب شباب
أياوا كلـبن الخبز تبغوا ادمه * غلطوا وأدمتوا في السموم لباب
ومن شـمر على بن عمر بن ابراهيم من رؤساء بني عامر هذا العهد أحد بطون زغبة به نائب بني عـه المتطاولين
الى رياسته
محبرة كالدري في مصانع * اذا كان في سلك المحر ير نظام
اباحا منها فيه أسباب ماضي * وشاء تبارك والاضعون تسام
غدا مته لأمي حين وانتشط * عصاها ولا صناعا عليه حكام
ولكن ضميري يومئذ بهم الينا * تبهم على شـولك القنا دبرام
والا كابر اص التهاى قوادح * وبين عواج الكنافات ضرام
والا لكان القلب في بدقاوض * أناهم ينشأ القـطـع غشام
ما قلت سامن شقا البين زارني * اذا كان يشادي بالله راق وخام
ألا ياربوع كان بالامس عامر * يجـمى وـله والقطين لمام
وغـيدنداني لافطافي ملاعب * دجى الليل فيهم ساهـر ونيام
ونعم يشوف الناظرين القهاها * لتنا مبداء من مهرق وكظام
وعروبا معها بالدهو اسر بها * واطلاق من شرب المها ونعام
واليوم ما فيها سوى اليوم حولا * يشـوح على اطلال لها وخيام
وقفناها طوطو يلا ناسها * بهـن سـخيفـا والدموع عـيجام
ولا صـحـى منها سوى وحش خاطري وسـقـمى من اسباب ان عرفت او مام
ومن بعد ذاتي انصور بوعلى * سـلام ومن بعد السلام سـلام
وقـولـه بابو الوفا كلع راكـم * دخلتم بحـو رغامات دهـام
زواخمنا تنقـس بالعود انما * لـسـلـات على الفضـاؤ كام
ولا قـسـمـه وافـيهـا قيا سـايدكم * وليس الجـو والطاميات تعام
وعانوا على هـلاكـكم في ورودها * من الناس عدما العقول اثم
أما زورة ركبوا الضلالة ولا لهم * قـرار ولا دنـا لـهن دوام
الاعناهم مو لوترى كيف رأيتهم * مثـل سرور فـلا مـلـهـن تـام
خـلوا القنا وبقوا في رقب العـلا * مواضع ما بهـالـهـم تـعام
وحق التي والبيت واركانه الذى * وما زارها في كل دهر ومام
لسر الباني فيه ان طالت الحـسا * يذوقون من خط الكساع مدام
ولا يرها تـبـقى البوادى عوا كـف * بـكـل رديني مطرب وحسام
وكل مسافة كـالسداه عابر * هـلـيـامـن اولاد الكرام غـلام
وكل كـمـيت يـكـتـهـص عـض نابه * يـطـل بـصار عـي العـنان لـمام

كم يجب أن تكون المرأة أضوا من النظر فيها كذلك يجب أن يكون المؤدب أفضل من يؤدب من ترك العمل بما ينبغي عمله عما لا ينبغي ليس في الشراسة ولا في الخطا قدوة أن تكون الله ناصحا حتى تحب عدوك إذا اطاع الله في عدائك على عدائته وتعلم عما

عادلك عليه ويغض عليك اذا عصي الله في موالاتك وتزعم عسا والاك هاهنا لا تسكن على الاساءة اقوى منك على الاحسان الشقي من جمع لغيره وضيق على نفسه (٣٨٤) شر اخلاق الكريه ان يمنح خيره من كانت الاخره راس ماله كانت الدنيا راس ماله كانت

الدنيا راس ماله كانت
الاخره خسارته افضل
العلم وقوف الرجل عند
علمه افضل المسائل ما مضت
به الحقوقي البديع ففاح
محبوه قد علمت عليها
انما ظاهره رجاء العامة
امنه على ضلالتهم رجاء
الخاصة يقين على ثقة
القليل من االك الكثرة
من غيره عظام الملوكة زينة
وسؤلهم شرف وفي الامثال
جاو وجرأ اوما كذا
كذب السفير بطل التدبير
أخفى الاذن من زور
لا يميز فيه الصواب لا يعطوا
في الفضول ما خفي العجز
عن الحقوقي اذ ان افاح
تودي والقول قوابل
تعي من احب ان يسمي
داهيل يظهر دماه لادليل
أهدى من التوفيق الجلاء
البلاء من عرض نفسه
للتهم فلا يؤمن من اساءه
الظن المحقق فيه العلم
المدرسة اذ كمالهم
المقاييسه احياء الفطن
استدم النعمة بالسكر
والقدرة بالغف والطاعة
بالتأليف والصبر بالواصل
لله والرجة للحاق استقلال
الكثير تعرض للتغير
ثلاثة اشياء تدل على
هقول اربابها الكسب يدل

وتحمل سال الارض العقيمة مدة * وتولد ناهن كل ضيق ككظام
بالابطال والقود الهيمان وبالقتال * لها وقت وجنات البدو رزحام
انتهدني وانا عس قد نودها * وفي سن ربحي للعر وبسلام
ونحن كاضراس المواني فيهم * حتى يقاضوا من ديون غرام
معي كان يوم القطع ما مبر ابو علي * بليق سماعا صابر عن قدام
كذلك بوجوه الى البصر بعينه * وخلى الجهاد العالمات تسام
وخلى جالا لا يرى الضيق جارهم * ولا يجبه عوايدي العدو زمام
الايق موهما وعقد بوسم * وهم عذرة في دأبها ودوام
وكم تمارطها على البدو سابق * ما بين مصاصيح وما بين حسام
فتي تارقطار الصوي ويمناعلي * اننا لرض ترك انما عن زمام
وكم ذليجيبوا اثرها من فتية * حليف النبا سماع كل غيام
وان جافا جفوه المسالك وسعوا * غدا طبعه يجدي عليه قيام
عليكم سلام الله من لسن فاهم * ما غنت الورقا وناح حسام
ومن شعره رب غريواتي حوران لا مرة قتل زوجها عنت الى احلافه من قيس تقرهم طلب تادو تقول
تقول فتاة الحسى أم سلامه * بعين اواع الله من لارقي لها
تيت يعاول القليل ما تالف الكرى * موجدة كان الشقا في مجالها
على ما جرى في دارها وبو عيالها * بلطفه من البين غير حالها
فقد تادوى شباب الدين بافس كلهم * وغفوا عن أخذ النار ما دام قالها
ان انا لاذور دالك كتاب سرفي * ويسهر من نيران قلبي نبالها
اياحين تسريخ الذواب والحمى * ويبض العذارى ما جيت واجمالها

(الموشحات والازجال للاندلس)

واما اهل الاندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وهدت مناحيه وفونه وبلغ النتم في الغاية استعدت
المتأخر من منهم فنامنه سوه بالموشع بنظمونه اسما طاسما واغصانا اغصانا يكثر من منها ومن
اعار بعضا المختلفة ويسعون المتعمد منها بما واحد او يلتمسون عند قوافي تلك الاغصان واوزانها امتثالها
فيما بعد الى آخر القطعة واكثر ما تنتهي عندهم الى سبعة ابان ويشتمل كل بيت على اغصان عددها
بحسب الاغراض والمذاهب وينسبون فيها وحدثون كما يفعل في القصائد وتجاروا في ذلك الى الغاية
واستقر في الناس جملة الخاصة والكافة لهولة تناوله وقرب طريقه وكان الختبرع لها يميز بين الاندلس
مقدم من معارف القر برى من شعراء الامير عبد الله بن محمد المروافي واخذ ذلك عنه ابو عبد الله احمد بن
عبد ربه صاحب كتاب العقد ولم يظهر لهم ما مع المتأخرين ذكر وكسدت وشحاتها ما كان اول من برع في
هذا الشأن عبادة القزاز شاعر المعتمد بن صمداح صاحب المربة وقد ذكرنا في العلم البطاليوسي اسمع ابا بكر
ابن زهير يقول كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز فمما انفق له من قوله
بدرهم * شمس ضحا * غصن تقا * مسك شم
ما تم * ما وضحنا * ما وورقا * ما اتم
لاجرم * من لحا * قد عسقا * قد عجم

وزعوا

على عقل كاتبه والرسول يدل على عقل مرسله والمهنية تدل على عقل مهديهم المحكم على العقول حاكم

كالبشر لم يحكمهم كالبشر بمن عاب سقلة فقد رقه ومن عاب سيدا فقد وضع نفسه اتق الناس ان يؤمن على الدنيا اهل الاخره

صح من تحت سرائره وسقط من سقطت غواهره بالكلام يعرف فضل العقل كمال الرسول يعرف قدر المرسل ملاك أمور الدين
وعصمتكم التقوى وزيادتكم الادب وحسن اعراضكم الحلم اذا اعطيت ما لا ترضى فارض (٢٨٥) بما اعطيت كما ازادنا الخير

وزعموا انه لم يسبق عبادة وشاح من معاصره الذين كانوا في زمن الطوائف وجاءه صلواته منهم ابن
ارغراس شاعر المأمون بن ذي النون صاحب طلمطة قال وقد احسن في ابتداءه في موثقه التي طاولت له
حيث يقول العود قدرتم * بابدع تخمين * وسقت المذائب * رياض البساتين
وفي انتهائه حيث يقول

تخطو ولا تسلم * عساك المأمون * مروع السكائب * يحيى بن ذي النون
ثم جاءت المحبة التي كانت في دولة المأمون فظهرت لهم البدايع وسابق فرسان حليتهم الاعلى الطليطي ثم
يحيى بن يحيى وللطليطي من الموشحات المذهبة قوله

كيف السبيل الى * صبري وفي المعالم اشجان
والركب في وسط القلا * بالخرد والنواعم قدبان
وذكر غير واحد من المشايخ ان اهل هذا الشأن بالاندلس يذكرون ان جماعة من الوشاحين احتوا في
مجلس بالشبيل وكان كل واحد منهم ماصطنع موشحة وتأتى فيها تقدم الاعلى الطليطي للاندلس
افتتح موشحته المشهورة بقوله

ضاحك عن جان * سافر عن در * ضاق عنه الزمان * وجواه صدى
صرف ابن يحيى موشحته ونسبه الباقون وذكر الاعلى الطليوسي انه سمع ابن زهير يقول ما حدثت قط وشاحا
على قول الا ابن يحيى قوله

أما ترى احمد * في مجده العالى لا يلحق * اطلمه القرب * فازائله بالشرق
وكان في عصرهما على الموشحين المطبوعين أبو بكر اليباضي وكان في عصرهما أيضا الخليل أبو بكر بن
باحة صاحب الثلاثين المروقة ومن المحكمات المشهورة انه حضر مجلس خدومه ابن يتقوى
صاحب سرسطة فأتى على بعض قناته موشحته

جر والذل أبلجاس * وصل الشكر منك بالشكر
فطرب المدوح لذلك فلما ختمها بقوله

عقد الله واية النصر * لا مير العلاء إلى بكر
فلما طرقت ذلك التلحين سمع ابن يتقوى صاحب اطرب بادوشق ثيابه وقال ما أحسن ما بدأت وما ختمت
وحلف بالايمن المظلمة لا يمسي ابن باجة الى داره الا على الذهب يخاف الحكي سوا العاقبة فاحتال بان
جعل ذهباني نعله ومشي عليه ووذكر أبو الخطاب بن زهر انه جرى في مجلس أبي بكر بن زهر يرد كراي بكر
الايض الوشاح المتقدم المذكور فقص منه بعض الحاضر بن فقال كيف تفص عن يقول

مالذي شرب راح * على رياض الافاح * لولا هضم الوشاح * اذا سبي في الصباح
أوفى الاصيل * أغشى يقول * مال الشمول * اطمت خدي
وللشمال * همت غالى * غصن اعتدال * ضربه بردى
عسا اباد القلوبا * يمشي لنامستريا * بالخطبة ودنوبا * وبالماء الشنبا
برد غليل * سبب عليل * لا يستحيل * فيه عن عهدي
ولا يسزال * في كمال * يرجع والوصال * وهو في الصد

واشتهر به هؤلاء في صدر دولة الموحدين محمد بن ابي الفضل بن شرف قال الحسن بن دويد رأيت حاتم

(٤٩ - ابن خلدون) صنع معك خيرا فاضعه له والافلا تهنان تكون مثله الاشرار يتبعون مساوي الناس ويغفلون
من محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع النعلة من الجسد يدع صحيحه الطرف فطنة ما يجتهد عبادته مع خذرق فاذا خلت الفطنة من

التوق فصاحبها لا يستمتع به أهل المروءة وادخلت الفطنة من العبادة وقارنتها فصاحبة فصاحبها غير طيب الظرف الالفاظ التي يرتفع عنها أهل الجمالة من الخلفاء بن (٢٨٦) في باطن الدنيا والمترفين في ظاهرها الحال (وسمعت القاضي) أبا العباس المجراني رحمه الله

بالبرية يقول أول من
تلقى بهذه الكلمة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه
وذلك أنه أتى سارق فقال
له أنبرقت قل لا فقال الرجل
لا فقال عمر أنك لظرف
جهد البلاء لاقلل الأعمال
ينبغي للعالم أن يتطامن
لجأه لا يقدر ما رقه الله
فله العقل أقراني
الحكمة والادب من الحسد
إلى الطعام والشراب أعظم
الناس غمما من زالت نعمته
و بعث شهوته وصاقت
مقدرة قلة العباد أحد
اليسارين مع الحما موجود
خير من انتظار المفقود من
عدم الحياة عند القضية
والصبر عند النصيحة سهات
له المعاصي كلها العالم مثل
السراج من مر به أقبس
منه من تقدم بحسن
النسبة نصره التوفيق
لن تكون له ناصحا حتى
تحب أن يكون عدوك
مطاعا من أذى الناس
بلا سلطان كان مصيره
إلى الهوان ما دخلت
ليس قبل غنا عاب لغرك
فجوابه وثوابه ساقدان
هذه الحكمة والمجدبة
في الآثار الأحداث تأتي من
على ما نرى في الحذر
المأكل للبدن والموهوب
لأادام الحقول للعدوم

ابن سعيد على هذا الاقتنا
وابن بهرودس الذي له
وابن موهل الذي له
شمس قاربت بدوا راح ونديم
يالبلة الوصل والعود بالله عودي
ما التعمد في حلة وطاق وشم طيب
وانما العبد في التلاقي مع الحبيب
وأبو اسحق الرويني قال ابن سعيد سمعت أبا الحسن بن سهل بن مالك يقول أنه دخل على ابن زهير وقد أسن
وعليه زى البادية إذ كان يسكن بخصن أسنم فلم يعرفه فجلس حيث انتهى به المجلس وجرحت الحاضرة
فانشد نفسه موشحة وقع فيها
كحل الدجى يجرى من مقلة العجبر على الصباح
ومعصم النهر في حال خضر من البطح
فحزك ابن زهير وقال أنت تقول هذا قال اختر قال ومن تكون فعره فقال أو تقع فوالله ما عرفتك قال
ابن سعيد وسأقي الحلمة التي أدركت هؤلاء أبو بكر بن زهير وقد شمت موشحاته وغربت قال وسمعت
أبا الحسن سهل بن مالك يقول قيل لابن زهير لو قيل لك ما أبدع أو فرغ ما وقع لك في التوشيح قال كنت
أقول
مالله وله من سكره لا يفتق باله كرا
من غير بحر مالك شيب المشوق يندب الاوطان
هل تستعاد أيامنا بالخليج وليا لشيا
أونسفاد من النسيم الارجح مسك دارنا
وادر كاد حسن المكان البهيج أن يحبينا
ونهر ظله دوح عليه أنشيق موزق قناب
والماء يجرى وعائم وغريريق من خي الريحان
واشتهر بعده ابن حيون الذي له من الزجل المشهور وقوله
تفوق بينهم كل حيين * بماسدب من بدوعين
و يندفد القصيد علفت ملج علفت رامي فليس يفلح ساع من قتال
ويعل يذى العينين مناهي ما يعمل فينا بذى النسيم
واشتهر معهما أبو ميثم بقرناطة المهر بن القزح قال ابن سعيد ولما سمع ابن زهير قوله
له ما كان من يوم يسبح * بهرجص على تال المروج ثم انعطافنا على قسم الخليج
نقص في حانه مسك الختام عن عبيد زنه صافي المدام ورد الاصل ضعه كف الظلام
قال ابن زهير كنا نحن عند هذا الردام وكان معي بلده مطرف أخبر ابن سعيد عن والده ان مطرفا هذا
دخل على ابن القزح فقال له وأر كره فقال لا تفعل فقال ابن القزح كيف لا أقوم لمن يقول
قلوب مصائب بالحفا تصيب فقل كيف يبقى بلا وجد
وبعد هذا ابن جرهمون عرسية وذكر ابن الراسين ان يحيى الخزرجي دخل عليه في مجلسه فانشده موشحة
انفسه فقال له ابن جرهمون لا يكون الموشح موشح حتى يكون عاريا عن التكساف قال على مثل ماذا قال على
مثل قولي
ياهاجر هل الى الوصال * منك سبل
أوهل ترى عن هو السالى * قلب العليل
وأبو الحسن سهل بن مالك بقرناطة قال ابن سعيد كان والدي يحب بقوله

فصيب على من لا يقدر على غمه عذب نفسه واشتد غظه لطلب ما يعينك وتترك ما لا يعينك فان ترك ما لا يعينك ان
درك ما يعينك من انك الاشياء لعدوك انك تتركه انك لا تعاديه كل أت قريب الاستغناء عن الشيء تخير من الاستغناء به ومن خير خبر ان

سمع بالمر لا يخرقها زول ولا نفي فما لا يقي شر العيوب ما كان معناه على العيوب شر الذنوب ما كان له الذنوب أبلغ الرسل الكتب
حاول الأمور بالنصقة وأنا زعيم الكتاب القفر من أزد جبال لا تدمه الأيام فليحصب (٣٨٧) المروعة والصباة فما ذروا الشرف

رب أمره ما بعد من سبق
التي كان له صقوده
شر وط المروعة التغاين
للضعيف المر وهترة
الربة بكاد استضاء القوى

على الضعيف أن يكون
ظلميا بكاد استضاء الغنى
من الضعيف أن يكون
جورا القرآن ظاهره أنبي
وباطنه عيني أوله حكم
وأخوه علم المخادعة على

الطعام تزيدي الشهوة
وتذهب الخدعة وتزيل
الانقباض أن تنال ما تحب
حتى تعبر على كبرها
تكره وإن تقو عما تكره

حتى تعبر عن كبرها تحب
ذهاب البصر تخبر من كبر
من الظفر لا تعد الغرم
هز ما ذاسق غمام الرأى
الأول الوهم النظرة بعد

النظرة تغيب لها قبلها
وتزيد لها بعدها لصي
مدح الرجل عافيه تركية
أنتم الناس من كني أمر دنياه

وليهجه دينه القريب من
فقد اخوانه ونظره أمان
كان في وطنه القريب من
لا صديق له القريب
الفقير القريب لا الحق
الغريب من لا ناصر له
شأن لا يسقي العاقل
منهم المرض وذو القرابة
الفقير من كانت الدنيا

أن سبل الصباح في الشرق * عاصجوا في أجمع الأفق * فتداعت نوابد الورق
أثرها خافت من العرق * فيكث صهرة على الورق
واشتهر بأشيلة لذلك العهد أبو الحسن بن الفضل قال ابن سعيد عن والده سمعت سهيل بن مالك يقول
يا ابن الفضل لك على الوشاحين الفضل بقولك

واحسر تازمان مضى * عشية بان الهوى وانقضى * وأفرت بالرغم لا بالرضى
وبت على جرأت الغضي * أعانني بالكر تلب الطلول * وأنتم بالوهم تلب الرسوم
قال سمعت أبا بكر بن الهادي بن شداد الأستاذ أبا الحسن الزجاجة وشعاعه غير مارة فما سمعته يقول له
درك الأني قوله
قدما بالهوى لذى بحر * ماليل مشوق من فخر
نجد الصبح ليس يبرد * ماليل فيما أطن غد * صبح باليل أنك الأبد
أو قطعت قروا دم النسر * فتضج السماء لا تسرى

ومن موثقات ابن الصابوني قوله
ما حال صب ذي ضنى واكتئاب * أمرضه يا ويلتاء الطبيب
عامله بحب وبه باجتناب * ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب
جفا حقوقي التوم لكنتي * لم أبجكه إلا للقد الحمال
وذا الوصال اليوم قد غفرتي * منه كمشاهوساء الوصال
فأبحت بالأشعث من صدفي * بصورة المحق ولا بالمثال
واشتهر بين أهل المدونة ابن خاف الخزازي صاحب الموشحة المشهورة

يد الأصباح قد قدحت * زناد الأنوار * في جمار الزهر
وابن هز الجبائي وله من موشحة نغرا زمان موافق * حياك منه يا بشام
ومن محاسن الموشحات لتأخر من موشحة ابن سهل شاعر أشيلية وسبته من بعدها فقال
هل دري غاي النجى أن قدجى * قلب صب حله من مكس
فهو في نار وضيقي مثل ما * لعبت ريح الصبا بالقبس
وقد نسج على منواله فيها صاحب الوزير أبو عبد الله بن الخطيب شاعر الأندلس والمغرب لعصره وقدم
ذكره فقال

خادك الغيث إذا الغيث هما * يا زمان الوصل بالأندلس * لم يكن وصلك إلا حبا
في البكري أو خلسة الخفلس * أذيقول الدهر أسباب المني * تتقبل الخطو على ماترس
زما بين فرادى وثي * مثل ما يده ولوفود المومس * والحياء دجل الروض سنا
فستنا الأزهار فيه تبسم * وروى التعمان عن ماء السما * كيف ير وي مالك عن أنس
فكساه الحسن ثوبا معلقا * يزدعي منه يا بهي مليس * في لبك كتمت سر الهوى
بالدبي لولا شعوس القدر * مال نجم الكاس فيها وهوى * مستقيم السير سعد الأثر
وطرما فيه من عبسوي * أنه مر كلع البصر * حين لذل النوم من أوكا
هيم الصبح يحوم المحرس * غارت الشهب بتاورعا * أثرت فنا عبون الترجس
أي شيء لا مرى قد خلاصا * فيكون الروض قد كتن فيه * تنهب الأزهار فيه القرضا

سبب صلته فاتهاما سبب قطيعته فأحذر أن يجعلها وسيط بينك وبين أحد لعل الأشرار أن من خالطهم لا يسلم منهم ومن تركهم لا يصرفوا
يبرهم عنه وأما الأشعار فن خالطهم ويح عليهم ومن خالطهم ترك رشدهم البر لثامه الصدق في الغضب والمحرو في العصور والعفو عند المقدرة

من عتب على الزمان طالت معتبه مستأق الى كل ما أنت لاق اذا صحب الارتداد الرشاود وجد المادما عتق من الذم من مله الجهل ولا ظفر بالعزيز من احتمال ما في المعصية (٣٨٨) من الذل ولا تخرج من النذاعة من صرف جميع عقله الى الدنيا اخوا الظلمه عريب

المسألة آخر المسكبة ما عدا
من أهل الجحيم من كان
من أهل الهوى ولا كان
من أهل التقى من حاد عن
سبيل الهدى من ذم ادنى
الاحسان لا اعتناق اقصاد
لم يجهد شأ منه من دواحي
الملك الضامة المعرفة
واعجاب لمن يبنى داره وجهه
يهدم وان يهرم أمور الدنيا
وأموره في نفسه تحتل (قال
على رضي الله عنه) من لم
يكن معنا كان علينا
والسالك آخر الراضى
الكاظم لعلم كين لا علم له
أهو غير واثق فيه
بالصواب المرغوب ومثقت
لسانه فيسمة كل امرئ
ما يحسن العلم بما في المعصية
من الثواب ينسب المعصية
شمر من المعصية سوء الخلق
منها المحمدة وبيع القلوب
المخضومة تكشف العورة
وتورث المعرفة بالماثون
من فاسفة كالنار حرقها
من نورها قد يكون اليأس
ادرا كاذبا كان الظلم
هلاكم من يرفع نفسه عن
قدرا الجاهل رفق الجاهل
قدوه عليه الذلة مع القلة
تجوع الحر وتولأ تاكل
بشيء ما هوت عاجل خبر
من ضنى أجل الغضب
عند المناظرة منساة للمحبة

أمنت من مكره ما تنقبه * فإذا الماء تنجى والمحصا * وخلا كل خلد من باخيه
تبصر الورد غيورا بدما * يكتسى من قبضه ما يكتسى * وترى الآس تليبا فهما
يسرق الدمع بادنى فرس * يا أهيل المحى من وادى الغضى * وبقلدى مسكن أنتم به
ضاق من وجدى بكم رحب الفضاضة * لا بألى شرقه من غربه * فأعدوا عهد أنس قدمضى
تقدوا عائدكم من كربه * واتقوا الله واحموا مغرما * بتلاشى نفسا فى نفس
حس القلب عليه كم كرم * اقترضون خراب المحبس * وبقلدى فيكم وهو مقرب
يا حديث المنى وهو بعيد * فى راطل منه المغرب * شقوة المقرى به وهو سعيد
قد تساوى محسن أومذنب * فى هوام بين وعد ووعيد * ساحر المقلدة معسول الأمل
جال فى النفس بحال النفس * سدد السهم وسعى ورمى * بقوادى نبهة المقرس
ان يكن جاز وجاب الامل * وفؤاد الصب بالشوق يذوب * فهو لانس حبيب أول
ليس فى الحب لمحبوب ذنوب * أمره معتمل معتمل * فى ضلوع قد رهاها وقلوب
حكم اللعظ بها فاحتكما * لم يراقب فى ضما فى النفس * بنصف المظلوم عن ظلما
ويجأزى البر منها والمضى * ما قاضي كالمهت صبا * عاده عديم الشوق جديد
كان فى الواح له مكتبا * قوله ان عدانى لشديد * جاب الهم له والوصفا
فهو لا شعاع فى جهده يد * لا عجم فى أضلعي قد أضرم * فهى نار فى شمس المنس
لم تدع من معجنى الألفا * كبقاء الصبح بعد الغلس * سلمى ياتفس فى حكم القضا
واغرى الوقت برجى ومتاب * واتركى ذكرى زمان قد مضى * بين هتفى قد تفتت وهتاف
واصر فى القول الى الولي الرضى * ملهم التوفيق فى أم الكتاب * الكرى المنتهى والمنتهى
اسد السرح وبدو المجلس * ينزل النمر عليه مثل ما * ينزل الوهى بروح القدس
وأما المشاركة فالتكشاف ظاهر على ما عايناه من الموشحات ومن أحسن ما وقع لهم فى ذلك موشحة ابن سنا
الملك المصرى اشهرت شرقا وغربا وأولها

يا حبيبي ارفع حجاب النود * عن العناد

تنظر المسك على الكافور * فى جنانار

كللى يا محبت تيجان الربى بالحقلى * واجعلى سوارها من عطف المجدولى

ولما شاع فى التوشيح فى أهل الاندلس واخذ به الجهم ورسلاسته وتميى كلامه وترصع اجزائه نسجت
العامه من أهل الامصار على منواله ونظموا فى طارقه بقلعته بالعتهم المضريه من غير ان يلتزموا قوافل العربا
واسجدنوه فناموه بالزل والتمزوا النظم فيه على مناحيم الى هذا العهد فافواه بالقرائب واتسع فيه
للبلغة مجال بحسب لغتهم المستعمه * وأول من ابدع فى هذه الطريقة الخلية ابو بكر بن قمران وان
كانت قببات قبله بالاندلس لكن لم يظهر حلالا ولا انسبكت معانيها واشهرت رشاقتها الا فى زمانه وكان
له هذ المثنى وهو امام الزجالين على الاطلاق قال ابن سعيدي وابت أرفداه مرويه بنفعا اذا كثر عمارايتها
بحوض المغرب قال وصفت ابنا الحسن بن بحدرا لا يلبى امام الزجالين فى عصرنا بقول ما وقع لاحد من أعة
هذا الشأن مثل ما وقع لابن قمران شج الصنعة وقد خرج الى منزله مع بعض اصحابه فجلسوا تحت عريش
وامامهم تمثال اسد من رخام صلب المسامع فيه على صفائح من الحجر مدحجة فقال

وعريش

الاختصار اثبت لكما وأهم للسامع المكاتب فى المحاضرة بيج الضيف ويدفع الزائر ويرد السائل

والكاتب فى البادية يعين صاحب ويدفع بالضيف ويدفع السارق لا تغتر بقول الجاهل المان فى يدك لؤلؤ ووات تعلم ناهية

ممثل الصلابة مع سائر العادات فمثل السفينة مع جميع من فيها ان سلمت سلم الكل وان اصبحت اصبحت الكل الحب والبغض فتنة
طالب المطمع حزم وطلب الماؤيس عز قد يتقارر النطق من يعنى به اذا فسد الزمان (٣٨٩) كدبت الفضائل وضربت

ونفقت الرذائل ونفقت
ومصارخوف الماوسرا كثر
من خوف العصر لقاءه
الخير عارة القلوب لا يهيد
الكثير من لا يهيد نفسه
الواحدة بالعمل يحسن
المنطق بالقوة يتم العمل
الفكرة عزة من أعظم الناس
من قل ماله وكثر مجده
الادب مع العقل كالشجرة
المثمرة والعقل بلا ادب
كالرجل العقيم الماء ابلين
من القول والقلب اقصى من
الحجر وقد يلم الماء بالحرا اذا
كثر اتخذه عاره عليه أشد الاشياء
اخفاء الفاقة أولى الناس
بالرجة عالم يحري عليه حكم
جاهل لم يغيب من شهده
ولم يقن من بقي أثره ولم يمت
من خلده علمه وقد سبق
المثل ليس باله من ترك
مثل ماله كما انه قبيل اذا
ركبنا النخل ان تحري بنا
حيث ارادت دون أن
نديرها كذلك قبح أن
يحري البدن والنفس
بالعقل حيث ارادت من
الشهوات اشق الامور
معرفة المرء بنفسه عائب
اجتمع عليه محجوب ليس
شئ من البر الاورونه عقبة
من الصبر ضرر بالانسان
عاباق ووتر مطلوب

وعر يش قد قام على دكان * بحال رواق
واسد قد ابتلع ثعبان * في غلط ساق
وفتح فيه بحال انسان * فيه القوافي
واطلق يحري على الصفاح * ولقي الصبايح
وكان ابن قزمان مع أنه قراطي الدار كسيرا ما يتردد الى اشبيلية نوبيت بنهرها فاتفق أن اجتمع ذات يوم
جساعة من اعلام هذا الشأن وقد ذكر وافي النهر للزومة ومعهم غلام جميل الصورة من سروا أهل البلد
و بيوتهم وكانوا يجتمعون في زورق للصيدة فظموا في وصف الحال وبدأ منهم عيسى البلدي فقال
طمع بالخلاص قلبي وقد فاقو * وقد ضوع وعشوق يس هما قو
تراه قد حصل مسكن حالتي * ففاني ولذلك امره ظم صبا قو
توحش الجحون الكحل اذا فاقو * وذلك الجحون الكحل ابلا قو
ثم قال ابو عمرو بن الزاهر الاشيلي

نشب والهوى من نج فيه ينشب * ترى اش كان دعاه بشق ويتعذب
مع العشق قام في ماله يلعب * وخلق كسبر من ذا اللعب ماقو
ثم قال ابو الحسن المقرئ الداني

نهار ملج تعجبي اوصافو * شراب وملاح من حولي مافو
والعلمين يقولوا بصفا قو * والنسوري اخرى بجملا قو
ثم قال ابو بكر بن مرتين

الحكي يريد حديث تعالى عاد * في الواجد مجهر والمتر والصاد
تنزه حيان ذلك الذي بصداد * قلوب الوري هي في شيب قو
ثم قال ابو بكر بن قزمان اذا شعرا كلهم ويرميا * ترى النور يشرق لذيك الجيا

وليس مرادوان يقع فيها * الآن يقبئل يبد قو
وكان في عصرهم بشرق الاندلس محلف الاسود وله محاسن من الرجل منها قوله
قد كتمت مشبوب واخشبنت الشيب * ورد في ذا العشق لارصعب

يقول فيه حين نظار الخلد الشريف الهبي * تنتهي في الحجرة الى ما تنهي
باطال السكيا في فني هي * تنظر بها القصة ترجع ذهب

وجاءت بعدهم حيلة كان سابقا هم غس وقعت له العجايب في هذه الطريقة فن قوله في رجله المشهور
ورذاذ ذي يينزل * وشاع لجنس يضرب فترى الواحد يقصص وتري الاخر يذهب
والنبات يشرب ويسكر * والغصون ترقص وتطرب وتري يدحجي البينا * ثم تسبحني وتهرب
ومن محاسن اذجاله قوله

لاح الضياء والنجوم حيارى * فقم تنازع الكسمل * شر بت عزوجا من قراعا
أحلى هي عندي من المثل * يامن يلقي كالتقليد * قل ذلك الله بما تقول
يقول بان الذنوب مولود * وأنه يفسد العقل * لارض الحجاز يكون لك ارشد
اش ماسا قل لذا الفضول * رأتك للجع والزيارا * ودعني في الشرب منهول

(قبل الحكيم) هل الغضب مائة تحسمة قال نعم ان يعلم الانسان انه ليس يجب أن يكون مطاعا ابدا ولا يجب ان يخدم ابدا ولا يجب أن
يحتمل حوائره ابدا ولا يجب ان يصبر عليه ابدا بل قد يطبع ويخدم ويحتمل الخطا ويصبر على التوايب فاذا فعل ذلك لم يغضب وان

غضب فقبيل السعيد من وعظ بخير والاشقي من وعظ بنفسه لا تنفع كثرة العلم لمن لا يعمل كما لا ينفع ضوء الشمس لمن لا يضره ضوء
بالذل من كشف ضره بترك التورع (٢٩٠) وأزرى بنفسه من استشعر الطعم البدع فخرج سيرا زحفة الكلام وخرج المال

الناس في الدنيا بالاخوان
وفي الآخرة بالأعمال صديق
الرجل عقله وعدوه حقه
من أحتمت له النعمة
أدبت له الرغبة تحفظ
الآخ من كل شيء إلا من
نفسه لا جود إلا بمال ولا
صدقة إلا بوقار ولا فقه إلا
بورع العاقل الذي يشتهي
أرجى من الصبح الذي لا
يشتهي قلبوب الرجال
وخشية فن تألفه أتملت
عليه أجمعوا ينسكبون
الحرمان سيرة من التحلل لغناه
الرجل أخلاه مسلاة لهم
من لم يصلح على تدبير الله لم
يصلح على تدبير نفسه
والاحلام فرح وهم كاذب
والعامل بها كالعبد على
الظل الزائل الدنيا دولها
كان منالك أناة وما كان
عليك لم تقوه على دفعه
العاقبة خير من الواقعة
الكرم لا يستحي من إعطاء
القليل العفاف في سنة الفقير
الكرم حسن القناعة والوفاء
سواء التماثل اختلاف كلام
المرد دليل على ميل المعري به
من حق النعمة أن يرى
أثرها من كان شيعه في
الطعام لم يزل جاثما ومن
كان غنا في المال لم يزل فقيرا
ومن كان قصده بجوانبه
المخاط لم يزل محروما ومن

من ليس لوقد ربه ولا استطاع * النية أبلغ من العمل
وظاهر بعده ولا بأشيلة ابن جعد الذي فضل على الزباليين في فتح بركة يازجل الذي أوله هذا
من عاندا التوحيد بالسيف يحق * أنا نرى عن عاندا الحق
قال ابن سعيد لشيته واقبت تليذه المعجم صاحب الزجل المشهور الذي أوله
بالتقي أن رأيت حبيبي * أقبل اذنو بالرسلا ليس اخذ عن الغزير * وأسرق ثم انجسلا
ثم جاءه من بعدهم أبو الحسن سهل بن مالك امام الادب ثم من بعدهم هذه الصور صاحبنا وزير ابو عبد
الله بن الخطيب امام النظم والترقي للملة الاسلاميه من غير مدافع عن محاسنه في هذه الطريقة
أخرج الاكواس واملأ باليخدد * ما خلق المال الا أن يمدد
ومن قوله على طريقة الصوفية فيصوم حتى الششري منهم
بين طالع ونزول * اختلطت بالغزول * ومضى من لم يكن * وبقي من لم يزول
ومن محاسنه أيضا قوله في ذلك المعنى

البعدهنك يا بني اعظم مصابي * وحين حصل لي قربك نسبت قرايبي
وكان العصر الوزير ابن الخطيب بالاندلس محمد بن عبد العظيم من أهل وادي آش وكان اماما في هذه
الطريقة وله من زجل يعارض به مدغيس في قوله * لاح الضياء والنجوم خياري * بقوله
حل الجحون بأهل الشطار * مذ حلت الشمس بالبحر * جدوا كل يوم خلاعا
لا تفسدوا اسمها عيل * اليها يتخلعوا في سبيل * على خضرة ذاك النبات
وصل بغداد واجتاز النيل * احسن عندي في ذيل الهبات * ويطافها اصلع من أزبعين ميل
ان مررت الريح عليه جات * لم يلقني القيسار امارا * ولا عباد ارميا كفتل
وكيف ولا فيه موضع رفعا * الا ويسر فيه الفحل

وهذه الطريقة التي جلتها هذه في العامة بالاندلس من الشعراء فيها انظمهم حتى انهم لينظمون بها
في سائر الجوارح خمسة عشر لكن بلغتهم العامية ويسمونه الشعر الزجعي مثل قول شاعرهم
في دهر بعثك جفونك وسنين * وأنت لاشفقو لا تحبيلين
حتى ترى قلبي من اجلك كيف رجوع * صنعة السكة ما بين الحدادين
الدموع ترشش والتار تذهب * والمطارق من شمال ومن يمن
خلق الله النصارى للفرز * وأنت تفرز في قلوب العاشقين
وكان من المجدين لهذه الطريقة لاول هذه المائة الاديب ابو عبد الله الانوسي وله من قصيدة يمدح فيها
السلطان ابن الاخر

طال الصبح قهرا يندمي تشربوا * ونضجك من بعد ما طربو * سديكة القجر أحلت شيقا
في ملق الناس وقوم قليبو * ترى غبارا غاص ابيض نقي * فضة هو لكن الشفق ذهبو
وسكرو سكتوا عند البشر * نور الجحون من نورها تسكبو * فهو النهار باصباحي للاماش
عيس القتي فيه بالله ما طيبو * والليل نصا للقبيل والعناق * على سرير الرطل ينقلبو
جاد الزمان من بعد ما كان بحيل * واش كقتلته من ير بعقرو * كما جرع عمر وفيما قدمضي
يشرب بسواه ويا كل طينسو * قال الرقيب يا ابدالاش ذا * في الشرب والعشق ترى تعجبو

استعان في امره بغير الله لم يزل مخذولا من خاف من فوقه خافه من تحتهم لم يخف من فوقه لم يخفه من
ذنبه ما يتحسونه وما عمل به تغيرك نوز وعليك بوزو انجبار المذلة في طلب ما يفتي على العز في طلب ما يفتي من حذر لك كن بشركه

التفيع جناح العالبا اذا تعلقت الدنيا عليك فانفق منها فانها لا تقى واذا ادبرت عنك فانفق منها فانها لا تقى قال الشاعر
فانفق اذا سيرت غير مقترى وانفق على ما خلت حين تعمر فلا الجود في المال والحظ مقبل (٣٩١) ولا الجذل يبق المال والمظمد

وعجبوا عذالي من ذا المنبر * قلت يا قوم عاتتكم بوا * يعشق ما لا ارق في الطباع
علاش تكفروا بالله اوتسكنوا * ليس بريح الجلس الاشاعر اديب * يقض بمكر ووديع نيدو
اما الكاس فخرام ثم هو حرام * على الذي ما يدري كيف بشر بوا * ويد الذي يحسن حسابها ولم
يقدر يحسن القاطن ان يحبلوا * واهل العقل والفكر والجون * يغفرون ذنبهم لذل ان ذنبوا
خلبي بهي فيها يطغى المنبر * وقلبي في حجر الغضي يلهمو * غزال بهي ينظر قلوب الاسود
وما لهم قبل النظر ينهبوا * ثم يحيمهم اذا اتسم ضحكوا * ويقرحوا من بعد ما يشدوا
فويم كالحسانم وتغر نقي * خطيب الامة للقبل يخبطو * جوهر ورجان اى عقد بافلان
قد صدقته الناطم ولم يتقو * وشارب خضر ير يدلاش نريد * من شبهه بالمسك قد صبو
يسبل دلال مثل جناح القرب * لى الى هيرى منه يستقر بوا * على بدن ابيض بلون الحليب
ما قطع واعي للغنم يحلبو * وزوج هندات ما عطلت قبلها * ديك الصلابة ارب ما صلوا
تحت العكا كن منها خمر ارقى * من رقت ويخفى اذا تطلعو * ارق هو من ديني فسا قول
حد يدعيتك في ما كذبو * اى دين بقالى معاك واهى عقل * من يثعلبك من ذا وذا سلو
تحمول اديف يقال كالرقب * حين ينظر العاشق حين يرقبو * ان لم نفس غدروا ينقش
في طرف ديسا والبشر تطلبو * يصير البك المكان حين تحبو * وحين تعيب ترجع في عيني بوا
محاسنك مثل خصال الامير * او الرمل من هو الذى يحسبو * عدا الامصار وفتح العرب
من فصاحة لفظه يتقربوا * بحمل العلم ان فردوا لعل * ومع بديع الشعر ما اكبو
في الصدد بالرخ ما طعنه * وفي الرقاب بالسف ما اضر بو * من العادى يحسد في اربم صفات
من يعدد قلبي اوتحسبو * الشمس نور والقمهر همتو * والفتب جو دوو النجوم منصبو
يركب جواد الجود ويطبق عنان * الاغيا والمجد حين يركبو * من خلعتو ليس كل يوم بطيب
منه بنات المعالي تطبوا * نعمتو تظهر على كل من يحبه * فاصدو وارقط ما خبوا
قد اظهر الخفى وكان في حجاب * لاش بقدر الباطل بعد ما يحسبو * وقد دني بالصر وكن التقي
من بعد ما كان الزمان خربو * تخاف حين تلقاه كتر تحبوه * فمع سماحة وهو ما اسيبو
يلقى الحر وبضاحك وهى عابسه * غلاب هو لاش في الدنيا يعلبو * اذا حيد سبعة ما بين الردود
فليس شئ يغنى من يضربو * وهو مسمى المصطفى والاله * للسلطنة اختاروا واستخبو
تراه خليفة امير المؤمنين * يقود جيتو ووزين موكو * لذى الامارة تنقص الرؤس
نعم وفي تقبيل يديه يرغبوا * يبيت به نقي بدور الزمان * يطلعوا في الجود ولا يقر بوا
وفي المعالي والشرف يعدو * وفي التواضع والحب يقر بو * والله يقيهم ما دار الفلك
واشرفت شمس ولاج كوكبو * وما يغنى الذلقة من عروض * يا شمس خدو ما ما مغربو
ثم اسعدت اهل الامصار بالغرب فآثر من الشعر في اعرابى مزدوجة * كما لو شع نظموا فيه ما بلغتم
الحضرة ابنا وسوء عروض البدار كان اول من استعده فيهم رجل من اهل الاندلس تزل بقاس يعرف
باين عبر فظف قطعة على طريقة المونخ ولم يخرج فيها عن مذاهب الارباب مطلعها
ابكافى شاطئ النهر نوح الجمال * على الحصن في البستان قرب الصباح
وكف الصرخة مبداء السلام * وما لى لى يحمرى بنصره والافاح

احسان الله به وروى عن من اصبح مصر على ذنب مسرور صبر التناقى حلقا بالاجتماع والاعتدال انجر القصب في البنان رهن على الخراب
ويجانب في شارب المياه قبل ربه ويرى انفع من ملو وخرم اوقى من دجال من استوعب الحلال تاقت فيه الى الحرمان من ذم الزمان لم

يحمد الاخوان بتقلب الاحوال تعلم جواهر الرجال من عرف الزمان لم يمتنع الى تراجان من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد برسولك
تراجان عقال الطاعة غنمة الاكياس (٣٩٢) عند تقرب العاخر لكلا الشئد القلام حسن ضوء السراج الشهاب كثر من الاستحقاق

ملق والتصغير من
الاستحقاق عبي واحد
أولى الناس بالرجة من
احتاج اليها فخرهم ان لم
يدروا والبلية لم يرحم أهلها
كفالة ابدال النفس ما كرهته
لتغيرها بحالها الا في غرر
والقيام عنه ظفر لا تسأل عالم
يكن فان في الذي كان
شغل الجمل جامد لمساوي
العيوب وهو زمام بتقاده الى
كل سواء اصبح القلب وضوح
العمل كان التوفيق احرار
الحوادث بالاجتناد
والاجتهاد ارجح بضاعة
التوفيق خير فائدة لكل
العمل التوفيق من ترقق في
استقام الحظ من البغية
أدركه وبلغ مقاربة الناس
في اخلاقهم امن من
غواظهم لا تنتظر الى احد
بالوضع الذي رتب فيه
زمانه ولكن انظر اليه بيمينته
في الحقيقة فانها ممكنة
الطبيعي ابعاد الناس سقرا
من سافر في طلب أخ صالح
ليست البركة من الكثرة
ليكن الكثرة من البركة
(وقال دواود عليه السلام)
ان كان ماتي من المجهول
يغبط اذن يكثر المجهول
ويطول غمك (قول)
ليزجه ممالك لا تعاقبون
المجهلة قال لانما يزيد من

بكرت الرضا والطل فيها اقتراف * سر المحاور في نحو والمحاور
ودمع النوازع ينهرق انهرق * يحيا كني ثعابين حلقط بالثمار
لوا بالفضون خلفال على كل ساق * ودار الجميع بالروض دور السوار
وايدي الذي تخرق جوب الحكام * ويحلم نعيم المسك عن ارباب
وعاج الصميا بطي مسك الغمام * وجر النسيم ذيل الواعظ اوفاح
رايت المحامد بن الزوق في القضيبي * قد ابتلت ارباشو بقطر الندى
تنوح مثل ذاك المسك الغريب * قد اتف من توبو الحمد يدي ردا
ولكن بما اجر وساقو خضيب * يتعلم سلوكه جوهر وينقلا
جلس بين الاغصان جلسة المسكاهم * جناح حوسد والتوى في جناح
وصار يشكي مافي القواد من غرام * منهاض منقاره لصدره وصاح
قات باجسام احمرت عيني الموعود * ادرك ما تزال تبكي بدمع صفوح
قال لي بكيت حتى صفت لي الدموع * بلا دمع نبى طول حياي تنوح
على فرخ طار لي لم يكن لو رجوع * ألقت البكا والحزن من عهد نوح
كذاهو الوفاء وكذا هو الزمام * انظر حقون صارت بحال الجراح
وانتم من بيكي منكم افاتم عام * يقول عننا في ذال البكا والنوح
قات باجسام لو خضت بحر الضنى * كنت تبكي وترني لي بدمع متون
ولو كان بقلبك ما بقلبي انا * ما كان يصير تحتك فروع الفصون
اليوم نقاسي المعركم من سنا * حتى لا يسيل جله ترائي العيون
وعما كساجسي الفحول والسقام * اخفاني فتخولي عن عبود اللواح
لوحني المنيا كان صوت في المقام * ومن مات بعد باقوم لقد اسفراح
قال لي لوردة لاوراق الرضا * من خوف عليه ودانقوس للفؤاد
وتخضت من دمي وذالك البياض * طوق العهد في عنق ليوم التناد
اماطرف منقاري حديتواستقاض * باطراف البلاد والجسم صار في الرماذ
فاستحسنه اهل قاس وولعوا به ونظموا على طريقته وتركا الاعراب الذي ليس من شأنهم وكثر سماعه
بينهم وواسع فعل فيه كثير منهم ونوعوه اصنافا الى المزوج والكاري والملبة والغزل واختلفت اسماءها
باختلاف ازديادها وما لاحظناهم فيها من المزوج ماقاله ابن شعاع من غفوه وهو من اهل نازا
المال زينة النساء والنقوس * يهوى وجوها ليس هي باهيا
فها كل من هو كثير الفلوس * ولوه الكلام والرتبة العالييا
يكبر من كثر مالو لو كان صغير * وبصغر عزيز القوم اذ فقير
من فابنطق صدرى ومن ذا صير * يكاد ينقع لولا الرجوع للقدور
حينى يلجى من هو في قومو كبير * لمن لا اصل عنده وولاو لا خطر
لذا ينجى يحزن على ذى العكوس * وبصير عليه توب فراس صافيا
الى صارت الاذنان امام الروس * وصار يستفيد الواد من الساقيا

العيمان أن يصيروا والعشق مرض نفس فارغة لاهمة ما جالة الفكره واستفراج القطنة تنبع الاساة
بالدم وتنبع الندم بالاذلاع الامن البزاعة وكثرة الصديق بالتواضع واعم الاشياء نهافة قد الاشرار من يدردعوا حصد ندمة البهنية

لأنه علة والرجال غفلة (قال المسجع) هذه السلام ما حل من لم يتغير فخذ الجمل وما قومة من لم يزد الغضب وما عباد من لم يواضع للرب سبحانه عبادة النوكي الخي في غير وقت والجلوس فوق القنطرة أو وقت الضرورة أو رقة المشورة (قيل للحكيم) أخرج اللهم من قلبك قال ليس بأذى فعل من اغتر بحاله قصر في احتياله أياكم وطلب الأمر من غير وجهه أفيحكم (٣٩٣) طلم أولاد تدر كوا عظما هنية

الزنا تورث المحرم (قيل للحكيم) لا شيء تزوجت امرأة دمية وانت وسيم قال اخترت من الشر أهله (وقيل للحكيم) ما تقول في الزواج قال لذة شهروهم دمر قنته

عالم إلى ابليس خير من غواية الفجاهل تقي العتاب ولا تقي العاذر الموالاة في الإسلام منزلة الخلف في المعاملة سب الجاهل الحكيم شريف ثم عند أهل الفضل لأن الجاهل منسوب إلى فعله وكان الحكمي يتألم بحديث الجاهل كذلك الجاهل يتألم بهماع الحكمة أغنى الناس عن المحمد من ظلم قدره من المذاذاة الكبرى الممة من الرجال من كان عنيف الناصح عنده الطيف موقعا من مافي الكنايع كان كائنا الحدود هي المظنونة بالبال المحرم وان كانت الأمور ليست بآمنة فبال السرور وان كانت الدار غداة قال بال الطماننة (وقال الشعبي) ما رأيت الله سبحانه وتعالى أعطى عباده أجل من الحلم (وقال عمر ابن الخطاب) رضى الله

ضعف الناس على أذوق هذا الزمان * ما يدروا على من يكثر وإذا العتاب إلى صبار فلان يصيح يا بوفلان * ولو رأيت كيف يرد الجواب عشنوا السلام حتى رأنا عسان * أنفاس السلامين في جلود الكلاب كبار النعوس جذاضا على الأسوس * هم ناحيا والنجس في ناحيا بوا أنهم والناس بروههم تيوس * وجوه البلد والعمدة الراسيا ومن مذهبهم قول ابن شعاع منهم في بعض مردوجاته

تعيب من تبع قلبوا ملاح هذا الزمان * أهمل يا فلان لا يلبس الحسن فيك ما منهم ملبج طاهدا الاوخان * قليل من عليه تجسس ويحبس عليك يهوا على العشاق ويتعدوا * ويستمدوا تقطيع قلوب الرجال وان اواصاوا من حسنهم يقطعوا * وان طاهداوا خاوا على كل حال ملج كان هو يتوشق قلبه معدو * وصبرت من خذى لقد موعال ومهدت لومن وسط قلبى مكان * وقلت لقلبي اكرم لمن حمل فيك وهون عليك ما يهريك من هوان * فلا بد من هول الهوى زهرت بك حكمة تنوا على الارض صبت بأمير * فلو كان يرى حالى اذا بصرو يرجع مثل دروحي بوجه القدير * مرديه ويتعطلس بحال انصروا وتعلمت من ساعا سبق الضمير * وفيهم مرادوقيل ان يذكرو ويحسد في مطلو ولو ان كان * عصر في الربيع أوفى الليالي يريك ويمشى يسوق كان يوليا صبهان * وإش ما يقل يحتاج يقل لو يحبك

حتى أتى على آخرها وكان منهم على بن المؤذن سلمان * وكان لهذه العصور القريفة من فحولهم من هون من ضواحي مكناسة رجل يعرف بالكفيف أبداع في مذاهب هذا الفن ومن أحسن ماعلى له بمحفوظي قوله في رحلة السلطان أبي الحسن وبني مرين إلى إفريقية يصف هزيمتهم بالقيروان ويعزيمهم عنها ويؤسهم بمواقع غيرهم بعد أن عيهم على غزائهم إلى إفريقية في ملعة من فنون هذه الطريقة يقول في مقصدها وهو من أبداع مذاهب البلاغة في الأشعار بالمقصدي مطلع الكلام واستلحه وسمى براعة الاستهلال سبحانه مالت خواطر الامرا * ولواصيا في كل حين وزمان ان طعناه عطفهم لتأقرا * وان عصيانه عاقب بكل هوان

الى أن يقول في السؤال من جيوش المغرب بعد التخاص كن رمي قل ولا تسكن راعي * فالراعي من وعيته مهجول واستغنى بالهلا على الداعي * للسلام والرضا للنبي المكمول على الخفاء الرشدين والاتباع * واذا كرههم اذا تحبب وقول اجبا حقا تجلبوا انصرا * ودواسح البلاد مع كان عسكركا فالتسيرة الغرا * وبين سارت يوم زائم السلطان

(. . ابن خلدون) عنه خمس من لم تكن فيه فلا ترجع لشي من أمر الدنيا ولا آخر من لم تعرف الوثيقة في أرومه والدمانة في خلقه والكرم في طبعه والتبذل في نفسه والتعاقب عند ربه (قال عبد الله بن جدون) كنت مع المتوكل لما خرج إلى دمشق فركب يوما إلى رصافة هشام بن عبد الملك فظفر إلى تصورهم خرج فرأى ديرا قديما هناك حسن البناء بين مزارع وانهاروا وانحدروا فبينما

هو يطوف الذئب ربعة قد اصبقت في صدره فامر بقلعهما فاذا قام اهذه الالبات اما منزلا بالدير اصبح خاليا * تلاعب فيه شمال ودبور
كانت لم يسكنك بئس اوانس * ولم يختر في فنائك حور
اذالسا ادراعهم فعراس * (٣٩٤) وان لبسوا وابتاعهم فبدور على انهم يوم اللقاء ضراغم * وانهم يوم التوال يجور

الي هشام بالرفاقه طامن
وفيك ابنه يادير وهو امير
اذ العيش غش والخلافة
لذة

وانت طرب والزمان غدير
وربضك مر تادونورك زهر
فوشني مروان فيك نصير
بلى فستال الغيث صوب
سحاب

عليك فابعد الراح بكور
تذكرت قومي فيك انبكيهم
بشجوه على باليكما جدير
فغزيت نفسي وهي نفس
اذا جرى

لهذا ذكر قومي انه زفير
لعل زمانا جاري وما عليهم
لهم بالذي تهوى النفوس
يدور

فبقرح يحزون وينم باس
ويطلق من ضيق الوثاق
اسير

رويدك ان الدهر تبعه قد
وان صرف الدارات تدور
فلما قرأها لم تزل ارناع
وتغير وقال هو ذا بالله من
شرا قد ابره ثم دعا صاحب
الدير فساله عن كتب اقبال
لا علم لي به واما الكتب
وصفتهم اقبل عن الوصف
ولقد احسن ابن الجهم
في قوله

سمر اذ ابط استه كان مسلما

اجاجا بالنسي الذي زرت * وقطعت لو كلاكل البيدا
عن جيش الغرب حين سألوك * المتلوق في افرقيا السودا
ومن كان بالعطاي يزودكم * ويدع برية الحجاز فريدا
قام قل السد صادق الحزوا * ويهز شوما بعد ما يخفان
ويزف كردوم تهيب في الغربا * اى ما زاد غزالهم سحان
لو كان ما بين تونس الغربا * وبلاد الغرب سد السكندر
مبنى من شرقها الى غربا * طبقا بمجديا واثيا بصفر
لا بد الطير ان يجيب نسا * اويافى الرمح عنهم بفرديسر
ما اوصدها من امور وامشرا * لوتقرا كل يوم على الديوان
لمحرت بالدم وانصعد جرا * وهوت الخراب وخافت الغزلان
أدرك بعثك الفعاص * ونفكر لي بخمارك جعا
ان كان تلج جسام ولا رفاص * عن السلطان شهرة قبله سجا
تظهر عند الميمن القصاص * وعلايات تنمر على الصفا
الاقوم عار بين فلاسترا * مجهولين لا مكان ولا مكان
ما يدروا كيف يصوروا كسرا * وكيف دخلا مدينة القبروان
امولاي ابو الحسن خطيبا الباب * قضية سبيرا الى تونس
فتنا كنا على الجريد والزاب * واش لك في اعراب افرقيا القويس
ما بلت لك من عجز في الخطاب * الفاروق فاعج القرى المولس
ملك الشام والحجاز تاج كسرى * ونفخ من افرقيا وكان
ردولت لو كره ذكرى * ونقل فيها تفرق الاخوان
هذا الفاروق مردى الاموان * صرح في افرقيا بذا التصريح
وبقت حتى الى زمن عثمان * وفجتها ابن الزبير عن تصيح
من دخلت غنائمها الديوان * مات عثمان وانقلب عليه الرمح
وافترق الناس على ثلاثة امرا * وبقي ما هو للسكوت عنوان
اذا كان ذاتي مدة البروا * اش فعل في اواخر الازمان
واصحاب المحضر في مكنا سانا * وفي تاريخ: كانوا وكيوانا
تذكر في صحتها ابيانا * شق وسطيع وابن مرانا
ان مرين اذا تكف برأياتا * مجدا وتونس قد سقط بينانا
قد ذكرنا ما قال سدد الوزرا * عيسى بن الحسن الرفيع الشأن
قال في رأيت وانا بذا أدري * لكن اذا جاء القدر بعيت الاعيان
ويقول لك مادني الميرنيا * من حضرة قاس الى عرب دياب

اراد

فيذلك عسايرك علم اويزيدك حكمة * وغير حسود او مصر على المحدة
ويحفظ ما استودعته غير غافل * ولا خائن عهدا على قدم العهد زمان ويبس في الزمان باسره * يبيحك روضا غير ذاو ولا جد
ينور احيا نور بدائع * اخص واولى بالنفوس من الورد واشد بعض الجهم اذا ما خلا الناس في دورهم * بخمر سلاف وخود كعاب

واتهمهم في ظلام الليال * لغبر الزداعي وهو صاحب
 ودرس العلوم شراب العقول * فذروا على بذالك الشراب
 فمن ملج ما ينشد في الكتب اذا ما خلوت من المؤمنين * جعلت الموائد في دفتري (٣٩٥) فلم اخل من شاعر يحسن * ومن علم صالح منذر

ومن حكم بين اثائها
 فواتنا لانظر المتكبر
 وان صافى صدري باساره
 واودعته السرير بظلمه
 وان صرح الشعر باسم الحمير
 بلم احشيه ولم احصر
 وان عدت من ضميره بالعبا
 وسب الخلد لم اجد
 واندمت فيه كرم الغيب
 لندما تاهت غيب الخبير
 فلست ادري مؤنسا ما حبت
 عليه نديمي الى الحشر
 وانشد ابن خرم لبعض
 الادياب
 ان حبيبنا المولود هو اعلىنا
 واسميه دوا بالزاي دون
 المجلس
 او حبيبنا التجار عدنا الى الفقه
 روصرنا الى حساب القلوس
 فله مننا الديوت نتخذ الحبح
 روتغلايه وجوه الطروس
 لوتر كنا وذاك كنا طفرنا
 من اماقينا بعلى نقيس
 غير ان الزمان ابقى شيه
 حسدونا على حيات النقيس
 وانشد غيره
 انست الى الفرد طول عمرى
 خالى فى البرية من انيس
 جعلت محادى ونديم نقيس
 وانسى دفتري بدل العرو من
 قد استغنيت من فرسى
 برجل

اراد المولى موت ابن يحيى * سلطان تونس وصاحب الابواب
 ثم اخذ قرحيل السلطان وجيشه الى آخر حلقته وميتى امره مع اعراب افرقة واتى فيها بكل غريبة
 من الابداع واما هل تونس فاستمدت وافي العسبة ايضا على لغتهم المحضرة الان اكثر ردى ولم يعلق
 بمحفوظي منه شي لردائه وكان لعامة بغداد اضافة من الشعر يسبحونه المواليد تحتة فنون كثيرة سمعون
 منها القوم ما وكان ومنه مفرد منه في بيتين ويسبحونه حبيب على الاختلافات شيرة عندهم في كل
 واحد منها او غابها مزدوجة من اربعة اغصان وتبعهم في ذلك اهل مصر القاهرة واتوا فيها بالفرائب
 وتبحروا فيها في اساليب البلاغة فتعفى لغتهم المحضرة فياؤا بالعبا ومن اعجب ما علق بمحفوظي منه
 قول شاعره
 هذا جرحى طريا * والدم تفيض
 وقاتلى يا انيسا * في القلايرح
 قالوا واخذنا لوك * قلت ذا اقبع
 ولغيره
 طرقت باب الخبايا من الطارق * فقلت معقون لانايب ولاسارق
 تبسعت لاحلى من نغرها بارق * رجعت حيران في بحر ادعى غارق
 ولغيره
 مهدى بها وهى لانا من على البين * وان شكوت الهوى قالت قد تلى العين
 لمن تعنى لها غيري غليز زين * ذكرتها العهد قالت لك على دين
 ولغيره في وصف الخشيش
 دى خمر صرف التي مهدى بها باقى * تغنى عن الخمر والنجار والساقى
 قبا ومن قهبا تعمل على امرقى * خشيته في الحشى طالت من احداقى
 ولغيره
 يا من وصالو لا مقال الحبة سيج * كرتوجد القلب بالهجران اوداح
 اودعت قلبي حوحو والنصير سيج * كل الورى كخ في عيني وشخصك دح
 ولغيره
 ناديتها ومشيبي قد طوى على طي * جودى على رقبته في الهوى يا ملى
 قالت وقد لى كوت داخل فؤادى كى * فاهكذا القطن يحشى قفم من هو حى
 ولغيره
 راني اتسم سميت هجاء ادعى برقه * ما بالاثام تبدي بدر في شرقة
 اسبل دجى الشعر نراه القلب في طارقه * رجعت هدا بناجيدا الصبح من فرقه
 ولغيره
 باحادى العس انجر باطما باجر * وقف على منزل احبابى قبيل الفجر
 وصبح في حبيهم يا من ير بدلاج * ينفض صلى على ميت قبل المجر

اذا سافرت او نعل كدوس * وللى عرس جديدك يوم بطرح المهم في امر العروس
 ويبتى حبث يدركنى مسانى * واها لى كل ذى عقل نقيس * ولئن كان الناطقون قد وصفا فاجودوا
 فوالو فابغوا فالفرد قد قصر وواجل ممدوح * من استقصى في مدحه المنتهى واستنزى في تقريره المقتل وكفى لا والاكباب
 نم الانيس في ساعة الوحدة ونعم المعرفة في بلاد الغربة

وتنم القرين والنخيل ونعم الزبر والنزير وعالم مائي عالوا وطرقي حشني طاروا وانما علمي من اجا وخبدا بسثمان يحمل في ردن وزر وضعة
تقلب في حجر هل سمعت شجرة توقي اكها كل ساعة بالوان مختلفة وطعموم متباينة هل سمعت شجرة لا تدوي وزهر لا يتوي وعمر
لا يفي ومن لم يحلم بسيفك النسي وخلافه الجنس وضده شطق عن الموقى ويترجم عن الاحيان غضبت عليه لم يغضب وان
سخطت عليه لم يخطب اكرم من الارض (٣٩٦) واتم من الريح والمي من الموى واخذع من المي وامتنع من النفي وانطق من سخيان

واثل واعى من باقل هل
سمعت علم واحد قطي يحلل
كثيره وجمع اوصافا زيرة
عربي فارسي هندي سندی
رومي يوناني ان وعظ اسمع
وان المي امتنع وان ابكي ادمع
وان ضرب او جمع يفيدك
ولا يستفيد منك ويترك يدك
ويستزيدك ان جذ قبيح
وان خر فخره قبر الاسرار
وحز الزودائع قيد العلوم
و ينوع الحكم ومعدن
الحكام ومؤنس لانام
يفيدك علم الاولين ويغتربك
عن كثير من انباء الآخرين
هل سمعت في الاولين
او بلغك عن احدهم
الساكن جمع هذه الاوصاف
مع قلة مؤنثه ونخفة جملة
لا يركا شيامن دنياك نعم
الذخر والعدة والمستغل
والحرفة جلس لا يضربك
ورق في لاعاب بطعك
بالليل طاعة بها انوار
ويظلمك في السقر طاعته
في المحض ان ادعت النظر
اليه اطل امتاعك وشيد
طباعك وبسط لسانك
وجودنا نك ونعم القاطك
ان الله خلد على الايام

ولغيره
عني التي كنت ارجا بها بات * ترى النجوم والتسهد اقتانات
واسهم الدين صابتي ولا فانت * وسواي عظام الله اجر كرامات
ولغيره
هو يت في قنطر تسك يا ملاح الحكمر * غزال يلى الاسود الضار يا بالكر
غصن اذا ما انتي سبي النبات البكر * وان تهل غيا للبدن عند دوك

ومن الذي يسمونه دويت

قد اقس من احبه بالباري * ان يبعث ما فيه مع الاسرار
بانار شوقي به فاقه سدي * ليلا فساها هندي يالنار

واعلم ان الاذواق في معرفة البلاغة كلها انما تحصل لمن خاطب تلك اللغة وكثر استعماله لها وغطا طبعه بين
اجيالها حتى يحصل ملكتها كما قلناه في اللغة العربية فلا الاندلسي بالبلاغة التي في شعر اهل المغرب ولا
المغربي بالبلاغة التي في شعر اهل الاندلس والمشرق ولا المشرقي بالبلاغة التي في شعر اهل الاندلس
والمغرب لان اللسان المحضري وتراكيبه مختلفة فيهم وكل واحد منهم مدرك لبلاغة لغته وذائق بحاسن
الشعر من اهل جلده وفي خافي السموات والارض واختلاف الستور والوانكم آيات وقد كدنا ان
نخرج من الغرض وعزما ان نقض العنان عن القول في هذا الكتاب الاول الذي هو طبيعة العمران
وما تعرض فيه وقد استوفينا من مسائله ما حسنناه كفاية وله من يأتي بعدنا عن يؤيده الله بذكر صحيح
وعلم مبين بغوص من مسائله على اكثر مما كنا فليس على مستنبط الفن احصاء مسائله وانما عليه
تعيين موضع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه والمتأخرون لمحقون المسائل من بعده شيئا فشيئا الى ان
يكمل والله يعلم وانتم لا تعلمون

قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه اتممت هذا الجزء الاول بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتدبير في مدة
خمس اشهر آخرها من تصف تمام تسعة وسبعين وسبعمائة ثم تقهنت بعد ذلك وهذبتة والحمة به تواريج
الام كما ذكر في اوله وشرطته وما العلم الامن عند الله العزيز الحكيم

«(يقول مصححه عفا الله عنه)»

بسم حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله قد تم طبع مقدمة العالم الشهير والفاضل الخبير
صاحب التاليف العبدية والاقوال المقدسة من اقرب بضاحتها المتقدمون والمتأخرون الاستاذ
الفاضل الشيخ عبد الرحمن بن خلدون بخلة المفاوش بكتاب سراج الملوک للعلامة ابى بكر محمد بن
محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي تفنعا الله بعلومهم آمين وذلك بالمطبعة الفاخقة ذات الادوات
الباهرة الرائقة الموسومة بالازهرية المصرية ادارة الراجى من الله العفران حضرة السيد محمد رمضان
في فترة ربيع الثاني سنة ١٣١١ هجرية على صاحبها افضل الصلوات والسلام والتحية

ذكر ك وان درسته رفع في الخاف قدرك وان حلة نوه عندهم باسمك بقعد العبد في معاهد السادة ويحس السوق في مجلس الملوک فاکرم به
من صاحب واعز به من مرافق وقد قال فيه الاول لنا حاسنا ما نل حديثهم باليامه آمنون غيا ومث هذا يقيدوننا من علمهم علم ماضى *
بلافتة بخشي ولا سوسه * ولا تتقي منهم سانا ولا يدا فان قلت اموات غيا انت كاذب *
فهذا ما اردنا ان نعليه في هذا الكتاب فاكتموا ان شتم انفاه ان كانت الانفاه عما يكتب

Biblioteca Alexandrina



0415114

